دُرَرُ العُقُودِ الفَرِيدَة

في تراجم الأعيان المُفيدة

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي المقريزي

٧٦٦ - ٨٤٥هـ (١٣٦٥ - ١٤٤٢م)

المجلّد الثّالث

حقّقه وعلّق عليه

الدكتور محمود الجليلي



دار الغرب الإسلامي

دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

1423 هـ - 2002 م

دار الغرب الإسلامي

ص. ب: 5787 - 133 بيروت

طبع هذا الكتاب على نسخة فريدة يملكها المحقق ولا يحق لأحد استخدامها.

دُرَرُ العُقُودِ الفَرِيدَة

في تراجم الأعيان المُفيدة

3

(حرف الفاء)

٨٨٩- فاطمة بنت أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطَّبريُّ المَكيُّ، أمُّ الحُسين بنت أبي العباس ابن الشيخ رَضي الدِّين[١].

سمعت من جَدِّها الشيخ الرَّضي، وحَدَّثت بمكة وبها ماتت في سنة تسع وسبعين وسبع مئة. حدثنا عنها ابن سُكَّر.

٨٩٠- فاطمة بنت أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن بن أبي بكر القُرشيُّ العُمريُّ الحَرازيُّ المكية، أمُّ الحَسَن بنت الشِّهاب، وأم القاضي نَجْم الدِّين محمد بن أحمد الطَّبري وسبطة الرَّضي الطَّبري[٢].

وُلِدَت بمكة سنة سبع وسبع مئة[٣] وسمعت من جَدِّها لأمها الرَّضي الطَّبري «صحيح البُخاري» و«صحيح ابن حِبّان» وغير ذلك، وأجاز لها الفَخْر عُثمان التَّوْزَري، والعفيف الدِّلاصي، وأبو بكر الدَّشْتي، والقاضي سُليمان، وجماعة من أهل مكة والشَّام، وحدَّثت بمكة والمدينة وبها ماتت في خامس شَوَّال سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة، حدَّثنا عنها ابن سُكَّر، ولي منها إجازة.

٨٩١- فاطمة، وتُدعى سُتَيْتة بنت عليّ بن عُمر بن خالد المَخْزُومي، أمُّ الحَسن بنت ابن الخَشَّاب[٤].

---

(١) ترجمتها في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٢٧، والعقد الثمين ٨/ ٢٩٦، وإنباء الغمر ٢/ ٧٧.

(٢) ترجمتها في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٢٦، والعقد الثمين ٨/ ٢٩٥، وذيل التقييد ٢/ ٣٨٣، وإنباء الغمر ٢/ ٧٧، والدرر الكامنة ٣/ ٣٠٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨٠.

(٣) في مصادر ترجمتها أنها ولدت بعد سنة عشر وسبع مئة.

(٤) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٨٨، والدرر الكامنة ٣/ ٣٠٦.

وُلِدَت بالقاهرة في سنة ثمان وسبع مئة، وسمعت مع أخيها شَمْس الدِّين محمد على الحَجَّار «صحيح البُخاري» وحَدَّثت.

تُوفيت في[1]... أجازت لنا ما يجوز لها روايته، وكَتَب عنها أخوها شَمْس الدِّين محمد بن عليّ في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

٨٩٢- فاطمة، أمُّ الحسن بنت الشيخ نَفيس الدِّين أبي عبدالله محمد ابن البَهْنَسي، المالكية المَكّية[2].

حدَّثنا عنها شيخُنا أبو عبدالله محمد بن سُكَّر، وتُوفيت بمكة بعد سنة سبعين وسبع مئة، وكانت شيخةً صالحةً تَقْرأ وتَكْتُب، وكانت تحتَ الشيخ أبي مرْوان عبدالملك ابن الشيخ أبي محمد عبدالله بن محمد بن محمد المَرْجاني التُّونسي المكي وابنها منه الشيخ جمال الدِّين محمد.

٨٩٣- فاطمة بنت إسماعيل بن محمد بن عليّ النِّيحاني البَعْلَبكيُّ[3].

وُلدت سنة عشرين وسبع مئة، وأُسمعت على القُطْب اليُونيني.

ماتت في[4]...

٨٩٤- فاطمة بنت أحمد بن محمد بن أحمد الشَّريفة الحُسينية، أخت السيد عزالدِّين نَقيب الأشراف وبنت النَّقيب شِهاب الدِّين[5].

سمعت من جَدِّها لأُمها الجمال إبراهيم ابن الشِّهاب محمود وغيره.

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ترجمتها في: العقد الثمين ٨/ ٢٩٠.

(٣) ترجمتها في: الدرر الكامنة ٣/٣٠٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٧٩، والنيحاني: بكسر النون بعدها ياء تحتانية ساكنة ثم مهملة، قيدها الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض.

(٥) ترجمتها في: إنباء الغمر ٦/ ٢٥٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٧٨، والضوء اللامع ١٢/ ٨٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٣.

ماتت بعد سنة اثنتين وثماني مئة[1].

٨٩٥- فاطمة بنت عبدالله بن محمد بن عبدالله الحَجّاجية الحَورانية[2].

وُلدت سنة سبع وثلاثين وسبع مئة، وأُسمعت على زَيْنب بنت الخَبَّاز، وحَدَّثت.

ماتت في شعبان سنة ثمان وثماني مئة[3].

٨٩٦- فاطمة بنت محمد بن أحمد ابن السَّيف محمد بن أحمد ابن عُمر بن أبي عُمر المَقْدِسية ثم الصَّالحية[4].

وُلدت سنة نيف وعشرين وسبع مئة، وأُسمعت على جَدِّها وأجاز لها الحَجَّار وزَيْنب بنت الكمال.

ماتت في رمضان سنة إحدى وثماني مئة.

٨٩٧- فاطمة بنت محمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبدالهادي المَقْدِسية ثم الصَّالحية[5].

وُلدت سنة تسع عشرة وسبع مئة، وأُسمعت الكثير على الحَجَّار وغيره، وأجاز لها أبو نَصْر الشِّيرازي، وأبو محمد ابن عَسَاكر، ويحيى

(١) وأرخ السخاوي وفاتها في سنة ٨١٣هـ وقال: «وهي عند المقريزي في عقوده، ولكونه لم يعلم وقت موتها قال: ماتت بعد سنة اثنتين» (الضوء اللامع ١٢/ ٨٩).

(٢) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٨٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٨٠، والضوء اللامع ١٢/ ٩٣.

(٣) وأرخ الفاسي وفاتها في سنة ٨١٨هـ (ذيل التقييد ٢/ ٣٨٥). وقال السخاوي في الضوء اللامع ١٢/ ٩٣: «وهي في عقود المقريزي وأرخ موتها في شعبان سنة ثمان وهو غلط ولعله سقط عشرة إن كان الواقع كذلك».

(٤) ترجمتها في: إنباء الغمر ٤/ ٧٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٨١، والضوء اللامع ١٢/ ١٠٠.

(٥) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٩٠، وإنباء الغمر ٤/ ٣١٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٨٢، والضوء اللامع ١٢/ ١٠٣، وشذرات الذهب ٧/ ٣٣.

ابن محمد بن سَعْد، وحسن بن عُمر[1] الكُردي، وجماعة من أهل مِصْر وحَلَب وحَمَاة وحِمْص، وحَدَّثت، وماتت في كائنة دمشق في شعبان سنة ثلاث وثماني مئة.

٨٩٨- فاطمة بنت محمد بن أحمد بن محمد بن عُثمان بن المُنَجَّى التَّنُوخية، أمُّ الحسن الدِّمشقية[2].

وُلدت سنة اثنتي عشرة وسبع مئة تَقْريبًا، وأُسمعت على أبي محمد ابن أبي التَّائب، وأجاز لها التَّقي سُليمان، وأبو بكر الدَّشْتي وجَمْع جَمٌّ تَفَردت بالرِّواية عنهم في الدُّنيا، وحَدَّثت.

ماتت في حِصار دمشق في ربيع الآخر سنة ثلاث وثماني مئة.

٨٩٩- فتح الله بن مُعْتَصم بن نَفِيس الإسرائيليُّ الداووديُّ العنانيُّ التِّبْريزيُّ، القاضي الرئيس فتح الدِّين كاتب السِّر[3].

وُلد بتِبْريز سنة تسع وخمسين وسبع مئة وآباؤه يهود ثابتة أنسابهم بأنَّهم من وَلَد نبي الله سُليمان بن داود عليهما السلام وأنَّهم من وَلَد عانان ابن دانيال بن شاؤل بن عِنان بن داود بن حَسْداي.

ويعرف عانان هذا برأس الجالُوت، قَدِمَ من المشْرِق إلى بغداد في أوائل سنة دولة بني العباس في غاشية وحاشية وثراء واسع، وزَعَم أنَّه على دين موسى عليه السلام من غير تَبْديل وخَالف يهودَ زمانه وضَلَّلهم وأثبت نُبوة عيسى ومحمد صلوات الله عليهما فعمل رأس الجالُوت، وله عند اليهود مَذْهب معروف وطائفة تُعرف بالعانانية تتمسك بمذهبه.

وقَدِمَ نَفيس إلى القاهرة في سنة أربع وخمسين وسبع مئة في عدة

---

(١) في الأصل: «حسن بن محمد»، والصواب ما أثبتناه، وانظر الدرر الكامنة ٢/ ١١٥.

(٢) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٨٩، وإنباء الغمر ٤/ ٣١٣، والضوء اللامع ١٢/ ١٠١.

(٣) ترجمته في: خطط المقريزي ٢/ ٦٢، وإنباء الغمر ٧/ ١٣٧، والضوء اللامع ٦/ ١٦٥، ووجيز الكلام ٢/ ٤٣١، وشذرات الذهب ٧/ ١٢٢.

من المماليك والخُدام وله مالٌ كثير، فاشتمل عليه اليهود وأجَلُّوا قَدْره إذ هو عندهم رأس الجالوت بمعنى الخليفة عندنا، وأحضَرَ معه ولدين أحدهما بديع والآخر مُعْتصم، فاتصل بالأمير سَيْف الدِّين قبلاي نائب السُّلطان وعالجه من وَجَع المَفَاصل وأراد أن يَرْكب بَغْلةً فلم توافق قُضاة المُسلمين على ذلك، فعُرِفَ بالتقدم في عِلْم الطِّب ومعرفة الجَواهر والمشاركة في فُنون أُخر، فلما كان في ذي القَعْدة سنة إحدى وستين طَلَبه السُّلطان الملك النَّاصر الحسن بن محمد بن قلاوون وقال له: أنت تَدَّعي أنَّك من وَلَد داود عليه السلام والواجبُ عليك الإسلام بمقتضى مَذْهب الإمام الشَّافعي رضي الله عنه وأصحابه، وهو أنَّ من كان أحدُ آبائه ولو علا مُسْلمًا يتبعه في إسلامه سواء كان بَعِيدًا أم قَريبًا، وُجِدَ الأقرب من آبائه أو لم يُوجد، فلم يبعد نَفيس من الإسلام وقال للسلطان: رأيتُ في المنام كأنَّ السماء قد فُتحت وكأنَّ حَبْلًا تَدلَّى من السماء والنَّاس يأخذون به ويَرْتَفعُون إلى السماء وأني جئتُ وقَصدتُ الصُّعود معهم فمُنعتُ من ذلك، فإذا بالشيخ شَمْس الدِّين أبي أُمامة محمد ابن النَّقَّاش قد جاء وقال لي: أسلم تَصْعَد، فأسلم وصَعِدَ. وأسلم بين يدي السُّلطان وتَسمَّى عبدالسلام فأنعم عليه السُّلطان بإقطاع جليل ورَتَّب له في كلِّ يوم أربعين درهمًا فِضَّة ثمنها نحو مثقالي ذَهَب وعشرة أرطال لَحم وكِسْوة وأُضحية وسُكرًا ونحو ذلك وأركبه الخَيْل والبِغَال، فاستسلم حاشيته. وطلبَ السُّلطان رئيس اليهود وقال له: هذا الذي كُنتم تَدَّعون أنَّه فيكم كالخليفة وأنَّه خيركم وأعلمكم قد ظَهَر له الحق فاتبعه واتبعوه أنتم، فأسلم أيضًا وأسلم معه قريب له.

وعاد مُعْتَصم بن نَفيس إلى بلاد تِبْريز ووُلد له فتح الله وقَدِمَ صغيرًا هو وأخته مع أبيهما إلى القاهرة فمات أبوه وجَدُّه وكفله عَمُّه بَديع بن نَفيس، فلما تَميّز نظر في الطِّب وبَرَع فيه، وقرأ في الفقه كتاب «المُختار» على مذهب الإمام أبي حَنيفة رحمه الله، وتَردَّد إلى مجالس أهل العلم وهو على نزاهة مما يُشان به غيره، وتَعلَّق بصُحبة الأمير يَبُغا السَّابقي في

الأيام الأشرفية شَعْبان بن حُسين واختص به، وكان من جملة مماليكه شَيْخ الصَّفوي فلما قَبَضَ الأمير الكبير بَرْقُوق على السَّابقي اختص بشَيْخ هذا. وكان بارعَ الجمال فائقَ الحُسن، فرَقَّاه حتى صار أمير مئة مقدم ألف وعمله أمير مجلس. وكان قد استدعى بفتح الله لأول استقراره عند الأمير الكبير بَرْقُوق، وما زال يُرقِّيه معه. وزَوَّجه بأَمةٍ. وسَلَّم إليه جميع أموره، فسَكَن معه في داره وتحدث في أمور إقطاعه، فعَظُم بذلك قَدْرُه واشتُهر ذكره، فلما مات عَمُّه[1] بديع بن نَفيس في شهر ربيع الأول سنة سبع وتسعين قرره السُّلطان الملك الظَّاهر بَرْقُوق عِوَضه في رئاسة الطِب واختص به وقَرَّبه بحيث كان له منه مجلس لا يُشاركه فيه غيرُه، فشُكِرت سيرتُه في الرئاسة فإنَّه لم يصرف أحدًا في الأطباء في مُدة مباشرته، وكان مَنْ تَقَدَّمه من الرؤساء إذا طَلَب أحدٌ منهم أن يَتَصَرَّف بالطِّب أقامَ بَيِّنة بأهليّته وحَمَل مالاً للرئيس وتصرف في العلاج، فتقَدم لذلك كثير من الجُهال وعمت البَلية بهم. فأبى فتح الله من تصريف أحد من علاج المَرْضى وعَفَّ عن قَبول الرِّشْوة، فلما مات بَدْر الدِّين محمود الكُلُستاني كاتب السِّر عَيَّنه السُّلطان لكتابة السِّر عِوَضه ابتداءً من نفسه وقال له ذلك، فقال: ما أُحسن مُباشرة كتابة السِّرِّ، فقال: أنا أعلمك، وخَلَع عليه في يوم الاثنين حادي عِشْري جُمادى الأولى سنة إحدى وثماني مئة. وكان شرف الدِّين أحمد ابن الدَّماميني قد سَعَى في كتابة السِّرِّ بالأمير بَيْبرس الدَّوادار ابن أخت السُّلطان ووَعَد السُّلطان بقنطار ذَهَب وللأمير بَيْبَرس بنصف قِنطار وكَلَّم السُّلطان في ذلك، فأعرض عن قَبول المال ووَلَّى فتح الله لاختصاصِه به وثِقَته به، فأخذ الأمير يَغُضُّ منه لأنَّه حُرم بولايته فأوعده به ابن الدَّماميني فشَكَى فتح الله ذلك للسُّلطان فلم يُجبه بشيء، فلما انقضت الخدمة في بعض الأيام وخَرَج كاتب السِّرِّ فتح الله مع الدَّوادار على العادة إلى خارج القَصْر جاء بعض خَواصّ السُّلطان وطَلَب فتح الله ليعود إلى السُّلطان، فهمَّ الأمير بَيْبَرس الدَّوادار أن يرجع إلى

---

(١) في الأصل: «عبده» خطأ ظاهر.

السُّلطان ظَنًّا منه أنَّه حَدَثَ مهمٌ للسُّلطان فمُنع من العَوْد وأُمِرَ أن يمضي لداره، وعاد فتح الله إلى السُّلطان وطال جلوسه عنده فمن يومئذ خَضَع له الأمير بَيْبَرس وتَيقّن اختصاص فتح الله بالسُّلطان، وصار لفتح الله بالسُّلطان مجلسان في كل جُمُعة بداخل داره حيث لا يصل الأمير بَيْبَرس ولا غيره من الأُمراء إليه، فاشتُهر عند أهل الدولة تَميزه وتمكنه. إلا أنَّه لبُعده عن صناعة الإنشاء عَوَّل في أمور الديوان على شَمْس الدِّين محمد ابن الصَّاحب، فاستضعف وسلك مع النَّاس في كتابة السِّرِّ أحسن الطُّرق من بشاشة الوَجْه وإمضاء قِصَص الرافعين والجُلوس من غير تَحجب ولين الكلام والتَّواضع، فلما مَرِضَ السُّلطان أقامَ عنده ليلاً ونهارًا يَتَولَّى علاجه فجعله أحد أوصيائه، فاستقرَّ من بعده في كتابة السِّرِّ إلى أن تَنكّر له الأمير يَشْبُك الدوادار فقَبَضَ عليه في يوم الثلاثاء العشرين من شهر ربيع الأول سنة ثمان وثماني مئة واستقر عِوَضه سَعْد الدِّين إبراهيم ابن غُراب، وأُسْلِم فتح الله إلى الأمير ناصر الدِّين محمد ابن كلفت والي القاهرة فعُوقب وصُودر وساء هو في العُقوبة إذ تغيرت الدولة بِفرار الملك النَّاصر فَرَج بن بَرْقوق وأقيم بَدَله أخوه المنصور عبدالعزيز بعد ستة أيام، فقام الأمير تِمْرَاز وأم المنصور عبدالعزيز في أمر فتح الله حتى أُفرج عنه على أن يَحْمِل خمس مئة ألف درهم.

وكان سبب هذه النَّكْبة أنَّ الأمير يَشْبُك لما رَكِب في جُمادى الأولى سنة سبع وثماني مئة وحارب السُّلطان الملك النَّاصر وقد انضم إليه سَعْد الدِّين ابن غُراب وجماعة من الأمراء بَعَث هو وابن غُراب إلى فتح الله يسألانه أن يعينهما بشيء من البارود الذي يعمل في النِّفْط الذي كانوا يرمون به على القَلْعة وإنَّما كان القَصْد أن يَبْعث إليهما بمال، فأنكرَ نفسَهُ من قاصدهما واختفى منه ولم يَبْعث إليهما بشيء، فلمَّا فَرَّ الأمير يَشْبُك وابن غُراب إلى دمشق كانت عيال الأمير يَشْبُك في مُدَّة غيبته بالشَّام في دارٍ بجوار فتح الله فلم يَبْعث إليهم شيئًا، ثم لمَّا قَدِمَ الأمير يَشْبُك والأمير شيخ نائب الشام بتلك الجموع وكانت وَقْعة السَّعيدية

واختفاء الأمير يَشْبُك وابن غُراب وعدة من الأُمراء بالقاهرة، لم يَشْعر فتح الله في بعض اللَّيالي إلا والأمير يَشْبُك قد دَخَلَ عليه وتَحدَّث معه في حُسْن السِّفارة بينه وبين السُّلْطان، وذلك أنَّ يَشْبُك هذا كان بينه وبين فتح الله في أيام الظَّاهر بَرْقُوق صَدَاقةٌ أكيدةٌ، فلم يَسْقِه فتح الله شَرْبةَ ماءٍ حتى قام من عنده، وجَرَت العادةُ في مثل ذلك أن يقدم له المال الكثير، فلمَّا انصَلَح حالُ يَشْبُك وابن غُراب ومَن اختفى معهما من الأُمراء مع السُّلطان وعادوا إلى رُتْبَتهم أخذ الأمير يَشْبُك يَعدُّ على فتح الله أنَّ عياله في مُدَّة غَيْبَته لم يَتَفَقَّدهم فتح الله بشيء، ويُظْهِر ذَمَّه وعَيْبه.

وكان ابن غُراب في أيام الظَّاهر بَرْقُوق يأتي إلى دار فتح الله ويَسْأله في حوائجه وقَبَّل يومًا رِجْله، فلمَّا تمكَّن من هذه النَّوبة مالأ الأمير يَشْبُك عليه حتى عُزِل وعُوقب، وتَوَلَّى عِوَضه كتابةَ السِّرِّ، فلمَّا خُلِّي عن فتح الله وأورد ما أُلزم به ماتت زوجته أرْزُباي وكانت من جُمْلة جَوَاري السُّلْطان المَلِك الظَّاهر بَرْقوق، فلمَّا خُلِعَ من المُلْك في سنة إحدى وتسعين وسبع مئة صارت إلى أُمِّ الأمير شَيْخ فوَهَبتها لزوجها فتح الله فتَسَرَّى بها، فلمَّا عاد السُّلطان إلى المُلك طلعت إليه وأحبت أن تُرد إلى ملكه فأثبتت أنَّها لم تخرج عن مُلكه بطريق شَرْعي وأعتقها وزَوَّجها فتح الله، فاحتج ابنا غُراب سَعْد الدِّين إبراهيم كاتب السِّر وفَخْر الدِّين ماجد الوزير على فتح الله بذلك وطلبا منه ما خَلَّفته فإنَّها ماتت عن غير وَلَد ولا يستحق فتح الله سوى النِّصف والنِّصف الآخر للسُّلطان فإنَّه ابن المُعْتِق، وأخرجاه من داره وهو مَريض على رأس حَمَّال في شهر رمضان حتى سُجن بدار فَخْر الدِّين ماجد ابن غُراب الوزير ثم أُفْرِج عنه وحمل ما قُرِّر عليه.

فلم يمض سوى نحو الشهرين حتى قام الأمير جمال الدِّين يوسُف الأستادار مع السُّلطان الملك النَّاصر فَرَج من إعادة فتح الله، فطُلب وخُلع عليه في يوم الثلاثاء سابع ذي الحجة واستقر كاتب السِّر عِوَضًا عن فَخْر الدِّين ماجد ويُدعى عبدالله بن أبي الفَضَائل ابن سنا الملك ابن المُزَوِّق، وكانت مُدة عَزْله ثمانية أشهر وسبعة عشر يومًا واتفق بعد ذلك فرار الأمير

يَشْبُك وقَتْله في سنة عشر وثماني مئة فخلا لفتح الله وَجْه السُّلطان وانفرد هو والأمير جمال الدِّين الأستادار بأمور المملكة وقاما بأعبائها.

وكان فتح الله عَيْنًا لجمال الدِّين عند السُّلطان وتَرْجُمانه يُنَمِّق له بالخيار ويُدَبِّر رأي السُّلطان لما يَهْواه ويعرف جمال الدِّين من الأحوال والأخبار ما يَخْفَى عن مثله. وجمال الدِّين ظَهْرًا لفتح الله يَسْتَنِدُ إليه وكَهْفًا يُعَوِّل في أموره عليه وتَصَافيا الوِدَّ، فتواضع له فتح الله وصار ينزل معه من القَلْعة في كلِّ مَوْكِبٍ إلى داره ويجلس بين يديه بمجلسه العام بعد انقضاء الخِدْمة السُّلطانية، فإن لم يَرْكب جمال الدِّين إلى الخِدْمة أتاه فتح الله وطالعه بما كان في المجلس السُّلطاني. وإن عَنَّ لجمال الدِّين مُهِمٌّ كان فتح الله هو الذي يَتَولَّى مُخاطبة السُّلطان في ذلك ويُتْقنه كما يُحِب فَنَما مال فتح الله في هذه الولاية وكَثُر مُتَحصَّله في المُستأجرات والحمايات وعَظُم أمرُه.

فلما نازل السُّلطان قَلْعَة صَرْخَد وحَصَر الأمير شَيْخ بها في سنة اثنتي عشرة بَعثه إليه فاستصحبني معه وكان لا يُسافر غالبًا إلا وأنا معه وكأنَّه خاشَن الأمير شَيْخ فيما خاطَبهُ به، ثم بَعَثه إليه ثانيًا وهو يُحاصره بقَلْعة الكَرَك في سنة ثلاث عشرة، فحَقَد عليه أشياء وكان السُّلطان لما تَنكَّر لجمال الدِّين انتدَبَ فتح الله لِما لم يجد بُدًّا من القيام فيه فتَجسَّس على أُموره وبَلَّغها للسُّلطان ودافع عنه جُهْدَه، وكان الخَرْقُ وقد اتَّسعَ على الرَّاقع في قَتْل جمال الدِّين كما ذُكر في ترجمته، فانفردَ فتح الله بعده بتَدْبير المملكة ونيطت به جُلّ الأمور وانثال على بابهِ الكافةُ والجُمْهور، فأصبح عظيم المِصْر، نافذًا لا يَسْتغني عن حُسن سفارته ومزيد عنايته مأمور ولا أمير، إلى أن خَرَج مع السُّلطان إلى حَرْب الأمير شَيْخ والأمير نَوْرُوز في سنة أربع عشرة وانهزم السُّلطان على اللَّجُّون إلى دمشق فوَقَع فتح الله هو والخليفة المُستعين بالله العباس بن محمد والصاحب بَدْر الدِّين حسن ابن نَصْر الله ناظر الجيش وتَقِي الدِّين عبدالوهَّاب بن أبي شاكر ناظر الخاص في قَبْضة الأمير شَيْخ ومَضَوْا معه إلى دمشق وحَضَر

هو ونَوْروز النَّاصري بقلعتها، فولَّى الناصر عِوَضه فَخْر الدين ابن المُزَوِّق كتابة السِّرِّ في أول صَفَر سنة خمس عَشْرة فاشتد انحراف فتح الله عنه ومال بقَلْبه وقالبه إلى الأمير شَيْخ وقامَ بتدبير أمورهم وأعمل رَأْيَه في ذلك حتى انهزم النَّاصر ثم قُتِل وانقادت الدَّوْلة للخليفة المُسْتَعين بتدبيرات فتح الله، فَسُرَّ بقَتْل النَّاصر أعظمَ مَسَرَّةٍ، وصار يقول: الآن أَمِنَّا على أنفسنا وأموالنا، ولسانُ الحال يقول: بل من الآن بَدَأ ذهاب نفسك ومالِك، ثم إنه تَغَيَّر على الخليفة وقام معه حَظُّ نفسه حتى حَجَر الأمير شَيْخ عليه بعد ما حَلَفَ له أيْمانًا كثيرةً، وكان كما قيل:

حَلَفتَ لنا أنْ لا تخونَ عُهودَنا فكأنما حَلَفتَ لنا أنْ لا تَفِي

ومازال يَجِدُّ في انعزال الخليفة عن الأمر حتى قام بالأمر الأمير شَيْخ وحَثَّ الأُمَراء على إقامته في السَّلْطنة إلى أن تَسَلْطن في أول شعبان، وسَجَن الخليفة بالقَلْعة ثم قَبَضَ على فتح الله في يوم الخميس تاسع شوال سنة خمس عَشْرة وسجَنَهُ وأحاطَ بجميع ماله وحواشيه وعَصَرَهُ حتى التزم بحَمْل خمسين ألف دينار، وأسلمه إلى الأمير بَدْر الدين حَسَن ابن مُحبِّ الدين الأستادار فأنزله من القَلْعة ليلة الأحد ثاني عَشَره على فَرَس إلى داره، وحُمِلت ثيابهُ وأثاثهُ وكتبُه وبيعت غَلَّته بما أَحبَّ أعداؤه وأُورِد ثمنها مما عليه للسُّلطان. ثم حُمِل على رأس حَمَّال إلى القَلْعة في ليلَة السبت خامس عِشْريه لعجزه عن رُكوب الفَرَس، وضُرِب في يوم الثلاثاء سادس ذي الحجَّة ضَرْبًا مُبَرِّحًا على كَتِفيه وظَهْره ومَقَاعده وهو عاري الجَسَد ثم عُصِر حتى أشفى على المَوْت، وتُرِك نَهارَهُ بأسوأ حال، ثم نُزِل به في يوم الخميس ثامنه على رأس إنسان يحمله في قَفَص إلى بيت تَقِي الدين بن أبي شاكر ناظر الخاص، ثم حُمِل منه في ليلة السبت رابع عَشَر المحرم سنة ست عَشْرة إلى بيت الأمير التاج وَالي القاهرة، وحُمِل ثمن ما باعه عليه أعداؤه لأنفسهم وحواشيهم ومَنِ اختاروا مَبْلغ أربعين ألف دينار. وأُخِذَ له من الخَيْل والمماليك والجِمَال والدَّواب والأغنام والعِقَار ما تَبْلغ قيمتُهُ مِثْلي ذلك.

وعُصِر في يوم الأحد سابع عِشري صَفَر حتى أُشهد عليه أنه رَجَع عما وقَفه على أولاده وجَعَل ذلك وَقْفًا على أولاد السُّلْطان المَلِك المُؤَيَّد شَيْخ، ثم مُنِعَ منه خدَمُه في يوم الأربعاء أول شهر ربيع الأول فوُجد في بُكْرة يوم الأحد خامسِ ربيع الأول سنة ست عَشْرة وثماني مئة مَيِّتًا وقد خُنِق وعُرِّي من ثيابه، فَلُفَّ في كِساء من ثياب الأكفانيين وحُمِل في تابوت بغير غُسْل ولا كَفَن ولا تابع يتبع تابوته سِوَى جارية من جواريه تَصِيح خَلْفه، وحَمَّالوا تابوته يقولون: يا غُرَباء كَلِّموا الله تَرَحَّموا على فتح الله كاتب السِّرِّ، حتى أوصلوه إلى تُرْبته خارج باب البَرْقية، فغُسِّل وكُفِّن ودُفِن بها:

فما تَزوَّد مما كان يَجْمعه ... إلا حَنُوطًا غَداة البَيْن مع خِرَقِ
وغير نَفْخة أعوادٍ تُشَدُّ له ... وقَلَّ ذلك من زادٍ لِمُنطلقِ

وكان من خَيْر أهل زمانه رَصانةَ عَقْل وديانةً وطيبَ مَقَالٍ وتألُّهًا وتَنَسُّكًا ومَحبَّةً لسُنَّة رسول الله ﷺ وانقيادًا إلى العَمَل بها ومَحبَّة أهلها، مع حُسْن السفارة بين الناس وبين السُّلْطان والصَّبْر وكَثْرةِ الاحتمال والتُّؤَدَة وجَوْدةِ الحافظة، إلا أنه كان جَبَانًا مِسِّيكًا يَشحُّ بالنَّزْر اليَسِير من المال والقَدْر القليل من الجاه ويَكْتُم الشَّرَّ في نفسه ولا يكاد يُبديه مع تَذَكُّر الإساءة إليه، وكانت له فَضَائل جَمَّةٌ غَطَّاها شُحُه واختلق أعداؤه عليه مَعَايبَ قد بَرَّأه الله منها، وحِسابه وحِسابهم على الله الذي لا يَخْفَى عليه شيءٌ، فإني صَحِبتُه زيادةً على ثلاثين سنة في خُمُوله ورِفْعته وسفارته وإقامته فما عَلِمتُ إلا ما قلتُ لك عنه، وإني لأرجو أن يكون ما أُصيب به في نفسه وماله كَفَّارةً لما اقترفه من الذُّنوب، تَغَمَّده الله برحمته.

أخبرني رحمه الله عن عَمِّه بَديع بن نفيس أنه شاهد عِدَّة مِرَار بمدينة بغداد امرأةً يُقال (لها)[1] فاطمة بنت النَّجْم ساحرة تَرْكبُ زيرًا من الفَخَّار تَعْلُو به في الهواء وتَمُرُّ سائرةً وهو وغيره يراها فوق الزِّير حتى تَغِيبَ عن

(١) ما بين الحاصرتين زيادة منا لابد منها.

الأعين ثم تأتي راكبةً فوق الزِّير بعد ساعة ومعها الزَّنجبيل الأخضر والفُلْفُل الأخضر من منابتهما بأرض الهِنْد.

وأخبرني عن مَمْلوكٍ له مات في طاعون سنة تسع وثماني مئة أنه خرجت بَثْرةٌ في صَدْره فأتاه طبيبٌ من أهل القُدْس وأخذ فرُّوجًا من صِغار الدَّجاج فجَعَل دُبُره على رأس البَثْرة فحال ما وضعه مات فأخذ طائرًا آخر وعندما استقرَّ دُبُره على البَثْرة مات، فمازال كُلَّما وَضَعَ دُبُر فرُّوج على البَثْرة يموت حتى هَلَك عشرون طائرًا من الفراريج ثم مات المريض. قال: وَزَعم هذا الطبيب أن ابنًا له عُولج هكذا فبَرَأ. وكان فتح الله بارعًا في الطِّبِّ، أهلاً أن يُقال فيه طبيبٌ، له في عِلْم بقراط ما يُجْبر عِلْم الكُلِّ فضْلاً عن البَعْض، فسألتُه عن هذا العِلاج، فقال: لم أَرَهُ في كُتب الأَطِّباء إلا أن الطَّاعون يتكون من مادة سُمِّيّة فإذا وُضِعَ دُبُر الفَرُّوج عليه اجتذب بحرارته تلك السُّمِّية فمات.

وسألتُه مَرَّةً عن سبب كثرة ما يَجِدُ الإنسان من العَطَش في فَصْل الصيف مع أن الأجواف باردة لتَفَشِّي الحرارة في سُطوح الأجسام، وكذا قِلَّة شُرْب الماء في فَصْل الشِّتاء مع حرارة الباطن لِغَوْر الحرارة في جوف الإنسان، وكان القياسُ غير ذلك فيَشْرَب الماءَ في الشِّتاء أكثر من شُرْبه في الصَّيْف، فأجاب: بأن الحرارة غريزية وغريبة ففي الشِّتاء تَغورُ الحرارة الغريزية إلىالباطن وفي الصَّيْف تَتَفَشَّى في ظاهر البَدَن، ويحدث مع ذلك في الصَّيْف حرارة غريبة يَمْلأ ظاهر الأجسام ضَوْءُ الشمس، فلذلك يَحْصُل التَّلَهُّب المُقْتضي استدعاءَ الماء الكثير، وكذا يُكاشف البَرْد في سُطوحات الأجسام يحدث لها مع غَوْر الحرارة نُفورًا من بَرْد الماء. ولقد أبدعَ رحمه الله فيما أجاب به، وكُنْتُ قد ذاكرتُ بهذا السُّؤال عِدَّة من الأَطِّباء فما أَغنَوْا.

والرجل كان كثيرَ الاطلاع مُستحضرَ الأطراف من العُلوم، لا سيَّما في آخر عُمُره فإنه واظب على مُطالعة كُتُب الحديث والآثار وكُتُب اختلاف العُلَماء في الفُروع والأُصول، وكان ممُتَّعًا بحافظته بحيث إنه

كان يُمْلي على كُتَّاب الإنشاء من المُهِمَّات السُّلْطانية مقدار نصف نهار وهم يكتبون ما يُمْليه، لم يَزَل هذا دَأبه مع عَجْزه عن كتابة عشرين سَطرًا. وله بالقاهرة دارٌ بديعةٌ البِنَاء، وله تُرْبة خارج القاهرة قد ذكرتُهما في كتاب «الاعتبار بذكر الخطط والآثار» وذكرتهُ هو في كتاب «التاريخ الكبير المُقفَّى» عفا الله عنه.

ومما فيه مُعْتَبر في ذكره أنه كان رحمه الله إذا أتاه الإنسان في حاجة وأنزلها به لِمَا به من الضَّرورة يقطع به أحوج ما يكون إليه، فجُوزي بذلك؛ فإنه لما حَلَّت به المِحْنة الشَّنيعة تَخَلَّى عنه كلُّ أَحَدٍ ولم يَجد مُعِينًا ولا مُغِيثًا بل ما فقد مُثرِّبًا[1] ومشيعًا وساعيًا في إراقة دَمِهِ، وغالب ظَنِّي أنه عُوقب على ما كان منه من الأَيْمان للخليفة التي نَقَضها وقد ثَبَتَ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «واليَمين الفاجرة تَدَعُ الدِّيار بَلاَقع»[2]، وقال تعالى: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح: ١٠]، تجاوز الله عنه.

٩٠٠- فَرَج بن بَرْقُوق بن آنص، السُّلطان المَلِك الناصر أبو السَّعادات زَيْن الدين ابن السُّلْطان المَلِك الظَّاهر أبي سعيد سيف الدين، ثاني مُلوك الجَراكِسة بمصر[3].

وُلد في شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وسبع مئة بقَلْعة الجَبل، وأُجلس بعهد أبيه إليه على سرير السَّلْطنة وتخت المُلْك بُكْرة يوم الجُمُعة النِّصف من شوال سنة إحدى وثماني مئة صبيحة موت أبيه وعُمُره

---

(١) التثريب: اللوم.

(٢) كذا قال المصنف رحمه الله، وهذا اللفظ لا يثبت عن النبي ﷺ روي من طرق لا يخلو واحد منها من ضعف وقد أعل بالإرسال؛ قال البيهقي بعد أن أخرجه في سننه الكبرى ١٠/ ٣٥ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «والحديث مشهور بالإرسال». وانظر تعليق الدكتور بشار عواد معروف على هذا الحديث في تاريخ الخطيب ٦/ ٤١١- ٤١٢.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٢٧٣، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٤٦، والضوء اللامع ٦/ ١٦٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٤٧.

عشر سنين وستة أشهر[1].

٩٠١- فَضْل الله الإستراباديُّ، اسمه عبدالرحمن وكُنْيته أبو الفَضْل، إلا أنه لا يُعرف إلا بالسَّيِّد فَضْل الله حَلال خُور[2]

سَلَك طريق الله تعالى على قَدَم التَّجْريد والزُّهْد بحيث إنَّه لا يُعرف عنه أنه ذاقَ لأحد طعامًا وإنما كان يَخِيط الطَّوَاقي التي تُلْبَس على الرُّؤوس ويَقْتات من ثَمَنِها بما يُقيم به رَمَقَه. وصَنَّف كُتُبًا؛ منها «عرش نامه» و«جاويد نامه»، وهما نَظْم بلغة فارس، وصار له أتباعٌ كثيرٌ وحُفِظت عنه كَلِماتٌ عُقِدَ له بسببها مجلس حَضَره الفُقَهاء بمدينة كَيْلان ومجلس آخر بمدينة سَمَرْقند، وآل أمْرُه إلى أن قُتِل ودُفِن بمدينة يلنجي من عَمَل تِبْريز في سنة أربع وثماني مئة.

وله أتباع لا يُحصون كثرةً ببلاد المشرق والشام ومصر يَتميَّزون بلُبْس اللُّبَّاد الأبيض على رُؤوسهم وأجسادهم، ويُصرِّحون بالتعطيل وإباحة المُحرَّمات وتَرْك المَفْروضات، وأفسدوا عقائد جَمَاعاتٍ، فأمرَ القان مُعين الدين شاه رُخ ابن الأمير تَيْمور سُلطان المشرق بإخراجهم من بلاده، فوثَبَ به رَجُلان منهم وضَرَباهُ في يوم الجُمُعة بالجامع يُريدون قَتْله فجَرَحاه جُرْحًا بالِغًا وقُتِلا، فأفاقَ القان من غَشْوته ولَزِمَه من ذلك مَرَضٌ طُولَ عُمُره[3].

---

(١) في الأصل: «عشرين سنة وستة أشهر» خطأ جد ظاهر، وما أثبتناه هو الموافق للحساب. وهذا الذي وجدناه من ترجمته في الأصل الخطي، وذكر السخاوي أن المقريزي ترجمه باختصار. وذكر مترجموه أنه بقي في السلطنة إلى أن قتل في صفر سنة ٨١٥.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/٤٦، والضوء اللامع ٦/١٧٤. وحلال خور، تعني: يأكل الحلال، وتصحفت في المطبوع من الضوء اللامع إلى: جور.

(٣) جاء في حاشية الأصل تعليق نصه: «وجد بعد قوله طول عمره صفحة ونصف بياض».

٩٠٢- **فَضْل الله بن عبدالرحمن بن عبدالرزاق بن إبراهيم، الأديب مَجْد الدين ابن الوزير فَخْر الدين ابن مُكانِس**[١].

وُلد في سابع عَشَر شَعبان سنة سبع وستين وسبع مئة[٢] بمصر، ورُبِّي في كَنَف أبيه، وتَفَقَّه على مَذْهب أبي حنيفة رحمه الله، وقرأ النَّحْو، وقال الشِّعْر الجَيِّد، وتَرَسَّل فبرَع في الأَدَب، وباشر كتابةَ الإنشاء مع ما عنده من كتابة الدَّيْوَنة حِرْفة أبيه وجَدِّه، ولم يزل أخا قِلَّةٍ وفاقةٍ، عَرَفْتُه زمانًا إلى أن مات في يوم الأحد خامس عِشْري شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثماني مئة، ومن شعره[٣]:

٩٠٣- **فَيْروز الخَازِنْدار طَوَاشي السُّلْطان المَلِك النَّاصر فَرَج بن بَرْقوق**[٤].

كان رُوميَّ الجِنْس، جُلِب صغيرًا ورُبِّي مع السُّلْطان في قُصوره، فلمَّا تَسَلْطن رَقَّاه حتى جَعَله خازندارًا مع مَزيد اختصاصه به، فإنه كان جميلَ الوَجْه، فَنَفَذَ أمرُه وأجلَّه أهل الدَّوْلة، ووَلِيَ نَظَر خانكاه سَرْياقوس، ثم أراد في آخر أمره بناءَ مَدْرسةٍ بالقاهرة في خط الشَّوَّائين والمَسْجد المعروف بِسَام بن نوح فهدَمَ مواضعَ كثيرةً وشَرَعَ في بنائها فكمل له حانوت سِقَاءٍ وأقام بعض الجُدُر وحَفَرَ صِهْريجَ ماءٍ، وجَعَل معالم كُتَّاب سبيل، فاعْتُبِط عن نحو عِشْرين سنة في تاسع شهر رَجَب سنة أربع عَشْرة وثماني مئة، ودُفِن بالتُّربة الظَّاهرية بَرْقوق جوار المدرسة خارج باب النَّصْر. وكان قد أَعدَّ لِمَا يُوقَف على مدرسته أماكن عديدة؛ منها ناحية

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٦٨، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١١، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٥٧- ١٥٨، والضوء اللامع ٦/ ١٧٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤٥٨، وبدائع الزهور ٢/ ٤٦، وشذرات الذهب ٧/ ١٥٦.

(٢) في بعض مصادر ترجمته ولادته سنة ٧٦٩هـ.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض، وقال السخاوي في الضوء اللامع ٦/ ١٧٣: «وهو في عقود المقريزي، وبيض لشعره».

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٢٣، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٨٦، والضوء اللامع ٦/ ١٧٥.

العكرشتين فيما بين سَرْياقوس وبين البَيْضاء، ومَصْبغة أنشأها بخط بُولاق وغير ذلك، وشَرَطَ في كتاب وَقْفه عِدَّة مَصَارِف على فُقهاء من الشافعية والحَنَفية، وعلى قِراءة «البخاري»، وعلى مَلْء صَهْريج بالمَشْهد الحُسيني بالقاهرة، وعلى أيتام يُعَلَّمون القُرآن، وعلى العُمْيان. وجَعَل مَبْلغاً يُشترى به خُبْز يُفرَّق في أهل السُّجون، ومَبْلغًا يُعمل طعامًا وخُبْزًا لِيُفرَّق عند قَبْري الإمام الشافعي واللَّيْث بن سَعْد، ومَبْلغًا يُفَرَّق على فُقراء الجامع الأزهر، ومَبْلغًا يُفرَّق على عُتَقائه، وغير ذلك من جهات البرِّ، فأُضيفت أوقافهُ كلُّها إلى أوقاف النَّاصرية فرَج على قَبْر أبيه الظَّاهر بَرْقوق، وأَخَذ عمارتَه الأميرُ دَمُرْداش المحمدي فمات دون عَمَلِها، فأخذها القاضي زَيْن الدين عبدالباسط بن خليل في سنة ثلاث وعِشرين وثماني مئة ومَلأَ الصِّهْريج ماءً وسَبَّله للناس في الحانوت المُجَاوِر له ثم عَمِلَ هذه العمارة قَيْساريةً عُرِفت بالباسطية ويَعْلوها رباعٌ لِسَكن الناس، فجاءت من أحسن القَيَاسر وأَبهجها، وهي جاريةٌ في أَوقافه على الجامع الذي أنشأه بخط الكافوري من القاهرة.

حرف القاف

٩٠٤- قارا بن مُهَنَّا بن عيسى بن مُهَنَّا بن مانع بن حُديثة بن غُضَيَّة بن فَضْل بن ربيعة، الأمير سَيْف الدين أمير آل فَضْل[١].

وَلي الإمرة على العَرَب في[٢] . . . تُوفي بأرض بالِس من أعمال حَلَب في سنة إحدى وثمانين وسبع مئة، ووَليَ عِوَضه الأميران زامل بن موسى ومُعَيْقِل بن فَضْل وَلَدي عيسى بن مُهَنَّا.

وكان حَسَنَ الخَلْق والخُلُق، ذا حِجَاب مَنِيع ومُرُوءةٍ غَزيرةٍ وفَضْلٍ وافرٍ[٣].

٩٠٥- قاسم بن محمد بن إبراهيم المَغْربيُّ الأصلِ النُّوَيْريُّ المالكيُّ[٤].

مَهَر في الفقه وغيرِه، وتَصدَّر بالجامع الأزهر، ووَعَظ فأحسنَ الوَعْظ، ولازم قراءة الحديث على الشُّيوخ فسمعتُ بقراءته ما شاء الله، وكان له صَوْتٌ شَجيٌّ وطريقةٌ في القراءة مُطْرِبة إن تأنَّى أو سَرَد، مع الدِّيانة والصِّيانة والتَّواضع.

تُوفي في حادي عَشَر المحرم سنة تسع وتسعين وسبع مئة، وقد وَخَطَه الشَّيْب، ونِعْم الرَّجل كان، رحمه الله.

٩٠٦- قاسم بن قُطْلُوبُغا الجَمَاليُّ الحَنَفيُّ[٥].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٧٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٧، والدرر الكامنة ٣/ ٣٢٠، وإنباء الغمر ١/ ٣١٩، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٠٠، ووجيز الكلام ١/ ٢٤٦.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض.

(٣) جاء في حاشية الأصل تعليق نصه: «وجد بعد قوله وافر ورقة بياض».

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٨٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٣٨، وإنباء الغمر ٣/ ٣٥٧، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١١، ووجيز الكلام ١/ ٣٢٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦١.

(٥) ترجمته في: الضوء اللامع ٦/ ١٨٤، ووجيز الكلام ٢/ ٨٥٩، وبدائع الزهور =

كان أبوه من عُتَقاء الأمير سُودُون الشَّيْخوني نائب السَّلْطنة، وُلد هو في المحرم سنة اثنتين وثماني مئة تخمينًا وتَفَقَّه فبَرَعَ في فُنون من فقهٍ وعربيةٍ وحديثٍ وغير ذلك، وكَتَبَ مُصنَّفات عديدة منها «شَرْح دُرَرَ البِحار للقُونَوي» في اختلاف المذاهب الأربعة، و«شَرْح مُخَمَّسة عبدالعزيز الديريني» في العربية، و«شَرْح جامعة الأصول» في الفرائض، «وشَرْح وَرَقات إمام الحَرَمين» في أصول الفقه، واختصر «تَلْخيص المِفْتاح» في المَعَاني والبَيَان، وشَرَح «ميزان النَّظَر» في المَنْطِق لابن سِينا، وكَتَبَ على «حَواشي تَصْريف العِزِّي» للتَّفْتازاني، وعلى «الأندلسية» في العَروض، وكَتَبَ تَعْليقةً على «مُوطَّأ محمد بن الحسن»، وتَعْليقةً على «آثار محمد بن الحسن»، وكَتَبَ «غريب أحاديث شَرْح أبي الحسن الأقطع على القُدوري»، وخَرَّج أحاديث «الاختيار شَرْح المُختار»، ورَتَّب «مُسْنَد الإمام أبي حنيفة» رحمه الله رواية الحارثي على أبواب الفقه.

٩٠٧- قاسم بن عليّ بن محمد بن عليّ الفاسيُّ التِّنَماليّ المَغْربيُّ المالكيُّ، أبو القاسم[1].

قَدِمَ حاجًّا إلى القاهرة ومعه «بَرْنامج» يَتضمَّن سماعه من أبي جعفر أحمد بن محمد الهاشمي[2] الطَّنْجالي، ومن القاضي أبي القاسم بن سلمون، ومن الحافظ أبي الحُسين التِّلِمْساني، وأبي البَرَكات محمد بن أبي بكر بن محمد ابن السَّلَمي البلفيقي المعروف بابن الحَاجّ، في آخرين. وكان عارِفًا بالقراءات والأدبيات، وله نَظْمٌ كثيرٌ.

مات بالمَارِسْتان سنة إحدى عَشْرة وثماني مئة.

= ٣/ ٩٧، وشذرات الذهب ٧/ ٣٢٦.

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١٢٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٨٤، والضوء اللامع ٦/ ١٨٣، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٩، وشذرات الذهب ٧/ ٩٢. وهو منسوب إلى تين ملل جبال بالمغرب، ويقال فيه: التِّنملِّي.

(٢) في الأصل: «الهانكي»، وما أثبتناه من موارد ترجمته.

٩٠٨- أبو القاسم ابن الأجَلِّ، الصَّاحبُ جَلالُ الدين[١].

كان من كُتَّاب حَلَب واستقرَّ في سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة مُسْتوفيًا بدمشق فرَدَّه الأمير أيْدُغْمُش النَّائب ردًّا قبيحًا، فلمّا مات باشر ذلك مُدَّةً، ونُقِل إلى وظيفة نَظَر النُّظَّار بها عِوَضًا عن الصَّاحب شمس الدين ابن التاج إسحاق فلم تَطُلْ أيامه وأُعيد ابن التاج ووُلِّيَ نَظَر القُدْس والخليل عِوَضًا عن المذكور، ثم قَدِم القاهرة واتصل بالأمير شَيْخو العُمَري فوَلِيَ استيفاء الصُّحْبة، وعُزِل بعد مدة ووَلِيَ نَظَر الخِزَانة حتى مات في طاعون سنة أربع وستين وسبع مئة.

٩٠٩- قُنْبُر بن محمد بن عبدالله العَجَميُّ[٢].

قَدِم القاهرة وجَلَس بالجامع الأزهر للتدريس فانثال الطَّلَبة عليه، وعُرِفت فضيلتُه في المَعْقولات حتى مات في شَعْبان سنة إحدى وثماني مئة.

---

(١) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ١/١٤٦.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/٧٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١١، والنجوم الزاهرة ١٣/٤، والمنهل الصافي ٣/٤٢، والضوء اللامع ٦/٢٢٥، ووجيز الكلام ١/٣٣٨، وشذرات الذهب ٧/٩.

حرف الكاف

٩١٠- كُلْثوم بنت الحافظ تَقي الدين محمد بن رافع بن أبي محمد السَّلامي[١].

أُحضرت على عبدالرحيم بن أبي اليُسْر، وكان مَوْلدُها بعد الأربعين والسَّبع مئة، ووفاتها في ربيع الأول سنة خمس وثماني مئة.

٩١١- كَمَشْبُغا الحَمَويُّ، الأمير الكبير سيف الدين[٢].

كان مَمْلوكًا لابن صاحب حَماة رَبَّاه صغيرًا ثم قَدَّمه للسُّلْطان حسن بن محمد بن قلاوون فصار من مماليكه، ثم أخذه الأمير يَلْبُغا العُمري الخَاصَّكي بعد قَتْل السُّلْطان حسن وقَدَّمه وعَمله رأسَ نَوْبة عنده، فلمَّا قُتِل يَلْبُغا العُمري الخَاصَّكي بعد قَتْل السُّلْطان قَدَّمه أيضًا الأمير أَسَنْدَمُر، ثم كانت وَقْعة المماليك الأجلاب فأُخرِج اليَلْبُغاوية من دِيَار مصر وسُجِنوا بالقِلاَع الشامية إلى أن تَمَكَّن الأمير طَشْتَمُر الدَّوادار في الدَّوْلة الأشرفية أفْرَج عنهم واستخدمهم في باب السُّلْطان، وكان من جُمْلتهم كَمَشْبُغا إلى أن قُتِل المَلِك الأشرف شعبان بن حُسين وصار أمر الدَّوْلة إلى الأميرين بَرَكة وبَرْقوق أُنْعِم على كَمَشْبُغا بإمرة عشرة في حَلَب، ثم نُقِل منها إلى تَقْدمة بدمشق، ثم استقرَّ في نِيابة حَماة عِوَضًا عن أرغُون الإسْعِرْدي في[٣]... وذلك كلُّه في دون سنة، ثم وَليَ نِيابة الشام في شَهْر رَجَب سنة ثمانين وسبع مئة عِوَضًا عن الأمير بَيْدَمُر الخُوارزمي في نيابته الرابعة[٤]... فأقام نحو ثمانية عَشَر شَهْرًا وعُزِل

---

(١) ترجمتها في: إنباء الغمر ٥/ ١١٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٨٧، والضوء اللامع ١٢/ ١١٨، وشذرات الذهب ٧/ ٥٢.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٧٥، وإنباء الغمر ٤/ ٧٧، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٩، والضوء اللامع ٦/ ٢٣٠، ووجيز الكلام ١/ ٣٤١، وبدائع الزهور ١/ ٣١٩.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض.

(٤) كذلك.

في[1] . . واعتُقِل ثم أُفرج عنه واستقرَّ في نِيابة صَفَد، ونُقِل منها بعد ستة أشهر إلى نيابة طَرَابُلس عِوَضًا عن الأمير إينال، ثم نُقِل إلى أتابِكية دمشق في نيابة بَيْدَمُر السادسة فأقام عشرين يومًا وقُبِض عليه وسُجن لأنه أراد الفَتْك بالنائب، فأقام نحو أربعة أشهر، ثم نُفِي إلى بَعْلَبك بَطَّالاً، ثم أُعيد إلى نيابة صَفَد عِوَضًا عن الأمير مَأمور فأقام نحو سنة ثم نُقِل إلى طَرَابُلس فأقام في نيابتها نحو أربع سنين ونصف، ثم طُلِب فلمَّا قَدِم دمشق سُجِن بها عشرة أشهر وعشرة أيام حتى قَدِم الأمير يَلْبُغا النَّاصري حين خَرَجَ على المَلِك الظَّاهر بَرْقُوق، فأخرجه من سجْنه وأخذه معه إلى مصر، فلمَّا غَلَب على مصر وَلاَّه نيابة حَلَب، فلم تَطُلْ أيام يَلْبُغا النَّاصري وقام عليه الأمير مِنْطاش فخرج عليه كَمَشْبُغا بحَلَب وقام بنُصْرة بَرْقوق لمَّا خرج من الكَرَك وأتاه وهو خارج دمشق فقَوَّاه وقاتل معه فانهزم على شَقْحَب إلى حَلَب وأقام بها حتى استقرَّ المَلِك الظاهر بقَلْعة الجَبَل طلبه فقدم القاهرة في يوم[2] . . . قُبض عليه في يوم الاثنين تاسع عِشْري المحرم سنة ثماني مئة، وأُخرج مُقيَّدًا إلى الإسكندرية فسُجن بها إلى أن مات هو وولدُه رَجَب بالسِّجْن في يوم الأربعاء ثامن عِشْري شَهْر رمضان سنة إحدى وثماني مئة، واتُّهِم أنه مَسْموم فلم يَعِش المَلِك الظاهر بعده غير سبعة عَشَر يومًا ومات؛ منها عَشَرةُ أيام كان مريضًا.

وكان رحمه الله تامَّ اليَدِ، مَلِيحَ الشَّكْل، فَهِمًا، أَكُولاً، يُحْكَى عنه في ذلك ما يُتعجَّب منه، ثم نُقِل كَمَشْبُغا إلى تُرْبته خارج باب المَحْروق فَحُضِرت من الإسكندرية في آخر صَفَر سنة اثنتين وثماني مئة، ودُفن بها.

---

(١) كذلك.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض قدر نصف سطر.

حرف الميم

٩١٢- ماجد بن عبدالرزاق بن غُراب، الوزير الصَّاحب فَخْر الدين[١].

وُلد بثَغْر الإسكندرية، ونَشَأ بها، وباشر في ديوانها، فلمَّا وَلِيَ أخوه سَعْد الدين إبراهيم بن غُراب نَظَر الخاصّ وَلاَّه نَظَر الإسكندرية واستدعاه بعد موت السُّلْطان المَلِك الظَّاهر بَرْقوق، فقَدِم في تاسع عَشَر ذي القَعْدة سنة إحدى وثماني مئة وخُلِع عليه في يوم الخميس رابع عشر ذي الحجة واستقرَّ في الوَزَارة عِوَضًا عن الأمير شهاب الدين أحمد بن عُمر بن قُطَيْنة[٢] فصار إليه وإلى أخيه عامَّةُ أُمور الدَّوْلة[٣]... وصُرف في نصف شعبان سنة تسع وثماني مئة عن الوَزَارة ونَظَر الخاصّ بالأمير جمال الدين يوسف الأستادار وسُلِّم إليه فعاقبه وسَجَنه بداره إلى نصف ذي القَعْدة سنة إحدى عشرة، ثم أسلمه إلى وَالي القاهرة فلم يزل يُعاقبه حتى مات ليلة أول ذي الحجة سنة إحدى عَشْرة وثماني مئة. وكان قَدَمًا[٤]، ضَخْمًا، هَجِمَ الصُّورة، قَبِيحَ السِّيرة، جاهلاً، أَلْكنًا، عَسُوفًا، إلا أن سَعْدَ أخيه كان سَبَبًا لتَرَقِّيه، رافقتُه وأنا ألي الحِسْبة، وتَرَدَّدتُ إليه بعد تَرْكي لها عِدَّة سنين لِمَا كان بيني وبين أخيه من الصُّحْبة، وكنتُ أُشَبِّهه بحمارٍ عليه جُلٌّ من حَرِير.

٩١٣- ماجد بن عبدالوهاب بن عبدالكريم، سَعْد الدين ابن تاج الدين أبي إسحاق المَعْروف بابن التَّاج، أبو إسحاق[٥].

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١٠١، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٧٣، والمنهل الصافي ٣/ ٧١، والضوء اللامع ٦/ ٢٣٤.

(٢) قيده السخاوي في ترجمته من الضوء اللامع ٢/ ٥٥.

(٣) جاء في حاشية الأصل تعليق نصه: «وجد بعد قوله الدولة سبعة أسطر بياض».

(٤) أي: من أهل السابقة.

(٥) ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ٣٦١، وإنباء الغمر ١/ ٩٠.

وَلِيَ ابنُ التَّاج أبو إسحاق نَظَر الخاصّ والمُهِمَّات بدمشق، ومات بها سنة خمس وتسعين وسبع مئة[1] وقد أناف على الستين.

وكان كاتبًا ماهرًا، حَسنَ الأخلاقِ، جميلَ الطريقة، يُحبُّ الأدَبَ وأهلَه، كَتَبَ عِدَّةً من الكُتُب الأدبية بخطِّه، وضَبَط الدِّيوان بتَحْرِيره، وكانت له مَكَارم.

٩١٤- محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عبدالرحمن، أبو عبدالله وأبو المَعَالي السُّلَميُّ صَدْر الدين المُنَاوِيُّ الشافعيُّ قاضي القُضاة بالدِّيار المصرية ابن القاضي شَرَف الدين ابن بهَاء الدين[2].

ناب جَدُّه في الحُكْم ببعض المجالس ومات سنة ثمان عَشْرة وسبع مئة، وكان أبوه إبراهيم بن إسحاق فاضلاً، دَيِّنًا، عاقلاً، دَرَّس الفقه والحديث وأفتى، وشَرَح «فرائض الوسيط» و«المعالمين» في الأصول، وناب في الحُكْم، ومات في رَجَب سنة سبع وخمسين وسبع مئة.

ووُلد هو في ثامن رمضان سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة بالقاهرة، وكان أبوه أحدَ خُلَفاء الحُكْم على مَذْهب الشَّافعي، وأُمُّه ابنة قاضي القُضاة زَيْن الدين عُمر البِسْطامي الحَنَفي، فنشأ بالقاهرة وتفقَّه على مَذْهب الشافعي رضي الله عنه، وسَمِع على عبدالرحمن بن محمد بن عبدالحميد المَقْدسي «صحيح مُسلم»، وعلى أبي الفتح محمد بن محمد المَيْدومي «جُزء البطاقة» و«نُسْخة إبراهيم بن سَعْد» و«المُسَلْسل بالأول»، وعلى حسن ابن السديد «جُزْء السَّخْتياني»، وعلى الشيخ عبدالله بن خليل المكي كتاب «الشمائل» وحدَّث به عنه، وسَمِع على عبدالرحمن بن

---

(١) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته أن وفاته سنة ٧٧٥.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٧٣، وذيل التقييد ١/ ٨٥، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٧٦، وإنباء الغمر ٤/ ٣١٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٢٨، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٢٥، والضوء اللامع ٦/ ٢٤٩، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٤، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤، والرسالة المستطرفة ١٨٧.

عبدالهادي وعبدالله ابن قَيِّم الضِّيائية. وخَرَّج له أبو زُرْعة ابن العِراقي نُسْخةً خمسة أجزاء سُمِعت عليه. واستُخلف في الحُكْم، ودَرَّس في عِدَّة أماكن جليلة كالمنصورية والشَّيْخونية، ووَلِيَ إفتاء دار العَدْل، وصار أجلَّ قُضاة مصر، وأحدَ أعيان الفُقَهاء.

وصَنَّف «كَشْف المناهج والتَّناقيح في تخريج أحاديث المصابيح» سَمِعتُه عليه وهو من أجَلِّ المُصنَّفات، وصَنَّف «فرائد الفَوَائد وتعارض القولين لمُجتهد واحد»، و«مَنَاقب الإمام الشافعي رضي الله عنه»، و«تَخْريج الأربعين في اصطناع المَعْروف وإغاثة المَلْهوف»، و«تَوْضيح جامع المُخْتصرات»، وكتاب «مُخْتصر جَمْع الجوامع» في الفقه، وغير ذلك.

فلمَّا كان في أيام تَحَكُّم الأمير مِنْطاش وقيامه بدَوْلة المَلِك الصَّالح المنصور حاجِّي ابن الأشرف شعبان بن حُسين في مدة سجْن الظَّاهر بَرْقوق بالكَرَك استدعى النَّاصرُ صَدْرَ الدين وقَلَّده قضاء القُضاة بالديار المصرية عِوَضًا عن قاضي القُضاة ناصر الدين محمد ابن بنت مَيْلق في يوم الخميس آخر يوم من شوال سنة إحدى وتسعين وسبع مئة، وأفاض عليه التَّشْريف الذي جرَت عادة قُضاة مصر بلبسه، ونزل من قَلْعة الجَبَل إلى المدرسة الصَّالحية بين القَصْرين وبين يديه كثيرٌ من أُمَراء الدَّوْلة وأعيان القُضاة والفُقَهاء ووُجُوه النَّاس، وسُرَّ الناسُ بولايته سُرورًا كثيرًا من أجل معرفته بالناس ودِرْبَته بالأحكام ومَهابته وصرامته وتَوَدُّده للناس وتَحَبُّبه إليهم حتى لقد كان يُنْسَب إلى المَلَق لمبالغته في بَشَاشة الوَجْه ولين الكلام وتألُّف قُلُوب الناس. فباشر مَنْصب القَضاء أحْسنَ مُباشرة، وألاَنَ جانبه، وكان قَبْل تَقَلُّده القَضاء من التَّعاظم والتَّرَفُّع بمحلٍّ عالٍ، فاغتبط الناس به، وتَنَاشدوا مَدْحه، وتَنَاقلوا حُسْن الأُحْدوثة بأخباره وأقبل الشُّعَراء بمدائحهم إليه، فَقَبِلها وأجاز عليها، إلا أنه لم يُمَتَّع وعاجل الناس وُرُود الخَبَر بانطلاق الظَّاهر بَرْقوق من سِجْن الكَرَك قاصدًا أخْذَ المَمْلكة، فانزعج لذلك مِنْطاش وأخذ في التَّجْهيز لمُحَاربته، وعَزَمَ

على أَخْذ أموال اليَتامى، وكان إذ ذاك بِمَوْدَع الحُكْم مالٌ جَزيلٌ فاستدعى الأمير مِنْطاش قاضي القُضَاة صَدْر الدين والتَمَسَ منه أن يَدْفَع إليه مالَ الأيتام على سَبيل القَرْض، فامتنع من إجابته إلى ذلك وتَشَدَّد في المَنْع وبالَغَ في الكلام حتى قال: يا أميرُ أموالُ اليَتَامَى مُنْتِنةٌ وأُحاشيكَ من هذا، فقابله على ذلك بمَكْروه أسْمَعَه إياه وتَوَعَّده بسُوءٍ، وهو لا يَزْداد إلا دِفاعًا له عن أموال الأيْتام، فلمَّا يَئِس منه صَرَفَه عن مَجْلسه، فبلغ ذلك بَدْر الدين محمد بن أبي البَقَاء وكان له مدة منذ عُزِل عن القَضاء كما ذُكِر في ترجمة ابن المَيْلق خبر صَرْفه، فاستمرَّ إلى أن قَدِم الأمير يَلْبُغا النَّاصري وثار عليه مِنْطاش فوَلَّاه قَضاء دمشق وشَرَعَ في أسباب السَّفَر إليها، فثَنَى عند ذلك عِنَانَه عن التَّوَجُّه إلى دمشق وسَعَى في ولاية قَضاء مصر ووَعَدَ ذلك بمال من عنده مع ما يَدْفعه من أموال اليَتَامَى وأعانه على الولاية ناصر الدين محمد بن رَجَب وهو يومئذ شادُّ الدواوين، فاستدعاه مِنْطاش وقد بَرَزَ يُريد السَّفَر وألْبَسَه تَشْريفَ القَضَاء من منزلة الرَّيْدانية خارج القاهرة عِوَضًا عن الصَّدْر المُنَاوي في السابع عَشَر من ذي الحجة على مُضِيِّ ستة وأربعين يومًا من ولاية الصَّدْر، ولَزِم الصَّدْر داره على حال تَجِلَّة وتَكْرِمة من الناس وبيده سائر ما كان معه من الوَظَائف قَبْل تَقَلُّد القَضاء إلى أن قَدِم الظَّاهر بَرْقوق إلى قَلْعة الجَبَل واستولى على مَمْلكة مصر وعَزَل البدر محمد بن أبي البَقَاء عن وظيفة القَضاء بالعِماد أحمد بن عيسى الكَرَكي ثم عَزَل العِماد الكَرَكي واستدعى السُّلْطان الصَّدْر المُنَاوي في يوم الاثنين ثاني المحرم سنة خمس وتسعين وسبع مئة، وقَلَّده قضاء القُضَاة وأفاض عليه التَّشريف اللاَّئق به على العادة، فباشر القضاء مرةً ثانيةً إلى أن عَرَض للسُّلْطان المَلِك الظَّاهر سَفَرٌ إلى البلاد الشامية فاستدعاه والتمسَ منه أن يُقْرِضه من أموال اليَتامى فَجَرَى معه على عادته في الامتناع وانصرف عنه، فثار البَدْر محمد بن أبي البَقَاء وتَحَرَّك للسَّعْي ووَعَدَ بإعطاء مالِ اليَتَامى، فطُلِب إلى المُخَيَّم وأُلْبِسَ تَشْريف القَضَاء يوم الاثنين رابع شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وسبع مئة،

وسافر مع السُّلْطان، والصَّدْرُ بالقاهرة على ما لم يَزَلْ عليه من الحِشمة والسَّرَاوة وتَرْداد الناس إليه إلى أن عاد المَلِك الظَّاهر من بلاد الشام في صَفَر سنة سبع وتسعين واستمرَّ بالبَدْر محمد بن أبي البَقَاء إلى يوم الاثنين حادي عَشَر شعبان استدعَى الصَّدْر محمد المُنَاوي وأفاض عليه التَّشْريف وأعاده إلى مَنْصِب قَضاء القُضَاة بعدما ردَّ إلى الأيتام ما كان اقترضه من مالِهم عند سَفَره على يَدِ البَدْرِ ابن أبي البَقَاء، وهو مَبْلغ خمس مئة وخمسين ألف درهم فضة تَسَلَّم ذلك أُمَناء الحُكْم في تاسع شعبان المذكور، فباشر الصَّدْر مَنْصب القَضَاء مرةً ثالثة إلى أن حَضَر عند السُّلْطان بسبب بعض الأوقاف فعارض السُّلْطان وَلَحَّ في المعارضة واحتدَّ حتى حَسَر عن ساعده ورَفَعَ صوته وكَثُر صِياحُه، فغَضِب من ذلك السُّلْطان، وانفضَّ المَجْلس فاستدعَى على حين غَفْلَة بتَقِي الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبدالنَّاصر الزُّبَيْري المَحَلي أحد نُوَّاب الصَّدْر بالقاهرة وقَلَّده وظيفة قضاء القُضاة في يوم الخميس ثالث عِشْري جُمادى الأولى سنة تسع وتسعين وسبع مئة، فباشر ذلك.

واستمرَّ الصَّدْر على عادته وتَصَدَّى لإقراء كتابه الذي عَمِله شَرْحًا لكتاب «المَصَابيح» فسَمِعتُه عليه في داره وأكثرتُ من الاجتماع به في هذه البطالة، وما زال على ذلك إلى أن استقرَّ فتح الله بن مُعتصم الدَّاودي في كتابة السِّرِّ فتحدَّث مع الظَّاهر في إعادة الصَّدْر فأجابه واستدعَي بالصَّدْر في يوم الاثنين خامس شَهَر رَجَب سنة إحدى وثماني مئة وقَلَّده قَضاء القُضاة عِوَضًا عن التَّقِي عبدالرحمن الزُّبَيْري، وهذه ولايته الرابعة، فنزل من قَلْعة الجَبَل بين يديه عُظَماء الدَّوْلة وأنا يومئذ أتقلَّد حِسْبة القاهرة والوَجْه البَحْري، فكان أحدَ الأيام المَشْهودة إلا أنه لمَّا وَصَل إلى باب المَدْرسة الصَّالحية وأراد أن ينزل- كما هي عادة القُضاة إذا وَلُوا- سَقَطت عِمامتُه عن رأسه فتقالَّ الناس عليه وتَطَايروا من ذلك فاستمرَّ يُباشر على عادته إلى أن مات المَلِك الظَّاهر في شوال فَسُرَّ بموته سُرُورًا كثيرًا لِمَا كان يَخْشاه من الإيقاع به، وأظهر لي الفَرَح بذلك وزاد في

التَّرَفُّع على كثيرٍ من الناس وتَعاظَمَ تَعاظُمًا كثيرًا.

فلمَّا سار المَلِك النَّاصر فَرَج بن بَرْقوق إلى الشام يُريد مُحاربة الأمير تَنَم ومن التجأ إليه من أمَراء مصر الذين فَرُّوا بعد موت الظَّاهر بَرْقوق إلى تَنَم نائب الشام سار الصَّدْر مع السُّلْطان ومَشَى من عنده في الرِّسالة إلى الأمير أيْتَمُش والأمير تَنَم فأجَلاَّ قُدومَه، وبالَغا في إكرامه، وقَدَّما له أموالاً وثيابًا وعاد إلى السُّلْطان وكان من واقعة تَنَم وقَتْله وقَتْل أيْتَمُش ما ذُكر في ترجمة المَلِك النَّاصر من هذا الكتاب. فتعالى الصَّدْر وقد تَعدَّى طَوْر القُضاة وصار في عِدَاد المُلوك وبالغ في التَّرَف وكان من عُظَماء المُتْرَفين وتَجَبَّر وكان يُعدُّ من الجَبَّارين المُتكبِّرين.

فلمَّا سار النَّاصر لحَرْب الطَّاغية تَيْمور رَحَل معه في بَذْخ كبيرٍ ورَحْلٍ كثيرٍ وحالٍ مَتَّسع، فلمَّا انكسر النَّاصر من تَيْمور وفَرَّ من دمشق وتَمزَّق النَّاس قَبَضَ أعوان تَيْمور على الصَّدْر ظَنًّا منهم أنه الخليفة، فنزعوا عنه ثيابه وكان شِتاء فأمر تَيْمور بإحضاره فَسِيقَ إليه وقد أُلْبِس ثَوْبًا تَبْدو منه عَوْرَتُه لِقِصَره وفي يَدِه حَبْل يُجْبَذُ به، فأُوقِفَ وعند تَيْمور أعيان دمشق من الفُقَهاء والقُضاة وغيرهم، فكَبُرَ عليهم ما عَايَنوا من مُصاب الصَّدْر وسألوا تَيْمور في أمْره فأمَر أن يُلْبَس ثيابه التي كانت عليه لمَّا أُمْسِك فأُلْبِس، وأخذ تَيْمور يُوَبِّخه ويُقَرِّعه ويُهدِّده، ثم أمَر به ليُقْتَل فقام قُضَاة دمشق وأعيانها يَشْفعون إلى تَيْمور فيه فَشَفَّعهم وعَفَى عنه من القَتْل ووَكَّل به مَن يَحْفظه.

فلمَّا كان في بعض الأيام أحْضر تَيْمور قُضاة دمشق للنَّظَر في أمْر شَخْص ادَّعَى أنه من بني العباس وحَضَر الصَّدْر في جُمْلتهم فجلس على عادته فَوْق قُضاة دمشق، فغَضِبَ تَيْمور وأمر بإقامته وجُلوسه تَحْت أدناهم وأقلِّهم، وقال له ما مَعْناه: إنَّ المَسْخوط عليه لا يَجْلس فَوْق أحدٍ، فلمَّا انقضَى المَجْلس عاد مع الحَفَظة الذين وُكِّلوا به إلى غُرْفة في مَنَارة جامع دمشق فسُجِن بها مُقَيَّدًا مُهانًا إلى أن رَحَل تَيْمور من دمشق... قد

نُفِخَت[1] وصاروا يَسْبَحون بها حتى قَطَعوا الفُرات وألْجَؤوا الصَّدْر إلى عَمَل مثل ذلك، والرَّجُل لا مَعْرفة له بالسِّباحة فَغَرِق هناك في شوال سنة ثلاث عَشْرة وثماني مئة.

ومن العَجَب أنه رحمه الله كان لا يَجْسُر أن يَرْكبَ في النِّيل من بَرِّ مصر إلى الرَّوْضة فَرَقًا من الغرَق، فيَهْجر مَنْزله بالرَّوْضة مُدَّةَ زِيادة النِّيل من أجل أنه لا يَصِلُ إليه إلا في مَرْكب، ثم رَكِبَ بَحْر النِّيل فكاد من شِدَّة الخَوْف أن يفتضح وأنا أُحدِّثه في آخر عُمُره.

وحدَّثني صاحبُنا القاضي نور الدين أبو الحسن عليّ ابن شيخنا الإمام سِراج الدين أبي حَفْص عُمر ابن المُلَقِّن رحمه الله، وكان أثيرًا عند الصَّدْر خَصيصًا به، قال: رَكِبتُ مع قاضي القُضاة صَدْر الدين المُناوي في بَحْر النِّيل فكاد من شِدَّة الخَوْف أن يفتضح وأنا أحدِّثه وأخفض عنه وهو كالمَذْهول لِمَا به، فلمَّا صِرْنا إلى البَرِّ قال لي: يا نور الدين عندي مولد رصدي عُمِل لي لَمَّا وُلدتُ وقد ذُكر فيه أشياء منها أني أمْلك مالاً كثيرًا وأكون مُنَعَّمًا، ومنها أني أُبتلى بسَفَر طويل بعيد ألْقَى فيه هَوَانًا كثيرًا وذُلاً عظيمًا، وأن مَنِيَّتي تكون غَرَقًا في الماء، فلذلك أخاف من رُكوب النِّيل فقدَّر الله سَفَره مع العَسْكر من القاهرة إلى بلاد الشام ووقوعه في الأسر ومُقاساته من العذاب والإهانة والعُرِيّ والجُوع وغير ذلك من أنواع الشَّقَاء ما لا يُمكن حكايةُ وَصْفه، ثم غَرِقَ آخر ذلك إما في آخر سنة ثلاث أو أول سنة أربع وثماني مئة عند قَنْطرة باشا من نَهْر الزَّاب بالفُرات عَفَى الله عنه وغَفَر له، فلقد كان من عُظَماء الناس وسُراتهم ومُتْرَفيهم.

أخبرني من لفظه قَبْل سَفَره الذي مات فيه بمدة أنه إلى ذلك الوقت أكمل وَطْء سبع مئة وخمسين سُرِّيَّة من الإماء إلى غير ذلك من أعلى

---

(١) هكذا في الأصل، فكأن شيئًا قد سقط على الناسخ من الكلام، فكأن المصنف يشير إلى أن التمرية لما أرادوا عبور النهر استعملوا بعض الأجربة المنفوخة.

غايات البَذْخ والتَلَذُّذ بالطَّيِّبات، وهو آخر قاضٍ أدركناه بمصرنا فلم نَرَ بعده مَن يُدانيه فكيف بمَنْ يُساويه رحمه الله؟

وكانت تحته فاطمة بنت قاضي القُضاة تاج الدين محمد بن محمد ابن الأخنائي المالكي، وكانت من سَرَوات النِّساء عَقْلاً ودينًا ومَعْرفةً، عَقَدَ عليها في سادس ربيع الأول سنة اثنتين وستين، وعُمُره نحو عشرين سنة، وماتت بعده ولم يكن له عَقِبٌ.

والمُنَاوي نسبةً إلى مُنْيَة القائد، وهي من أعمال الجِيزة، وهذا القائد هو فَضْل بن صالح أحد قُوَّاد الوزير يعقوب بن كِلِّس.

٩١٥- محمد بن أحمد بن أبي بكر، قاضي القُضاة شمس الدين الطَّرَابُلُسيُّ الحَنَفيُّ[(١)].

أَخَذَ الفقه على مَذهب الإمام أبي حَنِيفة رضي الله عنه عن جماعةٍ بمدينة طَرَابُلُس الشام، ثم رَحَل إلى دمشق فاشتغل على الشيخ صَدْر الدين محمد بن عليّ بن منصور الدِّمَشقي الحَنَفي مدةً، ثم قَدِمَ إلى الدِّيار المصرية فنَزَلَ بالمَدْرسة الصَّرْغَتْمُشية من الصُّلَيْبة وتَرَدَّد إلى قاضي القُضاة جمال الدين عبدالله بن علي بن عثمان بن إبراهيم بن مُصْطفى بن سُليمان المَارِديني التُّرْكماني الحَنَفي فأجلسه شاهدًا بحانوت حِدْرَة البَقَر خارج القاهرة ثم أذِن له في العقود أعوام بضع وستين وسبع مئة. فلمَّا وَلِيَ سِراج الدين عُمر بن إسحاق بن أحمد الغَزْنَوي الهِنْدي قضاء القُضاة الحَنَفية استنابَهُ في الحُكْم بالشارع ظاهر القاهرة، واستمرَّ يَنُوبُ عن قُضاة الحَنَفية إلى أن مات قاضي القُضاة صَدْر الدين محمد بن علي بن منصور وَلاَّه المَلِك الظَّاهر بَرْقوق قضاء القُضاة الحَنَفية بالدِّيار المصرية في يوم الاثنين ثاني عِشْري ربيع الأول سنة ست وثمانين وسبع مئة، فباشر ذلك

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٨٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٣٨، وإنباء الغمر ٣/ ٣٥٧، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٥٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٢٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦١.

مُباشرةً جميلةً عُرِف فيها بحُسْن المَعْرفة بصِناعة القَضَاء والتَّشدُّد في الأحكام والمَهَابة والمَعْرفة بالورَاقة والنَّقْد لِمَا عَسَاه يكون في المكاتيب من التَّدْليس، فَتَحاماهُ شُهود الزُّور وخافوه، إلى غير ذلك من العفَّة والنَّهْضة والضَّبْط وعِمَارة الأوقاف، بحيث إنه استجدَّ لأوقاف الطَّرْحَى من أموات المسلمين وهي مما يختصُّ بنظرها قُضاة الحَنَفية ربعًا، وفارق المَنْصب وفي الوَقْف مالٌ مَبْلغه نحو الستين ألف درهم فضة، عنها إذ ذاك نحو الثلاثة آلاف مِثْقال من الذَّهَب، ولم يُعرف عنه في ولايته أنه استبدل بوقفٍ البتة.

ولقد أخبرني القاضي جلال الدين محمد ابن القاضي بَدْر الدين محمد بن أبي البَقاء أن والده قاضي القُضاة بَدْر الدين كان يَسْكن اصْطَبْلاً بعشرة دراهم في كل شَهْر بخط السَّفينة من رَحْبة باب العِيد بالقاهرة وكان الاصْطَبْل من جملة الأوقاف، فأراد أن يَتَمَلكه بطريق شَرْعي فسأل قاضي القُضاة شمس الدين الطَّرَابُلُسي، وكلٌّ منهما يومئذ قاضي القُضاة، في أن يَحْكُمَ باستبدال الاصْطَبْل المذكور بما هو أَعْمر منه وأكثر أُجرة فأبى من ذلك، وتردَّدت بينهما الرُّسُل غير مَرَّة إلى أن قال لشمس الدين محمد بن أحمد القَلِيجي: قُلْ لقاضي القُضاة بَدْر الدين إن أعطاني في مُقَابلة هذا الاصْطَبْل المدرسة الطَّيْبرسية والمدرسة الآقْبُغاوية اللَّتين بجوار الجامع الأزهر حَكمتُ له باستبداله بهما وإلا فلا يُعاودني في ذلك، فانقطع الكلامُ بينهما فيه ولم يَسْتبدل به.

وما زال على ذلك حتى صَرَفَه السُّلْطان يوم الاثنين العشرين من شَهْر رمضان سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة بشيخِنا مَجْد الدين إسماعيل بن إبراهيم الكناني. فلَزِم داره ووَليَ تَدْريس الجامع الطُّولُوني مع ما كان بيده من الوَظَائف قبل تَقَلُّد القَضاء إلى أن صَرَفَ السُّلْطان شيخَنا مَجْد الدين قاضي القُضاة بجمال الدين محمود بن محمد القَيْصري فباشر قضاء الحَنَفية مع وظيفة نَظَر الجُيُوش إلى أن مات في سابع شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وسبع مئة، فاستدعَى السُّلْطان قاضي القُضاة

شمسَ الدين في يوم الثلاثاء تاسعه وفَوَّض إليه قَضاء الحَنَفية، فباشر ذلك مَرَّةً ثانيةً، وجَرَى على عادته الأولى، إلا أنه استكثر من النُّوَّاب إلى أن مات قاضيًا ليلة السبت الثامن والعشرين من ذي الحجَّة سنة تسع وتسعين وسبع مئة عن سبعين سنة وشهر رحمه الله.

أخبرنا قاضي القُضاة شمس الدين محمد بن الطَّرَابُلُسي أن الأتراك لمَّا وَلُوا مَمْلكة ديار مِصْر تَمَكَّن القِبْط منهم وأرادوا إضعاف عَسْكر المُسْلمين، فَفَرَّقوا إقطاعات الجُنْد مُبَعَّضة منها حِصَّة في بَلَد بالصَّعيد وحِصَّة من بَلَد بالشَّرْقية وحِصَّة في بَلَد بالغَرْبية، ثم أحدثوا المَغَارم، فَقَلَّ من ذلك مُتَحَصَّل رِزْق الجُنْدي.

وأخبرنا قاضي القُضاة شمس الدين أن سَبَبَ إحداث الصَّلاة والسَّلام بعد كل أذان أن في سنة إحدى وتسعين وسبع مئة اجتمع عند بَعْض الفُقَراء الخَلاَّطين جماعةُ فُقَراءٍ في ليلة الجُمُعة فلمَّا أذن العشاء الآخرة سَلَّم المُؤَذِّن على رسول الله ﷺ كما كانت العادة في ليالي الجُمَع بديار مِصْر، فلمَّا رَأى استحسان الفُقَراء أصحابه لذلك قال: أتُحبُّون أن يكون هذا السَّلام عند كلِّ أذان؟ فقالوا: نعم، فمَضَى من الغَدِ إلى نَجْم الدين محمد الطُّنْبُذي مُحْتسب القاهرة وقال: رأيتُ النَّبي ﷺ البارحة في النَّوم وهو يُسَلِّم عليك ويقول لك: مُر المؤذنين أن يُسَلِّموا عليَّ بعد كل أذان، وكان المَذْكور جاهِلاً فأمَر مُؤَذِّني القاهرة أن يُسَلِّموا على النبي عليه السَّلام بعد كل أذان، فاستمرَّ ذلك.

٩١٦- محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن القاسم بن عبدالرحمن ابنِ القاسم بن عبدالله القُرَشيُّ الهاشمـيُّ العَقِيليُّ، بفتح العين، من وَلَد عَقِيل بن أبي طالب، أبو الفَضْل بن أبي العباس بن أبي محمد، كمال الدين ابن شهاب الدين ابن كمال الدين النُّوَيْريُّ المكيُّ الشَّافعيُّ قاضي مكة وخطيبُها وفقيهُها ومُفْتيها العَلاَّمة فقيه الحرم[١] وعالمه

---

(١) في الأصل: الحجة، ولا معنى لها.

في زمنه[1].

وُلد بمكة ليلة مُسْتَهلِّ شعبان سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة، وسَمِع من عيسى بن عبدالله الحِجِّي «صحيح البخاري» عن محمد بن أبي البَرَكات الهَمْداني سماعًا، وإجازةً على أبي الوَقْت إذنًا عامًّا، وسَمِع على الحِجِّي «جامع أبي عيسى التِّرْمذي» عن يعقوب بن أبي بكر الطَّبَري سماعًا، وإجازةً عن زاهر بن رُسْتُم، وسَمِع هذا الكتاب أيضًا على الزَّيْن أحمد بن محمد ابن المُحِبِّ أحمد بن عبدالله الطَّبَري، ومحمد ابن الصَّفيّ أحمد بن محمد الطَّبَري، وبلال بن عبدالله الحَبَشي عن يوسف ابن إسحاق الطَّبري عن ابن البَنَّاء، وعلى غيرِهم بمكة. وسَمِع بمدينة رسول الله ﷺ كتاب «الشِّفا» للقاضي عِياض على الزُّبَيْر بن عليّ الأُسْواني عن ابن تامَتِّيت عن ابن الصَّائغ عن مُؤلِّفه، وغير ذلك على غيره، وسَمِع بدمشق من مُسْندها أحمد بن عليّ الجَزَري «جزء آدم بن أبي إياس» وغير ذلك، وعلى الحافظ أبي الحَجَّاج المِزِّي مَجْلسًا من أماليه، وعلى غيره. وقَرَأ القراءات السَّبع على الشيخ شَرَف الدين الزُّبَيْر، وعلى إبراهيم المَسْروري. وتَفَقَّه بالتَّقي عليّ بن عبدالكافي السُّبْكي، والتَّاج محمد بن إبراهيم المَرَّاكُشي، ثم أخذ عن وَليِّ الدين المَنْفَلوطي عِلْم الأُصول وغيره. وعن الجمال ابن هِشام العربية، وحَصَّل من العِلْم على أوفر نصيب رَقَى به أعلى ذُرْوة.

خَرَّج له ابن سُكَّر مَشْيخةً كبيرةً سَمَّعَ عليها نحو النصف، وأسمع «البخاري» و«مسلم» مرارًا و«الاكتفا» و«الشِّفا» مرارًا، واشتُهر ذكرُهُ،

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٢٧، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٥٦، والعقد الثمين ١/ ٣٠٠، وذيل التقييد ١/ ٥١، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٤٧، والدرر الكامنة ٣/ ٤١٥، وإنباء الغمر ٢/ ١٧٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٩، ولحظ الألحاظ ١٦٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠٣، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ١٠٩، ووجيز الكلام ١/ ٢٦٩، وبدائع الزهور ١/ ٢/ ٣٥٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٩٢.

وبَعُدَ صِيتُه، ودَرَّس، وأفتى، وناظرَ، وحدَّث. وناب عن الشِّهاب الطَّبَري في الحُكْم، ووَلِيَ قضاء مكة شَرَّفها الله بعد صَرْف التَّقي الحَرَازي في أثناء سنة ثلاث وستين وسبع مئة مع الخِطابة بالحَرَم ونظره، واستمرَّ في ذلك وفي غيره من التَّداريس والأنظار إلى أن مات وهو مُتوجِّه إلى الطَّائف يوم الثلاثاء ثالث عَشَر شهر رَجَب سنة ست وثمانين وسبع مئة، فحُمِل إلى مكة ودُفن بالمَعْلَى.

وكان ذا يدٍ طُولَى في فُنون من العِلْم، وإفراطٍ في الذَّكاء، وفَصَاحةٍ في العِبَارة، وإجادةٍ في التَّدْريس، وصَدْع في الخِطابة، ما شاهدتُ أحْسنَ إيرادًا منه للخُطْبة، ولا أكثرَ سَرْدًا للأحاديث منه إذا خَطَبَ، خَطَبَنا يوم الفِطْر بمكة سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة، فأورد في خُطْبته أحاديث كثيرةً يُقال أنها مئة حديث، مع مَهابة وصَرامة ورَصَانةِ عَقْلٍ وحُرْمة وافرةٍ وقَبُول عند الخاصِّ والعامِّ من أهل الآفاق، يَتبَرَّك النَّاسُ برؤيته، ويُسَبِّحون الله عند مُشاهدته، وكان مُتواضعًا للفُقَراء مُحبًّا لهم مُؤْثِرًا لقُرْبهم رحمه الله، فلقد كان مِلْءَ المَسَامع والأفواه والمُقَل، صَحِبتُه بمكة وسَمِعتُ منه بها أيام مُجاورتي.

٩١٧- محمد بن حَسن بن عليّ، شمس الدين البيْجُوريُّ الشافعيُّ، مُؤدِّبي[(١)].

سَمِع من عبدالرحمن ابن القارىء «صحيح البخاري»، ومن عِزِّ الدين ابن جماعة جزءًا من تخريج الدِّمْياطي لنفسه عنه، وبَرَع في الفقه.

تُوفي سنة سبع وعشرين وثماني مئة.

٩١٨- محمد بن عبدالدائم بن محمد بن سَلاَمة، أبو المَعَالي ابن أبي محمد، ناصر الدين ابن تاج الدين، سِبْط الشَّيْخ شهاب

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٤، والضوء اللامع ١١/ ١٩٤، ووجيز الكلام ٢/ ٤٧٩.

الدين المَيْلَق الصُّوفيُّ الشَّاذليُّ الشَّافعيُّ[1].

أصْلُه من أُشْمُوم الرُّمان، كان أولاً يَتَزَيَّا بِزِيِّ الفُقَراء ويَتَصَدَّى لعمل المَوَاعيد، فصارَ للناس فيه حُسْنُ ظَنٍّ واعتقاد كبير، ثم أَمَّ بالنَّاس مدةً في الجامع الأخْضر من خَط الحُور. ثم تَرَكه ووَلِيَ خِطابة الجامع الذي أنشأهُ المَلِك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون لِخَيْره، وصار له أتباعٌ عِدَّة وشُهْرةٌ كبيرةٌ، فلمَّا غَضِب الظاهر بَرْقوق على قاضي القُضاة بَدْر الدين محمد بن أبي البَقَاء استدعَى ابن المَيْلَق وأراده على تَقْليد وظيفة القضاء فَتَمانع ثم أجاب، فألْبَسه التَّشْريفَ بيده، وأخَذَ طَيْلسانه لِيَتبرَّك به، ونَزَلَ ومعه عُظَماء الدَّوْلة إلى المدرسة الصَّالحية في يوم الاثنين رابع شعبان سنة تسع وثمانين وسبع مئة.

وقد دَاخَلَ الناسَ منه خَوْفٌ ووَهْمٌ زائدٌ، وظَنُّوا أنه يَحْمل الناس على مُرِّ الحَقِّ لِمَا أَلِفُوه من تَشَدُّقِهِ في وَعْظه، وتَفْخيمه في مَنْطقه، وإعلانِهِ بالنَّكِير على الكَافَّة، ووقيعتِهِ في القُضاة، واشتمالِهِ على لبس الوَسَط من الخَشِن، ومَعِيبه أهْلَ التَّرَف.

وكان أول ما بَدَأ به أنْ عَزَلَ قُضاة مِصر كلَّهم من العَرِيش إلى أُسوان، وبعد يومين تكلَّم معه الحاجّ مُفْلِح مَوْلى بَدْر الدين محمد بن عليّ بن فَضْل الله كاتب السِّرِّ في وِلاَية بعض من عَزَله من القُضاة، فاعاده فانْحَلَّ ما كان مَعْقودًا بالقُلوب من مَهَابته ولم يُوفَّق مع ذلك البتة، فخَلَعَ زِيَّهُ الذي يَلْبسُه ولَبِس الشَّاش الكبير الرَّفيع الغالي الثَّمَن ونحوه من الثِّيَاب، وتَرفَّع في مَقالِهِ وفِعَاله حتى كاد يَصْعد الجَوَّ، ومَاقَتَ الناس وشَحَّ في العَطَاء ولاَذَ به جماعةٌ غير مُحَبَّبين إلى الناس، فانطلقت ألْسُن الكَافَّة بالوَقيعة في عِرْضه واختلقوا عليه ما ليس فيه.

(١) ترجمته في: السلوك ٣/٨٤٦، والدرر الكامنة ٤/١١٤، وإنباء الغمر ٣/٢٧١، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٦، والنجوم الزاهرة ١٢/١٤٦، ووجيز الكلام ١/٣١٥، وشذرات الذهب ٦/٣٥١.

فلمَّا قَدِم الأمير يَلْبُغا الناصري إلى دِيار مصر وغَلَبَ المَلِكَ الظاهرَ على المَمْلكة وبَعَثَ به إلى سِجْن مدينة كَرَك الشُّوبَك كان ابن المَيْلَق قاضيًا حينئذٍ فوَقع في حَقِّ الظاهر وأساء القَوْل فيه، فبَلَغَه ذلك وهو بقاعة الصفة من قَلْعة الجَبَل قَبْل تَوَجُّهه إلى الكَرَك، فأسَرَّها في نفسه، فلمَّا ثار الأمير مِنْطاش على الناصري واستولى على الأمْر صَرَف ابن المَيْلق بالصَّدْر المُنَاوي بعدما كان أخَذ خَطَّه في الفَتاوَى التي كَتَب عليها فُقَهاء العَصْر بقتال الظاهر بَرْقوق، وذلك لأنَّ ابن المَيْلق كان يَلي نَظَر وقف رِزْقه مَوْقُوفة على جامع المَارِديني، فأراد الأمير مِنْطاش إخراجها عن الوَقْف فعارَضَه ابن مَيْلَق مِرَارًا حتى غَضِبَ منه وعَزَله. فلمَّا عاد الظاهر إلى المَمْلكة ورأى الفَتَاوَى وفيها خَطُّ ابن المَيْلق حَرَّكت عليه ساكنًا ولَهِجَ بذَمِّه، فتَنَبَّهت أعْين العِدَا لابن المَيْلق ورَمَوْه من كَيْدهم بسَهْم أصْماهُ وأرْداه، وذلك أنه كان عندما صَرَّ لأهل الحَرمين ما جَرَت عادتُهم بصَرِّه من الفِضَّة التي تُحْمَل من القاهرة إلى الحَرَمين أعوزَهُ في ذلك شيء فأذن لمُبَاشري مَوْدَع الحُكْم في قَرْض ذلك من أموال اليَتَامَى وكَتَبَ لهم خَطَّه بالإذن، فَحَسَّنوا لأمين الحُكْم بمصرَ أحمد البَيْدقي أن يقف إلى السُّلْطان ويَشْكو ابنَ المَيْلَق بسبب ما أخذَهُ من مال الأيتام وكان نحو الثلاثين ألف درهم فِضَّة عنها قريبٌ من ألف وخمس مئة مِثْقال من الذَّهَب، فوقف البَيْدَقي في المَيْدان حيث يَجْلس السُّلْطان للنَّظَر في المَظَالِم ورفع قِصَّةً بشْكوَى ابن المَيْلق، فأمر السُّلْطان بطَلَبه، فجاء وقد حَضَر القُضَاة فأُوقف مع النُّقَباء تحت مَقْعد السُّلْطان، فَحالما مَثُلَ قائمًا سَقَط مَغْشيًا عليه وصار على التُّراب بحَضْرة ذاك الجَمْع العظيم، فتَقَدَّم بعض من كان يَلُوذ به ليُصْلِح من شأْنه، فصَرَخَ فيه السُّلْطان وتَرَكه طَويلاً حتى أفاقَ من غَشْوته، وادَّعَى عليه البَيْدقي فلم يَلْحَن بحُجَّة وألْزمه القُضاة بغَرَامة ذلك والقِيام به للأيْتام من ماله، فرُسم عليه وسُجِن بالمدرسة الشَّريفية ليدفع المال، وما زالَ يُورده حت أتى ذلك على غالب ماله، ولم يَزَل في داره يَجْرع الغُصص حتى ذَهَبت إحدى عَيْنيه، وتَخَلَّى عنه أحبابُهُ، وتَرَكه قُدَماءُ

أصحابِهِ، ومات يوم الاثنين التاسع والعشرين من جُمادى الأولى سنة سبع وتسعين وسبع مئة بالقاهرة، ودُفن بمَقْبرة الصُّوفية خارج باب النَّصْر رحمه الله، فلَقَد كان قَبْل ولايته حَسَنةً من حَسَنات الدَّهْر، ما رأيتُ قَبْله أحْسنَ صلاةً منه، ولا أكثرَ خُشوعًا، مع حُسن مَنْطقٍ، وفَصاحةِ ألْفاظٍ، وعُذُوبةِ كلامٍ، وبَهْجةِ زِيٍّ، وصَدْعٍ في وَعْظه إذا قصَّ أو خَطَب، إلا أنه امتُحن بالقضاء وابتُليَ بما أرجو أن يكون كَفَّارةً له.

ولقد جاوَرَنا مدةً، فلمَّا عَزَمتُ على الحَجِّ في سنة سبع وثمانين وسبع مئة زَوَّدني عندما وَادَعْتُه بدُعاءٍ جَرَّبْتُ الإجابةَ عَقِيبه غيرَ مرةٍ، وهو: اللهمَّ إنـي أسألك باسمِكَ العَظيم الأعظم، الكبيرِ الأكبرِ، الذي إذا دُعيت به أجبتَ، وإذا سُئِلتَ به أعْطيتَ أن تُصَلِّي على محمد وآله، وأن تَنْظر إليَّ بعين الرِّضَى، وتَلْطُف فـي جميع أحوالي، وتَسْأَلُ حاجتك.

وأنشدني مِرارًا من شِعْره لكنِّي لم أكتب منه شيئًا، وله مُصَنَّفات ودواوينُ خُطَبٍ وديوان شِعْر، عَفَى الله عنه وغَفَر له.

وقال فيه الشيخ شَرَف الدين محمد بن محمد بن أبي بكر المَقْدسي:

إنَّ ابـن مَيْلَـق شَيْـخٌ رَبُّ زاويـةٍ　　غـرٌّ بـأحْـوال هـذا الخَلْـق غَيْـرُ دَرِي
قَدْ ساقَهُ قَدَرٌ نَحْوَ القَضاءِ ومن　　يسْطيـعُ رَدَّ قضـاءٍ جـاء عَـن قَـدَرِ

وقد سَرَق هذين البيتين من قاضي القُضاة بَدْر الدين محمد ابن جَمَاعة، فإنه نَظَمها لمَّا لاَمَه لائمٌ في تَوَلِّي القضاء كما رويتُه عن أبي اليُمْن محمد ابن الكُوَيْك والجمال الأميوطي والبُرْهان إبراهيم الشَّامي إجازةً عن البَدْر ابن جَمَاعة أنه أنشد لنفسه لمَّا لاَمَهُ بعضُ الناس في تَوَلِّي القَضاء:

والعَبْـدُ وَهْـوَ فقيـرٌ رَبُّ زاويـةٍ　　غَرٌّ من النَّاس بالأحوال غَيْرُ دَري
قَدْ ساقَهُ قَدَرٌ نَحْو القَضاءِ ومن　　يُطيـقُ رَدَّ قضـاءٍ جـاءَ عَـنْ قَـدَر

وسَبَبُ هذه المِحْنة أن الأمير مِنْطاش كان يَحُطُّ عليه بسبب ما تقدَّم ذِكْره، فلمَّا جاء وَقْت صَرِّ صُرَر الحجازيين وَقَفَ له جماعةٌ منهم وشَكَوْا ابن مَيْلَق وأنه ما يَصِرُّ لهم إلا بحُكْم النِّصف، فغَضِب وقال: يُعْمَل هذا في أيامي؟! ثم طَلَبَ أمينَ الحُكْم وضَرَبه وألْزمه بالصَّرِّ على العادة، فنزل ولم يكن عندهم من الأوقاف ما يُكْمَل به هذا، وقد خَتَمَ الأمير مِنْطاش على مَوْدَع القاهرة والحُسَيْنية ومَنَعهم من التَّصرُّف في المَوادع إلا مَوْدَع مِصْر فقط، وكان قد وَرَدَ من مال قَرْية البُرج والعارية وقف الحَرَم مبلغ أربعين ألف درهم على يد قاضي الأمير الكبير تَمُرباي[1] وتَعذَّر أخْذُها منه وأزِفَ الوَقْت، فسَألَ المُباشِرون ابنَ المَيْلَق أن يأذن لهم في القَرْض من مَوْدَع مصر يُكَمِّلوا له الصِّرَر، فأذِن لهم في ذلك وكتب خَطَّه على قصة رفعوها[2] إليه، فأخذوا من مَوادع مصر أربعين ألف درهم حتى كَمَّلوا بها صُرَر أهْل الحَرَمين، والذي معه المَبْلغ المُحصَّل من البُرج والعارية[3] يُسَوِّف بإيراده حتى عُزِل ابن مَيْلَق، وكان ما كان حتى وَلي العماد الكَرَكي القضاء، فأوْفَى الظاهر بَرْقوق إلى السَّلْطنة وَقف الشِّهاب أحمد ابن البَيْدقي أمين الحُكْم بمصر إلى السُّلْطان وشَكَى ابن المَيْلَق، فعُقِد له مَجْلس بعدما طُلب وأُوقِف فأُلْزِم بتغريم الثلاثين ألفًا المُتأخِّرة لأيْتام مَوْدَع مِصْر تحامُلاً عليه، فباع بعضَ وظائفِهِ وأملاكِهِ وأُقْرِضَ الباقي وأوْرده، وعند الله يَجْتمعُ الخُصُوم.

٩١٩- محمد بن محمد بن عبدالبرِّ بن يحيى بن عليّ بن تَمَّام ابن يوسف الخَزْرجيُّ الأنصاريُّ السُّبْكيُّ الشَّافعيُّ، قاضي القُضاة بَدْر الدين ابن قاضي القُضاة بَهاء الدين أبي البَقاء[4].

---

(١) في الأصل: «تمر باب» محرف.

(٢) في الأصل: «وكثيرة خطه على قصا دفعوها» وكله تحريف، وقد سرت القصة قبل قليل، وأعادها المصنف هنا.

(٣) في الأصل: «والغار»، وهو تحريف، وقد تقدمت قبل قليل.

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٧٣، وإنباء الغمر ٤/ ٣٣٣، والمجمع المؤسس، =

وُلد في ثامن عِشْري (شعبان سنة إحدى وأربعين وسبع مئة)[١]، وبَرَع في الفقه على مَذْهب الشافعي رضي الله عنه، وشارك في الأُصول والنَّحْو وعِلْمَي المَعَاني والبيان، وشُهر بعِفَّةِ الفَرْج ولين الجانب ودَماثة الأخْلاق، ووَلِيَ نَظَر بيت المال وقَضاء العَسْكر وتَدْريس الفقه بالمنصورية وتدريس الشافعي. ثم سَعَى في القضاء بمال بعد قَتْل الأشرف شعبان، فوَلِيَ يوم الاثنين ثامن عَشَر شعبان سنة تسع وسبعين وسبع مئة عِوَضًا عن البُرْهان إبراهيم ابن جَمَاعة، فساء قَوْل الناس فيه من أخْذه المالَ من قُضاة الأعمال وكَثْرة الشَّنَاعة، فأخَذَ المَنْصورية منه الشيخ ضياء الدين، وأخَذَ تَدْريس الشَّافعي الشيخ سِراج الدين البُلْقيني، فتحدَّث الأمير بَرَكة مع الأمير بَرْقوق وهما يومئذ القائمان بأمور الدَّوْلة في عَزْله، فأُحْضِر البُرْهان ابن جَمَاعة من القُدْس وقُلِّد القضاء في ثالث عِشْري ربيع الأول سنة إحدى وثمانين، فصُرِف البَدْر ولَزِمَ داره إلى أن أُعيد سَلْخ صَفَر سنة أربع وثمانين بمالٍ، فحَكم ابنه جلال الدين حتى صار كأنه نائبًا عنه، فمَقَتَهُ الناس وزادوا في الوَقيعة فيه.

وفي ولايته هذه جَلَس بَرْقوق على سَرِير المُلْك وتَلقَّب بالمَلِك الظَّاهر، فأقَرَّه في مَنْصِب القضاء إلى أن شُكِيَ عليه بسبب تَركة ابن مازن أحد سُكَّان البُحَيْرة، وأنه اختلسَ منها خمسة آلاف دينار، فأحْضره إلى المَيْدان وأوْقفه وأهانه وألْزمه بما شُكِيَ من أجْله فَغُرِّم مئة ألف درهم فضة، وصَرَفه بابن المَيْلَق في شعبان سنة تسع وثمانين، فلم يَزَل إلى أن عادَ بعد الصَّدْر المُناوي، كما ذُكر، في ذي الحجة وسار مع مِنْطاش فأصابته مَعَرَّة في وقعة شَقْحَب، وقَدِم مع الظاهر بَرْقوق فاستمرَّ به إلى أن صَرَفه بالعِمَاد أحمد الكَرَكي في ثالث رَجَب سنة اثنتين وتسعين، فلم

= الترجمة ٢٠٨، والضوء اللامع ٩/ ٨٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٤، وشذرات الذهب ٧/ ٣٧.

(١) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل فاستدركناه من الضوء اللامع.

يزل إلى أن عاد بعد الصَّدْر محمد المُنْاوي في ثالث عَشَر ربيع الآخر سنة ست وتسعين. وسافر إلى الشام مع الظاهر، فلمَّا عاد صَرَفه بالمُنَاوي في حادي عَشَر شعبان سنة سبع وتسعين، ففُوِّضَ إليه تَدْريس المدرسة الصَّالحية بجِوار قَبْر الإمام الشَّافعي رضي الله عنه من القَرَافة إلى أن مات ليلة السبت سابع عَشَر ربيع الآخر سنة ثلاث وثماني مئة، ودُفن بمقْبَرة الصُّوفية خارج باب النَّصر رحمه الله، فلقد كان من خَيْر القُضاة لولا حُبُّه للدُّنيا وكَثْرة لِينه وتحَكُّم ابنه عليه في أمور الناس، إلا أنه كان كثيرَ التِّلاوة، حَسنَ الاستعداد، يُجيدُ إلقاء الدُّروس من غير مُطالعةٍ لاشتغاله بالمَنْصب وشَغَفه بالنِّساء، وكان مع ذلك عَدِيمَ الشَّرِّ البتة لا يَكادُ يُواجه أدنى الناس بسُوءٍ صحبتُه مدة أعوام، فالله يَغْفر له ذُنوبه بمَنِّه وكَرَمه.

٩٢٠- محمد بن عليّ بن محمد بن عليّ -ولَقَبُه سُكَّر بن ضِرْغام بن عليّ بن عبدالكافي بن عيسى بن إسحاق بن محمد بن أبي الحسن بن يوسف بن أُنَيس بن عبدالله بن سعيد بن أحمد بن لاَحِق بن صالح بن إبراهيم بن طَلْحة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصِّدِّيق القُرشيُّ البكْريُّ، المعروف بابن سُكَّر -بسين مُهْمَلة- المصريُّ الحَنَفيُّ المُقرىء نزيل مكة(١).

وُلد بالقاهرة في تاسع عَشَر شهر ربيع الأول سنة تسع عَشْرة وسبع مئة، وطَلَب الحديث بنفسه من سنة خمس وثلاثين وما بعدها، وعُني به عنايةً كبيرةً، وسَمِع الكثير عاليًا ونازلاً في القاهرة ومصر والحَرَمين واليَمَن على جماعةٍ يَصْعب حَصْرهم، منهم المُوفَّق أحمد بن محمد بن عثمان الشَّارعي؛ سَمِع عليه «سُداسيَّات الرازي»، وسَمِعها على المَلِك أسد الدين عبدالقادر بن عبدالعزيز الأيُّوبي، وسَمِع عليه «التوكُّل» لابن أبي الدُّنيا، و«السَّلمَاسِيَّات»؛ كلاهما عن محمد بن عبدالهادي عن

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٢٠١، وذيل التقييد ١/ ١٨٦، وغاية النهاية ٢/ ٢٠٧، وإنباء الغمر ٤/ ٨٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٥٣، والضوء اللامع ٩/ ١٩، وشذرات الذهب ٧/ ١١.

السِّلَفي، وعلى صالح بن مختار الأُشْنَهي الأول من حَديث حاجب بن أحمد الطُّوسي عن محمد بن عبدالهادي عن السِّلَفي، وعلى مُسْنِد مِصْر شَرَف الدين يحيى بن يوسف المَعْروف بابن المِصْري «أربعي ابن أسلم الطُّوسي» ومَجْلسَي السُّلَمي وابن بَالُوية؛ كلاهما عن ابن رَوَاج، ومن أول «مَشْيخة ابن الجُمَّيْزي» إلى آخر الشِّعْر الذي في تَرْجمة عليّ بن فِتْيان الدِّمشقي خلا تراجم الشيوخ، والكلام على الأحاديث التي في تَرْجمة ابن المُرَحَّب، وغير ذلك، وسَمِعَ على أحمد بن كُشْتُغْدي «جزء ابن عَرَفة» و«مُصافحات النَّجيب الحَرَّاني»، وعلى الحسن بن عبدالرحمن ابن السَّديد الإرْبلي «جزء ابن عَرَفة» و«جزء أيوب السَّخْتياني»؛ كلاهما عن ابن عبدالدائم وعن الإرْبِلِّي وغير ذلك. وسَمِع على عبدالرحمن بن محمد بن عبدالحميد بن عبدالهادي«صحيح مُسْلم» و«الدُّعاء» للمَحَاملي، وعلى أثير الدين أبي حَيَّان «مجلس الأسواري» عن ابن الدَّهَّان عن الصَّيْدلاني، وعلى الكاتب شمس الدين محمد بن محمد بن نُمَيْر السَّرَّاج «جزء الكَوْكَبي».

وقرأ عليه وعلى أبي حَيَّان القراءات السَّبْع إفرادًا وجَمْعًا، وقراءة يعقوب، وقراءة خَلَف، وقراءة زيد بن عليّ، وقراءة محمد بن السَّميفع، وقراءة أبي جعفر، وقراءة ابن مُحَيْصن، وقراءة الحسن البصري، وسَمِعَ عليهما من كُتُب القراءات وقَرَأَ بنفسه شيئًا كثيرًا جدًا يَطُول تَعْداده وأجازاه. واشتغل في الفقه وغيره، وتَنَبَّه في ذلك.

وانتقل إلى مكة في سنة ثمان وأربعين فسَكَنها، وأقرأ وحدَّث قليلاً، وكان رحمه الله عَسِرًا، كثيرَ الخَيَال، لا يَسْمح بعارية (كتاب)[1] ولا بمطالعته، ولقد صَحِبْتُه بمكة وقرأتُ عليه من مَسْموعاته كثيرًا، ولَزِمتُه مدة مُجَاورتي بمكة في سنة سبع وثمانين وسبع مئة، وأعانني الله عليه حتى ثَبَتَ لي مع كَثْرة نُفوره من الناس وشِدَّة إبائه وسُوء ظَنِّه، فكان يجلس لي أحيانًا من ضَحْوة النهار حتى نُصلِّي الظُّهْر بالحَرَم،

(١) بين الحاصرتين يقتضيها السياق.

ثم أَقْرأُ عليه بعد صلاة الظُّهْر حتى نُصلِّي صلاة العَصْر.

وكان أحدَ من شاهدتُه من الأفراد، لا تكاد تذكر له كتابًا في الحديث أو جزءًا من أجزاء الحديث أو كتابًا من كُتُب الفقه والأُصول والنحو وغير ذلك إلا ويُخْرِج بَيِّنَةً بِرواية ذلك إما سماعًا أو إجازةً، فإنه كان إذا قَدِمَ الرَّكْب في كل عام إلى مكة طاف على الناس وسَألهم حتى يَظْفر فيهم بأحد من أهل العِلْم فلا يزال به حتى يَأْخذ عنه.

وكان ضابطًا للوفيات مُذاكرًا بالتَّراجم، عارفًا بالقراءات، لا يزال يَشْكو الزَّمانَ وأهلَه. أفادني كثيرًا ونفعني الله به مع ضِنَّتِهِ بما عنده نَفْعًا كبيرًا، وما زال بمكة حتى مات بها سَحَرَ يوم الأربعاء الخامس والعِشْرين من صَفَر سنة إحدى وثماني مئة، ودُفن بالمَعْلاة. وكان خَيِّرًا، مُتَديِّنًا، غاليًا في مَذْهب أبي حَنيفة رحمه الله، يرى أن العبادات كلَّها لا تَصِحُّ إلا على مَذْهبه رحمه الله وعَفَى عنه.

أخبرني شيخُنا المُسْنِد المُعَمَّر أبو عبدالله محمد بن ضِرْغام ابن سُكَّر المُقرىء بمكة شَرَّفها الله قال: قَدِم عليَّ فَخْر الدين عُثمان البِلْبِيسي الضَّرير إمام الجامع الأزهر فتذاكرنا بسَطْح الجامع الحاكمي ساعةً فكان مما قال لي: إن الجانَّ تقرأ عليَّ القرآن، وقد أخبروني أن الفَنَاء يَقَعُ بالناس في مصر سنة تسع وأربعين وسبع مئة، فرحلتُ أنا إلى مكة سنة ثمان وأربعين وأقمتُ بها من حينئذ، فبَلَغنا ما حَلَّ بمصر من شِدَّة الوَبَاء في السَّنَة المَذْكورة، ولم يَقَعْ بمكة منه شيء.

حَدَّثني أبو عبدالله ابن سُكَّر، قال: أخبرني غيرُ واحدٍ ممن شاهد الزَّلْزلة التي كانت بالقاهرة في سنة اثنتين وسبع مئة أنه لما عَمر الأمير بَيْبَرس الجاشنكير ما تَهَدَّم من الجامع الحاكمي في الزَّلْزَلة المذكورة ظَهَر من المِئذنة التي من جهة باب الفتوح صَنْدوق، فلمَّا فُتح إذا فيه يَدُ إنسان طَرِيَّة كأنَّما قُطِعت في يومها، وهي مَلْفوفة في قُطْن، فعندما أُخْرِجت من القُطْن صَعِدت حتى غابت عن الأعين، ولم يُعْلَم خَبَرُها. وهذه الحكاية رويتها عن شيخِنا مُدَّةَ سنين ثم وَقَفْتُ عليها في كتاب «السِّيرة النَّاصرية

محمد بن قلاوون» كما حدَّثني شيخُنا.

أنبأني شيخُنا أبو عبدالله محمد ابن سُكَّر البَكْري، عن أثير الدين أبي حَيَّان، قال: أخبرنا القاضي أبو الحسن محمد بن أبي عامر بن أبي الحُسين الأَشْعري القُرْطبي، عن أبي الحسن علي بن أحمد الغَافِقي الشَّقُوري، عن القاضي أبي الحسن شُرَيْح بن محمد بن شُرَيْح، قال: كَتَبَ إليَّ الفقيه أبو محمد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حَزْم من شِعْره:

من عذيرى من أناس جهلوا ... ثم ظنُّوا أنَّهم أَهْل النَّظَر
رَكِبوا الرَّأي عِنادًا فَسَروا ... في ظلام تاه فيه مَنْ عَبَر
وطريق الجنة نَهْجٌ مَهْيع ... مِثْل ما أبصرتَ في الأُفق القَمَر
وهو الإجماعُ والنَّصُّ الذي ... ليس إلا في كتابٍ أو أَثَر

وأنشدنا، قال: أنشدنا أبو حسن وأبو عبدالله محمد بن محمد بن نُمير ابن السَّراج، قالا: أنشدنا القَلاَنسي بهاء الدِّين أبو عبدالله محمد بن إبراهيم ابن النَّحَّاس لنفسه:

اليوم شَيء وغدًا مثله ... من نُخَب العِلْم التي تُلتقط
يحصل المرءُ بها جملةً ... وإنَّما السَّيل اجتماع النُّقَط

٩٢١- محمد بن محمد بن محمود النَّيْسابوريُّ، أبو عبدالله قاضي القُضاة جلال الدِّين جار الله ابن الشيخ قُطْب الدِّين أبي عبدالله ابن شرف الدِّين أبي الثَّناء الحَنَفي(١).

قدم إلى ديار مِصْر من بلاد المَشْرق وتزوج بابنة السِّراج عُمر بن إسحاق بن أحمد الغَزْنَوي الهِنْدي،فاستنابَهُ في الحُكْم وتَولَّى مشيخة الخانقاه الصَّالحية سعيد السُّعداء، فكرهه أهلُها وثاروا وأخرجوه منها خُروجًا قَبِيحًا،وكان مشهورًا بمعرفة العُلوم المُشركة من المَنْطق والحِكْمة

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٤٠٧، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٠٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٣، وإنباء الغمر ٢/ ٣٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٠٣، والدليل الشافي ٢/ ٦٧٩، ووجيز الكلام ١/ ٢٥١، وبدائع الزهور ١/ ٢٨٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧٧.

والطِّب ونحو ذلك، فلما مَرِض الأشرف شَعْبان بن حُسين تَولَّى الجارُ[1] علاجَهُ، فلما عُوفي سأل أن يستقرَّ في قضاء الحنفية وكان مباشرُهُ حينئذ شرف الدِّين أبو العباس أحمد بن عليّ بن منصور الدِّمشقي وهو يَتَضجَّر من الإقامة بمِصْر ويُريد العَوْد إلى دمشق، فاتفق أنَّه التَمسَ منه استبدال بعض الأوقاف فامتنع وعَزَل نفسه في تاسع شهر رَجَب سنة ثمانٍ وسبعين وسبع مئة، فولَّى الأشرف بعده جار الله في يوم الاثنين خامس عِشْري رجب المذكور فأكبر الناسُ ولايتَهُ وشَقَّ عليهم من أجل أنَّه لم يكن من أهل الفِقْه وسيرتُه غير محمودة حتى أنَّه لمّا قام عليه أهل سعيد السُّعداء كتبوا على باب داره:

يا خانقاه شيخُنا ... عن اللِّواط لم يَتُب
لا تَعْتبيه واصبري ... على أذى الجار الجُنُب

فلما وَلِيَ القَضاء ساسَ النَّاس سياسة جميلةً وصَفَح عمن أساءَ إليه، ولم يُسيء إلى أحد منهم. وكان في نفسه دَمِثَ الأخلاق عارفًا بالأحكام مُهذبًا، كثير البِشْر رَيِّضًا غير فَحّاش ولا مُتَجبِّر إلا أنَّه وَلَّى أمره لزوج ابنته محمد القِرَمي وصار تحت إيالته، فأغراه بأمور منها سعيه في إفراد مَوْدع للأيتام من أولاد الحنفية وأن يؤذن له في إقامة نُواب عنه في القَضاء بأعمال الدِّيار المِصْرية كما هي عادة قاضي القُضاة الشَّافعي، فقام معه في ذلك الأمير بَرَكة وأُلبس خِلْعة لذلك ثم بَطُل بعد أُسبوع بقيام البُرهان إبراهيم ابن جماعة في إبطال ذلك كما ذُكر في ترجمة إبراهيم الحُلْواني من هذا الكتاب، فقال في ذلك شيخنا قاضي القُضاة مجدُ الدِّين إسماعيل بن إبراهيم الكِنَاني الحَنَفي رحمه الله:

أرادَ الجَوْرُ جَوْرًا في اليَتَامى ... وفي الأموال جَمْعًا والأيامى
فبالبرهان قد قِطُعَ اعتداه ... ولو قد مُكّن القِرمي ياما

ومن أحسن ما مُدح به الجار قول:

---

(١) يعني: جار الله.

لله جـارُ الله حـاكِمُنـا الـذي ... مـا مِثْلـه يُسْعـى لـه ويُـزارُ
حُبًّا له وكرامةً من ماجدٍ ... حَسُنَـت خـلائِقُـه ونِعْـم الجـارُ

ومن أحسن ما هَدَّد الجارُ به شَخصًا تَهاون في امتثال أمره فقال له: يا هذا الماء إذا أُسخن، يشير إلى أني وإن كنتُ حَليمًا فإنِّي إذا غَضِبتُ عاقبتُ، وهذا الكلام كأنَّه انتزع من قَوْل الأول:

فلا يغررك طُولُ الحِلْم مني ... فمـا أبـدًا تصـادفنـي حلِيمًـا

ولم يزل في منصب قضاء الحنفية حتى مات يوم الاثنين رابع عِشْري شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة فقال صاحبنا الشِّهاب أحمد الدُّنَيْسَري العَطَّار.

قاضي القُضاة جلالُ الدِّين مات وقد ... أعطاه ماكان يرجو بارىءُ النَّسَمِ
حاشاه أن يُحْرم الراجِي مكارِمَهُ ... ويرجع الجارُ منه غيرَ مُحْتَرَمِ

وهو ممن قرأتُ عليه، وكَتَب لي خَطَّهُ.

٩٢٢- محمد بن عليّ بن منصور، أبو عبدالله قاضي القُضاة صدر الدِّين الدِّمشقيُّ الحَنَفيُّ[١].

استدعاه الأمير بَرْقوق من دمشق ليوليه قضاء الحنفية بعد موت الجار، فحضَرَ وفَوَّض إليه القَضَاء في ثامن شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة، فخَبَر الناسُ منه عِلْمًا كثيرًا بفقه أبي حنيفة رضي الله عنه مع لين جانب وحسنِ سيرة تُنبىء عن صلاحِ سَريرة، إلى أن مات يوم الاثنين حادي عشر شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وسبع مئة، وهو قاض، رحمه الله.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/٥٢٦، وذيل العبر للعراقي ٢/٥٥٣، وذيل التقييد ١/١٩١، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/١٤٩، وإنباء الغمر ٢/١٧٨، والنجوم الزاهرة ١١/٣٠٢، والدليل الشافي ٢/٦٥٦، ونزهة النفوس والأبدان ١/١٠٨، ووجيز الكلام ١/٢٦٩، وبدائع الزهور ١/٣٥٧، وشذرات الذهب ٦/٢٩٣.

حَضَرتُ مجلسَهُ عِدَّة مرارٍ، وقرأتُ عليه، وكتَبَ لي خَطَّهُ وهو خَيْر من أدركناهُ من القُضاة.

٩٢٣- محمد بن محمد بن عبدالرحمن، أبو عبدالله قاضي القُضاة ناصرُ الدِّين الصَّالحيُّ، نسبة إلى الصَّالحية من منازل الرَّمل بطريق الشَّام، الشَّافعيُّ[(١)].

كان جَدُّه نَصْرانيًا من أهل الصَّالحية يقال له فُرَيْج، فلما أسلم سُمِّي عبدالرحمن، وكان أبوه أحد الشُّهود الجالسين بحوانيت الشُّهود واتصل بالخليفة المُتوكل على الله محمد ولازمَهُ، فنَشَأ ابنه هذا وأُجلس بين الشُّهود، وكَتَب الخَطَّ الجَيِّد، وتَعلَّق بخدمة الطَّواشي مُقبل زمام الدُّور السُّلطانية فوَلاَّه شهادة ديوانه وعدة وظائف، ووَقَّع في الحُكم، ثم ناب عن القُضاة في الحُكم بعد سنة تسعين وسبع مئة وصار يُعرف بالرِّياسة والحِشْمة وقَرْض الشِّعر وحُسنِ الخَطابة.

فلما أُسر الصَّدر محمد المُناوي وشَغَر منصب القضاء تعاطى أسباب السَّعي وبَذَل مالاً جَزِيلاً، ففوِّض إليه القَضَاء يوم الخميس تاسع عِشْري شعبان سنة ثلاث وثماني مئة، فلان للناس جانبُه وكثُرت بَشَاشةُ وجهه ونال غيرُ واحد أفضالَهُ، إلا أنَّ النَّكير عليه كثير لأمورٍ قُرِفَ[(٢)] بها لم يكن بالبعيد عنها فصُرِف بعد تسعة أشهر وأربعة أيام بجلال الدِّين عبدالرحمن ابن شيخنا سراج الدِّين عُمر بن رَسْلان البُلقيني في رابع جمادى الآخرة سنة أربع وثماني مئة، ثم أُعيد في يوم الثلاثاء ثالث عِشْري شوال سنة خمس وثماني مئة فلم تَطُل أيامه ومات وهو قاض ليلة الثاني عشر من المُحَرَّم سنة ست وثماني مئة، فشَنُعت القالةُ فيه من أرباب الأموال التي رَشَا بها حتى وُلِّيَ، فإنَّه لم يترك مالاً غفر الله له، فإنَّه

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١١٢٧، وإنباء الغمر ٥/ ١٩٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٦، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٣٤، والضوء اللامع ٩/ ١٠٠، ووجيز الكلام ١/ ٣٧٣.

(٢) في الأصل: «فرق»، ولا معنى لها، وقُرِفَ: اتُّهم.

جَنَى على نفسه وعلى غيره ولم أتَعرَّف به إلاَّ في آخر عُمره لمَّا تقَلَّد القَضَاء، وكان له شعرٌ ونثرٌ متوسطان، مع حُسن شكالة، ومعرفةٍ بالنَّحْو، ومُشاركة في الفقه، ومعرفة بالوراقة.

٩٢٤- محمد بن عليّ بن محمد بن هاشم بن عبدالواحد بن أبي حامد عبدالله بن أبي المَكَارم عبدالمُنْعِم بن أبي العَشَائر السُّلَميُّ الشَّافعيُّ، المعروف بابن عَشَائر، ناصرُ الدِّين الحَلَبيُّ خطيب حلَب ومُحدِّثها ورئيسها(١).

وُلِدَ بحَلَب في ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة، وسمع بها من عبدالله المُهندس، وبدمشق من مُتأخري أصحاب ابن البُخاري وحَدَّث.

وكان فاضلاً مُتَفَنِّنًا في العُلوم عالمًا مُنمِّقًا لما يَحْويه من كل مَنْطُوق ومفهوم، دأبَ وحَصَّل وأجمل فيما حَمَل من الفُنون وفَصَّل، قرأ فرَقى أعلى الرُّتب، ثم طَلَب الاشتغال فأحسنَ الطَّلَب، بدأ بالتَّصْريف بخَيْر تَصْريف ثم نحا في النَّحْو طريقًا تَجُل عن الوَصْف والتَّعْريف، وأخذَ في المَعَاني سبيلاً ليس له فيه مُعاني، وأبدَعَ في البَدِيع بمُخْتَرعات لا تَبْلُغها الأماني، وفَسَّر فسَرَّ النُّفوس ببَراعتِهِ، وأظهر من لسانه أضعاف ما أبداه من بَراعتِهِ، وأصَّلَ أثبت القواعد في الأصول، وتَوصَّل بتَفْرِيع الفُروع إلى أبعد غاية وأوفى مَحْصُول، مع نَثْر فائقٍ ونَظْمٍ رائق، وفصاحةٍ ليس لها مَثيلٌ، ونَباهةٍ تَجل عن التَّخييل والتَّمثيل. وكان حسنَ المُحاضرةِ والمُجالسةِ، جَميلَ المُعاشرة والمُؤانسة، مَلِيحَ الفِعال، صحيحَ المَقَال، مُثابرًا على المساجَلَة بالعِلْم الشَّريف والمُفاخرة، مُصابرًا على الحِرْص في تَحْصيل الدُّنيا والآخرة.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٧١، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٣٣، والدرر الكامنة ٤/ ٢٠٤، وإنباء الغمر ٢/ ٢٧٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١٤، ووجيز الكلام ١/ ٢٨٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٩.

وَلِيَ الخَطابة بالجامع النُّوري بحَلَب عن أبيه وباشرها في حياته وبعده مباشرة مالها نَظير ولا شَبيه، ثم قَدِمَ إلى القاهرة فأقام بها نحو سنة، وتَرددتُ إليه فبلوتُ منه عِلْمًا كثيرًا وحِشْمة ورياسةً إلى أن مات ليلة الأربعاء سادس عِشْري شهر ربيع الأول سنة تسعٍ وثمانين وسبع مئة ودُفِنَ بمَقْبرة الصُّوفية خارج باب النَّصر.

ومن شعره:

ماحِيْلَتي وحَلبتُ الدَّهْرَ أشطرَهُ والزُّبدة المُرديان الهَمُّ والنَّصبُ
فكيف أحرزُ مالاً أو أنالُ غِنًى والحِرْفة الخاملان العَقْل والأدبُ

ومن شعره: مُضَمنًا للمَثَل السَّائر قَوْلُهم «مالك بارقة عِنْدي»:

والدَّمعُ قد وَفَّى المَنَازل عَهْدَها ريًّا فمالكِ يا سَحَائبُ بارقة

وقال المُحَدِّث الرَّحَّال الإمام الثِّقة أبو جعفر محمد بن محمد بن عُمر البَكْري المَدَني: اجتمعتُ بشيخنا الحافظ تقيِّ الدِّين بن رافع سنة سبعين وسبع مئة فذكرتُ له الإمام ناصر الدِّين ابن عَشَائر فقال: ذاك إذا سمع حديثًا يقول: هذا في الجُزء الفلاني ويُسَمِّيه، والذي يَشْتغلُ في علم الحديث ثلاثين سنة لم يصل إلى هذا.

٩٢٥- محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن، فتحُ الدِّين ابن قاضي القُضاة بَهاء الدين بن عَقِيل العَقيليُّ القُرَشيُّ المِصْريُّ[(١)].

أحد مُوقِّعي السُّلطان ورَفيق أبي بديوان الإنشاء، صحبتُه بمكة في مُجاورة سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة، وقال فيه ظاهر بن حبيب: كان كاتبًا مُجيدًا، مُنْشئًا مُفيدًا، حسنَ الأخلاق، طَيِّبَ الأعراق، أصيلاً ماجدًا، جميلَ المَقَاصد، وطيء الجانب، مُحبَّبًا للأقارب والأجانب، رَحَلَ في طلب الفوائد ودَخَل في كلِّ أمر على أحسن العوَائد، باشرَ كتابة

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٧١، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٣٣، وإنباء الغمر ٢/ ٢٧٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١٤.

الإنشاء وغيرَها من الوظائف، ولا بَرِح إلى أن بَلَغ أجلهُ وطاف عليه من المَوْت طائفٌ في يوم الأربعاء حادي عِشْري صَفَر سنة تسع وثمانين وسبع مئة، ودُفِن بالقَرافة.

٩٢٦- محمد بن محمد بن محمد النَّسَفي[١] الخُوارزميُّ البلغاريُّ[٢]، أمين الدِّين الخَلْوتيُّ الشَّيخ المُسلِّك[٣].

قَدِمَ إلى ديار مِصْر في إمارة الأمير الكبير بَرْقُوق قبل سَلْطَنته، فأجلَّ قدومَهُ وأعظمَ مكانتَهُ، وقام لدُخولهِ عليه، وأنزلَهُ بزاوية شيخ الشيوخ بجوار دار الضِّيافة، ورَتَّب له الرَّواتب السَّنية. وكان في عُصبةٍ من الفُقراء العَجَم فإنَّه تَلْمَذ[٤] للعارف أبي الجَنَاب أحمد بن عُمر بن عبدالله الخَيْوقي الخُوَارزمي المعروف بنَجْم الدِّين الكُبَراء وسُلِّك على يد أتباعه.

وكان الخَلْوتي شيخًا حسنَ السَّمْت، وقُورَ الهيئة، مهابَ الطَّلْعة مُوقرًا، صحبتُه مدةً سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة، وكان إذا أراد الحاجة البَشَرية يَتَورَّع عن قَضائها بالحَرَم ويَبْرُز إلى الحِلِّ فيتَغَوَّط به ويأتي إلى الحَرَم، شاهدناه يفعلُ ذلك مِرارًا، ولم يَزَل على طريقةِ الانقطاع عن النَّاس والإقبال على شأنه حتى لحق بالله في يوم الأربعاء سابع عِشْري شعبان سنة تسع وثماني وسبع مئة، ودُفِنَ خارج باب النَّصْر.

٩٢٧- محمد بن عُمر ابن جَمَال الدِّين عبدالمجيد بن أسوان عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالمجيد بن عطاء الله بن

---

(١) في الأصل: «النفسي»، خطأ.

(٢) في تاريخ ابن قاضي شهبة والنجوم الزاهرة: «اليلبغاري»، وما عندنا موافق لما في السلوك.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٧٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٣٥، وإنباء الغمر ٢/ ٢٧٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١٣.

(٤) أي تلمذ على كتبه وأفكاره في التصوف، وإلا فإنه لم يلحق نجم الدين المتوفى سنة ٦١٨ شهيدًا على يد التتار (الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١١١)، وانظر بعد إلى قوله: «وسُلِّك على يد أتباعه».

خالد بن عُمر بن خالد بن عبدالرحمن بن إسحاق بن هشام بن المُغيرة المخزُوميُّ[(١)].

٩٢٨- محمد بن يوسُف الرَّكْرَاكي، أبو عبدالله المُلقَّب شَمْس الدِّين[(٢)].

قَدِمَ من بلاد المَغْرب إلى القاهرة وهو حَدَثٌ، فأخذ العُلوم المُشْركة عن جماعةٍ حتى بَرَع فيها وصار أحد من شُهر بعلم الأُصول والنَّحْو والمَنْطق والجَدَل مع مشاركة جَيِّدة في فقه المالكية، فأحبَّ الرِّياسة وتَطَاول لها، فنازعَ قاضي القُضاة بُرهان الدِّين إبراهيم الإخنائي المالكي في تَدْريس المالكية بالمدرسة المَنْصورية وانتزعها منه بمعاونة الأمير ألجاي اليُوسُفي له وباشر التَّدْريس إلى أن هَلَك ألجاي، فثار حينئذ البُرهان الإخنائي عليه، وأغوى به المالكية، وشَنَّع عليه شنائع قَبيحة، وكَتَب مَحْضرًا في حَقِّه بما يوجب إراقة دَمِه شَرْعًا، فكتب فيه جماعةٌ أكثرهم لم يعرفه غير أنَّ الناس كما قيل: النَّاس أعوان من والته دولته وهم عليه إذا عادته أعوان، وتَفَننوا في قَذْفهم إياه فمنهم من شهد عليه بالزَّنْدقة، وفيهم من شهد أنَّه يَسْجد لزُحل، وفيهم من شهد عليه أنَّه ساحرٌ، فقام أكمل الدِّين محمد بن محمود شيخ خانقاه شَيْخو مع الرَّكراكي وساعده مساعدة كبيرةً والتمس من قاضي القُضاة جمال الدِّين عبدالله بن عليّ التُّركماني الحَنَفي أن يحكم بحَقْن دمه، فحكَم بذلك وقام الإخنائي في حظِّ نفسه وعَقَد مجلسًا بِحضرة السُّلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين حَضَرهُ القاضي والفُقَهاء بما عنده وأُحضر الرَّكْراكي ليُمضَى فيه حُكم السَّيف ففَلَح على أخصامهِ وظَهَر عليهم بما عنده من المُعارضة وقُوة الجأش واللَّسن ولم ينالوه بسُوء ولا بلغوا فيه مُرادًا.

---

(١) هكذا وقعت هذه الترجمة في الأصل، أي الاسم فقط.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٥٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤١٣، وإنباء الغمر ٣/ ١٠٢، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٢٤، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٠، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣١.

وخَشِيَ أنْ لا تَستمرَّ مساعدة الأقدار له فَخَرج من القاهرة إلى بلاد الشَّام واستوطنها حتى زالت دولة الأشرف، فجاء إلى القاهرة وانتَمَى إلى بعض أهل الدَّولة، وكان إذ ذاك على قضاء المالكية البَدْر عبدالوَهَّاب الإخنائي فأجَلَّ مَقْدمهُ وترَك له تَدْريس المدرسة الحِجازية بخَطّ رَحْبة باب العيد من القاهرة، فدَرَّس بها وتَصَدَّى لإشغال النَّاس في الجامع الأزهر فشَغَر في أثناء ذلك تَدْريس الحديث بالخانقاه الشَّيْخونية بخَطّ صليبة جامع ابن طُولون خارج القاهرة فقَرره الأكمل شَيْخُها والمُتحدث في نظرها مُدَرِّسًا بها، ثم نَقَلَه من تدريس الحديث النَّبوي إلى تدريس المالكية بها، وصار إليه تدريس المدرسة القَمْحِية بمِصْر، فعَظُم شأنُه واشتُهر ذكرُه وتَعلَّق مع ذلك بصُحبة الأمير الكبير بَرْقُوق واختصَّ به. فلما وَلِيَ السَّلطنة عَظُم قدرُه وفَخُم أمرُه، فإنَّ السُّلطان لما جَلَس للنَّظر في المَظَالم بالمَيْدان أجلسَهُ معه ليُوهم العامة أنَّه لايحكم إلا بحَضْرة شَيْخ من شيوخ العِلْم حتى إن زَلَّ (في)[1] قضية أرشدَهُ إليها، وكان الرَّكْراكي أحدَ شياطين الإنس وأفرادَ دُهاة الخَلِيقة فلم يُعرف عنه قَطُّ أنَّه تكلَّم في مجلس السُّلطان بكلمة فما فَوْقَها معرفةً منه بأغراض المُلوك وأنَفَتهم من التَّحكم عليهم وتَعْليمهم وإفهامهم ما جَهِلُوه، فتَمَّ بهذا الفِعْل التَّمكنُ من السُّلطان.

وما زالَ على ذلك حتى قَدِمَ الأمير يَلْبُغا النَّاصري من البلاد الشَّامية وقَبَضَ على الظَّاهر بَرْقُوق وسَجنَهُ بالإسكندرية واستَبدَّ بأمر الدَّولة، وشَرَع في كتابة الفَتاوى بوجوب قِتال بَرْقُوق وقَتْله وكتَبَ فيها فُقهاء العَصْر ومن جُملتهم الرَّكْراكي، فخالف الكُلُّ ولم يكتب شَيْئًا، فأمر به مِنْطَاش فضُرِب ضَرْبًا شديدًا واعتقلَهُ مقيدًا إلى أن ثار بُطا بمماليك الظَّاهر وخَرَجوا من محبسهم في صَفَر سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة تَقدَّم الظَّاهر عَقِيب ذلك وماقَتَ الفُقهاء ووضَعَ منهم وقَرَّب الرَّكْراكي ووَلَّاه قضاء القُضاة المالكية عِوَضًا عن تاج الدِّين بَهرام الدَّميري في يوم الاثنين ثامن

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا يقتضيه السياق.

عشر شهر ربيع الأول منها، فباشر ذلك بعُنْفٍ وعَسْفٍ، وأظهرَ ما كان يُخفيه من إخزاء النَّاس، فبَكَّتَ بهم ووَبَّخَهم في المجالس وأسقط جماعةً ثم أعادَهم.

فلما سافر الظَّاهر إلى الشَّام سار معه فمات بحِمْص في رابع عشر شَوَّال سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة.

وكان أحدَ عَجَائب الدُّنيا والذين أفرَطَ فيهم الذَّكاء حتى التحقُوا بالشياطين، فتَصرَّف ذكاؤه في أنواعٍ من الدَّهاء لا يمكن وَصْفُها، فالله يسمح بفَضْله له عما عَمِلَهُ، وكان من جُمْلَةِ من صَحِبتُ وعَرَفتُ.

٩٢٩- محمد بن عبداللَّطيف بن أحمد بن محمود بن أبي الفَتْح، أبو اليُمْن عزُّ الدِّين ابن الكُوَيْك الرَّبَعيُّ التَّكْريتي الأصل الإسكندريُّ المَوْلد المِصْريُّ دارًا ووفاة(١).

كان يعدُّ من سُراة النَّاس وأكابرهم، سمع بالإسكندرية من محمد ابن عبدالمجيد ابن الصَّوَّاف، ومن وجيهة بنت أبي الحسن الصَّعيدي، وبالقاهرة من القاضي بَدْر الدين محمد ابن جَمَاعة، وعليّ بن إسماعيل ابن قُرَيْش المَخْزُومي، ومحمد بن زكريا المَقْدسي الواعظ، وأبي الفَضْل الصَّابوني، وأبي بكر ابن الصَّعْبي، ومحمد بن غالي في آخرين، فسمع كَثِيرًا من كُتُب الحديث، وتَصدَّى في آخر عُمُره للإسماع فسمعنا عليه جميع كتاب «مقامات الحريري»، بسماعه من أثير الدِّين أبي حَيّان وغيرِه، وسمعنا عليه كتاب «ألفية ابن مالك» في النَّحْو، بسماعه من الشِّهاب أحمد بن محمد بن غانم عن المُصنف، وجميع كتاب «الموطأ» للإمام مالك رحمه الله، بسماعه من عزِّ القُضاة عبدالواحد بن عليّ بن المُنَيِّر بن عبدالعزيز بن سُلطان، عن أبي الحسن عليّ بن المُفَضَّل المَقْدِسي، عن أبي الحسن عليّ بن أحمد الكِنَاني، عن أبي بكر بن حازم

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٨٨، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٥٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٥٩، وذيل التقييد ١/ ١٦٣، والدرر الكامنة ٤/ ١٤٣، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١٨، وبدائع الزهور ١/ ٨٠.

وأبي عبدالله محمد ابن الطلاّع، عن يونس بن مُغيث، عن أبي عيسى يحيى بن عبدالله، عن عمٍّ أبيه عبدالله بن يحيى، عن أبيه يحيى بن يحيى، عن مالك، وسمعنا عليه كثيرًا وكان بجواري من حارة برجوان فاستفدتُ منه كثيرًا، وكان حَشِمًا فَخُورًا.

وُلِدَ لأربع مضين من شعبان سنة خمس عشرة وسبع مئة بالإسكندرية ومات بالقاهرة في الثاني عشر من جُمادى الأولى سنة تسعين وسبع مئة، ودُفِنَ خارج باب النَّصر رحمه الله.

قلت له مرةً رحمه الله وقد امتلأت داره من دُخان الحَمَّام وكانت له: قد ضَرَّكم هذا الدُّخان، فقال: قيل لراعي الغَنَم: مَالَكَ تَمْشي خَلْفَ الغُنيمات؟ فقال: تُرابها ينفعُ العُوينات، يُشير إلى أنَّ تحمل هذا الألم من الدُّخان لأجل ما يتَحصَّل من أُجرة الحَمَّام.

تُرابُ قَطِيعِ الشَّاة في عَيْنَ رَبِّها إذا ما مَشَى من خَلْفِهِنَّ ذرور

وقالَ لي مرةً: ينبغي لمن شرب الماء أن يجعل أول شُربهِ يسيرًا ثم يشربُ في الثانية كثيرًا بقدر ما يحتاج إليه ويجعل شربَهُ في المرة الثالثة اقتداءً بالسُّنة فيجمع بهذا الفِعْل بين الطِّبِّ والسُّنَّة، فإنَّ في تناول أول شُربة قليلاً أمانٌ من هُجوم بَرْد الماء دفعة إلى باطنه، وفي الثانية يكون قد ألف الباطن بَرْد الماء، وفي الثالثة الاقتداء بالسُّنَّة.

وحدَّثنا أنَّ رجلاً من معارفه عاهد امرأتَهُ عند موته أن لا تنكح بعده غيره، فما هو إلا أنْ اقضت عُدَّتُها بعد وفاته تَزَوَّجت، فلما بَنَى عليها الزَّوْج وجلس منها مجلس الرجل من أهله خَرَج من فَرْجها دم عَبِيط مَنَعه من قضاء وَطَره، فقامت المرأة لتصلح شأنها ثم عادت إليه فلما عاد إليها عاودها الدَّم، وتَكرر ذلك منها مرارًا كلما أراد وطئها فاضت دماء حتى طَلَّقها ولم يَمسَّها فعلمت أنَّ ذلك بسبب نَقْضها عَهْد زوجها، فاستغفرت وتركت الأزواج حتى ماتت.

٩٣٠- محمد بن إبراهيم ابن الصُّغْدي، أبو عبدالله شَمْسُ الدِّين

المعروف بشيخ الوضوء[1].

قَدِمَ من بلاد الشَّام إلى القاهرة وما بَرِحَ يتبع المِيَض ويَقِف على الناس وهم يَتَوضَّؤون للصلاة فيأمرهم وينهاهم ويَحُثُّهم على إسباغ الوضوء ويَعِيبُ عليهم إذا قَصَّروا في شيء من الإسباغ، فيأنفُ كثيرٌ من الناس من ذلك ويُفْضي به وبهم الأمرُ إلى خِصَام كبير وقتال لا سِيَّما مع الفُقَهاء، ولم يَزَل على ذلك حتى مات بالقاهرة في يوم الأربعاء لثلاث بَقِين من شعبان سنة تسعين وسبع مئة. وكان خَيِّرًا، مُتالِّهًا، بَرَع في الفقه والحديث والتَّصوُّف وغيره.

٩٣١- محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن جبْريل ابن عُمر بن شاس السَّعْديُّ الجُذَاميُّ المصريُّ المالكيُّ، فتح الدين[2].

كان أبوه يَنُوب عن القُضاة المالكية فتعلَّقَ ابنه بكتابة الإنشاء، ووَلِيَ تَوْقيع الدَّسْت، وصار من رُؤوساء البَلَد، وعُيِّن لكتابة السِّرِّ بعد موت الأوحد عبدالواحد بن ياسين، وطَلَعتُ إلى قَلْعة الجَبَل لأَرْكبَ بين يديه وكنتُ أُباشرُ حينئذ تَوْقيع الدُّرْج، فأُحضر التشريف، ولم يَبْقَ إلا أن يُفاضَ عليه، ثم بدا للسُّلْطان فصَرَفَه بغير لبسٍ، واستدعَى بالبَدْر محمد بن عليّ ابن فَضْل الله من يومه وقَرَّره في كتابة السِّرِّ، وصار الفتح على ما كان عليه إلى أن مات يوم الخميس سابع عَشَر شعبان سنة تسعين وسبع مئة رحمه الله عن ثلاث وخمسين سنة، ومَوْلده سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة.

٩٣٢- محمد بن أحمد بن عليّ، بَدْر الدين ابن القَاصِح[3].

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٥٧، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٤.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٨٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٦٠، والدرر الكامنة ٤/ ٢٧٨، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١٧، ووجيز الكلام ١/ ١٠٤ و٢٨٧.

(٣) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٥٩، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٩.

كَتَب الخَطَّ المَلِيح، وقال الشِّعْر، وباشَرَ تَوْقيع الدُّرْج، إلا أنه اعتُبط فمات عن عِشْرين سنة أو نحوها[1] في جُمادَى سنة تسعين وسبع مئة، وكان من خَيرتنا.

أنشدني ـ وقد قلتُ له: بلغني أنك هَجَوْتَني ـ بَدِيهًا لنفسه:

أَيـا تَقِـيَّ الـديـن لا تَقْطعـن قَـدِيـمَ وُدٍّ بـالحـديـث السَّقيـم
لَسْـتُ لِخِـلٍّ أَبـدًا هـاجِيًـا أَعـوذُ بـالله السَّميـع العَلِيـم

وأنشدني لغيره كثيرًا.

٩٣٣- محمد بن عُمر بن رَسْلان بن نَصِير بن صالح، أبو اليُمْن بَدْر الدين ابن سِراج الدين البُلْقينيُّ[2].

وُلد سنة سبع وخمسين وسبع مئة، وسَمِعَ من القَلانِسي، وغيرِه، واشتغل على أبيه، وبَرَع في الفقه، وكَتَب على الفَتْوى، ودَرَّس وشارك في عُلوم، وتَقَلَّد قضاء العَسْكر عن أبيه برَغْبة له عنه، فعُدَّ من صُدور الفُقَهاء ووجُوه الرُّؤَساء، وكان وَسِيمًا، جميلاً، حسَنَ المُذاكرة، مَلِيحَ المُعَاشرة، مُتودِّدًا إلى الناس، مُحِبًّا للخَلاَعة، مُنْهَمِكًا على اللذات، لا يُبَالي بما يُقال عنه، ولا يَرْعَوي عما يَشْتهيه إلى أن مات عن نحو الثلاثين سنة بالقاهرة يوم الجُمُعة لثلاثٍ بَقِين من شعبان سنة إحدى وتسعين وسبع مئة، ودُفن بمَدْرسة أبيه من حَارَة بَهَاء الدين بالقاهرة.

أخبرني أنه رَأَى في نومه رَجُلاً يُنْشده بيتين في مَلِيحٍ سَقَطَ عليه المَطَر، فلم يذكر منها غير:

---

(١) هكذا قال، وذكر الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر أنه توفي عن نحو الثلاثين، وذكر في المجمع المؤسس أنه مات دون الكهولة، أي قبل الأربعين، ولعل هذا هو الأصح.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٦٨٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣١٥، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٢٣، والدرر الكامنة ٤/ ٢٢٣، وإنباء الغمر ٢/ ٣٧٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٨٩، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٠، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٨.

فلم أَرَ أَحْلَى منها نقطًا على شَكْل

ومن شِعْره:

إذا العشرون من رَجَب تَوَلَّت فحَرِّمْ شُرْب كاسات المُدَام
لِتَمْضي الأربعون كما تَقُولوا وتَرْبَحُ في الصَّلاةِ وفي الصِّيام

٩٣٤- محمد بن محمود بن عبدالله، شَمْس الدين النَّيْسابوريُّ، المَعْروف بابن أخي الجار(١).

اشتغل ببلاد المَشْرق، وقَدِمَ إلى القاهرة، فأخذ عن عَمِّه قاضي القُضاة جلال الدين جار الله، واستنابَهُ في الحُكْم بالقاهرة، فَرَأَس ووَلِيَ إفتاء دار العَدْل ومَشْيخة الخانقاه الصَّالحية سعيد السُّعَداء وتَدْريس الحَنَفية بالجامع النَّاصري حَسَن وعِدَّة تَدَاريس، وانتصبَ لإقراء الناس عليه بمَنْزله، فلَزِمْتُه عدةَ سنين، قُرِىء عليه فيها «تفسير القرآن الكريم» للزَّمَخْشري، وكتاب «المُفصَّل» في النحو، له، و«الهِداية» في الفقه على مَذْهب أبي حَنيفة، و«المَنار» في أصول الفقه، وغير ذلك إلى أنْ مات يوم الأحد لثلاث بَقِين من شَهْر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وسبع مئة، وقد أناف على الأربعين سنة رحمه الله، فلقد كان من أَجَلِّ مَنْ صَحِبتُ، لم أَرَهُ قَطُّ غَضْبانًا، ولا سَمِعتهُ يَسُبُّ أحدًا من خَدَمه، لكَثْرة رِياضة نفسه ودَماثة أَخْلاقهِ ولين جانبه.

أخبرني أن القَرْية التي وُلد فيها من قُرَى نَيْسابور إذا تَوَقَّف هُبُوب الهَوَاء عندهم في أيام الصَّيْف صَعِدَ أهلُ القَرْية إلى أَسْطحة دُورهم جميعًا وصَفَّقوا بأيديهم تَصْفيقًا مُتَواترًا، قَدْرَ ساعةٍ، فإنَّ الهَوَاء يَتحرَّك بعَقِب ذلك، وهو من عَجيب ما وَقَعَ من الأخبار التي رويتُها.

وأخبرني أَنَّ امرأة شَكَت إليه رَجُلاً أيام كان يَخْلُف عَمَّه في الحُكْم، وادَّعت بفَرْض ابنٍ معها فأنكرَ أن تكون زَوْجتهُ وهذا ابنه،

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٦٨٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣١٥، وإنباء الغمر ٢/ ٣٧٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٨٩، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٩.

فأَحْضرت بَيِّنة مَقْبولة شَهدت بأنه مُعاشِرها مُعاشرة الأزواج، قال: فقضيتُ بفَرْض الوَلَد وانصرفوا، فلم تَطُل الأيام حتى حَضَر إليَّ الرَّجُل الذي أَلْزمتُهُ فَرْض الوَلَد وحلَفَ لي بالله أنَّ تلك المَرْأة ما كانت له بامرأة قَطُّ ولا ذاك الوَلَد منه، وأن البَيِّنة شَهدت عليه بالزُّور، وكان الحُكْم في الظاهر بمُقْتَضى الشَّهادة، وأن تلك المَرْأة ماتت فَورث منها بالابن مئة وخمسين ألف درهم، عنها يومئذ ما يَنِيفُ على سبعة آلاف مِثْقال ذَهَبًا، قال: فعَجبتُ من قَوْله غاية العَجَب، وإنه لمن عَجيب الأخبار.

٩٣٥- محمد بن أحمد بن عليّ بن عبدالرحمن، شَمْس الدين الرَّفَّاء(١).

كان يُعاني رَفْوَ الثِّياب في شَبابه، ثم تَرَكَ ذلك وتَزَيَّا بزيِّ الفُقَهاء، ولازم تِلاوةَ القرآن، وأكثر من المُجَاوَرة بمكة شَرَّفها الله وكان فَكِهَ المُحَاضرة، جميلَ المُعاشرة.

مات وقد عَلَا سِنُّه يوم الأحد سابع جُمادَى الأولى سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة بالقاهرة، وكان من أصحاب أبي وجَدِّي لأُمِّي، وكان يُلَقَّب حَمَامة الحَرَم لكَثْرة مُجاوَراته بمكة، وكان قد لازَمَ عِزَّ الدِّين ابن جَمَاعة، وسَمِعَ الكثير عن جَمَاعات، وحدَّث عن العِزّ ابن جَمَاعة بكتاب «التِّبْيان في آداب حَمَلة القرآن» للنَّوَوي بسماعه له عليه، قال: أخبرنا والدي، قال: أخبرنا المُؤلِّف.

٩٣٦- محمد بن محمد بن عُثمان بن محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بَدْران بن رَحْمة، شمس الدين الإخْنائيُّ الدمشقيُّ(٢).

ذَكَر أنه من وَلَد شاور بن مُجير السَّعدي. كان جَدُّ أبيه شمس الدين

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٣١، وذيل التقييد ١/ ٥٦، والدرر الكامنة ٣/ ٤٣١، وإنباء الغمر ٣/ ٤٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٩، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٢٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٤.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٢٧٧، وإنباء الغمر ٧/ ١٤١، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٢٥، والضوء اللامع ٩/ ١٣٦، ووجيز الكلام ٢/ ٤٢٩.

محمد بن أبي بكر شافعيًّا يَنُوب في الحُكْم بالقاهرة، وكان جَدُّه فَخْر الدين عثمان ابن شمس الدين محمد بن أبي بكر شافعيًّا وَلِيَ قَضاء عَجْلون، ومات عن تاج الدين محمد ابن فَخْر الدين عثمان، فوَلِيَ بعده أيضًا قضاء عَجْلون، ومات عن ثلاثة أولادٍ، هم شمس الدين محمد وتَقِي الدين محمد وشمس الدين محمد.

فأما شمس الدين محمد الأول فعُرِف بالعَجْلوني وباشَرَ في مَوْدَع الحُكْم بالقاهرة شاهدًا مدةً، ومات سنة ثنتي عَشَرة عن غير وَلَد، ومات تَقِي الدين وكان يُعْرف بالشَّامي أيضًا عن غير وَلَد.

وأما شمس الدين الثاني وهو صاحب الترجمة فإنه نَشَأَ بدمشق، وناب عن القُضاة بها، ووَلِيَ قضاء غَزَّة وغيرِها من البِلاد ثم تَقَلَّد قضاء القُضاة بدمشق مدة، وقَدِمَ إلى القاهرة ففُوِّض إليه قضاء القُضاة بالدِّيار المصرية بعد مَوْت ابن الصَّالحي في يوم الخميس ثالث عَشَر المحرم سنة ست وثماني مئة بمال رَشَا بهِ فباشَرَ القَضاء مُباشرةً غير مَرْضيَّة ولا مَشْكورة، إلى أن صُرِف بالجَلَال عبدالرحمن ابن البُلْقِيني يوم السبت الخامس من ربيع الأول من السنة المَذْكورة، ثم عاد في النِّصْف من شعبان، وصُرِف في ذي الحجَّة فأُعيد الجلال، ثم صُرِف بالإخنائي في خامس عِشْري جُمادَى الآخرة سنة سبع وثماني مئة، فأقام إلى ثالث عِشْري ذي الحجة، وصُرِف بالجَلَال، فأقام إلى نِصْف صَفَر سنة ثمان وثماني مئة، وأُعيد الإخنائي فأقام إلى يوم الاثنين خامس ربيع الأول منها، وأُعيد الجلال فاستمرَّ، فسافر الإخنائي إلى دمشق وباشَرَ قَضاءها، وصُرِف ثم عاد مِرارًا إلى أن مات بها وهو قاضٍ في يوم النِّصْف من شَهْر رَجَب سنة ست عَشْرة وثماني مئة.

وكان عاريًا من العِلْم تَرَدَّد إليَّ بدمشق مِرَارًا وصَحِبتُه بها، وكان من رجال الدُّنيا العارفين بطُرُق السَّعي، وأما الآخرة فما أَحْسب له من نَصِيب إلا أن يَشَاء رَبِّي شيئًا، إنه غَفُورٌ رحيمٌ.

٩٣٧- محمد بن عليّ بن محمد بن عبدالله، ناصر الدين

الطُّوسيُّ[1].

كان أبوه من صُوفية خانقاه سِرْياقُوس، وتَمَعَّش هو بالعَمَل في صناعة الزَّرْجون[2] أيام صِباه، ثم اتَّصَل بخدمة الطَّواشي سابق الدين مِثْقال مُقدَّم المماليك، فقَدَّمه حتى صار يَكْتُب في دِيوان الإنشاء، ووَلِيَ تَوْقيع الدَّسْت وشَهادة الخِزَانة الخاصّ وغير ذلك، وصار يُعَدُّ من رُؤَساء البَلَد.

وكان كَيِّسًا، جميلَ الصُّورة، حَسَن الشَّكْل، مَحْبوبًا إلى الناس، لما عُرِف عنه من المُرووة وحُسْن المُحَاضرة وذِكْر النَّوادر والنُّكت الحَسَنة، والإفضال على من يَغْشاهُ ويَتردَّد إليه، مع حِفْظٍ لكثيرٍ من الأشعار، ومات رحمه الله يوم الجُمُعة ثاني عِشْري شوال سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة بحلَب، عند تَوَجُّه السُّلْطان إليها، عن نَيِّف وسبعين سنة، وكان من أصحاب أبي وجَدِّي لأُمِّي، وقال الأديب شِهاب الدين العَطَّار يَرْثيه.

قَضى وَلَد الطُّوسيِّ في الشَّام نَحْبهُ ... فيا قَبْرهُ صُنْهُ كُفيتَ من البُؤسِ
ويَكْفيك أن حَجَبْتَ وَجْهًا مُكَرَّمًا ... وأجريتَ دَمْعَ العين ياحاجبَ الطُّوسي

٩٣٨- محمد بن يوسف بن محمد، شَمس الدين الزَّيْلعيُّ الحَنفيُّ الصُّوفيُّ[3].

كان عبدًا صالحًا، وَرعًا، مُتَقَلِّلاً من الدنيا، كثيرَ النُّسْك يَرْتزق من التَّكَسُّب (في)[4] حَوَانيت الشُّهود بتحمُّل الشهادات، ويُشْهد عليه بسيماء الصَّالحين. وكان لي به مَعْرفةٌ قديمة إلى أن مات رحمه الله إثر قُدُومه من

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٥٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤١٢، والدرر الكامنة ٤/ ٢١٨، وإنباء الغمر ٣/ ١٠٠.

(٢) الزرجون: الخَمْر.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٥٨، وذيل التقييد ١/ ٢٨٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤١٥، وإنباء الغمر ٣/ ١٠٢.

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة منا.

الحَجِّ ليلة الجُمُعة لثمان بَقِين من المحرم سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة، ودُفِن بالقَرَافة.

٩٣٩- محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عُمر، الشيخ أبو عبدالله المعروف بالدُّؤالي اليَمَنيُّ الزَّبِيديُّ(١).

انتهت إليه الرِّياسة باليَمَن في عِلْم الأَدَب، وصار إمامًا، عالمًا، مُتَفَنِّنًا، حَسَن الخُلُق، سَلِيمَ الصَّدْر، مَشْهورًا بالخَيْر والصَّلاح. أَخَذَ عنه العِلْم جماعاتٌ من الناس، ونُقِلَت عنه مُكاشفاتٌ، وتُوفي بمكة آخر ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة، ودُفن بالمَعْلَى.

٩٤٠- محمد بن محمد بن مُجِير بن عبدالمجيد بن مُجاهد، بَدْر الدين المعروف بابن الصَّائغ وابن المُشارف وابن الشَّمَّاع أيضًا الدِّمْياطيُّ المُحدِّث(٢).

كان كثيرَ الحِفْظ للأحاديث النَّبوية، يستحضر من كتاب «الجامع الصَّحيح» للبخاري عِدَّة أحاديث ويَسْردها من حِفْظه بمُتُونها وأسانيدها. وكان سَمْحًا، رَحْبًا، بَشُوشًا، خَيِّرًا، صَحِبتهُ سنين فلمَّا مات يوم الثلاثاء ثالث شَهْر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وسبع مئة رَأَيتُهُ بعد موته فسألتُهُ عن ثلاث مسائل، الأولى: المَوْت في نفسه هل له أَلَمٌ أم لا؟ فقال لي: إنه أُغْمِيَ عليَّ فإذا أنا فارقتُ الدنيا فلا أدري هذا خاصٌّ بي أو كذا كل أحد، الثانية: عَذَاب القبْر هل هو على الرُّوح فقَط أو على الرُّوح والبَدَن؟ فأراني وَرَقًا قد كُتِبَ به بالخَطِّ الكُوفي بعد البَسْملة: هذا أمانٌ من الرحمن الرحيم لفُلان من عَذَاب القَبْر، الثالثة: قلتُ له: فما فَعَل الله بك أنتَ في خاصَّة نَفْسك؟ فقال: وجَدتُهُ غَفُورًا رحيمًا.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٤٢٥، وإنباء الغمر ٢/ ٣٣، وبغية الوعاة ١/ ٦٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧٦.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٧٩، وإنباء الغمر ٣/ ١٤٣، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٣٥.

٩٤١- **محمد بن محمد بن سالم بن عبدالرحمن الجِيليُّ، صلاح الدين ابن الأَعْمَى المَقْدسيُّ الحنبليُّ**[(١)].

من بَيْت عِلْم ودِيانة، تَفَقَّه على مَذْهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وبَرَعَ في الفقه حتى صار يُشار إليه بالتَّقدُّم في الإفتاء والتَّدْريس، وتَعيَّن لقضاء الحنابلة، وكان مَوْلده في يوم الخميس سادس عِشْري شَهْر رَجَب سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة، ووفاته بالقاهرة ليلة الأربعاء سادس ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وسبع مئة.

كان من بَيْت فَضْل وعِلْم ودين، عُرف أبوه وعَمُّه عبدالجليل بالتَقدُّم في الفقه، وشُهِرا باتباع السُّنَّة والدِّيانة، فاقتدَى بهما وأربَى في الخَيْر عليهما، وشارك في النحو وغيره.

وكان سَمْحًا، كريمًا، رَضيَّ الأخلاق، بَشُوشَ الوَجْه، حَسَن اللِّقاء، جميلَ المُحيَّا، مَحْبوبَ الطَّلْعة، لا تُمَلُّ مُعاشرتُهُ، مع تَشدُّدٍ وتَعصُّب لابن تيمية، صَحِبتُهُ عدة سنين فما رأيتُ منه ما يُنْكر عليه، وقرأتُ قِطْعة من «المُسْند» للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وهو يَسْمع، وناوَلَني باقِيه، وكان يَرْويه عن أبي الحسن عليّ العُرْضي، عن زَيْنب بنت مَكِّي، عن حَنْبل، عن[(٢)] هِبَة الله الشَّيباني، عن التَّميمي، عن القَطِيعي[(٣)]، عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه.

وكان يَرَى أن النَّهي عن اجتناب المَسْجد لِمَن أَكَل الثُّوم أو البَصَل أو الكُرَّاث خاصٌّ بمَسْجد رسول الله ﷺ، قال في الحديث: «فإنَّ

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٩٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٩٤، وإنباء الغمر ٣/ ٥٨١، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٣٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٩، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤١.

(٢) في الأصل: «حنبل بن هبة الله» وهو خطأ ظاهر، وحنبل هو ابن عبدالله راوي المسند عن هبة الله بن محمد المعروف بابن الحصين الشيباني.

(٣) في الأصل: «القطبي» وهو خطأ بين.

الملائكة تَتأذَّى مما يَتأذَّى منه بنو آدم»[1]، فلو قلنا بعمُومه في سائر المَسَاجد ليَعُمَّنَ المَنْع من اجتناب أَكْل ذلك، فإنه ثَبَت أن مع كلِّ إنسان مَلَكين، فلمَّا أُكِل على مائدة رسولِ الله ﷺ وأَقَرَّ الأكل والإذن له تيقَّنا إباحة الأكلِ وعَرَفنا أن النَّهي خاصٌّ بمَسْجد المدينة كما اختصَّ بأشياء سِوَى هذا.

قلتُ: وقد قال أبو عُمر ابن عبدالبَرِّ في كتاب «التَّمْهيد»[2]، وقد ذَكَر حديث «مَنْ أكل هذه الشَّجَرة فلا يَقْربْ مَسَاجدنا يُؤذينا بريح الثُّوم»: اختلفَ العُلَماء في مَعْنى هذا الحديث؛ فقال بعضُهم: إنما خرج النَّهي عن مَسْجد النبي ﷺ من أَجْل جِبْريل ونزُوله فيه على النبي ﷺ، وقال آخرون وهم الأكثر: مَسْجد النبي ﷺ وسائر المَسَاجد غيره سواء، وملائكةُ الوحي وغيرُها في ذلك سَوَاء، وقد أَخْبر أنه يَتَأذَّى منه بنو آدم، وقال: إن الملائكة تتأذَّى مما يتأذّى منه بنو آدم، وقال: يُؤْذينا بريح الثُّوم، ولا يَحِلُّ أذى الجَليس المُسْلم حيثُ كان. انتهى.

فظَهَر أنه كان لشيخنا سَلَفٌ فيما ذَهَب إليه.

٩٤٢- محمد بن[3]... المَعْروف بزُوَيْن تَصْغير زَيْن الدين[4].

كان أحسنَ الناسِ شَكْلاً، وأَكْيَسَهم طِباعًا، وأطرفَهم في كلامِهِ وحَرَكاتِهِ، يُعرف بكَثْرة النَّوادر المُضْحِكة، واختصَّ بالوزير الصَّاحب كريم الدين عبدالكريم بن شاكر ابن الغَنَّام، فعُرِف به، وكان يتردَّد إلى أبي، وكنتُ أتأنس بمُجَالسته.

مات يوم الثلاثاء ثامن عِشْري شَهْر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وسبع مئة.

---

(١) قطعة من حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه ٢/ ٧٩- ٨٠، وغيره من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

(٢) التمهيد ٦/ ٤١٤.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض قدر كلمتين، وفي إنباء الغمر: «محمد بن محمد بن عبدالله».

(٤) ترجمته في إنباء الغمر ٣/ ١٨٥.

٩٤٣- محمد بن عليّ بن يحيى بن فَضْل الله بن مُجَلِّي بن دَعْجان بن خَلَف بن نصر[١] بن منصور بن عبيدالله بن عدي بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر عبدالله بن عُبيدالله بن أبي بكر بن عبيدالله بن أبي سلمة عبدالله بن عبيدالله بن عبدالله بن عُمر بن الخطاب رضي الله عنه القرشيُّ العَدَويُّ العُمريُّ، بَدْر الدين ابن عَلاء الدين ابن مُحْيي الدين، كاتب السِّرِّ ابن كاتب السِّر ابن كاتب السِّرِّ[٢].

وَلِيَ وَظِيفة كتابة السِّرِّ عِوَضًا عن أبيه في مرض موته يوم الخميس ثامن عِشْري رَمَضان سنة تسع وستين وسبع مئة، وجَعَل أخوه عِزّ الدين حَمْزة يَنُوب عنه، فبَاشر طول أيام الأشرف شعبان بن حُسين، فلما قُتِل واختلَّت الأُمور بعده ثم قام الأمير بَرْقوق واستكتب في تَوْقيعه أَوْحد الدين عبدالواحد بن ياسين صار ابن فَضْل اسمًا لا مَعْنَى له، إلى أن جَلَس بَرْقوق على تَخْت المُلْك صَرَفه بالأوحد يوم[٣]... شوال سنة أربع وثمانين وسبع مئة فلَزِمَ داره ولم يجتمع بأحد حتى مات الأوحد وطَلَع الفتح ابن شاس لِيَلي وظيفة كتابة السِّرِّ وأحضر تَشْريفه، فلم يُوَلِّه الظاهر شيئًا، وبَعَثَ بالأمير يُونس الدَّوادار إليه، فجاء وأنا يومئذ في داره عند أخيه عِزّ الدين حَمْزة فأخذَهُ وسارَ به بثياب جُلُوسه من غير شاش ولا فَرْجية ولا خُفٍّ وأنا معه إلى قَلْعة الجَبَل، فاجتمع بالسُّلْطان وخَرَجَ وعليه التَّشْريف اللاَّئق به، وذلك يوم الاثنين رابع ذي الحجة سنة ست وثمانين، فباشَرَ ذلك على عادته إلى أن زالت دَوْلة الظاهر بقُدُوم الأمير يَلْبُغا الناصري.

---

(١) في الأصل في نسبه: نصير بن منصور بن عبدالله بن علي بن محمد بن أبي بكر عبدالله بن عبيدالله بن عمر بن الخطاب. ولكن تم إثباته من ترجمة أبيه التي مرت برقم (٨١٥) ومن الوافي بالوفيات للصفدي ٨/ ٢٥٢.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٢١، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٣٣، والدرر الكامنة ٤/ ٢١٥، وإنباء الغمر ٣/ ٢٣١، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٤٠، ووجيز الكلام ١/ ٣١٢.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض.

فلمَّا ثار الأَمير مِنْطاش على الناصري وخَرَجَ يُريد حَرْب بَرْقوق خرج معه، فعندما غَلَبَ الظاهر بَرْقوق وعاد إلى مصر كان ابن فَضْل الله مع مِنْطاش بدمشق فَوَلَّى الظاهر كتابة السِّرِّ للعَلَاء عليّ بن عيسى الكَرَكي، وكَتَب ابن فَضْل الله إلى السُّلْطان من دمشق مُطالعةً أولُها:

يُقَبِّل الأرضَ عبدٌ بعد خِدْمتكم ... قد مَسَّه ضَررٌ ما مِثْلُهُ ضَرَرُ
حَصْرٌ وحَبْسٌ وتَرْسيمٌ أقام به ... وفُرْقةُ الأَهْلِ والأولادِ والفِكَرُ
لكنَّه والوَرَى مُسْتَبْشرون بكم ... يَرْجُو بكم فَرَجًا يأتي ويَنْتظرُ
والشُّغْلُ يُقْضَى لأنَّ الناسَ قد نَدِموا ... إذْ عايَنوا الجُورَ من مِنْطاش يَنْتشرُ
جُوزوا كما فَرَّطوا في حَقِّكم ورَأَوْا ... ظُلْمًا عَظيمًا به الأكباد تَنْفطرُ
والله إن جاءهم من مائكم أَحَدٌ ... قاموا لكم مَعَهُ بالرُّوحِ وانتصروا
الله يَنْصُرُكم طُولَ المدى أَبدًا ... يا مَنْ زمانهم في دَهْرنا غررُ

ثم إنه ما زال يَتَحيَّل حتى خَلص من دمشق وقَدِمَ القاهرة ومعه أخوه حَمْزة والجمال محمود القَيْصري ناظر الجيش والتاج عبدالرحيم بن أبي شاكر وشمس الدين محمد ابن الصَّاحب فلَقِي السُّلْطان وعاد إلى داره، فلَزِمَ الإقامة بها على عادته إلى أن سافر السُّلْطان إلى البلاد الشامية في سنة ثلاث وتسعين، فأنفَذَ إليه يَأْمُره بالتَّوجُّه مع العَسْكر، فسار بغير وظيفة، واتَّفَقَ ضَعْفُ الكَرَكي فاستدعاه بالشام وأعاده إلى وظيفة كتابة السِّرِّ، فباشرها مَرَّةً ثالثةً من شوال سنة ثلاث وتسعين إلى أن سافر السُّلْطان إلى بلاد الشام في سنة ست وتسعين، فخَرَج في الخِدْمة وصار إلى دمشق فمَرِضَ بها، ومات يوم الثلاثاء العشرين من شوال سنة ست وتسعين وسبع مئة، ولم يبلغ الخمسين.

وكان أَحَدَ عُظَماءِ الدُّنيا، وقَرَأَ في صِغَره الفقه والنحو والأَدَب، وبرياسة بيته يُضرَبُ المَثَل، وإليهم يَنْتمي الأكابر وبهم كانت تَتَجمَّلُ الدُّوَل، باشَرْتُ التَّوْقيع في أيامه، وأبوه أَنْشأَ أبي وجَدِّي لأُمِّي ورَقَّاهما إلى حيثُ صاروا.

٩٤٤- محمد بن مُقْبل، ناصرُ الدِّين[١].

كان يَتَزيّا بزيِّ الجُنْد ويَتكلّم بُلغاتِهم لأنَّ أباه منهم، وتَرَقَّى في الخدَم حتى صار دوادار الأمير إينال، ونَظَر في العِلْم فآل به النَّظَر إلى الاقتداء بمَذْهب أهل الظَّاهر واتباع طريقة أبي محمد بن حَزْم، فبالغ في إظهار ذلك، وحَفَّ شاربَهُ، وصار يرفعُ يديه في كل خَفْضٍ ورَفْعٍ من صلاته، وكتَبَ أحاديث كثيرة بخطه، وجَمَع وألَّف حتى مات يوم الأربعاء ثالث عشر جُمادى الآخرة سنة ست وتسعين وسبع مئة.

٩٤٥- محمد بن موسى بن أرقطاي النَّاصريُّ، ناصرُ الدِّين، أحدُ الأُمراء العشروات[٢].

أبوه أحدُ الأُمراء الألوف، وجَدُّه تَولَّى نيابة السَّلطنة بديار مِصْر. وكان ناصر الدِّين هذا جميلَ الصُّورة، ضَخْمَ الشَّكْل، خَيِّرًا، ساكنًا، يَحْضرُ معنا سماع الحديث، ومات يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي القَعْدة سنة ست وتسعين وسبع مئة.

٩٤٦- محمد بن رَجَب بن محمد، ناصرُ الدِّين التُّرْكمانيُّ المعروف بابن كَلْفَت[٣].

نَشَأ على طريقٍ جميلةٍ، فلما استقرَّ ناصرُ الدِّين محمد ابن الحُسام الصَّقْري شادُّ الدَّواوين بعد انتقال الأمير جمال الدِّين محمود بن عليّ من شَدِّ الدَّواوين إلى أستادارية السُّلطان في يوم الثلاثاء ثالث جُمادى الآخرة سنة تسعين وسبع مئة أقام ابن رَجَب مكانَهُ أستادارًا عند الأمير سُودون باق فكانت أول مُباشراته، ثم وَلِيَ شَدَّ الدَّواوين بعد محمد بن آقبُغا آص

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٢٢، وإنباء الغمر ٣/ ٢٣٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٩، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٤٢.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٢٢، وإنباء الغمر ٣/ ٢٣٥، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٤٢.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٦٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٠٠، وإنباء الغمر ٣/ ٣٠٨، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٥٣.

في ثامن شهر رمضان (سنة)[1] اثنتين وتسعين، وعُزِل بابن آقبُغا آص في سابع عِشْري ذي الحجّة وعُوِّض عن شَدِّ الدَّواوين بوظيفة شَدِّ دواليب الخاص عِوَضًا عن خاله محمد ابن الحُسام عند انتقاله عنها إلى الوزارة.

فلم يَزَل إلى أن تَوجّه السُّلطان من القاهرة إلى الشَّام وتأخر الأمير محمود الأستادار فقَدِمَ عليه ابن رَجَب بكتاب السُّلطان وهو مختومٌ، فإذا هو يتضمن الغَيض على ابن رَجَب وألزمه بحمل مئة وستين ألف درهم فضة فقبَضَ عليه في رابع رمضان سنة ثلاث وتسعين وأخذَ منه سبعين ألف درهم منها نحو ثلاثة آلاف دينار ذهب. فلمّا كان يوم الاثنين رابع عشر ربيع الآخر سنة ست وتسعين صَرَف الظَّاهر بَرْقُوق عن الوزارة مُوَفَّق الدِّين أبا الفَرَج وخَلَع على ابن رَجَب خِلَع الوزارة، فلم يُغير زي الأُمراء وصار وزيرًا وأميرًا ومُدبِّرًا للممالك، وخَلَع أيضًا على الصَّاحب صَدْر الدِّين نَصْر الله ابن البَقَري واستقرَّ ناظر الدولة عِوَضًا عن البَدْر الأقفهسي، واستقرَّ الصَّاحب كريم الدِّين عبدالكريم ابن الغَنَّام ناظر البُيوت على عادته، واستقرَّ الصَّاحب عَلَم الدِّين عبدالوَهّاب سن إبرة في استيفاء الدَولة، واستقرَّ الصَّاحب تاج الدِّين عبدالرحيم ابن أبي شاكر في استيفاء الدَّولة، أيضًا، فنَزَل وهذه الوزارة في خدمته، فباشروا بين يديه كما كانوا بين يدي خاله الأمير وزير الوزراء ناصر الدِّين محمد ابن الحُسام الصَّقْري، وتَحدَّث في ولاية البَدْر محمد بن أبي البَقاء ليقرض مال الأيتام، فأُجيب وقَرَّر المذكور قاضي القُضاة فقَبَض منه الوزير ابن رَجَب خمس مئة وستين ألف درهم فضة ووَعَد أن يُعوِّض الأيتام عن ذلك بَلَدًا من بلاد مِصْر. ثم أنعمَ عليه بإمرة عشرين فارسًا في سادس ربيع الآخر سنة سبع وتسعين عِوَضًا عن تمان تَمر[2] الموسوي الأشرفي.

فلم يَزَل على مُباشرة الوزارة إلى أن مَرِضَ ومات يوم الجُمُعة سادس عِشْري صَفَر سنة ثمانٍ وتسعين وسبع مئة وهو وزير، فَشَهِدَ النَّاس

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا.

(٢) انظر عن تمان تمر الموسوي هذا السلوك ٣/ ٣٣١ و٦٤٧ و٦٥٢ وغيرها.

جنازته وأثنوا عليه جميلاً.

وكان قد جاور بمكة في سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة فصحبتُهُ بها، وكان للدَّولة بوزارته ووزارة خاله ابن الحُسام جَمَالٌ، ورأيا فيها من العِزِّ وارتفاع القَدْر ونُفوذ الكلمة ما لم يَرَه وزير قبلهما ولا بعدهما.

٩٤٧- محمد بن محمد بن موسى، شَمْسُ الدِّين الشَّنَشيُّ الحَنَفيُّ(١).

أحدُ فُقهاء الحنفية بمكة في مجاورتي بها سنة سبع وثمانين وسبع مئة، ومات يوم الخميس سادس جُمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وسبع مئة.

أخبرني أنَّه كان في بداية أمره مُقيمًا بمدرسة الأمير صَرْغَتْمُش المُجاورة لجامع ابن طُولون، فقَدِمَ إليها فقيرٌ من الأَرْوَام اسمه محمود صار يخدم الفُقهاء بالمدرسة ويَتَقَاضَى شِراءَ حَوَائجهم من السُّوق فيُسعفوه بشيء يَقتاتُ به. فلمّا كان في بعض الأيام قال لي: رأيتُ اللَّيلة أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يقول لي: أنت شاهين شاه، ثم قال لي الشَّمْس الشَّنَشي لما فَرِغَ من هذه الحكاية ونحن بمكة: أتعرفُ هذا الرَّائي؟ قلت: لا، قال: هو محمود العَجَمي مُحْتَسب القاهرة، فظننا أنَّ ولايته الحِسبة تأويل رُؤياه، فما هو إلا أن مَضَى اليوم وما بعده فوَلِيَ قضاء القُضاة الحنفية ووظيفة نَظَر الجُيوش ووظيفة مشيخة خانقاه شَيْخو، وخَضَع له كلُّ فقيه ومُتَعَمِّم، ومات وهو ملك المُتعممين!

٩٤٨- محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز النَّشْتراويُّ، شَمْسُ الدِّين، أحدُ أعيان كُتّاب مِصْر(٢).

وَلِيَ عدة مُباشرات، وخَدَم بديوان الجيش منذ كان صَبيًّا إلى أن وَلِيَ صحابة ديوان الجيش عِوَضًا عن كريم الدِّين عبدالكريم بن عبدالعزيز

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٦٦، وإنباء الغمر ٣/ ٣١٠، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٥٤، ووجيز الكلام ١/ ٣٢٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٥.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٦٦، وإنباء الغمر ٣/ ٣٠٩.

عند انتقاله إلى وظيفة نَظَر الجيش، فباشرها مُدةً ثم انتزعها منه سَعْدُ الدِّين ابن بنت الوزير الملكي، فعاد إلى ما كان عليه حتى أتاهُ أجلُهُ في ليلة السبت ثالث عشر صَفَر سنة ثمان وتسعين وسبع مئة، ودُفِنَ بحوش الصُّوفية خارج باب النَّصْر من القاهرة عن نحو سبعين سنة، وجاورنا بحارة برجوان سنين. وكان خَيِّرًا سَيُوسًا حَشِمًا مُتودِّدًا عارفًا مُتديِّنًا، ونَسَك في آخر عُمُره، وعَكَف على تلاوة القُرآن، سمع مرة قومًا يقعون في أهل الدولة فقال: البَطّالون أعداء الدول.

أخبرني الرئيس شَمْسُ الدِّين محمد بن عبدالعزيز، قال: أخبرني ناصرُ الدِّين محمد بن قاسم المَقْدِسي حاجب قاضي القُضاة بُرهان الدِّين إبراهيم ابن جماعة أنَّه وَقَع في مدينة القُدس غَلاءٌ، وكان عند البُرهان ابن جماعة ـ وهو يومئذ خطيب القُدس ـ قَمْحٌ فأمرني أن أبيعَهُ كُلَّه، فتوقفتُ وقلت: يا سيدي كيف نبيعُ القَمْح والغَلاء قد وَقَع كما علمت، فصَمّم وألزمني بيعَهُ، فلم أُطق مراجعتَهُ لِشدَّة مَهَابتِهِ وبعتُ سائر ما كان عنده من القَمْح وأنا حَنِقٌ، فلمّا كان يوم الجُمُعة صَعِدَ منبر المسجد الأقصى وحَثَّ النَّاس على الصَّدقة ورَغبَّهم في المُواساة للفُقراء وصَدَع في وَعْظِه بما أبكى به العُيون ووَجِلت منه القُلوب، فلمّا انقضى اليوم انحلَّ السِّعْر، فجئتُهُ مُهَنئًا بما منَّ الله به على النَّاس ببركة موعظتِهِ واجتماع القلوب بالأمس على الدُّعاء بخُشُوع وحُضُور فقال: يا بُني لا ينبغي للواعظ أن يأمر النَّاس بخَيْر حتى يَتَّصِف به ولا يَنْهاهم عن شَيء ما لم يَتَجَنبهُ، وكان يَقْبحُ بي أن آمر النَّاس بفعل الخَيْر وأحثَّ أغنياء النَّاس أن يواسوا الفُقراء بما مَنَّ الله عليهم من فُضُول أموالهم وعندي قَمْحٌ قد استقام ثمنُهُ عليَّ بالرَّخِيص، فبعتُهُ لِيُفرِّج الله به عن النَّاس ويتسعوا به وأكون أشتري معهم القَمْح كما يشترون، فلمّا عَلِم الله صِدْق نيتي أسمعهم المَوْعظة واستجاب دعاء فقيرهم وفرَّج عنهم بمَنِّه.

ابدأ بنَفْسك فانهها عن غَيّها فـإذا انتهـت عنـه فـأنـت حَكيـمُ
فهناك تُقْبَل إنْ وعظت ويُقْتَدى بـالقَـوْل منـك ويَنْفـعُ التَّعليـم

لا تَنه عن خُلُقٍ وتأتي مثلَهُ عــارٌ عليــك إذا فَعَلــتَ عَظِيــمُ

٩٤٩- محمد بن عبدالله بن يوسُف بن هشام، أبو عبدالله مُحبُّ الدِّين ابن جمال الدِّين الأنصاريُّ المصْريُّ النَّحْويُّ ابن النَّحْوي[(١)].

وُلِدَ سنة خمسين وسبع مئة، وأُحضر على المَيْدُومي، وأجاز له ابن المُلُوك وغيرُه.

مات ليلة الاثنين رابع عِشْري شهر رَجَب سنة تسع وتسعين وسبع مئة، ودُفِنَ بتُربة الصُّوفية، وكان خَيّرًا دَيِّنًا، إمامًا من أئمة العربية، لم يمت حتى انتهت إليه الرئاسة في إقراء النَّحْو.

٩٥٠- محمد بن عليّ بن حَسب الله، شَمْسُ الدِّين ابن حَسُّون[(٢)].

أحدُ فُقهاء الشَّافعية[(٣)].

عُمِّرَ وتَزَهّد، وأنشأ جامعًا بخط الدّكة من المَقْس، فنُوزع في إقامة الخُطبة فيه، وكانت جُملُه مَلِيحةً، وهو من أصحاب جَدّي لأُمي، وله إليَّ تر داد.

مات يوم الثلاثاء عاشر شَعْبان سنة تسعٍ وتسعين وسبع مئة، وقد قارب الاختلاط.

٩٥١- محمد بن محمد بن عبدالرحيم بن عبدالملك، قاضي القُضاة سَرِيُّ الدِّين أبو الخطاب ابن قاضي القُضاة المالكية بدمشق جَمال الدِّين ابن زَيْن الدِّين، المعروف بابن المِسلاَّتي[(٤)].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٨٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٤١، وإنباء الغمر ٣/ ٣٥٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٤٣، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٥٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٢٧، وبغية الوعة ١/ ١٤٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦١.

(٢) في إنباء الغمر: «ابن حسنون»، وما هنا موافق لما في السلوك.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٨٤، وإنباء الغمر ٣/ ٣٦٠.

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٨٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٤٢، وإنباء الغمر ٣/ ٣٦٠، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٦٠، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٢.

كان أبوه قاضي القُضاة المالكية بدمشق، فَنَشَأ وتمذهب للشَّافعي، وتَزوّج بابنة البُرهان إبراهيم ابن جماعة، فاستنابَهُ في الحُكْم بالقاهرة، ثم وَلِيَ خَطابة القُدس بعد ابن جماعة، وتَقلَّد قضاء القُضاة بدمشق بعد البُرهان إبراهيم ابن جماعة، ثم صُرِفَ عنه وقَدِمَ إلى القاهرة فمات بها يوم الأربعاء سادس عِشْري شهر رَجَب سنة تسع وتسعين وسبع مئة، وكان من خَيْر قُضاة المُسلمين عِفَّةً وصيانةً وقُوةً في لين.

٩٥٢- محمد بن محمد بن عليّ، أبو عبدالله أمينُ الدِّين الحِمْصيُّ الأنصاريُّ الحَنَفيُّ(١).

وُلِدَ يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وسبع مئة، ونَظَر في الفقه والعربية، وغَلَب عليه الشِّعْر، وتَرَقَّى حتى وَلِيَ كتابة السِّرِّ بدمشق. وقَدِمَ مع الأمير تَنَم نائب دمشق إلى القاهرة، واجتمعتُ به فإذا هو يَشْدُو شيئًا من العربية وينتمي إلى مَذْهب الحَنَفية ويتَعلَّق بأذيال الأدب ويَرَى أنَّه نالَ منه غاية الإرب، مع شَكْلٍ مَلِيح، ولسانٍ فَصيح، إلا أنَّه طائشُ العَقْل قليلُ الحِفْظ والنَّقْل، يُحبُ الخَلاَعَة، جانحٌ إلى اللَّهو والخَرَاعة(٢)، قد تَمَلَّى من زَهْو وإعجاب وتَحلَّى برقاعة الكُتَّاب يظن السِّيادة شعرًا يُحرِّره والمجد كتابًا يُسَطِّره، قد ضيع جَوْهر عُمُره النفيس في الباطل الخَسِيس.

أنشدني:

سَلامٌ وإهداء السَّلام من البُعد دليلٌ على حِفْظ المَودة والعَهْد

وذكر لي أنَّ تيمورلنك افتتح كتابه الذي بعثَ به إلى الظَّاهر بَرْقُوق بهذا البيت، قلت له: فكيف كان الكِتاب؟ قال لي: كَتِيبةُ بَلاَغة.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩١٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٨٥، وإنباء الغمر ٣/ ٤١٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٤، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٦٣، ووجيز الكلام ١/ ٣٣١، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٧.

(٢) الخراعة: لغة في الخلاعة.

وأخبرني أنَّه شاهدَ على باب مدينة تَدْمُر مثال سَرَطان له ثلاثون رِجْلاً وفَوْقَه نَسْرٌ قد نَشَر جَنَاحيه ووَضَع مِنْقارهُ على الرِّجْل العاشرة من السَّرطان، فقلت له: هذا يشبه أن يكون إشارة إلى أنَّ هذه المدينة بُنيت والنَّسْر الطَّائر من الكواكب الثابتة في الدَّرجة العاشرة من بُرْج السَّرَطان، فاستحسن ذلك، ثم إنَّه عاد إلى مدينة دمشق في خِدْمة النائب، وما زال في كتابة السِّرِّ بها حتى مات في ثامن عشر ذي الحجة سنة ثماني مئة.

ومن شعره:

جُفُونٌ مِن تأرُّقِها دَوَام ... مَدامِعُها تَفِيضُ على الدَّوام
فدَيتُ عُيونَ من حَرَمت عُيوني ... مُناها من لِقَا طِيبِ المَنَام
وراشت[1] من لواحِظِها نِبالاً ... مراشِقُها شَفَين من السِّقام
إذا لاحَظْنَني فنَصِيبُ قَلْبي ... على اللَّحظات مَوْفُور السِّهام
لها شَفَتان قد شَفَتا فؤادي ... ولا شَفَتاهُ إلا للغرام
وثَغْرٌ من يَعيش به ارتواءٌ ... يموتُ من الصَّبَابة وهو ظام
أدامت لي مُدامته ارتشاءً ... فوا سُكراه من ذاك المُدام
ولمّا رامَ بَدْرُ الأفْقِ فخرًا ... وتَشْبيهًا بما تحت اللِّثام
بَدَت تختال عُجْبًا في عُقُود ... وتَبْسِمُ من جُمانٍ بانتظام
فأزرَى ثَغْرُها بالدُّرِّ نَقْصًا ... وأخجلَ وَجْهُها بَدْرَ التَّمام
بعيشِك يا كريم الخِيم[2] كُن لي ... معينًا إنْ مررتَ على الخِيام
وقُل صَبٌّ تَوَصَّل في أمانٍ ... له قَلْب تقطَّع بالأُوام[3]
ولُبٌّ هام بالذكرى ودَمْع ... كوبل عطاءِ فخر الدِّينِ هام

في أبيات.

---

(١) راش السهم: ألصق به الريش ليسير بسرعة.
(٢) الخيم: السجية والطبيعة.
(٣) الأُوام: العطش أو حره.

٩٥٣- محمد بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد، شَرَفُ الدِّين الدَّمامينيُّ الإسكندرانيُّ[(١)].

كان أبوه مُعين الدِّين محمد يَلِي نَظَر الإسكندرية، ونَشَأ ابنه شَرَف الدِّين بها وقَرأ الفِقْه على مذهب الإمام مالك، وشارك في الأصول والعربية، وغَلَب عليه الحِساب، فعانى كتابة الدَّيْوَنَةِ، ثم قَدِمَ إلى القاهرة وخَدَم عند الأمير محمود بن عليّ الأستادار، فاشتُهر وعُرِفَ بالمكارم والسَّماحة، وصار له ثَراء كبيرٌ، فسَعَى في الحِسْبة بمالٍ كثيرٍ حتى وَلِيَها في سادس عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وسبع مئة عِوَضًا عن البهاء محمد ابن البُرْجي، ثم صُرِفَ عنها بنُور الدِّين عليّ القوري في رابع صَفَر سنة ثمانٍ وتسعين، ثم أُعيد إليها بعد القوري في سابع عِشْريِّه، وكان الغلاء قد اشتدَّ والخُبزُ لا يُوجد بالحَوَانيت، فباشَرَ ذلك إلى أنْ صُرِف بشَمْس الدِّين محمد المخانسي في سادس عِشْري جُمادى الآخرة، ثم استقرَّ ابن الدَّماميني وكيلَ بيت المال وناظرَ الكُسوة في رابع شهر رَجَب، ثم أُضيفت إليه الحِسبة في عاشر صَفَر سنة تسع وتسعين عِوَضًا عن المخانسي فاستمرَّ في ذلك إلى يوم الاثنين ثامن ربيع الأول، فوَلِيَ وظيفة نَظَر الجيش بعد موت الجمال محمود القيصري وأُعيد البهاء محمد ابن البُرجي إلى وظيفة الحِسبة، فباشَرَ نَظَر الجيش والوكالة إلى أن صُرِفَ عن نَظَر الجيش بسَعْد الدِّين إبراهيم بن غُراب ناظر الخاص في يوم الاثنين سابع ذي القَعْدة سن ثماني مئة.

واستقرَّ في الوكالة إلى أن مات الظَّاهر وأُقيم من بَعدِه في السَّلْطنة ابنه الملك النَّاصر فَرَج وقَبَض على ابني غُراب سَعْد الدِّين وفَخْر الدِّين، فوَلِيَ الوزارة عُوَضًا عن فَخْر الدِّين ماجد بن غُراب الوزير بَدْر الدِّين محمد ابن الطُّوخي واستقرَّ في وظيفتي نَظَر الخاص ونَظَر الجيش شَرَف الدِّين محمد ابن الدَّماميني، فباشَرَا ذلك إلى يوم السبت ثامن عَشَر

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٧٣، وإنباء الغمر ٤/ ٣٣١، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٢٣، والضوء اللامع ٩/ ٦٣، وشذرات الذهب ٧/ ٣٧.

فأُفرج عن ابني غُراب وعادا إلى ما كان بأيديهما من الوظائف، وقَبَضا على ابن الطُّوخي وابن الدَّماميني ثم أُفرج عن ابن الدَّماميني وأخلع عليه قاضي القُضاة بالإسكندرية واستقرَّ البهاء محمد ابن البُرجي في الوكالة ونَظَر الكُسوة عِوَضًا عن ابن الدَّماميني، وسار ابن الدَّماميني إلى الإسكندرية فباشَرَ القضاء بها إلى أن مات فيها آخر المُحرَّم سنة ثلاث وثماني مئة رحمه الله، فلقد صحبتُهُ مُدةً وبَلوت منه معرفة تامة بصناعة الحِساب، ودُرْبةً بالمُباشرات، وذكاءً وحدةً، وكرمًا، مع طَيْش وخِفَّةٍ وتَهورٍ كثير، غفر الله له.

٩٥٤- محمد بن محمد بن عليّ بن عبدالرزاق، أبو عبدالله شَمْسُ الدِّين الغُمَاريُّ المالكيُّ(١).

وُلِدَ يوم الأحد الخامس من ذي القَعْدة سنة عشرين وسبع مئة، وتَفقَّه على مذهب مالك، وأخذَ العربية والقراءات عن الشيخ أثير الدِّين أبي حَيّان، وقرأ عليه ختمةً جامعةً للسَّبعة ويعقوب، وبَرَع في العربيَّة وكان أحفظَ النَّاس لشواهدها وأحسنهم كلامًا فيها مع مُشاركة في أصول وفُروع وتَفسير، وسمع الحديث ورَوَى كثيرًا، فسمع على الشيخ ابن عبدالرحمن المالكي بمكة «موطأ مالك» رواية يحيى بن يحيى و«الشَّاطبية» و«صحيح البُخاري» و«رسالة الحَسَن البَصْري»، وعلى جَمال الدِّين محمد بن أحمد بالإسكندرية «جامع الترمذي». وسمع بالقاهرة على الأديب جمال الدين أبي بكر ابن المُحدث شَمْس الدِّين محمد بن محمد بن نُباتة كتاب «السيرة» لابن هشام، وعلى عبدالرحمن ابن محمد بن عبدالحميد بن عبدالهادي، ورَوى البُردة للبُوصِيري عن أبي حَيّان عن ناظمها. وحَدَّث عن عبدالله بن أسعد اليافعي نزيل مكة «بصحيح مسلم» وسمع كتاب «الشِّفا» للقاضي عِياض على شِهاب الدين

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٣٧، وغاية النهاية ٢/ ٢٤٤، وإنباء الغمر ٤/ ١٧٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٦، والضوء اللامع ٩/ ١٤٩، ووجيز الكلام ١/ ٣٤٨، وبغية الوعاة ١/ ٢٣٠، وشذرات الذهب ٧/ ١٩.

أحمد بن قاسم الحرازي، وسمع كتاب «عوارف المعارف» للسُّهْروردي، وصَحِبَ العلائي بالقدس وأخذ عنه.

ومات خارج القاهرة في يوم الجُمُعة لثمان بقين من شهر رَجَب سنة اثنتين وثماني مئة، وقد انتهت إليه الرياسة في علم النَّحْو واللُّغة، وتَصدَّر لإقرائهما مُدة طويلة، وأخذ عنه الفُضلاء، وأقرأ القراءات. ولقد كان من أحسن من لقيتُ مُحاضرةً وأكثرهم فوائد.

أخبرنا شيخُنا المقرىء النَّحْوي شَمْس الدِّين محمد بن محمد الغُماري رحمه الله، قال: أخبرنا شيخُنا العَلاّمة أثير الدِّين أبو حَيّان النَّفْزي رحمه الله، قال: ألزمني الأمير ناصر الدِّين محمد بن جَنْكل ابن البابا بالمَسِير معه بالزيارة للشيخ المُعْتَقَد أحمد البَدَوي بناحية طَنْتَدى، فوافيناه يوم الجُمُعة فإذا به رجل طوال عليه ثوب جُوخ عال وعمامة صُوف رفيع والنَّاس تأتيه أفواجًا، فمنهم من يقول: يا سيدي خاطرك مع غَنَمي، ومنهم من يقول: خاطرك مع بَقَري، ومنهم من يقول: زَرْعي، إلى أن حان وقت صلاة الجُمُعة فنزلنا معه إلى الجامع بطَنْتَدى وجلسنا في انتظار الصَّلاة، فلما فَرَغ الخطيب من خُطبة الجُمُعة وأقيمت الصَّلاة وقُمنا لأداء الصَّلاة وَضَع الشيخ أحمد البَدَوي رأسه في طَوْقه بعدما قام قائمًا وكَشَف عن عَوْرته بحضرة النَّاس وبالَ على ثيابه وعلى حُصر المسجد واستمرَّ ورأسه في طَوْق ثَوْبه وهو جالس حتى انقضت الصَّلاة ولم يُصل!

٩٥٥- محمد بن سَلمان بن محمد بن أبي بكر الدِّمشقيُّ الصَّالحيُّ، نزيل القاهرة[١].

وُلِدَ بصالحية دمشق في شهور سنة بضع وأربعين وسبع مئة، ولازم التَّاج عبدالوهاب ابن السُّبكي، وفتح الدِّين الشهيد، وعماد الدِّين بن كثير وسمع عليه وعلى العماد الحُسْباني، وصَحِبَ الجلال ابن خطيب داريّا[٢]

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ٢٥٦.

(٢) في الأصل: «دارنا»، مصحفة.

دَهْرًا وكتب عنه، وكان حسنَ الإدراك كثيرَ الفوائد، وقَدِمَ إلى القاهرة في سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة، لزمتُهُ مدةً وكنتُ له مُحِبًّا ومنه مُستفيدًا، وكانت عنده فوائد وفيه إعجاب بنفسه.

أخبرني شَمْس الدِّين محمد الصَّالحي، قال: أخبرني محمد بن الأعيفر أحد أصحاب الأمير سيْف بن مُهَنَّا أمير آل (فضل)[1] أنَّه أصابه هَمٌّ فرأى في منامه قائلاً ينشده هذين البيتين فانتبه وهو يحفظهما والبيتان:

إذا كنت في هَمٍّ وضقت بحَمْلهِ وأمسيت مَكْرُوبًا وأصبحت في حَرَج
فصَلِّ على المُختار من آل هاشم كثيـرًا فـإنَّ الله يـأتيـك بـالفَـرَج

وأخبرني، قال: أخبرنا القاضي الرئيس تقي الدِّين عبدالله بن حملة الدِّمشقي أنَّ الحاج أحمد المعروف بزغلش أحد مُسْندي الحديث النَّبوي بدمشق عندما حَدَث الوباء الكبير بدمشق في سنة تسع وأربعين وسبع مئة أشرف على المَوْت بما كان يعرض للناس حينئذ، فبادر في الحالِ بإرسال بعض ثيابه لبَيْع ما كان يملكه وهو عَقار وأمره أن يتَصَدق بثمنه، فباعه الرجل وتَصَدّق بثمنه، فلما كان في تلك الليلة رأى في منامه قائلاً يقول له: في هذه الليلة كان انقضاء عُمُرك إلا أنَّ الله تعالى قد زاد في عُمُرك بواسطة هذه الصَّدقة ستة عشر سنة.

وأنشدني، قال: أنشدني الأديب البارع جلال الدين محمد ابن خطيب داريّا لنفسه:

وماالصَّمتُ مني في الدروس فَهاهة ولكنني لا أرتضـي الهَـذْر والهَـذَفـا
فـلا أذكـر الأشيـاء زاد اشتهـارهـا على الشمس فالأسماع تَرْمي بها حذفا
ولا آخذ الألفاظ من فَم صاحبي فـأوردهـا بـالبهـت قـد كُـرِّرت ألفـا
وأرفـع قـولـي لا نسلـم مُعلنًـا بهـا قـد مـلأت الخـافقيـن إذا هَتفـا
وأَصْـرخُ قـال الـرَّافعـي وكلُّهـم يقـول مَقـالـي لا يجـاوزه حَـرْفـا

---

(١) إضافة منا لابد منها لاستقامة النص.

وأُظْهِر عِرْفاني بما لَسْت عارفًا مـن القَـوْل أُفًّـا لأمـري هكـذا أُفَّـا
ولكنَّنـي أُصغـي فـإنْ لا مُشْكِـل ذكـرتُ وإلا فـالسُّكـوت هـو الأشفـى
وأَكْشِـفُ منـه مـا يليـق اكتسـابـه وأَسْتُـرُ مـا كـان لـي سِتْـرهُ أَكْفَـى

وأنشدني، قال: أنشدني الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن عبدالكريم ابن المَوْصلي:

أيّهـا المَحْبـوسُ ظُلْمًـا استمـعْ قَـوْلـي تَفْلَـح
سبِّـــح الله لتَنْجـــو إن قَلْـب الحَبْـس سَبَّـح

وأنشدني:

وإنِّي وإنْ كُنتُ العديمَ من الثَّرَا لآبَـى أُمـورًا يَشْـرئـبُّ لهـا المُثْـرِي
تَجلَّت بحُرِّ الوَجْه عن كُلِّ ما به بـذاك وإن الحُـرَّ يَنجَـلُّ بـالحُـرِّ
ونَزَّهـتُ نَفْسـي عـن أُمـورٍ تُشِينُهـا وليس لمِثْلي في الضَّراعة من عُذْرِ

وأنشدني، قال: أنشدني فخر الدين عثمان بن منصور الدِّمشقي لنفسه:

يُحـدِّثُنـي يَقِينـي عـن يَقيـن عـن اللُّطـف الخَفِّيِّ عـن اعتقـادي
بـأنَّـكَ عنـد غـايـاتِ المَنَـايـا سَتَلْطُـف بـي كلُطْفـك فـي المَبادي

ومات بالقاهرة يوم الخميس رابع عَشَر ذي القَعْدة سنة عشرين وثماني مئة.

٩٥٦- محمد بن حَسَن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن خَلَف الله[(١)]، كمال الدِّين الشُّمُنِّيُّ[(٢)] السِّكَندريُّ المالكيُّ[(٣)].

---

(١) كذا نسبه المصنف، وقال السخاوي في الضوء اللامع وقد سماه محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى بن محمد بن خلف الله: «وهو في عقود المقريزي... وخبط في نسبه فقال: محمد بن حسن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن خلف الله، والصواب ما تقدم».

(٢) قيده الحافظ ابن حجر في الإنباء، وتبعه السخاوي في الضوء اللامع، بضم الشين المعجمة والميم وتشديد النون».

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٣٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٤، والضوء =

وُلد قبل السبعين والسبع مئة، وسَمِع بالقاهرة وتَخرَّج على الحفظ زَيْن الدين عبدالرحيم العِرَاقي، وبَرَع في الفقه والأُصول، وقال الشِّعر.

تُوفي يوم الخميس حادي عَشَر شَهْر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثماني مئة، وكان من خِيَار النَّاس مع قِلَّة ذات اليَدِ والعِفَّة، وله كتاب «نُخْبة الفكر» في عُلُوم الحديث نَظْمًا وشَرَحها، وكان جَدُّ جَدِّه محمد بن خَلَف الله فقيهًا شافعيًّا، تَصَدَّر بجامع مِصْر.

٩٥٧- محمد بن إسماعيل بن عُمر بن كَثِير، بَدْر الدين ابن الحافظ عِماد الدين(١).

سَمِعَ الكثيرَ من ابن أُمَيْلة، وابن أبي عُمر، وتَخرَّج بابن المُحِبّ، وسَمع بالقاهرة وغيرِها، وكتبَ الخَطَّ المَلِيح، وتَميَّز في الحديث.

اجتمعتُ به بعد سنة تسعين وسبع مئة، ومات في شَهْر ربيع الآخر سنة ثلاث وثماني مئة.

٩٥٨- محمد بن يحيى بن عبدالله بن أبي القاسم، مُحِبّ الدين ابن الوَجْدية ـ نسبة إلى وَجدة، إحدى مُدُن فاس ـ المالكيُّ(٢).

بَرَع في الفقه، وأَفْتَى، ودَرَّسَ، وقال الشِّعر الجَيِّد، وكان حَسَنَ المُذَاكرة. سَمِعَ المَيْدومي وغيرَه، وشَارَك في عِدَّة فُنون إلى أن مات بمدينة مصر في شَهْر ربيع الآخر سنة ثلاث وثماني مئة، وقد جاوَزَ الستين.

أخبرني أنه رَأَى ببلاد العِرَاق على خاتم بعض الشِّيعة أو أخبره مَنْ رَأَى على خاتم ابن المُطَهِّر هذين البَيْتين:

عليٌّ لنا عَلَمٌ للهُدَى ... وغيرُ عليٍّ للقَوْمِ عَلَم

= اللامع ٩/ ٧٤، ووجيز الكلام ٢/ ٤٥٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٥١.

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣٢١، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢١، والضوء اللامع ٧/ ١٣٨، وشذرات الذهب ٧/ ٣٥.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٦١، والضوء اللامع ١٠/ ٧٢.

فلَعْنـــةُ الله والـــلاَّعنيــــن وشَــرُّ السِّبـاب علـى مـن ظَلَـم[1]

٩٥٩- **محمد بن إبراهيم بن محمد، أبو البَقَاء بَدْر الدين المَعْروف بالبَدْر البَشْتَكي الشاعر الأديب**[2].

وُلد في أَحَد الرَّبيعين سنة ثمان وأربعين وسبع مئة، وبَرَع في الأَدب، وقال الشِّعْر، وأخذ عن الجمال محمد بن نُباتة وطَبقتِهِ، ونَسَخَ بيده لنفسه وبالأُجرة ما لايَدْخل تحت حَصْرٍ[3]، ومال إلى طريقة أبي محمد بن حَزْمٍ واتِّباع مَذْهب الظاهر بعدما كان حَنَفيًا تَحوَّل شافعيًّا وتَزَيَّا بكل زِيٍّ، وسَلَك كلَّ طريقةٍ، وكان يُؤْثر الانفرادَ، ويُلازم التَّوَحُّد[4]، ولا يَقْدر كلُّ أَحَد على مُعَاشرته لِحِدَّة خُلُقه وسُرْعة استحالته، وإنكائه جَليسَهُ بلِسَانه.

وكان نَزِه النَّفْس، لا يكاد أن يَتَقَلَّد مَائِنَة كلِّ أَحد، ولم يَزل على ذلك حتى تُوفي فُجَاءةً بالحَمَّام في يوم الاثنين ثالث عِشْري جُمادى الآخرة سنة ثلاثين وثماني مئة، وقد صَحِبني وصَحِبتُه زمانًا، عَفى الله عنه.

أنشدني لنفسه:

فخـرتُ بفَضْلـي لا بـأَهْلـي وإنَّنـي وحَقِّـك لا أَرْضَـى عِصَـام غُـلامـي

ولو أنَّني أَرْضَى افتخارًا بمَنْ مَضَى لكـــان فَخَـــاري فـــي العُـــلا بعِظَـــام

---

(١) جاء في حاشية الأصل تعليق نصه: «وجد بعد قوله: على من ظلم خمسة أسطر بياض».

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ١٣٢، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢١، والضوء اللامع ٦/ ٢٧٧، ووجيز الكلام ٢/ ٤٩٥، وبدائع الزهور ٢/ ١١٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٩٥.

(٣) لقد نسخ البشتكي نسختين كاملتين من «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» نقلهما من نسخة المصنف الذهبي.

(٤) في الأصل: «التوحيد»، وأثبتناه مما نقله السخاوي في الضوء اللامع ٦/ ٢٧٨ عن المصنف.

وأنشدني لنفسه:

أَسْتغفر الله خانوني وما ازدَجَروا ... مـالـي ومـالكـم يـا أيُّهـا البَشَـر
لا يُصْبِح الكَوْن كَوْنًا لا فَسَادَ به ... حتـى يَـزُولَ بمُحْيـي هـذه الصُّـوَر

وأنشدني يُخاطب الشيخ بُرْهان الدين إبراهيم ابن زُقّاعة، وقالهما بَدِيهًا:

عسَى أن تَمُنُّوا بالرِّواية عنكم ... ليَرْوَى بما يَرْوِي عن البَحْر ظَمْآنُ
وأَنْشُـدُ سـادتـي وأستـدعيكـم ... فيَظْهـر لـي بيـن المشـايـخ بُـرْهـان

وأنشدني لنفسه:

هل يأخُذُ الصُّحف بيضا في الحِساب غدًا ... منْ أذهب العُمر في تسويده الصُّحُفا
يـا ربِّ مـا لاعْتِـرافـي غَيْـرُ لُطْفـكَ بـي ... وحَسْبي الله مما أَخْتشي وكَفَى

وأنشدني، قال: أنشدني جَدُّك ابن الصَّائغ لنفسه:

فَخْـــري بجِـــدِّي لا بِجَـــدِّي ... مَـــنْ رَأَى مِثْلـــي عصـــامـــا
لا فَخْـــر لـــي بعِظـــام مَـــنْ ... مـــاتـــوا وإن كـــانـــوا عِظَـــامـــا

وأنشدتُ للبَدْر ما قَاله بَدِيهًا:

لله شَهْـم فـي الشَّجَـاعـة والنَّـدَا ... مـا مِثْلُـه فـي العجـم والأعـرابِ
شَهِدَ الحُروب وقام في مِحْرابه ... فكَنَّـوا لـه بـالفـارس المِحْـراب

٩٦٠- محمد بن أبي بكر عبدالله[(١)] بن عليّ بن يوسف، المعروف بالجَمَال المصريُّ الذِّرْويُّ المكيُّ نَزيل اليَمن[(٢)].

ولد بالذِّرْوة من صَعِيد مصر سنة تسع وأربعين وسبع مئة تخمينًا، ونَشَأَ بها، ثم قَدِمَ مكة وصَحِبَ القاضي أبا الفَضْل النُّوَيْري، فبَعَثه إلى

---

(١) في الأصل: «أبي بكر بن عبدالله» خطأ، وقد تقدمت ترجمة أبيه أبي بكر عبدالله ابن علي بن يوسف الذروي عند المصنف.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٤٢٨، وإنباء الغمر ٧/ ٢٨٩، والضوء اللامع ٧/ ١٨١.

مُتَملِّك اليَمَن بهديته مِرَارًا حتى عُرِف بتلك البلاد. وسَكَن زَبِيد، وجالس المَلِك الأشرف إسماعيل فاستظرفه، لكَثْرة مُجُونه وحُسْن فَكَاهته، ووَلاّه حِسْبة زَبِيد، فكَثُر مالُهُ وعَقَارُهُ، وتَمَكَّن أيضًا من الناصر أحمد ابن الأشرف وبَعَثَه إلى عَدَن وغيرها لإحضار الأَمْوال، فعَظُمَ أَمْرُهُ، وقَرُبت مَهَابَتُه، وكَثُرت حُرْمته، ثم وَلِي إمْرة زَبِيد، وصُرِف عنها، واتَّضَعَ جَانبُهُ، لكَثْرة ما وُشِيَ به حتى تُوفي بزَبِيد ليلة الجُمُعَة الخامس عَشَر من ذي القَعْدة سنة عشرين وثماني مئة، وقد رُزق زيادةً على عشرين وَلَدًا ذَكَرًا، وكان كثيرَ التِّلَاوة، حَسَن الصَّوْت بالقراءة، حتى أنه كان إذا قام حَوْل الكَعْبة تَالِيًا في رمضان يَكادُ الناس يفتتنون به من الازدحام على سَمَاعه، وفيه مُرُوءة وإحسان إلى الغُرَباء.

وحَدَّث عن قاضي القُضاة عِزّ الدين عبدالعزيز ابن جَمَاعة، وأجازَهُ من دمشق جماعةٌ، منهم عُمر الشحطبي، وإسماعيل ابن النَّجْم، وعُمر ابن أُمَيْلة، والصَّلاح خليل بن أَيْبك الصَّفَدي، وابتُلِيَ بكَثْرة البَرْد حتى كان يُغْلَى له الماءُ في قِدْر ويَجْلس فيه، وقد استبدَّت حرارته بيده.

ذُكر أبوه عبدالله بن عليّ، وهو أخو نَجْم الدين المَرْجاني.

٩٦١- محمد بن جابر بن عبدالله الحراشيُّ اليَمَنيُّ(١).

قَدِمَ مكة على أبيه وهو يَلِي جُدَّة، وأقام بها حتى شُنِقا في ليلة النِّصْف من ذي الحجة سنة ست عَشْرة وثماني مئة، ودُفِنا بالمَعْلاة.

٩٦٢- محمد بن حَسَب الله، جمال الدين الزَّعيم المكيُّ(٢).

تُوفي في ثالث جُمادَى الأولى سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة، وتَرَك من المال ثماني مئة ألف ألف درهم ومئتي ألف درهم اكتسبها(٣).

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٤٣٦، والضوء اللامع ٧/ ٢٠٨.

(٢) ترجمته في: الذيل على العبر للعراقي ٢/ ٥٢٠، والعقد الثمين ١/ ٤٥٥، وإنباء الغمر ٢/ ٧٨ و٤/ ١٧٤، والضوء اللامع ٧/ ٢١٧.

(٣) كان تاجرًا كبيرًا، وكان يسلف الناس بالفائدة، كما في العقد الثمين.

٩٦٣- محمد بن حُسين بن عليّ بن أحمد بن عَطِية بن ظَهِيرة، أبو السُّعود المَخْزوميُّ المكيُّ[١].

سَمِعَ من المُوَفَّق الحنبلي، والعِزّ ابن جماعة، وبَرَع في الفرائض والحِسَاب، وناب بمكة في الحُكْم عن خاله الشِّهاب أحمد بن ظَهِيرة، وتُوفي بمكة في صَفَر سنة اثنتين وثماني مئة، ومَوْلده في شعبان سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة بمكة، وأنجبت ذُرِّيتُهُ؛ فوَلِيَ ابنُهُ أبو البَرَكات قضاء مكة ووَلِيَ ابنُهُ أبو السَّعادات قضاءها أيضًا، وأنشدني:

إذا رفَع الزَّمان مكان شَخْصٍ وكُنتَ أحقَّ منه لو تَصَاعد
أنِلْهُ حَقَّ رُتْبته تَراه مُنِيلَك إن قَرُبْتَ وإن تباعد
ولا تَقُل الذي تَدْريه فيه تكُن رَجُلاً عن الحُسْنَى تقاعد
فكم في العُرْس أبْهَى من عَروس ولكن للعَرُوس الوَقْت ساعد

وأنشدني:

خَصَائص من تُشاوره ثلاث فخُذْ منها جميعًا بالوَثِيقه
وِدَادٌ خالصٌ ووُفُورُ عَقْل ومَعْرفةٌ بحالِكَ عن حَقِيقه
فمَنْ سَلِمت له هذي المَعَاني فلازِمْ رأْيَهُ واتبع طَرِيقه

وكان يقول لي: مَنْ أخذ حَقَّه من غَرِيمه فقد لَطَفَ الله بغَرِيمه، ومن خَلَّاها بعين الله كان ذلك هلاكًا لغَرِيمه.

وأنشدني، قال: أنشدني الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن عبدالكريم بن رِضْوان بن عبدالعزيز المَوْصلي الشافعي ناظم كتاب «المِنْهاج في الفقه» لنفسه، وقد قيل له: إنك تُرْمَى باعتقاد مَذْهب الشيخ تَقِي الدين أحمد ابن تَيْمية:

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/٦، وإنباء الغمر ٤/١٧٤، ووجيز الكلام ١/٣٤٦، وشذرات الذهب ٧/١٨.

إن كان إثباتُ الصِّفات جميعها مِـن غيـر كَيْـف مُـوجِبًـا لَـوْمـي
وأصيـرُ تَيْميًّـا بـذلـك عِنْـدَكـم فـالمُسْلمـون جَميعُهـم تيمـي

وأنشدني، قال: أنشدني القاضي فتح الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الشَّهيد كاتب السِّرِّ بدمشق لنفسه في وَلَد السُّلطان المَلِك الأشرف شعبان بن حُسين، وقد وُلد في شهر رمضان من قصيد:

يا مَوْلد ابن الأشرف السُّلْطاني وافَيْتنـا بـالعيـد فـي رَمَضـان
هُنِّئْـتَ سُلْطـان الأنـام بـوَجْهـه فهـو الهِـلالُ أنـار مـن شعبـان

٩٦٤- محمد بن عُمر، نِظام الدين الحَمَويُّ، المعروف بالنِّظَام(١).

كان أبوه يَبِيعُ الخُضْروات وغيرَها، فنشَأ على هَيْئة الفُقَهاء، وشَدَا شيئًا من العربية، وانتسب إلى مَذْهب الشَّافعي، ثم تَحوَّل عن الانتساب إليه، وصار ينتسبُ إلى مَذْهب الحَنَفية ويَنزلُ في دُروس فقه الحَنَفية، وكان ماجنًا، يَغْلبُ عليه الهَزْل، ويُرْمَى بغير شيء، ويَدَّعي في مَعْرفة العُلوم فوق ما بيده منها، ويَكْتبُ الخَطَّ الجَيِّد، ويَتَزيَّا بزيِّ العَجَم في لُبْسهم ويَعْرف اللِّسان الفارسي، ثم خدَم في تَوْقيع السُّلْطان، وصار من جُمْلة مُوَقِّعي الدَّرْج، وتُوفي يوم الثلاثاء رابع عِشْري ذي القَعْدة سنة اثنتين وعشرين وثماني مئة عن نحو ستين سنة.

أنشدني لنفسه:

عَلِقْتُ به حُلوَ الشَّمائل أهيفا رَشِيقَ التَّثَني قاتل الصَّبِّ بالهَجْرِ
أقولُ له صلني فديتُك يا رَشَا وذا عجب فـالـرِّيم يُعـرف بـالنَّفْـر

وأنشدني لنفسه في الخاتم:

أنـا للخُنْصُـر زَيْـنٌ مثـل نَجْـم فـي صَبَـاح
صـانَنـي كَـفٌّ مَلِيـحٍ قـد حَـوَى حُسْـن المَـلاَح

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٦٩، والضوء اللامع ٨/ ٢٧١، وشذرات الذهب ٧/ ١٥٨.

أخبرني محمد بن عُمر النظام أنه رَكِبَ حمارًا من القاهرة مع بعض المُكَارية يريد البَحْر ببُولاق، فمرَّ بطريقه على عَرَب بُيُوت من شَعَر، فعاين المُكَاري بيتًا من تلك البُيُوت وفيه امرأة تَطْحن برَحَى وحَوْلها غُنَيْمة وحِمَار ووَلَدان يَتَعاوَدون، فشاقَهُ ما رَأَى واهتزَّ طَرَبًا ودارَ من كُثْرة تواجُدِه، وأنشَد:

بُلُوغ المُنَى صَعْبٌ على كلِّ طالب ... وما الرِّزْق مَقْسوم بحدِّ القَوَاضب
إذا يَسَّر الرحمن رِزْقًا لعَبْدِه ... تُساعده الأَقْدارُ من كلِّ جانب

وأنشدني لنفسه:

بحياة عِصْياني عليك لعَذْلي ... بقوامك الغُصْنُ الرَّشيق الأعدل
وبِمَن حَوَى فيك المَلاَحة والحَيا ... كُنْ مُنْصِفي من سيف لَحْظِكَ يا علي

وكتب إليَّ من شِعْره:

عاشرتُكم وازداد فَخْري منكم ... ونَظَمتُ في سلك المَحَبَّة والوَفَا
لا غروَ أن يَرْقَى القَرين بخِلّهِ ... من عاشَرَ الأشرافَ عاش مُشَرَّفا

وأنشدني لنفسه:

أَبَدًا تَكِرُّ على الشَّجَى وتَصُول ... ألحاظُكَ المَدْحَى أنت السول
لا غروَ أن تدعوَ الحَشَا أيضًا ... هذا عليَّ بسَيْفه المَسْلول

٩٦٥- محمد بن أحمد بن[١].. الشيخ هُمَام الدين الخوارزمي الشافعيُّ[٢].

وُلد في حُدود الأربعين وسبع مئة، وقَدِمَ القاهرة بعد سنة ثماني مئة، وتَصدَّر للإشغال فأقرأ كتاب «الكَشَّاف» للزَّمْخشري، وقَرَّره تقريرًا

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٢٥٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٣١، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٤١، والضوء اللامع ٧/ ١٢٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٤٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٤٣.

جَيِّدًا، مع التَّحرُّز في النَّقْل وصِحَّة الذِّهْن وسَلامة المُعْتقد، وأقْرأ العربية وغيرَها، فانثال الطَّلَبة عليه، ولَهِجوا بشُكْره، حتى اشتُهر، وقَرَّره الأمير جمال الدين يوسف الأستادار في مَشْيخة مدرسته لما فرغت في سنة إحدى عَشْرة، فباشَرَ التَّدْريس ومَشْيخة الصُّوفية حتى مات ليلة السبت تاسع عَشَر شَهْر ربيع الأول سنة تسع عشرة وثماني مئة، مع الصِّيانة والانجماع وتعدُّد الفَضَائل.

٩٦٦- محمد بن يحيى بن عبدالرحمن، الشيخ أبو الفَضْل بن (أبي)[1] زكريا بن أبي محمد، المعروف بابن الإمام التِّلِمْسانيُّ المَغْربيُّ الفقيه المالكيُّ[2].

بيت بني الإمام مَشْهورٌ بتِلِمْسان، رَحَل أبو الفَضْل منها في سنة عَشْر وثماني مئة لقضاء فَريضة الحج، فأقام بتُونُس عدةَ أشهر، وقَدِمَ إلى القاهرة ومَضَى منها إلى مكة فحجَّ، وعادَ إليها ثم سار منها بعد مدة إلى بلاد الشام في سنة ثنتي عَشْرة، فزار بيت المَقْدس، وعَبَر إلى دمشق وقد اشتُهر بها، فتزاحم عليه الناس وأَجَلُّوا قَدْره واستفادوا منه، ثم عاد إلى القاهرة فمَكَثَ بها أشهرًا، وتَوَجَّه إلى وَطَنه.

وكان صاحبَ فُنُون عديدة من أنواع العُلوم العَقْلية والنَّقْلية، لا يَكاد يَخْفَى عليه عِلْمٌ حتى يُشارك فيه مُشاركةً جَيِّدة، ويُجاري أربَابَه مُجاراة حسنةً، مع حُسْن السَّمْت وفَصَاحة العِبارة وجَوْدة الكلام الموفي المراد الدَّال على مَعْرفة ما يتكلَّم فيه من ذلك الفنِّ، ويَجْمع إلى ذلك طريقةً جَميلةً من تَصَوُّفٍ وزُهْدٍ وشَرَفِ نَفْس وقَناعةٍ وإعراضٍ عن حُبِّ الشَّرَف والرِّياسة، اجتمعتُ به غيرَ مَرَّة فرأيتُ منه ما يَسُرُّ النَّفس ويُبْهِجُها.

أخبرني أدامَ الله النَّفْع به أن الفقيه أبا زَيْد عبدالرحمن ابن خَلْدون رحمه الله لمَّا اعتقلَهُ السُّلْطان أبو عَنان بفاس كتَبَ إلى الإمام العارف

---

(١) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل، فاستدركناه من الضوء اللامع.

(٢) ترجمته في الضوء اللامع ١٠/ ٧٤.

المحقق أبي القاسم داود السّكوني يطْلب منه أن يَكْتبَ له شيئًا يَتسلّى به: تَعْلَم أيّدَكَ الله أنه كُلّما وقَعَ في الوُجود بالفعل فهو على أَجَلٍّ ما يمكن من النِّظام حتى أن المُتَسَخِّط لو أَطْلَعه الله على الإرادة الكُلِّيَة ما اختار غير الواقع ولو كان في تحريم ذاته:

يا أيُّها الرَّجُل الذي يَتَسخَّطُ ويُطيلُ في الضَّجَر القَبيح ويُفْرِطُ
وتَرَى تَصاريفَ الأُمور كأنها تَجْري اتفاقًا لا بأَمْرٍ يَضْبطُ
فلو اطلعتَ على إرادة رَبِّنا جَلَّ اسمُهُ الأعلى العَليّ المُقْسطُ
لَرَأيتَ من صُنْع الوُجودِ عَجائِبًا في الكائنات وما بهِ يَتَرهَّطُ
ولكنتَ للمَوْجود مُخْتارًا ولَو فيما يَسُوؤُك أو به يَتَورَّطُ
فعليكَ بالتَّسْليم فيما قد جَرَى مما تَرَى واقْصُر فإنَّك مُفرِطُ
وَلْتستمع قولاً أتاك نصيحةً من ناصحٍ يا أيُّها المُتسخِّطُ

٩٦٧- محمد بن أحمد بن محمد، الشيخُ القاضي شمس الدين السُّعوديُّ المَعْروف بابن شَيْخ البِئر(١).

بَرَع في الفقه والنَّحْو وغيرِه، وقَرَأَ الحديث على جماعةٍ من شيوخِنا، وسَمِعتُ بقراءته كثيرًا، وناب في الحُكْم عن قاضي القُضاة جمال الدين يوسف المَلَطي الحَنَفي، ومات وهو يَنُوب عنه ليلة الجُمُعة سَلْخ صَفَر سنة اثنتين وثماني مئة.

٩٦٨- محمد بن محمد بن محمد بن عبدالدائم، الشيخ نَجْم الدين الباهيُّ الحنبليُّ قَرِيب جَدِّي لأُمِّي شمس الدين محمد ابن الصَّائغ(٢).

كان من أعيان الحنابلة بالقاهرة، وممن عُرِف بالخَيْر ولين الجانب.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٧٣، والضوء اللامع ٧/ ٣٣ و١٠٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٨.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٢٧، وإنباء الغمر ٤/ ١٨١، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٣، والضوء اللامع ٩/ ٢٢٤، ووجيز الكلام ١/ ٣٤٩، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠.

تُوفي يوم الجُمُعة ثالث عَشَر شعبان سنة اثنتين وثماني مئة عن ستين سنة.

وكان رفيقي في قراءة كتاب «الجُمَل» للخونجي على قاضي القُضاة وَلِيَ الدين عبدالرحمن ابن خَلْدون، لم أزَل أَصْحبُه ويَصْحبُني حتى مات رحمه الله.

٩٦٩- محمد بن[١] . . . ناصر الدين التَّرُوجيُّ المالكيُّ[٢].

أَحَدُ نُوَّاب القُضاة المالكية. تُوفي ليلة الأربعاء ثالث عِشْري صَفَر سنة ثلاث وثماني مئة.

أخبرني الشيخ كمال الدين محمد بن موسى الدَّمِيري، قال: رأيتُهُ بعد موته فقلتُ له: ما فَعَلَ الله بك؟ فقال لي: إن استطعت أن لا تُخَلِّف بعدك مالاً فافعل، فإن أشدَّ ما يَجِدُ الإنسان بعد الموت تَرْكه المال وراءه، أو كما قال.

٩٧٠- محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله، القاضي عِزُّ الدين ابن القاضي قُطْب الدين الشَّارِمْسَاحيُّ المعروف بابن أخي طَلْحة[٣].

أَحَدُ مُوَقِّعي الحُكْم، ومن جُمْلة أعيان القاهرة حِشْمةً ورياسةً ووَجاهةً عند الأكابر وبِشْرًا مُتَّسِعًا، مع بَشَاشة الوَجْه وحُسْن المُلْتقى وإطعام الطَّعام وقضاء الحوائج للناس، إلا أنه امتُحِن قَبْل مَوْته بفَسَاد عَقْله، حتى تلف وقَضَى نَحْبَهُ في شهر رَجَب سنة ثلاث وثماني مئة.

صَحِبْتُه مدةً عند قاضي القُضاة بَدْر الدين محمد بن أبي البَقَاء الشافعي، وله سَمَاع على القَلانِسي، وأُحضِرَ على المَيْدومي، وأجازه عِزُّ الدين ابن جَمَاعة.

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض، وقال السخاوي في الضوء اللامع وقد سماه محمد ابن عبدالله نقلاً عن ابن حجر: «ولم يسم المقريزي في عقوده أباه».

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣٢٥، والضوء اللامع ٨/ ١١٨.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣٤٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٤، والضوء اللامع ٢/ ٢٣٥.

٩٧١- محمد بن عبدالمُحْسن بن عبداللطيف بن محمد بن الحُسين بن رَزين العامِريُّ الحَمويُّ الأصل، الخَطيب علاء الدين أبو محمد ابن زين الدين ابن قاضي القُضاة تَقِي الدين[١].

سَمِعَ من جَدِّه لأُمِّه سِراج الدين عُمر بن حُسين بن مَكِّي الشَّطَنوفي، وحدَّث عنه، وخَطَب بالجامع الأزهر حتى مات في أول شَهْر رَمَضان سنة خمس وثماني مئة.

٩٧٢- محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبدالعزيز، الشَّيخ شَرَفُ الدِّين أبو الفَضْل المَقْدِسيُّ المعروف بخادم السُّنَّة[٢].

وُلِدَ بعد سنة أربعين، وقَدِم القاهرة وسكَنها، وعُني بالحديث سماعًا وكتابةَ أجزاء وتَحرير طِباق وإفادة على الشيوخ وحِرْصًا على تَحْصيل الأجزاء بكلِّ ما يمكن، وكان يخطب في المدرسة الصَّالحية ويَضْبِط الأسماء عند سَمَاع الحديث، وسَمِعنا بقراءته غير مرةٍ على الشيوخ، وكان يكتبُ لنا الإثباتات ويَرْوي شيئًا كثيرًا عاليًا ونازلاً، فحدَّث عن أبي الفتح المَيْدومي وابن عَلاَّق وابن أُمَيْلة والقاضي عزِّ الدِّين ابن جماعة. وكان يُحضِرُ معه في مجلس سماع الحديث ابنته أم الهناء سارة. واستنبتُهُ في الخطابة بجامع عَمْرو بن العاص بمِصْر، وكان مُفيدًا لَطِيفًا، أدركَ النَّاسَ وأخذَ عنهم، ومَدَح الأعيان بشعر كثيرٍ كان صاحبنا البَدْر محمد بن إبراهيم البَشْتكي يَدَّعي أنَّه يَنْظِم له ذلك، وتُوفي يوم[٣] . . . شَوَّال سنة ست وثماني مئة.

---

(١) هكذا وردت هذه الترجمة في الأصل، وسيعيد المصنف باسم «محمد بن محمد ابن عبدالمحسن»، وهو الصواب الذي في مصادر ترجمته، ولذلك سنخرج مصادر ترجمته هناك.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢١٩، وإنباء الغمر ٥/ ١٨٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢١٣، والضوء اللامع ٩/ ٦٢.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض.

٩٧٣- محمد بن حسن بن عليّ بن عبدالرحمن، الشَّيخ شَمْسُ الدِّين الفَرْسِيسِيُّ[١] القُرشيُّ[٢].

وُلِدَ في شهر رَجَب سنة تسع عشرة وسبع مئة، وسمع من أحمد بن كُشْتُغدي، وفتح الدِّين محمد ابن سَيِّد الناس، وانفرد بالرواية عنه، فحدث بكتاب «عيون الأثر» وسمعهُ الناس عليه في آخر عُمُره بعد أن لم يَفْطِن بذلك غير أنَّه حَضَر السَّماع على شيخنا تقي الدِّين ابن حاتِم فيمن حَضَر، وكان يقرأ عليه كتاب «عُيون الأثر» فوجد في طبقة سماعه اسم الفَرْسِيسِي هذا، فأُخذَ من بين الجماعة وأجلس بجانب ابن حاتِم وسمع الناس عليهما وتَنَبَّه ذكره من حينئذ وقَصَدهُ الناس للسماع عليه من كل جهة حتى تُوفي ليلة الجُمُعة الخامس من شهر رَجَب سنة ست وثماني مئة، وكان فقيرًا يَقرأ تلاوةً، وله تَصوف بخانكاه بَيْبَرس.

٩٧٤- محمد بن إسماعيل بنِ يوسُف بن عُثمان، الشَّيخ شَمْسُ الدِّين المُقرىء الكاتب المُجَوِّد الحَلَبيُّ[٣].

أخذَ القراءات عن نَيِّف وعشرين شيخًا أولهم ببلده حَلَب شَمْس الدِّين الإرْبلي، وأخذَ عن أمين الدِّين عبدالوَهَّاب ابن السَّلاّر بدمشق، وأخذَ بمِصْر عن جماعة منهم شَمْس الدِّين العَسْقلاني، وكان يَنْسخُ المَصَاحف فيكتبُ سُورةً ويُخرِّج القراءات على الحواشي ويَقرأ جَهْرًا سُورة غير الذي يكتبها، ويقرأ قارىء عليه سُورة غير ما يَكتبُ وما يَتْلُو فيرُدُّ عليه إذا غَلِطَ، وهذا دأبه سنين طويلة (لم)[٤] أرَ أعجبَ منه.

---

(١) الفرسيسي: بفتح الفاء وسكون الراء وكسر المهملتين بينهما تحتانية، نسبة إلى قرية بمصر، قيده الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس والسخاوي في الضوء اللامع.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١١٥، وإنباء الغمر ٥/ ١٨٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٤٠، والضوء اللامع ٧/ ٢٢٧.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤١، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢١، والضوء اللامع ٧/ ١٤٣، ووجيز الكلام ٢/ ٤١٥.

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة منا ليستقيم الكلام.

وجاور بمكة سنين وأقرأ بها الناس في المسجد الحرام على هذه الطَّريقة حتى مات بها في شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وثماني مئة وقد أنافَ على السبعين، وكان يُعْتقدُ خَيرُهُ وبَرَكتُهُ. وكان ذا معرفة بالقراءات مُجيدًا للكتابةِ، كَتَبَ بخطه كثيرًا، وأقرأ خَلْقًا كثيرًا، وذَكر أنَّه كَتَب مُصحفًا على الرسم العُثماني في ثمانية عشر يومًا بلياليها، وأنَّه كَتَب مئة وأربعة وثمانين مُصحفًا ورَبْعةً على الرسم العُثماني جميع ذلك من صدره، وأنَّ أزيدَ من رُبع ذلك مكتوبٌ بالقراءات السَّبْع، وعدة علوم كتبها ديباجة لكل مُصحف وأنَّه كَتَب مدة في كلِّ أربعين يومًا مُصحفًا ثم كَتَب بيده في كل ثلاثين يومًا مُصحفًا.

٩٧٥- محمد بنِ عليّ بن إبراهيم بن عدنان بن جعفر بن محمد ابن عدنان، السَّيِّد الشَّريف ناصرُ الدِّين ابن السَّيد علاء الدِّين ابن السَّيد بُرهان الدِّين بن أبي الحسن الحُسينيُّ الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ[1].

بَرَع في الفقه والحديث وغيره، ودَرَّس وناب في الحُكم بدمشق، وقَدِمَ إلى القاهرة في كائنة تَمُرلنك، واصطحبنا فخَبرتُ منه دِينًا ونُسكًا وفَضْلاً وفَضِيلةً واتباعًا للسُّنة وعِفَّةً وطهارةً ونزاهةً عن كلِّ ريبة، حتى مات بدمشق عن نحو الأربعين سنة في يوم[2]... سنة أربع عشرة وثماني مئة.

ذكره الشِّهاب أحمد بن حِجِّي في ترجمته على ما رأيته بخطه، ولم تعرف له صَبْوة ألحقه الله بسلفه.

٩٧٦- محمد بنِ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن داود بن حازم، الشيخ شَمْسُ الدِّين ابن الإمام شِهاب الدِّين ابن قاضي القُضاة شَمْس الدِّين الأَذْرَعيُّ الحَنَفيُّ خطيب جامع شَيْخو، وأخو

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٣، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٦، والضوء اللامع ٨/ ١٥٦.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض.

الشيخة المُسْنِدة المُعَمَّرة مَرْيم[1].

وُلِدَ سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة بدمشق، وقَدِمَ القاهرة واختصَّ بالأمير سَيْف الدِّين شَيْخو العُمري وعَمِلهُ خطيب جامعه الذي أنشأه تجاه الخانقاه بخط صُلَيْبة جامع ابن طُولون خارج القاهرة، فعَزَّ جانبه عند أُمراء الدَّوْلة، وتَمكَّن من الأمير آقتُمر الحَنْبلي نائب السُّلطان، وإليه أسند جَدِّي لأُمي الشيخ شَمْس الدِّين محمد ابن الصَّائغ وإلى أبي وَصيَّته، وكان صديق أبي أيضا، وحدث عن التقي صالح وعن المَيْدومي والقاضي عزِّ الدِّين عبدالعزيز ابن جماعة والشيخ شَمْس الدِّين محمد المَوْصلي. وكان خَيِّرًا فيه سُكُون وحِشْمة، وله رأي وديانة وشُهرة ورئاسة.

تُوفي ليلة الثلاثاء رابع عشر ذي القَعْدة سنة خمس وثماني مئة، وكنتُ أُنزله مَنْزلة العَمّ، وحدَّثني بأشياء وأجاز لي جميع مَرْوياته رحمه الله.

٩٧٧- محمد بن حَيّان بن محمد بن يوسُف، الأصيل وحيدُ الدِّين[2] **أبو حَيّان ابن فَريد الدِّين ابن الشيخ أثير الدِّين أبي حَيّان**[3].

وُلِدَ بالقاهرة سنة أربع وثلاثين وسبع مئة، وحدَّث عن جَدِّه بكتاب «بُغية الظمآن» من جَمْعِهِ وتَصْنيفه، وتُوفي بالقاهرة يوم الأربعاء ثالث شهر رجب سنة ست وثماني مئة.

٩٧٨- محمد بن حُسين ابن الزَّين محمد ابن الأمين محمد ابن القُطب محمد بن أبي العباس أحمد بن عليّ بن محمد بن الحسن بن

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ١١٥، والمجمع المؤسس، الترجمة٢١٩، والضوء اللامع ٧/ ٣٩.

(٢) في المجمع المؤسس: «وجيه الدين»، وما عندنا موافق لما وقع في ذيل التقييد.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٢١، وإنباء الغمر ٥/ ١٨٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٤١، وشذرات الذهب ٧/ ٦٠.

عبدالله بن أحمد بن ميمون، أبو الخَير ابن الزِين القَسْطلانيُّ المكيُّ[1].

تُوفي في ربيع الأول سنة إحدى عشرة وثماني مئة بمكة، ومولدُهُ بها سنة اثنيتن وأربعين وسبع مئة وقد حَدَّث.

٩٧٩- محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن منصور، الأديب صَدْرُ الدِّين ابن شَرَف الدِّين ابن الشَّامية الأديب[2].

٩٨٠- محمد بن عليّ بن عبدالله، شَمْسُ الدِّين الطيبرسيُّ إمام الجامع الطيبرسي الذي كان بشاطئ النِّيل[3].

وُلِدَ في شهر ربيع الأول سنة أربع عشرة وسبع مئة، وبَرَع في علم جابر، وكانت لديه فَضَائل وعنده فوائد كثيرة. تُوفي أول سنة ثماني مئة.

أخبرني عن ابن عمه محمد بن عُمر البُوصِيري ومات في طاعون سنة تسع وأربعين أنَّ الشيخ قُطب الدِّين هرماس أخبره أنَّه رأى بالجامع الحاكمي من القاهرة مكانًا قد سَقَط فظَهَر منه حَجَر منقوشٌ عليه هذه الأبيات وهي لُغْز في الحَجَر المكرَّم:

إنَّ الذي أسْررت مكنون اسمه ... وكتمته كيما أفوز بوصلِهِ
مالٌ له جَذْر تَساوى في الهجا ... طَرَفاه يضرب بعضه في مثلِهِ
فيَصيرُ ذاك المال إلا أنَّه ... في النِّصف من تصاب أحرف شكلِهِ
وإذا نَطَقت برُبعه مُتكلمًا ... من بعد أوله نَطَقت بكلِّهِ
لا نقط فيه إذا تكامل عَدُّه ... فيَصيرُ مَنْقُوطًا بجملة شكلِهِ

والشَّكْل هو الضَّبط.

٩٨١- محمد، أبو الفتح، شيخٌ من صوفية خانكاه سرياقوس.

رأيته بها غير مرة، وحدَّثني عن نفسه أنَّه يَنامُ مدةَ أربعين يومًا مُتتابعة لا يَنْتبه فيها ليلاً ولا نهارًا، ثم يَنْتبه فلا يَنام مدةَ أربعين يومًا في

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٨، وذيل التقييد ١/ ١٢٠، وإنباء الغمر ٦/ ١٢٨.

(٢) هكذا في الأصل، وكتب الناسخ في حاشية النسخة: «وجد بعد قوله الأديب عشرة أسطر بياض».

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٣/ ٤١٣.

ليل ولا نهار، وأنّه اعتراهُ ذلك بعد أن مَضَى صدرٌ من عُمُره بعدما كان نَوْمهُ يَعظُم حتى انتهى إلى ما ذكرنا وأنَّ له كذلك عدة سنين، فأكثرتُ من استغراب أمرهِ، فقام عني وجاء بعده من صُوفية الخانكاه فأخبروني بصِدْقه فيما ذكر وأنّه في مُدة الأربعين يومًا يكون نائمًا لا يتَحرَّك ولا يُحسُّ منه سوى بخُرُوج نَفَسه فإذا حَرَّكوه ليوقظوه ظَهَر منه صوتٌ لا يُفهم منه شيء، وأنَّ مَعْلُومه يَتَوفر له مدة الأربعين يومًا حتى يَنْقَضي فينتبه أربعين يومًا بلياليها وما زلت أتتبع خبره حتى أخبرني به جمعٌ كبيرٌ يبعدُ تواطئهم على الكَذِب، ومات بها بعد سنة تسعين وسبع مئة.

٩٨٢- محمد بن محمد بن جعفر، الشَّريف شَمْسُ الدِّين الدِّمشقيُّ الحُسينيُّ(١).

تُوفي سنة تسع وثماني مئة بجوار منزلي. وكان يَتَردّد إليَّ، ووَلِيَ مرة خِدْمة الصُّوفية بخانكاه سعيد السُّعداء، وجاورني عدةَ سنين وما علمتُ عليه إلا خيرًا.

حدَّثني أنّه جاور بمكة شرفها الله عدةَ سنين، وأنّه قَدِمَ إليها بعض تجار الهِنْد وجاور فتَعرَّف به وصحبَهُ مدةً: قال: فأخبرني أنّه من أهل مِصْر وأنَّه كان تاجرًا ركاضًا فتوَجَّه ببَزِّه إلى بلاد اليمن وتَرَك عيالَهُ بالقاهرة، فلما صار باليمن حَسُن برأيه أن يعبر بلاد الهِنْد، فلما سار في البَحْر مدةً خَرَج عليه السُّرَّاق فأخذوا جميع ما معه ومع أهل السَّفينة، فأووا إلى مدينةٍ سَمَّاها لي، فدخَلَها وسأل عن كبيرِ أهلها فدَلَّه الناس عليه، فوَقَف له وشَكَا إليه ما أُصيب به وأنّه لا يجدُ القُوت، قال: فبَشَّ في وَجْهي ووعدني بخير، وأمرَ بي فأُنزلتُ في مَوْضع من داره، وأجرَى عليَّ ما يَقُوم بحالي، وجعلني من جُملة عياله، وأمَرني أن أحضُرَ مع أصحابه كلَّ ليلة بين يديه في مجلس مُعَدٍّ لذلك، قال: فلم يَمْض إلا ثلاثة أيام حتى استدعاني فإذا جميع ما ذَهَبَ لي قد وُضِعَ بين يديه، فقال

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢٢١/١، وإنباء الغمر ٤٥/٦، والضوء اللامع ٧٠/٩.

لي: أتعرفُ هذا؟ قلت: نعم هذا مالي الذي أخذه السُّرَّاق، قال: انظر فيه قد يكون تأخَّرَ منه شيء، فاعتبرتُهُ فلم أفقد منه شيئًا، فقال لي: خُذ مالك ولا تَبْرح من عندنا، فأخذتُ ذلك وصِرْتُ به إلى حيث أنزلني، وأقمتُ في نعمته أُلازمُ مجلسَهُ كلَّ ليلة، فلما كان في بعض اللَّيالي خَطَب خُطبة النِّكاح وأَشهدَ عليه من حَضَر مجلسه أنَّه زَوَّجَني بابنتهِ فُلانة على مَبْلغ عظيمٍ سَمَّاه وأنَّه يَحْمِلُ به عني في ذِمَّته، فلم أجد بُدًّا من قبُول النِّكاح وداخلني من ذلك هَمٌّ لا يُوصف وقلت في نفسي: لولا أنَّ هذه بلا مَبَرَّةٍ وعذاب أليم ما أنكحنيها، فإنَّه على يقين من فاقتي وأنِّي من جُملة أتباعهِ وممن يَشْمَلني إحسانُهُ وأعتدي بنعمته وأنَّ الذي بيدي من المال لا يرتضيه لأقل عَبيده فإنَّه من سِعَة المال في غايةٍ لا شيء وراءها، ومع هذا كُلِّه فهذا المقدار الذي بيدي من المال إنَّما هو من صدقاتِهِ عليَّ فإنَّه كان قد أخذَهُ السُّرَّاق فلوفور حُرمتهِ وقُوة شَوْكتهِ وعظيم مكانته في بَلَدهِ كان له من القُدْرة ما ألزم السُّرَّاق حتى أتوهُ بجميع ما أخذوه لي، ثُم أنعم هو به عليَّ وتَردَّد هذا ونحوه في فِكْري أيامًا إلى أن كنتُ على عادتي مع جُلَسائهِ في مجلسه ليلاً فأطعمنا على العادة وقُمنا لنذهب، فأشار إليَّ فتأخرتُ دُون الجماعة، فأدخلني إلى داره فرأيتُ فيها من النُّعْم[1] وأنواع الأموال ما يُدهش، وخَرَجت عدةُ جَواري ووَصَائف كثيرة وبينهن العَرُوس قد زَفَّها إليَّ، فراعني جمالُها وأخذَ بقَلْبي حُسْنُها، فأوقفها بين يديه وقال لها وأنا معه: ألم أقُل لك إنيِّ قد زَوَّجتُك بهذا وأشارَ إليَّ؟ قالت: بلى، قال: وما عَرَّفتُك أنَّه فقيرٌ لا مالَ له وأنَّه غريبٌ من بلادنا وأنَّه يريدُ العَوَد إلى بلادِهِ وأنَّك إذا سافرَ تذهبين معه وأنَّه لابُدَّ له أن يَتَزوج عليك ويَتَسرَّى وأنَّه إذا أراد التَّسري تكونين أنت التي تَشْترين له بمالك السُّرِّية؟ فقالت في كلِّ ذلك: قد قلتَ لي هذا. فالتفتَ إليَّ وقال: دُونَك أهلك وخَرَج عني فرأيتُ من أدب هذه المرأة وجَميل أخلاقِها ووفُور عَقْلِها ما لا حَسِبتُ أنَّه يجتمع في امرأة سِواها، فأزلتُ

(١) النعم: طيب العيش وإتساعه.

بَكَارتها وأقمتُ معها مُدة، فقالت لي ذات يوم: جميعُ ما قاله لي أبي عنكَ وقلتُ له فيه أنِّي رضيتُ به كان كما أخبرته به إلا قولهُ: وتَشْتَرين أنتِ له السُّرِّية من مالك، ما قلتُ له فيه أنِّي رضيتُ إلا خَوْفًا منه ومَهَابةً له، قال: ولم تَمض مدةٌ يَسِيرة حتى رأيتُ بضاعة تُباع لو حُمِلَت إلى مِصْر لربح كلُّ درهم عَشَرات، فدخلتُ داري وأنا أسيفٌ على أن يكون معي ثَمنُها، فسألتني زَوْجتي عن سبب تَغيري فحدثتها، فقالت: خُذ هذا المَبْلغ وكان آلافًا من الذَّهب، فامتنعتُ من أخذه، فقالت: لا عليك إنَّ أبي أمرني أن أدفعَ إليك ما تَحْتاجُ إليه من المال، فأخذتُ المَبْلَغ وتَبَضَّعتُ به. قال: فلما كان بعد مُدةٍ قال لي أبوها: لعلك تُريدُ العَوْدَ إلى بلادك فإذا عَزَمت فسِر بأهلك معك. قال: فجَهَّزتُ حالي ورَكبتُ بها وبأموالها البحر ونزلتُ اليمن ورَزَقني الله منها وَلَدين وهما معها باليمن قد تركتُهم بخير وحَججتُ، فلم يَتَهيأ لي بيعُ بَضَائعي، فجاورتُ هذا العام وعَزْمي أن أعودَ إليهم وآتي بهم ليَحجُّوا. قال الشَّريف: فلما مَضَى العام عاد الرجُل إلى اليمن وقَدِمَ مكة من قابل بأهله ووَلَديه وخَدَمه وحَشْمِهِ، فجاورَ بهم عامًا ثم أعادهم إلى اليمن وقال لي: أريدُ أن أعودَ إلى مِصْر وأتَفَقَّد حالَ من تركتُه بها من عيال، فأخذني معه وقَدِما القاهرة وقد نالني منه خيرٌ كثير، فلَقِيَ الرجلُ أهلَهُ وأولادَهُ ولم أشعر ذات يوم إلا وقد بَعَثَ إليَّ بألف درهم فضة من نَقْد القاهرة وقال لي: ابعث إليَّ بهذه الألف غَدًا على أنَّها مَهْرُ ابنتي، ففعلتُ ذلك وزَوَّجنيها وهي هذه التي في عصمتي أم أولادي هؤلاء. قال: ثم عاد الرجلُ إلى بلاد اليمن وقد بَلَغَنا موته وجَهَّزتُ من يأخذ ميراث زوجتي من تَركتهِ، وله غائبٌ عنا عدة سنين، فاتَّفقَ موت الشَّريف وموت زوجتهِ المذكورة ولم يأت القاصد الذي بعثوه لأخذ الميراث خبر لهذا الشَّريف الدِّمشقي إلى الآن، ذريته بالقاهرة رحمه الله.

٩٨٣- محمد بن عليّ بن صَلاَح، نورُ الدِّين الحَرِيريُّ الحَنَفيُّ

أحدُ نُواب الحُكْم الحَنَفية، إمام المدرسة الصَّرْغَتْمُشية[1].

وُلِدَ بالمَقْس خارج القاهرة في العشرين من شوّال سنة عشرين وسبع مئة، وأخذَ القراءات عن البُرهان إبراهيم الحكري، وعِلْم الحديث على العَلاَء عليّ التُّركماني ولزمه مُدَّةً وعنه أخذ فِقْه الحنفية أيضًا، وقرأ عليه عدة من مُصنفاته، وقرأ «الهداية» في الفقه على القِوام أمير كاتب الإتقاني[2]، وسمع من أبي عبدالله[3]، وناب في الحُكْم سنين عديدة حتى ماتَ بخط الصُّلَيْبة خارج القاهرة في يوم السبت رابع عِشْري رَجَب سنة سبع وتسعين وسبع مئة. لي عنه رِوايات وفوائد وإجازة بجميع مَرْوياته.

٩٨٤- محمد بن محمد بن أسعد بن عبدالكريم بن يوسُف بن عليّ بن طحا، مُحيي الدِّين أبو اليُمن ابن عَلاَء الدِّين أبي بكر ابن كمال الدِّين القاياتيُّ[4].

وُلِدَ سنة سبع وعشرين وسبع مئة، وكان جَدُّه يَنُوب في الحُكْم وباشر هو تَوْقيع الحُكْم دَهْرًا ثم استنابه قُضاة القُضاة الشَّافعية. وكان يحفظُ كتاب «المِنهاج» في الفقه، وكَتَب بخطه، ودَرَّس مع قِلَّة بضاعته في العلم إلا أنَّه كانت له دُرْبة بالقَضاء، وفيه تَوَدُّدٌ وتَواضعٌ، وله ثراءٌ

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٤٦، وذيل التقييد ١/ ١٨٠، وغاية النهاية ٢/ ٢٠٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٦٩، والدرر الكامنة ٤/ ١٨٥، وإنباء الغمر ٣/ ٢٧٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٥٠، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٤٨، ووجيز الكلام ١/ ٣١٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥١.

(٢) هو أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي الفارابي الإتقاني العميدي، منسوب إلى إتقان من قرى فاراب، ولد سنة ٦٨٥ وتوفي سنة ٧٥٨.

(٣) هكذا في الأصل، ولابد أنه سقط من النص شيء، ففي مصادر ترجمته أنه سمع من أبي عبدالله محمد بن جابر الوادي آشي «الموطأ» رواية يحيى بن يحيى بالقاهرة، فلا شك أن أبا عبدالله المذكور هنا هو محمد بن جابر.

(٤) ترجمته في: السلوك ٤/ ٢٣، وإنباء الغمر ٥/ ٣٤٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٠١، والضوء اللامع ٩/ ٢٠١.

واسع. وجاورنا جميعًا بمكة سنة ثلاث وثمانين، وجَوَّد بها القراءات السَّبْع وقرأ بها كثيرًا من الحديث، ومات في حادي عشر شهر رَجَب سنة ثمان وثماني مئة فرحمه الله لقد كان لي به أنس. وحَدَّث قبل موته «بالفوائد الخِلَعيات»[1] عن شَرَف الدِّين محمد بن محمد بن عبدالقادر وشِهاب الدِّين أحمد بن عبدالأحد بن أبي الفتح الحَرَّاني، فرَويتُها عنه، وسمع على العُرْضي فرَوَيتُها عنه، ومُظَفَّر الدِّين النَّحَّاس، ثم سمع معنا على الأميوطي بمكة.

٩٨٥- محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن حَيْدرة بن محمد بن محمد بن موسى بن عبدالجليل بن إبراهيم بن محمد، تَقيُّ الدِّين أبو بكر الدَّجويُّ الشَّافعيُّ صاحب الفنون[2].

وُلِدَ سنة سبع وثلاثين وسبع مئة، وبَرَع في عدة فُنون من حديث وقراءات وفقه وعربية وتأريخ وأدب، وسمع «صحيح مُسلم» على عبدالرحمن بن محمد بن عبدالحميد بن عبدالهادي سنة سبع وأربعين، و«مُسند الإمام أحمد» على عليّ بن أحمد العُرْضي، و«النسائي» على العُرْضي، وسمع على أبي الفتح محمد بن محمد المَيْدومي.

وحَدَّث «بمسلم» مِرارًا إلا أنَّه لم يكن له حَظٌّ، ومات في يوم الأحد ثامن عشر جُمادى الأولى سنة تسع وثماني مئة بعد أن نَوَّهَ به الأمير يَلْبُغا السَّالمي قليلاً، ثم أَوْصلهُ الله بفتح الدين فتح الله كاتب السِّرِّ على يَدي فانتعشَ به، وقَرَأَ عليه فتح الله، وبِتْنا عنده لَيَاليَ عديدةً، وكانت لي به مَعْرفةٌ من سنة ست وسبعين، فإنه كان شاهد تَرِكة جَدِّي لأُمِّي شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ابن الصَّائغ، وتردَّد إلى أبي كثيرًا بسبب ذلك، فإنه كان وَصِيَّهُ على أولاده أخوالي، ثم صَحِبتُهُ وصَحِبني فبَلَوتُ

---

(١) في الأصل: «الخليعات»، محرفة.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/٤٨، وذيل التقييد ١/٢٢٨، وإنباء الغمر ٦/٤٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٧، والضوء اللامع ٩/٩١، ووجيز الكلام ١/٣٩٠، وشذرات الذهب ٧/٨٦.

منه عِلْمًا جَمًّا، مع الثِّقَة والضَّبْط والإتقان وكَثْرة الاستحضار رحمه الله، فما خَلَّف بعده مِثْله، ولقد أَوْحَشني فَقْدُهُ وانتفعتُ بما استفدتُهُ منه ورَوَيْتُهُ عنه، ولمَّا استجزتُهُ أَجّلني عن ذلك، وهَضَم نفسه، فما زِلْتُ حتى أجازني بجميع مَرْوياته.

٩٨٦- **محمد بن خليل بن هِلال بن حَسَن، عِزُّ الدين الحاضريُّ الحَلَبيُّ الحَنفيُّ**[١].

وُلد في جُمادى سنة ست وأربعين وسبع مئة، وسَمِعَ ببَلَدِه، وقَدِمَ القاهرة أعوام بضع وثمانين هو وبُرْهان الدين إبراهيم القُوف وسَمِعا على شُيوخنا، وعاد إلى حَلَب فصار المُشارَ إليه في فقه الحَنَفية، مع الدِّيانة والصِّيانة وجميل الطَّريقة، حتى مات بها في يوم السبت عاشر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وثماني مئة.

٩٨٧- **محمد بن إبراهيم بن عليّ بن يوسف بن عبدالرزاق بن عبدالله الهَنْتاتيُّ المَرَّاكُشيُّ الأصلِ المالكيُّ، أَصيل الدين ابن الخِضْري**[٢].

وُلد بظاهر القاهرة في يوم الأربعاء سابع عِشْري المحرم سنة ثمان وسبعين وسبع مئة، وقَرَأَ القرآن العظيم وعدة كُتُبٍ في فقه المالكية وفي النَّحْو وغير ذلك، ولَزِمَ الشيخ عِزّ الدين محمد بن أبي بكر بن عبدالعزيز ابن جماعة، فأخذ عنه عدة عُلوم ما بين مَنْطق وجَدَل وغير ذلك، وشَارَكَ في الفقه والأُصُول والطِّبِّ والنَّحْو، ثم أقبل على طَلَب الدُّنيا، ولو قد استمرَّ على الاشتغال لجادَ وسادَ بما عنده من الذَّكاء والفِطْنة وسُرْعة الحِفْظ وجَوْدة التَّصوُّر، ومع ذلك فإنه يُجيد نَظْم الشِّعْر ويَغُوص على

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٤٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٣، والضوء اللامع ٧/ ٢٣٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤٦٩، وشذرات الذهب ٧/ ١٦٨، وتقييد «الخضري» بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتين من الضوء اللامع ١١/ ٢٠٠.

(٢) ترجمته في: وجيز الكلام ٢/ ٧٩٥، والضوء اللامع ٦/ ٢٦٢.

معانيه ولا يكاد يَخْفَى عليه من دقائقه إلا اليَسير.

صَحِبَني مدة سنين وتَرَدَّد إليّ مِرَارًا وتَرَافقنا في الحَجِّ سنة خمس وعشرين وثماني مئة، فما عَلِمتُ إلا خيرًا، وفيه دُعَابةٌ وعنده مُجُونٌ وخِفَّةُ رُوحٍ تُسْتَحسَن ولا تُسْتهجَن.

أخبرني الفاضل الأديب أصِيل الدين محمد بن إبراهيم ابن الخِضْري، وكَتَبَ لي به خَطَّهُ، قال: حَكَى شيخُنا عزّ الدين محمد ابن جماعة رحمه الله أنه كثيرًا ما كان يَحُوكُ في صَدْره أن يَقِفَ على تَقْرير كلام ابن عَرَبي الصُّوفي من أصحابه التابعين له ليَعْرِف ما عندهم في ذلك، قال: فرأَيتُ ليلةً في المَنَام ابن عَرَبي المَذْكور فقال لي: اقرَأْ كُتُبي على هذا، وأَشَار إلى شَخْص، فنَظَرتُ إلى ذلك الشَّخْص وعَرَفتُهُ، ثم بعد ذلك بمدة طَويلة سَمِعتُ بأن شَخْصًا يُسَمَّى محمد بن عادل بن محمود التِّبْريزي ويُعرف بشيرين قد وَرَدَ ممن يَدَّعِي مَعْرفة كُتُب ابن عَرَبي ويحقِّقُها، وأنه نَزَلَ في مَدْرسة السُّلْطان حَسَن، فمضيتُ إليه، فلمَّا وقَعَ بَصَري عليه رأيتُهُ كأنه الشَّخْص الذي أشار إليه ابنُ عَرَبي في النَّوْم بالقراءة عليه، فحصَلَ عندي من ذلك تَعَجُّب ظَهَرت عليَّ أمارَتُهُ وتأَنَّيتُ في المَسير إليه قليلاً، فسَأَلني عن السَّبَب، فأخبرتُهُ، فأخبرني أنه أيضًا رَأَى ابن عَرَبي في النَّوْم وأنه أَمَرهُ بالمَسير إلى مصر لإقراء شَخْصٍ، وأشار إليه، وأني أَشبَهُ الناسِ بالمُشَارِ إليه، ثم إني قرأتُ عليه كُتُبه، فلمَّا أكملتُ القراءة وعَلِمتُ ما هم عليه، تَجَهَّز وقال: قد حَصَلَ ما جِئْنا بسَبَبِهِ، ولم يَلْبث بعد ذلك.

قال: أنشدني والدي أبو إسحاق إبراهيم رحمه الله، قال: سمعتُ من لَفْظ الشيخ النَّاسك القُدْوة المُحَقِّق المُرَبِّي المُسَلِّك أبي إسحاق إبراهيم الجَعْبَري رحمه الله بمِيعادِهِ بزاويته خارج باب النَّصْر، قال: كان الشيخ جمال الدين ابن هِشَام النَّحوي رحمه الله مُعْتَقِدًا في الشيخ إبراهيم المَذْكور مُواظِبًا لميعاده، فلامَهُ الشيخ أَثِير الدين أبو حَيَّان على ذلك، فقال له: امْشِ معي واسمعْ كلامَ الرَّجُل، فحضَرَا مِيعادَه، فوقَعَ منه لَحْنٌ

في بعض كلامه، فأنكر عليه أبو حَيَّان بقَلْبِهِ غير مُظْهِرٍ ذلك، فقام الجَعْبَري قائمًا، وأنشد:

سِرُّ الخَلِيقةِ كامن في المَعْدن بحقائق الأرواح لا بالألْسُنِ
والجَوْهرُ الشَّفَّاف خَيْرُ يَقيننا إذ كانت الأصدافُ ما لم تَجْبنِ
ماذا يُفيدُ أخا لسانٍ مُعْرب إنْ يَلْقَ خالقَهُ بقَلْب ألْكَنِ
فإذا ظَهرتَ برَسْم ما أَخْفيتَهُ فقُل الصَّوابَ ولو يكن بالأرمني

٩٨٨- محمد بن أبي بكر بن ناصر بن أحمد العَبْدريُّ الشَّيبيُّ، جمال الدين، شيخ بني شَيْبَة(١).

وَلِيَ المَشْيخة بعد محمد بن يوسف في جُمَادَى الأولى سنة تسع وأربعين وسبع مئة، ثم صُرِفَ بأبي الفَضْل في سنة سبع وخمسين، ثم أُعِيد، وتُوفي في سنة سبع وسبعين وسبع مئة، وهو في عَشْر السبعين، وكان مِقْدامًا ذا مُرُوءة وهِمَّة عالية.

سَمِع الحديث ودَخَلَ مِصْر مَقْدَشُوه، وغيرها(٢).

٩٨٩- محمد بن محمد بن عبداللطيف، شَرَف الدين أبو الطَّاهر ابن شَيْخِنا عِزّ الدين أبي اليُمْن ابن الكُوَيْك(٣).

وُلد في ذي القَعْدة سنة سبع وثلاثين وسبع مئة، وحَدَّث في آخر عُمره عن المِزِّي، والذَّهَبي، والبِرْزالي، وزَيْنب بنت الكمال، وعليّ ابن العِز عُمر، وعليّ بن عبدالمؤمن بن عبد، وإبراهيم ابن القُرَيْشة، وإبراهيم ابن عليّ القُطْبي، وأبي نُعَيْم ابن الإسْعِرْدي، وأحمد بن كُشْتُغدي، وأبي

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٤٣٣، وإنباء الغمر ١/ ١٨١.

(٢) هكذا في الأصل، ولابد أن يكون في النص اضطراب ونقص، فقد ذكر الفاسي في العقد الثمين أنه دخل مصر وغيرها، وأنه ولد ببلاد مقدشوه، وكان يتردد إليها، وولد له فيها بعض أولاده.

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ٤٧٥، وذيل التقييد ١/ ٢٣٢، وإنباء الغمر ٧/ ٣٤١، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٩، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٥٥، والضوء اللامع ٩/ ١١١، وشذرات الذهب ٧/ ١٥٢.

الفتح المَيْدومي، وعبدالرحمن بن عبدالهادي المَقْدسي «بصحيح مسلم»، وسَمِعه على أبي الحَرَم محمد بن محمد القَلانِسي.

ونَشَأَ في عِزٍّ وسَعَادة (إلى أن توفي)[1] سنة إحدى وعشرين وثماني مئة، وهو من أخَصِّ جيراننا وأعَزِّ معارفنا وأصحابنا رحمه الله.

سَمِعتُ عليه «الشِّفا» للقاضي عِيَاض بروايتِهِ له سَمَاعًا على الدِّلاصي، بسماعه على ابن تامتيت، عن ابن الصَّائغ، عن القاضي عِيَاض.

٩٩٠- محمد بن أبي بكر بن عُمر بن أبي بكر بن محمد بن سُليمان بن جَعْفَر، بَدْر الدين ابن الدَّمامِيني المَخْزوميُّ الإسكندريُّ المالكيُّ[2].

وُلد سنة ثلاث وستين وسبع مئة بالثَّغْر، ومَهَر في العربية والأَدَب، وشارك في الفقه وغيره، وناب في الحُكْم، وقَدِمَ القاهرة غير مَرَّة، فعُرِف بإتقانِ الوَثَائق، مع حُسْن الخَطِّ ورقَّة النَّظْم وجَوْدة النَّثْر، ولاَزَم شيخَنا أبا زيد بن خَلْدون ومنه عَرَفتُهُ، وأخبرني أنه ابن خالتِهِ، وأَقَرَّ له الأُدَباء بالتَّقَدُّم في الأَدَب، وتَصدَّر بالجامع الأزهر لإقراء النَّحو، فخَبَرَ الناسُ منه سُرْعةَ إدراكٍ[3] وقُوَّةَ حافظةٍ، ثم عانَى الحِيَاكة بالثَّغْر، وصارَ له دُولابٌ مُتَّسِع، فاحتاج ووُقِفَ عليه مالٌ كثيرٌ، ففرَّ من غُرَمائه إلى الصَّعِيد، فتَبِعوه وأحضروه إلى القاهرة في حالة سَيِّئة، فعُنِي به كاتب السِّر ناصر الدين محمد ابن البارزي حتى صَلُحت حالُهُ، وحَضَرَ مَجْلس السُّلْطان، وذُكِرَ لقضاء القُضاة المالكية، فرُمِيَ بقَوَادح لا تَبْعدُ عن الصِّحَّة، فتَوجَّهَ إلى اليَمَن في سنة تسع عَشْرة وثماني مئة، فلم يَبْرح بها

(١) ما بين الحاصرتين إضافة مستفادة مما نقله السخاوي من المصنف في الضوء اللامع، كأنها سقطت من الناسخ.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٩٢، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٢، والضوء اللامع ٧/ ١٨٤، ووجيز الكلام ٢/ ٤٨٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٨١.

(٣) في الأصل: «سرعة إذ ذاك» ولا معنى لها.

فرَكِبَ البَحْرِ إلى الهِنْد، فنال من أهلها دُنْيا عَرِيضةً إلا أن المَوْت عاجَلَهُ، فمات ببَلَد كَلْبَرْكا من الهِنْد في شعبان سنة سبع وعشرين وثماني مئة.

ومن شِعْره:

الله أكبـرُ يـا مِحْـرابَ طَـرَّتـه كم ذا تَصَلَّى بنار الحَرْبِ من صابي
وكم أَقَمْتَ بأحشائي حُروب هَوًى فمنـــكَ قَلْبـــي مَفْتـــونٌ بمِحْـــرابِ

٩٩١- محمد بن يوسف بن عبدالله، الشيخ شمس الدين البَزَّاز الأَمْشاطيُّ الكُتُبيُّ[١].

وُلد سنة خمسين تخمينًا، وسَمِعَ على عِزِّ الدين ابن جماعة، وغيرِه، ولَزِمَ بَيْع الكُتُب عدة سنين، وعُرف بالخِبْرة التامَّة فيها، مع مُلازَمَة التِّلاوة، والعِبَادة والصِّيام والتَّنَفُّل بالصَّلاة، والملاءة والضَّبْط، وحُسْن السِّيرة، صَحِبْناهُ سنين، وبِعْناهُ واشترينا منه.

تُوفي رحمه الله في سنة ثلاث وعشرين وثماني مئة.

٩٩٢- محمد بن أبي بكر بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم ابن سَعْد الله بن جماعة، الشيخ عِزّ الدين ابن شَرَف الدين ابن قاضي القُضاة عِزّ الدين ابن قاضي القُضاة بَدْر الدين[٢].

وُلد سنة تسع وخمسين وسبع مئة، وأُحضِرَ على القَلانِسي، وأجاز له مَشَايخ مصر والشام، وسَمِعَ على جَدِّه واشتغل صغيرًا، ومال عن العُلوم الشَّرْعية إلى العُلوم العَقْلية فأتْقنها، وعُرف بالتَّقدُّم فيها، وافتخر به المصريون على عُلَماء العَجَم، فانقاد له كلُّ أَحَدٍ، وسَلَّم إليه كُلُّ مُعَاند، وما رأيتُ شيخَنا الأستاذ أبا زيد بن خَلْدون يُجلُّ أحدًا كإجلاله إياه، على أنه أَخَذَ عن شيخِنا هذا وقَرَأَ عليه كثيرًا، وكان يتبجَّح بذِكْر ذلك في دَرْسِهِ.

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٩، والضوء اللامع ١٠/ ٩٤.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٣٧٧، وإنباء الغمر ٧/ ٢٤٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٢، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٤٣، والضوء اللامع ٧/ ١٧١، ووجيز الكلام ٢/ ٤٤١، وشذرات الذهب ٧/ ١٣٩.

وصَنَّف عدة مُصنَّفات لَطِيفة، فإنه لم يكن يُقْرَأ عليه كتابٌ إلا ويَكْتب عليه نُكَتًا واعتراضات، فيُرَى له على الكتاب الواحد عدة تَعَاليق ما بين مُطَوَّل ومُتوسِّط ومُخْتَصر وحواشي ونُكَت، ثم مال بأَخَرة إلى عِلْم الحديث، وكتب على عِلْم الحديث لابن الصَّلاح شَرْحًا، واختصر تَخْريج شيخِنا سِرَاج الدين عُمر ابن المُلَقِّن لأحاديث الرافعي.

وتُوفي يوم الأربعاء العشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع عَشْرة وثماني مئة، وكانت جنازتُهُ كثيرةَ الجَمْع، واتفق أنه كان في هذه السنة طاعون هَلَكَ فيه كثيرٌ من الناس، فاحترز من الطَّاعون بزَعْمه على رَأْي المَحْجوبين وبالَغَ في ذلك وامتنع من عُبُور الحَمَّام ومن تَنَاول مَآكِل كثيرة، ودَبَّرَ نفسه بتَدْبيرات مُبْقية عنده ووَجَّبَ أصحابَه على الاقتداء به إلى أن ارتفع الطَّاعون، فرأَى أنه قد أَمِنَ فدخل الحَمَّام وتَنَاول ما كان قد احْتَمى منه، فأتاه الله من حيث لا يَحْتسب، وطُعِن ومات مَوْتًا وَحِيًّا[1] رحمه الله، فلقد كان على خَيْرٍ في آخر عُمُره من التَّنَسُّك، وقيام الليل، وحِفْظ اللِّسان، والإعراض عن الدَّناسات التي طُلِبَ لها، فزَهدَ فيها، ولم أَزَلْ أعرفُهُ، فإن أباه كان يَسْكُن بجوارنا، وكان لنا دَرْسٌ عند شيخِنا الرَّئيس علاء الدين عليّ ابن صغير، وكان هو الذي يَقْرأ «شَرْح الفُصول» لابن أبي صادق، وقد تخرَّج به في الأُصول والمَنْطق والمَعَاني والبَيَان والحِكْمة خلائقُ من أهل مِصْر ومن الغُرَباء، وطار اسمهُ وانتشر ذِكْرُهُ في الأقطار، وقَصَدهُ الناس من المَشْرق والمَغْرب، ولم يُخلِّف في فُنُونه بعده مِثْله رحمه الله.

٩٩٣- محمد بن عليّ بن نَجْم، غِيَاث الدين ابن خَوَاجا عليّ الكَيْلاني[2].

---

(١) أي: موتًا سريعًا.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٤٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٧، والضوء اللامع ٨/ ٢٢٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٥١.

وُلد في حدود السَّبْعين والسبع مئة، وكان أبوه من أعيان التُّجَّار وكِبَارهم. رأيتُ له بمكة في مُجَاورتي بها سنة سبع وثمانين حالاً جَلِيلةً وصدقاتٍ كثيرةً دارَّةً، فنَشَأَ غِياث هذا في حِجْر السَّعادة، وكان أبوه يُحْضِر له من يُقْرِئه في فُنون العِلْم، فمَهَر في مدة لطِيفة، وكان يَقْرأ بمكة في سنة سبع وثمانين النَّحْو على المُعِيد فيُجيد في بُحوثه، وسَمِعَ الحديث وعانَى التِّجارة بعد أبيه فغَرِقَ في بَحْر المِلْح، ونَجَّاهُ الله، ثم تَقَلَّبت به الأحوال، وما زال في أنكاد حتى مات مُمْتَحنًا. وله شِعْر جَيِّد وتَرَدَّد إليَّ، وكان مُعْجَبًا بنفسه.

تُوفي في رابع شوال سنة إحدى وعشرين وثماني مئة.

٩٩٤- محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق بن عيسى بن عبدالمُنْعِم بن عِمْران بن حَجَّاج، صَدْر الدين السَّفْطيُّ الشافعيُّ[(١)].

جَلَس بحانوت الشُّهود بمصر، ثم وَلِيَ مَشْيخة رِباط الآثار النَّبَوية، وصَحِبَني أيام انقطاعي به، فبَلَوْتُ منه مع الفَضِيلة دينًا مَتِينًا ونُسكًا وتأَلُّهًا ومُرُوءة.

تُوفي رابع عِشْري ذي القَعْدة سنة ثمان وثماني مئة، واستقرَّ ابنُهُ ضياءُ الدين[(٢)] محمد في المَشْيخة بعده.

٩٩٥- محمد بن محمد بن محمد، بَدْر الدين القَلْقَشَنْديُّ[(٣)] الشافعيُّ[(٤)].

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢١٢، والضوء اللامع ٩/ ٢٢٧.

(٢) في الأصل: «صدر الدين»، خطأ، والصواب ضياء الدين كما في الضوء اللامع، وانظر ترجمة ضياء الدين ٩/ ٢٨٥.

(٣) القلقشندي: بفتح القاف وسكون اللام نسبة إلى بلد بمصر، قيده الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس، وغيره، ووقع في الأصل: «القوقشندي» وهو تحريف.

(٤) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢١٢، والضوء اللامع ٩/ ٢٠٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤٩٤.

وُلد أول المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة، وأَتْقَنَ حِفْظ كتاب «المِنْهاج» في الفقه، وتَمَيَّز في الفقه، وبَرَع في عِلْم الفَرَائض والحِسَاب، ووَلِيَ أمانة الحُكْم سنين. وكان رَيِّضَ الأخلاق، كثيرَ التَّوَاضع، حَسَنَ السِّياسة.

تُوفي بعدما كُفَّ بَصَرُه في ثالث عِشري المحرم سنة ثلاثين وثماني مئة. جاوَرْنا بمكة جميعًا، ورافَقَنا في دُروس شيخ الإسلام.

٩٩٦- محمد بن محمد بن محمد البغداديُّ الزَّرْكشيُّ المُقرىء الأديب[١].

أَتْقنَ القراءات السبع والعَرُوض، ونَظَم الشِّعْر المَلِيح، وله مَنْظومة في العَرُوض أجاد فيها، وله قَصَائد سَمَّاها «العَواطل الخَوَالي بمَدْح خَيْر المَوَالي» نَبَوِيَّات أبدع فيها، والتزم فيها أشياءَ مُخْتَرَعة، وكلُّها بغير نُقَطٍ. ولم يَزَلْ مُعَلَّلاً حتى مات في ذي الحجة سنة عَشْرٍ وثماني مئة[٢].

ومن شِعْره:

أَيَا قاري الضُّيُوف بكلِّ خَيْر (ويــا بَــرًّا)[٣]نَــدَاهُ مثْــلُ بَحْــرِ
لقد جارَ الغَلاَءُ عليَّ عَدْوًا وهـا أنـا قـد شَكَـوْتُ إليكَ فَقْـرِي

وله قَصِيدٌ طَنَّانٌ رَثَى به الظَّاهر بَرْقوق.

تَرَدَّد إليَّ زمانًا، وصَلَّيتُ خَلْفه القِيام ليالي شَهْر رَمَضان بِسَعيد السُّعَداء لإتقانه القراءات وامتُحِن قَبْل موته رحمه الله.

٩٩٧- محمد بن محمد بن محمد بن عليّ بن يوسف، الشيخ شمس الدين أبو الخَيْرالجَزَرِيُّ الدمشقيُّ المقرىء الشافعيُّ، شيخ

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٦٢، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٢، والضوء اللامع ٩/ ٢٠٨.

(٢) هكذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته أنه توفي سنة ٨١٣ هـ.

(٣) بيض لهذا في الأصل، واستدركناه من الضوء اللامع.

القراءات وقاضي القُضاة بمَمْلكة شِيراز[1].

كان أبوه تاجرًا بدمشق، ووُلد هو في شَهْر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبع مئة، وسَمِعَ على أصحاب الفَخْر وغيرِهم كأبي محمد ابن قَيِّم الضِّيَائية، وأبي العباس ابن الجُوخِي، وأبي حَفْص ابن أُمَيْلة، وصلاح الدين ابن أبي عُمر، وأكثر جدًا، وتَفقَّه، واعتنى بالقراءات السبع ففاق فيها، وأخذ عن شُيوخ الشام ومصر، ونَظَمَ العَشرة، وذَيَّل على «طبقات القُرَّاء» للذَّهَبي، وله كتاب «النَّشْر في القراءات العَشْر»، وكتاب «الحِصْن الحَصِين في الأدعية والأذكار»، وكتاب «التَّوْضيح في شَرْح المَصَابيح».

وبَنَى بدمشق دارًا للقُرَّاء، ووَلِيَ قضاء دمشق بمال وَعَد به في ثالث عِشْري شعبان سنة ثلاث وتسعين عِوَضًا عن شَرَف الدين مَسْعود، وعُزِل بعد أيام قبل دُخُوله دمشق، وأُعيد مَسْعود. ثم جَرَت له مِحْنةٌ بسبب مُباشرته تَعَلُّقات الأمير الكبير أَيْتَمُش، وسَلَّمه إلى والي القاهرة ليُعْمَل له حِسَاب ماله، فوُقِفَ عليه مالٌ عَجَز عنه، ففَرَّ في سابع جُمادى الأولى سنة ثمان وتسعين ورَكِبَ البَحْر من الإسكندرية، ولَحِقَ ببلاد الرُّوم، واتصل بمُتملِّك مدينة بُرْصا خواندكار بايزيد بن عُثمان، فأكرمَهُ وأنزلَهُ وأقام عنده سنين حتى طَرَقَ تَيْمُورلنك بلادَ الرُّوم وأَسَرَ ابن عُثمان، فتَوَصَّل إلى تَيْمور وسار معه إلى سَمَرْقند حتى مات تَيْمُور، فأقام بمدينة شِيراز ونَشَرَ بها عِلْم القراءات وعِلْم الحديث، فانتفعَ النَّاسُ به وقَرَؤوا عليه وسَمِعوا. ووَلِيَ قَضَاء شِيراز وغيرِها من قِبَل أَوْلاد تَيْمور مدة سنين.

ثم قَصَدَ الحَجَّ في سنة اثنتين وعشرين وثمان مئة، فنُهِبَ وقَدِمَ

---

(1) ترجمته في: ذيل التقييد ١/٢٥٦، وغاية النهاية ٢/٢٤٧، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٢، والضوء اللامع ٩/٢٥٥، ووجيز الكلام ٢/٥٠٨، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٧٦، والأنس الجليل ٢/١٠٩، وبدائع الزهور ٢/١٣٥، وطبقات المفسرين للداودي ٢/٥٩، وقضاة دمشق ١٢١، ومفتاح السعادة ١/٣٩٢، وشذرات الذهب ٧/٢٠٤، والبدر الطالع ٢/٢٥٧.

المدينة النَّبَوية في شَهْر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين، وتَوَجَّه منها إلى مكة فحجَّ، ورَجَعَ مع العَرَب إلى شِيراز، وقَدِمَ إلى دمشق سنة سبع وعشرين، وحَضَر إلى القاهرة واجتمع بالسُّلْطان، وقَصَدَ الإقراء وإسماع الحديث، ثم تَوَجَّه إلى مكة وحَجَّ وعَبَرَ بلاد اليَمَن، وعاد إلى القاهرة، ثم خرج منها عائدًا إلى شِيراز في سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة.

ولي به صُحْبة من أيام طَلَبه قَبْل تَرَأسه، لقد حَلَفَ لي لمَّا قَدِمَ إلى القاهرة بأَخَرة أنه من أكبر أغراضه في القاهرة الاجتماع بي، وقَدِمَ هذه القَدْمة وقد ثَقُلَ سَمْعه.

وبَلَغَنا أنه وَصَل إلى شِيراز، ومات بها في سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة، وكان شَكلاً، حَسَنًا، فَصِيحًا، بَليغًا، ثم نَظَمَ ونَثَرَ وخَطَبَ.

٩٩٨-محمد بن عبدالرحمن بن عبدالخالق بن سِنَان البَرْشَنْسيُّ[(١)]، شمس الدين أبو عبدالله الفقيه الشافعيُّ[(٢)].

سَمِعَ من القَلاَنِسي، وبَرَعَ في الفقه، ودَرَّس، وحدَّث، وله مَنْظومة في عِلْم الحديث وشرحها، وكتاب «رجال مُسْند الشافعي»، وكتاب «فَضْل الذِّكْر».

مات في[(٣)]... سنة ثمان وثماني مئة عن نحو سبعين سنة، وقد حدَّث عن القاضي شَرَف الدين أبي العباس أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عَسْكر البغدادي المالكي بكتاب «الموطأ» رواية يحيى بن يحيى سَمَاعًا عليه عن أبيه، قال: أنبأنا العِزّ أحمد بن إبراهيم بن عُمر

---

(١) قيده الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس فقال: «بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح المعجمة وسكون النون بعدها مهملة».

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٢٥، وذيل التقييد ١/ ١٥١، وإنباء الغمر ٥/ ٣٤١، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٥، والضوء اللامع ٧/ ٢٩٠، ووجيز الكلام ٢/ ٣٨٤، وشذرات الذهب ٧/ ٧٩.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض قدر ثلاث كلمات، وفي مصادر ترجمته أنه توفي في جمادى الأولى سنة ٨٠٨هـ.

الفاروثي[1] سَمَاعًا.

٩٩٩- محمد بن محمد بنِ محمد بن محمد بن محمود بن غازي بن أيوب بن محمود ابن الشِّحْنة، قاضي القُضاة بحَلَب مُحِبّ الدين أبو الوليد ابن مُحِبّ الدين ابنِ كمال الدين ابن شمس الدين، المَعْروف بابن الشِّحْنة التُّرْكيُّ ثم الحَلَبيُّ الحَنَفيُّ[2].

وُلد سنة تسع وأربعين وسبع مئة، وبَرَعَ في فُنون من فقهٍ وعربيةٍ وأَدَبٍ، ووَلِيَ قضاء حَلَب مِرارًا وقَبَضَ عليه السُّلطان المَلِك الظَّاهر بَرْقوق في سنة ثلاث وتسعين، وقَدِمَ به إلى القاهرة فأَسْلَمه إلى الأمير جمال الدين محمود الأستادار هو وعلاء الدِّين عليّ البِيري، وزُرْتُهما بداره، ثم نُقِلا إلى دار الأمير علاء الدين عليّ ابن الطَّبْلاوي والي القاهرة، فقُتِلَ البِيري وأُفرِج عن ابن الشِّحْنة بعد أيام، فأقام بالقاهرة ثم رَجَعَ إلى حَلَب.

وقَبَضَ عليه الناصر فرَج بن بَرْقوق في سنة ثلاث عشرة وثماني مئة بحَلَب، وحَمَلَهُ إلى دمشق، فقَدِمها في عاشر شَهْر رمضان هو وعدة من الفُقَهاء، لقيامهم على السُّلطان وانتمائهم إلى أعدائه من أهل الفِتَن، وقَيَّدهم وعَزَم على قَتْلهم بدمشق، وكان حينئذٍ بها، ثم مَنَّ الله عليهم وأُفْرِج عنهم، وقَدِمَ ابن الشِّحْنة وإياهم وقد انتمى إلى فتح الله كاتب السِّر، فأنزله عنده وصَيَّره من جماعتِهِ، ووَلاَّهُ وَظَائفَ بالقاهرة، فمَرَّت لنا به ليالٍ وأيام. ثم توجَّه معه إلى دمشق في سنة أربع عشرة، فلمَّا حُوصر الناصر بدمشق وَلاَّه قضاء القُضاة بدِيَار مصر عِوَضًا عن ناصر

---

(١) قيده الحافظ الذهبي في المشتبه ٤٩٢، وابن ناصر الدين في التوضيح ٧/ ١٢، وجاء في الأصل: «الفارزي» محرف.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٢٥٤، وإنباء الغمر ٧/ ٩٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٤، والضوء اللامع ١٠/ ٣، ووجيز الكلام ٢/ ٤٢٢، وقال السخاوي في الضوء اللامع بعد أن ذكره باسم «محمد بن محمد بن محمد بن محمود»: «وزاد المقريزي في نسبه محمدًا رابعًا غلطًا».

الدين محمد بن عُمر ابن العَدِيم لانتمائه حينئذ إلى الأمير شَيْخ، وهو مُقِيم خارج دمشق على حِصَار الناصر، فلمَّا قُتِل الناصر واستولى شَيْخ ونَوْرُوز على دمشق، نَقما ذلك على ابن الشحنة وأخرجا عنه ما كان بيده من الوظائف بالقاهرة، وتَوجَّه إلى حَلَب على قَضائها، فأدركه أَجَلُهُ في يوم الجُمُعة ثاني عَشَر شهر ربيع الآخر سنة خمس عَشْرة وثمان مئة عن ست وستين سنة. وقد أَفْتَى ودَرَّس بحَلَب ودمشق والقاهرة، وكان يُحبُّ الحديث وأهلَهُ. ومن شِعْره[1] . . .

ولقد قام رحمه الله مَقامًا يَعْجَزُ أقرانُهُ عنه، ويَعْجب أهلُ زمانِهِ منه، وهو أنَّ الطَّاغية تَيْمُورلنك لمَّا هَزَمَ عَسَاكر حَلَب في يوم السبت حادي عَشَر شَهْر ربيع الأول سنة ثلاث وثماني مئة، وأَخَذَ المدينة بالسَّيف فكانت عَسَاكره فيها تَقْتُل وتأسر وتَسْبي وتَنْهب إلى أن أَخَذَ القَلْعة في يوم الثلاثاء تاسع عَشَره، وصَعِدَ إليها من الغَدِ يوم الأربعاء عِشْريِّه، وطَلَبَ في آخر النَّهار عُلَماء حَلَب وقُضَاتها، فلمَّا أَتَوْه وفيهم ابن الشِّحْنة أَوْقَفهم بين يديه ساعةً ثم أَجْلسَهُم، وقال لعبدالجَبَّار بن نُعْمان الدين الحَنَفي: قُلْ لهم: إني سَائِلُهم عن مَسْأَلة سألتُ عنها عُلَماء سَمَرْقند وبُخارَى وهَرَاة وسائر البلاد التي افتتحتُها فلم يُفْصِحوا فلا تكونوا مِثْلَهم ولا يُجاوبُني إلا أَعْلَمُكم وأفضلُكم وليَعْرف ما يَتكلَّم به، فإني خالطتُ العُلَماء ولي بهم اختصاصٌ وأُلْفةٌ، ولي في العِلْم طَلَبٌ قَدِيمٌ، فقال له قاضي القُضاة بحَلَب شَرَف الدين موسى الأنصاري الشافعي: هذا شيخُنا ومُدَرِّس هذه البلاد ومُفْتيها، وأشار إلى ابن الشِّحْنة، سَلُوه، فقال له عبدالجَبَّار: سُلطانُنا يقول: إنه بالأمس قُتِلَ مِنَّا ومنكم، فمَن الشهيدُ، قَتِيلُنا أم قَتيلُكم؟ فقال في الحال غيرَ مُتوقِّف ولا مُتَلعْثم: هذا سُئِل عنه رسول الله ﷺ فأجاب عنه وأنا مُجيبٌ بما أجاب به سَيِّدُنا رسول الله ﷺ، فأَلْقَى عند ذلك تَيْمور إليه سَمْعَه ونَظَرَ إليه نَظَرَ من يُريد قَتْلَه ثم قال

(١) وجد في حاشية الأصل تعليق نصه: «وجد بعد قوله ومن شعره خمسة أسطر بياض».

لعبدالجَبَّار: هو يَسْخَرُ من كلامي! كيف سُئِل رسول الله ﷺ عن هذا وكيف أجاب؟ فقال ابن الشِّحنة بجَنَانٍ ثابتٍ وقَلْب قَويٍّ ولسانٍ طَلْقٍ: جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله إنَّ الرَّجُلَ يُقاتلُ حميَّةً ويُقاتل شَجاعةً ويُقاتل ليُرَى مَكانُهُ، فأيُّنا في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ قاتل لِتكونَ كَلِمة الله هي العُليا فهو الشَّهيد»[١] فقال تَيْمُور: خوب[٢]، وقال عبدالجبار: ما أَحْسنَ ما قلتَ، وهَشَّ تَيْمُور فأخذ يُحادثُهم ويُوانِسُهم إلى أن قال: إني رَجُلٌ نصف آدمي، وقد أَخَذتُ بلادَ كذا وكذا، وعَدَّ سائر ممالك العَجَم والعِراق والهِنْد وبلاد التتار، فقال له ابن الشِّحْنة: اجعل شُكْر هذه النِّعْمة عَفْوَك عن هذه الأُمَّة ولا تَقْتل أَحدًا، فقال: والله إني لم أَقْتل أَحدًا قَصْدًا وإنما قَتَلْتُم أنفسَكم في الأبواب، والله لا أَقْتلُ منكم أَحدًا وأنتم آمِنون على أنفسكم وأموالكم، ثم تكَرَّرت الأسْئلة والأجوبة من الفُقَهاء، وجَعَلوا يُبادرونه إلى الجَوَاب، وآخر ما سَأَل أن قال: ما تقولون في عليّ ومُعَاوية ويزيد؟ فقال قاضي المالكية عَلَم الدين القَفْصي: الكُلُّ مُجْتهدون، فغَضِبَ تَيْمُور غَضَبًا شديدًا، وقال: عليّ عليه السَّلام على الحَقِّ ومُعاوية ظالمٌ ويزيد فاسقٌ، وأنتم يا حَلَبيُّون تَبَعٌ لأهل دمشق وهم يَزِيديُّون قَتَلوا الحُسين عليه السَّلام. ثم أُذِّنت المَغْرب، فتَقَدَّم عبدُالجبار وصَلَّى وراءَهُ تَيْمُور والجَمَاعة ومَضَوا، فلمَّا كان آخر الشَّهْر طَلَبهم وعادوا السُّؤال عن عليّ ومُعاوية، فقال له ابن الشِّحْنة، لاشَكَّ أن الحقَّ كان مع عليّ رضي الله عنه، وليس مُعاوية من الخُلفاء فإنه صَحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الخِلافة بعدي ثلاثون سنة»[٣] وقد تَمَّت بالحَسَن رضي الله عنه، فقال له تَيْمور: قُلْ عليّ عليه

---

(١) سيخرجه المصنف بعد قليل.

(٢) كلمة فارسية معناها: جَيِّد.

(٣) حديث حسن، كما قال الترمذي. أخرجه أحمد ٥/ ٢٢٠ و٢٢١، وأبو داود (٤٦٤٦) و(٤٦٤٧)، والترمذي (٢٢٢٦)، وغيرهم من حديث سفينة مولى النبي ﷺ بلفظ: «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة».

السلام على الحَقِّ ومُعاوية ظالمٌ، فقال ابن الشِّحْنة: قال صاحبُ «الهداية»: يجوز تَقلُّد القَضاء من وُلاَة الجَوْر، فإن كثيرًا من الصَّحَابة تَقلَّدوهُ عن مُعاوية والحقُّ كان بيد علي رضي الله عنهم، فسُرَّ تَيْمور لذلك، وأَوْصَى بشَرَف الدين الأنصاري ومُحِبّ الدين ابن الشِّحْنة وأصحابهما ومن يَنْضَمُّ إليهما وإلى أَلْزامهما وإلى أصحابهما ومن انْضَمَّ إليهم، ولم يُمَكِّنوا أَحَدًا من أذيَّتهما وأن يُرَتِّبوا لهما علوفه، ثم بَرَز إلى ظاهر حَلَب في أول يوم من شَهْر ربيع الآخر يُريد دمشق، ثم طَلَبهم في اليوم الثاني والناس في أَمْر مَريج والرُّؤوس تُقَطَّع، فإنه طَلَب من العَسْكر رُؤوسَ أهلِ حَلَب أن تُقْطَع ويُؤْتَى بها إليه ليَبْنِي منها مَآذِن كما هي عادتُهُ في البلاد التي يأخُذُها، فلمَّا وَصَلوا قريبًا منه جاءهم رجلٌ من غِلْمانه فقال لهم: المَوْلَى عُمر الأمير يُريد أن يستفتيكم في قَتْل سُودُون نائب الشام، فإنه قَتَل رسولَهُ، فقال له ابن الشِّحْنة: يا لله العَجَب هذه رُؤوس المسلمين تُقَطَّع وتُحْضَر إليه بغير استيفاء، وهو قد حَلَفَ أن لا يَقْتُلَ مِنَّا أَحَدًا صَبْرًا، فعاد إليه وكَلَّمه سِرًّا وهو يأكُلُ فلم يَفْرغ من أَكْلِهِ إلا وزَعْجة قائمة تَرْتجُّ لها الأرض وقد عَلاَ صَوْتُهُ والفُرْسان تَطْرُدُ خَيْلَها يمينًا وشمالاً، ثم أتاهم أميرٌ وقال: إن سُلْطانَنا لم يَأْمُر بإحضار رُؤوس المؤمنين، وإنما يأمر بقَطْع رُؤوس القَتْلَى ليجعَلَ منها قُبَّة إقامةً لحُرْمَته على جاري عادتِهِ، لكنَّهم فهِموا عنه غيرَ ما أراد، وإنه قد أَطْلَقَكم فامْضُوا حيثُ شِئْتم، ورَكِبَ تَيْمور من ساعتِهِ وسار بمَنْ معه إلى دمشق، فكان من أمرها ما ذُكر في مَوْضعه ولله الأَمْرُ.

قلتُ: هذا الحديث خَرَّجه البُخاري ومُسْلم والنَّسائي من حديثٍ سَمِعتُه عن عَمْرو بن مُرَّة، قال: سَمِعتُ أبا وائل، قال: حدَّثنا أبو موسى الأَشْعَري أنَّ رَجُلاً أعرابيًا أَتَى النَّبي ﷺ، فقال: يا رسول الله الرَّجُل يُقاتِلُ للمَغْنم والرَّجُل يُقاتِلُ ليُذْكَر والرَّجُل يُقاتِلُ ليُرَى مكانُهُ، فمَنْ في سبيل الله؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قاتل لتكونَ كَلِمةُ الله أعلى فهو في سبيل الله»، وقال البخاري: «لتكونَ كلمةُ الله هي العُلْيا»، ذكرَهُ في كتاب

الخُمُس وتَرْجَمَ عليه: باب مَنْ قَاتلَ للمَغْنَم هل يَنْقُص من أَجْرِه[1]؟، وخَرَّجه في كتاب الجهاد[2] من طريق شُعْبة، عن عَمْرو، عن أبي وائل، عن أبي موسى، قال: جاءَ رَجلٌ إلى رسول الله ﷺ، فقال: الرَّجُل يُقاتِلُ للمَغْنَم والرَّجُل يُقاتِلُ للذِّكْر والرَّجُل يُقاتِل ليُرَى مكانُهُ، فمَنْ في سبيل الله؟ قال: «مَنْ قاتلَ لتكونَ كَلِمةُ الله هي العليا».

وخَرَّجه النَّسَائي[3] من حديث خالد، قال: حدَّثنا شُعْبة بهذا الإسناد، قال: جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله ﷺ فقال... الحديث بنَحْو ما تَقَدَّم، وقال: «هي العُلْيا».

وخرَّجه البخاري[4] ومُسْلم[5] من حديث سُفْيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن أبي موسى، قال: جاء رَجُلٌ إلى النَّبي ﷺ، فقال: الرَّجُل يُقاتِلُ حَمِيَّة... الحديث.

وخرَّجه مُسْلم[6] من حديث أبي مُعاوية، عن الأعمش، عن شَقِيق، عن أبي موسى، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن الرَّجُل يُقاتِلُ شَجاعةً ويقاتل حَمِيَّةً ويُقاتِلُ رياءً، أَيُّ ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لتكونَ كِلمةُ الله هي العُلْيا فهو في سبيل الله». وخرَّجه أيضًا[7] من حديث عيسى بن يُونس، عن الأعمش، عن شقيق، عن أبي موسى، قال: أَتَيْنا رسول الله ﷺ فقُلْنا: يا رسول الله الرَّجُل مِنَّا يُقاتِلُ شَجاعةً... فذكر مِثْلهُ.

---

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٠٥.
(٢) نفسه ٤/ ٢٤- ٢٥.
(٣) المجتبى ٦/ ٢٣.
(٤) صحيح البخاري ٩/ ١٦٦.
(٥) هذا وهم من المصنف رحمه الله، فلم يخرج مسلم هذا الحديث من حديث سفيان.
(٦) صحيح مسلم ٦/ ٤٦.
(٧) نفسه.

وأخرجاه أيضًا من حديث جَرير، عن مَنْصور، عن أبي وائل، عن أبي موسى، قال: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبي ﷺ، فقال: يا رسول الله ما القتالُ في سبيل الله؟ فإنَّ أَحَدَنا يُقاتِلُ غَضَبًا ويُقاتِلُ حَمِيَّةً، فرَفَعَ إليه رَأْسَهُ، قال: وما رَفَعَ إليه رأسَهُ إلا أنه كان قائمًا، فقال: «مَنْ قاتل لتكونَ كَلِمةُ الله هي العُلْيا فهو في سبيل الله»، تَرْجم عليه البخاري: باب مَنْ سَأَلَ وهو قائمٌ عالمًا جالسًا[1]، وخرَّجه مُسْلم في الجهاد[2]، ولَفْظُه: جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن أبي موسى الأَشْعري أن رَجُلاً سَأَلَ رسول الله ﷺ عن القِتال في سبيل الله، فقال: الرَّجُل يُقاتِلُ غَضَبًا ويُقاتِلُ حَمِيَّةً، قال فرَفَعَ رأسَهُ إليه، وما رَفَعَ رأسَهُ إليه إلا أنه كان قائمًا، فقال: «مَنْ قاتلَ لتكون كَلِمةُ الله هي العُلْيا فهو سبيل الله».

١٠٠٠- محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن محمد بن عبدالرحيم ابن هِبَة الله بن المُسَلَّم بن هِبَة الله بن حَيَّان بن محمد بن منصور بن أحمد، القاضي ناصر الدين ابن كمال الدين ابن فَخْر الدين ابن كمال الدين البارزيُّ الجُهَنيُّ الحَمَويُّ الشافعيُّ[3].

وُلد يوم الاثنين رابع شوال سنة ست وستين، ومات أبوه في سنة ست وسبعين، فنَشَأَ في كَنَف أخواله، وبَرَعَ في الأَدَب وغيرِه، فوَلِيَ قَضاء بَلَدِهِ سنة ست وتسعين، ثم وَلِيَ كِتَابة السِّرِّ بها، وتَنَقَّلت به الأَحْوال بين خَفْضٍ وارتفاعٍ إلى أن اتَّصَل بالأمير شَيْخ نائب الشام في حُدُود سنة ثلاث عَشْرة وثمانٍ مئة ولاَزَمَهُ وراجَ عليه، وباشَرَ قَضاء حَلَب لمَّا كان المَذْكورُ نائبًا بها.

---

(١) صحيح البخاري ١/ ٤٢.

(٢) صحيح مسلم ٦/ ٤٦.

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ٥٤٥، وإنباء الغمر ٧/ ٤٠١، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٤، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٦١، والضوء اللامع ٩/ ١٣٧، ووجيز الكلام ٢/ ٤٦١، وبدائع الزهور ٢/ ٥٥، وشذرات الذهب ٧/ ١٦١.

فلمَّا نازل شَيْخ ونَوْرُوز دمشق وحُصِرَ النَّاصر فَرَج بقَلْعتها خَرَجَ إلى شَيْخ وأقام معه خارج دمشق إلى أن استولى الأمير شَيْخ والأمير نَوْرُوز على النَّاصر وقَتَلاهُ سارَ إلى القاهرة في خِدْمة الأمير شَيْخ، وخَلَعَ عليه في ثاني عِشْري شَهْر ربيع الآخر سنة خمس عَشْرة، واستقرَّ في تَوقيعِهِ عِوَضًا عن الشِّهاب أحمد الصَّفَدي، وكَثُرَ اختصاصُهُ به، بحيث كان يَنام عنده، وحيث خَلاَ بنفسهِ يكونُ سَمِيرَهُ ونَدِيمهُ، وصار يَقْرأُ القصص بين يديه عند جُلُوسِهِ بالإصْطَبْل السُّلْطاني للحُكْم بين الناس حيث كان يَحْكُم المَلِك الظاهر بَرْقوق والمَلِك النَّاصر فَرَج بن بَرْقُوق، فانحطَّ بذلك جانب القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السِّرِّ وعَزَّ مِقْدار ابن البارزي، وأقبل الناسُ إليه للسَّعْي في أغراضهم وطَلَبِ حَوَائجهم.

فلمَّا تَغَلَّب الأمير شَيْخ وجَلَس على تَخْت السَّلْطنة وتَلَقَّب بالمَلِك المُؤَيَّد ولاَّهُ كِتابةَ السِّرِّ عِوَضًا عن فتح الله في يوم الاثنين ثالث عِشْري شوال، وكَثُرَ اختصاصُهُ به ومَبِيتُهُ معه أكثر اللَّيَالي، وباشرَ بوَجْهٍ طَلْقٍ وجاهٍ مَبْذولٍ، حتى أنه لا تُرْفَع إليه قصة إلا كَتَبَ عليها ومدَّ يَدَهُ للأَخْذ، فعَظُمَ مالُهُ واتَّسَعت أحوالهُ حتى كانت نَفَقاتُهُ تَبْلُغُ في السَّنة نحو خمسة وعشرين ألف دينار، وانفرد بتدبير الدَّوْلة حتى مات يوم الأربعاء من شوال سنة ثلاث وعشرين وثماني مئة، ودُفن بجوَارِ الشافعي من القَرافَة، فأَخَذَ المُؤَيَّد له قَرِيبًا من مئة ألف دينار، ووَلَّى ابنَهُ كمال الدين محمد كِتَابة السِّرِّ.

وكان رحمه الله شَدِيدًا على أعدائِهِ، مُبَالغًا في نَفْع أصحابه وأصدقائِهِ، يَتَوقَّدُ ذَكاءً، ويَسْتحضرُ مَحْفوظاتِهِ الفقهية والأدبية، مع بُعْد عَهْدِهِ عن الاشتغال بالعِلْم واستغراق زمانِهِ في الخِدْمة السُّلْطانية نَهَارًا ومُنادمتِهِ لَيلاً ولطف مُعَاشرتِهِ وحُسْن مُذَاكرته وغزارةِ مُرُوءتِهِ. صَحِبتُهُ سنين، ونالَني منه نَفْعٌ وخَيْرٌ كثيرٌ. ومن شِعْره[1]:

---

(١) البيتان في الضوء اللامع ١٣٨/٩.

طابَ افتضاحي في هَوَاهُ مُحاربًا ... فلَهَـوْتُ عـن عِلْمـي وعـن آدَابـي
وبـذكـرِهِ عنـد الصَّـلاة وبـاسمـهِ ... أَشْـدُو فـوَاطَـرَبـاهُ فـي المِحْـراب

وقال، وقد اعتُقِل ببُرْج الخَيَّالة من قَلْعة دمشق في سابع عشر شوال سنة أربع عشرة:

إذ ببُـرْج الخَيَّـالـة اعتقلـونـي ... صِحْـتُ والنَّفْـسُ بـالجَـوَى سَيَّـالـه
يا لَقْومي ويالأنصاري الغـ ... ـرُ ويـا للـرِّجـال للخَيَّـالـة[1]

وأنشدني، قال: كتبَ لي صَدْر الدين عليّ ابن الأَدَمي، وقد تحولتُ من جِوارِهِ بدمشق وسَكَنْتُ بسَفْح قاسيون:

أحباب قَلْبي مُذْ طَلَعْتُم قَلْعَةَ ... السَّفْـح لـم يَلْـوُوا علـى الغِيـابِ
فقـد سَلَّمـتُ بعـدكـم بنَـوَالـه ... يَعُـوقُنـي عـن قَلْعـة الأحبـابِ

١٠٠١- محمد بن محمد بن أحمد السَّلاَوِيُّ، الشَّيْخ أبو عبدالله العَبْد الصَّالح[2].

وُلد سنة أربع عَشْرة وسبع مئة، وسَمِعَ «الموطأ» على الواديآشي بتُونُس، وحجَّ فسَمِع «الشِّفا» على الزُّبَيْر بن علي الأُسْواني، وسَمِعَ بحَلَب من محمد بن عبدالكريم بن صالح ابن العَجَمي. وتَفقَّه وسَلَك طريقَ الله وغَزَا وجاهَدَ، وكان شَيْخًا مُهَابًا.

تُوفي بالإسكندرية في ثالث شَهْر رَجَب سنة ثلاث وثماني مئة، زُرْتُهُ مَرَّةً فأنشدنا يَحثُّني على العُزْلة:

قالتِ الأرنبُ السَّبُوق كلامًا ... فيـه ذِكْـرَى لِتَفْهَـم الألبـاب
أنا أَجْرَى من الكلاب ولكن ... خَيْرُ يَوْمي أَنْ لا تَرَاني الكِلاَب[3]

١٠٠٢- محمد بن محمد (بن)[4] أبي القاسم، الشيخ شمس

---

(١) كذلك.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢١٥، والضوء اللامع ٩/ ٢٩.

(٣) البيتان في الضوء اللامع ٩/ ٢٩.

(٤) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل.

الدين المَرَاغيُّ المالكيُّ، أَحَد فُقَهاء المالكية بمصر[1].

سَمِعَ من ابن سَيِّد الناس، وبَرَع في الفقه والفرائض والعربية والتاريخ، وكان له مَعْرفةٌ بأُمور الدُّنيا ومَدَارات أَهْلِها، اجتمعتُ به مِرارًا في عدة سنين عند الأُستاذ أبي زيد عبدالرحمن ابن خَلْدون. وتُوفي في سابع عَشَر ذي الحجة سنة إحدى عَشْرة وثماني مئة، وتَرَكَ مالاً وكُتُبًا كثيرةً، وقد أناف على الثمانين.

١٠٠٣- محمد بن أحمد بن محمد بنِ أحمد بن جعفر بن قاسم، شيخ الشُّيوخ شمس الدين البِيريُّ الحَلبيُّ، أخو الأمير جمال الدين يوسف الأستادار[2].

وُلد بالبِيرة في حُدود الستين والسبع مئة، وسَمِعَ من أبي عبدالله بن جابر، وأبي جعفر الغَرْناطي بحَلَب، ولازَمَهما، وقَدِمَ القاهرة، فوَلِيَ قَضَاء القُضاة بحَلَب، ثم في أيام أخيه، وتَوجَّه إليها ثم عاد إلى القاهرة، وَلِيَ مَشْيخةُ خانكاه المُظفَّر بَيْبَرس، وتَدْريسَ المَدْرسة الناصرية بجوَار قُبَّة الإمام الشافعي، وحدَّث «بصحيح البخاري» عن ابن جابر بسماعه من المِزِّي.

فلمَّا قُتِلَ الأمير جمال الدين نُكِبَ بعده نَكْبةً نَجَّاهُ الله من القَتْل فيها، وخَمَلَ حتى كانت الأيام المُؤيَّدية تنبه حَظُّه وأُعيد إلى البَيْبَرسية، ثم نُقِلَ منها إلى مَشْيخة سعيد السُّعداء بعد موت الشيخ شمس الدين محمد البلالي في رابع عَشَر شَهْر رمضان سنة عِشْرين وثماني مئة. وكان فيه سُكونٌ، ويُذْكَر عنه تَدَيُّن ولينُ جانبٍ، اجتمعتُ به مِرَارًا، فلم أَرَ إلا خيرًا.

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢١٥، والضوء اللامع ٩/ ٢٩.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٧٠٣، وإنباء الغمر ٨/ ٨٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٧، والضوء اللامع ٧/ ٤٣، ووجيز الكلام ٢/ ٤٨٥، وبدائع الزهور ٢/ ١٠٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٨٦.

١٠٠٤ - **محمد بن أحمد بن عليِّ الزِّفْتاويُّ المصريُّ المُكْتِب**[١].

وُلد سنة خمسين وسبع مئة، وكَتَبَ على شمس الدين محمد بن عليّ بن أبي رقيبة، عن عماد الدين محمد ابن العَفِيف، عن أبيه، عن الوَلِيّ العَجَمي، عن شُهْدة الكاتبة، عن ابن أَسَد، عن ابن البَوَّاب وابن السِّمْسِماني، عن مَشايخهما، عن أبي عليّ بن مُقْلة. وتَصَدَّى لِتَعْليم الناس، فكَتَبَ عليه جماعاتٌ، وتَخرَّج به الكثيرُ، وكان أثيرًا في مَعْرفة الخُطوط المَنْسوبة، لا يَرَى خَطًّا إلا ويَعْرف كاتبَهُ، وله كتاب «مِنْهاج الإصابة في أوضاع الكتابة»، مع حُسْن المُحَاضرة، وجَمِيلِ المُذَاكرة.

اجتمعتُ به في مَجْلس شيخِنا أَوْحد الزَّمَان علاء الدين عليّ بن عُصْفور، وأخبرني أنه يَكْتبُ بالذِّرَاع الحَدِيد الذي تُقاس به الثِّياب خَطًّا مَنْسوبًا، كما يكتب بالقَلَم.

تُوفي للنصف من المحرم سنة ست وثماني مئة.

١٠٠٥ - **محمد بن أحمد بن عُثمان، قاضي القُضاة شمس الدين البِساطيُّ المالكيُّ**[٢].

وُلد في المحرم سنة ستين وسبع مئة، ودَأَبَ في الاشتغال فبَرَعَ في فُنونٍ من فقهٍ وعربيةٍ وأُصولٍ وغيرِ ذلك، وناب في الحُكْم عن قريبه قاضي القُضاة جمال الدين يوسف البِساطي. ووَلاَّهُ جمال الدين الأستادار تَدْريس المالكية بمدرستِهِ، ثم دَرَّسَ الفقه بالشَّيْخونية، ووَلِيَ مَشْيخة التُّرْبة النَّاصرية فَرَج بن بَرْقوق. ثم استدعاهُ المُويَّد شَيْخ ووَلاَّهُ قضاء القُضاة المالكية بعد مَوْت جمال الدين عبدالله بن مِقْداد الأَقْفَهْسي في يوم السبت خامس عِشْري جُمَادَى الأولى سنة ثلاث وعِشْرين، وجاوَرَ بمكة سنة أربع وثلاثين وأَنَا بِهَا، فأَقرأَ «مُختصر ابن الحاجب» الفُرُوعي في نحو

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢١٧، والضوء اللامع ٧/ ٢٤.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ١١٥٠، وإنباء الغمر ٩/ ٨٢، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٩، والضوء اللامع ٧/ ٥، ووجيز الكلام ٢/ ٥٦٥، وبدائع الزهور ٢/ ٢٠٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٤٥.

مئة وعِشْرين (مجلسًا)[١] مُتفرِّقة في خمسة أَشْهُر، وأَقْرأَ «مختصر ابن الحاجب» في الأُصول، و«الطَّوالع» في أُصول الدين. وأَقَرَّهُ السُّلطان مدةَ مُجَاورته على وَظِيفةِ القَضَاء لحُسْن سيرتِهِ.

وله من المُصنَّفات «شَرْح مُختصر الشيخ خليل» في الفقه، و«شَرْح ابن الحاجب» في الفقه، وكتاب «المُغْني» في الفقه، و«الحاشية على المُطَوَّل» للتَّفْتازاني، و«الحاشية على شَرْح المَطَالع»للقُطْب، و«مُقدمة في أُصول الدين»، و«النُّكَت على المَوَاقف» للعَضُد، ثم قَدِمَ القاهرة ولم يَزَل على القَضاء حتى مات ليلة الجُمُعة ثالث عَشَر شَهْر رمضان سنة اثنتين وأربعين وثماني مئة.

أنشدني لنفسه في سنة أربع عَشْرة وثماني مئة مما كَتَبَ به وهو بالسِّجْن إلى أصحابِهِ بحَمَاة، وقد انقطعت مُكاتباتُهم عنه، ثم كَتبتها من خَطِّه:

هذا الزَّمانُ فلا تَلْقاهُ بالرَّهَبِ ... سلامَةُ المَرْءِ فيه غايةُ العَجَبِ
واصبِرْ على ماأصابَ النَّفْسَ من مِحَنٍ ... فإنها سُطِّرَتْ في سالفِ الكُتُبِ
فالصَبْر بُلِّغْت من عَزْم الأُمورِ ومَنْ ... يلْقَى المَكارهَ جَلْدًا فازَ بالغَلَبِ
والدَّهْرُ في طَبْعهِ مازال مُمْتحنًا ... بالنَّائباتِ ذَوِي العَلْياء والرُّتَبِ
يَسْقيهِمُ بكُؤُوسِ الصَّابِ إذْ عَلِموا ... ومن مَعينٍ لأهلِ الجَهْلِ بالذَّهَبِ
فلَيْتَني ثَمِلٌ منه لِيُنقِذَني ... من حِرْفة المُتْعِبَيْنِ العَقْلِ والأَدَبِ
ولَيْتَني مُغْبقًا فيه ومُصْطَبِحًا ... حتى أَرَى لِيَ دَهْرًا خير مُصْطَحبِ
يا دَهْرُ مَهْلاً فقد صَيَّرتَني غَرَضًا ... يا دَهْرُ كُفَّ فقد أَوْدَت سِهامُك بي
عَذِّبْ بما شِئتَ إلا رَفْع مُسْتَفِلٍ ... حَديث مَجْدٍ وإلا غير ذِي نَسَبِ
أو فاقْضِ ما أنتَ قاضٍ فالمَمَاتُ إذًا ... أَشْهَى من الشَّهْدِ أو أَحْلَى من الضَّرَبِ
يا مُترفينَ ببَرْد العَيْش في دَعَةٍ ... هَلاَّ رَحِمْتُم فُؤادًا ذابَ باللَّهَبِ
وعَبْرةً حَكَتِ الغَيْثَ المُريعَ إذا ... ما انهالَ نَوْه الثَّرَيَّا هامِل السُّحُبِ

(١) إضافة منا لا يستقيم النص إلا بها.

وغُرْبةً قد قضت بالبُعْد يا أسَفَى   عن فِتْية قُرْبهم من أفضل القُرَبِ
وصِبْيَةً طُولُ سجْني قد أَضَرَّ بِهِم   لَوْلاهم لم أَكُنْ أَلْوي على نَشَبِ
ولا خَضَعتُ لمخلوقٍ فلي هِمَمٌ   عَلِيَّةٌ فوق هام السَّبْعة الشُّهُبِ
وكَمْ متعتم تحيات رسائِلُها   تَقولُ للسَّمْع جَدِّد دَوْلة الطَّرَب
ويا أَحِبَّائي يا صَحْبي ومُعتقدي   يا مَنْ هُمْ غايتي يا مُنْتَهى طَلَبي
من ابن حجَّةٍ هذي القَعْدةُ انتظمت   مُحرَّمًا صَيَّرت ذكرايَ من رَجَبِ
أم اقترفتُ ذُنوبًا لَسْتُ أعْرِفُها   أم سوءُ حَظِّي وهذا آكَدُ السَّبَبِ
أنا الوَفِيُّ فما شِئْتم به احتكِمُوا   عِمْتُم صباحًا ووُقيتُم من النُّوَبِ

١٠٠٦- محمد بن عليّ بن هِبَة الله[١] . . . الدين ابن البُوري الإسكندرانيُّ[٢].

وُلد سنة أربع وعشرين وسبع مئة، وأُسْمِعَ على جَماعةٍ، وحدَّث عن محمد بن أبي بكر بن عبدالمُنْعم بن عليّ بن ظافر بسماعه من حافظ الإسكندرية منصور بن سَلِيم، وحدَّث عن غيره.

تُوفي بالثَّغْر سنة اثنتين وثماني مئة، قَدِمَ علينا بالقاهرة قديمًا ونَزَلَ بجِوَارِنا، وصَحِبْناهُ مدةً.

١٠٠٧- محمد[٣] بن عُمر بن عليّ بن عُمر، أبو الطَّيِّب السَّحُوليُّ[٤] اليمني، مُؤذِّن الحَرَم[٥].

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.
(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٤٩، والضوء اللامع ٨/ ١٦٧.
(٣) فراغ في الأصل، لكنه محمد في الترجمة الأخرى رقم ١٠٥٧.
(٤) قيده السخاوي في الضوء اللامع، فقال: «بفتح المهملة، وقيل بضمها، نسبة لسحول من اليمن».
(٥) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٢٢٨، وذيل التقييد ١/ ١٩٩، وإنباء الغمر ٥/ ٢٦٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٥٧، ولحظ الألحاظ ٢٤٢، والضوء اللامع ٨/ ٢٥١، وشذرات الذهب ٧/ ٧٢، وسيعيده المصنف في الرقم(١٠٥٧) باختلاف عما هنا.

وُلد في شَهْر رمضان سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ من الزُّبَيْر بن عليّ الأَسْواني كتاب «الشِّفا» للقاضي عِيَاض بسماعه على أبي الحسن بن تامَتِّيت، وسمع على الجَمَال المطري، وخالص البَهَائي، وأجاز له عيسى الحِجِّي، وغيرهُ، وحدَّث، وتفرَّدَ[1] في الدُّنيا برواية «الشِّفا» عن الزُّبَيْر، وأذَّن بالحَرَم على زَمْزَم دَهْرًا، وكان على أذانهِ مَهَابةٌ، وقَدِمَ علينا القاهرة غيرَ مرة.

مات بمكة يَوْم التَّرْوية سنة سبع وثماني مئة عن ست وسبعين سنة.

١٠٠٨- محمد بن أحمد بن معالي، شمس الدين الحَمَتِّيُّ[2] الحنبليُّ[3].

وُلد في شَهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين وسبع مئة، وسَمِعَ بدمشق من مُتأخِّري أصحاب الفَخْر، وبَرَع في فُنون من فقهٍ وحديثٍ ونحوٍ، وقَرَأَ «البخاري» مِرَارًا، وقَدِمَ القاهرة في الجَفْل سنة ثلاث وثماني مئة، واستَوطَنها حتى مات يوم الخميس ثامن عِشْري المحرم سنة خمس وعشرين وثماني مئة، وقد ناب في الحُكْم سنين، واتصل بالمُؤيَّد وصار ممن يُحْضرُهُ مَجْلسَهُ من الفُقهاء ويَقْرأُ عنده «البخاري» في شهر رمضان، وكان جميلَ المُحَاضرة رحمه الله.

١٠٠٩- محمد بن أحمد بن محمد بن عليّ بن سَعيد، بَهَاء الدين أبو حامد بن أبي الطَّيِّب ابن بَهَاء الدين، المَعْروف بابن إمام

---

(١) في الأصل: «وتفقه» ولا يستقيم به النص، وما أثبتناه مستفاد من الضوء اللامع.

(٢) هكذا في الأصل، ونسبه السخاوي في الضوء اللامع فقال: «الحَبَتِّي، بمهملة ثم موحدة مفتوحتين ثم مثناة مشددة، ورأيتُ من أبدل الموحدة ميمًا وقال: إنه الصواب».

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ٦٢٦، وإنباء الغمر ٧/ ٤٨٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٩، والضوء اللامع ٧/ ١٠٧، ووجيز الكلام ٢/ ٤٧٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٧١.

المَشهد الأنصاريُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ[1].

وُلد سنة سبع وستين وسبع مئة، وأُسْمِعَ على بعض أصحاب الفَخْر، وابن القَوَّاس، وتَأدَّبَ، وتَميَّز في الفقه، وأفتى، ودَرَّسَ، وناب في الحُكْم، وأَمَّ نيابةً بجامع بني أُمَيَّة.

تُوفي في ذي القَعْدة سنة خمس عَشْرة وثمان مئة بدمشق. تردَّد إليَّ بها مِرارًا، ونِعْم الرجلُ لِينًا وخَيْرًا وفضيلةً وحُسْنَ سيرةٍ، رحمه الله.

١٠١٠- محمد بن أحمد بن عليّ بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن عليّ، تَقِيُّ الدين أبو الطَّيِّب الفاسيُّ الشَّريف الحَسَنيُّ[2].

وُلد بمكة في ليلة الجُمُعة العشرين من ربيع الأول سنة خمس وسبعين وسبع مئة، وسَمِعَ بالقاهرة ودمشق وغيرها شيئًا كثيرًا على خلائق، ودَخَلَ اليَمَن، وكَتَبَ تاريخًا لمكة أَوْسَع فيه، ثم اختصرَهُ وجَمَعَ ذَيْلاً على «التقييد» لابن نُقْطة، وذَيْلاً على «الوَفَيات» للذَّهبي. وخَرَّج وأَفْتَى ودَرَّس، ووَلِيَ قَضاء المالكية بمكة في شوال سنة سبع وثماني مئة، وهو أول من استقرَّ بها قَاضِيًا مُستقلاً على مَذْهب مالك، ثم صُرِفَ في رابع عشري شوال، وأُعيد في ثاني ذي القَعْدة منها، ثم عُزِل في آخر سنة تسع عشرة، وأُعيد في ربيع الآخر سنة عشرين. ثم كُفَّ بَصَرُهُ، فقَدِمَ القاهرة وتَوجَّه إلى الشام ودَخَل اليَمَنَ أيضًا بعد ذلك، وحدَّث بالقاهرة، وناب في الحُكْم وهو كذلك، وتَردَّد إليَّ بمكة وبالقاهرة.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٩٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٠، والضوء اللامع ٧/ ٧٨، وشذرات الذهب ٧/ ١١٢.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٣٣١، وذيل التقييد ١/ ٦٠، وإنباء الغمر ٨/ ١٨٧، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٠، والدليل الشافي ٢/ ٥٨٥، ولحظ الألحاظ ٢٩١، والضوء اللامع ٧/ ١٨، ووجيز الكلام ٢/ ٥٠٥، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٧٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٩٩.

وهو بَحْرُ عِلْم، وكَنْزُ فَوائدَ، وتُوفي بمكة ليلة الثلاثاء ثالث شوال سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة، ودُفِن من الغَدِ بالمَعْلاَة، ولم يُخَلِّف بالحِجَاز مِثْلَهُ، رحمه الله.

من مُؤلَّفاته «أربعون حديثاً مُتَباينة الإسناد والمُتون من حديث العشرة وغيرِهم» مُفيدة جدًا، و«فهرست» تَشْتمل على ذِكْر مَرْوياتِه في عدة كَرَاريس، وخمسة تَوَاليف في تواريخ مكة، أكبرُها «شَفَاء الغَرام بأخبار البَلَد الحَرَام» في مُجلَّدين، ثم اختصره وسَمَّاه «تُحْفة الكِرَام بأخبار البَلَد الحَرَام»، فجاء في مُجلَّد، ثم اختصره وسَمَّاه «تَحْصيل المَرَام في تاريخ البَلَد الحَرَام»، ثم اختصره وسَمَّاه «هادي ذَوي الأفهام إلى تاريخ البَلَد الحَرَام»، ثم اختصره وسَمَّاه «الزَّهْرة المُقْتطفة في تاريخ مكة المُشَرَّفة»، وكتاب «العِقْد الثَّمين في تاريخ البَلَد الأمين» في خمس مُجلَّدات يَشتمل على تَرَاجُمَ، ورُتِّبت على حُروف المُعْجم، وتاريخ آخر لمكة في مَعْنى المذكور واختصره، واختصر مُخْتصره، وكتاب «عُجالة القِرَى للرَّاغب في تاريخ أُمِّ القُرَى»، وكتاب «بُغْية أَهْل البَصَارة في ذَيْل الإشارة» للذَّهبي، بدأَهُ من سنة إحدى وسبع مئة، وكتاب «إرشاد ذَوي الأفهام إلى تَكْميل كتاب الإعلام بوفيات الأعلام» للذَّهبي، وكتاب «مَطْلب اليَقْظان من كتاب الحَيَوان»، وكَتَب ثلاثة مَناسك.

١٠١١- محمد بن أبي بكر بن عليّ بن يوسف، نَجْم الدين المَرْجانيُّ المكيُّ[(١)].

وُلد سنة ستين وسبع مئة بمكة، وتَميَّز في الفقه على مَذْهب الشافعي، وبَرَعَ في العربية حتى لم يَبْق بالحِجاز مَنْ يُدانيه فيها، وقال الشِّعْرَ، وكَتَبَ الخَطَّ الجَيِّد، وسَمِعَ بدمشق من ابن خَطِيب المِزَّة، وابن النَّحَّاس، وابن المُحِبّ، واليَاسُوفي، وجماعةٍ، وسَمِعَ بمكة من عِزّ الدين ابن جماعة، وغيرِه، ودَخَلَ اليَمَن، وقَدِمَ القاهرة لِشرَاء كُتُب عِلْمية

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٤٢٩، وإنباء الغمر ٨/ ٥٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٣، والضوء اللامع ٧/ ١٨٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٨٢.

للأشرف إسماعيل مُتملِّك اليَمَن في سنة تسع وتسعين، فبينما أنا يوم الجُمُعة إذ أتاني وقال لي: رأيتُ اليوم في النَّهار وأنا نائمٌ كأني داخلٌ إلى مكة فإذا بك جالسٌ على ما بظاهرها من البِرَك التي فيها الماء، وأنتَ تَقْسِمُهُ على الناس، فسَرَّني ذلك لموافقتِهِ رُؤيا أُريتُها قديمًا في مَعْنَى ذلك ومن يومئذ اصطحَبْنا حتى سافر، وحدَّثني بكثير من أحوال الأشرف، وتُوفي بمكة يوم السبت خامس رَجَب سنة سبع وعشرين وثماني مئة، ودُفِن بالمَعْلاَة.

١٠١٢- محمد بن عيسى بن حسن بن كُرّ، شمس الدين أبو عبدالله البغداديُّ الأصل المصريُّ المَوْلد والدَّار الحنبليُّ الصُّوفيُّ، من وَلَد مَرْوان بن محمد الحِمَار، إمام أهل العَصْر في عِلْم الموسيقى[(١)].

قَدِمَ أبوه من بغداد حين مَلَكها التَّتار إلى مصر فأُجْري له راتبٌ عاد على ابنه هذا بعضُه، وهم من بَيْت إمْرةٍ لم يَزَل سَلَفُه يَتَناقل إرثَها. ووُلد محمد هذا بالقاهرة في رابع شَهْر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وست مئة، وحَفِظَ القُرآن الكريم، وكتاب «عُمْدة الأحكام» في الحديث، وكتاب «العُمْدة» في الفقه على مَذْهب الإمام أحمد، وكتاب «مُلْحة الإعراب»، وسَمِعَ الحديث من الحافظ الدِّمْياطي، وغيره، وأَخَذَ الموسيقى عن القاضي علاء الدين التراكيشي الحنبلي، وصنف فيه كتاب «غاية المَطْلوب في فَنِّ الأنغام والمنصوب»[(٢)] يُقال: إنه أَحْسنُ ما صُنِّف في هذا الفَنِّ، خَطَّأَ فيه الفارابي[(٣)] في مَوَاضعَ، فأنكر ذلك جماعةٌ، وصار في عِلْم الموسيقى فَرْدًا يُلْحَق بالأوائل، ويأتي ببدائع الأَلْحان، ونَقَلَ مَذاهب القُدَماء كإبراهيم ابن المَهْدي وإسحاق النَّدِيم، وكان لا يَمُرُّ به صَوْت مما ذَكَرَه أبو الفَرَج الأَصْفهاني إلا ويَجِيءُ به ويُجيدُهُ، وكان يَنْزل

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٣٠٥، وذيل التقييد ١/ ٢٠٤، والدرر الكامنة ٤/ ٢٤٥، وشذرات الذهب ٦/ ١٩٨.

(٢) كذا في الأصل، وفي الوافي: «غاية المطلوب في علم الأنغام والضروب».

(٣) في الأصل: «الداراني»، خطأ.

في زاوية بالقُرْب من المَشْهد الحُسَيْني من القاهرة، وله عِزَّةُ نفسٍ وشممُ عَفافٍ، ولم يَتَّخذْ صِناعة الموسيقى استرزاقًا، بل فكاهةً يُروِّح بها نفسَه.

قال القاضي شِهَاب الدين أحمد بن فَضْل الله: وله بي صُحْبة أَعْرفُ حَقَّها له، كان يَتَردَّد إليَّ ويَتَودَّد ويتَفَقَّد ولا ينتقد، ولقد رأيتُه غَنَّى فأضحكَ، وغَنَّى فأبْكَى، وغَنَّى فأنامَ، فرأيتُ بعيني منه ما سَمِعَتْهُ أُذُناي عن الفارابي، فصَدَق الخَبْرُ وحَقَّق العينُ الأَثَر، ورأيتُ منه واحدًا سُبحان من وَهَبهُ مَالاَ هو في قُدْرة البَشَر.

قال كاتبُهُ: وأخبرني خال أُمِّي القاضي تاج الدين إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد بن عبدالوهاب المَخْزومي الشَّهير بابن الخُطَباء، قال: أخبرني الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ابن الصَّائغ الحَنَفي عن ابن كُرّ هذا أنه مَرَّ ببغَلتِهِ على طائفةٍ يُغَنُّون فحَرَّكها حتى مَشَت على الدَّقِّ والإيقاع، وهذا شيء لعلَّهُ لم يَبْلُغْهُ أحدٌ غيره.

وتُوفي يوم[1] . . . سنة ثلاث وستين وسبع مئة.

١٠١٣- محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد، الشيخ عَلاَء الدين البُخاريُّ الحَنَفيُّ[2].

وُلد سنة تسع وستين وسبع مئة ببُخَارى، وأَخَذَ العِلْم عن أبيه، وعَمِّه علاء الدين عبدالرحمن، وعن العَلاَّمة سَعْد الدين التَّفْتازاني، وبَرَعَ في عِلْمي المَعاني والبَيَان وفي العربية، وعرف الفقه على طريقة العجم وهي حل ما يقرأ عليه من المختصرات وشرحها، وسكن بلاد الهند مدة، وعظم عند ملكها أبي المغازي، ثم قدم القاهرة فاشتهر ذكره، وفَخُم أَمْرُهُ وتردَّد الناسُ إليه وقَرَؤوا عليه عُلومَهُ، ثم مَضَى إلى دمشق بعد سنين فأقام بها أعوامًا حتى مات بها في رابع شَهْر رمضان سنة إحدى وأربعين وثماني

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض قدر ثلاث كلمات.

(٢) ترجمته في: السلوك ١٠٦٢/٤، وإنباء الغمر ٢٩/٩، والضوء اللامع ٢٩١/٩، ووجيز الكلام ٥٥٧/٢، وبدائع الزهور ١٨١/٢، وشذرات الذهب ٢٤١/٧.

مئة.

وكان يَسْلُكُ طريقًا من الوَرَع فيسمجُ في أشياء يَحْملُهُ عليها بُعْدُهُ عن مَعْرفة السُّنَن والآثار وانحرافه عن الحديث وأَهْلِه، حتى لقد كان يَنْهى عن النَّظَر في كلام الشيخ مُحيي الدين النَّوَوي(١)، ويقول: هو ظاهر، ويَحُثُّ على مُطَالعة كُتُب الشيخ أبي حامد الغَزَّالي. وأمر بيده فأغلَقَ أَبْوابَ المَسْجد الحَرَام بمكة مدة حَجِّهِ حتى كانت لا تُفْتَح إلا في أوقات الصَّلوات الخَمْس فقط، ومَنَعَ من نَصْب الخِيَام به وإقامة الناس فيه أيام المَوْسم، وأَغْلَق أبوابَ مَقْصورة الحُجْرة النَّبَوية، ومَنَع كافَّة الناس من الدُّخول إليها، وكان يَقولُ: ابن تَيْمية كافرٌ، وابنُ عَرَبي كافرٌ، فردَّ فُقَهاء الشَّام ومصر قَوْلَهُ في ابن تَيْمية، وصُنِّف في ذلك مُصَنَّف جَمَعهُ المُحدِّث شمس الدين محمد بن أبي بكر بن(٢) محمد الدمشقي(٣).

١٠١٤- محمد بن أبي بكر عبدالله بن محمد بن أحمد بن مُجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن عليّ، شمس الدين ابن

---

(١) هذا النص نقله السخاوي في الضوء اللامع ٩/ ٢٩٤ عن المصنف، وكتب أحدهم تعليقًا على هامش النسخة الخطية: «لا طريق للمصنف بنسبة المترجم إلى تزييف النووي، وأظن اشتبه عليه اللقب» فإن العبارة تفيد أنه كان ينهى عن النظر في كلام محيي الدين ابن عربي لا محيي الدين النووي، ويؤيد ذلك تكفيره لابن عربي على ما قاله في أواخر الترجمة، وأما النووي فمصنفاته الحديث والفقه، ويشهد على المُدَّعَى أنه قال في العبارة (في كلام الشيخ محيي الدين) ولاشك أن مؤلفات النووي ليست كلامه، فتأمل!».

(٢) في الأصل «أبو» خطأ، فهو شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي المعروف بابن ناصر الدين المتوفى سنة ٨٤٢، وهو الآتية ترجمته بعد هذه.

(٣) هو كتاب «الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الإسلام كافر»، نشره المكتب الإسلامي، وطبع ببيروت سنة ١٣٩٣هـ وسيذكره المؤلف في ترجمته الآتية بعد هذه الترجمة.

ناصر الدين الدِّمشقيُّ[1].

وُلد في محرم سنة سبع وسبعين وسبع مئة، وسَمِعَ على شمس الدين أبي بكر ابن المُحِبّ، وطَلَبَ الحديث فسَمِعَ على أبي هُريرة ابن الذَّهَبي، ومحمد بن محمد بن عِوَض، وجماعةٍ، وكتَبَ الخَطَّ الجَيِّد.

وصارَ حافظَ بلادِ الشام غير مُنَازَع، وصَنَّف «جامع الآثار في مَوْلد المُخْتار» ثلاث مُجلَّدات، و«تَوْضيح المُشْتبه» ثلاث مُجلَّدات، و«مَوْرد الصَّادي في مَوْلد الهادي»، و«بَرْد الأكباد عن فَقْد الأولاد»، و«مِنْهاج السَّلامة في مِيزان يوم القِيامة»، و«افتتاح القَارِي لصَحِيح البُخاري»، و«تُحْفة الأخباري بترجمة البُخاري»، و«الأخبار بوَفَاة المُخْتار»، و«التِّبْيان لبديعة البَيَان عن مَوْت الأعيان»، و«الأربعون المُتَباينة الإسناد والمُتُون»، و«الرَّدُّ الوافر على مَنْ زَعَم أن مَنْ سَمَّى ابن تَيْمية شيخ الإسلام كافر»، و«الإعلام بما وقَعَ في مُشْتبه الذُّهَبي من الأوْهام»، و«رَفْع المَلَام عن مَنْ خَفَّف والد شيخ البُخاري محمد بن سلام»، و«شَرْح حديث أُمِّ زَرْع»، و«السِّرَاجِ الوَهَّاج في ازدواج المِعْراج»، و«عُقُود الدُّرَر في عُلوم الأَثَر» نَظْمًا وشرَحها، و«المُخْتصر في حَلِّ عُقُود الدُّرَر» مُختصر الأول، و«بَوَاعث الفِكْرة في حوادث الهِجْرة» نَظْمًا[2].

ووَلِيَ دارَ الحديث الأشرفية حتى تُوفي في رابع عِشْري شَهْر ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وثماني مئة، ولم يُخَلِّف بدمشق مِثْلَهُ، رحمه الله.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/١١٤٨، والدرر المنتخب ٢/٢٢٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢١، ولحظ الألحاظ ٣١٧، والنجوم الزاهرة ١٥/ ٤٦٥، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٢١٤، والدليل الشافي ٢/ ٥٨١، والضوء اللامع ٨/ ١٠٣، ووجيز الكلام ٢/ ٥٦٥، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٧٨، والدارس ١/ ٤١، وشذرات الذهب ٧/ ٢٤٣، والبدر الطالع ٢/ ١٩٨.

(٢) ينظر عن كتبه مقدمة الشيخ نعيم العرقسوسي لتوضيح المشتبه ١/ ٦٨ – ٧٧.

١٠١٥- محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن عُمر، شمس الدين ابن الزَّيَّات[١].

تُوفي بخانكاه سِرْياقوس، وكان أَحَدَ صُوفيَّتِها في يوم الأحَد أول ذي القَعْدة سنة أربع عَشْرة وثماني مئة، وكان فاضلاً، وقَفتُ له على كتاب «الكَواكب السَّيَّارة في تَرْتيب الزِّيارة»، ضَمَّنَهُ كثيرًا من أخبار من دُفن بالقَرافة.

١٠١٦- محمد بن أحمد بن محمد بن محمود بن إبراهيم بن أحمد بن رُوزَبة، جمال الدين الكازَرُونيُّ المَدَنيُّ الشافعيُّ[٢].

وُلد بالمدينة النَّبَوية في ليلة الجُمُعة سابع عَشَر ذي القَعْدة سنة سبع وخمسين وسبع مئة، وسَمِعَ على أبي عبدالله محمد بن أحمد التُّسْتَري كتاب «الشِّفا» للقاضي عِيَاض، وغيره، وأجازَ لَهُ العِزّ عبدالعزيز ابن جماعة، والصَّلاح ابن أُمَيْلة، وحَسَن ابن الهَبَل، وحدَّث، وبَرَع في الفقه، ودَرَّسَ، وأَفْتَى، ووَلِيَ قضاء المدينة النَّبَوية في الأيام النَّاصرية فَرَج، ثم صُرِف عنه، وقَدِمَ القاهرة وأقام بها مدة، صَحِبْتُهُ زمانًا، ونِعْم الرَّجل.

تُوفي بالمدينة النَّبَوية في خامس عِشْري شوال سنة ثلاث وأربعين وثماني مئة.

١٠١٧- محمد بن عليّ بن محمد بن أبي بكر القُرَشيُّ العَبْدريُّ الشَّيْبيُّ، جمال الدين أبو المَحَاسِن قاضي مكة[٣].

وُلد بها في شَهْر رمضان سنة تسع وسبعين وسبع مئة، ودَخَلَ

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٩/ ٢٣١.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ١١٩٧، وإنباء الغمر ٩/ ١١٧، والضوء اللامع ٧/ ٩٦، ووجيز الكلام ٢/ ٥٦٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٤٧.

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ٩٢٢، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٣١، وإنباء الغمر ٨/ ٣٢٢، والضوء اللامع ٩/ ١٣، ووجيز الكلام ٢/ ٥٣١، وشذرات الذهب ٧/ ٢٢٣، والبدر الطالع ٢/ ٣١٤.

اليَمَن، وقَدِمَ القاهرة، ووَلِيَ سِدانة الكَعْبة المُعظَّمة، ثم فُوِّض إليه قَضاء مكة عِوَضًا عن أبي السَّعَادات محمد بن ظَهِيرة في[(١)] . . . سنة[(٢)] . . . وثماني مئة، فباشَرَهُ حتى مات ليلة الجُمُعة ثامن عِشْري ربيع الآخر[(٣)] سنة سبع وثلاثين وثماني مئة، ودُفِن بالمَعْلاة.

وكان مَشْكورَ السِّيرةِ صَحِبتُهُ في مُجاورتي بمكة سنة أربع وثلاثين، وهو قاضٍ، فنِعْمَ الرَّجُل كان، وصَنَّف وجَمَعَ كثيرًا، فمن مُصنَّفاته كتاب «قَلْب القَلْب»، وكتاب «بَدِيع الجَمال»، وكتاب «طِيب الحياة»، وكتاب «الذَّيْل على حياة الحَيَوان»، وله نَظْمٌ حَسَنٌ.

١٠١٨- محمد بن قَرابُغا بن عبدالله الكَرَكيُّ[(٤)].

قَدِمَ إلينا بالقاهرة وأفادَني أشياء أَخَذتُها عنه، وآخر عَهْدي به في سنة سبع وتسعين وسبع مئة، فمما أخبرني أنه رَأَى ببلاد كَرَك الشُّوبَك حَشيشة أَشْبَه شيء بالصَّعْتر، إذا دُلِك بها على الفِضَّة صارت كَلَوْن الذَّهَب، إلا أنه يَذْهب سَريعًا، وانه رَأَى بمَوْضع يُقال له فينان على مَرْحلتين من الشُّوبَك في جِهَة المَغْرب مَرْقَشيشا ذهبيةً وفِضِّيةً ونُحاسيةً، وأفادني أنه إذا أُخِذَ زاجٌ قُبْرُسي وشَبٌّ يَمَاني وبارود أجزاء مُتَساوية وسُحِقَت ناعِمًا ثم وُضعت في إناءٍ من زُجَاج بحيث تَمْلأُ نِصْفَهُ ثم عُجنَ الطِّين الأصفر بشَعْر آدمي قد قُصَّ قَصًّا ناعمًا حتى أُحكم عَجْن الطِّين وصار كالغِرَاء ولُبِّس على الإناء الزُّجاج إلى نِصْفه وطُيِّن أَسْفله أيضًا وعُمِل في آخر الطِّين شبة إفْرِيز، ورُكِّب على نارٍ مُعْتدلة وأُوقدَ عليه ليلةً كامِلةً بعدما يُرَكَّب على رأْس الإناء الزُّجاج إنبيق زُجاج، وهو مَعْروف عند الزَّجَّاجين، فإن تلك الأجزاء تَغْلي غَلَيانًا شديدًا ويقطر منها ماء

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) كذلك.

(٣) ذكر السخاوي في الضوء اللامع ٩/ ١٤ أنه توفي في ثامن عشري ربيع الأول، ثم قال: «ومن قال: ربيع الآخر كابن شهبة والمقريزي ومن تبعهما فوهم».

(٤) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من الكتب.

قليل، فينزلُ على النَّار، ويُفتح فتُوجَد الأَجْزاء قد احمرَّت وصارت قطْعةً، ولها عَمَلٌ عَجِيبٌ في صُنع الفِضَّة، وأما ذلك الحساء فإنه إذا أُلْقيت فيه الإبْرة ونحوها من الحديد ذَابَتْ، وكذا إذا أُلقي فيه المِسْمار فإنه يَذوبُ، ويقال له الماء الحساء.

١٠١٩- محمد بن أحمد ابن الرَّضي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكْر، زَيْن الدين أبو اليُمْن بن أبي المَكَارم بن أبي أحمد الطَّبَرِيُّ المكيُّ إمام مَقام إبراهيم بالحَرَم(١).

وُلد بالحَرَم في سنة ثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ بمكة من عيسى الحِجِّي. وكان خَيِّرًا، سَلِيمَ الباطِنِ، يَعتقد الناسُ صَلاحَهُ وبَرَكَةَ دُعائِهِ، صَحِبتُهُ بمكة، وبها مات في صَفَر سنة تسع وثماني مئة، وقد تَفرَّد بالسَّمَاع من عيسى.

١٠٢٠- محمد بن أحمد بن عليّ ابن مَجْد الدين أبي الفتح بن قاسم(٢) **بن إسماعيل بن إبراهيم بن نَصْر الله بن أحمد، شمس الدين العَسْقلانيُّ الأصلِ الرَّمْليُّ المعروف بالشاميِّ الحَنبليُّ أَحَدُ نُوَّاب القضاة**(٣).

وُلد سنة أربع وأربعين وسبع مئة، وسَمِعَ «المُسْند» للإمام أحمد على العُرْضي إلا يَسِيرًا منه، و«مَشْيخة» الفَخْر، وسَمِعَ على القَلَانِسي، والخِلَاطي، وناب في الحُكْم عن قُضاة الحَنابِلة بالقاهرة عدةَ سنين، وتَردَّد إليَّ دَهْرًا، ثم تُوفي يوم السبت ثامن عِشري شعبان سنة إحدى وثلاثين وثماني مئة.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٢٨٢، وذيل التقييد ١/ ٣٨، وإنباء الغمر ٦/ ٤٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٢١، والضوء اللامع ٦/ ٢٨٧، وشذرات الذهب ٧/ ٨٥.

(٢) هكذا في الأصل، وفي الضوء اللامع: هاشم.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ١٥٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٢٥، والضوء اللامع ٧/ ١٤، ووجيز الكلام ٢/ ٥٠٠.

١٠٢١- محمد بن أبي بكر بن إبراهيم، شمس الدين الجَعْبَرِيُّ الحنبليُّ القَبَّانيُّ عابرُ الرُّؤيا(١).

كان يُعاني صِناعة القَبَّان، ومنه ومن وَظَائف الطَّلَب بدُرُوس الحَنَابلة يَتَمَعَّش. وهو أَحَدُ صُوفية الخانكاه النَّاصرية سعيد السُّعَداء، وله اليَدُ الطُّولَى في عِبارة الرُّؤْيا.

تُوفي أول جُمادَى الآخرة سنة ثمان وثمان مئة بالقاهرة، ودُفِن بحَوْشِ الصُّوفية خارج باب النَّصْر.

ومن بَدِيع تَعْبيرِهِ الرُّؤْيا أني رَأَيتُ في النَّوْم هِمْيان فيه دَرَاهم فِضَّة على وَسَطي قد سَقَط، فلمَّا قَصَصتُها عليه قال لي: زَوْجتُكَ حامل وتَلِدُ وَلَدًا ذَكَرًا، فسألتُهُ بَيَان ذلك، فقال: الدِّرْهَم مُذكَّر، وسُقوطُهُ من وَسَطِكَ يَدُلُّ على حَبَل المَرْأة منكَ بذَكر، وكان كذلك ووضعت زَوْجي سَفْرَى ابنة سِراج الدين عُمر بن عبدالسَّلام بن عبدالصَّمَد البغدادي ابني أبا هاشم علي في سنة ثمان وثمانين وسبع مئة.

ورأيتُ مرةً أني أَخَذْتُ بيدي من ظَهْري خمسة أَطْيار من الإوَزّ فإذا هُنَّ عِجَافٌ، فقال لي وقد قَصَصتُ ذلك عليه: تَلِي مَنْصِبًا لا تتهَنَّأ به، ويَكْثُر فيه نَكَدُك، فلم يمضِ إلا ليالٍ حتى قام الأمير يَلْبُغا السَّالمي رحمه الله مع السُّلْطان المَلِك الناصر فَرَج بن بَرْقوق إلى أن وُلِّيتُ وظيفة الحِسْبة كُرْهًا في شوال سنة سبع وثماني مئة، فتَوَقَّفت مني أحوال النَّاس، وعَزَّ وُجود الخُبْز بالأسواق، وما زِلْتُ أَسْعَى إلى أن أُعفِيتُ منها بعد أيام لم تَبْلُغ شَهْرًا.

ورَأَى شيخ الإسلام سِراج الدين عُمر البُلْقِيني شيخُنا رحمه الله كأن في يَدِهِ فِجْلةً، فقال له وقد قَصَّها عليه: تَعيشُ من العُمُر ثلاثًا وثمانين سنة ونَيِّفًا، لأن عَدَدَ «فج» ثلاث وثمانون واللاَّم والهاء بخمس وثلاثين، وهي كَسْر من السنة الرابعة والثمانين، فكان كذلك.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣٣٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٧، والضوء اللامع ٧/ ١٥٧، وشذرات الذهب ٧/ ٧٨.

وقال الشِّعْر قَبْل مَوْته بقليل وأَكْثرَ منه، وتَدَاولَ الناسُ إنشاد قَصَائِدِهِ في مُتنَزهاتهم ونحوها مدةً، وكان يقول لي: أنتَ الذي جَسَّرتني على نَظْم الشِّعر، رحمه الله، فلقد كان من أفراد مَنْ أدركتُ (في)[1] عِلْم العِبَارة للرُّؤْيا، مع حُسْن المُعَاشرة، وجَميل المُحَاضرة، وأظنُّه تَجَاوز الستين سنة.

١٠٢٢- محمد بن إبراهيم بن أحمد، الشيخ شمس الدين الصُّوفيُّ[2].

وُلد سنة تسع وأربعين وسبع مئة بناحية الشَّرْقية، وقَدِمَ القاهرة، وتَفقَّه على مَذْهب الشافعي، وسَمِعَ الحديث، وصارَ من جُمْلة صُوفية خانكاه شَيْخو فعُرِفَ من أَجلِ ذلك بالصُّوفي، وصَحِبَ الشيخ أحمد ابن البُرْهان فنُبِزَ بمَذْهب الظَّاهر، وفرَّ من القاهرة خَوْفًا من المِحْنة، وأقام ببغداد مدةً، ثم عاد فقُبِضَ عليه وسُجن مع أحمد وضُربَ، ثم إنه لَحِقَ بالظَّاهر بَرْقوق لَمَّا خَرجَ من الكَرَك وأَوْهَمه أنه قاصدُ الخليفة المُتوكِّل، وقد عَقَدَ له لِثامًا وتَزَيَّا بزيِّ عَرَب البادِية، واشتُهِر في العَسْكر أنه الخَليفة، وجَلَس بلِثامِهِ، وأتاه الأُمَرَاء وغيرُهم وسَلَّموا عليه بالخلافة، فطار ذلك في الأعراب والتُّركمان ونالَ به الظَّاهر أغراضًا شَتَّى، ثم أَمَّرَهُ فوَلاَّهُ نَظَر المارسْتان، وحَسُنَ حالُهُ وصار بَعْدُ من الأعيان، ثم ظَهَرَ من السُّلْطان ما أَوْجَبَ فِرارَهُ في شوال سنة سبع وتسعين بصُورةِ أنه يُريدُ الحَجَّ، وعَبَرَ في البَحْر إلى الهِنْد، فلمَّا مات السُّلْطان عاد إلى القاهرة في سنة خمس وثماني مئة فلم يَزَلْ بها إلى أن مات بعدما كُفَّ بَصَرُهُ وطال مَرَضُه في ليلة الثلاثاء ثالث عِشْري المحرم سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة[3].

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا لابد منها.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ١٨٦، والضوء اللامع ٦/ ٢٤٨.

(٣) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته أنه توفي في ثالث عشر المحرم سنة ٨٣٢هـ.

وكان صاحبَ صلاةٍ وأَذْكارٍ، وفيه نَخْوةٌ ومُرُوءةٌ وعَصَبيةٌ وحُسْن عَهْد، ويَغْضبُ لله، إلا أنه كان فيه زَهْوٌ وإعجابٌ بنفسه.

أخبرني أنه أتاهُ وهو بعَدَن اثنان[1] رَجَلٌ ومعه امرأةٌ في شوال سنة إحدى وثماني مئة، وأخبر أن هذه المَرْأة لها تابعٌ[2] من الجنِّ، فأمرتُ بإحضار مَشْجَب فسَمِعْتُ منه صوتًا ثانيًا قائلاً السَّلام عليكم، فرَدَدْنا عليه السَّلام، وسألتُهُ عن بَرْقوق، فقال: مات، فقلتُ: وأَيْن دُفن؟ قال: بالقَرَافة، يَعْني التُّرْبة، فكَذَّبتُهُ، وهو يقول: بَلَى والله، فقلتُ له: امْضِ وانظر. قالت المرأة: ذَهَبَ، ثم بعد ساعة قالت: قد حَضَرَ، وأعاد السَّلام والكلام كما تَقدَّم، فلمَّا كان بعد ذلك قَدِمَت الأخبار بمَوْت السُّلْطان في شوال هذا، وأنه دُفن بالقَرَافة خارج القاهرة.

وأخبرني أنه جَرَّب مِرَارًا إذا وَضَع شيئًا بمكان وحَلَّق حَوْلَه بإصْبعِهِ شبه دائرة وهو يقول: يا أيُّها النَّمْل هذا، ويُسمِّيهِ، من أُجْرة غُلام القاضي، فإن النَّمْل لا يَتعدَّى!

١٠٢٣- محمد بن خليل بن محمد، شمس الدين العُرْضيُّ الغَزِّيُّ الشافعيُّ[3].

وُلد بغَزَّة سنة خمسين وسبع مئة، وكان أبوه من عُرْض إحدى قُرَى بالِس، ونَشَأَ هو بغَزَّة، وبَرَعَ في الفقه والطِّبِّ، وتردَّد إليَّ بغَزَّة، وكان كثيرَ الاستحضارِ للفقه، جَمَّ الفَوائد.

تُوفي بها ليلة الجُمُعة سادس عِشْري جُمادَى الآخرة سنة أربع عَشْرة وثماني مئة.

أنشدني رحمه الله بغَزَّة في رابع عِشْري المحرم سنة اثنتي عَشْرة وثماني مئة، قال: أنشدني ناصرُ الدين محمد بن محمد

---

(١) في الأصل: «اثنين» خطأ.

(٢) في الأصل: «مانع»، وهو تحريف.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٢، والضوء اللامع ١١/ ٢١٥، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٧.

العَيْزَري من عَيْزَرية إحدَى ضِيَاع القُدْس لنفسه:

جِئْنا إلى العِلْم في زَمَان يُحَطُّ مَنْ قِيل فيه عالم
ويَرْتَقِي فيه للمَعَالي مَنْ عدَّه الله في البَهَائم

١٠٢٤- محمد بن عليّ بن عُمر، شمس الدين البغداديُّ الحنبليُّ الزَّعيم نَزِيل دمشق(١).

وُلد سنة بضع وخمسين وسبع مئة ببغداد، وكُفَّ بَصَرُهُ، وجالَ في البلاد، وقَدِمَ القاهرة ومصر والحِجَاز وعَبَر اليَمَن والهِنْد، وكانت لديه فَضَائل.

تُوفي بالقاهرة في ذي الحجة سنة أربع عَشْرة وثماني مئة.

أخبرنا أنه دَخَلَ مدينة طمخة من بلاد الهِنْد فوَجدَها خاليةً من أهلها، فسأَلَ رَجُلاً لَقِيَهُ عن ذلك، فقال: إن الناسَ في عيدٍ لهم ولو رَأَوْكَ وأصحابَكَ قَتَلوك، وأَعْلَمَهُ أنه مُسلم وأَهْل البَلَد كُفَّارٌ، قال: فأَقَمْتُ عند بعض عُظَماء أَهْل البَلَد وكتبتُ له، وكان يُقال له محمود الهُرْمُزي، فسأَلتُهُ عن هذا العيد، فقال لي: هو يوم تحلُّ فيه الشمس أَولَ دَرَجةٍ من بُرْج الحَمْل، وإن الناسَ تَخْرج بأَجْمعها إلى ظاهر المدينة لقطْع شَجَرة الذَّهَب التي يُقال لها في مصر الكركيش، وإنه يُقال عند قَطْعه: بسم الله وبالله ومن الله ولا غالب يَغْلبُ الله ولا يَغْلب الله غالب ولا يَهْرب من قضاءِ الله هارب، بحَقِّ أَنْبيائِكَ ورُسُلك وحَقِّ أَسْمائِكَ وحَقِّ رجالٍ عاهَدُوكَ فما خانوكَ لا تُخَيِّب دُعائي وارزقني رِزْقًا واسعًا ما دُمْتُ حَيًّا، قال كاتبُهُ: أَمْلَى عليَّ هذا الدُّعَاء باللُّغة الهندية وعَرَّبه لي وأنا أَكْتبُهُ كَلِمةً كَلِمةً، قال: وهذا رَأْي أَهْلِ الهِنْد في قَطْع الكركيش أن يكون عند حُلول الشمس دَرَجة شرفها.

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٨/ ٢٠١.

١٠٢٥- محمد بن أحمد بن يوسف، المُعَلِّم شقير الفِيشِيُّ الخَيَّاط[(١)].

وُلد في سنة ست وأربعين وسبع مئة، وصار خَيَّاطًا مُعْتَبرًا يَقْترح على الخَيَّاطين فُنونًا يَكْتِبُهم فيها، وله مَحبَّةٌ في العِلْم وأَهْلِهِ.

تُوفي في أُخْريات سنة ست وعشرين وثماني مئة.

أَمْلَى عليَّ دُعَاءً جَرَّبَ بَرَكَتَهُ: اللّهمَّ فَرِّق مَجْمَع ظالمي، ولا تُبْرم ما وَصَل، وأَرِهِ المَسَاءَةَ في دِيارِهِ وأمواله، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، اللهم اقْبض يَدَ عَبْدِكَ فلان العالي العادي على خَلْقكَ الذي ناصيتُهُ بيدِكَ، اللّهم أَوْهِن كَيْدَهُ، وأَضعِف أَيْدَهُ، وانزع مُلْكَهُ، وعَجِّل هُلْكَهُ، واعْمِ قَلْبَهُ، وأَذْهِلْ عَقْلَه ولُبَّهُ، واخْزِه في مَقَاصِدِه، وأْتِ بُنْيانَهُ من قَوَاعِدِهِ، وأَرِهِ أعمالَهُ حَسَراتٍ عليه، واسْلُبْهُ عِزَّهُ قَبْل أن يَرْتَدَّ طَرْفُهُ إليه، وخُذْهُ من سُلْطانه أَخْذًا وَبيلاً، وكُفَّ بأسَهُ إنك أَشَدُّ بَأسًا وأَشدُّ تَنْكيلاً، اللهم إنَّ عَبْدك فلان قد استَضعَفَ خَلْقَكَ وبَغَى عليهم واستَبْطَأَ غَضَبَكَ لهم وظَنَّ أنكَ أَهْملتَهُ من طُول ما أَمْهلتَهُ، اللّهم فأَرْسِلْ عليه صاعقةً كصاعقةِ عاد وثَمود تَأْتيه بَغْتَةً، وقارعةً تَطْرقُهُ فُجَاءَةً يَخْشع لها بَصَرُهُ وتَقْفو أَثَرهُ، اللّهم وأَرِنا حُرْمةَ عِرْضه لكل عَيْن، وأموالَهُ نَهبًا في كل يدٍ، وأهلَهُ وحَشَمهُ أبناءَ سبيل يَسْألون الناس سُؤالاً غيرَ خَفِيٍّ حتى يكون عِبْرةً وعِظةً للناظرين وسَلَفًا ومَثَلاً للآخرين، وصَلِّ على نُوح وعلى شُعَيْب في العالمين وعلى محمد في المُرْسلين.

وأخبرني بدمشق لأربع خَلَت من شهر رَجَب سنة ثلاث عَشْرة وثماني مئة، قال: أخبري ناصر الدين محمد الحَلَبي، قال: أخبرني شمس الدين عبدالجبار بن نُعْمان بن ثابت الخُوارزمي عظيم الفُقَهاء عند تَمُرلنك، قال: كانت عادةُ الأمير تَيْمور إذا رَكِبَ للحَرْب أن يقول بعد الاستعاذة: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ١٢٣.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [الأحزاب] يا قويُّ يا عزيزُ يا شديدُ ياذا البَطْش يا جبارُ يا قادرُ يا مُقتدرُ يا طالبُ يا غالبُ يا مُدْرِكُ يا مُهْلِكُ إني مَغْلوب فانتصر، يُكَرِّر ذلك ألفًا وثماني مئة مرة، فإنه ما نازل[1] حِصْنًا إلا أَخَذَهُ ولا حاربَ أحَدًا إلا وهَزَمَهُ ولا حاصرَ مدينةً إلا واستَوْلَى عليها.

وأخبرني أن مما جُرِّبَ لتَقْوية البَصَر أن يُدَقَّ الثِّمار الأخضر المَأْخُوذ بغُبارِهِ دَقًّا جَيِّدًا ثم يُعْصَر مَاؤُهُ وتُمْلأ منه عدة أنابيب قَصَب فارسي أَخْضر وتُسَدُّ سَدًّا مُحْكَمًا، ويُلْبَّس بعَجين الدَّقيق ثم يُخْبَز في الفُرْن حتى يَنْضَج العَجين، ويُنْزَع ما في الأنابيب وقد جَفَّ، ويُضاف إليه مِثْل وَزْنِهِ مرتين سُكَّر نبات نَقِي البَيَاض، ثم يُسْحَق ناعمًا، ويُواظَبُ على الاكتحال به، فإنه يُقَوِّي البَصَرَ تَقْويةً عَجيبةً.

١٠٢٦- محمد بن محمد بن أَحمد، بَدْر الدين ابن المَغْربي[2] الدمشقيُّ[3].

وُلد بدمشق في[4].. ونَشَأَ بها، وكَتَبَ الخَطَّ المَلِيح، وعَرَفَ الحِسَاب، وباشَرَ في المارسْتان النُّوري وغيره، وله مُرُوءةٌ، وفيه فَضِيلةٌ، وله أَخْلاقٌ حَسَنةٌ، وآداب جَمِيلةٌ، ومَعْرفة بالأُمور.

أنشدني بدمشق، قال: أنشدني الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم بن بَرَكة المُزَيِّن، وكان ممن أَسَرَهُ تَمُرلنك، قال: أنشدني عبدالجبار بن نُعْمان، قال: أنشدني تَمُرلنك:

إذا عَقَدَ القَضَاءُ عليك أَمْرًا ... بمَكْروهٍ تَفاقَمَ أَو بَلِيَّه
فثِقْ بالله وارْضَ به وَكِيلاً ... فللرَّحْمن أَلْطافٌ خَفِيَّه

كذا أخبرني ابن المَغْربِي، وهو ثقةٌ لا أَتَّهِمُهُ فإني صَحِبتُهُ بدمشق مدة، والمُزَيِّن هذا وُلد في شَهْر رمضان سنة خمس وثلاثين وسبع مئة

(١) في الأصل: «فإنه ما زال»، محرفة.
(٢) كذا في الأصل، وفي الضوء اللامع: «ابن الغزي».
(٣) ترجمته في: الضوء اللامع ٩/ ٥٠.
(٤) بياض في الأصل قدر أربع كلمات.

بدمشق، وبَرَعَ في الأَدَب وله مَقاطيع مُخْترعة، ونَوادر مَطْبوعة على عامِّيَّتِهِ، وأَسَرَهُ تمُرلنك، وتوَجَّه في الأسر إلى بلاد الشَّرْق ثم عاد إلى دمشق، ومات بها في جُمَادى الآخرة سنة إحدى عَشْرة وثماني مئة، وعبدالجبار بن نُعْمان بن ثابت كان من فُقَهاء تَمُر الحَنَفية وكان معتزلي[1] العقيدة، وما أَدْري الآفَة من أَيِّهما، فإن تَمُرلنك حدَّثني عنه الأستاذ أبو زيد ابن خَلْدون وشمس الدين محمد ابن الجَزَري أنه لا يَعْرف بالعَرَبي.

١٠٢٧- محمد بن حسن[2]، الشيخ شمس الدين الأَسْيوطيُّ الشافعيُّ[3].

بَرَعَ في عُلوم جَمَّة من قراءاتٍ وتفسيرٍ وفقهٍ وعربيةٍ وغيرِ ذلك، بحيث كان لا يَفُوتُهُ عِلْمٌ إلا ويَتكلَّم فيه مع أَهْلِهِ بما يُشْهَد له فيه بالتَّقدُّم، إلا أنه كان كثيرَ التَّهَكُّم والازدراء بالناس، مع وَسَخ الثِّياب ورَثَاثة الهَيْئة، ويُتَّهَم بالمال الكثير.

اجتمعتُ به مِرارًا فرأيتُ بَحْرَ عِلْم لا تكدرُه الدِّلاَء، وأَنْجَبَ ولَدُه شمس الدين، ومات قَبْل أبيه، ثم مات أبوه بعده في يوم الأَحَد العشرين من جُمادَى الآخرة سنة ثمان وثماني مئة، ولم يكن مَشْكورَ السِّيرة في دِيانتِهِ، عَفَى الله عنه.

١٠٢٨- محمد بن أحمد بن سُليمان بن يعقوب بن عليّ بن سَلاَمة بن عَسَاكر بن حُسين بن قاسم بن محمد بن جعفر، الشيخ جَلاَل الدين ابن شِهاب الدين، المَعْروف بابن خَطِيب دَارَيَّا الأنصاريُّ الخَزَرجيُّ السَّعْديُّ العُبَاديُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ الأديب الشاعر[4].

---

(١) في الأصل (معه لي) تصحيف.

(٢) في الأصل بن بعدها بياض مقدار كلمة.

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ٢٢، وإنباء الغمر ٥/ ٣٤٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٧، وبغية الوعاة ١/ ٩١، وشذرات الذهب ٧/ ٧٨.

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٤٥، وإنباء الغمر ٦/ ٨٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٨، والضوء اللامع ٦/ ٣١٠، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٥، وبغية الوعاة =

وُلد في ليلة الأربعاء ثالث عِشْري شَهْر ربيع الأول سنة خمس وأربعين وسبع مئة، وسَمِعَ الحديث من أبي الحَرَم القَلاَنِسي، والعِماد ابن كَثِير، وعبدالوهاب بن أبي العَلاَء، وابن أُمَيْلة، وابن أبي عُمر، وجماعةٍ، وبَرَعَ في الأَدَب، وقال الشِّعْر الكثير، وهذا هو عَمَلُه الغالب عليه، وتَميَّز في العربيةِ واللُّغَةِ، وشارَكَ في أكثر العُلُوم العَقْلية والنَّقْلية، وصار شاعِرَ الشام غير مُدَافَع ولا مُنَازَع، وكان نَثْرُهُ دونَ نَظْمِه.

وصَنَّف في اللُّغة عدةَ كُتُب، منها كتاب «الإمتاع بالإتباع» نحو: الحمد لله حَمْدًا كثيرًا أَثِيرًا بَثِيرًا بَجِيرًا بَذِيرًا مَجِيرًا مَزِيرًا وحَسَن بَسَن هَسَن رَتَّبَهُ على الحُروف، وكتاب «الإمداد بالأضداد» ذَكَرَ فيه مافات الكُتُب المُؤَلَّفة من بابه، وكتاب «مَحْبوب القلوب» نحو: بطيخ وطبيخ وجذب وجبذ، وكتاب «مَلاَذ الشَّوَاذّ» ذَكَرَ فيه شَواذّ القِراءات من جِهَة اللُّغَة، وليس فيه إلا التَّرْتيب وبعض زيادةٍ نَقَلَهُ من شَوَارِد اللُّغة للصَّغَاني، نحو قراءة زَيْد بن عليّ: «وأنزل سِكِّينته» بكَسْر السِّين وتَشْديد الكاف، وكتاب «ظَرْف اللِّسان بظرف الزمان» بفَتْح الظاء، والعامَّة تقول: ظُرف بالضَّمِّ وهو خَطأٌ، ذَكَرَ فيه أسماءَ الأيام والشُّهور الواقعة في اللُّغة، وهو غريبُ الحُسْن على صِغَرِهِ، نحو الأحد يُسَمَّى أوهد وأوهن ويوم الاثنين يسمى الثني والثَّناء، ويوم الجُمُعة ويُسمَّى العُروبة والحربة، مع ذِكْر جُمُوعها وفوائد تتعلَّق بها، وكتاب في اللّغة رَتَّبه على الحُروف، مِثالُهُ: الأَسَد ويُسَمَّى اللَّيْث والضِّرْغام، والوِرْد، يَذْكر فيه جميع ما وَقَعَ له من أسمائِهِ، وقَسمَهُ ثلاثة أَقسام: قِسْم للأفعال وقِسْم للحُروفِ وله خاتمة في النَّوادر والنُّكَت، وأرجوزة نحو ثلاث مئة بيت ذَكَر فيها مَنْ رَوَى عن النبيِّ ﷺ من الصَّحابة وكم رَوَى حديثاً سَمَّاها «رَوْنق المُحدِّث»، مَرْموزة بالجُمَّل، وكتاب «مَطالب الطَّالب» في مَعْرفة تَعلُّم العُلوم ودَرْسها ومَنْ هو أهل ذلك، ذَكَرَ فيه جُمْلةً من الفِراسَةِ والطِّبِّ والأدوية المُعِينة على الحِفْظ

= ١/ ٢٥، وشذرات الذهب ٧/ ٨٨.

والأحاديث والآثار على نَمَط كتاب «الحَثّ على طَلَب العِلْم» لابن الجَوْزي، ولكن بينهما بَوْنٌ ظاهر، والأخير مُتعقَّب، وكتاب «نِهايات الأُمْنيات في الكَلام على حديث الأعمال بالنِّيَّات»، وكتاب «طَرْح الخَصَاصَة بشَرْح الخُلاَصة» يعني خُلاصة ابن مالك في النَّحْو سَبَكَ فيه النَّظْم مع النَّثْر بحيث إن الإنسان يَقْرؤه فلا يَعْرف أن فيه نَظْمًا، ويَظنُّهُ كتابًا مُسْتقِلاً، وكَتَبَ الخُلاصة بالأحمر، فإذا أراد أَحَدٌ قِراءتَها قَرَأها ولا يَذْهبُ عليه منها شيء، وله أشياء غير ذلك.

وكان غايةً في الذَّكاء بحيث يُفْرط به حتى يَخْرج إلى حَدٍّ يقتدرُ به على تَصْريف الباطل حقًّا والحقّ باطلاً، ويَقْدر على التَّلاَعُب بالأكابر، ويَتصرَّف بلِسَانه في الكلام كيف شَاءَ، ويَسْتعمل نَوْعًا من الكلام يُسمِّيه سرياقات إذا قَصَد اختبار أَحَدٍ في العِلْم أو أراد أن يَتَلاعَبَ بعالم، وهذه السرياقات عبارةٌ عن كلام مُنْسَجِم تُفْهَم مُفرداتُهُ وأما تراكيبُهُ فإنها مُفْردة يَتحيَّر سامِعُها فيها، لأنه يخرج فيها من عِلْم إلى عِلْم حتى يَحْسب أنه سَرَدَ جميعَ العُلُوم، وذلك لاقتدارِهِ على الكلام وتَنْويعهِ في عدةِ صُوَر، وكان رحمه الله كثيرَ الإشراف والمواظبة على مُطَالعة الكُتُب، لا يَكاد يفوتُهُ عِلْم من العُلوم إلا ويُشارك فيه مُشاركةً جَيِّدة، سواء كان من العُلوم العَقْلية أو العُلوم النَّقْلية، وله في فُنُون الجدِّ والهَزل قوة نَسْجٍ لا يَكاد أن يُجارَى فيها، ويَغْلبُ عليه الهَزل والمُجُون حتى أنه كان يَشْهد في قيمة الأملاك بدمشق، فكتَبَ كتاب قيمةِ دارٍ ذَكَرَ فيه صِفاتِها وحُدودَها، وقَدَّمه إلى قاضي القُضاة بُرْهان الدين إبراهيم ابن جماعة ليُمْضي البَيْعَ فيه، فتَبيَّن له أنه يَتَلاعَبُ به، وأن هذه الدَّار هي الزَّاوية المعروفة بالغزالية من جامع بني أُمَيَّة، فإنه سَلَك في ذلك طريقةً في التَّصرُّف بأنواع الكلام، وطَلبه ليُوقعَ به ففَرَّ منه إلى القاهرة.

وهو أَحَدُ أفراد الدُّنيا الذين أدركتُهم، وقد صَحِبتُهُ مدةً طويلةً فكان كما يُقال:

عَجَبٌ من عجائب البَرِّ والبَحْر ... ونَــوْع فــرد وشَكْــل غــريــب

ومات بمدينة بَيْسان في عاشر صَفَر سنة عَشْر وثماني مئة .

وشِعْرهُ كثيرٌ، فمنه ما أَنشدنيهِ ومنه ما نَقلتُهُ من خَطِّه، فمن ذلك قَوْله :

حُسْن ظَنِّي يا ربّ فيكَ رَجَائي لمَعَادي وإن تُعُوظِمتُ ذَنْبًا
وأُحِبُّ النَّبيَّ والآلَ والصَّحْب جميعًا والمَرْء مع مَنْ أَحَبَّا

ومنه :

لعَمْري لقد حاولتُ كل مُحاوَلٍ وجَرَّبتُ دَهْري في التَّنَعُّم والشَّقا
فلم أَرَ للإنسان كالعَقْل صاحِبًا ولم أَرَ في الأفعال خيرًا من التُّقَى

ومنه :

إذا كان مَنْ تَهْواهُ ليس بمُنصِفٍ فغِبْ عن حِماهُ فالسَّلْو يكونُ
ودَعْ عنكَ ما لاتستطيعُ فإنَّما هو القَلْب ما هَوَّنْتَ فيه يَهُونُ
وإن الفَتَى في بُعْدِهِ رُبَّما سَلاَ وفي القُرْب يَحْنو قَلْبُهُ ويَلِينُ
وإن مُقام المَرْء في دارِ ذِلَّةٍ يُكابدُ ما لاخير فيه جُنونُ

ومنه :

يا مُوعِدي قُبَّة المَسْجف تُوعِدُني هكذا وتَخْلُف
أَكُفُّ من بَعْدِ ذا لساني شَلَّت يَدِي حينَ لم أَخسف

قُبَّة المَسْجف اسم مكان خارج دمشق، وشَلَّت بالفَتْح أَفصحُ من الضَّمِّ .

ومنه :

وإذا الحبيبُ وَفَى بعَهْدِك مَرَّةً وتَحمَّل المَكْروه من رُقَبائهِ
وبَذَلْتَ رُوحَك في رِضاهُ وكُلَّما ملَكت يمينُكَ لم تَقُمْ بجزائهِ

ومنه :

يا أيُّها الغَضْبان رِفْقًا فقَدْ لَقِيتُ من هَجركَ ما قَدْ كَفَى
إنَّ يَسيرَ العُمر يا هاجري أَعَزُّ من أَنْ ينقضي في الجَفَا

ومنه :

يا قَلْبُ خَلِّ الخَلْق عنكَ والْقَهُم | وإلامَ أنتَ بوُدِّهم تَتَعلَّل
إن ابتداءَك إلفَ مَنْ أَحْببتَهُ | سَهْلٌ ولكن الفِراق المُشكل

ومنه:

هاتِ اسْقِني الصَّهْباء يا مُؤْنسي | قد فاحَ نَشْر الوَرْدِ والنَّرْجسِ
والوَقْت قَدْ راقَ ورَقَّ الهَوَى | وجادَ بالوَصْل الزَّمان المُسِي
والأرضُ قد جاءَت بأَزْهارها | تَتيهُ في زاهٍ من المَلْبَسِ
كأنَّما الأغصانُ حُورٌ وقَدْ | لَبِسنَ أَلْوانًا من الأَطْلَسِ
كأنَّما شُحْرورها راهبٌ | يَتْلو من الإنْجيل في بُرْنُسِ
كأنَّما صُفْرتُها عاشقٌ | ناءٍ بأَثْواب الضَّنَى قد كُسِي
كأنَّما الخيلافُ[1] نارٌ ذَكَتْ | لكن بغير الطَّرْف لم تُقْبَسِ
كأنَّ غُصْنَ البانِ قَدُّ الذي | أَهْواهُ في أثوابِهِ السُّنْدس
كأنَّ بَدْر التَّم تحت الدُّجَى | جَبينُهُ الزَّاهر في القندسِ
فعاطِنيها غَيْرَ مَمْزوجةٍ | صَهْباء تَجْلو صَدْأَ الأَنْفُسِ
وإن يكن لابدَّ من مَزْجِها | فمن رضَاب الشَّادِنِ الأَلْعَسِ
وامْلأْ وناوِلْني إلى أن تَرَى | طَلْق لِسَاني عادَ كالأخْرسِ
ولا تكُنْ مِنِّي بِذَا قانعًا | حتى تَرَاني ضُحْكةَ المَجْلِسِ
وعَدِّ عَمَّنْ لامَ في شُرْبها | فما دَرَى ما لَذَّةُ الأَكْؤُسِ
لو عَلِمَ المِسْكينُ مِقْدارَها | ما رَاحَ مِنْ حانتها مُكْتَسِ
ما لي وبَقْيَاري وفَرْجِيَّتي | ومِشْيَتي كالخائِف المُبْلِسِ
وطَيْلَساني حين أَغْدُو بهِ | شِبْه ديُوخانس أو جِرْجِسِ
وَكُمِّيَ المَهْدُولُ مِمَّا بِهِ | من كُتُبٍ غالبُها قد نُسِي
حرامُ عِلْمِ النَّحو حتى مَتَى | أَدْرُسُه يا ليتَ لم أَدْرُسِ
يا وَيْحَ عَقْلي ما الذي نِلْتُ مِنْ | فُضولِ تَيْمٍ أو بَني فَقْعَسِ

---

(١) في حاشية الأصل تعليق نصه: «الخيلاف: شجر أحمر الغصون جدًا مشرق ينشأ بالشام».

وفـي سبيـل الله عُمـر مَضَـى ... فـي نَجِـسِ المـاء ولـم يَنْجَـسِ
وقَـلَّ مَـنْ قَـدْ رَاحَ فـي حُمْقِـهِ ... مـن رَحْمـةِ الله بهـا مُـؤْيِسـي
إن الــذي آيَسَنـــي فَضْلُـــهُ ... مِـنْ شَـأْنـهِ البِـرُّ إلـى مَـنْ يُسِـي

ومنه :

قَسَمًـا بـأَهْيَـفِ قَـدِّكَ المَيَّـاسِ ... مـا أنـتَ إلا فتنـةٌ للنَّـاسِ
يا مَنْ رَضِيتُ تَغَرُّ بي مِنْ أَجْلِهِ ... وفِـراقَ أوطـانـي وبُعْـد أُنـاسـي
وقَطَعتُ عُمْري في هَواهُ ولم أَنَلْ ... إلا الأَسَـى وتَصـاعُـدَ الأَنْفـاسِ
قد زادَ هَجْـرُكَ لـي وقَـلَّ تَصبُّري ... وإلى متى قل لي فؤادُك قاسي
وإلامَ مِـنْ صَحْبـي أُلاَمُ ويـدَّعُـوا ... بمَـلاَمِهـم نُصْحـي فـأُطْـرق رَاسـي
أَشكـو إليـكَ صَبَـابَتـي فتُجيبنـي ... مَـنْ حَـبَّ أبنـاءَ المُلـوك يُقـاسـي
أَتُـرَا يُسَـاعـدُنـي الـزَّمَـان بلَيْلـهِ ... وأراكَ عنـدي بَعْـد طُـول إيـاسـي
وتَبيتُ مُعْتَنِقي ووجَهْكَ حَضْرتي ... والرِّيقُ رَاحي والمَرَاشِف كَاسي
وسَنَـاكَ مِصْبـاحـي وأنـتَ مُنـادِمـي ... والخَـدُّ وردي والسَّـوالِـف آسـي
هَيْهـات مـا هـذا الـذي أنـا قـائـلٌ ... هـذا الجُنـونُ وغـايـةُ الـوَسْـواسِ

ومنه :

وإني لأُغضي عنه طَرْفي عامداً ... إذا مـا الْتَقَيْنـا والـوُشـاةُ تَصَنَّعـا
وأَقْنَـعُ منـه بـاستمـاع حَـدِيثـه ... مَخَافةَ أن يلْقوا إلى القَوْل مَوْضعا
ولستُ على نفسي أخافُ وإنَّما ... عليـه إذا لاَمُـوهُ أن يَتَصـدَّعـا

ومنه :

إنـي لأَهْـوَى كـل مَـنْ فـي حَيِّـه ... حتـى مُحِبِّـه وهـم أَعْـدائـي
ولقـد هَـوِيْـتُ لأَجْلِـهِ رقبـاءَهُ ... ومـن العَجِيـب مَحبَّـةُ الـرُّقَبـاءِ

ومنه :

يـا مفـردًا كلمـا تَثَنَّـى ... جـاءت معـانيـه بـالبَيَـان
تَـرَادَفَ الحُـزْن فـي فُـؤادي ... ومـا الْتَقـى فيـه سـاكنـان
مـن القَـوَافـي مـا ... التَقَـى فيـه سـاكنـانِ

ومنه:

يـا خليلـيَّ اتْـرُكـا عَـذْلـي ... مـا لمثلـي ينفـعُ العَـذْلُ
خَلِّيـانـي إننـي رَجُـلٌ ... فَتَنتنـي الأعيـنُ النُّجْـلُ

ومنه:

عـاذلـي فـي مُقلـةٍ ... رَقَّ لـي فيهـا الغَـزَل
خَـلِّ عـن عَـذْلـك لـي ... سَبَـق السيـفُ العـذل

ومنه:

إذا المَرْءُ أَبْدَى فيكَ فَرْط مَحْبَّةٍ ... وبـالـغَ فـي بَـذْل الـوِدادِ وأَكْثَـرا
فـإيَّـاك أن تَغْتـرَّ مـن بَـذْلِ وُدِّهِ ... ولو مَدَّ ما بين الثُّرَيَّا إلى الثَّرا
فمـا حُبُّـه للـذاتِ فيـكَ وإنَّمـا ... لأَمْـرِ إذا مـا زال عنـكَ تغيَّـرا

ومنه:

اقبـل نَصيحـةَ واعـظٍ ... ولـو أنَّـهُ فيهـا مُـرائـي
فلـرُبَّمـا نَفَـعَ الطَّبيـبُ ... وكـان أَحْـوجَ للـدَّواء

ومنه:

لَعْمرك مافي الأرض مَنْ تَسْتحي له ... ولا مَنْ تُداري أو تخافُ له عتبا
فِعِشْ مُلْقيًا عنكَ التَّكَلُّفَ جانبًا ... ولاتَرْضَ بين الناس مِن أَحدٍ قُرْبا

ومنه:

زَعَمت وُشاتُك أنَّ قَلْبي مُفرِط ... فيهـم وقـد جَهِلـوا وحَـقِّ هَـواكـا
والله حُبُّـك مِلْـؤهُ وزيـادةٌ ... أَوَكـان مُتَّسِعًـا لبعـض سِـواكـا

ومنه:

أحبَّتَنـا ليـس اصطبـاري عنكـم ... سلْوًا ولكن سوف أَبْدي لكم عُذْري
رأيتُ لَجَاجَ المَرْء في الحُبِّ فاضِحًا ... ولا وَصْلَ يُجْدي فالتجأتُ إلى الصَّبْرِ

ومنه:

أَزُفُّ الفِـراقَ عـن الأَحِبَّة فـاتخـذ ... قَلْبًا على مَضضِ الفِراق صَبُـورًا
وانـدُب جُفُـونَـكَ للسُّهـادِ وللبُكـا ... فلتَبْكيـنَّ ليـاليًـا وشُهـورًا

١٠٢٩- محمد بن أحمد بن حسن الحِجازيُّ ثمّ المُصْريُّ[(١)].

كان يُؤدِّب الأطفالَ، ويَقرأ القُرآن في الأجواق، وله صوتٌ حسنٌ ونَغْمةٌ شَجيَّةٌ، رافقنا إلى مكة شَرَّفها الله ذَهَابًا وإيابًا ومُجاورة في سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة، وكان مَعْدُودًا من جُملتنا فإنَّه كان يُقرىء أخي ناصر الدِّين محمد القُرآن، وكان لَطِيف الرُّوح جَمِيلَ المُعاشَرةِ عَرَفناهُ سنين فما عَلِمْنا عليه من سُوء حتى مات في ليلة الأحد مُستهل رَجَب سنة تسعٍ وثماني مئة.

أخبرني عن بعضِ مَعَارِفِهِ بمكة وسماه لي، قال: حدَّثني بعضُ أصحابي أنَّه طافَ بالبيت العَتِيق في بعض اللَّيالي وصَلَّى الصُّبح بمقام الحَنابلة وجَلَس يَذْكُر الله في مُصلاَّه، فأخذتهُ سنةٌ من النَّوم فرأى كأنَّه يُجامع امرأةً جَمِيلةً وانتبه فإذا تلك المرأةُ قد أقبلت تَطُوف بالكعبة، فارتَقَبها حتى قَضَت طوافَها وركعت خَلْفَ المقام ركعتي الطَّواف وخَرَجت من المسجد إلى بيتها، فسألَ عنها فإذا هي خَلِيَّة من الزَّوج، فخَطَبها وتَزوَّج بها على أن يكون لها في كلِّ يوم دينار ذَهَب وكان يملك مئة دينار، فلم يكن بأسرع من ذهاب الأيام ونفاذ ذَهَبِهِ وحُبُّه إياها مُتزايدٌ، فاشتدَّ غَمُّه وخَرَج ليأخذ العُمرة فوَجَد في طريقه كِيسًا فيه ألف دينار فسُرَّ به وعندما عَرَّفَ به عَرَفَهُ صاحبُه وأخذَهُ والكيس ومَضَى به إلى دارِهِ وأخرجَ له ثلاثة أكياس فيها ثلاثة آلاف دينار وقال له: إنَّ بعضَ أصحابي دَفَع إليَّ هذه الأربعة الأكياس وأمرني أن أُلقي منها كيْسًا فإن عَرَّفَهُ أحدٌ دفعتُ إليه الثلاثة الأُخرى وهذه لك وناولَهُ الأربعة الأكياس وفيها أربعة آلاف دينار، فانقَلَبَ إلى أهلِهِ مَسْرورًا وتَهنأ بها دَهْرًا.

وأخبرني عن بعض معارفِهِ أنَّه رَكِبَ البَحْر للحج فغَرِقَت المركب التي هو فيها، وبينا هو ترفعُهُ أمواجُ البَحْر وتضعهُ إذا هو بقطعة دقيق[(٢)] فاعتمدَ عليها وأقام كذلك ثلاثة أيام حتى ألقاهُ الله بساحل جُدَّة فأكرَى

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٦/ ٣٠٥.

(٢) هكذا في الأصل.

على حَمْلِها بشيء منها إلى مكة، فوَجَد فيها مَبْلَغًا كثيرًا من الذَّهب، فأقام بمكة عامين وعاد إلى أهلهِ بخيرٍ كثيرٍ.

١٠٣٠- محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله ابن عليّ بن أبي الحُسين محمد، الشيخ الحافظ الرَّحّال ذُو الكُنيتين أبو عبدالله وأبو عليّ بن أبي العباس بن أبي عبدالله بن أبي زيد بن أبي محمد بن أبي القاسم بن أبي الحسن بن أبي الحُسين اللَّخْميُّ المعروف بابن الفُرِّيَاني، بضم الفاء أخت القاف وتشديد الراء المهملة وكسرها وفتح الياء آخر الحروف ثم ألف بعدها نون وياء النسبة، (وهي نسبة)[١] إلى فُرِّيانة إحدى مدائن إفريقية فيما بين قَفْصة وتَبِسَّة[٢]، التُّونسيُّ المالكيُّ[٣].

وُلِدَ بمدينة تُونس، صبيحة[٤] يوم السبت الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثمانين وسبع مئة، وسمع الحديث من مشيخَةِ بَلَدِهِ الشيخ الخطيب الفَقِيه الحافِظ ذي الكُنيتين أبي الحسن وأبي عبدالله محمد ابن أحمد بن موسى الأنصاري البَطرْني، والشيخ الإمام المُفْتي أبي عبدالله محمد بن محمد بن محمد بن عَرَفة الوَرْغَمي، والفقيه الحافظ أبي عبدالله محمد بن محمد بن محمد بن مُسافر العامري القَفْصي، وأبيه الفقيه الصَّالح ذي الفُنون أبي العباس أحمد بن محمد بن عبدالرحمن الفُرِّياني، وقاضي الجماعة بتُونس أبي المَهْد عيسى بن أحمد بن يحيى الغبريني البِجَائي، وأبي فارس عبدالعزيز بن مسعود بن عبدالعزيز العجيسي التِّلِمْساني، وأبي محمد عبدالله بن مسعود بن عليّ القُرشي المكي المُقرىء. وتَفقَّه على أبيه وابن عَرَفة وأبي القاسم محمد بن أحمد بن

---

(١) إضافة مني للتوضيح.

(٢) الضبط من معجم البلدان.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٩/٢٢٦، والضوء اللامع ٧/٦٧، وشذرات الذهب ٧/٢٦١.

(٤) في الأصل: «صحبته»، محرفة.

يحيى بن إبراهيم الإدريسي الشَّريف الحَسَني السَّلاوي والقاضي الغبريني، وأخذَ القراءات عن أبيه والبَطرني وابن عَرَفة وابن مُسافر والقُرشي. ثم رَحَل سنة اثنتي عشرة وثماني مئة فقَدِمَ القاهرة في شَوَّال منها، وحجَّ، وجالَ في بلاد الشَّام، وعاد إلى القاهرة واجتمع بي في شَعْبان سنة اثنتين وعشرين ولازمني، أخبرني أنَّه رأى رجلاً في النَّوم يُنشدُه هذين البيتين فقام يحفظهما، وهما:

سأضربُ مُلْك الغَرْب يُمْنَى ويسْرة   وأضـربُ الشَّـام ثـم أثـورُ
وأطلبُ مُلك الشَّرق أيضًا بأسْره   وأطلـبُ صَنْعـا والمُلـوك تـدُور

وأنشدني، قال: أنشدني أبي عن أبيه، قال: ما زالَ صاحبُنا الفَقِيه أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن راشد يُكرِّر هذين البيتين، وهما:

لَعمرُك ما عُدِمتُ لواءَ مَجْدٍ   ولا كَـلَّ الجَـوادُ عـن السِّبـاقِ
ولكنـي بُليـتُ بحَـظٍّ سـوء   كمـا تُبْلَـى المَليحـةُ بـالطَّـلاق

وأخبرني أنَّه رأى في منامه إلياس وقد أشار إليه أن يدعو، فبَسَط يدَهُ وقد ألهمهُ الله أن يقول: الحمدُ لله رب العالمين أكملَ المَحامِدَ وأتَمَّها، مُنْتَهى حَمْدِ الحامدين وشُكْرِ الشَّاكرين له بأسرِها، يجتمع كلُّ حَمْدٍ لربنا وشُكرٍ له وثناءٍ عليه في طَيِّها، حَمْدًا يَدُوم بدوام حَمْدِهِ لنفسه وهو انتهاء حَدِّها وعلى سيدنا ونبينا محمد أفضلُ الصَّلاة وأجَلُّها صلاةً وسلامًا بمثل هذه المَحَامد كلِّها، ثم دَعَى حتى بَلَغ آخر دُعائه، فقال له إلياس: قُل اللّهم اغفر لأُمة محمد أجمعين واغفر لنا معهم يا رب العالمين، فقال ذلك وانتبه وهو يَعي ذلك كلَّهُ من غير أن يَعْرفَ ذلك من قَبْل رُؤياه.

١٠٣١ - محمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن، القاضي أمينُ الدِّين ابن الشَّمَّاع الدِّمشقيُّ(١).

وُلِدَ سنة ثمان وتسعين وست مئة بدمشق، سمع بدمشق من وزيرة

---

(١) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٠٩، والعقد الثمين ١/ ٣٩٨، وذيل التقييد ١/ ٩٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٧٧، والدرر الكامنة ٣/ ٣٧١، وإنباء الغمر ٢/ ٧٨، والأنس الجليل ٢/ ١٢٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨١.

بنت ابن المُنَجَّى «صحيح البُخاري» و«مسند الشَّافعي» بفَوْتٍ، وسمع علي التَّقي محمد بن عُمر الجَزَري في «تفسير الكواشي» بسماعه من مُؤلِّفه خلا يسيرًا منه، وسمع بمِصْر والإسكندرية بعد سنة ثلاثين، وحدَّث بمكة، حدثنا عنه شيخُنا ابن سُكَّر، ودَرَّس وناب في الحُكْم عن العزِّ عبدالعزيز ابن جَماعة في بعض ضَواحي القاهرة، ووَلِيَ قَضاء دِمْياط ونابَ في الحُكْم بظاهر القاهرة، واستقلَّ بقَضاء القُدس والخَلِيل، وتُوفي بمكة بعد المُجاورة بها سِنينَ من حُدود سنة سبعين في خامس صَفَر سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة بعد ما كُفَّ بصرُه سنة سبع وستين ولم يَشتغل في الحديث والفِقْه.

١٠٣٢- محمد بن صالح بن أحمد، القاضي بَدْر الدِّين ابن القاضي عَلَم الدِّين الإسنائيُّ ناظِرُ الأوقاف بالقاهرة[1].

كان من أصحاب أبي، وكان حَشِمًا صَدْرًا رئيسًا.

تُوفي بمُجاورته بمكة في نصف ذي الحجة سنة تسع وسبعين وسبع مئة ودُفن بالمَعْلاة.

١٠٣٣- محمد بن عُمر بن أبي بكر المعروف بالمولى أبي بكر الهَمَذاني الأصل ثم البَغْدادي الطَّبيب الحاسِب[2].

قَدِمَ إلى القاهرة في أُخريات الأيام المُويَّدية شَيْخ، واشتُهر بمعرفة الطِّبِّ وتَولَّى عِلاج السُّلطان في مرضِهِ الذي مات فيه، وكان لديه فَضائل، وعادَ إلى الشَّام بعد المُؤيد ثم مَضَى إلى بلاد الرُّوم فمات بها سنة عشرين وثماني مئة، وكان مَشْهُورًا بمعرفة الطِّبِّ وعِلْم النُّجوم، ودعواهُ أكثرُ من عِلْمه.

أنشدني للرئيس أبي عليّ ابن سينا وذَكَرَ أنَّ من أنشدها وهو يَنْظرُ إلى كوكب عُطارد ويتقدم سبع خَطَوات ويكرر الإنشاد سبع مرات وهو

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٢٧، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٧١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٩)، وإنباء الغمر ١/ ٢٥٧.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٨/ ٢٤٢.

يريدُ معرفةَ مسألة قد أشكلت عليه أو عِلْم شيء من العُلوم فإنَّه يتيسر له:

عُطاردُ قد والله طالَ تَرصُّدي مساءً وصُبحًا كي أراك فأغْنَما
فها أنا فامددني قِوى أُدرك المُنى بها والعُلومَ الغامضات تكرُّما
فها فأجبني بالخَيْر والسَّعْدِ كلِّه بأمرِ مَليكٍ خالق الأرض والسَّما

وأملى عليَّ نَسَب الأمير تَيْمُورلنك.

١٠٣٤- محمد بن أبي بكر بن عُمر الزَّرخُونيُّ، المعروف بسُمَّاقة(١).

كان في الحِفْظ للأشعار والمُلَح والنَّوادر وعَمَل الصِّناعات الكثيرة بيده آيةً من آيات الله إلا أنَّه وَسِخُ الثِّياب زَرِيُّ الهَيْئة، لا يَتَرفَّع عما يُسْتَقْذر، ولا يَتَنزَّه مما يُسْتَقبح، ويَتكسَّبُ بالحِرَف الدَّنية حتى مات قُبيل سنة عشر وثماني مئة.

وبينا نحن ذات يوم عند الأمير يَلْبُغا السَّالمي في سَفَر إذ مرَّ فأرٌ بوسطنا فبادَرَهُ الجماعة وقَتَلوه فأنشد سُمَّاقة ارتجالاً:

في خَيْمَة السَّالمي الحَبْر سَيِّدنا فارٌ إلى عُرس مَوت بالأكف خُطِب
مُؤذٍ تأذَّى بما أبداهُ من جرمٍ وكلُّ مُؤذٍ أتَى للسَّالمي عُطِب

١٠٣٥- محمد بن أنَس بن أبي بكر بن يوسُف، الشَّيخ ناصرُ الدِّين الحَنَفيُّ(٢).

بَرَعَ في الفِقْه والفَرائض والحِساب والعَرَبية، وتَصدَّى للإشغال سنين، مع الدِّيانة والصِّيانة والانجماع عن النَّاس والإقبال على ما هو بصَدَدِه. صحبتُهُ سنين ونِعْم الرجلُ كان.

تُوفي يوم(٣) . . . شهر ربيع الآخر سنة تسع وثماني مئة رحمه الله.

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ١٨٩.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٤٣، والضوء اللامع ٧/ ١٤٨، وشذرات الذهب ٧/ ٨٦.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض.

١٠٣٦- محمد بن أحمد بن محمد، الشَّيخ شَمْسُ الدِّين المُغَيْربيُّ[(١)].

تَجرَّد في شَبابهِ وخَدمَ الشَّيخ عبدالله اليافعي بمكة، واتَّصلَ خبرُه بالأمير طَشْتَمُر وهو يومئذ دوادار الأمير يَلْبُغا الخاصكي، فاعتقَدَهُ ونَوَّه بذكره، واستمرَّ على ذلك معه حتى وَلِيَ دوادار السُّلطان الملك الأشرف شَعْبان بن حُسين، فاشتُهر الشَّيخ محمد المُغَيْربي، وطار ذكرُه في البلاد، وكثُر مالُه وتنَعمُه، وحَسُنت مراكبُه من الخيول المُسَوَّمة وملابسُهُ من الثِّياب السَّرية ومعيشتُه المُرفَّهة، وأَنْعَمَ عليه بضَيْعةٍ من ضِياع الشَّام يَتَحصَّل منها مالٌ كثير في كلِّ سنة، فتَردَّد من أجلها إلى بلاد الشَّام ودَاومَ الحج في كلِّ عام مُدةً من الزَّمان، وكان كثيرَ المُداخلةِ للأُمراء وغيرِهم من أهل الدُّول، وله معرفةٌ بسياسة أمورهِ وخِبْرةٌ بأمر دُنياهُ. وكان نَوْعًا فَرْدًا في زِيِّه ومَعْناه، ولم يَزَل على حالة حِشْمةٍ ورئاسةٍ حتى مات في رابع جُمادى الآخرة سنة تسع وثماني مئة.

صحبتُهُ سنين رحمه الله وقد كان رجلٌ من أهل المدينة النبوية يُعرف بأبي الطَّيب محمد بن نُور الدِّين عليّ الفُوِّي يُعاديه فَمَلأَ حِيطان القاهرة ومِصْر والقَرافتين بالكتابة عليها: لَعنَ الله محمد بن فُهَيْد المُغَيْربي آكل وَقْف الحَرَمين!

١٠٣٧- محمد بن بَهادُر بن عبدالله ، الشَّيخ بَدْرُ الدِّين الزَّرْكشيُّ المِنْهاجيُّ الشَّافعيُّ[(٢)].

كان أبوه بَهادُر مَمْلوكًا، وعَمِلَ في صِغَره صنعة الزَّرْكش فعُرف بالزَّرْكشي. ثم اشتغَلَ بحِفْظ كتاب «المِنْهاج» في الفِقْه للنووي فقيل له

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٤٨، وإنباء الغمر ٦/ ٤٤، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٦٦، والضوء اللامع ٧/ ١٠٦.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٧٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٥١، والدرر الكامنة ٤/ ١٧، وإنباء الغمر ٣/ ١٣٨، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٣٤، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٥.

المِنْهاجي. وسمع الحديث بدمشق من عُمر بن أُمَيْلة وغيره، وبَرَع في الفِقْه والأُصول والعَرَبية، وشارك في فُنون، وتَصدَّى للإشغال وكَتَب قليلاً على الفَتْوى، وأكثرَ من الكِتابة بخَطِّه ما بين شُروح ومُخْتَصرات وتَخاريج ومَجَاميع.

وكان مُقْتَصدًا في مَسْكنِه ومَلْبسِه، يلبسُ الخَلِقَ من الثياب ويحضرُ بها المجامع في سُوق الكُتُب، مع الانجماع عن النَّاس وكثرةِ الإطراق والصَّمْتِ ومُلازمةِ ما يَعْنيهِ من الاشتغالِ والقِيَام على عِياله، وكان سِيْماء الخَيْر عليه لائحةٌ، واشتُهرت مُصنَّفاتُه بعد مَوْته، وتُوفي بالقاهرة يوم الأحد ثالث شهر رَجَب سنة أربع وتسعين وسبع مئة، ومولدُهُ في سنة خمس وأربعين وسبع مئة.

ومن مُصَنَّفاته: «شَرْح مِنهاج النَّووي» و«شَرْح جمع الجوامع» وله «التَّنقيح في ضَبْط غرائب ألفاظ الجامع الصَّحيح» للبُخاري و«النُّكت على عُمدة الأحكام»، وفي الحديث: «النُّكت على عُلوم الحديث» لابن الصَّلاح و«تَوْضيح المِنْهاج» و«تَخْريج أحاديث الرَّافعي» وكتَبَ «تَفْسيرًا» بَلَغ فيه إلى أثناء سُورة مَرْيم.

١٠٣٨- محمد بن عبدالله بن محمد بن[(١)]، شَمْسُ الدِّين العُمريُّ[(٢)].

كان أبوه يُعْرفُ بكاتب السَّمْرة، ويَخْدِم بقَلَم الكتابة الدِّيوانية، فنَشَأ ابنُه هذا معه بالقاهرة وخَدَم بالكتابة ثم كَتَب في الإنشاء وباشَرَ توقيع الأُمراء، فرأس وكَثُر مالُه واستنابه فتح الله كاتب السِّرِّ بعد تَنَافر كان بينهما ووحَشْة أزالها الله على يَدَيّ.

وصحبتُه سنين حتى مات في يوم الأربعاء العشرين من شَعْبان سنة تسع وعشرين وثماني مئة[(٣)] عن نحو سبعين سنة.

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٧٣١، والضوء اللامع ٨/ ١١٣.

(٣) في الأصل «وسبع مئة»، وهو خطأ ظاهر.

أنشدني، قال: كتَب إليَّ الشَّيخ كمال الدِّين محمد الدَّميري وأنا بدمشق في كتابه إليَّ:

الصَّالحيةُ جَنَّةٌ والصَّالحونَ بها أقاموا
فعلَى الدِّيار وأهلِها مِنِّي التَّحيةُ والسَّلامُ

وأنشدني، قال: أنشدني الأديب المَوَّال عليّ بن حَمْزة لُغْزًا في الكعك:

قُم حُلَّ ذا اللُّغْز يا أحمد أبا العباس
وصابيعُهُ يَراها النَّاس
وأولُهُ آخرُهُ لكن يُرَى أجناس
له فَرْدُ عَيْنٍ وهي في الوسط لا في الراس

وأخبرني أنَّه دَخَل يعودُ الأمير حُسين ابن الكُوراني والي القاهرة لما قُبِضَ عليه في سنة إحدى وتسعين وأُسلم إلى الأمير ناصر الدِّين محمد ابن آقْبُغا آص شادِّ الدَّواوين فتَشَفَّع به إليه في تأخير عُقوبتهِ فشفع فيه فقَبِل ابن آقْبُغا آص شفاعتَهُ، ثم إنَّ الأمير علاء الدِّين عليّ ابن الطَّبْلاوي الوالي تَسلَّم ابن آقْبُغا آص ليُعاقبَهُ، فدخلتُ إليه فتَشفَّع بي إلى ابن الطبلاوي في تأخير عُقوبتهِ فشفعتُ فيه، فقَبِل شفاعتي وأخَّر عقوبتَهُ، ثم لما تَسلَّم سَعْدُ الدِّين إبراهيم بن غُراب لابن الطَّبْلاوي دخلتُ أعوده فتَشَّفع بي إلى ابن غُراب في تأخير عُقوبتهِ فَشفعتُ فيه فأخَّر عقوبتَهُ.

وأخبرني أنَّ جاريتَهُ مَرِضت بحُمَّى تأتيها يومًا بعد يومين مُدةَ أشهر فرأى على حائِط مَكْتوبًا: من كان به حُمَّى الربع وهي حُمَّى يومٍ بعد يوم فليكتب على فَخِذهِ الأيمن قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٦٣] ولتكُن الكِتابة في يوم السبت الذي تأتي فيه النَّوْبة قبل مَجيئها فإنَّها لا تَعودُ، قال: فتَحيَّنتُ الأيام حتى كانت النَّوْبة يوم السبت وكتبتُ ذلك على فَخِذِ الجارية الأيمن فلم تَعُد إليها الحُمَّى بعد ذلك.

وأنشدني، قال: أنشدني جلال الدِّين محمد إمام مَنْكلي بُغا لنفسه:

ذَهَبِيُّ اللَّونِ تحسبُ من وَجْنَتَيْهِ النَّار تَقْتَدحُ
خَوَّفُوني من فَضِيحتِهِ لَيْتَهُ وافى وأفتَضِحُ

١٠٣٩- محمد بن حسن بن سَعْد بن محمد[١]... **القاضي ناصرُ الدِّين الفاقُوسيُّ**[٢].

وُلِدَ بالقاهرة ليلة الجُمُعة خامس عِشْري صَفَر سنة ثلاث وستين وسبع مئة، ونَشَأ في نِعْمةٍ ورفاهةِ عيشٍ وأخذَ عن مشايخ الوَقْت، وسمع الحديث وكَتَب الخطَّ الحسن، ووَلِيَ تَوْقيع الدَّست بعد وفاة ناصر الدِّين محمد ابن الطُّوسي في شَوَّال سنة ثلاثٍ وتسعين واختَصَّ بالقاضي بَدْر الدِّين محمد بن فَضْل الله كاتب السِّرِّ وبغيره من أعيان الدُّول، وقَرأ بين يدي السُّلطان الملك الظَّاهر بَرْقُوق وذُكِرَ لكتابة السِّرِّ، وعُرِفَ بجميل الطَّريقةِ والدِّيانة والصِّيانة وكَثْرَة الصَّدقة والتَّودد لأصحابه والمُبادرة لقَضاء حَوائجهم وتَفَقُّدهم، صحبتُه سَفَرًا وحَضَرًا عدَّةَ سنين حتى تُوفي بالطَّاعون في يوم الثلاثاء تاسع عِشْري شَوَّال سنة إحدى وأربعين وثماني مئة، ودُفِنَ من الغدِ خارج باب النَّصْر بجوار أبيه رحمه الله.

أخبرني عن الوزير الصَّاحب شَمْس الدِّين أبي الفَرَج عبدالله المَقْسي أنَّه قال له وكان له به صُحْبةٌ: أولُ مالٍ ملكتُهُ خمس مئة درهم تَعَيَّشتُ بها مُدة حتى بَلَغت ثمانية آلاف درهم، فاشتريتُ منها جاريةً حَبَشية بخمس مئة درهم وتَسرَّرتُ بها واتجرتُ بما بَقي، فَنَمى مالي وباشرتُ في الخِدَم بالكتابة الدِّيوانية مُعينًا في استيفاء الخاصّ، ثم وَلِيتُ الاستيفاء ثم نَظَر الخاص في الأيام الأشرفية شَعْبان بن حُسين، وبَلَغتُ من الرُّتبة ما قد عُرِفَ، فلما تَوجَّه الأشرفُ للحج اعتبرتُ قبل سَفَري مالي فبَلَغ ثماني مئة ألف مِثْقال من الذَّهب سوى ما في يدي من مال السُّلطان، فلم يَدم من يوم

(١) في الأصل بعد هذا بياض.
(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ١٠٦٢، وإنباء الغمر ٩/ ٢٦، والضوء اللامع ٧/ ٢٢١، ووجيز الكلام ٢/ ٥٥٦.

اعتبرتُ مالي سوى خمسة عشر يومًا حتى نَفِد ذلك كلُّه واقترضتُ ألف ألف وسبع مئة ألف درهم فضة، ثم عُزِلَ عَقِيبَ ذلك ولزم بيتَهُ حتى مات.

١٠٤٠- محمد بن إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن أبي بكر، الشَّيخ غِياثُ الدِّين أبو المَعَالي بن أبي الفَضْل عزِّ الدِّين الشِّيْرازيُّ الأَبْرقُوهيُّ، المعروف بالكُتُبيِّ[(١)].

وُلِدَ بأَبَرْقُوه سنة خمس وعشرين وسبع مئة، وخَدَم السُّلطان شاه شُجاع صاحب بلاد فارس، وبَعَث على يده إلى مكة بصَدَقات جَمَّة، فبَنَى في رِباط الصَّفا وغيره. وكان قد سَمع بالشَّام، وعَرفَ الطِّبَّ، وألَّف فيه، وأقام بمكة ثلاثين سنة على طريقةٍ حَمِيدة حتى مات بها في تاسع عِشْري جُمادى الآخرة سنة خمس وثماني مئة، ودُفن بالمَعْلاة، وكان أبوه قاضي شِيراز.

١٠٤١- محمد بن عليّ بن أحمد بن إسماعيل المُدْلِجِيُّ[(٢)]**، وليُّ الدِّين أبو الطَّيِّب ابن الشيخ نُور الدِّين الفُوِّيُّ المَدَنيُّ**[(٣)].

أقام أبوه بالمدينة النَّبوية دَهْرًا ووُلِدَ له بها أبو الطَّيِّب هذا، ونَشَأ نشأة جميلةً، وأسمعه أبوه الكثيرَ بالحجاز والشَّام على غير واحدٍ من أصحاب ابن البُخاري وابن شَيبان وطبقتهم منهم ست العرب بنت محمد ابن البُخاري، وزَغْلش، ومحمود بن خليفة، وحَفِظَ كُتُبًا علمية، وكان فيه نَباهةٌ إلا أنَّه لم يعتن بالعلم ودَخَل فيما لا يعنيه، وتردَّد إلى القاهرة مِرارًا وكان فَطِنًا ذَكيًا له مُرُوءة وهمةٌ وفيه عَصَبيةٌ لمن يعرفُه فكان يَقُوم دائمًا في السَّعي لجَمَّاز أمير المدينة على ابن عَمِّه ثابت، فاتَّفق أنَّه قَدِمَ المدينة على عادتِه وأقام بها مدةً ثم توجَّه منها يُريد القاهرة، فبعَثَ ثابت

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٤٠٩، وإنباء الغمر ٥/ ١٢٠، والضوء اللامع ٧/ ١٣٢.

(٢) في الأصل: «الدمجي» خطأ. وانظر العقد الثمين ٢/ ١٤٨ حيث جاء على الصواب، وترجمة والده في ذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٩٨، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠.

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ١٤٨، والضوء اللامع ٨/ ١٥٦.

جماعةً فاعترضوه وقَتَلُوه في أوائل سنة خمس وثماني مئة.

أخبرني رحمه الله أنَّه رأى امرأةً معها حُزْمةُ أراكٍ قد جَلَست بها عند المَرْوة بمكة أيام المَوْسم لتَبيعها وإذا برجلٍ من الحاج واقفٌ يَسُومُها بيع ذلك وهي تقول له: أتأبى درهم أبَيته، ولو بغيت بيعه لبيته.

وأخبرني أنَّه كان مع أبيه بالطَّائف فسأل رجلاً هناك تحت ظِلِّ شجرة أن يُعطيه خَيْطًا وقال له: اعطني خُوَيْطًا، فقام الرجل وقَصَف له من أغصان الشَّجرة قطعةً وأتاهُ بها فقال له: إنَّما أريدُ خَيْطًا أخيطُ به ثَوْبي، فقال: قُل: خُييط!

١٠٤٢- محمد بن عبدالدَّائم بن موسى، شَمْسُ الدِّين البِرْمَاويُّ الشَّافعيُّ[١].

كان أبوه يُؤدِّب الأطفال بالأُجرة، ووُلِدَ محمد هذا في نصف ذي القَعْدة سنة ثلاث وستين، واشتغل فبَرَع في الفقه والأُصول والعربية وقال الشِّعْر، ولَزِمَ دَرْس شيخ الإسلام سِراج الدِّين عُمر البُلْقيني مدة، وخدَم جلال الدِّين محمد ابن أبي البقاء وصَحِبَهُ عدةَ سنين، وناب في الحُكْم بالقاهرة فلم يَرُج حاله ولم يَزَل في ضِيق عيشٍ حتى تَوَجَّه إلى دمشق في حُدود سنة عشرين وثماني مئة، فأقبل عليه نَجْم الدِّين عُمر بن حِجِّي قاضيها ونوَّه به، فاشتُهرت فضيلتُه هناك لخلو البَلَد، ثم قَدِمَ القاهرة معه وقد حَسُنت حاله فتَرَفَّع وتَصدَّى للإفتاء والتَّدْريس وعُمِلَ له مرتب سَني، ثم وَلِيَ تدريس الصَّلاحية بالقُدس في سادس صَفَر سنة ثلاثين بعد مَوْت شمس الدين محمد الهَرَوي، فتَوَجَّه إليها وأقام بها حتى مات في يوم الخميس ثاني عِشْري جُمادَى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وثماني مئة، وقد أناف على الستين، وله أَلْفية في أُصول الفقه وشَرَحها، وشَرَح «عُمْدة

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٧٨٨، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٢٧، وإنباء الغمر ٨/ ١٦١، والضوء اللامع ٧/ ٢٨٠، ووجيز الكلام ٢/ ٤٩٩، وحسن المحاضرة ١/ ٢٥٠، والدارس ١/ ٢٠٢، والأنس الجليل ٢/ ٤٥٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٩٧، والبدر الطالع ٢/ ١٨١.

الأَحْكام»، ونَظَم رِجالها وشَرَحه، وشَرَح «لاَمِية الأَفْعال» لابن مالك، وكَتَبَ مُخْتصرًا في السِّيرة النَّبَوية، ولَخَّصَ كتاب «المُهمَّات» في الفقه.

١٠٤٣- محمد بن عثمان بن عبدالله، القاضي أَصِيل الدين الإشليميُّ الشافعيُّ[(١)].

قَدِمَ إلى القاهرة من ناحية إشليم، وقَرَأَ القراءات السبع، وتَميَّز في الفقه والعربية، وجَلَسَ، بحَوَانيت الشُّهود، وانْتَمى إلى القاضي صَدْر الدين محمد بن رَزِين خليفة الحُكْم فرقَّاهُ واستنابَهُ في النَّوَاحي زمانًا، ثم نابَ عن قُضاة القُضاة في الحُكْم بالقاهرة، ووَعَدَ بمالٍ كثيرٍ على ولاية قَضاءِ دمشق، فخُلِعَ عليه في يوم الخميس ثالث عِشْري شعبانَ سنة إحدى وثماني مئة واستقرَّ قاضي قُضاة دمشق عِوَضًا عن شمس الدين محمد الإخْنائي، وتَوجَّه إليها على البَريد في سادس عَشَر شَهْر رمضان وقد تَحمَّل دُيُونًا كثيرةً حتى أَوْرد ما وَعَدَ به، فلم تُحْمَد سِيرتُهُ بدمشق، واتفق مع ذلك مَوْت السُّلْطان المَلِك الظاهر بَرْقوق في نصف شوال وقِيام الأمير تَنَم نائب الشَّام، فعُزِلَ بالإخْنائي بعد مئة يوم، وعاد إلى القاهرة فثارت له أَرْباب الدُّيون وشَكَوْهُ وسَجَنوهُ مدةً بالمَدْرسة الصَّالحية، فاحتاج إلى الكِدْية وسُؤَال الناسِ، ثم أُفْرِج عنه لعَجْزِهِ، فلَزِمَ دارَهُ حتى مات خامِلاً مُقِلاً في آخر ذي الحجة سنة أَربع وثماني مئة، وقد بَلَغ الستين.

١٠٤٤- محمد بن أحمد بن عبدالرزاق بن عبدالعزيز بن موسى، الفقيه تاج الدين الإسكندرانيُّ الشافعيُّ[(٢)].

سَمِعَ على عُمر ابن العُتْبي، ووَجيهة بنت الصَّعِيدي، وكان عنده «التَّوَكُّل» لابن أبي الدُّنيا سَمِعهُ عن العُتْبي، عن السِّبْط، وعنده عنه أيضًا «مَشْيخة السِّبْط»، و«مَشْيخة وَجيهة» تَخْريج التَّقِيّ ابن عَرَّام بسَمَاعهِ، وأجازتْ وَجِيهة، وحدَّث قديمًا وبأَخَرة حتى مات في سادس جُمادَى

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/٤٨، والضوء اللامع ٨/١٤٦، ووجيز الكلام ١/٣٦٣.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢١٨.

الآخرة سنة ثمان وتسعين وسبع مئة بالثَّغْر، وفيه يقول الحافظ زَيْن الدين عبدالرحيم بن الحُسين العِرَاقي:

في عام تِسْعين بَعْدَ سبع مئة ... بعـدهـا ثمـانٍ تُعَـدُّ بـالضَّبْـطِ
لم يَبْقَ في الثَّغْر مَنْ يُقالُ له ... أَخْبَـركـم واحـدٌ عـن السِّبْـطِ

١٠٤٥- محمد بن عبدالله بن زكريا البَعْدانيُّ اليَمانيُّ[١].

كان من أرباب الشَّوْكة ببِلادِهِ، ثم تَجرَّدَ وقَدِمَ مكة نحو العشرين سنة، ثم جاوَرَ بالمدينة حتى مات في أُخْرَيات ذي الحجة سنة عَشْرٍ وثماني مئة، وكان صالحًا، مُنَوَّر الوَجْه، كثيرَ العِبادة، له مَعْرفة بالفقه والتَّصوُّف.

١٠٤٦- محمد بن حَاجِّي بن محمد بن قَلاوون، السُّلْطان المَلِك المَنْصور ناصر الدين أبو المَعَالي ابن المُظَفَّر ابن النَّاصر ابن المنصور[٢].

أَجْلَسهُ الأمير يَلْبُغا العُمري على تَخْت المُلْك بقَلْعة الجَبَل في يوم الأربعاء تاسع جُمَادَى الأولى سنة اثنتين وستين وسبع مئة يوم قُبِضَ على عَمِّه السُّلْطان المَلِك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون، وكان عُمُره يومئذ نحو أربعة عَشَر سنة، وحَلَفَ له الأُمراء على العادة، وقام الأمير يَلْبُغا بسائر أُمور الدَّولة ولم يَجْعل له من المَمْلكة شيئًا سِوى الاسم فقط، ثم خَرَج به إلى الشام في شعبان منها وقد خَرَج الأمير بيَدمُر الخُوَارزْمي نائب الشام عن طاعتِهِ فقَدِمَ دمشق وأَخَذَ بيْدَمُر صُلْحًا وعاد به إلى قَلْعة الجَبَل، ثم خَلَعهُ في يوم الثلاثاء خامس عَشَر شعبان سنة أربع وستين وأَلْزَمهُ بيتَهُ من القَلْعة، وكان مدةُ سَلْطنتِهِ سنتين وثلاثة أَشْهُر وخمسة أيام،

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٥٢، والضوء اللامع ٨/ ٨٨، وهو منسوب إلى بَعْدان ـ بباء موحدة وعين ودال مهملتين وألف ونون ـ بلدة من مخلاف جعفر باليمن، كما في العقد الثمين.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٧٥، وإنباء الغمر ٤/ ٨٣، والضوء اللامع ٧/ ٢١٦، ووجيز الكلام ١/ ٣٤١، وشذرات الذهب ٧/ ١٠.

وأقام يَلْبُغا بعدَهُ في السَّلْطنة المَلِك الأشرف شعبان بن حُسين بن محمد ابن قلاوون، وجَعَلَ السَّبَب في خَلْعِهِ أنه مَجْنون وما كان ذلك إلا خَوْفه منه، فأقام في دارِهِ مدةَ أيام الأشرف شعبان، وابنيهِ عليّ المنصور وحاجِّي الصَّالح، والظَّاهر بَرْقوق. ومات ليلة السبت تاسع المحرم سنة إحدى وثماني مئة، وقد أناف على الخمسين، وتَرَكَ عِدَّةَ أَوْلادٍ وأُخْرِج به وقد غُسِّلَ وكُفِّن فَصَلَّى عليه السُّلْطان المَلِك الظَّاهر بَرْقوق بالحَوْش من القَلْعة، وحُمِلَ إلى تُرْبة جَدَّتِهِ أُمِّ أبيه بالرَّوْضة خارج باب المَحْروق فدُفِن بها، وقَرَّر السُّلْطان مُرَتَّباتِهِ لأَوْلادِهِ، وكان قد رَضِيَ من دينِهِ ودُنياهُ بأن يَأْكلَ ويَشْربَ ويَنْكَحَ.

١٠٤٧- محمد بن ناصر بن[١] . . . الفُوِّيُّ[٢].

صَحِبَ جماعةً من أهل طريق الله، وحَفِظَ كثيرًا من أقوالهم، وتأَدَّب بآدابهم، وقَدِمَ إلى القاهرة مِرَارًا، وصَحِبَني فانتفعتُ به وكنتُ أحِبُّ مُجالستَهُ وأتبرَّكُ به. وتُوفي يوم الثلاثاء سابع عَشَر شعبان سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة.

أنشدني، قال: أنشدني شرف الدين يوسف بن إبراهيم بن صَدَقة ابن الحُصْري، قال: أنشدني الشيخ شِهاب الدين أحمد البَطولسي لنفسه يمدح رسول الله ﷺ:

ياخيرَ مَنْ شقَّ عنه الغَيْب وانفتحت في الكَوْن عن يده الرحمن صُورتُهُ
إنَّ الكمـالَ لآيـاتٌ مُفصَّلـةٌ وأنت يا خيرَ خَلْقِ الله سُورتُهُ

وأنشدني للشيخ عبدالقادر الكَيْلاني رحمه الله مَواليًا:

دَع استماعَـكَ مـن هذا ومن ذيـاك
واكسِرْ أوانيك واخرج منك عن إيتاك
وابـقَ بـلاكَ وإيـاكَ السِّـوَى إيـاكَ

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من الكتب.

فـإن أرادك لمـا يختـاره أعيـاك

ومن دُعائِهِ: يا الله يا نورُ يا حقُّ يا مُبينُ نَوِّر قَلْبي بنُورِكَ، وأَيْقظني لشُهودِكَ، وعَرِّفني الطَّريقَ إليكَ، وسَهِّلْها عليَّ بفَضلِكَ.

١٠٤٨- محمد بن سعيد بن عبدالله، شمس الدين سُوَيْدان(١).

كان أبوه عبدًا أَسْودًا لأَوْلاد المَلِك الصَّالح صالح بنِ محمد بن قلاوون فأَعْتقوهُ وتَزوَّج، فوُلد له محمد هذا وجاء أسودَ اللَّوْن، فلَقَّبوهُ سُوَيْدان، وقَرَأَ القرآن الكريم، وكان له صَوْتٌ شَجيٌّ ونَغْمةٌ حَسَنةٌ، وصار يَقْرأ في الأَجْواق تِلاوةً، ويَتردَّد إلى الطَّواشية بقَلْعة الجَبَل، فسَمِعَ السُّلْطان المَلِك الظاهر بَرْقوق قِراءتَهُ فأُعجِبَ بها، فأَمَرَ به فرُتِّبَ إمامًا يُصلِّي به الخمس مع من كان يَؤمُّ به، ورَتَّبَ له مَعْلومًا سَنِيًّا، فأَمَّ به سنين وأَمَّ بابنِهِ النَّاصر فَرَج بعده، ثم وَلاَّهُ الناصِر حِسْبة القاهرة عِوَضًا عن(٢)... فاستمرَّ على الإمامة حتى مات يوم الاثنين سابع صَفَر سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة، وقد أَنافَ على الستين رحمه الله.

١٠٤٩- محمد بن إبراهيم بن عبدالحميد بن عليّ المُوغانيُّ، تَقي الدين عُرِفَ بابن عبدالحميد المَدَنيُّ(٣).

قَـدِمَ جَدُّهُ عبدالحميد على المدينة، وتَبتَّل للعِبـادة، وانتصبَ لتَلْقين النَّاس القرآن في المسجد النَّبَوي بعدما تَجرَّد، ونَقَّبَ في البلاد، ولَقِيَ الشيخ أبا العباس المُرْسي بالإسكندرية، وأَلْبسَهُ الخِرْقة، وصَحِبَ الشيخ نجم الـدين(٤)... الأصفهـاني، وتَـزوَّج فـوُلـد لـه إبـراهيـم وإسمـاعيـل، ومـات سنـة سبـع وعشـريـن وسبـع مئـة(٥)... (أمـا

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨١٢، وإنباء الغمر ٨/ ١٨٨، والضوء اللامع ٧/ ٢٥٠.
(٢) بعد هذا بياض في الأصل مقدار سطر ونصف.
(٣) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٤٠٠، وإنباء الغمر ٧/ ١٣٨، والضوء اللامع ٦/ ٢٥٣.
(٤) في الأصل بعد هذا بياض مقدار كلمة.
(٥) كذلك، مقدار كلمتين.

تقي)[1] الدين فإنه سَمِعَ بالقاهرة من جُوْيرية بنت الهَكَّاري، وعبدالله ابن الإمام علاء الدين البَاجي، وبدمشق من ابن أُمَيْلة، والصَّلاح ابن أبي عَمرو، بَرَع في الأَدَب، وشارَكَ في غيرِهِ، ورَحَلَ إلى العِراق والشام ومصر واليَمَن، ثم صُمَّ وكان يُكْتَبُ له في الهَوَاء وفي يدِهِ وعلى الأرض لَيْلاً ونَهَارًا فيُدْرِكُ جميع ما يُراد منه كأنما يُحدَّث وهو يَسْمع. صَحِبَني سنين ونحن معه على ذلك، ولما حَدَثَ له الصَّمَمَ قَدِمَ على فخر الدين عبدالرحمن بن مُكانِس بالقاهرة، وكان يزورُهُ قبل ذلك، فأنشده الفَخْر:

مَوْلاي إن نَزَلت بالأُذن عارضةٌ ... هي العِنَايـة عَمَّا شَأْنُهُ الحِكَمُ
لـم يَبْـقَ إلا أُنـاسٌ كلُّهـم لَكِـنٌ ... لِمثْـل نُطْقهـم يُسْتحسَـنُ الصَّمَـمُ

وكان مَكِينًا عند أمير المدينة ثابت بن نُعَيْر بن منصور بن جَمَّاز بن شِيْحة، ثم اختصَّ بأمير مكة الشريف حسن بن عَجْلان، وكَتَبَ عنه مدة سنين، ودَخَلَ إلى اليَمَن فنال فيها خَيْرًا.

تُوفي بمكة يوم الأَحَد الحادي والعشرين من المحرم سنة ست عَشْرة وثماني مئة عن نحو سبعين سنة، ودُفِن بالمَعْلاة.

ولمَّا رَحَلَ إلى العِراق ونَزَل سُرَّ من رَأَى كَتَب على السِّرداب الذي تَزْعم الرَّافضة أنَّ فيه الإمام المُنْتَظر:

ما آنَ للسِّرْداب أَنْ يُبْدي الذي ... أَوْدَعْتُمـوه بجَهْلكـم مـا آنـا
فعَلَى عُقولكم العَفاءُ لأنكم ... ثَلَّثْتـم العَنْقـاءَ والغِيـلانـا

١٠٥٠- محمد بن حسن بن عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد بن مُسَلَّم - بتشديد اللاَّم - جمال الدين ابن العُلَيْف المكيُّ العَدْنانيُّ الحَلْويُّ[2] الشاعر نَزِيل مكة[3].

---

(١) إضافة مني.

(٢) قيده ابن العماد الحنبلي في الشذرات، فقال: «بفتح المهملة وسكون اللام، نسبة إلى حَلْي - كظَبي - مدينة باليمن».

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٤٧١، وإنباء الغمر ٧/ ٩١، وشذرات الذهب ٧/ ١١٢.

وُلد بحَلْي سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة، وتردَّد إلى مكة، وسَمِعَ بها من قاضي القُضاة عِزّ الدين، وكان كثيرَ الشِّعْر جَيِّدَهُ، إلا أنه كان مُعْجَبًا بنفسه، مُغاليًا في استحسان شِعْرِهِ، حتى أنه لَيفضِّله على شِعْر المُتنبِّي، فيُسْتَهْجَن لذلك، ويَقَعُ له في شعْره الغُلُوّ في التَّشيُّع، ولم يَزَل بينه وبين يحيى بن يوسف المعروف بالنَّشْو شاعر مكة مُهَاجاةٌ، ومَدَحَ مُلوكَ اليَمَن وأئمتَها الزَّيْدية وأُمَراءَ مكة وغيرَهم من الأعيان بمدائح عديدةً، وحَصَلت له من ذلك أَمْوالٌ جَمَّةٌ، منها أنه مَدَحَ الشَّريف عِنَان بن مُغامِس بقصيدة فأجازَهُ عليها بثمانية وعشرين ألف درهم فِضَّة، وانقطعَ إلى الشَّريف حسن بن عَجْلان نحو اثنتي عَشْرة سنة فوَصَلهُ بصِلاتٍ كثيرةٍ، وتُوفي بمكة ليلة الجُمُعة سابع شَهْر رَجَب سنة خمس عشرة وثماني مئة، ودُفن بالمَعْلاَة.

ومن شِعْره في الإمام صلاح الدين ابن عليّ صاحب صَنْعاء:

يا وَجْهَ آل محمد في وَقْته ... لم يَبْقَ بعدكَ منهم إلا قَفَا
لو كانت الأبْرارُ[1] آلُ محمدٍ ... كُتُبَ العُلوم لكنتَ منها المُصْحَفا
أو كانت الأسباطُ آلُ محمدٍ ... يا ابن الرَّسولِ لكنتَ فيهم يُوسُفا[2]

١٠٥١- محمد بن أحمد، فتح الدين ابن تَقي الدين ابن شاس المالكيُّ[3].

وَلِي القضاء نِيابةً بمصر، وكان أَحَدَ الفُضَلاء. تُوفي بمكة في ذي الحجة سنة ستين وسبع مئة.

١٠٥٢- محمد بن أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد ابن عُبَيْد بن حُمَيْد، الخطيب شمس الدين الأَسْمريُّ المَنْبِجيُّ

---

(١) في إنباء الغمر: «الأشراف».
(٢) الأبيات في إنباء الغمر ٧/ ٩٢.
(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٤٩، والدرر الكامنة ٣/ ٤٠٧، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣٣٢، ووجيز الكلام ١/ ١٠٤.

الدمشقيُّ[1].

وُلد سنة ست وسبع مئة، وسمع على إسماعيل بن يوسف بن مَكْتوم، وعيسى المُطَعِّم، وسِتّ الوُزَراء التَّنُوخية، وجماعةٍ، وحدَّث بالكثير بدمشق، وبها مات في ذي القَعْدة سنة تسعين وسبع مئة، وقد أجازَنا، وكَتَبَ عنه وَلِيّ الدين أحمد العِراقي في سنة إحدى وتسعين وسبع مئة.

١٠٥٣- محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن أحمد، شمس الدين الإسْتِجيُّ المصريُّ الشافعيُّ نَزيلُ مكة[2].

جَاوَرَ بها عدة سنين مُسْتَوطنًا لها، وباشَرَ في الحَرَم، وقال الشِّعْر الجَيِّد، وسَمِعَ الحديث، واختصَّ بأبي الفَضْل النُّوَيْري قاضي مكة.

تُوفي في عِشْري شعبان سنة ثمان وثمانين وسبع مئة.

ومن شِعْره:

أُمُّ النَّواظِر في مِحْراب حاجبها ... طَرْفٌ تَلاَ من مَعَاني حُسْنِها سُوَرا
فلو مَلَكتُ فُؤادي كنتُ أَجْعَلُهُ ... وَقْفًا له ولطَرْفي أَجْعلُ النَّظَرا[3]

ومنه:

وشادِنٍ قِسْنا على ريقهِ ... سُلافَنا والجامع السُّكْرُ
فقام في العُشَّاق تحلاًّ به ... يَتْلو علينا: إنَّما الخَمْرُ[4]

ومنه:

لا غَرْوَ أنْ يَصلَى الفُؤادُ ببُعْدكم ... نارًا تَهيجها يَدُ التَّذْكارِ
قَلْبي إذا غِبْتُم يُصوِّر شَكْلَكم ... أَبَدًا وكلُّ مُصوِّر في النَّارِ

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٤٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٥٨، والدرر الكامنة ٣/ ٤١٢، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٤.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٤٢، والدرر الكامنة ٤/ ٨٥، وإنباء الغمر ٢/ ٢٤٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٤.

(٣) البيتان في العقد الثمين ٢/ ٤٣.

(٤) البيتان في العقد الثمين ٢/ ٤٣.

وكان عَلَم الدين صالح الإسنوي يُعْنَى ببني ظَهِيرة، فلمَّا مات بالقاهرة قال الإسْتِجي:

بَكَى عَلَمَ الدين الظَّهِيراتُ خفْيَةً ولـم يُظهـروا مـا كَـابَـدُوهُ مـن الأَلَـمِ
ورَامُوا خَفاءَ نارٍ عليه بزَعْمِهم فقلتُ: أتخْفَى وهي نارٌ على عَلَمِ

١٠٥٤- محمد بن عَجْلان بن رُمَيْثة بن أبي نُمَي، الشَّريف الحَسَنيُّ أميرُ مكة[١].

ناب عن أخيه عليّ بن عَجْلان في سنة أربع وتسعين وسبع مئة في غَيْبَتِهِ بمصر، واستقلَّ بعد ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسبع مئة، وكان أبوه يُقدِّمُهُ على أخيه أحمد بن عَجْلان حتى تَنافَرَا، ومَضَى محمد بعد الحَجِّ في سنة ست وثمانين يُريد القاهرة في عدةٍ من بني حَسن للشَّكْوَى على أحمد بن عَجْلان، فَخَدعهُ أمير الحاجِّ أبو بكر بن سُنْقُر الجَمَالي حتى رَجَعَ من يَنْبُع ومعه عِنان بن مُغامِس وحسن بن ثَقَبة إلى مكة، فقَبضَ عليهم وعلى أحمد بن ثَقَبة وابنه وقَيَّدهم وسَجَنَهم بالعَلْقمية حتى مات الشَّريف أحمد، فكُحِّلوا غير عِنان، فإنَّه فَرَّ من السِّجْن قبل مَوْت الشَّريف أحمد بيَسِير[٢]، وقَدِمَ محمد إلى القاهرة في سنة إحدى وتسعين في أيام تَغَلُّب الأمير مِنْطاش، فدَبَّرَ على الشَّريف عِنان حتى قَبَضَ عليه وسَجَنهُ، وتَوجَّهَ في سنة ثماني مئة إلى اليَمَن، فأكرمَهُ الأشرف إسماعيل وجَهَّزَ معه مَحْمَلاً إلى مكة قَدِمَها بعد انقطاعِهِ نحو عشْرين سنة، وأقام محمد بمكة حتى مات في ثاني عَشَر ربيع الأول سنة اثنتين وثماني مئة.

١٠٥٥- محمد بن عُطَيْفة بن (أبي)[٣] نُمَي محمد بن أبي سَعْد حَسَن بن عليّ بن قَتَادة بن إدريس بن مُطاعن بن عبدالكريم الحَسَنيُّ

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ١٣٧، وإنباء الغمر ٤/ ١٧٧، والضوء اللامع ٨/ ١٥٠.

(٢) في الأصل: «بيبرس» وليس بشيء، والتصحيح من العقد الثمين ٢/ ١٣٩.

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل.

المَكيُّ، أمير مكة[1].

وَلِيَ بعد عَزْل ابني عَمِّهِ عَجْلان (وثَقَبة)[2] ابني رُمَيْثة بن أبي نُمَي شريكًا لابن عَمِّه سَنَد بن رُمَيْثة، وكان السُّلطان المَلِك الناصر حَسَن بن محمد بن قلاوون لمَّا وَلِيَ مكة سَنَد وابن عُطَيْفة جَهَّز من مصر مع محمد ابن عُطَيْفة عَسْكرًا فيه أربعة أُمَراء؛ وهم جَرِكْتَمُر الماردِيني حاجب الحُجَّاب ومُقدَّم العَسْكر، وقُطْلُوبُغا المَنْصوري، وعَلَم دار، وابن أَصْلم، في نحو مئتي مَمْلوك وتسعين فَرَسًا، فقَدِموا مكة في ثامن جُمادَى الآخرة سنة ستين وسبع مئة، ودَفَعوا إلى سَنَد تَقْليدَهُ، وخُلِعَ عليه وعلى محمد ابن عُطَيْفة، فصَلَحَت أحوالُ مكة، وارتفع ما كان بها من الجَوْر، وأُسقِطَت المُكُوس من المَأْكولات، وجُلِبَت الأَقْوات، فرَخُصَت الأسعار، وانقمعَ أَهْلُ الفَسَادِ، ومَنَعَ الأمير جَرِكْتَمُر من حَمْل السِّلاح، وانكَفَّت أَيْدي أَهْلِ الفَسَاد، فاستمرّ ذلك إلى انقضاء مَوْسم سنة إحدى وستين، ثم حَدَثت فِتْنَةٌ عظيمةٌ بين بني حَسَن والعَسْكر الذي قَدِمَ من المَوْسم المَذْكور صُحْبة الأمير قُنْدس من مصر وصُحْبة ابن قَرَاسُنْقُر من دمشق، سَبَبُها أَنَّ بعض التُّرْك نَزَلَ بدار المضيف، فطَالبَهُ بعض الأشراف بالكِرَاء، فضَرَبَ الشريفَ فقَتَل الشريفُ التُّرْكي، فثارَ جماعةٌ من التُّرْك على الشَّريف فصاحَ بالأشراف، فاجتمع إليه طائفةٌ واقتتلوا، وبلَغَ ذلك التُّرْك وبني حَسَن فقَصَدَ الأشرافُ أَجْيادًا، ومَرُّوا في طريقهم بخَيْل على باب الصَّفَا لابن قَرَاسُنْقُر وقد قَدِمَ من العُمْرة بالتَّنْعيم وطاف، وهي في انتظارِهِ حتى يَسْعَى عليها، فرَكِبوها، فقطَعَ ابن قَراسُنْقُر طَوَافَهُ ولَحِقَ بالمُجَاهدية حيث سَكَنهُ، وتَحصَّنَ هو ومَنْ معه بالمَسْجد وأَغْلَقوا أَبْوابَهُ واستعدُّوا وقد اسْتَوْلى بنو حَسَن على اصْطَبْل ابن قَرَاسُنْقُر بأَجْياد ومَضَوْا إلى الأمير قُنْدس فقاتَلوهُ حتى دَخَلوا عليه وقَتَلوا عدةً من أَصحابِهِ ونَهَبُوا ما وَجَدوا، فَنَجا قُندس بن رُمَيْثة أخو سَنَد في عدةٍ من بني حَسَن على أنفسهم

---

(١) العقد الثمين ٢/ ١٤٠.

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل.

وأهليهم وأموالهم، ولَحِقَ بهم محمد بن عُطَيْفة خَوْفًا من القَتْل، وكان في الفِتْنة مُتَخلِّيًا عن الفريقين، فقَدِمَ مع الأَتْراك إلى القاهرة، ولم يُحْمَد على تَخَلِّيهِ عن نُصْرتهم، وما زال بها حتى مات في أثناء سنة ثلاث وستين وسبع مئة، وكانت ولايتُهُ مكةَ نحو سنة ونصف.

١٠٥٦- محمد بن عُمر بن عليّ بن إبراهيم، المعروف بالجمال الوَكيل المعابِديُّ المكيُّ[(١)].

أَحَدُ تُجَّار مكة كان كثيرَ المال والعَقَار، من ذلك أنه اشترى في الخَيْف أربعة وثمانين ساعةً من الماء[(٢)]، كلُّ ساعةٍ بخمسة آلاف درهم واشترى في البُرْقة[(٣)] خمسين ساعةَ ماءٍ، وكان ذا مُرُوءة، كثيرَ القِرَى للأضياف وإن كَثُروا.

تُوفي يوم الأربعاء ثامن شَهْر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة بمكة.

١٠٥٧- محمد بن عُمر بن عليّ بن عُمر السَّحوليُّ[(٤)].

وُلِد بمكة ليلة الخميس أول شَهْر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة[(٥)]، وسَمِعَ الحديث، وحدَّث، وكانَ حَسَنَ الطَّريقة، يكتب الخَطَّ الجيِّد، وينَظُمُ الشِّعْر.

تُوفي يوم السبت ثامن ذي الحجة سنة سبع وثماني مئة بمكة بعدما أَضَرَّ، وقَدِمَ القاهرة غير مرة.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٢٢٧.

(٢) كان العرف في ذلك الوقت أن يوزع الماء بين مستحقيه بالساعات، فالإشارة هنا إلى شراء المترجم هذه الساعات من غيره.

(٣) غير واضحة في الأصل، والضبط من العقد الثمين ٢/ ٢٢٧ والنص فيه: «وملك في البُرْقة نحو خمسين ساعة ماء فيما بلغني».

(٤) تقدمت ترجمته في الرقم (١٠٠٧) باختلاف عما هنا، وبأوسع.

(٥) في الترجمة السابقة (١٠٠٧): «إحدى وثلاثين وسبع مئة».

١٠٥٨- محمد بن فَرَج، الجمال ابن بعلجلد[١].

تردَّدَ إلى اليَمَن كثيرًا في أيام ابن سَيِّده الشَّريف أحمد بن عَجْلان لتَوَلِّيهِ أَمْرَ العلم الذي يُنفذُهُ صاحبُ اليَمَن كلَّ سنة إلى مكة، فكَثُرَ مالُهُ، وبَنَى بمكة رباطًا وسَبيلاً، فلمَّا قُتِلَ الشَّريف محمد بن أحمد بن عَجْلان خَرَجَ من مكة، وقام مع محمد بن عَجْلان بن رُمَيثة لمَّا بايَنَ عِنان بن مُغَامس، وألَّف بين كُبَيْش بن عَجْلان ومحمد بن عَجْلان حتى اجتمعا بجُدَّة وشَرَكَهما في الأَمْر والرَّأْي، وأَنْفَقَ هو وكُبَيْش على بني حَسَن أَمْوالاً جَزيلةً بجُدَّة لإخراج عِنان من مكة، ونَهَبوا جُدَّة، وقصَدوا مكة، فلَحِقَ أعيان بني حَسَن بعِنان، فمَضَى ابن بعلجلد إلى بَطْن مَرّ حتى جاء الخَبَر بولاية عليّ بن عَجْلان عِوَض عِنان، فأنْفَقَ حينئذٍ هو وكُبَيْش على القُوَّاد العُمْرة والحُمَيْضات وبعض الأشراف أموالاً كثيرةً، وسارَ مع العَسْكر إلى مكة، فقُتِلَ كُبَيْش في عدة من القُوَّاد والعَبيد في سَلْخ شعبان سنة تسع وثمانين، فرجع ابن بعلجلد فيمن رَجَعَ عن مكة، فلمَّا قَدِمَ الشَّريف عليّ ابن عَجْلان من القاهرة مُتَوَلِّيًا إمارة مكة دَخَلها ابن بعلجلد بمَنْ معه ومَضَى محمد بن عَجْلان لِحفْظ جُدَّة، وذلك في مَوْسم سنة تسع وثمانين، وصار ابن بعلجلد قائمًا بتَدْبير مكة حتى مات بعد قليل في حادي عِشْري المحرم سنة تسعين وسبع مئة، ودُفن بالمَعلاة.

١٠٥٩- محمد بن محمد بن حُسين بن عليّ بن ظَهِيرة، كمال الدين أبو البَرَكات بن أبي السُّعود قاضي مكة[٢].

وُلد سنة خمس وستين وسبع مئة بمكة، ونَشَأَ بها، ونابَ عن الجمال ابن ظَهيرة في الحُكْم والحِسْبة، فباشَرَ ذلك بصَوْلةٍ ومَهَابةٍ، ثم وَلِيَ قضاءها ونَظَر أَوْقافها ورُبُطَها بعد مَوْت الجمال محمد بن ظَهِيرة أحد

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٢٥٤، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠٨، و«بعلجلد» كذا في الأصل، وفي العقد: «بعلجد»، وفي الإنباء: «تقلجلد».

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٢٨٧، وإنباء الغمر ٧/ ٢٤٦، والضوء اللامع ٩/ ٧٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٤٨.

عَشَر شَهْرًا، ثم عُزِلَ بالمُحبّ أحمد ابن الجمال بن ظَهِيرة في ذي القَعْدة سنة ثمان عَشْرة. ثم أُعِيد أبو البَرَكات في نصف شوال سنة تسع عَشْرة، وعُزِلَ أوائل ذي الحجة منها بالمُحِبّ حتى مات ليلة الأربعاء ثاني عِشْري ذي الحجة سنة عِشْرين وثماني مئة[1] بمكة.

١٠٦٠- محمد بن محمد بن سالم بن عليّ بن إبراهيم، المَعْروف بالضِّياء وبابن سالم الحَضْرميُّ المكيُّ[2].

سَمِعَ بالمدينة كتاب «الشِّفا» على الزُّبَير ابن الأَسْواني، عن ابن تامَتِّيت، وسَمِعَ على الجمال المَطَري، وغيرِه، وحدَّث بالقاهرة وسَكَنها سنين حتى مات يوم الجُمُعة سادس عِشْري شعبان سنة سبع وثماني مئة، ودُفن خارج باب النَّصْر عن بضع وثمانين سنة.

١٠٦١- محمد بن محمد بن سعيد بن عُمر بن عليّ، العلاَّمة ضِياء الدين الصَّغانيُّ الهِنْديُّ الحَنَفيُّ[3].

قَدِمَ من بلاد الهِنْد إلى الحِجَاز، وسَمِعَ بالمدينة النَّبَوية على الجمال المَطَري «صحيح البخاري» عن أبي اليُمْن ابن عَسَاكر والتَّوْزَري، وقَرَأَ عليه «صحيح مسلم» عن الحافظ الدِّمْياطي والتَّوْزَري، وسَمِعَ عليه «جامع التِّرْمذي» وغيره، وسَمِعَ على القُطْب ابن المُكَرَّم «المُوطَّأ» عن العَفِيف الدِّلاَصي، ولَبِسَ منه الخِرْقة في عَشْر الأربعين وسبع مئة بالمدينة النَّبَوية، وسَمِعَ بالقاهرة من البَدْر الفارقي وغيرِه.

وأقام بالمدينة مدةَ سنين يُدَرِّس ويُفْتي ويُتاجر، ثم تَنَكَّر له الشَّريف جَمَّاز بن منصور أميرها لطَلَبِهِ منه مالاً، فلمَّا لم يَدْفعهُ إليه سَجَنه في

---

(١) ذكر السخاوي في الضوء اللامع أن المعتمد في وفاته أنها كانت سنة ٨١٩هـ.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٢٩٠، وذيل التقييد ١/ ٢٢٤، وإنباء الغمر ٥/ ٢٧٠، والضوء اللامع ٩/ ٨٣.

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٢٩١، وذيل التقييد ١/ ٢٢٤، والدرر الكامنة ٤/ ٢٩٤، وإنباء الغمر ١/ ٢٩٢، ووجيز الكلام ١/ ٢٤١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٨.

الجُبِّ ثم أَفْرج عنه، فاجتمعا يومًا بالرَّوْضة فوقعَ من جَمَّاز كلامٌ في حق أبي بكر وعُمر رضي الله عنهما فكَفَّرهُ، فقال له جَمَّاز: تُكفِّرُني؟ فقال: نَعَم، وافترقا فخاف الضِّياء منه وفَرَّ إلى يَنْبُع واستجار بأميرها أبي الغَيْث فأجارَهُ ومَنَعَ منه وأَوْصلَهُ إلى القاهرة، فشَنَّعَ على جَمَّاز عند أَهْل الدَّوْلة وأَغْراهم به حتى رَسَمَ السُّلْطان بقَتْلِه، فقُتِلَ في المَوْسم لمَّا حَضَر خِدْمة المَحْمَل، فنَهَبَ بَنُو حُسين عند ذلك دارَ الضِّياء بالمدينة، وأُخِذَ له منها دَفِين مَبْلغُهُ أربع مئة ألف درهم فضة، فسَكَن مكة وقَرَّر له الأمير يَلْبُغا العُمري دَرْسًا للحَنَفية، وقَرَّر عنده طَلَبةً، فباشرَ ذلك في شوال سنة ثلاث وستين حتى مات بمكة يوم الجُمُعة الخامس من ذي الحجة سنة ثمانين وسبع مئة، وقد أناف على الثمانين، وخَلَّف مَبْلغ مئة ألف درهم، عنها نحو الخَمْسة آلاف مِثْقال من الذَّهب، وعُرُوضًا ودُيُونًا تَزِيدُ على ثلاثين ألف درهم.

وكان عارفًا بفقه أبي حَنيفة وأصحابِهِ مُبالغًا في العَصَبية لمَذْهبه مُبالغةً تُعابُ عليه وتَزْري به بحَطِّهِ على الشافعية، مع مَعْرفة أُصول الفقه، والمُشاركة في العربية. حدَّثنا عنه ابن سُكَّر، وغيرُهُ، ولي منه إجازةٌ.

١٠٦٢- محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد، أبو الخَيْر القاضي كمال الدين ابن فَهَد الهاشميُّ[1].

سَمِعَ الحديث، وكان صالحًا، خَيِّرًا، مُتعبِّدًا، ومَوْلدُهُ سنة خمس وثلاثين وسبع مئة تَخْمينًا، ووفاتُه بمكة في ذي الحجة سنة سبعين وسبع مئة.

١٠٦٣- محمد بن محمد، ويُدْعَى سعيد بن مَسْعود بن محمد ابن مَسْعود بن محمد بن عليّ بن أحمد بن عُمر بن إسماعيل ابن الأُستاذ أبي عليّ الحسن بن عليّ بن محمد بن إسحاق بن عبدالرحيم ابن أحمد، نَسِيم الدين أبو عبدالله ابن سعيد الدين النَّيْسابوريُّ الأَصْل

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٢٩٦، وذيل التقييد ١/ ٢٢٧، والدرر الكامنة ٤/ ٣١٢.

الكازَرُونيُّ المَوْلد والدَّار الشافعيُّ[1].

وُلد بكازَرُون من بِلاد فارس سنة خمس وثلاثين وسبع مئة، ونَشَأَ بها، واشتغل على أبيه وسَمِعَ منه بها بعضَ تَصَانيفِه، وبَرَعَ في العربية، وشارَكَ في الفقه وغيرِه مُشاركةً حَسَنةً، مع عبادةٍ ونُسُكٍ وأخلاقٍ رَضِيَّةٍ ومُجَاوَرةٍ بمكة سنين على أَحْسن طريقةٍ، ثم عاد إلى بلادِه بعد الحج من سنة ثمان وتسعين، ومات باللَّار سنة إحدى وثماني مئة.

١٠٦٤- محمد بن محمد بن مَيْمون، أبو عبدالله ابن الفَخَّار الجَزَائريُّ[2].

كان أبوه يَبِيعُ الفَخَّار، ووُلِد بالجَزَائر من بلاد المَغْرب، وقَرَأَ القرآنَ والفقه، ثم سَكَن تِلِمْسان، وأَخَذَ عن جماعةٍ من شُيُوخها، ومَرَّ بتُونُس، وقَدِمَ إلى القاهرة، وحَجَّ، وسَكن المدينة النَّبَوية، وأَدَّب بها الأَطفال، وكان عَبْدًا صالحًا، تُرْجَى بَرَكتُهُ، وله يَدٌ طُولَى في الفقه.

تُوفي يوم الخميس آخر شَهْر رمضان سنة إحدى وثماني مئة بمكة، ودُفن بالمَعْلاة، وقد جاورَ بها.

١٠٦٥- محمد بن محمد الجَدِيديُّ[3] القَيْروانيُّ الشَّيخ الصالح أبو عبدالله[4].

وُلد بالقَيْروان، ونَشَأَ بها، وتَفقَّه، وانقطع لعبادةِ الله، فظَهَرت له كَرَاماتٌ ظاهرةٌ، واجتمعَ عليه طائفةٌ كثيرةٌ بزاويةٍ ابْتَناها، وهُرِعَ الكافَّةُ إليه، فعَظُمَ شَأْنُهُ، ونَفَعَ الله به الناسَ، وتَصدَّى لقَضاء حوائجهم، ثم

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣٢٢، وإنباء الغمر ٤/ ٨٤، والضوء اللامع ١٠/ ٢١.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣٢٦، وإنباء الغمر ٤/ ٩٠، والضوء اللامع ١٠/ ٢٣.

(٣) قيدها الفاسي في العقد الثمين ٢/ ٣٣٠، فقال: «والجديدي: نسبة إلى قرية تسمى الجديدة بساحل القيروان، وهي بجيم ودالين مهملتين».

(٤) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣٢٩، وإنباء الغمر ٢/ ٢٠٩، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٣.

رَحَلَ للحجِّ في سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة، فأقام بمكة على اجتهادٍ وعبادةٍ، وأَقْرأَ الناسَ العِلْمَ، حتى تُوفي بها في سنة سبع وثمانين وسبع مئة عن نحو الستين سنة.

اجتمعتُ به بمكة أيام مُجَاورتي بها، وكان من الوَرَع على جانبٍ مَوْفُور، مع جَلالةِ مِقْدارِه، وطُولِ صَمْتِهِ، وحُسْنِ سَمْتِهِ، وتحكيم السُّنَّة على ظاهرِهِ وباطِنِه، والأَمْر بتَعْليم العِلْم، والإعانة لطلَبتِهِ.

١٠٦٦- محمد بن محمد بن محمد بن سعيد، كمالُ الدِّين ابن الضِّياء الهِنْديُّ المكيُّ الحَنَفي[١].

وُلِدَ بمكة ونَشَأ بها، وسَمع الحديث، وتَفقَّه، وعَقَد الأنكحة، وتُوفي يوم الأحد سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثماني مئة، ودُفِنَ بالمَعْلاة. صَحِبَني في سَفَري إلى مكة سنة سبع وثمانين وسبع مئة.

١٠٦٧- محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد، نَجْمُ الدِّين ابن فَهد القُرشيُّ الهاشميُّ المكيُّ[٢].

سَمِعَ من القاضي عزِّ الدِّين عبدالعزيز ابن جَماعة، ومن محمد بن أحمد بن عبدالمُعطي وغيره، وحَدَّث وقَدِمَ القاهرة وسَكَن أصفون من الصَّعيد عدةَ سنين، ثم عاد إلى مكة وبها مات يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وثماني مئة، ومولدُه سنة ستين وسبع مئة تخمينًا.

١٠٦٨- محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر الدّمراجيُّ الهِنْديُّ الدِّلويُّ، الشيخ نجيبُ الدِّين الحنفيُّ[٣].

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣٣٢، وإنباء الغمر ٧/ ٤٠١، والضوء اللامع ٩/ ٢٢١.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣٣٣، وذيل التقييد ١/ ٢٥١، وإنباء الغمر ٦/ ١٣١، والضوء اللامع ٩/ ٢٣١، وشذرات الذهب ٧/ ٩٤.

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣٤٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٦٠، وإنباء الغمر ٢/ ٣٧٦.

قَدِمَ مكة وسمع بها على العزِّ ابن جَماعة، وكَتَبَ بخَطِّه كثيرًا من كُتب العِلْم وبَرَع في الفِقْه، وأقام بمكة خمسًا وثلاثين سنة يَعْتَمر في كلِّ يوم عُمْرةً من التَّنعيم. صحبتُه في سنة سبع وثمانين وسبع مئة أيام مُجاورتي بمكة وأخبرني بذلك، وأنَّ له من العُمُر خمسًا وتسعين سنة، وشاهدتهُ إذا دَخَل إلى المسجد الحرام من باب العُمرة وهو مُحرم يَتَواجد وهو قادم للطواف كأنَّه كما قَدِمَ إلى مكة لم يزدْه طُول الإقامة إلا شَوْقًا، وكان يَقْرأ كل ثلاثة أيام خَتْمةً ويجري ليله ونهاره للعمل، ويُواظب على كتابة كُتُب العلم، إلا أنَّه كان يَقعُ في الإمام الشَّافعي بالسَّبِّ واللَّعْن ويَرَى ذلك عبادةً، فتَركتُه لذلك، عليه من الله ما يستحق.

تُوفي بعد سنة تسعين وسبع مئة بمكة عن نحو مئة سنة.

١٠٦٩- محمد بن محمود بن محمود، الشيخ شَمْسُ الدِّين المعروف بالمُعِيد العَجَميُّ الخُوارزميُّ الحَنَفيُّ إمام مقام الحنفية بالمسجد الحرام(١).

وُلِدَ سنة تسع وعشرين وسبع مئة، وقَدِمَ مكة وأقام بها زيادةً على أربعين سنة حتى مات بها آخر جُمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وثماني مئة، ووَلِيَ إمامة الحَنَفية بعد عُمر بن محمد بن أبي بكر الشَّيْبي في سنة ثمانين وسبع مئة، واستقرَّ مُعيدًا بدَرْس الحَنَفية الذي جَدَّدهُ الأمير يَلْبُغا فعُرِف بالمُعِيد لذلك، ودَرَّس في الفقه والعربية وكان عارفًا بها مع مشاركةٍ حَسنةٍ في الفقه، وحَظٍّ وافر من الخَيْر والعِبادة.

وحَدَّث عن العَفِيف أبي السيادة عبدالله بن محمد بن أحمد بن خَلَف المَطَري المَدَني بكتاب «التَّيْسير» في القراءات عن الواداياشي، وحدَّث عن أمين الدِّين محمد بن إبراهيم ابن الشَّمَّاع عن التَّقي أبي بكر محمد بن عُمر ابن المُشَيَّع الجَزَري سماعًا، قال: أخبرنا الإمام مُوفَّق الدِّين أحمد بن يوسُف بن حسن الكواشي «بتَفْسيره» سماعًا إلاّ من سُورة

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣٤٩، وإنباء الغمر ٦/ ٢٦٣، والضوء اللامع ١٠/ ٤٥، ووجيز الكلام ١/ ٤٠٩، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٤.

البَلَد فأجازه. صحبتُه في سنة سبع وثمانين بمكة وقَدِمَ علينا القاهرة مِرارًا، ونِعْمَ الشَّيخ كان.

ومن شِعره:

أفْنَى بكُلِّ وجُودِي في مَحَبَّتِهِ ... وأنْثَنِي ببَقاء الحُبِّ ما بَقيا

لاخَيْرَ في الحُبِّ إنْ لم يَفْنَ صاحبُهُ ... وكيف يُوجَدُ صَبٌّ بعدما لَقيا

١٠٧٠- محمد بن محمود بن أحمد بن رُمَيْثة بن أبي نُميّ، الشَّريف الحَسَنيُّ المكيُّ(١).

نابَ عن خالهِ الشَّريف أحمد بن عَجْلان بمكة، ثم ثارَ على الشَّريف عِنان بن مُغامِس لمّا وَلِيَ مكة وحارَبَهُ مع آل عَجْلان بأَذَاخِر(٢) في تاسع عشري شَعْبان سنة تسع وثمانين، فلما وَلِيَ عليّ بن عَجْلان الإمرة صار الأمر لمحمد هذا حتى قُتل ثم وَلاَّهُ الشَّريف حَسَن بن عَجْلان النِّيابة عنه بمكة، وتُوفي في شَوَّال سنة ثلاث وثماني مئة بمكة، وكان جَيِّدَ الرأي، وله شعرٌ، وفيه كرمٌ ومُروءةٌ.

١٠٧١- محمد بن مَعالي بن عُمر بن عبدالعزيز، شَمْسُ الدِّين الحَلَبيُّ، نزيلُ القاهرة(٣).

سمع على أحمد بن محمد ابن الجُوخي، وعلى شَمْس الدِّين محمود بن خَلِيفة، والمَنْبجي، وعُمر بن أُمَيْلة، وصلاح الدِّين بن أبي عُمر، وابن قَواليج، وإبراهيم ابن أمين الدَّولة، وحدَّث وعُني بالعِلْم، وأقام بالقاهرة سنين، ومات بمكة بعدما أقام بها نحو عشر سنين في ليلة

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣٤٨، وإنباء الغمر ٤/ ٣٤٢، والضوء اللامع ١٠/ ٤٢، وشذرات الذهب ٧/ ٣٩.

(٢) أذاخر: موضع بأعلى مكة.

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣٥٨، وذيل التقييد ٢/ ٢٦٧، وإنباء الغمر ٦/ ٤٧، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٩، والضوء اللامع ١٠/ ٥١، وشذرات الذهب ٧/ ٨٧.

السبت ثامن ذي القَعْدة سنة تسع وثماني مئة، ودُفِنَ بالمَعْلاة. صحبتُه سنين واستفدتُ منه وتأدبتُ به رحمه الله فنِعْم الشيخ كان.

١٠٧٢- محمد بن عليّ بن[١] . . .، أبو سعيد الشِّيرازيُّ الشَّافعيُّ[٢].

تَفقَّه فبرَعَ في الفقه والعربية وغير ذلك. تُوفي بديار بكر عن نحو الخمسين سنة في سنة خمس وثماني مئة وقد استوطنها. ووَصَفه لي صاحبُنا الشَّيخ شَرَف الدِّين أحمد بن عُثمان بن أحمد الكُوراني بفَضائل عَدِيدة.

١٠٧٣- محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عُمر بن أبي بكر بن أحمد بن أحمد بن فَضْل الله ابن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن عليّ بن يوسُف، شيخُنا القاضي مَجْد الدِّين أبو الطَّاهر بن أبي يوسُف الفَيْروزآبادي الشِّيرازيُّ الشَّافعيُّ، إمام الناس في علم اللُّغة[٣].

وُلِدَ بشِيراز سنة تسع وعشرين وسبع مئة، وسمع بها من المُحدث شَمْس الدِّين محمد بن يوسُف الزَّرَنْدِي المَدَني «صحيح البُخاري»، وسمع ببغداد على بعض أصحاب الرَّشيد بن أبي القاسم، وسمع بدمشق من مُسندِها محمد بن إسماعيل ابن الخَبَّاز «جُزء ابن عَرَفة» و«عوالي الإمام مالك» للخطيب، ومن محمد بن إسماعيل ابن الحَمَوي «السُّنن الكبير» للبيهقي بفوتٍ، ومن أحمد بن عبدالرحمن المَرْداوي «المُنْتَقى» من أربعي عبدالخالق الشَّحَّامي، ومن الإمام شِهاب الدِّين أحمد بن مُظَفَّر النابُلُسي «معجم ابن جُميع»، ومن عبدالله بن محمد بن إبراهيم ابن قَيِّم

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٨/ ٢٣٠.

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ٢٩٦، والعقد الثمين ٢/ ٣٩٢، وذيل التقييد ١/ ٢٧٦، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٩١، وإنباء الغمر ٧/ ١٥٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٦٢، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٣٢، والضوء اللامع ١٠/ ٧٩، ووجيز الكلام ٢/ ٤٣٤، وبغية الوعاة ١/ ٢٧٣، وطبقات المفسرين ٢/ ٢٧٤، ومفتاح السعادة ١/ ١١٩، ودرة الحجال ٢/ ٣١٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٢٦، وتاج العروس ١/ ٤١، والبدر الطالع ٢/ ٢٨٠.

الضِّيائية «مشيخة» الفَخْر ابن البُخاري تخريج ابن الظَّاهري عنه، ومن يحيى بن عليّ بن مُجَلّى ابن الحَدَّاد الحَنَفي «الأربعين النَّواوية» عن النَّووي، وسمع ببيت المَقْدِس على الحافظ صلاح الدِّين خليل بن كَيْكَلْدي العَلائي (الأول من مُسَلْسلاته وغير ذلك)[1]، وبمِصْر من محمد ابن إبراهيم البَيَاني «الصحيحين»، وعلى أبي الحَرَم القَلانسي ومُظَفَّر الدِّين محمد بن محمد بن يحيى العَطَّار، والقاضي ناصر الدِّين محمد بن محمد بن أبي القاسم ابن التُّونسي، والمُحدِّث ناصر الدِّين محمد بن أبي القاسم بن إسماعيل الفارقي، وعلى الأديب جَمال الدِّين محمد بن محمد ابن محمد ابن الحَسَن بن نُباتة، وعلى أحمد بن محمد بن أبي الحسن الجَزائري، وعلي أحمد العُرْضي، والقاضي عزِّ الدين ابن جَماعة، وسمع بمكة من إمامها خليل بن عبدالرحمن المالكي، وقاضيها تقي الدِّين الحَرَازي، ونُور الدِّين عليّ ابن الزَّيْن القَسْطَلاني وغيرهم.

ولَقِيَ جَمْعًا كبيرًا من الفُضلاء، وأخذَ عنهم، وأخذوا عنه، وخَرَّج له الجمال محمد ابن الشَّيخ موسى المَرَّاكُشي المكي «مشيخة» حسنةً عن شيوخه. وكانت له بالحديث عناية وكذا بالفقه، وله تَحْصيلٌ في فُنون العِلْم لاسِيما اللُّغة، فإنَّه كان فيها بَحْر عِلْم لا تُكدِّرهُ الدِّلاء، وألَّف فيها تَواليف جليلة.

فمن مُصنَّفاته كتاب «بصائر ذوي التَّمييز في لَطَائف الكتاب العزيز» مجلدان، وكتاب «تَنْوير المِقْباس في تَفْسير ابن عباس» أربع مجلدات، وكتاب «تَيْسير فاتحة الإياب في تفسير فاتحة الكتاب» مجلد كبير، وكتاب «الدُّرّ النَّظيم إلى مقاصد القُرآن العظيم»، وكتاب «حاصل كورة الخلاص في فضائل سُورة الإخلاص»، وكتاب «شرح قُطبة الخَشَّاف في شرح خُطبة الكَشَّاف»، وكتاب «شوارق الأسرار العلية في شرح مَشارق الأنوار النَّبوية» أربع مجلدات، وكتاب «مِنَح الباري في شرح صحيح البُخاري» كُمل منه رُبع العبادات في عشرين مجلدة، وكتاب «عُمدة الحُكَّام في

(١) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل، واستدركناه من العقد الثمين ٢/ ٣٩٣.

شرح عُمدة الأحكام» مجلدان، وكتاب «امتصاص الشهاد في افتراض الجهاد» مجلد، وكتاب «النَّفْحة العَنْبرية في مَولد خير البَريَّة»، وكتاب «الصَّلاة والبُشَر في الصَّلاة على خير البَشَر»، وكتاب «الوَصْل والمُنَى في فضل مِنَى»، وكتاب «المَغانم المُطابة في مَعالم طابة»، وكتاب «مُهيج الغَرام إلى البلد الحرام»، وكتاب «إثارة الشجون[1] لزيارة الحَجُون»، وكتاب «أجناس اللَّطائف في مَحاسن الطَّائف»، وكتاب «فَصْل الدُّرَّة من الخَرَزَة في فَضْل السَّلامة على الخِبَزة»، وكتاب «رَوْضة النَّاظر في ترجمة الشيخ عبدالقادر»، وكتاب «تعيين الغرفات للمَعين على عَيْن عرفات»، وكتاب «مُنْية السُّول في دعوات الرَّسول»، وكتاب «الإسعاد بالإصعاد إلى درجة الإجتهاد»[2] ثلاث مجلدات، وكتاب «اللاَّمع المُعْلَم العُجاب الجامع بين المُحْكَم والعُباب»، وكتاب «زيادات امتلأ بها الوِطاب واعتلى منها الخِطاب» ففاق كل مؤلف، هذا الكتاب يُقدَّر تمامُه في مئة مجلد كلُّ مجلد يَقْرُب «صِحاح الجَوْهري» في المِقْدار، وكتاب «القاموس المحيط» و«القاموس الوسيط الجامع لما ذهب من لُغة العرب شماطيط»، وكتاب «الرَّوْض المَسْلُوف فيما له اسمان إلى ألوف»، وكتاب «الدُّرر المُبثَّثة في الغُرر المُثلَّثة»، وكتاب «بلاغ التَّلقين في غرائب اللَّعين»[3]، وكتاب «تُحفة القَماعيل في من يُسمَّى من الملائكة والناس بإسماعيل»، وكتاب «تَسْهيل طريق الوصول إلى أحاديث جامع الأُصول» أربع مجلدات، وكتاب «أسمى البُراح في أسماء النكاح»، وكتاب «أسمَى الغَادة في أسماء العادة»، وكتاب «الجَليس الأنيس في أسماء الخَنْدريس»، وكتاب «أنْواء الغَيْث في أسماء اللَّيْث»، وكتاب «الفَضْل الوَفيّ في العَدْل

---

(١) هكذا في الأصل، وفي العقد الثمين ٢/ ٣٩٦، والضوء اللامع ١٠/ ٨٢: «الحجون»، وهو الكسلان.

(٢) في الأصل: «الجهاد» محرف.

(٣) في العقد الثمين ٢/ ٣٩٦: «بلاغ التلغين في غرائب الملغين» وما عندنا موافق لما في الضوء اللامع ١٠/ ٨٢.

الأشرفي»، وكتاب «مقصود ذَوي الألباب في عِلْم الإعراب» مجلد، وكتاب «المخاريج في فوائد مُتعلقة بأحاديث المَصَابيح»، وكتاب في الأحاديث الضعيفة مجلدان، وكُرّاس في علم الحديث، وكتاب «الدُّرّ الغالي في الأحاديث العَوالي»، وكتاب «المُتَّفِق وَضْعًا والمُخْتلف صُقعًا»، وكتاب «المِرْقاة الوَفيَّة في طبقات الحنفية»، وكتاب «تَحْبِير المُوشِّين فيما يقال بالسين والشين»، وكتاب «تَرْقيق الأسَلَ في تَصفيق العَسل».

وله شعرٌ كثيرٌ، وكان كثيرِ الاستحضار لمستحسنات الأشعار والحكايات والنَّوادر، ويكتبُ الخَطَّ الجيد بسرعة، مع سرعة الحِفْظ، وكان يقول: ما كنت أنامُ حتى أحفظ مئتي سطر. وحَدَّث بكثيرٍ من تَصانيفه ومَرْوياته.

ووَلِيَ قضاء الأقضية ببلاد اليمن عشرين سنة مُتوالية عن الملك الأشرف إسماعيل ابن الأفضل عباس ابنِ المجاهد، وعن وَلَدِه الملك النَّاصر أحمد وللنَّاصر ألَّف الأحاديث الضَّعيفة ليُريحه من التَّفْتيش عنها في كُتُب الحديث، وكان دخولُه إلى اليمن من بلاد الهِنْد بعدما أقام بها بمدينة دَلهِ مُدةً ورَتَّب له ملكها في كلِّ يوم خمس مئة تَنكة[1] ورَبَط على بابه خمس فيلة وجعله شيخ الحَظِيرة. فلما قَدِمَ اليمن بالغ في إكرامه الملك الأشرف وتزوج بابنته.

ولم يَزَل عظيمًا عند مُلوك الأقطار مثل شاه شُجاع صاحب شِيراز، ويزدوشاه منصور صاحب كرمان والغياث غياث الدِّين صاحب بغداد، وتيمورلنك وأعطاه خمسة آلاف دينار، وبالغ ابن عُثمان ملك الرُّوم في إجلاله وأوسع في العَطَاء له، ورُتِّب له لما قَدِمَ القاهرة راتبٌ سَنِي ومع ذلك فإنَّه كان قليلَ المالِ لسعة نَفَقاته. وأقام بدمشق أعوامًا كثيرة، وجاور بمكة سنين، وكان لا يُؤثر على الإقامة بها شَيْئًا، وإذا رَحَل عنها عاد إليها وابتَنَى له بها دارًا على الصَّفَا، واتخذ بستانًا بالطَّائف، وكان

(١) عملة هندية، وهو اسم نقد فارسي، ووقع في الأصل: «تزكة» ولا معنى لها.

لحُبِّه مكة يَنْتسبُ إليها فيكتبُ بخَطِّه: المُلْتجِىء إلى حَرَم الله تعالى، وكان مُغْرًى بالكتُب ومطالعتِها، فجمع منها ما يجِلُّ وصفُه، ومَتَّعهُ الله بسمعه وبصره (حتى)[1] أنَّه ليقرأ الخَطَّ الدَّقيق إلى حين وفاته، وكانت وفاته ليلة الثلاثاء العشرين من شوال سنة سبع عشرة وثماني مئة بزَبِيد.

ومن شعره:

أحِبَّتَنا الأماجد إنْ رَحَلْتم ولم تَرْعُوا لنا عَهْدًا وإلاَّ
نُوَدِّعكم ونُودِعُكم قُلُوبًا لَعَلَّ الله يَجْمعُنا وإلا

وآخر ما اجتمعتُ به بمكة سنة تسعين وسبع مئة، وقرأتُ عليه بعض مُصنفاتِه، وناولني كتاب «القاموس» وأجاز لي روايته وجميع ما يجوز له وعنه روايته، وأفادني عدةَ فوائد جَمَّة رحمه الله.

١٠٧٤- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد بن قُدامة بن مِقْدام بن نَصْر البالِسيُّ الأصل المَقْدِسيُّ ثم الدِّمشقيُّ، أبو عبدالله وأبو عُمر بن أبي العباس بن أبي إسحاق بن أبي محمد ابن الشَّيخ أبي عمر، صلاح الدِّين ابن تَقيّ الدِّين ابن العز ابن الشَّرَف الصَّالحي الحَنْبلي[2].

وُلِدَ سنة أربع وثمانين وست مئة بسَفْح قاسِيُون ظاهر دمشق، وسمع بها من الفَخْر عليّ ابن البُخاري «مَشْيخته» تخريج ابن الظَّاهري، و«مُسند الإمام أحمد» بفوتٍ يسير، وكتاب «الشَّمائل النَّبوية» لأبي عيسى التِّرمذي، وغير ذلك. وسمع من محمد ابن الكمال، والتَّقي الواسطي، وأخيه شَمْس الدِّين محمد، والعزِّ إسماعيل ابن الفَرَّاء، والتَّقي أحمد بن مؤمن الصُّوري، والشَّرَف عيسى بن أبي محمد المغاري في آخرين، وأجازَ له عبدالرحمن ابن الزَّيْن، وأبو الفتح ابن المُجاور، وزينب بنت

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا يقتضيها السياق.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٥١، وذيل التقييد ١/ ٣٤، والدرر الكامنة ٣/ ٣٩٢، وإنباء الغمر ١/ ٢٨٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ٣٣٠، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٩٥، ووجيز الكلام ١/ ٢٤١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٧.

مكي وجماعة، وأمَّ بمدرسة جَدِّه الأعلى الشَّيخ أبي عُمر مدةً طويلةً حتى مات، وحدَّث بأكثر مسموعاته فسمع منه الأئمة والحُفاظ وعُمِّر دَهْرًا طويلاً حتى صار مُسندَ وقته ورُحْلة عَصْره وتَفرَّد بكثير من مسموعاته وشيوخهِ، وكان صَبُورًا على السَّماع مُحبًا للحديث وأهله، من بيت رواية وعِلْم وصَلاح، حَدَّث هو وأخوه وأبوه وجَدُّ أبيه وجَدُّ جده، وكانت وفاته في يوم السبت رابع عِشْري شوال سنة ثمانين وسبع مئة، ودُفِن بتُربة جَدِّه أبي عُمر بسَفْح قاسِيُون، ونَزَل الناسُ بموته درجةً. وقد ذكرهُ الذَّهبي وابن رافع في «معجميهما» وسمع منه شيوخنا العِراقي والهَيْثمي، وهو ممن أجازني.

١٠٧٥- محمد بن أحمد بن صَفي بن قاسم بن عبدالرحمن، أبو عبدالله بن أبي العباس شَمْسُ الدِّين ابن شِهاب الدِّين الكاتب، الشَّهير بابن الغَزوليِّ(١).

وُلِدَ في رابع عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وست مئة، وسمع من أبي الحسن عليِّ بن عيسى بن سُلَيْمان ابن القَيِّم، وأبي عليّ الحسن بن عبدالكريم الغُماري سِبْط زيادة، ومن العماد أحمد ابن القاضي شَمْس الدِّين محمد بن إبراهيم المَقْدسي، وعبدالله بن ريحان التَّقوي(٢)، وزينب بنت الإسْعردي، وحدَّث؛ سمع منه الفُضلاء. وكان يكتبُ خَطًّا حَسَنًا وأَمَّ بالخانكاه البَيْبَرسية، ومات في أوائل سنة سبع وسبعين وسبع مئة بالقاهرة.

١٠٧٦- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حاتِم الأنصاريُّ الشَّافعيُّ، أبو البقاء وأبو الفتح تَقِيُّ الدِّين ابن المُحدث

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٤٦، والدرر الكامنة ٣/ ٤٠٨، وإنباء الغمر ١/ ١٧٨.

(٢) في الأصل: «بن رويحان البقري»، محرف، وانظر ترجمته في الدرر الكامنة ٢/ ٣٦٥.

بَهاء الدِّين[1].

وُلِدَ في شهر رجب سنة ثمان عشرة وسبع مئة، وسَمَّعه والده من أبي العباس الحَجَّار «صحيح البُخاري»، ومن أبي الحسن عليّ بن عُمر الواني، وأبي الفتح يونس الدَّبُّوسي، وابي المحاسن يوسُف بن عُمر الخُتني، وأبي بكر الصِّنْهاجي، والحافظين قُطْب الدِّين الحَلَبي وأبي الفتح اليَعْمري، والقاضي بَدْر الدِّين محمد ابن جماعة، وصالح الإسنوي وغيرهم. وأخذَ الفقه عن العَلاَّمة تاج الدِّين عليّ بن عبدالله التِّبْريزي وغيره.

وكان إمامًا فاضلاً يعدُّ من رُؤساء القاهرة وأعيانها ومشايخ مُحدِّثيها، خَطَب بعد أبيه بجامع ابن الرِّفْعة، ودَرَّس بدَرْس الحديث بالقُبة البَيْبَرسية وبدْرس الفقه بالمدرسة الشَّريفية وغيرها مدةً طويلةً إلى آخر وفاته، وعَمِلَ مَواعيد الوَعْظ. وكانت وفاتُه ليلة الأحَد اليوم الأول من ذي القَعْدة سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة، ودُفن من الغَدِ خارج باب النَّصْر من القاهرة.

سمعتُ عليه، واستفدتُ منه كثيرًا، وفيه يقول الشِّهاب أحمد ابن العَطَّار يَرثيه:

فيا رَبِّ ابنَ حاتِمِ زِدْهُ عَفْوًا ... فكم ذا في البحوث أبادَ عالِمْ

وجَادَلَه وجادَ له بنقل ... ولا عَجَب إذا جادَ ابن حاتِمْ

١٠٧٧- محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله ابن إبراهيم بن سعيد بن فائد الهِلاليُّ الإسكندريُّ المالكيُّ، أبو عبدالله كمالُ الدِّين ابن القاضي فَخْر الدِّين ابن القاضي كمال الدِّين، المعروف بابن الرَّبَعي قاضي الإسكندرية وابن قاضيها[2]

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٥٩، وذيل التقييد ١/ ٧٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٠٨، والدرر الكامنة ٣/ ٤٣٩، وإنباء الغمر ٣/ ٩٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٠.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ٤٤٥.

وُلِدَ بها في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبع مئة، وسمع بها من أبي القاسم عبدالرحمن بن مَخْلُوف ابن جماعة، والخطيب أبي الخَيْر ابن السَّفاقُسي، وسمع بمكة من عيسى بن عبدالله الحِجي وحدَّث.

تُوفي بثَغْر الإسكندرية.

١٠٧٨- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عَرَّام بن إبراهيم بن ياسين ابن أبي القاسم بن محمد بن أبي العباس إسماعيل بن عليّ الرَّبعيُّ الشَّيبانيُّ الأُسْوانيُّ الأصل الإسكندريُّ الشَّافعيُّ، أبو عبدالله بن أبي العباس، تَقِيُّ الدِّين ابن بَهاء الدِّين، الإمام المُحدِّث الفقيه المُفْتي[١].

وُلِدَ في ثامن عشر شعبان سنة ثلاث وسبع مئة، وسمع من العلاَّمة رَشيد الدِّين إسماعيل ابن المُعلِّم، والحسن بن عُمر الكُردي، وأحمد بن أبي طالب الحَجَّار، والشَّريف موسى بن عليّ بن أبي طالب، والتَّاج ابن دَقيق العيد، وأحمد بن محمد ابن الكمال وغير واحد. وحدَّث، وأفتى، ودَرَّس، وصَنَّف، وخرَّج، وتَفرَّد بأشياء من مَسْموعاته.

تُوفي[٢] . . . سنة سبع وسبعين وسبع مئة.

١٠٧٩- محمد بن إبراهيم بن محمد النَّابُلُسيُّ الأصل الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ، أبو الفتح بن أبي إسحاق بن أبي الكرم، فتح الدِّين ابن عِماد الدِّين ابن جَمال الدِّين، المعروف بابن الشَّهيد الدِّمشقي الشَّافعي كاتب السِّر بدمشق[٣].

وُلِدَ سنة ثمان وعشرين وسبع مئة، وحَصَّل فُنونًا من العِلْم وبَرَع في الأدب، ونَظَم ونَثَر كثيرًا، وشارك في عِدَّة عُلوم، مع صِحَّة الفَهْم وجَوْدَة الكِتابة ووفور الفَضِيلة وحُسْن المُحاضرة التي لا تُملُّ، ورياسة النَّفْس، وعُلو الرُّتْبة بحيث إنَّه صار في ذلك أوحدَ عَصْرِه، وطارَحَ الجمال محمد ابن نُبَاتة والصَّلاح خليل بن أيبك الصَّفَدي وغيرَهما، وكتبَ في ديوان

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٤٠، والدرر الكامنة ٣/ ٤٦٣، وإنباء الغمر ١/ ١٧٧.
(٢) في الأصل بعد هذا بياض.
(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ٣٨٣.

الإنشاء بدمشق وتَنَقلَّت به الأحوال حتى وَلِيَ كتابة السِّر بها في[1] . . . وفي اختفائه أيام مِحْنتِهِ نَظَم كتاب «عُيون الأثر» لأبي الفتح محمد ابن سَيِّد النَّاس أرجوزةً نحو ثمانية عشر ألف بيت مع زيادات دَلَّت على سعة باعهِ في العِلْم، أثنى عليه شيخُنا شيخ الإسلام أبي حَفْص البُلْقيني لَمَّا اجتمعَ به.

تُوفي مَقْتُولاً ظاهر القاهرة بسيف السُّلطان في ليلة التاسع والعشرين من شَعْبان سنة إحدى وتسعين وسبع مئة. حدَّث بنَظْم السِّيرة فسمعتُه عليه بالجامع الأزهر، ومما رويتُه عنه من شعره وقد وُلد لنائب الشام الأمير مَنْكِلي بُغا وَلَدٌ في ثامن من شَهْر ربيع الأول، فقال:

تَبَدَّا في ثمانٍ من ربيعٍ فَعَوَّذْناهُ بالسَّبْع المَثَاني
تَبَدَّا في ثمانٍ وهو بَدْرٌ فَوَا عَجَبا لبَدْرٍ في ثمانِ

١٠٨٠- محمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن عَمَّار بن فتوح بن جَرِير الحارثيُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ، أبو عبدالله بن أبي محمد جَمَالُ الدين ابن القاضي مُحْيي الدين ابن الخطيب شمس الدين، المعروف بابن قاضي الزَّبَداني[2].

وُلد في ثاني عَشَر جُمادَى الآخرة سنة ثمان وثمانين وست مئة، وسَمِعَ من إسماعيل بن يوسف بن مَكْتُوم، ووَزِيرَة بنت المُنَجَّى، ومحمد ابن يعقوب ابن الجَرَائدي، والجمال داود بن محمد بن عَرَبشاه، ومحمود بن عبداللَّطيف بن سيما، وأحمد بن عُمر بن عَفَّان، والبُرْهان الفَزَاري شَيْخ الشافعية، وتَفَقَّه عليه وعلى العَلاَّمة أبي المَعَالي ابن

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٨٩، وذيل التقييد ١/ ١١٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٤/ ٤٤، وإنباء الغمر ١/ ١٢٨، ولحظ الألحاظ ١٦٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣١، ووجيز الكلام ١/ ٢٠٦، وبدائع الزهور ١/ ١٥١، والدارس ١/ ٣١١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٤.

الزَّمْلَكاني، وبَرَعَ في الفقه، وصارَ مُشَارًا إليه، مَعْروفًا بجَوْدة الإفتاء.

دَرَّس، وأَفْتَى، وحدَّث حتى مات بدمشق يوم السبت أول المحرم سنة ست وسبعين وسبع مئة، ودُفن من الغَد.

١٠٨١- محمد بن حَمْد[1] بن عبدالمُنْعم بن حَمْد ابن البيِّع الحَرَّانيُّ، أبو عبدالله شمس الدين التَّاجر المعروف بابن البيِّع[2].

وُلد سنة إحدى وثمانين وست مئة، وسَمِعَ من القاضي شمس الدين عبدالواسع بن عبدالكافي الأَبْهري، وتفرَّد بالرِّواية عنه، ومن ستِّ الدَّار بنت المَجْد ابن تَيْمية «جُزْء البَانِياسي»، وحدَّث؛ سَمِعَ منه الفُضَلاء.

تُوفي في ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة بدمشق.

١٠٨٢- محمد بن رافع بن هِجْرِس[3] بن محمد بن شافع بن محمد بن نِعْمة بن فتيان بن مُنير بن سَعْد الحَوْرانيُّ الأَصْل السَّلاَّميُّ[4] الشافعيُّ، أبو المَعَالي بن أبي محمد الإمام العَلاَّمة المُحدِّث الحافظ الفقيه تَقِيُّ الدين ابن الإمام المُحدِّث جمال الدين[5].

---

(١) في الأصل: «محمد بن أحمد»، وما أثبتناه من مصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٦٩، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣١٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٢)، والدرر الكامنة ٤/ ٥١، ولحظ الألحاظ ١٥٦.

(٣) قيده الحافظ ابن حجر في ترجمة ابن عمه شافع بن محمد بن هجرس من الدرر الكامنة ٢/ ٢٨٣، فقال: «بكسر الهاء والراء بينهما جيم ساكنة، ثم مهملة»، وفي الأصل: «هجرتين» محرف.

(٤) قيده شمس الدين ابن الجزري في غاية النهاية، فقال: السلامي مشددًا».

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٠٩، ومعجم شيوخ الذهبي ٢/ الورقة ١٥٨، والمعجم المختص، الترجمة ٢٧٩، والوافي بالوفيات ٣/ ٦٨، وذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ٥٢، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٥٢، وذيل التقييد ١/ ١٢٤، وغاية النهاية ٢/ ١٣٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٤)، وطبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٧٥، وإنباء الغمر ١/ ٤٧، والدرر الكامنة =

وُلد بالقاهرة ليلة الأربعاء تاسع ذي القَعْدة سنة أربع وسبع مئة، وسَمِعَ بها من أبي الحسن ابن الصَّوَّاف خاتمة أصحاب أبي بكر بن باقا بالسَّمَاع، وأبي الحسن عليّ بن عيسى ابن القَيِّم، وأبي الحسن بن هارون، وسِبْط زيادة، وأبي الحسن بن عُمر الكُرْدي، والشَّريف عِزّ الدين الحُسيني، والعَلَم ابن النصير ابن أمين الدَّوْلة، ورَحَل به أبوه (إلى دمشق)[1] فسَمِعَ بها من القاضي سُليمان بن حَمْزة، وعيسى المُطَعِّم، وأبي بكر بن عبدالدائم، ووَزِيرة، وغيرهم. ورَحَل هو بنفسِهِ فسَمِعَ من أبي نصر ابن الشِّيرازي، والقاسم ابن عَسَاكر، وأحمد ابن الشِّحْنة، وخَلْقٍ يجمعهُم «مُعْجمه» الحافل الذي خَرَّجه لنفسه، وهو في أربع مُجلَّدات يَشْمل على شُيوخِهِ[2].

وكان حافظًا، مُتْقنًا، جَمَعَ ذَيْلاً على «تاريخ بغداد» لابن النَّجَّار[3]، وذَيْلاً على «تاريخ دمشق»[4] لأبي محمد البِرْزالي، وله تخاريجُ مفيدةٌ، واستوطن دمشق في حُدود سنة أربعين وسبع مئة، فلم يَزَل بها يَكْتبُ ويُخرِّج ويُفيد حتى مات بها يوم الثلاثاء ثامن عَشَر جُمادَى الأولى سنة أربع وسبعين وسبع مئة، ودُفن بمَقَابر الصُّوفية.

ذكرَهُ الحافظ الذَّهبي في «مُعْجم شُيوخه»[5]، و«معجمه المُختصّ

= ٤/٥٩، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢٤، ورونق الألفاظ ٢/ الورقة ٦٨، ووجيز الكلام ١/ ١٩٣، وذيل طبقات الحفاظ ٣٦٦، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٥٣٤، والدارس ١/ ٩٤، وبدائع الزهور ١/ ١١٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٤.

(١) ما بين الحاصرتين زيادة منا يقتضيها السياق، استدركناها من مصادر ترجمته.

(٢) لم يصل إلينا.

(٣) سمّاه المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار، وانتخب تقي الدين الفاسي قسمًا منه سماه منتخب المختار، نشره عباس العزاوي، طبع ببغداد ١٩٣٨.

(٤) هكذا سماه، وهو «المقتفي لتاريخ أبي شامة» ويقال له «الوفيات» أيضًا، وإنما سماه كذلك لأن أكثره عن دمشق. أما الذيل فقد وصل إلينا، وهو كتاب «الوفيات» حققه صالح مهدي عباس بمراجعة وإشراف الدكتور بشار عواد معروف.

(٥) معجم شيوخ الذهبي ٢/ الورقة ١٥٨.

بالمحدِّثين»(١)، وخَرَّج له جُزْءًا حدَّث به مَرَّات.

١٠٨٣- محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبدالرحمن بن إسماعيل بن منصور ابن عبدالرحمن المَقْدسيُّ الأَصْل الصَّالحيُّ الحنبليُّ، أبو بكر بن أبي محمد بن أبي العباس، شمس الدين ابن مُحِبّ الدين ابن الشهاب ابن المُحِبّ، الإمامُ العَلاَّمة الصَّامِت، لُقِّب بذلك لكَثْرة صَمْتِه عن فُضُول الكلام وكان يَكْره أن يُدْعَى بذلك، الإمامُ العالم العَلاَّمة الحافظ ابن الحافظ(٢).

وُلد بسَفْح قاسِيُون ظاهر دمشق في سنة ثلاث عشرة وسبع مئة. بَكَّرَ به أبوهُ فأحضرَهُ على القاضي أبي الفضل سُليمان بن حَمْزة، وأبي عبدالله محمد بن يوسف بن المِهْتار، وإسماعيل بن مَكْتوم، ووَزِيرة بنت المُنَجَّى، وسَمِعَ الكثيرَ بإفادة والدِهِ من أبي بكر بن أحمد بن عبدالدائم وعيسى المُطَعِّم، والشِّهاب أحمد، وأبي بكر الأُرْموي في آخرين يَطُول ذِكْرُهم. وحَجَّ سنة أربع وثلاثين فلَقِيَ الأُستاذ أبا حَيَّان وسَمِعَ منه. وأجاز له جماعةٌ من أهل مكةَ، وبيتِ المَقْدِس، ومصر، وبغدادَ، وكان مُكْثِرًا شُيوخًا وسَمَاعًا. وطَلَبَ الحديثَ بنفسِهِ، فقَرَأَ وأَجادَ وخَرَّج وأَفادَ.

وكان إمامًا، عالمًا، حافظًا، مُتْقِنًا، زاهدًا، مُتَقشفًا مُنْقطعَ القَرِين، حَدَّث، وكانت وفاتُهُ لَيْلَةَ الأَحَد الخامس من شوال سنة تسع وثمانين وسبع مئة بدمشق.

رَتَّب «مُسند الإمام أحمد» على الأَبْواب، وصَنَّف كتاب «التَّذْكرة في الضُّعَفاء»، وأجازَني وكتَبَ بذلك خَطَّهُ في استدعاءٍ مُؤَرَّخٍ بجُمادَى سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

---

(١) المعجم المختص، الترجمة ٢٧٩.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٣٢، وغاية النهاية ٢/ ١٧٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٣٢، والدرر الكامنة ٤/ ٨٤، وإنباء الغمر ٢/ ٢٧٠، ووجيز الكلام ١/ ٢٨٣، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٩.

١٠٨٤- محمد بن عبدالله بن أبي بكر النَّزَاريُّ الصَّرْدَفيُّ الأَصْل الشافعيُّ اليَمَنيُّ الشَّهير بالرَّيْمي[(١)]، أبو عبدالله جمال الدين، الإمام العَلاَّمة شَيْخ الشافعية ببلاد اليمن وقاضي أقضيتها[(٢)].

وُلد سنة عَشْر وسبع مئة، وتَفقَّه على جماعة من مشايخ اليَمَن، وسَمِعَ الحديث من الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن عُمر العَلَوي، وغيرِه، وصَنَّف مُصنَّفاتٍ مُفيدةً، منها «التَّفْقيه في شَرْح التَّنْبيه» في نَحْو عشرين مُجلَّدًا، ودَرَّس وأَفْتَى ونَشَرَ العِلْم ببلاد اليَمَن وانتفعَ به النَّاسُ وأَخَذوا عنه العِلْم وازدحموا عليه،

تُوفي في العشرين من المحرم سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة بزَبِيد من بلاد اليَمَن.

والصَّرْدَفي: بفتحِ الصَّاد والدَّال المُهْملة، ويُقال له أيضًا الحَثِيْثي: بفَتْح الحاء المُهْمَلة وكَسْرِ الثَّاء المُثلَّثة وسُكون اليَاء آخر الحروف بعدها ثَاءٌ مُثلَّثة أُخْرَى.

١٠٨٥- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، جمال الدين أبو بكر ابن الشَّرِيشيُّ الشافعيُّ[(٣)].

وُلد سنة أربع أو خمسٍ وتسعين وست مئة، وحَضَر على عُمر ابن القَوَّاس «مُعْجم ابن جُمَيع» في الرابعة، وعنده «مَكارِم الأَخْلاق» للخرائطي، سَمِعَ الجُزْء الأول منه على العَلَم محمد بن عبدالنَّصير والثاني

---

(١) قيده الحافظ ابن حجر في الإنباء، فقال: «بفتح الراء بعدها تحتانية ساكنة، نسبة إلى ريمة ناحية باليمن».

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣٦٣، والدرر الكامنة ٤/ ١٠٦، وإنباء الغمر ٣/ ٤٧، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٤، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٥.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٧، وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٣٦، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٦٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٦٩)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٦٨، والدرر الكامنة ٣/ ٤٤١، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٦٤٣، ووجيز الكلام ١/ ١٦٤، والدارس ١/ ١١٧، وبدائع الزهور ١/ ٨٠، والقلائد الجوهرية ١/ ٩١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٣.

على ابن عبدالعظيم الزَّيْنبي بسماعهما له على ابن رَوَاج بسَنَدِهِ. وأُحضر على أبي الفَضْلِ ابن عَسَاكر «مَشْيختهِ» وسَمِعَ من جماعةٍ، وعُنِيَ بالعِلْم، فمهَرَ في عدةِ فنون. ودَرَّسَ، ووَلِيَ قضاءَ حِمْصَ، وله خُطَبٌ، ونَظْمٌ، واختصر «الرَّوْضة»، وشَرَحَ «المِنْهاج»، وانتفع به الشَّاميون.

تُوفي في[1]...رمضان[2] سنة تسع وستين وسبع مئة، ومات بعده بتسعة أَشْهُر وَلَدُهُ الفاضل نادرةُ الدَّهر بَدْر الدين، وكان قد مَهَر في اللُّغَة حتى فاق الأَقْران، وامتُحِنَ في حِفْظ شَوَاهد اللُّغَة، فشَهِدَ له مَشايخ عَصْرِهِ أنه يَسْتحضرُها بأَسْرِها، كما سيُذْكَر في تَرْجمتِهِ إن شاءَ الله[3].

١٠٨٦- محمد بن أَزْبَك الخَزَنْداريُّ[4].

وُلد في حُدود الثمانين وست مئة، وسَمِعَ من محمد بن عبدالمُؤمن الصُّوري، وكان فاضِلاً، حَفِظَ كُتُبًا، وتَنَزَّل في عدة مَدَارس بدمشق، وتكَسَّب بالشَّهادة، ونَسَخَ بخَطِّهِ كثيرًا، ومات في رَجَب سنة خمس وستين وسبع مئة.

١٠٨٧- محمد بن أبي بكر بن خليل الإعْزَازيُّ ثم الصَّالحيُّ[5].

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض قدر كلمتين.

(٢) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته وفاته في شهر شوال.

(٣) جاء في الأصل اسم (محمد بن عبدالبر بن يحيى بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن) ولم يترجم له.

(٤) ترجمته في: معجم شيوخ السبكي ٢/ الورقة ٣٦، وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٨٨، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٦٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٥)، والدرر الكامنة ٣/ ٤٦٩، ولحظ الألحاظ ١٤٦، ووجيز الكلام ١/ ١٤١.

(٥) ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي ٢/ الورقة ١٩٤، وذيل العبر للحسني ٣٤٦، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٣٦، وذيل العبر للعراقي ١/ ٥٨، وذيل التقييد ١/ ١٠٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٦٢)، والدرر الكامنة ٤/ ٢٣، ولحظ الألحاظ ١٣٢.

وُلد في المحرم سنة سبعين وست مئة، وأُسْمِع على الفَخْر ابن البُخاري «مَشْيخته»، ومن العِزّ ابن الفَرَّاء؛ ومحمد بن عبدالمُؤْمن الصُّوري.

تُوفي في ثاني عِشْري المحرم سنة اثنتين وستين وسبع مئة.

١٠٨٨- محمد بن أبي بكر بن عليّ بن أبي محمد السُّوقيُّ، نسبةً إلى آبِل السُّوق بُلَيْدة بالزَّبَداني من ضِياع دمشق[١].

وُلد بعد سنة ثمانين وست مئة، وسَمِعَ من عُمر ابن القَوَّاس «مُعْجَم ابن جُمَيْع»، وتَفَرَّد به، ومن إسماعيل ابن الفَرَّاء، وحدَّث.

مات في سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة.

١٠٨٩- محمد بن محمد بن محمد بن الحُسين بنِ عليّ بن أحمد ابن عَطِية بن ظَهِيرة بن مَرْزوق بن محمد بن عليّ بن عُلَيَّان بن سُليمان ابن عبدالرحمن بن الحارث، جَلاَل الدين أبو السَّعَادات بن أبي البرَكات بن أبي السُّعود المَخْزوميُّ المكيُّ الفقيه الشافعيُّ قاضي مكة[٢].

وُلد يوم الاثنين من شَهْر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وسبع مئة، وسَمِعَ على البُرْهان إبراهيم الأبناسي، والكمال محمد بن عبدالله بن ظَهِيرة، والبُرْهان إبراهيم بن صدِّيق، وزين الدين أبي بكر بن حُسين المَرَاغي، وتَفَقَّه على الجمال بن ظَهِيرة، وتَخرَّج به، وقَرَأَ الأُصول على أبي عبدالله الوانوغي، ثم على قاضي القُضاة شمس الدين محمد البساطي، وبَرَع في الفقه وغيره، حتى أنه الآن عالمُ الحِجَاز، وكتَبَ[٣] «تَكْملة شَرْح الحاوي» في الفقه لابن ظَهِيرة شيخِهِ، وذَيَّل على «طَبقات الفُقَهاء» للسُّبْكي، وكتبَ في المنَاسك، وعلى «جَمْع الجَوامع للسُّبْكي»،

---

(١) ترجمته في: الوفيات لابن رافع السلامي ٢/ ٣٨٥، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٣٠، وذيل التقييد ١/ ١٠٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٣)، والدرر الكامنة ٤/ ٢٥، وإنباء الغمر ١/ ٣٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٩.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٩/ ٢١٤.

(٣) على الحاشية بخط آخر: هذه المصنفات المذكورة (كلمة غير واضحة) القاضي جلال الدين أبي السعادات ابن ظهيره لم يكن لها وجود.

ودَرَّس في الحَرَم، وأَفْتَى، ووَلِيَ خِطَابةَ المَسْجد الحرام ونَظَرَهُ، ووظيفةَ الحِسْبة بمكة في سنة ثلاث وعشرين وثماني مئة، وهو يومئذ بالقاهرة، وقَدِمَ مكة فباشَرَ ذلك إلى أن صُرِف أول ذي الحجة سنة ثلاثين وثماني مئة بجمال الدين عليّ بن محمد بن أبي بكر الشَّيْبي، ثم أُعيد بعد مَوْت الشَّيْبي في ثالث عَشَر جُمادَى الأولى سنة سبع وثلاثين، كُتِبَ له بذلك من مصر على يَدِ أخيه، وقد قَدِمَ للسَّعي.

١٠٩٠- محمد بن عبدالرحيم بن عليّ بن عبدالمَلك بن المُنَجَّى بن عليّ بن جعفر السُّلميُّ، أبو عبدالله جمال الدين المَسَلاَّتيُّ المالكيُّ قاضي دمشق[١].

وُلد بقَلْعة سلما من أطْرابُلُس المَغْرب في سنة تسع وتسعين وست مئة تَخْمينًا، وقَدِمَ إلى القاهرة، فسَمِعَ بالإسكندرية من عبدالرحمن بن مَخْلوف، ومن عِزّ القُضاة عبدالواحد بن المُنَيِّر، وبدمشق من أحمد ابن الشِّحْنة، ومن أيوب الكَحَّال، والقاضي شَرَف الدين ابن الحافظ، وجماعة، وخَرَّج له أبو المَعَالي ابن رافع «مُعْجمًا»، وأقام بدمشق نحوًا من أربعين سنة، دَرَّس، وأَفْتَى، وحدَّث، وكانت وفاتُهُ في ذي القَعْدة سنة إحدى وسبعين وسبع مئة بالقاهرة، وقد أنافَ على السبعين أو كاد.

١٠٩١- محمد بن عبدالغَنِي بن يحيى بن أبي بكر بن محمد الحَرَّانيُّ الأَصْلِ الحنبليُّ، أبو عبدالله بن أبي محمد، بَدْر الدين ابن قاضي القُضاة شَرَف الدين[٢].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٨٨، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٦٠، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٠٠، وغاية النهاية ٢/ ١٧١، وذيل التقييد ١/ ١٥٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧١)، والدرر الكامنة ٤/ ١٢٩، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٩، ووجيز الكلام ١/ ١٧٧، وبدائع الزهور ١/ ٩٣، وقضاة دمشق ٢٤٨.

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٤٢، والدرر الكامنة ٤/ ١٣٨، وإنباء الغمر ١/ ٢٢٠، ووجيز الكلام ١/ ٢٢٧.

وُلد سنة إحدى وسبع مئة تخمينًا، وسَمِعَ من والدِهِ، ومن أبي الحسن عليّ بن عيسى ابن القَيِّم، وزَيْنب بنت شُكْر، وغيرها، وحدَّث.

تُوفي بالقاهرة ليلة الخميس الحادي عَشَر[1] من شَهْر رَجَب سنة ثمان وسبعين وسبع مئة.

١٠٩٢- محمد بن عبدالقادر بن عُثمان بن عبدالرحمن بن عبدالمُنْعم بن نِعْمة بن سُلْطان بن سُرور النَّابُلُسيُّ الحنبليُّ، أبو عبدالله شمس الدين[2].

وُلد بنابُلُس، وسَمِعَ بها من الإمام شمس الدين أبي محمد عبدالله ابن يوسف، وبدمشق من محمد ابن الخَبَّاز، وحدَّث؛ سَمِعَ منه الفُضَلاء، وكان فاضلاً، له إلمامٌ بالحديث.

تُوفي بنابُلُس في يوم الاثنين الحادي عَشَر من شوال سنة سبع وتسعين وسبع مئة.

١٠٩٣- محمد بن عبدالكريم بن عبدالنُّور بن منير بن عبدالكريم بن عليّ بن عبدالحَقِّ بن عبدالصَمد بن عبدالنُّور الحَلَبيُّ الأَصْل الحَنَفيُّ، أبو عبدالله بن أبي محمد، تَقِيّ الدين ابن الحافظ العَلاَّمة قُطْب الدين[3].

وُلد في رَجَب سنة إحدى عَشْرة وسبع مئة، وحَضَر على أبي الحسن بن عُمر الكُرْدي، وعلى أحمد بن أبي طالب الحَجَّار، ووَزِيرة، وسَمِعَ من العَلَم أحمد بن درادة، وغيرِه، وحدَّث.

تُوفي في سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة. وقد أجازَني بجميع ما يجوزُ له روايتُهُ في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة، وكتَبَ به خَطَّهُ.

---

(١) كذا في الأصل، وفي ذيل العبر للعراقي وفاته في الحادي والعشرين من رجب.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٦٨، والدرر الكامنة ٤/ ١٣٨، وإنباء الغمر ٣/ ٢٧٢، ووجيز الكلام ١/ ٣١٩، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤٩.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٦٢، والدر الكامنة ٤/ ١٤١.

١٠٩٤- محمد بن عبدالكريم بن محمد بن صالح بن هاشم بن عبدالله بن عبدالرحمن بن الحَسَن بن عبدالرحمن بن طاهر بن محمد ابن محمد بن الحُسين بن عليّ بن زين الكَرَابيسيُّ الحَلَبيُّ، أبو هاشم ابن أبي المَعَالي، ظَهِيرُ الدين ابن نَجْم الدين المعروف بابن العَجَمي[١].

وُلد بحَلَب سنة أربع وتسعين وست مئة، وسَمِعَ بها من سُنْقُر بن عبدالله، وبَيْبَرس العَدِيمي، وأبي بكر أحمد وأبي طالب عبدالرحمن ابني العَجَمي، وحدَّث؛ سَمِعَ منه الفُضَلاء، وتُوفي بحَلَب يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من المحرم سنة أربع وسبعين وسبع مئة.

١٠٩٥- محمد بن عليّ بن عُمر بن خالد بن عبدالمُحْسِن بن عطاء الله بن خالد بن عُمر بن خالد بن خالد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المُغيرة بن عبدالله بن عُمر بن مَخْزوم القُرشيُّ المَخْزوميُّ، أبو عبدالله شمس الدين الشَّهير بابن الخَشَّاب[٢].

وُلد بالقاهرة في ليلة الحادي عَشَر من شَهْر رمضان سنة عشر وسبع مئة، وسَمِعَ من وَزِيرة، والحَجَّار «صحيح البخاري»، ومن الحسن الوادِياشي «الأربعين البُلْدانية» لأبي طاهر السِّلَفي، ومن يونس الدَّبُّوسي الثاني من «مُعْجَم شيوخه»، ومن البَدْر يوسف الختني «مجالس الجُرْجاني الأربعة»، وعلى الواني «مُسْنَد صُهَيْب الزَّعْفراني»، وحدَّث، وسَمِعَ منه الفُضَلاء، وناب في الحِسْبة، وكان حَشِمًا.

---

(١) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٤٥، وذيل التقييد ١/ ١٦٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات ٧٧٤)، والدرر الكامنة ٤/ ١٤٢، وإنباء الغمر ١/ ٦٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٥.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٧٢، وذيل التقييد ١/ ١٨٣، والدرر الكامنة ٤/ ١٩٦، وإنباء الغمر ٢/ ٢٧٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١٣، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٩.

تُوفي بالقاهرة يوم الجُمُعة آخر شعبان سنة تسع وثمانين وسبع مئة، وقد كَتَبَ لنا خَطَّهُ برواية ما يَجوزُ له روايتُهُ، ثم سَمِعنا عليه «صحيح البخاري» عن وَزِيرة والحَجَّار.

١٠٩٦- محمد بن عليّ بن عيسى بن أبي القاسم بن منصور الحَلَبيُّ الأَصْل الدمشقيُّ الحَنَفيُّ، أبو عبدالله بن أبي الحَسَن بَدْر الدين ابن البَهاء ابن المُوفَّق الشَّهير بابن قَوَالِيح[1].

وُلد بدمشق في ثاني عَشَر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وست مئة، وحَضَر في الثالثة على عُمر ابن القَوَّاس كتاب «عَمَل يوم وليلة» لابن السُّنِّي بفَوتٍ، و«فَضَائل الشام» للرَّبَعي، وغير ذلك، وعلى الحافظ أبي الحُسين اليُونيني في الرابعة من عُمُره «صحيح البخاري»، وعلى أبي الفَضْل بن عَسَاكر، والإمام أبي الحسن بن نَفِيس «صحيح مُسْلم»، وعلى ستِّ الأَهْل بنت عُلْوان «النَّهْي عن الغِيبة» لابن فارس، واشتغل يَسِيرًا، وكانت وفاتُهُ بدمشق يوم الأَحَد سادس شوال سنة ثمان وسبعين وسبع مئة.

١٠٩٧- محمد بن عليّ بن محمد بن عبدالله ابن الظَّاهر نَشْوان ابن عبدالظَّاهر بن نَجْدة السَّعْديُّ الجُذَاميُّ، أبو الفَتْح بن أبي الحسن، فتحُ الدين ابن عَلاَء الدين ابن الصاحب فتح الدين ابن الكاتب البليغ مُحيي الدين[2].

---

(١) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/٤٤٨، وذيل التقييد ١/١٨٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٨)، والدرر الكامنة ٤/١٩٨، وإنباء الغمر ١/٢٢١، ووجيز الكلام ١/٢٢٧، وشذرات الذهب ٦/٢٥٨.

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/٣٩٧، والدرر الكامنة ٤/٢٠١، وإنباء الغمر ١/١٤١، ولحظ الألحاظ ١٦٥. ووقع في الأصل: «فتح الدين بن علاء الدين صاحب فتح الدين بن كاتب البليغ محيي الدين» وكله تحريف، وما أثبتناه من الإنباء والدرر.

وُلد سنة ثمان وسبع مئة، وسَمِعَ من زَيْنب بنت شُكْر، ووَزِيرة، والحَجَّار، وحدَّث.

تُوفي في سنة ست وسبعين وسبع مئة.

١٠٩٨- محمد بن عليّ بن محمد بن عُمر بن عليّ البَعْليُّ الحنبليُّ، أبو عبدالله بَدْر الدين المعروف بابن أسفهلار، الإمام العَلاَّمة شيخ الحنابلة ببَعْلَبَك[١].

وُلد بها، وسَمِعَ من أبي الفتح اليُونِيني، وحدَّث. وكان إمامًا، عالمًا، عليه مَدَارُ الفَتْوى ببلدِهِ، وألف مُخْتصرًا في الفقه على الفَتْوى، وتُوفي ببلدِهِ في ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وسبع مئة.

١٠٩٩- محمد بن عليّ بن يوسف بن إدريس بن داود بن أحمد الدِّمْياطيُّ الحَرَّاويُّ[٢]**، أبو عبدالله ناصر الدين الطبردار الكُرْديُّ**[٣].

وُلد بثَغْر دِمْياط في شَهْر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وست مئة، وسَمِعَ بإفادة خالِهِ العِماد الدِّمْياطي من الحافظ شَرَف الدين عبدالمُؤْمن بن خَلَف الدِّمْياطي كتاب «الخَيْل» من تأْليفهِ، وكتاب «العِلْم» للمرهبي، وتفرَّد بالسَّماع منه، ومن أبي الحسن ابن القَيِّم بعض «الأول من عوالي سُفْيان» الثَّقفي، ومن أبي عليّ الحسن بن عُمر بن عيسى الكُرْدي «تَفْسير مالك بن أَنَس»، وجُزْءًا من «حديث إسماعيل الصَّفَّار» عن شُيوخِهِ. وحدَّث؛ فسَمِع منه الفُضَلاء. وكان من أهل الخَيْر والدين والصَّلاح، ولَنَا بهِ مَعْرِفةٌ إذ كان من جيرانِنا بحارَة برجوان، سمعتُ عليه كتاب «فضَائل

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٢٠٣، وإنباء الغمر ١/ ٢٢٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٤.

(٢) قيده ابن العراقي في ذيل العبر، فقال: «بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء المهملة أيضًا وبعد الألف واو».

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٧٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٩٢، والدرر الكامنة ٤/ ٢١٦، وإنباء الغمر ١/ ٣٢٥، والدليل الشافي ٢/ ٦٥٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٠٠، وبدائع الزهور ١/ ٢٥٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧٢.

الخَيْل» للدِّمْياطي، وتُوفي بجوارِنا في يوم الخميس حادي عَشَر رَجَب سنة إحدى وثمانين وسبع مئة.

١١٠٠- محمد بن عُمر بن الحسنِ بن عُمر بن حَبيب بن عُمر ابن شُويخ بن عمر الدِّمشقيُّ الأَصْل الحَلبيُّ الشَّافعيُّ، أبو الحسن بن أبي القاسم، كمالُ الدِّين ابن الإمام المُحدِّث زَيْن الدِّين[(١)].

وُلد بحَلَب في مُستهل شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبع مئة، بَكَّر به أبوه فأَحضرهُ على مُسنِد الوَقْت أبي سعيد سُنْقُر بن عبدالله «موطأ مالك» رواية القَعْنَبي، و«مُسند الشَّافعي»، و«صحيح البُخاري»، «وسنن ابن ماجة»، و«معجم ابن قانع»، و«الناسخ والمنسوخ» لأبي عُبيد، وغير ذلك. وسمع من أبي سعيد بَيْبَرس العَدِيمي، وأبي المَكارم ابن النَّصِيبي، وأبي بكر بن أحمد بن محمد العَجَمي وجماعة، وكتَبَ في ديوان الإنْشاء بحَلَب، وحدَّث وتَفرَّد ورَحَل الناس إليه، حدَّث بمكة ودمشق ومِصْر وحَلَب.

تُوفي بالقاهرة في تاسع عشر جُمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وسبع مئة، ودُفِنَ خارج باب البرقية.

١١٠١- محمد بن عُمر بن عبدالوَهَّاب بن ذُؤَيْب الأسديُّ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ، أبو عبدالله بن أبي حَفْص شَمْسُ الدِّين ابن القاضي نَجْم الدِّين، المعروف بابن قاضي شُهْبة[(٢)].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٦٠، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤١٢، وذيل التقييد ١/ ١٩٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٧)، والدرر الكامنة ٤/ ٢٢٢، وإنباء الغمر ١/ ١٨٧، وبدائع الزهور ١/ ١٦٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٥.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٤٠٧، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٩٦، وذيل التقييد ١/ ١٩٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٠، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٢٥، والدرر الكامنة ٤/ ٢٢٨، وإنباء الغمر ٢/ ٣٥، والدليل الشافي ٢/ ٦٦٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٠٦، ووجيز الكلام ١/ ٢٥٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧٦.

وُلد في ليلة الثلاثاء العشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وست مئة، وسَمِعَ بدمشق من أبي جعفر ابن المَوازيني، ومن ست الأهل بنت عُلوان، ووَزِيرة بنت عُمر. وتفقَّه على الشيخ بُرهان الدِّين الفَزَاري، وعلى عَمِّه الشيخ كمال الدِّين، وعنه أخذ العربية، وكان يُعِيدُ في حَلَقته ثم خَلَفه فيها بعد موته وقرأ الناسُ عليه طبقة بعد طبقة إلى أن ضَعُف وانقطع. وكان أحدَ علماء البَلَد والمُشَار إليهم، فيها تلامذته وتلامذة تلامذته، وكان مَشْهُورًا بمعرفة كتاب «التَّنبيه» وحُسْنِ تَقْريره، ووَلِيَ نيابة الحُكْم بدمشق بإشارة شيخ الإسلام تَقِيّ الدِّين أبي الحسن السُّبْكي، ولم يَتَصدَّ لذلك لأنَّه كان مُعْرِضًا عن طَلَب الرئاسة مُنْجمعًا عن الناس. تَفرَّد ببعض مسموعاته وحَدَّث، سمع منه الفُضلاء.

تُوفي يوم السبت ثامن المُحَرَّم سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة.

١١٠٢ - محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالقادر ابن الأسعد عبدالله بن سَوَّار[(١)] بن سِنان بن عبدالعزيز بن عبدالسَّلام بن يوسُف بن إبراهيم بن خَلَف بن عليّ بن يوسُف بن محمد بن عبدالله بن الزُّبير بن العَوَّام القُرشيُّ الأسديُّ الزُّبيريُّ، عزيزُ الدِّين المَلِيجي الشَّافعي[(٢)].

وُلد بالقاهرة في سادس صَفَر سنة خمس وسبع مئة، وسمع بها من وزيرة والحَجَّار «صحيح البُخاري» ومن الحسن بن عُمر الكُردي، وتَفرَّد بالسماع منه ومن عليّ بن عُمر الواني وغيرهم، وناب في الحُكْم في أعمال القاهرة فحُمدت طريقتُه، وحدَّث فسمع منه الفُضلاء.

تُوفي بالقاهرة ليلة الأحد النصف من جُمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة.

---

(١) في تاريخ ابن قاضي شهبة بعد سوار، قال: «بن الحسن بن علي بن سوار بن عبدالعزيز بن عبدالسلام بن خلف بن إبراهيم بن علي بن يوسف»، فاختلف عمود نسبه عما جاء عندنا.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤١٢، والدرر الكامنة ٤/ ٣٠٢، وإنباء الغمر ٣/ ١٠١.

١١٠٣- محمد بن محمد بن عُمر الأنصاريُّ الشَّافعيُّ، أبو عبدالله صلاحُ الدِّين البِلْبِيسيُّ، أحدُ العُدول بمِصْر[١].

وُلد بها في شهور سنة خمس وسبع مئة، وسمع بها من الشَّريف عزِّ الدِّين ومحمد بن عبدالحميد «صحيح مسلم»، وسمعناه عليه، ومن القاضي بَدْر الدِّين ابن جماعة، وأحمد بن طيىء الزُّبيري، وحَدَّث.

تُوفي في النِّصْف من المُحَرَّم سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة.

١١٠٤- محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالقادر القُرَشِيُّ الأسديُّ الزُّبيريُّ، أبو عبدالله تاجُ الدِّين المَلِيجيُّ الشَّافعيُّ، وبقيةُ نَسَبه في ترجمة عَمِّه عزيز الدِّين[٢].

وُلد بالقاهرة وسمع بها من عليك بن عبدالله الخزندار، ووَلِيَ نَظَر الحِسْبَة بالقاهرة، ووَلِيَ نَظَر الجَوالي وخطابة مدرسة السُّلطان حسن وغير ذلك، وحدَّث، وكان خَيِّرًا مُنْقَبضًا عن الناس يصومُ الدَّهر.

تُوفي في سابع عشر صَفَر سنة ست وتسعين وسبع مئة.

١١٠٥- محمد بن محمد بن محمد بن عبدالقَوي القُرَشيُّ، أبو عبدالله ناصرُ الدِّين ابن الشيخ شَمْس الدِّين، الشَّهير بابن الكَتَّاني رئيس المؤذنين بالجامع الحاكمي من القاهرة[٣].

وُلد بها سنة ثلاث وتسعين وست مئة، وسمع «البُخاري» على وزيرة، والحجَّار، وحَدَّث[٤].

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٤١، والدرر الكامنة ٤/ ٣٢٧، وإنباء الغمر ٣/ ٥٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٦.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٢١، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٣٥، والدرر الكامنة ٤/ ٣٤٢، وإنباء الغمر ٣/ ٢٣٤، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٤١.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٨، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٨٠، وذيل التقييد ١/ ٢٥٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٤/ ٣٤٤، وإنباء الغمر ١/ ١٤٢، ولحظ الألحاظ ١٦٥، وبدائع الزهور ١/ ١٥٢.

(٤) وكانت وفاته في سنة ٧٧٦هـ.

١١٠٦- محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالقادر[١] الأَرْتَاحيُّ الأصل المِصْري المَوْلد والدَّار، أبو عبدالله بهاءُ الدِّين ابن فتح الدِّين ابن الوجيه، المعروف بابن المُفَسِّر[٢].

وُلد بالقاهرة سنة ثلاث وتسعين وست مئة، وسمع من الجمال أبي الفَضْل محمد بن المُكَرَّم الأنصاري، ووزيرة، والحجَّار. وَلِيَ الحِسْبة بمِصْر والقاهرة، ووكالة بيت المال. وحدَّث؛ سمع منه الأئمة، وكانت وفاتُه ليلة الجُمُعة أول شهر رَجَب سنة ثمان وسبعين وسبع مئة بمِصْر وكانت ولايتُه[٣]...

١١٠٧- محمد بن عبدالواحد بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد، شَرَفُ الدِّين السفاريُّ الهُويُّ[٤].

نَزَل جَدُّه الأعلى بحارة سفار من مدينة هُو بصَعِيد مصْر الأعلى فنُسِبَ إليها، وسفارة أحدُ بُطون بني بلار من لواتة الذين ينزلون أرض مِصْر، وذَكَر لي أنَّهم من رَبيعة.

وُلد بمدينة هُو في ثالث المُحَرَّم سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، وكانت له ولأبيه ثراءٌ وسِعة دُنيا، وقَدِمَ إلى القاهرة فصَحِبتُه من سنة تسع وثماني مئة فبَلَوتُ منه دِينًا وخيرًا وعِفَّة وصِدْقَ مَقال وتَودُّدًا وفضيلةً، وتُوفي يوم الثلاثاء تاسع عِشْري جُمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة بالقاهرة في الطَّاعون، ونِعْمَ الرجلُ كان رحمه الله.

أخبرني أنَّه ما عَشِقَ ولا طَرِبَ.

وأخبرني أنَّ ناصر الدِّين بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله قاضي هُو أخبرَهُ أنَّه كان بجانب داره نَخْلةٌ له مُنذ بضع وثلاثين سنة

---

(١) في ذيل العبر وإنباء الغمر: «عبدالواحد» بدل «عبدالقادر».

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٠٠، وذيل العبر للعراقي / ٤٣٨، وذيل التقييد ١/ ٢٦١، والدرر الكامنة ٤/ ٣٤٣، وإنباء الغمر ١/ ٢٢٥، وبدائع الزهور ١/ ١٩٨.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢١٩، والضوء اللامع ٨/ ١٢٦.

يَسْتَقري أمرَها ويختبرُ به حال النِّيل في زيادتهِ، وأنَّه إذا كان حَمْلها للتَّمر كثيرًا كَثُرت زيادة النِّيل في تلك السنة وإذا حملت يسيرًا قلت زيادة النِّيل تلك السنة، وأنَّ في سنة ست وثماني مئة ماتت تلك النَّخْلة، وقال: فرأيناهُ خائفًا وَجلاً أن لا يطلع النِّيلُ، وكان كذلك وقَصُر مدُّ النِّيل وشَرَّقَ أكثرُ أراضي مِصْر، ومات في سنتي ست وسبع وثماني مئة ما ينيف عن نصف أهل الإقليم جُوعًا، وخَربت مدينة هُو لفناء أهلها حتى كانت عدة من قامَ قاضي هُو بمواراتهِ من الأموات في مُدةِ هذه المِحْنة من أهل هُو عشرة آلاف ميت سِوى ما قام به غيرُه، وكان بها عِدةٌ انتدبوا لمواراة الأموات.

وأخبرني أنَّ في إحدى سنتي سبع أو ثمان وتسعين وسبع مئة صَعِدَ رجلٌ أعمى مَنارة برباط الشيخ كمال الدِّين بن عبدالظَّاهر بمدينة إخميم ليؤذن فزَلَّت به قدمه وسَقَط من أعلى المَنارة إلى الأرض، فقام سالمًا وقد رد الله عليه بصره.

وأخبرني أنَّ من المُجرَّب الذي لم يُخطىء معه ولا مع غيره أنَّه ما حَدَث أمرٌ كخُروج الرَّامخ من الطَّلع قبل أن يَحمرَّ أو يَصفرَّ أو قام زرع قبل أن يُدرِك، أو قَصَب قبل أن يُعتَصر وكان اليوم الرابع عشر من الشهر العربي يوم الأحد فسَد ذلك الحادث ولم يَتِم وكذلك السَّفَر ونحوه، وأخبرني بذلك لما تَوجَّه النَّاصر فَرَج لحرب الأمير جَكَم بالشَّام في أوائل شهر ربيع الأول سنة تسع وثماني مئة، وقال: نخافُ أن لا يَتِم هذا السَّفر بل يفسد فإنَّ أول هذا الشهر يوم الاثنين ورابع عشره يوم الأحد، فكان كذلك فإنَّ السُّلطان رَحَل إلى حَلَب وقد فَرَّ منه جَكَم وقَطَع الفُرات فاضطرب عَسْكر السُّلطان وتركوه وعادوا، فلحقهم وتَلِف غالب ما معه ومعهم من الجمال ونحوها، وقَلَّت الأقواتُ وألجأت الضَّرورة السُّلطان إلى إحراق ثَقَله وجَدَّ في السَّير حتى وصَلَ دمشق فهم به طائفة وتَفرَّق أصحابُه إلى جهة مِصْر فخرَجَ سريعًا في أثرهم وكان دخولهم إلى القاهرة مُتفرِّقين بأسوأ حال.

وقال لي: سمعتُ الشيخ أبا بكر الشَّاذلي يقول عن شيخِه الذي سَلَك على يده: كان سببُ هداية سَحَرة فرعون حين اهتدوا للإيمان الأدب في قولهم لموسى عليه السلام ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾ [الأعراف: ١١٥] فعَرضُوا عليه الإلقاء وبدؤوا به وقدموه في التَّخيير على أنفسهم لما خَيَّروه وهم أهل الشَّوكة والقُوة الظَّاهرة، فشَكَر الله تعالى لهم على تأدُّبهم مع نبيه وهداهم إلى الإيمان ببَركة سُلُوك الأدب.

وأخبرني أنَّ في سنة ثمانين وسبع مئة ماتت ابنة ملاعق امرأة خطيب إخميم فأُبيع ثَقَلُها[1] بثمانين ألف درهم فضة، عنها يومئذ نحو أربعة آلاف مِثْقال من الذَّهب، وأنَّها كانت دَيِّنةً عارفةً لها مالٌ كثيرٌ، وعندها شُحٌّ مفرط بحيث وُجِد في تَركَتها مئة قَرْوةٌ[2] مَلآنة خُشْكُنانِك وبسندود وقد تَلِف، وذلك مما كان يَفْضلُ عندها في الأعياد فحُزِر وزن ذلك زيادة على ألف قِنْطار.

وأخبرني أنَّه رأى بمدينة هُو رجلاً به أثر سَلْعةٍ بين كتفيه، فأخبره، وقد سأله عن ذلك، أنَّه نَزَل فيما بين يَنْبُع وسَوَاكن مَنْزِلة على البَحْر في جماعة، وأنَّهم شووا سمكةً وأكلوا منها فلما أصبحوا رأى فيما أخرهُ من السَّمكة قطعة من حَيَّة وذلك أنَّ النار كانت فوقَ جُحْر حَيَّة فلما أحست بالنار خَرَجت فاستوت وأكل منها ولا يشعر، فأخذهُ حُكاك بين كتفيه وتكون حتى بَقي قَدْر الكبادة وأنَّ حَجَّامًا بسَوَاكن شَرَطهُ فخرَجَ منه قَدْر نصف قَدْح من قمل ثم عالجه حتى برىء.

وأخبرني أنَّ عمه عبدالوهاب بن أبي بكر بن إبراهيم أخبره عن جدِّه لأُمه يعني شرف الدِّين السفاري عُمر بن يوسُف الأقفهسي ناظر الدَّواليب السُّلطانية حسن بن محمد بن قَلاوون أنَّه قال: كنتُ أصحبُ بعض الصَّالحين، فقال لي يومًا: يا عُمر الصَّاحبُ الجَيِّدُ يَنْفعُ صاحبه في حياتهِ وبعد مماته، فقلت: يا سيدي كيفَ ينفعني إذا متُّ؟ فقال: يا بُني إذا متَّ

---

(١) في الأصل: «نعلها»، وهو تحريف، والثقَل: المتاع.
(٢) القروة: صفحة من خشب، كما في معجم دوزي ٨/ ٢٦١.

وعَنَّت لك حاجةٌ أو نَزَلت بك نازلةٌ فأت قَبْري واقرأ سُورة الإخلاص ثلاثًا والمعوذتين وسل الله حاجتك، قال: فمات هذا الصَّالح بمِصْر واستولى الأمير يَلْبُغا بعد السُّلطان حسن فحُمِلتُ من ناحية شقلقيل إلى القاهرة على حالة رَديَّة، فأول ما بدأتُ به زيارة قَبْر الرجلِ الصَّالح وفعلتُ ما أوصاني به، فأخذني النَّومُ فنمتُ وانتبهتُ فإذا وَرَقةٌ فَوْق القَبْر وعليها أربع حَصيات لثقلها حتى لا يُطيِّرها الريحُ، وفيها مكتوبٌ:

يا كاشفَ الضُّرِّ قد حَقَّت ضَرُورتُنا | وليس إلاَّك في الدَّارين يكشفُها
عَوَّدتني اللُّطْفَ بعد اللُّطْفِ مُتَّصِلاً | وأنت باللُّطف بعد اللُّطْف تُرْدِفها
فجُد بعَفْوك ما عَوَّدتَ من كَرَمٍ | لعَبْدك في الحالين تُفرِّجها تُفرِّجها

فقمتُ مُسْتبشرًا وصِرتُ إلى من كنت أتخوفُ منه، فلم أر منه إلا خَيْرًا وعدتُ عَوْدًا جَميلاً.

وأخبرني عن شَمْس الدِّين محمد بن سُويد، ومات سنة أربع وعشرين وثماني مئة بالصَّعيد، أنَّه أخبرهُ الحاج محمد بن عبدالرحمن مُقدَّم الدَّولة والخاص، قال: كنتُ أخدمُ في ابتداء أمري مُقَدَّمًا عند والي المحلة فبَعَث الوزير فَخْرُ الدِّين ماجد بن قَزْوينة بمُصادرتي، فأخذَ مني عشرة آلاف درهم فضة وحَمَلها إلى الأمير يَلْبُغا الخاصكي وهو يومئذ القائم بأمور الدَّولة بعد قَتْل السُّلطان حسن وقال له: هذه قد أخذتُها من مُقدَّم والي المحلة، فغَضِبَ وقال له: تريدُ أن تُنَجِّس خِزانتي بمال مُقدَّم الوالي، رُدَّ ماله. قال: فردها إليَّ من غير أن يُنقص منها شيئًا، فأخذتُها ولم أُعط الذي جاءني بها شيئًا.

وأخبرني أنَّه وَجَد على قَبْر الوزير عَلَم الدِّين عبدالله بن زُنبور بمدينة قُوص مكتوبًا:

قَتَلتَ الأعادي بطُول الحياةِ | وبعد المَماتِ قَتَلتَ الأَحبَّهْ
فلا رَحِمَ الله تلك العِظام | لقد كنتَ ابن كلب ابن كلبهْ

١١٠٨- محمد بن عبدالملك بن عبدالله بن محمد بن محمد، جمالُ الدِّين ابن أبي مَرْوان ابن العارف أبي محمد المَرْجانيُّ التُّونسيُّ

الأصل السِّكندريُّ المولد المكيُّ الدَّار[1].

وُلد بالإسكندرية في سنة أربع وعشرين وسبع مئة، وتُوفي في شَوَّال سنة إحدى وثمانين وسبع مئة بمكة، وكان صالحًا خَيِّرًا صاحب عبادة وانجماع، ومعرفةٍ بالفقه، وعناية بالتَّفْسير، وعِلْم الحَرْف والأوفاق.

١١٠٩- محمد بن إبراهيم بن أحمد المَقْدسي[2].

وُلد سنة سبع وأربعين وسبع مئة وهو كُردي الأصل، ونَشَأ بين أبويه ببلد القُدْس ومال إلى طريق الله وتَدرَّج في الطَّي[3] حتى كان لا يأكل في كل أسبوعٍ سِوى أكلة واحدةٍ وتَوجَّه مرة إلى دمياط فلم يَحْتَج إلى وضوء لعدم تَناوله الأكل والشُّرب، فأضافه شخصٌ بدِمياط فأكل عنده ومَضَى في البحر إلى الرَّمْلة ومنها إلى القُدْس فأكل أكلة ثانية في القُدْس. وكان إذا زارني وبات عندي أجدُ بركة تلك الليلة زمانًا، مع معرفة الفقه على مَذْهب الشافعي ومعرفة التَّصوف، وله شعر جَيِّدٌ.

تُوفي بمكة في ذي القَعْدة سنة إحدى عشرة وثماني مئة، ودخَلَ اليمن والعراق والشَّام، وهو أحدُ الأفراد الذين أدركتُهم.

حدَّثني الشَّيخ محمد المَقْدِسي رحمه الله، قال: أخبرني الشَّيخ العارف وليُّ الله محمد القِرَمي نزيل بيت المَقْدس، قال: سمعتُ الشيخ شِهاب الدِّين ابن المَيْلق يقول: ما بينك يا عبدالله وبين نَيْل مرادك إلا أن تَرْفعَ هِمَّتَك عن الخَلْق وتضَعَ قمتك بين يدي الحقِّ ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦].

وأنشدني قُطْب الدِّين بن قسيم الدِّمياطي، وقد جاورتُ أنا وإياه

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/١٢٦، وذيل التقييد ١/١٦٦ وإنباء الغمر ١/٣٢٤، وشذرات الذهب ٦/٢٧٢.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/١٢٦، والضوء اللامع ٦/٢٥٦، وشذرات الذهب ٧/٩٣.

(٣) الطي: الجوع.

بمكة سنة، من أبيات لنفسه:

ما كان أحسنَنا والحيُّ يَجْمعُنا ونحـن مـن دارة التَّنعيـم نَعْتمـرُ
لا أوْحَشَ الله من ذاك المَقَام تُرى يعودُ يَجْمعُنا في حَيِّه العُمُر

وأخبرني أنَّه وَرَد على الشَّيخ محمد القِرَمي ببيت المَقْدس سنة سبع وسبعين، فلما قال له: يا سيدي كيف حِسُّك؟ قال له ما يُرضيني منك هذا السُّؤال ولكن سَلْني: وكيف حالُك اليوم فأقول لك: أنا اليوم بتأييد الله في ضَبْط الحَواس ومراعاة الأنفاس.

وحدَّثني أنَّه تَدرَّج في الطَّي حتى صارَ يمكثُ من يومِ الجمعة إلى يوم الجُمُعة طاويًا لا يتناولُ غِذاءً ولا شَرابًا ويجعل أكلَهُ بعد صلاة الجُمُعة ثم لا يُعاود حتى يُصلِّي الجُمُعة الأخرى، وأنَّه أقامَ كذلك سنين، وانَّه دائبًا يطوي؛ تارة خمسًا وتارةً ثلاثًا، وأنَّه سافرَ إلى مكة مرةً فأكلَ في مدة خمسة وأربعين يومًا عشر أكلات وشَرِبَ عشر شَربات ماء، وكان ابتداء طيِّه أنَّه تَعشَّ مع أبويه بالقدس في أعوام بضع وسبعين طعامًا قُلْقَاس وأصبح لا تُريد نفسه أكلاً فلم يأكل ثلاثة أيام، فلما رأى أنَّ له قُدرة على الطَّي تَمادَى فيه حتى بَلَغ طَيُّه أُسبوعًا، وزارني في نصف نهار الأربعاء حادي عشر جُمادى الآخرة سنة سبع وثمان مئة، وباتَ عندي ليلة الخميس حتى صَلَّيتُ به صلاة الصبح وأنا مُراقبُه فوالله ما جَدَّد وضوءًا ولا وَضَع جَنْبَه الأرض، وإنما كان يَغْفَى وهو مُحتبٍ إغفاءةً ثم يَنْتبهُ، فتارةً ينشدني:

قُوموا إلى الدار من لَيْلَى نُحيِّيها نعم ونَسألُها عن بعض أَهْلِيها

وتارةً يقول: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء: ١٠٨].

وأخبرني أنَّه قَدِمَ عليَّ من سَطْح جامع الظَّاهر وله به أربعةُ أيام بلياليها لم يَحْتَج إلى تجديد وضوء، وسألتُه تلك اللَّيلة عن أمورٍ في طريق الله فنَفَعني الله بتلك المَسائل، وأخبرني أنَّه منذ سنين على هذه الحالة لا يَضعُ جَنْبَهُ الأرض ليلاً ولا نهارًا إلا عن غَلَبةِ مَرَض وأنَّه لا يحتاجُ إلى عُبور الخلاء إلا بعد مدةٍ، وما زلتُ أستروحُ إلى تلك اللَّيلة حنينًا لما

أفادني الله به فإنَّها كانت آخر ليلة بِتنا جميعًا، وبالجملة فقد كان ممن كفاهُ الله هَمَّ دُنياه وجَعَل هَمَّهُ آخرتَهُ.

وأنشدني لنفسه:

لـم يَـزَل الطَّـامـعُ فـي ذِلَّـة قد أشبهت[1] عندي بذُلِّ الكِلاب
وليـس يَمْتـازُ عنهـم[2] سِـوَى بـوَجْهـه الكَـالـح ثـم الثِّيـاب

١١١٠- محمد بن أبي بكر بن محمد بن عليّ بن عبدالرحيم، الشَّيخ محمد السُّعوديُّ، خادمي[3].

أصلُه من قُوص وبها وُلد قُبيل سنة خمسين وسبع مئة، وخَدَم الفُقراء مدةً، وكان له مَعارف وعندُه فوائدُ، خَدَمني سنين ثم تَغيَّرتُ عليه فارتاعَ لغيري ومَضَى عني فلم أقف له على خَبَر وذلك في سنة سبع وثماني مئة، وكان قد أسنَّ.

أنشدني، قال: كَتَب السديد القُوصي إلى شخص يَسْتَدعيه:

نُجومُ الـوَرْدِ قـد طَلَعـت نَهـارًا ونحـن مـن المُـدَام علـى وُرودِ
وشَمْسُ الرَّاح تَغربُ في ثُغورٍ وتَشْـرقُ بعـد ذلـك فـي خُـدودِ
ومـاءُ النِّيــل زُوِّج بــالحُمَيَّـا فهل لك أن تكون من الشُّهودِ

وأخبرني أنَّه رأى في نَوْمه قائلاً يُنشدهُ هذه الأبيات، وانتبه وهو يحفظها:

أيا آل لَيْلَى زادني الصَّدُّ والجَفَا إلى أن عَدِمتُ النَّفسَ فهي مَدَامعي
أبيتُ وبي من لَوْعةِ البَيْن رَوْعةٌ وقد حنيت فَوْق الزَّفير أضالُعي
فذكرُكم إن جَنَّ لَيْلي مسامري وذِكْرُ سِواكم عنه صمتُ مَسامعي
وما غبتُم بل في فُؤادي غربتم فـإن لحتُـم أشـرقتُـم فـي مَطـالعـي
أشاهدكم في كلِّ مَنْبت شَعْرةٍ وأُسمعكُم من مثل تلك المَواضعِ

(١) في إنباء الغمر والضوء اللامع: «شبهت».
(٢) في إنباء الغمر والضوء اللامع: «عليهم».
(٣) ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ١٩٦.

قَنعتُ بأنا بعد ذا سوف نَلْتَقي   ولو قُبِضتْ رُوحي بسطت مَطامعي

وتنكرتُ عليه مرةً فقام تجاهي وأنشدني:

أحسنَ الله لكم من سادةٍ   دأبكم في الدَّهْر غُفران الخَطا
ما أسأنا قطُّ إلا تُحسنوا   وتُفيضوا فوقنا بَحْر العَطَا

وعَتبتُ عليه مرةً وتغيرتُ عليه وأعرضتُ عنه، فقام تجاهي وأنشدني:

عَفَا الله عنكم أين ذاك التَّوددُ   وأين جميلاً منكم كنتُ أعهدُ
بما بَيْنَنا لا تَنقضُوا العهدَ بَيْننا   وعُودوا لنا بالودِّ فالعَوْدُ أحمدُ

وأنشدني مرةً:

أيا ليتَ شِعْري متى نَلْتَقي   ومِن مدة الهَجْر كم قد بَقي
لقد طالَ عُمر الجَفَا بَيْنَنا   كأنَّ التَّواصلَ لم يُخْلَقِ
متى يجمعُ الله شَمْلي بكم   ويَصْفُو لنا عيشُنا المؤنق
وأَشْكو إليكم أَلِيمَ الهَوَى   وما نالَ قَلْبي وما قد لَقي

وأنشدني:

صَدَدتَ فكنتَ مَليح الصُّدودِ   وأعرضتَ أَفْديكَ من مُعرِضِ
وفي حالةِ السُّخْط لا في الرِّضا   يَبِينُ المُحِبُّ من المُبْغِضِ
ومَنْ كان في سُخْطهِ مُحْسِنًا   فكيف يكون إذا ما رَضِي

وأخبرني، قال: أخبرني الشَّيخ محمد ابن الشَّيخ سَيْف الدِّين ابن الشيخ مُفَرِّج الدَّماميني ونُور الدِّين بن عبدالعزيز بن شُقير، قالا: أخبرنا عبدالعزيز بن شُقير القُوصي أنَّه كان له زَرْع من قَصَب السُّكَّر على حافَّة النِّيل وأنَّه قَطَع الجَسْر ليَسْقي قَصَبهُ، فشَرَّقت تلك الأرضُ، وكانت في أقطاع بعض الأُمَراء النَّاصرية محمد بن قَلاوون، فلم تزرع تلك السَّنة، فحُمل إلى القاهرة وأُوقف بين يدي السُّلْطان المَلِك النَّاصر محمد بن قَلاوون وادُّعي عليه بقَطْع الجَسْر وتَشْريق الأرض فاعترف بذلك، فأُسْلِم إلى والي القاهرة فحبَسَهُ بخزانة شمائل ليُعاقبَهُ من الغَدِ، فلمَّا كان اللَّيْل

أنشأ قصيدًا منها:

لا تَقرعَنَّ غيرَ بابِ الله في الطَلَب ... فقَرْعُ باب الوَرَى من قِلَّةِ الأدبِ
ولا تَحِدْ عنه في ضِيقٍ ولا سَعَةٍ ... ولُذْ بهِ في الرِّضا والسُّخْط والغَضَبِ
ولازِمِ البابَ إنْ كُنتَ امْرَأً فَطِنًا ... فمَنْ يُلازِمْهُ لم يُنْكَب ولم يَخبِ
وانزل بساحتِهِ في كل نائبةٍ ... تَفُزْ بنَيْل المُنَى والسُّؤل والأَرَب
وابسُطْ يديكَ إذا جَنَّ الظَّلامُ وسَلْ ... مَنْ ليس يُبْرِمه الإلحاح في الطَّلَبِ
وناده يا غِياثَ المُسْتغِيثِ بهِ ... يا كاشفَ الضُّرِّ والبَلْوَى مع الكُرَبِ
دارِكْ عُبَيْدَكَ في الخَطْبِ المُلِمِّ به ... وما يُلاقي من الأكْدار والوَصَبِ
فقد تَوسَّلَ بالهادي البَشِيرِ ومَنْ ... فاقَ البَرِيَّة من عَجَمٍ ومن عَرَبِ
صَلَّى الإلهُ عليه كلَّما طَلَعت ... شمسٌ وما ناح قُمْرِيٌّ على القَصَبِ

قال: فعندما أكملتُ نَظْمها وقُلتُها بتوجُّع وبُكاءٍ لم يَمْضِ غير قليل من الليل حتى جاء الوالي وأخذني ومَضَى بي إلى الأمير خَصْمي، فقام إليَّ وأجلسني وذَهَبَ الوالي عَنَّا ثم قال لي: بينا أنا نائمٌ إذ أتاني آتٍ برُمْحٍ وقال: أَطْلق عبدالعزيز بن شُقير، فانتبهتُ فَزِعًا ثم نمتُ فأتاني ثانيًا وقالَ كما قال أولاً، فانتبهتُ فزِعًا ثم نمتُ فرأيتُهُ ثالث مرة وقال مثل مقالتِهِ وزاد: إن لم تفعل قتلتُكَ، فلم أتمالك بعد انتباهي أن بعثتُ إلى الوالي حتى أحضرك، قال: فنمتُ عنده وخَلَعَ عليَّ من الغَدِ ودَفَعَ إليَّ مالاً، فعدتُ إلى قُوص مُكَرَّمًا.

وأخبرني محمد السُعودي أنه جَلَسَ مع جماعةٍ على لَهْوٍ في دار تَطُلُّ على النِّيل بمدينة مصر، فغنَّاهم مُغنِّيهم:

ينكرُ أني في الهَوَى قَتِيله ... وهادمي في خَدِّه دليله
مُهَفْهَف لم ينثني لشمال ... وإنما شماله مشموله
يا عاذلي تَدْري متى يَحْلو الهَوَى ... إذا خليل خانَهُ خليله

فما هو إلا أن فَرِغَ من الإنشاد إذ قامت امرأةٌ يَمَانية كانت بيننا كأنها بَدْرٌ على غُصْنٍ ومرَّت كالسَّهْم حتى ألقت نفسها في النِّيل، فكان آخر

العَهْد بها.

وأخبرني أنه أدرك ببلاد الصَّعيد أهل بيت كلهم أبناء رجل واحد إذا انتسبوا وهم ذكور وإناث ما فيهم واحدٌ إلا إذا أتاه أحدٌ بشيء من ماء النيل في أيام زيادتِهِ فإنه يذوقُهُ بفَمِه ثم يقول: كانت زيادتُهُ في هذا اليوم كذا فلا يُخْطِىء.

قلتُ: وقد سألتُ أعيان أهل الصَّعيد عن ذلك فأخبرني أنه شاهد بعض هؤلاء، وأنهم يَسْكنون مُنْية بني خَصيب.

وأخبرني أنه جَرَّب للجَرَب والحِكَّة أن يُدَقَّ من العَفِين أُوقيَّتان ثم يُقسم على ثمانية وأربعين جُزْءًا ويرفع من رُبِّ الخَرُّوب السَّائل أُوقيَّتان على ما ركبتهُ حتى يَغْلي ثم يُلقى فيه جزءٌ من أجزاء العفين ويُحرك حتى ينضج، ثم كذلك جزءًا ثانيًا وثالثًا حتى يَتكامل الثمانية وأربعون جُزءًا فيصير عقدًا وينزلُ عن النار ويُسْتعمل فإنَّه يَبْرأ الجَرَب بإذن الله.

١١١١- محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عليّ بن هِبَة الله بن حنا، شَمْس الدِّين ابن عِزّ الدِّين ابن زَيْن الدِّين ابن شَرَف الدِّين ابن زَيْن الدِّين ابن مُحيي الدِّين ابن الصَّاحب بَهاء الدِّين(١).

وُلد سنة أربع وستين وسبع مئة بالقاهرة، وتَميَّز في عِلْم الأَدَب، وشارَكَ في الفقه والعربية، وكَتَبَ في الإنشاء عدة سنين، وخَدَم بالتَّوقيع غيرَ واحدٍ من أكابر الأُمراء. ودَرَّس في الصَّاحبية بمصر، وكَتَبَ على «الحاوي» في الفقه، وقال الشِّعْر، وكَثُر مالُهُ، وكان صاحبَ حَزْمٍ وضَبْطٍ، وفيه دُعَابة، صَحِبتُهُ سنين.

تُوفي ليلة الأربعاء تاسع عِشْري جُمادَى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثماني مئة، وهو ممن كان لي به نَفْعٌ وأُنسٌ، رحمه الله.

أنشدني لنفسه في نَصْراني أسير:

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٥٧، والضوء اللامع ٧/ ٨٨.

يـــا مَــــنْ يُسَمَّـــى أسيـــرًا أَحْسِـــــن فَكَــــاكَ الخَلِيقــــــة
سَمَّــــوك اسمًـــا مَجَـــازًا أنــــــا الأَسيـــــــرُ حَقِيقــــــة

وأنشدني لنفسه رثاءً:

شَقَقتَ عليَّ أعظم من شقيقي فـدَمْعــي بعــد فَقْــدِكَ كــالشَّقيــق
وكنتَ لصاحب أَوْلَى رفيق فـرُوحُـكَ بـالتَّـراضـي فـي رَفيـق

وأنشدني لنفسه مواليًا:

أَوْصَـى النَّبـيُّ بجـارِهِ فارحمـوا ضَعْفـي
يامَنْ قووا بالجمال الوارف[1] المُضْفي[2]
يا فاطــمُ الوَصْــلُ ما منكي بقـي مَخْفي
عِشْقُــكَ بجَنْبــي وقُدَّامــي ومـن خَلْفـي

وأنشدني لغيره، وهو بديع المَعْنى:

سـألتُـهُ فـي قُبْلَـةٍ قـال لـي إيــاكَ أَن تَطْمـــع بـــالقُـــرْبِ
البَوْسُ جاليشٌ وخوفي بأن تَستتبـــع الجـــاليـــشَ بـــالقَلْـــبِ

١١١٢- محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز، شمس الدين[3].

كان يُعدُّ من أعيان الكُتَّاب، وبيدِهِ مُباشَراتٌ عديدةٌ من كتابة الجيش وكتابة أوقافٍ كثيرةٍ، ووَلِيَ نِيابةَ نَظَر الجيش في آخر عُمُره، وكان رئيسًا، ماجدًا، له حَظٌّ من عِبادةٍ، وفيه سياسةٌ، وكَثُرَ تَنسُّكه في آخر عُمُره.

تُوفي ليلة الثاني عَشَر من صَفَر سنة ثمان وتسعين وسبع مئة بجوارنا، وهو والد صَدِيقي ناصر الدين محمد بن عبدالعزيز، وخَرَجَ يومًا فرآني وولده ناصر الدين ونحن نتذاكر شيئًا من الإنْكار على أفعال السُّلْطان فقال لنا: البَطَّالون أَعداءُ الدُّوَل. رحمه الله فلقد تأَدَّبتُ بكثير من آدابهِ.

١١١٣- محمد بن أحمد بن عثمان بن عُمر، أَبو عبدالله

---

(١) في الضوء اللامع ٧/ ٨٩: «الوارث».

(٢) في الضوء اللامع: «المصفي».

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٦٦، وإنباء الغمر ٣/ ٣٠٩.

التُّونسيُّ المالكيُّ المعروف بالوانُّوغي[1].

وُلد سنة تسع وخمسين وسبع مئة بتونُس، ونَشَأَ بها، وسَمِعَ على الأُستاذ أبي جعفر بن الزُّبير[2]، ومن عالمها أبي عبدالله محمد بن عَرَفَة، وأخذ عنه التفسير والفقه والمَنْطق والأَصْلَيْن. وقَدِمَ القاهرة، وأَخَذَ عن شيخِنا الأُستاذ قاضي القُضاة وَليّ الدين أبي زيد عبدالرحمن بن خَلْدون المَنْطق والأُصول ومن مجلسِهِ عَرفتُهُ. وعُنِيَ بالعِلْم فبَرَع في فُنونٍ ما بين تفسير، وأُصول، ومَنْطق، وعربيةٍ، وفرائض، وحِسَاب، وعَرَفَ الفقه مَعْرفةً جَيّدةً، وكان إذا رَأَى شيئًا وعَاهُ وقَرَّرهُ وإن لم يكن له به مَعْرفة لِمَا مُنِحَهُ من الذَّكاء وقُوَّة الفَهْم، مع حُسْن الإيراد للدُّروس، والكتابة على الفَتَاوَى، وعلى كثير الكلام، حافظًا للنُّكَت المُسْتظرفة والأشعار البَدِيعة، وكان ذا مُرُوءة ولُطْف في المُعَاشرة. وله تَأْليف على «قَوَاعد» الشيخ عِزّ الدين عبدالعزيز بن عبدالسَّلام انتقد عليه في مواضع منها ما لا يُسَلَّم له. وكان يُكْثِر الوَقِيعة في أعيان من المُتقدِّمين، ويُعْجَب بنفسه، ويُزْري بمعاصريهِ. وأقام بمكة والمدينة سنين عديدة، ودَرَّس بهما وأَفْتَى واشتُهرَ ذِكْرُهُ واتسعت دُنْياه بعد ضِيق مَعِيشتِهِ حتى مات بمكة في يوم الجُمُعة تاسع عَشَر شَهْر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وثماني مئة.

١١١٤- محمد بن أحمد بن عَجْلان بن رُمَيْثة بن أبي نُمَيّ محمد بن أبي سَعْد حسن بن عليّ بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن حُسين بن سُليمان بن عبدالله[3] **بن محمد بن**

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٣٠٨، وإنباء الغمر ٧/ ٢٣٩، والضوء اللامع ٧/ ٣، ووجيز الكلام ٢/ ٤٤٣، وبغية الوعاة ١/ ٣١، وشذرات الذهب ٧/ ١٣٨، والوانوغي قيده الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر، فقال: «بتشديد النون المضومة وسكون الواو وبعدها معجمة».

(٢) كذا في الأصل، وهو خطأ، فالمترجم لم يسمع من ابن الزبير، وإنما سمع من خاتمة أصحابه أبي الحسن بن أبي العباس البطرني، كما في مصادر ترجمته.

(٣) في العقد الثمين: «سليمان بن علي بن عبدالله».

موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ ابن أبي طالب، الأمير الشَّريف جمال الدين الحَسَنيُّ صاحب مكة المُشرَّفة[1].

وَلِيَ إمارة مكة ثماني سنين شَريكًا لأبيه، ثم استقلَّ فيها بعد أبيه مئة يوم. وأول ولايتِهِ في سنة ثمانين وسبع مئة، ولم يكن له في حياة أبيه إلا مُجرَّد الاسم وأبوه قائم بتَدْبير الأُمور كلِّها، فلمَّا مات أبوه أُقيم من بعده، وقام بتَدْبير أُموره عَمُّهُ كُبَيْش فأَتتهُ الخِلْعة والتَّقْليد من السُّلْطان المَلِك الظَّاهر بَرْقوق في آخر شوال سنة ثمان وثمانين وسبع مئة مع عُطَيْفة بن محمد بن عُطَيْفة بن أبي نُمَي، ولَبِسَ الخِلْعة وقُرِىء تَقْليدُهُ بالحَرَم، هذا والسُّلْطان مُتنكِّر له على موافقتِهِ على كَحْل الأشراف في أيام أبيه وسَجْنهم، وهم عَمُّه محمد بن عَجْلان وخَالاهُ أحمد وحسن ابنا ثَقَبة وابن خالِهِ عليّ بن أحمد بن ثَقَبة، وكان السُّلطان قد بَعَثَ بالإفراج عنهم وامتنع الشَّريف أحمد من ذلك فأَسَرَّها في نفسه، ووَلَّى الشريف عِنان بن مُغامِس بن رُمَيْثة إمارةَ مكة عِوَضًا عن محمد هذا وبَعَثَهُ صُحْبة الرَّكْب سِرًّا وقَرَّر مع الأمير جهاركس[2] الخَليلي قَتْل محمد، فلمَّا قارب الرَّكْبُ مكة تَخيَّل محمد وأُمُّه فاطمة بنت ثَقَبة من قُدوم عِنان، وبَعَثا إلى الأمير جهاركس فَخَدَعهما حتى انخدعا، وخرج لمُلاقاة الحاجِّ على العادة بعدما أشار عليه عَمُّه كُبَيْش أن لا يخرج، فلمَّا أَخَذَ في تَقْبيل خُفّ جَمَل المحمل وَثَبَ عليه فَدَاويان وقَتَلاهُ في يوم الاثنين أول ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وسبع مئة، وله نحو العشرين سنة، وطُرِحَ صَدْرًا من النَّهار حتى دُفن وتَسَلَّم الأمير عِنان مكة في السِّلاح وقاتل بمَنْ معه جماعةَ محمد وهَزَمهم.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٣١٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٠٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٤٥، والعقود اللؤلؤية ٢/ ١٨٩.

(٢) كذا في الأصل، وفي العقد الثمين ١/ ٣١٨: «جركس»، وانظر ترجمة جركس الخليلي في إنباء الغمر ٢/ ٣٦٦، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٣.

١١١٥- محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي المَكَارم، ضياء الدين أبو الغَنائم، والدُهُ الحمويُّ، وأبو المَكارم وأبو عبدالله وأبو الثَّناء الفقيه ابن العَلاَّمة نَجْم الدين أبي محمد بن أبي المَكارم المكيُّ الشافعيُّ خطيب الحَرَم وسِبْط الإمام رَضيّ الدين الطَّبَري[1].

وُلد سنة ثمان وسبع مئة، وسَمِعَ من جَدِّه لأُمِّه الرَّضي إبراهيم بن محمد الطَّبَري عدة كُتُب، وسَمِعَ من أخيه الصَّفي الطَّبَري، ومن الشَّريف أبي عبدالله الفَاسي، والعَفِيف عبدالله بن عبدالحقِّ الدِّلاَصي، وغيرِه، وتَفقَّه وصَحِبَ السَّرَّاج الدَّمَنهُوري، وعبدالله اليَافعي، وأخذ عنه الفَرائض والحِسَاب، وكان يَقْرأ مَواعيدَهُ بين يديه، ثم وَقَعَ بينهما بسبب بيتٍ قالَهُ اليَافعي، وهو:

فيا ليلةً فيها السَّعاداتُ والمُنَى ... لقد صَغُرت في جَنْبها ليلةُ القَدْرِ

فأنكرهُ الضِّياء وبالَغَ حتى كَفَّر اليافعيَّ فتهاجَرَا سنين، ووَلِيَ خِطابةَ الحَرَم في ذي الحجة في سنة تسع وخمسين وسبع مئة، فَصَدَّه عنها الشَّريف عَجْلان إلى أن باشَرَ في جُمادَى الآخرة سنة ستين، فلم يُحْمَد في أدائِهِ للخطبة، وبَدَأَ في قراءة السُّورة قَبْل الفاتحة ثم عاد فَقَرأ الفاتحة. وأُضيف إليه نَظَر الحَرَم مُشاركةً، ثم صُرِف في شعبان سنة إحدى وستين بالتَّقِي الحَرَازي قاضي مكة حتى مات في آخر المحرم سنة سبعين وسبع مئة بمكة، وكان عاليَ الهِمَّةِ، مَشْكورًا، مُتعفِّفًا، له عِبادةٌ ونُسْك.

١١١٦- محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن خُلَيْف[2] **بن عيسى بن عَسَّاس بن بَدْر بن يوسف بن عليّ بن عثمان،**

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٨٦، وذيل التقييد ١/ ١٤٥، والدرر الكامنة ٤/ ١٠٤.

(٢) في الأصل: «خليل» محرف، وسيأتي في آخر الترجمة اسم جده محمد بن أحمد بن خليف، وقال ابن حجر في ترجمة عمه عفيف الدين عبدالله ابن محمد بن أحمد بن خلف من الدرر الكامنة ٢/ ٣٩٠: «ووجد بخطه: خليف، بالتصغير في نسبة»، وهو كذلك «خليف» في العقد الثمين ٢/ ١٠٥.

رَضي الدِّين ابن تَقِي الدين ابن جمال الدين، أبو حامد ابن المَطَري الأنصاريُّ الخَزْرجيُّ المَدَنيُّ[1].

وُلد بها في سنة تسع وأربعين وسبع مئة، وسَمِعَ من عمِّه العَفيف المَطَري، والقاضي عِزّ الدين عبدالعزيز ابن جماعة، وحدَّث، وعُنِيَ بالعِلْم فبَرَع في فُنونٍ من فقهٍ وعربيةٍ، ونَظَم الشِّعر، وكتَبَ الخَطَّ المليح، وأقبل على الخَيْر، وكَثُرت عبادتُهُ، ودَرَّس وأفتى وأَذَّنَ بالحَرَم النَّبوي، ثم وَلِيَ قضاء المدينة وخَطَابتَها وإمامَتَها في أول سنة إحدى عشرة وثماني مئة حتى مات ليلة الخميس سادس عَشَر ذي الحجة منها بمكة، وقد قَدِمها حاجًّا، ودُفِن بالمَعْلَاة.

ومن شِعْره:

إذ عابَ قومٌ حبيبي قُلتُ مُنتصِرًا   هل نَقَّص البَدْرَ ما فيه من الكَلَفِ
قالوا ثَنَاياه سودٌ قُلتُ ويَحْكم   لله فــي ذاك سِــرٌّ غــامـضٌ وخَفِــي
أشار للخَلْق أن الرِّيق منه شِفا   شُمُّوا الأساوِدَ فاسْتَشْفُوا من التَّلَفِ[2]

وأولهم الجمال محمد بن أحمد بن خُلَيْف، كان أبوه صَيِّتًا فَبُعِثَ به من القاهرة ثالث ثلاثة ليُؤَذِّنوا بالمَسْجد النبوي، لخُلوها من عارفٍ بعِلْم المَوَاقيت، فباشَروا ثلاثتُهم ذلك، ثم مات الجمال سنة إحدى وأربعين وسبع مئة فوَلِيَ بعده ابنُهُ عفيف الدين عبدالله ابن الجمال محمد[3].

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ١٠٥، وذيل التقييد ١/ ١٥٣، وإنباء الغمر ٦/ ١٢٨، والضوء اللامع ٧/ ٢٩٩، وشذرات الذهب ٧/ ٩٣.

(٢) الأبيات في العقد الثمين ٢/ ١٠٩، والضوء اللامع ٧/ ٣٠٠.

(٣) قال الحافظ ابن حجر في ترجمة جمال الدين ابن المطري من الدرر ٣/ ٤٠٤: «وكانت المدينة خالية من عارف بالميقات فندب من مصر ثلاثة كان والده أحدهم، فلما مات أبوه استقر عوضه، وبقيت في يد آله».

١١١٧- محمد بن عبدالرحمن بن أبي الخَيْر محمد بن أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن، الشَّريف الحَسَنيُّ أبو الخَيْر الفاسيُّ المكيُّ المالكيُّ(١).

تفقَّه، وسَمِعَ الحديث. تُوفي في ثالث شوال سنة ست وثماني مئة بالمدينة النبوية، ودُفن بالبَقِيع، وكان خَيِّرًا.

١١١٨- محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز، ناصر الدين، صديقي(٢).

وُلد بعد سنة ستين وسبع مئة، وكَتَب الخَطَّ المَلِيح، وبَرَعَ في الحِسَاب الدِّيواني، وباشَرَ الكتابة في ديواني الجَيش والإنشاء، وتَخَصَّص بعِزّ الدين حَمْزة بن فَضْل الله فأَوْصلَهُ بأخيه القاضي بَدْر الدين محمد بن فَضْل الله كاتب السِّر، وكان مُحِبًا للرِّياسة مَشْغوفًا بها شَغَفًا زائدًا، مُترامِيًا عليها بكل طريق، حَشِمًا، فَخُورًا، جميلَ الوَجْه، وسِيمًا، لا يكتب شيئًا وإن كَثُر إلا ويحفظُهُ، وقال الشِّعر إلا أنه عُدِمَ الحَظَّ فلم يَحْظَ بطائل، بل عَدَا عليه الزَّمان بمعهود العُدْوان، وامتُحِنَ بإخراج ما كان بيده من الوَظَائف وقِلَّة المال وكَثْرة العِيَال، حتى مات مُقِلاً مُعْوِزًا عائلاً في ليلة الثاني والعشرين من صَفَر سنة اثنتين وثماني مئة.

أخبرني عن شرف الدين محمد ابن الدَّماميني ناظر الجيش أنه نابَهُ في مال الأمير محمود الأُستادار مَبْلغ ألف دينار فإنهما كانا يكتبان له ويضبطان أحوالَهُ فخاناه في ذلك.

١١١٩- محمد بن أحمد ابن كمال الدين، شمسُ الدين

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ١١٢، والضوء اللامع ٨/ ٤٠.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٧٩، والضوء اللامع ٩/ ١٠٨ و١٢٥، وقد ذكره الحافظ ابن حجر في الإنباء باسم محمد بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله، ولذلك ترجمه السخاوي في الضوء اللامع في موضعين، نقل الأولى من الإنباء والثانية من العقود.

الدَّجويُّ الأَديب[1].

كان يتكسَّب بتحمُّل الشهادات والجُلوس في حَوَانيت الشُّهود، ويقول الشِّعْر ويمدح الأَعيان.

أنشدني لنفسه في شَجَرة سَنْط:

أيا دَوْحةً قامَت على الأرض خَيْمة ... وَلاَن لها الحَرُّ الشديدُ أبو لَهَب
أَجَنَّت بحمل وَرْد تِبْر وسُندس ... ولكنَّها للنَّار حَمَّالة الحَطَب

وفي خَسَّةٍ:

أيا خَسَّةً تَجْلِي بأَوْراق حِلْيها ... عَرُوسًا وراقت في الرِّياض لعَيْني
كَساها بديعُ الحُسْنِ أثوابَ سُنْدسٍ ... مُقَصَّبة أَثْوابُها بلُجَينِ

وفي البشنين:

أيا رَوْنق البشنين وَرْدُك عَرْفُهُ ... إلى عَرْفَة النِّسْرين وَدَّ لو انتسَب
يفوق بثوب سُندس تحته ... بثوب لُجَين زِرُّهُ صِيغَ من ذَهَب

١١٢٠- محمد بن عُمر بن مَسْعود، الجَمَال التَّعْكُريُّ[2].

سَمِعَ الحديث من جماعة وتفقَّه على مَذْهب الشافعي، وباشَرَ في الحَرَم، وناب في الحِسْبة بمكة عن القاضي أبي الفَضْل حتى مات في محرم سنة ست وثمانين وسبع مئة، ودُفن بالمَعْلاَة.

١١٢١- محمد بن أبي عبدالرحمن ابن السُّلطان أبي الحسن بن أبي سعيد عُثمان بن يعقوب بن عبدالحقِّ، السُّلطان أبو زَيَّان المَرِينيُّ مَلِك فاس[3].

هَمَّ أبوه أبو عبدالرحمن بالقِيام على أبيه، ففَطِنَ أبوه بذلك، فخافَ أبو عبدالرحمن وفَرَّ ليلاً، فقَبَضَ عليه الأَمير موسى بن أبي الفَضْل كبير زُغبة وحَمَله إلى أبيه فسجَنَهُ بوَجْدة، ثم قَتلَهُ في سنة ثنتين وأربعين وسبع

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ٣٨.
(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٢٣٦.
(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٤٨، وتاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٢٢ واللمحة البدرية

مئة.

ونَشَأَ ابنُهُ أبو زيَّان في دار المُلْك إلى أن جَمَعَ السُّلْطان أبو سالم إبراهيم بن أبي الحسن الأبناءَ والقَرَابة من وَلَد أبيه وعَمِّه وحَمَلهم إلى رُنْدَة، ففَرَّ أبو زيَّان هذا إلى غَرْناطَة ولَحِقَ بالطَّاغية وأقامَ عنده بقية أيام أبي سالم، حتى أقامَ عُمر ابن الوزير عبدالله بن عليّ أبا عُمر تاشفين بن أبي الحسن في المُلْك وأَخَذَ به أبا سالم وقتَلَهُ، ثم بَدَا له فأرسلَ في طَلَبِ أبي زيَّان عبدالرحمن من إشْبيليَة أول المُحَرَّم سنة ثلاث وستين وسبع مئة ونَزَل سَبْتة، فخلَعَ عُمرُ بن عبدالله أبا عُمر من المُلْك وبعثَ إلى أبي زيَّان بالبَيْعة والآلة والفَساطيط، ثم جَهَّز العسكر للقائِه، فوافوه بطَنْجة حتى نَزَل خارج فاس للنصف من صَفَر، فخرَجَ إليه الوزير عُمر بن عبدالله وبايَعَه وأخرجَ فُسْطاطه فضَرَبه بمُعسكره، فأقام السُّلطان أبو زيَّان ثلاثة أيام ثم دَخَل في الرابع إلى قَصْره.

واستبدَّ الوزير عُمر بن عبدالله بأمرِ المَمْلكةِ على عادتِه، وقد عاثت أتباع عبدالحليم حلي بالنَّواحي، فخرَجَ الوزير إليهم بعَسْكر ونزَل مِكْنَاسة وقاتَلَهم، فانهزموا إلى تازَى وبها سُلطانهم عبدالحليم حلي. فانفضَّ عنه جَمْعُه ولَحِقوا بفاس ونَجا عبدالحليم بإخوتهِ إلى سِجلْماسة، فقام أهلُها بدَعْوتهِ وعاد الوزير عُمر إلى فاس واستجدَّ عسكرًا وخَرَج في شعبان يريدُ عبدالحليم حتى تراءى الجَمْعان، فمشَى القومُ بينهما على أن تكون سِجْلْماسة لعبدالحليم، فلما تَقرَّر ذلك عاد الوزير في رمضان، فافترَق عَربُ المَعْقلِ بسجِلْماسة وآلَ أمرُ عبدالحليم إلى الفِرار كما ذُكر في ترجمته، وغَلَب عبدالمُؤمن بن أبي عليّ بن أبي سعيد عُثمان بن يعقوب ابن عبدالحق على سجِلْماسة، فجَهَّز الوزير عُمر العسَاكر في ربيع سنة أربع وستين إليه وأخذَهُ وسجنَهُ، فقام عامر بن محمد بالنَّاحية الغَرْبية من جبال المَصَامدة ومَرَّاكُش، ونَصَّب أبا الفَضْل ابن السُّلطان أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن وجَمَع عليه واستدعى عبدالمُؤمن بن أبي عليّ، فقَدِمَ عليه هذا وقد تَنكَّر مسعود بن رَحُو بن عليّ بن عيسى بن ماساي

على الوزير عُمر وسار في عدةٍ وافرةٍ لأيام من رَجَب سنة خمس وستين إلى مِكْناسة، وبَعَث إلى أبي يفلوسن عبدالرحمن بن عليّ بن أبي الحسن وكان بتادلا[1] وقد فارق أخاه عبدالمُؤمن، فقَدِمَ عليه وبايَعَهُ، فأخرج الوزير عُمر السُّلطان أبا زيَّان وتَوجَّه به إلى مُحاربتهم، فهَزَمهم وعاد بالسُّلطان إلى فاس، فَلِحقَ أبو يفلوسن عبدالرحمن ببلاد بني ونكاسن ومَضَى إلى تِلِمْسان، فأكرمَهُ أبو حَمُّو موسى بن يوسُف سُلطان بني عبدالواد وأركبَهُ البَحْر ومعه وزيرهُ مسعود بن رَحُو بن ماساي في أول سنة سبع وستين إلى الأندلس، فخَرَج الوزير عُمر في رَجَب منها إلى مَرَّاكُش لحَرْب عامر بن محمد وسُلطانِه أبي الفَضْل فلَحِقا بالجَبَل ودعا عامر بعبدالمُؤمن وأجلسَهُ على سَرِيرٍ حذاء أبي الفَضْل يُوهم أنَّه بايعَ له، فلم تَزَل المشيخةُ حتى وقَعَ الصُّلح بين الوزير عُمر وبين عامر وعاد إلى فاس فقَبَض عامر عند ذلك على عبدالمُؤمن وسَجَنه.

وقَوِيَ الوزير عُمر على استبدادِهِ بالأمرِ حتى بَلَغ بالحَجْر على السُّلطان أبي زيَّان مَبْلَغ الحَجْر على السُّفَهاء من الصِّبيان وجَعَل عُيونًا ورُقباء حتى من حُرَمِهِ وأهل قَصْرِه وهو يَتَنفس منه الصُّعَداء، فلما اشتدَّ به الكَربُ بَيَّت مع طائفة من العَبيد الخاصة به الفَتْك بالوزير، فنَمَّ به إليه بعض الحُرَم، فبادَرَ ودَخَل في حَشَمِهِ والسُّلطان مُعاقرٌ لنُدَمائِه، فطَرَدهم عنه وقَتَله وألقاهُ في بئر، واستدعى الخاصة وأراهم جُثَّتَه وقال لهم: إنَّه سَقَط وهو سَكْران في البئر، وكان ذلك في المُحَرَّم سنة ثمان وستين وسبع مئة، واستدعى من وَقْتِه عبدالعزيز ابن السُّلطان أبي الحسن من بعض دور القَصَبة بفاس وأجلسَهُ على سَرِير المُلك، فكان مُدَّةُ أبي زيَّان نحو خمس سنين تَنقصُ قليلاً.

١١٢٢- محمد بن أحمد بن موسى بن عيسى بن أبي الفَتْح، أبو الحسن وأبو عبدالله الإمام الخطيب المُقرىء الحافظ المُتْقِن العَدْل الضَّابط الفَقِيه العالم الوَرِع الصَّالح ابن الإمام المُقرىء الحافظ العَدْل

---

(١) في الأصل: «يتدالا» خطأ، وتادلا: مدينة مشهورة بالمغرب.

الضَّابط العالم الوَرِع الحجة أبي العباس الأنصاريُّ المَغْربيُّ التُّونسيُّ البطرنيُّ[(١)].

وُلِدَ بظاهر مدينة تونُس في سنة ثلاث وسبع مئة. رَوَى عن أبيه بالإجازة؛ فإنَّ أباه تُوفي في سنة عشر وسبع مئة وهو ابن ثماني سنين. ورَحَل إلى المَشْرق فلَقِي بمِصْر وغيرها جماعة ورحَل إلى المَغرب بعد سنة عشرين وسبع مئة وسمع على جماعة فرَوَى عن المُسْنِد المُعَمَّر أبي العزِّ ماضي بن سُلطان التَّميمي، والحافظ أبي عبدالله محمد بن محمد ابن السَّقَّاء اللَّخْمي، والخطيب أبي عبدالله محمد بن عبدالسّتّار التَّميمي، وقاضي الجَماعة أبي إسحاق إبراهيم بن عبدالرَّفيع الرَّبَعي، والإمام أبي محمد عبدالعزيز بن محمد بن البراء التَّنُوخي، والعَدْل أبي الطَّاهر إسماعيل بن منصور الأصبحي، والشيخ أبي الطَّاهر إسماعيل ابن القاضي أبي محمد عبدالله الغرياني، والحافظ أبي بكر محمد بن الحسن بن حُبيش، والفقيه أبي عبدالله محمد بن محمد بن مَسْلمة الأنصاري، والفقيه الصَّالح أبي عبدالله محمد بن الحُسين القُرشي الزُّبَيْري، والإمام أبي عبدالله محمد بن عبدالعزيز القُرشي الزُّبيري، والشَّيخ الصَّالح أبي الحسن عليّ بن منصور[(٢)] الصَّدَفي، والقاضي أبي بكر محمد بن محمد بن عيسى بن مُنتصر ابن المومناني المعروف بقاضي المَغْرب، والحافظ أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزُّبير الثَّقَفي العاصمي[(٣)]، والمُسنِد المُعَمَّر أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحَجَّار الدِّمشقي، والإمام رَضي الدِّين أبي أحمد إبراهيم بن أحمد الطَّبَري أجازه مُكاتبة ولم يَلْقهُ لأنَّه رَحَل بعد موته، وقاضي القُضاة بَدْر الدِّين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكِنَاني، والأستاذ أبي حَيَّان النَّفْزي وجماعة كثيرة، وأخذَ العِلْم عن

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ٤٦٠، وإنباء الغمر ٣/ ٩٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣١.

(٢) في الدرر الكامنة: «ابن منتصر» بدل «منصور».

(٣) هكذا في الأصل وفي الدرر الكامنة: «أحمد بن إبراهيم بن كردوس المنتصفي».

جماعةٍ من المشايخ، وخَطَب بجامع القَصبة بتُونس، وتَصدَّر لإقراء القُرآن العظيم بالقراءات ولإسماع الحديث النَّبوي نحو خمسين سنة حتى مات عن تسعين سنة تامة في ليلة الخميس العشرين من ذي القَعْدة سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة، ودُفِنَ بجَبَل الزلاج خارج تُونس بعدما صَلَّى عليه أبو عبدالله محمد بن عَرَفة، وحمَل نَعْشَهُ أولادُ السُّلطان أبي العباس أحمد الحَفْصي، فكان يومًا مشهودًا حُرِزَ الجَمْع وكانوا نحو ثلاث مئة ألف إنسان وقد رفعوا بأجمعهم أصواتهم قائلين: لا إله إلا الله لا عز إلا عز الله وكرروها، فكان أمرًا جليلاً. وكان رحمه الله واسعَ الرِّواية، كثيرَ الدِّراية، عالي الهِمَّة، غزيرَ المُروءة، شَريفَ النَّفس مُحْسنًا يقيم حاله في زيتون يزرع أرضه فيأخذ منه قُوت سنة ويبيع زيتونة فيُنْفقُ منه على عِياله، ولا يَقْبلُ من أحد شيئًا[١].

١١٢٣- محمد بن محمد بن عليّ بن عُثمان بن يعقوب بن عبدالحق، السُّلطان أبو عبدالله الواثق ابن الأمير أبي الفَضْل ابن السُّلطان أبي الحسن[٢].

عَقَد جَدُّه أبو الحسن لأبيه أبي الفَضْل على تُونس لمّا مَلَكها سنة خمسين وسبع مئة، ثم فَرَّ عنها إلى أبيه، فلما مات أبوه أبو الحسن وقام في المُلْك بعده ابنُه أبو عِنان فارس فرَّ أبو الفَضْل وأبوه سالم من أخيهما أبي عِنان إلى أبي الحَجَّاج بن الأحمر بغَرْناطة، فبَعثَ أبو عِنان في طَلَبهما فلم يُسلمهما ابن الأحمر ولحق أبو الفَضْل بطاغية الفِرَنج، فأجازَهُ البَحْر وأنزلَهُ بساحل السُّوس، فمضَىَ إلى جَبَل السكسيوسي، فبعثَ أبو عِنان العَسْكر لقتالِه في ربيع سنة أربع وخمسين وسبع مئة فحَصَرتهُ مُدَّةً ثم فَرَّ فقُبِضَ عليه وحُمِلَ إلى أخيه أبي عِنان في سنة خمس وخمسين، فقتَلَه في مَحْبَسهِ خَنْقًا. وأما ابنهُ محمد الواثق فإنَّه ممن حُمل إلى الأندلس، فلما مات السُّلطان أبو موسى بن أبي عِنان في جُمادى سنة ثمان وثمانين

(١) جاء في الحاشية تعليق نصه: «وجد بعد قوله شيئًا نصف صفحة بياض».
(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٥٩ و٥٦٨ واللمحة البدرية ١٠٥ و١١٨.

وسبع مئة دَسَّ الوزير مسعود بن رَحُو إلى ابن الأحمر في إرسال الواثق، فأجابَهُ ورد أبا العباس أحمد بن أبي سالم بعدما جَهَّزَهُ وأقدم الواثق إليه بجَبَل الفتح وبَعَث به فكانت له مع الوزير مسعود شؤون آلت إلى مسيرة به إلى دار المُلك ومُبايعتهِ في شوال منها، فاستقلَّ السُّلطان الواثق بالسَّلطنة وقام الوزير مسعود بتَدْبير دولته، وقَبَض على جماعة ممن قَدِمَ معه، وعلى جُند الأندلس الذين أتوا معه وسجنهم، وقَتَل عِدَّة منهم، وبَعَثه إلى الأندلس، وبعَثَ عسكرًا إلى سَبْتة حتى أخذَها عُنوة، فاشتدَّ حَنَق ابن الأحمر وجَهَّز أبا العباس أحمد المَخْلُوع بن أبي سالم إبراهيم حتى مَلَك سَبْتة ومَضَى إلى فاس فملكها في خامس رمضان سنة تسع وثمانين بعد خُطوب، وحُمل الواثق إلى طَنْجة فقُتل بها، وكانت مُدَّتُه سنة وأيامًا.

١١٢٤- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عليّ بن عُثمان بن يعقوب بن عبدالحق، السُّلطان المُنْتَصر ابن السُّلطان أبي العباس ابن السُّلطان أبي سالم ابن السُّلطان أبي الحسن المَرِينيُّ ملكُ فاس(١).

كان أبوه أبو العباس لمّا خُلِعَ بموسى بن أبي عِنان حُمِلَ إلى الأندلس فلم تَطُل أيام موسى حتى مات في جُمادى سنة ثمان وثمانين وسبع مئة، فأقيم بعده محمد المُنْتصر صاحب الترجمة، وقام بالأمرِ دُونَهُ الوزير مسعود بن رَحُو، وكانت أمورٌ آخرها أن قَدِمَ الواثق محمد بن أبي الفَضْل بن أبِي الحسن من الأندلس ومَلَكَ فاس والوزير قائم بتَدْبير الأمور وذلك في شوَّال، فبَعَثَ الوزير بمحمد المُنْتصر إلى أبيه أبي العباس بالأندلس، فكانت مُدَّتُهُ نحو أربعة أشهر.

١١٢٥- محمد، ويقال له: شاه محمد، بن قَرايُوسف بن قَرا محمد بن بيَرْم خُجا، مَلِكَ بغداد وابنُ مَلِكها(٢).

أعطاهُ أبوه قَرايوسُف إربل، فنزَلها فلمّا قُتل السُّلطان أحمد بن

---

(١) ترجمته في: الاستقصاء ٢/١٣٨، وجذوة الإقتباس ١٣١.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/٩٢٤، والنجوم الزاهرة ١٥/١٩٣، والدليل الشافي ٢/٧١٨، ونزهة النفوس والأبدان ٣/٢٩٧، والضوء اللامع ٨/٢٩٢.

أُويس بتُوريز زَحَف بجمائعهِ من إربل وحاصرَ بغداد مُدةَ سنة ونصف حتى مَلَكها، وأقام على مملكتها نحو أربع وعشرين سنة حتى طَرَقَهُ أخوه أصبهان بن قَرايوسُف في سنة سبع وثلاثين، فَفَرَّ من سَرَب في داره وليس معه سِوى ولده، ورَكِبَ زَوْرقًا ومَرَّ في الدَّجلة، ثم نَزَل البَرَّ فحمَلَهُ إنسان على كَتِفه يومًا وليلة حتى أوى إلى قرية، فأركبوه فَرَسًا ونزل إربل، فأقام بها حتى جَمَعَ له عَسْكرًا، ثم سار حتى نَزَل قَلْعة جنكمان من أعمال شاه رُخ وبها بابا حجي، فقُتل وهو على حِصارها في ذي الحجة سنة سبع وثلاثين وثماني مئة، وحُمِلت رأسه إلى شاه رُخ بن تَيْمور، فعُلِّقت بمدينة هَراة أيامًا، فأقام أصحابهُ من بعده أميرزا عليّ ابن أخي قَرايوسُف.

وكان شاه محمد ظالمًا، غَشُومًا، مُتجاهرًا بالمَعاصي، مُسْتَخفًا بمِلَة الإسلام، أبطلَ مَسِير حاجّ العراق مُدةَ ولايته بغداد، وقَرَّب نصرانيًا صار قُدوتَهُ، فجَدَّد بناء بِيعَةٍ للنَّصارى ببغداد، هذا مع تَعدِّيه على أموال الرَّعية حتى خَلَت بغداد من ساكنيها في أيامهِ وتَشتَّت أهلُها في الآفاق، فزَال التَّمدن من بغداد وبَطُلت منها الصَّنائع حتى الحِياكة، ولم يَبْق لها أسواق، ثم جاء عدو الله أصبهان من بعده فصَيَّر بغداد قَفْرًا ليسَ بها ساكن سِوى أصحابه فقط.

١١٢٦- محمد بن محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بَدْرَان بن رَحْمَة، قاضي القُضاة تاجُ الدِّين أبو عبدالله ابن قاضي القُضاة عَلَم الدِّين أبي عبدالله الإخْنائيُّ المالكيُّ[١].

مات شَمْس الدِّين أبو بكر ابن شَرَف الدِّين عيسى ابن زَيْن الدِّين سُليمان بن رَحْمة عن أربعة أولاد، وهم شَمْس الدِّين محمد، وتَقِي الدِّين محمد، وعَلَم الدِّين محمد، وصَدْر الدِّين عُمر، فمات عُمر ولم يُعْقِب،

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٩، وذيل العبر للحسيني ٣٤٨، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٤٧، والبداية والنهاية ١٤/ ٢٩١، وذيل العبر للعراقي ١/ ٨٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٣) والدرر الكامنة ٥/ ١٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٤، ووجيز الكلام ١/ ١٢٦، وبدائع الزهور ١/ ٥٩١.

ووَلِيَ تَقيُّ الدِّين محمد قَضاء القُضاة بعد موت مُسْتَنيبهِ زَيْن الدين عليّ بن مَخْلوف في سنة ثمان عشرة وسبع مئة، وكُفَّ بصرُه ومات سنة خمسين ووَلِيَ عَمُّه تَقيُّ الدِّين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر قَضاء القُضاة المالكية بالقاهرة، ووَلِيَ أبوهُ عَلَم الدِّين محمد بن أبي بكر قَضاء الإسكندرية، ثم وَلِيَ قَضاء دمشق حتى مات بها في ذي القَعْدة سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة عن ثمانٍ وستين سنة، وكان عالمًا عَفِيفًا قَوِيَ النَّفس في الحقِّ.

ووُلِدَ تاجُ الدِّين صاحب الترجمة في[1]. . . وُلِدَ عَلَم الدِّين محمد ابن أبي بكر في عاشر رجب سنة أربع وستين وست مئة، وتَفقَّه للشَّافعي وباشَر تَوْقيعَ الحُكْم في ولاية تَقِيّ الدِّين محمد ابن دَقيق العِيد، ثم وَلِيَ قضاء الإسكندرية سنة سبع وعشرين وسبع مئة وهو أول شافعي وَلِيَها، ونُقِلَ منها لقضَاء دمشق في سنة ثلاثين ومات بها في سنة ثنتين وثلاثين وسبع مئة، وتَرَكَ أربعة أولاد هم: تاجُ الدِّين محمد وَلِيَ قَضاء المالكية بالقاهرة بعد عَمِّه تَقِيِّ الدِّين محمد بن أبي بكر، وكمال الدِّين محمد، وبُرهان الدِّين إبراهيم، وعماد الدِّين، فوَلِيَ كمالُ الدِّين وكالة بيت المال، ونابَ في الحُكْم، وكان شافعيًّا[2]. . . ثم وَلِيَ قضاء القُضاة المالكية بعد موت عَمِّه تَقِي الدِّين في سنة خمسين، فباشرَ بعِفَّة ودُرْبة للأحكام إلى أن عُزِلَ بأبي الحسن عليّ بن عبدالنصير بن عليّ السَّخاوي في يوم الاثنين ثاني صَفَر سنة ست وخمسين، فأقامَ اثنين وسبعين يومًا ومات في رابع جُمادى الأُولى، فأُعيدَ تاجُ الدِّين في سابعه، وكان قد وَلِيَ عند عَزْله من القَضاء نَظَر خِزانة الخاص بعد موت علاء الدِّين عليّ ابن[3] الجُوخي، فأقامَ على القَضاء حتى مات يوم السبت تاسع صَفَر سنة

(١) في الأصل بعد هذا بياض، ولم تذكر مصادر ترجمته سنة ولادته. وقال العراقي في ذي العبر ١/ ٨٨ أنه مات سنة ٧٦٣هـ عن ثمان وخمسين سنة، فعلى هذا تكون سنة ولادته ٧٠٥هـ، والله أعلم.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض مقدار كلمتين.

(٣) بياض مقدار كلمة.

ثلاث وستين وسبع مئة ودُفِنَ بتُربة عَمِّه بالقَرافة، فوَلِيَ بعده أخوه بُرهان الدِّين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر، ووَليَ نَظَر خِزانة الخاص شَرَف الدِّين محمد بن محمد بن عَسْكر البَغْدادي المالكي.

١١٢٧- محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحَرَم، أبو الحَرَم ابن أبي الفتح القلانِسيُّ الحَنبليُّ(١).

وُلد في ثالث عَشَر ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وست مئة، وأُحضر على ابن خطيب المِزَّة، والشِّهاب ابن الخِيَمي، وأُسمع من غازي الحَلَاوي، ومُؤْنِسة بنت المَلِك العادل، وسيدة بنت المارانى، وأحمد بن حَمْدان، وابن الشَّمْعة، وابن تَرْجم، وابن الظَّاهري، والأَبَرْقوهي، وعبدالعزيز ابن الحُصْري، وخلائق، ومات في رابع جُمادَى الأولى سنة خمس وستين وسبع مئة.

١١٢٨- محمد بن محمد بن أبي القاسم، ناصر الدين التُّونُسيُّ المالكيُّ(٢).

وُلد في صَفَر سنة إحدى وثمانين وست مئة، وسَمِعَ على ابن خطيب المِزَّة، وغازي الحَلَاوي، وابن الشَّمْعة، وابن الحُصْري، وابن دَقِيق العِيد، وتفقَّه، ونابَ في الحُكْم بالحُسَيْنية خارج القاهرة، وحدَّث، ومات في صَفَر سنة ثلاث وستين وسبع مئة.

١١٢٩- محمد بن محمد بن يحيى بن عبدالكريم، مظفر الدين ابن علاء الدين ابن مَكِين الدين العَطَّار ابن النَّحَّاس(٣).

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٤، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٨٤، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٦٠، وذيل التقييد ١/ ٢٥٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات ٧٦٥)، والدرر الكامنة ٤/ ٣٥٣، ولحظ الألحاظ ١٤٧، ووجيز الكلام ١/ ١٤٢، وبدائع الزهور ١/ ١٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٦.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٩، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٤٧، وذيل العبر

وُلد سنة ثمانين وست مئة، وسَمِعَ من غازي الحَلاَوي، ومحمد ابن إبراهيم بن تَرْجم، والعِزّ الحَرَّاني، وابن خطيب المِزَّة، وابن الحُصْري، وابن الشَّمعة، وكان مُكْثِرًا من المَسْموع.

مات في ذي القَعْدة سنة إحدى وستين وسبع مئة، وهو آخر من حدَّث عن العِزّ الحَرَّاني بالسَّماع وتأخَّر بعده شيخ بأَسْيوط يُحدِّث عنه بالسَّماع، وابن نُبَاتة، وبالشَّام ثم تحوَّل إلى مصر يُحدِّث عنه بالإجازة.

١١٣٠- محمد بن موسى بن سُليمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالوهاب، عِماد الدين ابن الشِّيرَجي[١] الأنصاريُّ[٢].

وُلد سنة اثنتين وثمانين وست مئة، وتَفرَّد برواية «جُزء الأنصاري» عن الفَخْر عليّ، ووَلِيَ حِسْبة دمشق.

تُوفي في المحرم سنة سبعين وسبع مئة، وكان مَشْكورًا، عفيفًا.

١١٣١- محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد (بن صالح بن علي بن يحيى)[٣] بن طاهر (بن محمد)[٤] بن عبدالرَّحيم، الأديب جمال الدين أبو بكر ابن نُبَاتة الفارقيُّ الأَصْل المصريُّ[٥].

= وذيل التقييد ١/ ٢٤٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٦١)، والدرر الكامنة ٥/ ٨.

(١) في الأصل: «الصيرجي»، محرف.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٧٨، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٤٠، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٧٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٠)، والدرر الكامنة ٥/ ٣٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٧، وبدائع الزهور ١/ ٨١.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته، ومنها السلوك للمصنف ٣/ ١٤٧، كأنها سقطت من الناسخ.

(٤) كذلك.

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٤٧، ومعجم شيوخ الذهبي ٢/ ٢٧٨، والوافي بالوفيات ١/ ٣١١، وطبقات الشافعية للسبكي ٩/ ٢٧٣، ومعجم شيوخ السبكي ٢/ الورقة ١١٦، ووفيات ابن رافع ٢/ ٣١٢، والبداية والنهاية ١٤/ ٣٢٢، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢١٩، وذيل التقييد ١/ ٢٥٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة، =

وُلد في ربيع الأول سنة ست وثمانين وست مئة بمصر، وأُحضر على غازي الحَلاَوي، وأُسمع على أحمد بن إسحاق الأَبَرْقوهي «السيرة النبوية»، وتفرَّد بروايتها عنه، وأجاز له العِزّ الحَرَّاني، وجماعةٌ بإفادة أبيه، وعُنِيَ بالأَدَب فأجاد الخَطَّ والنَّظْم والنَّثْر، ولم يكن في عَصْره أشعرَ منه، وقليلٌ منهم مَنْ يُدانيه وكان مُقِلاً من الدنيا، وقُرِّرَ في التَّوْقيع بدمشق بعد الأربعين فاستمرَّ، وطَلَبهُ السُّلْطان المَلِك الناصر إلى القاهرة فما راجَ أَمْرُهُ لكِبَر سِنِّهِ، وتُوفي في ثامن صَفَر سنة ثمان وستين وسبع مئة.

ومن شِعْره:

يــا غــائبيــنَ تَعَلَّلنــا لغَيْبتهــم بطيــب لَهْــوٍ ولا والله لــم يَطِــب
ذَكرتُ والكأسُ في كَفِّي لَيَاليَكم فالكأسُ في راحةٍ والقَلْبُ في تَعَبِ[1]

وله:

زادت أَصَــابِــعُ نيلِنــا وطَمَــتْ فــأَكْمَــدت الأَعَــادي
وأَتَــت بكـــلِّ جَميلـــةٍ يا أخي[2] أَصَابعُ ذي أَيَادي[3]

وله:

لمــا تَبــدَّا فــي الحُنَيْــن تَحــارَبــت كَبِــدي وعَيْنــي
فــأَعْجِــبْ بهــا مــن غَــزْوةٍ جــاءت ببَــدْر فــي حُنَيــنِ

وله:

لله خــالٌ علــى خَــدِّ الحبيــبِ لــهُ بالعاشقينَ كما شاء الهَوَى عَبَثُ
وَرَّثْتُــهُ حَبَّــةَ القَلْــبِ القَتيــل بــه وكان عَهْدي أنَّ الخالَ لا يَرِثُ

= (وفيات سنة ٧٦٨)، والدرر الكامنة ٤/ ٣٣٩، ولحظ الألحاظ ١٥٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩٥، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٧٥٥، والدليل الشافي ٢/ ٧٠٠، ووجيز الكلام ١/ ١٥٨، وحسن المحاضرة ١/ ٥٧١، وبدائع الزهور ١/ ٦١، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٢، والبدر الطالع ٢/ ٢٥٢.

(١) البيتان في الوافي بالوفيات ١/ ٣١٨.

(٢) في الوافي: «ماذي».

(٣) البيتان في الوافي ١/ ٣١٨.

وله:

بروحي جيرةٌ أَبْقَوا دُموعي وقد رَحَلوا بقَلْبي واصْطِباري
كأنَّا للمُجاوَرة اقْتَسَمْنا فقَلْبي جارُهم والدَّمْعُ جاري

وله:

ومُولعٌ بفِخاخٍ يمدُّها وشِباك قالت لي العَيْنُ ماذا يصيدُ قلتُ ذكراكِ

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علمًا وأحصى كل شيء عددًا.

١١٣٢- محمد بن محمد بن محمد بن عَرَفة الوَرْغَمِّيُّ[1] التُّونسيُّ المالكيُّ، أبو عبدالله عالم المغرب[2].

وُلد سنة ست وثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ من قاضي الجَمَاعة بتُونس أبي عبدالله محمد بن عبدالسَّلام، وعنه أَخَذَ الفقه والأُصول، وسَمِعَ من أبي عبدالله محمد بن جابر الوادياشي، وأبي عبدالله محمد بن محمد بن حسن بن سَلاَمَة الأنصاري، وأبي عبدالله محمد بن سَعْد بن بزال. وقرأ القِراءات الثَّمان على ابن سَلامة وابن بزال، وبَرَع في الفقه والأُصول والعربية والمَعَاني والبَيَان والفرائض والحِسَاب والقراءات حتى كان المَرْجع في الفَتْوى ببلاد إفريقية إليه، وتأْتيهِ الفَتْوى من مَسيرةِ شَهْرٍ، ولا تَمكَّن من التَّدْريس وإسماع الحديث والفَتْوى أحدٌ سِواه لعظمتِهِ وتَمكُّنهِ من السُّلطان وشُهْرتِهِ التي طَبَّقت تلك الأَقْطار وبالدِّيانة والصَّلاح.

قَدِمَ علينا القاهرة حاجًّا في سنة ثلاث وتسعين وسبعٍ مئة فهُرِعَ الكافَّة من القُضاة ومَشَايخ العِلْم والطَّلَبة والأعيان إليه، وأَجَلُّوه وبالَغوا

---

(١) قيدها السخاوي في الضوء اللامع، فقال: «بفتح الواو وسكون الراء وفتح المعجمة وتشديد الميم، نسبة لورغمة قرية من إفريقية»، وسيأتي في آخر الترجمة أن ورغمة قبيلة.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/٢٣٦، وغاية النهاية ٢/٢٤٣، وإنباء الغمر ٤/٣٣٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٩٩، والضوء اللامع ٩/٢٤٠، ووجيز الكلام ١/٣٥٦، وبغية الوعاة ١/٢٢٩، وطبقات المفسرين ٢/٢٣٥، وشذرات الذهب ٧/٣٨.

في إكرامِهِ، وعاد بعد قضاء نُسُكِهِ إلى تُونس، وبها مات في رابع عِشْري جُمادَى الآخرة سنة ثلاث وثماني مئة عن سبع وثمانين سنة.

وكان واسعَ المَعْرفة بالتَّفْسير والفقه والأُصول والعربية، وله مُصنَّفات منها كتاب في الفقه جَمَعَ فيه أحكام مَذْهب مالك في سبعة أسفار، واختصر الحَوْفي في الفَرَائض، ونَظَم قراءةَ يعقوب.

ومن شِعْره:

بلغتُ الثَّمانين وبضعًا لها وهانَ على النفس صَعْبُ الحِمَام
وأمثالُ عَصْري مَضَوْا دُفْعةً وصاروا خَيالاً كطَيْفِ المَنَام
وكانت حياتي بلُطْفِ جميلٍ لسَبق دعائي رَبِّي في المَقَام[1]

ولشيخِنا[2] أبي عبدالله محمد بن عَرَفة الوَرْغَمِّي رحمه الله تعالى تَعَرُّضًا بالشيخ الصالح القُدْوة الدَّكَّالي بسبب تَخَلُّفه عن الجُمُعة والجَمَاعات بمصر:

يا أَهْلَ مصر مَنْ في الدين شَارَكَهم تَنَبَّهوا لسُؤال بفَضْلٍ نزلا
لُزوم فِسْقكم أو فِسْق مَنْ زَعَمت أقوالُهُ أنه للحَقِّ قد عَدَلا
بتَرْكِهِ الجُمُع والجَمَاعات خَلفكم وشَرْط إيجابِ حُكْم الكُل قد حَصَلا
فإن يكن حالُكم تَقْوى فغيرُكم قد باء بفِسْق حَقًّا عنه ما عَدَلا
وإن يكن عَكْسُهُ فالأَمْرُ مُنْعكِسٌ فاحْكُم بحَقٍّ وكُنْ للهُدَى تَعْتَدِلا

وله أيضًا فيما يحرص فيه من مجالس العِلْم وما لايحرص فيه:

إذا لم يكن في مَجْلس العِلْم نُكْتةٌ لتَقْرير إيضاح لمُشْكلٍ صُورةِ
وعَزْوُ غَريبِ النَّقْلِ أو حَلُّ مُشْكلٍ أو إشكال أبْدتهُ نتيجةُ فِكْرةِ
فدَعْ سَعْيَهُ وانظر لنَفْسِكَ واجتهدْ ولا تتركنَّ فالتَّرْكُ أَقْبحُ خلَّةِ[3]

---

(١) الأبيات في الضوء اللامع ٩/ ٢٤٢.

(٢) من هنا إلى آخر الترجمة كتبه ناسخ الأصل في آخر الترجمة السابقة خطأ، فأعدناه إلى موضعه الصحيح.

(٣) الأبيات في الضوء اللامع ٩/ ٢٤٢.

وأجابَهُ تلميذُهُ أبو عبدالله محمد بن خِلْفة المعروف بالأُبِّي[1] رحمه الله:

يمينًا ممن أَوْلاكَ أرْفعَ رُتْبةٍ وزَانَ بكَ الدُّنيا بأَكْملِ زِينَةِ
لمجلسك الأعلى الكَفيل بكلها على حين ما عنها المجالس وَلَّتِ
فأبْقاكَ مَنْ رَقَّاك للخَلْق رحمةً وللدين سَيْفًا قاطعًا كلَّ بِدْعة

وهذا الشِّعْر أعلى من الأول غير أن في الشَّطر الثاني من البيتين بعضَ انحطاطٍ، ولهذا الشيخ شَرْح على «مُسْلم»، وآخر على «تَقْريب البرادعي»، و«مُقرَّب ابن عُصْفور»، وتَقَاييد على «جُمل الخرنجي» وشَرَحَهُ ابنُ واصل وأقرأ به.

وقد أجابَهُ أيضًا تلميذُهُ أبو القاسم السُّليمي عن شِعْره الأول ولا يَحْضرُني الآن منه غير بيتين من أوله، وهما:

ما كان من شِيَم الأَبْرار أن يَسْعوا بالفِسْق شَيْخًا على الخَيْراتِ قد جُبِلا
ولكن إذا ما أَبْصَروا خَلَلاً كَسَوْهُ من حُسْن تَأْويلاتهم حُلَلا

وأبة التي يُنْسب إليها قرية من قرى إفريقية. وأما وَرْغمه المنسوب إليها الشيخ فقبيلة من قبائل أعرابيا.

١١٣٣- محمد بن عُمر بن محمد بن محمد بن هِبَة الله بن عبدالمنعم بن محمد بن الحَسَنِ بن عليّ بن أبي الكَتَائب، القاضي ناصر الدين ابن تَقِي الدين ابن نَجْم الدين ابن نَجْم الدين أبي القاسم ابن أبي الطَّيِّب العِجْليُّ الدمشقيُّ ابن بنت القاضي شِهَاب الدين أحمد ابن يحيى بن فَضْل الله العُمري[2].

---

(١) قيده السخاوي في الضوء اللامع (١١/ ١٨٢) فقال: «بضم الهمزة وتشديد الموحدة».

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٧١، وإنباء الغمر ٤/ ٣٢٩، والضوء اللامع ٨/ ٢٦٢. ووقع في الأصل: «اليعمري»، وهو تحريف لاريب فيه.

وَلِيَ كتابةَ السِّرِّ بدمشق وحَلَب مِرَارًا، ومات في شَهْر رَجَب سنة ثلاث وثماني مئة أيام كائنة تَمُرْلنك، وهو في الستين سنة.

١١٣٤- محمد بن أحمد ابن الرَّضِي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، مُحِبّ الدين أبو البَرَكات الطبَرِيُّ الشافعيُّ إمام المَقَام بالمَسْجد الحرام[١].

وُلد بمكة سنة سبع وعشرين وسبع مئة، وسَمِعَ على عيسى بن عبدالله الحِجِّي «صحيح البخاري»، وعلى الزَّيْن الطَّبَري، وعُثمان ابن الصَّفِي، وأبي طيبة محمد بن أحمد بن أمين الدين الآقْشَهْري «سُنَن أبي داود» بفَوْت، وسَمِعنا كاملَهُ على عُثمان، وسَمِعَ على أبي عبدالله الوادياشي أكثر «الموطأ» رواية يحيى بن يحيى، و«التَّيْسير» للدَّاني، وسَمِعَ على آخرين. وحدَّث؛ فسَمِعَ منه الفُضَلاء وجماعة.

وخَلَفَ أخاهُ الرَّضِي محمد بن أحمد في الإمامة بعد مَوْتِه في سنة اثنتين وستين حتى تَرَكها لوَلَده الرَّضِي أبي السَّعَادات محمد في أواخر عُمُره، وناب في العُقود، وكُسِرت رِجْلُه فعَرِجَ حتى مات ليلة الأحد العشرين من ذي القَعْدة سنة خمس وتسعين وسبع مئة بمكة، ودُفن بالمَعْلاة. وكان خَيِّرًا مُحْسِنًا لجيرانِهِ، مُثابرًا على تَشْييع الجَنَائز.

١١٣٥- محمد بن أحمد ابن الرَّضي إبراهيم، أمين الدين أبو اليُمْن الطَّبَرِيُّ أخو المُحِبّ المذكور[٢].

وُلد سنة ثلاثين وسبع مئة، تَفَرَّد بالسَّماع من الحِجِّي، والآقْشَهري، والزَّيْن الطَّبَري، وعُثمان الدِّمْياطي، وعبدالوَهَّاب الواسطي، وحدَّث

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٢٨٠، وذيل التقييد ١/ ٣٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٩٢، والدرر الكامنة ٣/ ٣٩٤، وإنباء الغمر ٣/ ١٨٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤١.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٢٨٢، وذيل التقييد ١/ ٣٨، وإنباء الغمر ٦/ ٤٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٢١، والضوء اللامع ٦/ ٢٨٧، وشذرات الذهب ٧/ ٨٥.

فسَمِعَ عليه جماعةٌ، وكان مَشْهورًا بالخَيْر، تُقْصد زيارتُهُ، ويُتبرَّك بدُعَائهِ. ورَحَل من مكة إلى القاهرة، ومَضَى إلى اليَمَن، ووَلِيَ إمامة المَقام بعد أخيه المُحب شريكًا لابن أخيه الرَّضِي أبي السَّعادات محمد ابن المُحب محمد بن أحمد حتى تَرَكها عند وفاتِهِ لابنه أبي الخَيْر.

وتُوفي في تاسع عَشَر صَفَر سنة تسع وثماني مئة بمكة، ودُفن بالمَعْلاة.

١١٣٦- محمد بن عبدالرَّحيم بن عليّ بن الحسَن بن محمد بن عبدالعزيز بن محمد، ناصر الدين ابن الفُرات الحَنَفِيُّ(١).

وُلد سنة خمس وثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ من نَجْم الدين يوسف الدِّلاصي كتاب «الشِّفا» للقاضي عِيَاض، وسَمِعَ «صحيح مُسلم» على عبدالرحيم ابن محمد بن عبدالهادي، وسَمِعَ عليه أيضًا كتاب «الثَّوَاب» لآدم بن أبي إياس، وسَمِعَ على أبي بكر ابن الصباح. وأجاز له أبو الحسن البَنْدَنيجي، وأبو بكر ابن الرَّضي، والحافظ أبو الحَجَّاج يوسف المِزِّي، وتفقَّه، وكتَبَ في التاريخ مُسَوَّدة تَبْلُغ المئة مُجلَّدة، بَيَّضَ منها نحو العشرين، وقفتُ عليها واستفدتُ منها. وكان يجلس بحوانيت الشُّهود ويَعْقد الأنكحة، وخَطَبَ بالمدرسة المُعِزِّية خارج مدينة مصر، وكان فيه سُكونٌ، وخَيْرٌ.

تُوفي ليلة عيد الفِطْر سنة سبع وثماني مئة، وتَرَكَ وَلَدًا ينوب في الحُكْم، وتُشْكر سيرتُهُ.

١١٣٧- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مَرْزوق المَغْربيُّ، أبو عبدالله التِّلِمْسانيُّ

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٥٦، وإنباء الغمر ٥/ ٢٦٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٤٤، والضوء اللامع ٨/ ٥١، ووجيز الكلام ١/ ٣٧٨، وشذرات الذهب ٧/ ٧٢.

المالكيُّ، حَفيد العَلاَّمة شمس الدين ابن مَرْزوق[1].

وُلد بتِلِمْسان في شَهْر ربيع الأول سنة ست وستين وسبع مئة، وسَمِعَ ببلادِهِ وبالإسكندرية على جماعةٍ، وقَدِمَ القاهرة حاجًا وأقام بها مدة ثم عاد إلى بلاد المَغْرب، وقَدِمَ ثانيًا في سنة تسع عشرة وثماني مئة فحجَّ ورَجَع إلى بلادهِ.

تُوفي[2]... وكان نَزِهًا، عفيفًا، مُتواضعًا، رحمه الله.

١١٣٨- محمد بن أحمد بن محمد بن عليّ، عِزّ الدين الخَرُّوبيُّ التاجر[3].

وُلد سنة ست عشرة وسبع مئة، ونَشَأَ في دنيا عَريضةٍ وأموالٍ جَمَّةٍ، وقد كان أبوه مُقِلاً فأغناهُ الله من فوائد التَّجْرِ، وتَرَكَ عِزّ الدين هذا وأخاه تاج الدين، وكان بَدْر الدين محمد بن محمد أصغر من أخيه صلاح الدين سِنًّا وكان يَخْدمُهُ، ثم كَثُرَت أموالُهُ فتقدَّم على صلاح الدين بمَكارِمِه وأَفضالِهِ حتى أنه جَهَّز الشيخ بهاء الدين ابن عَقِيل إلى الحَجِّ بخمس مئة دينار[4]... وأما عِزّ الدين فلم يَشْتهر بشيء من ذلك، وأَنْشأَ عِزّ الدين هذا مَدْرسةً قِبْليّ دار النحاس من مدينة مِصْر بجوار دارِهِ، تُعرف الخَرُّوبية، ومات سنة ست وسبعين وسبع مئة.

١١٣٩- محمد بن مُسَلَّم[5] **بن حُسين بن مُسَلَّم، ناصرُ الدِّين البالِسيُّ الأَصْل**[6].

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة (٢١٩)، والضوء اللامع ٧/ ٥٠.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، وفي الضوء اللامع ٧/ ٥١ وفاته في عشية الخميس رابع عشر شعبان سنة اثنتين وأربعين وثماني مئة.

(٣) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من الكتب.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض قدر أربع كلمات.

(٥) قيده الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة بتشديد اللام.

(٦) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٦، والمواعظ والاعتبار ٢/ ٤٠١، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٨٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٥/ ٢٦، وإنباء الغمر ١/ ١٤٦، ولحظ الألحاظ ١٦٦، والنجوم الزاهرة=

كان أبوه جَمَّالاً ثم ضَرَبَ في الأرض يَبْتغي من فَضْل الله بالمَتْجر، ونشَأَ محمد هذا بمِصْر على صِيانة ورُزِقَ حَظًّا في التِّجارة حتى نَمَى مالُه، وهو ابن بنت شَمْس الدِّين محمد بن تيسير كبيرُ تُجار مِصْر. وسَعِد مع ذلك في عَبيده، وكان أحدهم يُسافر إلى الهِنْد وآخر إلى بلاد الحَبَشَة وآخر إلى بلاد التَّكرُور فما منهم إلا من يَعُود وقد رَبحت تجارتُه ربحًا زائدًا، وكان أخصُّ عَبيده به الكبير كافور المُسَلَّمي الخَصِي الرُّومي لِفْطنتهِ وخِبْرتهِ بالتِّجارة وخَيْره وجَوْدتهِ وأمانتهِ فاعتمدَ عليه وأسندَ وصيتَهُ بعد موتهِ إليه، فعَظُمت أموالُه حتى خَرَجت عن حَدٍّ يقدر على ضَبْطِهِ وصار يُضْربُ به المَثَل، وأنشأ بخط السِّيُوريِّين خارج مدينة مِصْر مدرسَةً فمات قبل إكمالها وعَيَّن لها مالاً ووقَفَ عليها عَقارًا وجَعَل بها دَرْسين للفُقهاء المالكية والشَّافعية، وكَمُلَت بعد موتِه وعَمَّر أيضًا مِيْضآت كثيرة بجوار جامع عَمْرو بن العاص بمِصْر عَظُم الانتفاع بها، وكان له صدقاتٌ جليلةٌ استغنى منها جماعة، وكان مُقْتَصدًا في مَلْبَسه ومَأكلِهِ ومَرْكوبه.

وتُوفي في يوم الجُمُعة ثاني عشر شوال سنة ست وسبعين وسبع مئة بداره التي أنشأها على النِّيل خارج مِصْر وتَرَك عدةَ أولاد، فبلغت حصة الواحد مئتي ألف دينار مِصْرية.

١١٤٠- محمد بن أحمد بن محمد بن عليّ، تاجُ الدِّين ابن صلاح الدِّين الخَرُّوبيُّ[١].

تَموَّل في حياة أخيه عز الدِّين وفي حياة أبيه، ومَهَر في التِّجارة وأنشأ مدرسةً على النِّيل خارج مدينة مِصْر بجوار داره، وجعَلَ بها درسَ حديث نَبوي، ومات بمكة في آخر المُحرَّم سنة خمس وثمانين وسبع مئة.

= ١١/ ١٣٢، ووجيز الكلام ١/ ٢١٢، وبدائع الزهور ١/ ١٥١.

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٢/ ١٥١.

١١٤١- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يعقوب بن أبي بكر، جمالُ الدِّين المعروف بابن البُرْهان الطَّبريُّ المكيُّ الشَّافعيُّ الفقيه[(١)].

سمع من الصَّفي والرَّضي الطَّبريين «صحيح البُخاري» وتَفقَّه على النَّجم الأصفوني وأخذَ الفرائض عن الشَّيخ عبدالله اليافعي، ودَرَّس، وأفتى، وحدَّث، وناب في الخَطابة بالحَرَم وفي العُقود.

تُوفي يوم الخميس الثاني عشر من ذي القَعْدة سنة خمس وستين وسبع مئة بمكة، ودُفن بالمَعْلاة. حدَّثني عنه شيخُنا المُعَمَّر أبو عبدالله محمد ابن سُكَّر.

١١٤٢- محمد بن إبراهيم بن عبدالله، الشيخ شَمْسُ الدِّين الشَّطَنُوفيُّ[(٢)] الشَّافعيُّ[(٣)].

وُلد بناحية شَطَنوف بعد سنة خمسين وسبع مئة، وقَدِمَ القاهرة بعد سنة سبعين واشتغلَ بالعِلْم ولازمَ دَرْس شيخنا شيخ الإسلام سِراج الدِّين عُمر البُلقيني، وصار من أعيان طَلَبتِهِ لتميُّزه في الفِقه والعربية، وسمع على التَّقي البَغْدادي ولم يُعْن بعِلْم الحديث، ثم وَلِيَ دَرْس الحديث بالشَّيْخونية بمالٍ بذلَهُ فيه، وتَصدَّر بالجامع الطُّولوني للقراءات، وتصَدَّى للتَّدريس في الجامع الأزهر مدةً، فانتفع به كثيرٌ من الطَّلبة.

ومات بعِلَّة طويلة في يوم الاثنين سادس عِشْري شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة وقد قارب الثمانين سنة، وكان مَشْكُور السِّيرة مَعْروفًا بالفَضِيلة خَيِّرًا مُتَواضعًا عُرِض عليه الحُكْم نيابة فلم يَقْبَلهُ.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٢٨٥، وذيل التقييد ١/ ٣٩، والدرر الكامنة ٣/ ٣٩٤.

(٢) بفتحتين ثم نون وآخره فاء، قيده السخاوي في الضوء اللامع ١١/ ٢١٠.

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨١٣، وإنباء الغمر ٨/ ١٨٧، والضوء اللامع ٦/ ٢٥٦ و١١/ ٢١٠، ووجيز الكلام ٢/ ٥٠٤، وبدائع الزهور ٢/ ١٢٩، وشذرات الذهب ٧/ ١٩٨، وستأتي ترجمة أخرى له (رقم ١٣٣٢).

١١٤٣- محمد بن أحمد بن ظَهِيرة بن أحمد بن عَطِية بن ظَهِيرة، كمالُ الدِّين أبو الفَضْل ابن شيخنا قاضي القُضاة شِهاب الدِّين أحمد بن ظَهِيرة[١].

وُلد في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وسبع مئة بمكة، وسمع على الشَّيخ خليل، والعزِّ ابن جماعة «مَنْسكَه»[٢]، والمُوَفَّق الحَنْبلي «مُسْنَدَ عَبْد بن حُميد»، وعلى مُحمد بن أحمد بن عبدالمُعْطي «صَحيح ابن حِبَّان»، وحدَّث ونابَ في الخطَابة بالحَرَم عن أبيه ومن بَعده، وأضرَّ بأَخَرةٍ.

تُوفي في خامس صَفَر سنة تِسع وعشرين وثماني مئة بمكة، ودُفن بالمَعْلاة.

١١٤٤- محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالمُعْطي ابن مكي بن طِرَاد، جَمال الدِّين أبو الفَضائل المعروف بابن الصَّفِي، الأَنْصاريُّ المكيُّ[٣].

وُلد في سادس صَفَر سنة اثنتين وسبع مئة بمكة وسمع بها على الفَخْر التَّوْزري «الموطأ» و«صحيح مسلم» و«جامع التِّرمذي» و«الشَّمائل» و«المُلَخَّص» للقابِسي و«الشِّفا» للقاضي عِياض وغير ذلك، وسمع على جماعة وحَدَّث بكثير من مَسْموعاته وتَفرَّد منها بأشياء، وكان صالحًا دَيِّنًا أخذَ الفَرائض عن اليافعي وبَرَع فيها وفي الفِقْه.

تُوفي تاسع عشر شهر رجب سنة ست وسبعين وسبع مئة بمكة، ودُفِنَ بالمَعْلاة، وكان من الفُقهاء المُنَزَّهين المُتَعَفِّفين التَّالين لكتاب الله

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٢٩٣، وإنباء الغمر ٨/ ١١٧، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٨، والضوء اللامع ٦/ ٣١٥، وشذرات الذهب ٧/ ١٩١.

(٢) وهو كتابه «المناسك الكبرى» كما في المجمع المؤسس.

(٣) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٧٦، والعقد الثمين ١/ ٢٩٦، وذيل التقييد ١/ ٤٧، والدرر الكامنة ٣/ ٤١٧، وإنباء الغمر ١/ ١٢٥، ولحظ الألحاظ ١٦٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٣.

العزيز، وهو سِبْط الشَّيخ صَفِي الدِّين أحمد بن محمد بن إبراهيم الطَّبري. حدَّثنا عنه أبو عبدالله ابن سُكَّر رحمهما الله.

١١٤٥- محمد بن عبدالله بن الحُسين بن عليّ، شَرَفُ الدِّين ابن القُوصي، جارُنا[١].

كان أبوه يَنُوب بالقاهرة عن قَضاء القُضاة الشَّافعية، ونَشَأ هو بالقاهرة وباشَرَ عدةَ أوقاف حتى مات[٢]... ولم يَشْتَهر بعِلْم.

١١٤٦- محمد بن أحمد بن[٣].. **شَمْس الدِّين الوَسِيميُّ شيخ كُتَّاب المَنْسوب**[٤].

١١٤٧- محمد بن أحمد بن عبدالرحمن بن سُليمان القُرَشيُّ الجَعْبَرِيُّ الأصل ثم الدِّمشقيُّ، شَمسُ الدِّين عُرف بابن خطيب يَبْرُود[٥] **الدِّمشقي الشافعيُّ**[٦].

وُلد سنة إحدى وسبع مئة، وسمع «البُخاري» على وَزِيرة والحَجَّار، وتَفَقَّه على فقيه الشَّام البُرهان إبراهيم بن الفركاح، وأَخَذَ

---

(١) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من الكتب.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض مقدار نصف سطر.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض مقدار كلمتين.

(٤) يعني: شيخ كتاب الخط المنسوب وهكذا جاءت هذه الترجمة في الأصل وترجم له ابن تغري بردي فقال: «محمد بن أحمد الشيخ المجود شمس الدين الوسيمي المصري شيخ الكتاب وإمام أهل زمانه في الخط المنسوب» (الدليل الشافي ٢/ ٦٠١)، وقال السخاوي في الضوء اللامع ١١/ ٢٣٣: «الوسيمي: بفتح ثم مهملة مكسورة، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن محمود العمري الكاتب»، ولعله هو هو.

(٥) في الأصل: «عرف بشمس الدين بابن خطيب بيرود»، وهو تحريف، والتصويب من مصادر ترجمته.

(٦) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٦٠، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٢٠، والعقد الثمين ١/ ٢٩٨، وذيل التقييد ١/ ٥٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٧)، والدرر الكامنة ٣/ ٤١١، وإنباء الغمر ١/ ١٧٩، ووجيز الكلام ١/ ٢١٦، والدارس ١/ ٢٤٠، وبدائع الزهور ١/ ١٦٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٣.

الأُصول عن الشَّيخ شَمْس الدِّين الأصفهاني، وبَرَع فيه وفي الفِقْه والأدب وأفتى، ودَرَّس بالمدرسة المُجاورة لقُبَّة الإمام الشَّافعي رضي الله عنه من قَرافة مِصْر وبالجامع الحاكمي بالقاهرة بعد ابن اللَّبَّان، ثم تَركها للشَّيخ بَهاء الدين أحمد ابن السُّبْكي وتَعوَّض تَدْريس الشَّامية البَرَّانية ظاهر دمشق، ثم تَركها.

وحَجَّ وجاوَرَ وعاد إلى القاهرة، ووَلِيَ قَضاء المدينة النَّبوية بعد شَمْس الدِّين محمد بن سُليمان الحِكْري فباشَرَهُ نحو سنتين. ثم قَدِمَ القاهرة في سنة تسع وستين ودَرَّس بمدرسة أم السُّلطان الأشرف شَعْبان بخَطِّ التَّبَّانة ثم تَركها ومَضَى إلى دمشق في سنة إحدى وسبعين وأُعيد إليه تَدْريس الشَّامية بعد موت التَّاج عبدالوَهَّاب ابن السُّبْكي حتى مات في سادس شَوَّال سنة سبع وسبعين وسبع مئة بدمشق.

كان أحدَ أركان المَذْهب وكانت فتاويهِ ودُروسه كثيرة التَّحقيق وتَفَقَّه به جماعة مع حُسنِ الأخلاق والمُحاضَرة المُفِيدةِ وقِلَّة التَّكلُّف والتَّواضع ومَحبَّةِ الفُقراء وخِدْمَتهم.

١١٤٨- محمد بن محمد بن محمد، الوزير ناصرُ الدِّين ابن الطَّبْلاوي[(١)].

نَشَأ بالقاهرة ورَأس بابنِ عَمِّه الأمير علاء الدِّين عليّ بن سَعْد الدِّين ابن عبدالله بن محمد ابن الطَّبْلاوي وأثْرَى في أيامه، ثم نُكِبَ بنَكْبته وعُوقبَ وأُخِذَ منه مالٌ جَزيلٌ. فلمَّا كانت الأيام النَّاصرية فَرَج تحَرَّكَ له حَظٌّ وباشَرَ شَدَّ الدَّواوين، ثم وَلِيَ الوزارة عِوَضًا عن الصَّاحب بَدْر الدِّين حسن بن نَصْر الله في عاشر شهر رمضان سنة سبع وثماني مئة، واستَقَرَّ آقْتَمُر عِوَضه شادَّ الدَّواوين.

١١٤٩- محمد بن أحمد بن عبدالرحمن، جمال الدين ابن

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ١٥.

الشامي الدمشقيُّ الأَصل المَدَنيُّ المَوْلد والدّار[١].

سَمِعَ بالمدينة من العفيف المَطَري وتَخرَّج به، وبدمشق من عُمر بن أُمَيْلة، وبمصر من جُوْيرية بنت الهَكَّاري، وغيرها، وعُني بالحديث، وأخذ الفقه عن العِماد إسماعيل الحُسْباني، وكان فاضلاً في فنون.

تُوفي في صَفَر سنة تسع وسبعين وسبع مئة بمكة، ودُفِن بالمَعْلاة.

١١٥٠- محمد بن أحمد بن عبدالله، شمس الدين ابن المُؤَذِّن المَقْدسيُّ نَزيل الحَرَمين وأَعَزُّ أصحابي وأَحَبُّهم إليَّ[٢].

نَشَأ في خِدْمة الشيخ محمد القِرَمي بمدينة القُدْس حتى اشتُهر عند الناس ذِكْرُهُ ثم سَكَن الحِجَاز من حُدود سنة سبعين حتى مات قافلاً من اليَمَن على أَميال من مكة في نصف شعبان سنة ثمان وتسعين وسبع مئة. وكان يتردَّد إلى القاهرة وإلى اليَمَن، وللناس فيه اعتقادٌ، وله منهم حَظٌّ وافرٌ مُتقلِّدون له المانة فيما يَقْبلهُ من أموالهم، بحيث دَفَعَ إليه التاجر زكِي الدين الخَرُّوبي ألف مِثْقال ذَهَبًا، وكان جميلَ الوَجْه، حَسَنَ الهَيْئةِ، مَقْبولاً، مَحْظوظًا.

١١٥١- محمد بن عبدالرحمن بن أبي الخَيْر محمد بن أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن، القاضي رَضي الدين أبو حامد الشَّريف الحَسَنيُّ الفاسيُّ المكيُّ المالكيُّ[٣].

وُلد في رَجَب سنة خمس وثمانين وسبع مئة، وسَمِعَ الحديث، وتفقه، وشَدَا شَيْئًا في العربية، ودَرَّس وأَفتَى نحو خمس عشرة سنة، ووَلِيَ قضاءَ المالكية عِوَضًا عن التَّقِي محمد بن أحمد الفاسي في شوال

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٢٩٩، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٦٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٩)، وإنباء الغمر ١/ ٢٥٦، ووجيز الكلام ١/ ٢٣٥، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٣.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٣/ ٣٠٧.

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ١١٥، وإنباء الغمر ٧/ ٤٤٧، والضوء اللامع ٨/ ٤١، ووجيز الكلام ٢/ ٤٦٩، وشذرات الذهب ٧/ ١٦٨.

سنة سبع عشرة وثماني مئة، ثم أُعيد التَّقِي في ذي القَعْدة سنة ثماني عشرة، وتُوفي يوم الخميس النِّصْف من شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وثماني مئة بمكة.

١١٥٢- محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مَرْزوق، أبو عبدالله المَغْربيُّ التِّلِمْسانيُّ العَجِيبيُّ المالكيُّ[(١)].

كان جَدُّهُ الأعلى قَيِّمًا على خِدْمة قَبْر الشيخ أبي مدين ومَسْجده، ووَرِثَ بَنُوه ذلك من بعده، وكان جَدُّهُ الثالث محمد مُعتَقَدًا يُتَبارَكُ بدُعائِه، ورَحَل ابنُهُ أحمد بن محمد إلى مصر سنة ثمان عشرة ومعه ابنُهُ، فنَشَأَ ابنُهُ أبو عبدالله محمد بن أحمد بدِيَار مصر وعاد إلى المَغْرب سنة خمس وثلاثين فتفقَّه على أولاد الإمام بتِلِمْسان، ووَلِيَ خَطابة الجامع بفاس واختصَّ بالسُّلْطان أبي الحسن المَرِيني وتَمكَّن منه وجَعَلهُ خطيبًا حيث يُصلِّي من مَسَاجد المَغْرب، وبعثَهُ في الرِّسالة عنه إلى المُلوك.

ثم نَكَبهُ بنو عبدالواد أصحاب تِلِمْسان بعد كائنة أبي الحسن بالقَيْروان وسَجَنوهُ ثم أَخْرجوه بعد مُدَّة إلى الأَنْدلُس فاتصل بالسُّلْطان أبي الحَجَّاج بن الأَحْمر مُتملِّك غَرْناطة، ووَلِيَ خَطابَتُه، وصَحِبَ الأمير أبا سالم إبراهيم بن أبي الحسن من غَرْناطة حتى نَزَل أبو سالم بجبال غُمَارة فقام بدَعْوتِهِ قيامًا تامًّا نهضَ فيه بأَمْر عظيم، فلمَّا تَسَلْطن اختصَّ به اختصاصًا تامًّا حتى غَلَب عليه فانصرفت وُجوهُ الناس إليه ووَقَفَ بابهِ الأمراءُ والوزراءُ، وصار زِمَامُ الدَّوْلةِ بيدِهِ فكَثُرت حُسَّادُهُ[(٢)]، فلمَّا زالت دَوْلة أبي سالم حُبِسَ ابن مَرْزوق وأُخِذت أموالُهُ وأُفْرِج عنه بعد مَوْتِه.

ولَحِقَ بتونُس سنة أربع وستين فأكرم سُلْطانها مَثْواه ووَلَّاه خَطابةَ الجامع، فلمَّا مات السُّلْطان عُزِل عن الخَطَابة، فسار إلى القاهرة وقَدِمَها

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٧٦، وذيل التقييد ١/ ٧٩، والدرر الكامنة ٣/ ٤٥٠، وإنباء الغمر ١/ ٣٢٠، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٩٦، ووجيز الكلام ١/ ٢٤٥، وبغية الوعاة ١/ ٤٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧١.

(٢) في الأصل: «حسابه»، ولا معنى لها.

سنة ثلاث وسبعين وصَحِبَ الأمير ناصر الدين بن آقْبُغا آص فنوه به ووَلِيَ تَدْريس الشَّيخونية والصَّرْغَتمُشِية حتى مات في يوم الجُمُعة ثامن شَهْر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وسبع مئة.

ومَوْلده بتِلِمْسان سنة إحدى عشرة وسبع مئة، وسَمِعَ بها من أبي زيد بن أبي عبدالله ابن الإمام، وأخيه أبي موسى، وسَمِعَ ببَجَّاية وتونُس، وبلاد الجريد، ومِصْر ومكة، ودمشق، وبيت المَقْدس كالإمام أبي عليّ المَشَدالِّي[1]، والقاضي أبي إسحاق بن عبدالرَّفيع، وأبي العباس ابن العَشَّاب، والحافظ أبي الفتح ابن سَيِّد الناس، والأُستاد أبي حَيَّان، وعيسى ابن عبدالله الحِجِّي، والحافظ المَطَري، والعَلاَّمة بُرْهان الدين الفَزَاري.

وكان بارعَ الخَطِّ، عَذْبَ التِّلاوة، مُتَّسِعَ الرِّواية، مُشاركًا في فُنون من أُصولٍ وفُروعٍ وتَفْسيرٍ، وله شِعْرٌ جَيِّد وكَرَمٌ وبِرٌّ.

١١٥٣- محمد بن زكريا بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبدالواحد بن عُمر بن يحيى بن ونُودِين، الأمير أبو عبدالله ابن الأمير أبي يحيى ابن الأمير أبي عبدالله ابن السُّلطان أبي بكر ابن الأمير أبي زكريا ابن السُّلطان أبي إسحاق ابن السُّلطان السَّعيد أبي زكريا ابن الأمير أبي محمد ابن الأمير أبي حَفْص بن أبي زكريا ابن الشَّيخ الأَجَلِّ أبي حَفْص الهِنْتاتيُّ المَصْمُوديُّ الحَفْصيُّ[2].

صاحب بَلد العِنَّاب[3] والثَّائر على ابن عَمِّه السُّلطان أبي فارس

---

(١) هو أبو علي منصور بن أحمد بن عبدالحق المشدالي المتوفى سنة ٧٣١هـ، ترجمه الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة ٥/ ١٣١، وقيده المشدالي فقال: «بفتح الميم والمعجمة وتشديد اللام، نسبة إلى قبيلة من زواوة».

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٨١، والضوء اللامع ٧/ ٢٤٥، واللمحة البدرية ٥٥ و٦٥ و٧٢ و١٠٨ و١١٩، وتاريخ ابن خلدون ٦/ ٥٧٧، ودائرة المعارف الإسلامية الترجمة العربية ٧/ ٤٧٤، والطبعة الجديدة، النص الإنكليزي ٣/ ٦٦.

(٣) في إنباء الغمر: «الغتاب»، وفي الضوء اللامع: «العتاب»، وكلاهما مصحف، وما اثبتناه يعضده ما جاء في السلوك ٤/ ٩٨٣، وتقدم ذكرها في ترجمة أبي فارس عبدالعزيز بن أحمد بن محمد الهنتاتي الحفصي (الترجمة ٦٠٩).

عبدالعزيز ابن السُّلطان أبي العباس أحمد ابن الأمير أبي عبدالله، وبسبب ثَوْرتهِ كان خَرَابُ بلاد المَغْرب وتَلاَف دَوْلة بني مَرين مُلوك فاس، وذلك أنَّه لما قُتِلَ أبوه الأمير أبو يحيى زكريا في ذي القَعْدة سنة ست وتسعين وسبع مئة كان ابنُهُ أبو عبدالله صاحب التَّرْجمة يَلِي بَلَد العِنَّاب، ففَرَّ إليه إخوتُهُ من تُونُس وجَمَعوا لحَرْب السُّلطان أبي فارس، فخَرَج لحَرْبهم وأوقعَ بهم على تبرسق من عَمَل تِيفاش، فمرُّوا مُنْهزِمين إلى البَحْر ورَكِبوا إلى مدينة فاس وتَرَاموا على السُّلطان أبي فارس عبدالعزيز بن أبي العباس أحمد بن أبي سالم فأَكْرَمهم وأَنْزَلهم إلى أن أَخَذَ أبو فارس صاحب تُونُس بِجَاية من ابن أخيه الأمير أبي العباس أحمد ابن الأمير أبي عبدالله محمد ابن السُّلطان أبي العباس في سنة ثمان مئة ووَلَّى عِوَضه القائد أبا النَّصر ظافر وكان شُجاعًا جَرِيئًا داهيةً، فمَهَّد أمور بِجَاية وأزالَ منها تَحكُّم المَشْيخة، ففَرَّ القائد محمد المعروف بأحمر الخَدَّين ابن أبي مَهْدي قائد البَحْر وأخذَ معه ابني أخته محمدًا وقاسمًا أولاد القلسطوني ولَحِقوا جميعًا بفاس واجتمعوا مع الأمير أبي عبدالله، فتَمكَّن ظافر من بِجَاية وأعمالها فإنَّ محمد بن أبي مَهْدي جَدّ أحمر الخَدَّين كان مع قيادة البَحْر وزير صاحب بِجَاية وتَنْفذُ كلمتُه وتَمْضي أوامرهُ ولا يَسع صاحب بِجَاية مخالفتَهُ.

فلما مات قام من بعده حَفِيده أحمر الخَدَّين حتى فَرَّ لفاس، ثم إنَّ ظافرًا تَوجَّه في سنة عشر وثماني مئة إلى أعمال تدلس ونَهَبها واستخدمَ مشايخ جبالها أولاد عِمْران بن موسى ومَلَك المدينة وخَطَب بها بسُلطانهِ أبي فارس، فكتبَ بذلك مُتَولي تدلس إلى سُلطانهِ محمد بن أبي حَمُّو صاحب تِلِمْسان، فجَهَّز إليه عَسْكرًا كبيرًا وبَلَغ ذلك ظافرًا، فجمع لهم وأوقَعَ بهم صباحًا على غِرَّة وهم بالقُرب من تدلس، فلم يَنْج منهم إلا القَليل وقَتل منهم رؤسائهم ومُقَدَّميهم وزَحَف إلى الجزائر فلم يتمكن من أخذِها، فضاق ابن أبي حَمُّو ذَرْعًا وغص بظافر وكتَبَ إلى السُّلطان أبي سعيد عُثمان ابن السُّلطان أبي العباس أحمد ابن السُّلطان أبي سالم إبراهيم ابن السُّلطان أبي الحسن صاحب فاس يُعْلِمه الخَبْر، فكتَبَ إلى

السُّلطان أبي فارس صاحب تُونس يسألُه في إعادة تدلس إلى ابن أبي حَمُّو صاحب تِلِمْسان وبَعَث بالكِتاب مع القائد منصور بن عَبْلة فقال له أبو فارس: لم يكن أخذُ تدلس عن رأيي ولا بأمري لكن العبدَ عَمِلَ شيئًا أعجبَ سيده وحَبَس ابن عَبلة عنده نحو سنة، وكلما طالبه بالجواب عن الكتاب يقول له: أنا ما أُكاتب النِّساء فإنَّ السُّلطان بفاس إنَّما هي فلانة وفلانة ويذكرُ أمَّ السُّلطان أبي سعيد وأختَه وحَظَاياهُ، فإنهن كُنَّ المُتَصرفات في أمور الدَّولة مع الوزير المُعظَّم والحاجب المُقرىء أبي محمد عبدالله الطَّريفي.

فلما أيسَ منه ابن عَبلة أغلظَ له في الجَواب وأفحشَ في الخِطَاب وسارَ عنه مُغاضِبًا له، فبعثَ إليه في أثناء طريقهِ بجواب كتابه وقَدِمَ ابن عَبلة فاس فلم يَرْضَ سُلطانُه بالجواب وأخذَ ابن عَبلة في الإغراء بأبي فارس وبَلَّغ أبا سعيد عنه كل قَبِيح حتى اشتدَّ غضبُه وغضَبُ وزيره الطَّريفي وعَزَما على انتزاعهِ من مُلك تُونس وبلاد إفريقية وجَهَّز أبا عبدالله صاحب التَّرجمة وكان السُّلطان أبو فارس قد أردفَ القائد ابن عَبلة في مسيره عنه بجاسوس يُقال له ابن التَّمَّار شيخ الطُّرقيين بتُونس وبَعَث به، وكان صاحب دَهاءٍ وحِيَل ومَكْر، فدخلِ فاس ونَزَل على شيخ الطُّرقيين بها كأنَّه قد فرَّ من أبي فارس لأَن لا يَقْتُلَه وأخذَ يقَع فيه ويَسبُّه ويَذْكرُ له معايبَ، فمَشَى ذلك عليه وعَلِم به أبو سعيد، فاستقرَّ في المدينة وطالع أبا فارس بجميع ما يحتاج إليه شيئًا بعد شيء، فأخذَ عند ذلك في إعمالِ الحِيلة ومُكايدةِ أبي سعيد فيما دَبَّرهُ من تَجْهيز أبي عبدالله لأخذ تُونس وبلاد إفريقية منه بأن كتَبَ لابن أبي حَمُّو صاحب تِلِمْسان يُؤكد الودَّ بينه وبينه ويُعْلمُه بأنَّ أبا سعيد صاحب فاس إنما جَهَّز أبا عبدالله وعَيَّن له اثني عشر ألف فارس ليأخذَ به، وخَيَّلهُ من أبي عبدالله أنَّه إذا حَصَل عنده بهذا العَسْكر الكبير فقَبَض عليه وأخذَ تِلِمْسان منه وسَلَّمها لأحد أولاد ملوك عبدالواد، وعاهده في كتابه على أن يكون معه بنَفْسه ومالهِ ورجالهِ. وأَبْدى وأعادَ في ذلك، فمَشَت هذه الحِيلة على ابن أبي حَمُّو وكان أبو

سعيد قد كَتَب إليه من فاس بأني مُجَهز إليك أبا عبدالله في اثني عشر ألفًا فتأهَّبْ إلى مُلاقاتِه، فَسُرَّ بذلك وأجابَهُ بأني أخرجُ معه بجميع عَسْكري حتى يَمْلِك تُونس، فاستَوْحشَ ابن أبي حَمُّو من أبي سعيد بعد مُكاتبةِ أبي فارس إياهُ وحاقَ فيه. وخَرَج أبو عبدالله بُكرةَ يوم الثلاثاء حادي عِشْري جُمادى الأولى سنة إحدى عشرة من فاس فخَرَج معه من إخوتِه عبدالعزيز وخالد ومحمد المُجَدَّر، ومن أولادِه المنصور محمد وعبدالله، ومن أولاد إخوتهِ محمد وأحمد، وخَرَج معه أحمر الخَدَّين، وأولاد أخته محمد وقاسم والفَقِيه الكاتب أحمد ابن الكَمَّاد من أهل تُونس والحاج عبدالله بن زغمار أحد فُرسان إفريقية في نحو الخمسين فارسًا، ومُقَدَّم العَسْكر الوزير أبو الحجاج يوسُف بن سعيد زكردار التربيعتي[1] في جماعة وقُواد الأغزاز والنَّصارى، فاشتملَ عسكره على اثني عشر ألف فارس من فُحول عساكر بني مَرين، وعندما نَزَلوا بظاهر فاس رَكِب ابن التَّمَّار هَجِينَهُ الأصهب وكان يُباري الريح، وجَدَّ في مَسيره ليلاً ونهارًا حتى قَدِمَ على سُلطانه أبي فارس وأعلمَهُ بما رأى، فأخذَ في إعمالِ الحِيلة، وما زال بابن أبي حَمُّو حتى خَذَله عن المَسِير مع أبي عبدالله وصرفَهُ عنه إليه، فلمّا وصل أبو عبدالله إلى وَجْدة وهي أول حُصُون تِلِمْسان على يوم منها كَتَب ابن أبي حَمُّو بخطه كتابًا يَعِدهُ بنُصْرتهِ وقتالهِ دونَهُ حتى ينالَ غرضَهُ ويُعلمه بأنَّه مُتَخيِّل من العَسْكر الذي قَدِمَ معه وأنَّك لا حاجة لك بهذا العَسْكر العظيم لأني أنا أكفيك أمرَ إفريقية وآخُذُها لك بخَيْلي ورَجلي ومالي وأُوَفِّر عليك كُلْفة من خَرَج معك من عَسَاكر فاس، وملأ دِماغَهُ من كَثْرة كُلَفهم وحَلَف له أيمانًا مُغلَّظة على القِيام معه بجميع ما يُحبُّه ويَخْتارُهُ، فمَشَت عليه هذه الحِيلة وظَنها نصحيةً، وكَتَب ابن أبي حَمُّو مع ذلك إلى أبي سعيد صاحب فاس بأنَّ العَسْكر الذي بعثتموه صحبةَ أبي عبدالله عَسْكرٌ كبير تحتاجون فيه إلى كُلَف عظيمةٍ وقد تحملتُ عليكم بهذه الكُلَف فأنا أكفي في المَسْير معه، وبَعَث بهذا الكتاب إلى

---

(١) هكذا في الأصل، ولم أقف عليه.

أبي عبدالله وقال له: اكتُب بمعناه أنت أيضًا، ففعلَ ذلك فما كان سِوى مسافة الطَّريق حتى عاد جوابُ أبي سعيد بموافقتِهِ على ذلك، فبعَثَ ابن أبي حَمُّو بالوزير أبي يوسُف بن صاب رزقُه يعقوب الزياني ومعه محمد بن عبدالله الزردالي في جماعة من مشيخة بني عبدالواد إلى وَجْدة للقاء أبي عبدالله وصَرْف عساكر فاس، فساروا به من وَجْدة في يوم الاثنين رابع عشر جُمادى الآخرة ورَجَع عسكر فاس من حيث جاء إلا الوزير يوسُف بن سعيد ومعه القائد رَحُّو السَّبْع قائد الأغزاز في خمسين فارسًا والقائد جُوان. .يخصولص الفِرَنجي في خمسين فارسًا من الفِرَنج وخمسين فارسًا من سِوى هؤلاء، فلم يَبْق معه من الاثني عشر ألف التي خَرَج بها من فاس سِوى هذه المئة والخمسين فكان ذلك أول الخِذْلان الذي دَبَّرهُ عليه أبو فارس صاحب تُونس.

فلما وصل تِلِمْسان مُنع هو وجميع من معه أن يدخل أحد منهم إليها وأنزلوهُ ظاهرها في يوم الخميس سابع عَشَره، ورَحَل بعد ثلاث يريدُ وَهْران وقد نَزَل بها ابن أبي حَمُّو حَذَرًا من العَسْكر الذي كان مع أبي عبدالله، فتَلَقَّاه على نحو ثلاثة أميال في رابع عِشْريه وأنزلَهُ بمَضَارب لا تَلِيق به خارج المدينة ولم يَفِ بشيء مما كان يَظن به، فسُقِط في يد أبي عبدالله ونَدِم على صَرْف عساكر فاس حيث لم ينفعه النَّدم، فلمّا مضت ثلاثة أيام أمرهُ ابن أبي حَمُّو بالمَسِير واعتذرَ عن تَخلُّفه عن المَسْير معه ودَفَع إليه ثلاثة آلاف دينار وكتَبَ له بسبعة آلاف دينار على مسعود الصَّغير مُتولِّي الجزائر وقاد إليه خمسة وعشرين فَرَسًا من خَيْل الطَّواحين وفَرَسًا مُسرجًا لركوبهِ هو، فسارَ من وَهْران في يوم الخميس سابع عِشْريه ومعه وزير أبي حَمُّو المعروف بمحمد بن عبدالله الزَّرْدالي وعبدالله بن محمد الثيغريني من مشايخ بني عبدالواد وغيرهم حتى كانوا ألفي فارس ما منهم إلا من هو كارهٌ لمَسِيره خَوْفًا من سَطْوة القائد ظافر مُتولِّي بِجَاية فكيف بلقاء السُّلطان أبي فارس، فصاروا لا يَمرُّون في مَسِيرهم بحيٍّ من أحياء العرب إلا ويخوفونهم لقاء أبي فارس ويَنْعون لهم أنفسهم لقِلَّتهم وكَثْرة

جُموع أبي فارس حتى وصَلَ إلى الجزائر، فمَنَعه متولِّيها من الدُّخول إليها وقال: كتَبَ إليَّ السُّلطان ابن أبي حَمُّو أن لا تَنْزل بالجزائر ولا بظَاهرها وإنما تَنْزل على مَرْحلةٍ منها، فنَزَل حيث أرادوه منه في أول شهر رجب وبَعَثَ القائد محمدًا أحمر الخَدَّين لأخذ ما أحيل على مُتولِّي الجزائر فمَطَله ثلاثة أشهر أنفق فيها أبو عبدالله على عسكره اثني عشر ألف دينار سِوى المُؤن والعُلوفات وغيرها، وكان القَصْد بمماطَلتهِ اتِّساع المَجَال للسُّلطان أبي فارس حتى يَتَهيأ له ما يُريدُ من التَّدبيرِ ويُجهِّز العساكر لقتالهِ ويُدبِّر ما يَكيده به، فلما يَئِس من حُصول الحَوالة احتاج إلى أن أخذَ منه جُوخًا بأغلى الأثمان في نَظير المبلغ، وكتَبَ إلى ابن أبي حمُّو يَسْتَنجز ما وَعَده به من القُدوم عليه والمَسير معه لنُصْرَتهِ، فأجابَهُ بالاعتذارِ عن حُضُوره إليه، فتزَايد ندمُه إلا أنَّه كان يَظن أنَّه لو قدِمَ إلى بلاد إفريقية بمفرده من غير أن يكون معه عسكر لأطاعه جميعُ أهلها وقاتلوا معه، فرَحَل في رابع شوال يريدُ تدلس.

هذا وقد استعدَّ له السُّلطان أبو فارس وسارَ من تُونس ونزَلَ قُسَنطينة وأنزل أخاه زكريا صاحب بَلَد العِنَّاب ببجَاية وقَدَّم ظافرًا صاحب بجَاية على عسكر وأضاف إليه عسكرَ قُسَنطينة وأنزلَ أخاه زكريا صاحب بَلَد العِنَّاب وعَسْكر بَسْكَرة وعَسْكر رِيْغ وعَسْكر الزَّاب، وألحقَ به عُثمان ابن عبدالله بن صَخْر التيسليني صاحب تاكرارت فعَسْكرَ على بِجَاية وسار إلى لقاء أبي عبدالله في ستة آلاف فارس، وعندما نزَلَ أبو عبدالله وادي يسر الشَّرقي وهو الفاصل بين ملك صاحب تِلِمْسان وبين مَمْلكة السُّلطان أبي فارس شَنَّ الغارات على القُرى التي بضَواحي تدلس، وبينما هو في ذلك إذ وَرَد كتاب ابن أبي حَمُّو من تِلِمْسان بردِّ عساكره التي أخرجها معه، فتركوهُ ورَجَعوا عنه عائدين إلى تِلِمْسان وقد غَلَب على ظن من بَقي معه أنَّهم ولابُدَّ هالِكُون، فرحَلَ بعد ثلاث. وقد بَعَث الوزير يوسُف بن سعيد بحُرَمه وأولاده وما يَعزُّ عليه إلى جَبَل مليكش وأوصى بهم الشيخ محمد بن عليّ بن نَصْر المليكشي ونَزَلوا في اليوم الرابع من

مَسِيرهم بأبي عبدالله إلى وطأة حمزة، فاجتمع عليه بها مشايخ العَرب يُوهموهُ أنّهم في طاعتهِ، فدَفَع إليهم جميع الجُوخ الذي تعوضه عن حوالته على الجزائر، فقَدِمَ عليه من بني يزيد ومن مسلم ورياح وسعيد خمسة آلاف فارس وبَلَغ ذلك القائد ظافر، فأقام أبو عبدالله بقية شوال وعشرين من ذي القَعْدة وسار من وطأة حمزة يُريدُ لقاء ظافر وقد نَزَل بجبل مسيسنة على وادي بِجَاية مَرْحلتين، وقد وَعَد أبو عبدالله العرب الذين أتوه أنَّه إذا ظفر بظافر وملك بجاية أعطاهم ستين ألف دينار فلما تَراءى الجَمْعان قال العربُ لأبي عبدالله: إنا لا قُدْرةَ لنا على مُعاداة السُّلطان أبي فارس وطَلَبوا منه الذي وَعَدهم به، فاعتذرَ بعَدَم القُدْرة عليه الآن ومَنَّاهم به حتى يأخذَ بِجَاية فتَقاعدوا عنه وتركوهُ فتَحيَّر أبو عبدالله واستشارَ من معه فيما يَفْعل، فأشارَ عليه الوزير يوسف بالإقدام على اللِّقاء ومَوْتهم كِرامًا على ظُهور خيولهم وإلاّ أخذُوا قَبْضًا باليد. وكان أبو فارس قد كَتَب إلى العَرب المَذكورين بأخذِ أبي عبدالله، فاعتذروا بأنَّهم قد وَعَدوهُ بالقتال معه وأنَّه نازلٌ بينهم ولكنهم يَخْذِلونَهُ ويَتَخلَّون عنه حتى يأخذه القائد ظافر لقِلَّة من معه، فجمع أبو عبدالله من بَقِي معه وهم مئة وخمسون فارسًا وخمسون رجلاً لا غير وتحالفوا على الموت وجَعَلوا النِّساء والأثقال خَلْف ظُهورهم وجعلوا من الأغزاز والدُّخالى والنَّصارى خمسين فارسًا ميمنةً ومثلهم ميسرةً وجعلوا في القَلْب خمسين وجعلت الرُّماة الرَّجَّالة بين أيديهم وزَحَفوا وقد جَعَل ظافر في مَيْمَنتهِ القائد نبيل قائد قُسَنطينة بعَسْكره وعدة من أهل تُونس وأهل رِيْغ وفي المَيْسرة عَسْكر بَسْكَرة وعبدالله بن صَخْر في عدةٍ من أهل الزَّاب، ووَقَف ظافر في القَلْب بعسكر بِجَاية وجماعةٍ من أعيان دَوْلة السُّلطان أبي فارس، فصَدَمت مَيْمنةُ أبي عبدالله مَيْسرة ظافر وفيها نحو الألفي فارس واقتتلوا، فانهزم أصحاب أبي عبدالله وحَمَل القائد نبيل أيضًا على المَيْسرة فهَزَمها وثَبَت أبو عبدالله في القَلْب وصَوَّب بعض العُلُوج الذين معه من النَّصارى على الشَّيخ عبدالله بن صَخْر ورماه بسَهْم في نَحْرِه، فخَرَّ عن فرسِهِ ميتًا واجتمع عليه

أصحابُه ليُخلِّصوهُ فقتَلَ أصحاب أبي عبدالله منهم عشرة فانهزَمَ باقيهم، فظن القائد نبيل أنَّ هزيمةَ القَوْم من مُخامرة عبدالله بن صَخْر فإنَّهم كانوا يَتَّهمونَهُ بأبي عبدالله أنَّه كان يُواليه فانهزم أيضًا بمن معه وانهزمَ ظافر لانهزامهم، فسار أبو عبدالله حتى قَطَع الوادي ووَقَف وبجانبهِ الوزير يوسُف بن سعيد والقائد رَحُّو السَّبع والقائد عبدالله بن زغمار والقائد عليّ السَّالمي والقائد جُوان الفِرَنجي ومَن عداهم مُرتَّبون في القِتال ثم حَمَلوا جميعًا على ظافر وقد اجتمع إليه نحو الخمس مئة من أصحابه فرماهم الأغزاز والمُغاورون حتى رَدُّوهم ورَكِبوا بأجمعهم أقفيَتُهم حتى وَقَفوا على مُخيماتهم، فلم يَشْتَغلوا بها ولا بما فيها وعَدَّوها في طَلَب القَوْم وذلك عند غروب الشمس من يوم الثلاثاء حادي عِشْري ذي القَعْدة، فكَرَّ عليهم ظافر قُبيل العشاء الآخرة ظنًا منه أنهم قد اشتغلوا بالنَّهْب فحملوا عليه وقَتَلوا من أصحابه جماعةً كثيرة جدًّا وهزموا باقيهم على جراية الخَيْل وقد تَركوا جميع ما معهم حتى لَحِقوا بالسُّلطان أبي فارس قَريبًا من قُسَنطينة حيث هو مُعَسكرٌ، فحازَ أبو عبدالله هو وأصحابه من مُخيمات ظافر ومن معه وأثقالهم شَيئًا كثيرًا، وللحال جاءه العَربُ الذين تَقَاعدوا عنه وتَركوهُ وقالوا له: إنَّ تأخرنا عنك كان من قِلَّة معرفة العَرب، وما زالوا به حتى استردَّ من أصحابه جميع ما غنموه ودَفَعهُ إليهم طَمعًا منه في استمالتهم إليه، فأشارَ عليه الوزير يوسُف بالمَسِير إلى بِجَاية فإنَّ أهلها وعدوا بالقيام معهم إن هَزَموا ظافرًا وقد انهزم فلم يمكنهم العربُ من المَسِير وقالوا: أنتم ما هزمتم ظافرًا إلا بمجيئنا معكم وظَنِّه أننا نحن الذين نُقاتله، وبينا هم يوم الأربعاء في ذلك إذ أقْبَلت بعد الظُّهر عساكر بجَاية وصنهاجة في عدةِ قبائل قد فارقوا ظافرًا من الليل رغبةً في طاعة أبي عبدالله، فنزلوا إليه وبايعوهُ وأرادوه أن يَرْحل معهم إلى بِجَاية، فبَعثَ معهم أخاه الوزير عبدالعزيز بن زكريا وساروا بعد العَصْر من يومهم يريدون بِجَاية، فَدَخلوها ليلة الجُمُعة خامس عِشْريه، ففَرَّ الأمير زكريا.
ولمّا أصبح أبو عبدالله اجتمع عليه خلائقُ لا تُحْصَى من العُربان واعتذروا

إليه عن تخلفهم عنه، فأرادوا المكرَ به وحَسَّنوا له أن يرجع وينزلَ عندَهُم، فمالَ إليهم وسار معهم مُراغمةً للوزير يوسُف ومُخالفة لرأيهِ حتى يَنْزل بين أظهرهم في وطأة حمزة، فأخذوا يُعَنِّتون عليه ويُخوفونه من السُّلطان وأنَّهم لا يَقْدرون على مُعاداته ونحو ذلك من القَوْل، وهمُّوا بالقَبْض عليه مِرارًا، فلما وَرَد عليه الخبرُ بأخذ أخيه عبدالعزيز بِجَاية سار به العربُ إليه حتى دَخَلها يوم السبت سادس ذي الحجة، فصَبَّحه الأمير أحمد المَعْزُول عنها بُكرةَ يوم الخميس ثاني عَشَره في عسكرٍ عظيم بَعَث به السُّلطان أبو فارس فشَنَّ الغارات على بِجَاية، وخَرَج إليه أبو عبدالله بمن معه فهَزَمه وعاد منصورًا، فجَهَّز أبو فارس عَسْكرًا يبلغُ خمسة آلاف فارسًا وجَعَل عليه الأمير أحمد وعهد إليه أن لا يُقاتل أهل بِجَاية وإنما يحصرُها ويمنعُ عنها المِيْرة، فنَزَل أحمد بعساكره عليها ثانيًا وضايقها، فقام الوزير يوسُف بتَدْبير الأمور وخَرَج بأبي عبدالله عشية يوم الثلاثاء ثامن عِشْريه ومعه أهل البلد وأقرَّ المنصور محمد بن أبي عبدالله في المدينة بجماعة من أهلها، وزَحَف على الأمير أحمد فانهزَمَ منهم، فنَزَل أبو عبدالله ونادى بالإقامة هنا عشرة أيام وبعَثَ قُصَّادَهُ إلى مشايخ الجبال يُعلِمُهم بذلك، وأمرَ جميعَ من معه أن يأتي كلُّ واحدٍ منهم بحُزْمة حَطَب يجعلُها عند رجلهِ، فلما أتوا بها أضرموا فيها النار، فخُيِّل لمن يَراهُم من تلك الجبال أَنَّها نيرانُ عساكر عظيمة، هذا وقد أسرَّ لخَواصِّهِ أنَّه راحلٌ إلى وطأة حمزة، فلما تَوسَّط الليلُ تَسلَّل بهم إلى حيث أرادَ وجَدَّ في المَسير حتى نَزَل حيث كان عند العرب، فمرت به منهم أمور شَنِعةٌ من الفُحْش ونَزَل السُّلطان أبو فارسٍ على بِجَاية يوم الأربعاء مستهل المُحَرَّم سنة اثنتي عشرة وقاتَلَ أهلَها مدةَ خمسة عشر يومًا حتى أخذها وبَذَل فيها السَّيْف، وامتدَّت أيدي أصحابهِ إلى النَّهْب وقَبَض على جميع أعيانها وقَتَلَهم، وسار إلى قُسَنطينة واستدعى المُرابط أبا صُنعون أحمد بن عامر ابن مسكين وأوعز إليه لإعمال الحِيلة في أخذ أبي عبدالله وقَرَّر معه التَّدبير في ذلك بأن كَتَب معه عدةَ كُتب على ألسنة مشايخ عُربان

إفريقية بدخولهم في طاعته وفَرَحهم بقُدومه، وأنّهم يَبْذلون أنفسَهُم وأموالَهُم في محاربة عدوه ونحو ذلك، فلما أحكمَ معه ما يُريد من ذلك تَركَهُ إلى الغدِ حتى اجتمع الناسُ في الخِدْمة على العادة وفيهم المُرابط، أخذ السُّلطان يجفوه ويُغلِظُ عليه في القَوْل حتى خرَج عن الحَدِّ بحَضْرة الملأ، فقام كأنَّه غَضْبان وسارَ عنه وقد أظهرَ الخِلاف وأعلنَ به وقَصَد جهة أبي عبدالله وكان لا يمرُّ بقريةٍ إلا نَهَبها ولا يَنْزلُ بحي من أحياء العَرب إلا جَهَر بمُخَالفة السُّلطان وأخذَ منه ما أراد، وإذا صَدَف قافلةً اجتاحَها حتى قَدِمَ على أبي عبدالله بوطأة حمزة وقد اشتُهر خبرُ عِصْيانهِ ومُخامرتهِ، فعندما لقيه صاح: الثأرُ الثأر، يشيرُ إلى ما كان بينه وبين السُّلطان أبي فارس من الحُروب التي ذُكرت في ترجمته، ودَفَع إليه الكُتُب على ألسنه العرب ووَعَدهُ من نفسه ومنهم بالقِيام معه، فمَشَت حِيلتُه على أبي عبدالله وسُرَّ بمَقْدَمه ثم خلا بالوزير يوسف واستشارَهُ في أمر المُرابط وكان قد كَتَب هو والوزير إلى صاحب فاس بأخذهم بِجَاية وطَلَبوا منه مالاً، فأشار عليه الوزير أن يَتَمهَّل حتى يعودَ الجوابُ من السُّلطان بفاس فيَعْتَمد ما فيه ولم يَرْفع بأبي صُنعون رأسًا ولا عوَّل على كلامه، فلم يُعْجب ذلك أبا عبدالله لما أراد الله من خِذلانهِ واجتمع بأبي صنعون سرًّا وقد مالَ إليه بكُليّتهِ فأخذَ في تَخْذيلهِ بأن قال له: إنَّ إقليم إفريقية عظيمٌ لم تَزَل المُلوك تُحاربُ أهله وتَقْصِد أخذَهُ، وذكرَ له مجيء السُّلطان أبي الحسن إليه من فاس بمئة ألف فارس فما خَرَج منه إلا هاربًا في البَحْر وأنَّ السُّلطان أبا عِنان قَدِم إليه من فاس أيضًا بمئة ألف فارس فما خَرَج منه إلا على الصَّحْراء، وأتاه السُّلطان موسى أبو حَمُّو من تِلِمْسان فما خَرَج إلا بُحشَاشة نفسه، وأنت فقد جئت بمئة وخمسين فارسًا وهزمت عساكره وأنَّ العَرب لا تأتيك ما دامت مَرين معك فإنَّ العرب هي التي تُقاتل عنك وتَنْصُرك ويَبْقى الفخرُ والذِّكر لمرين دُونها، فإن أردت أن يأتوك فاصْرِف من معك من مَرين عنك إلى بلادِهم وأنا ضامنٌ لك إفريقية كلَّها، فاعتقد أبو عبدالله أنَّ هذا من أبي صنعون نَصِيحةٌ

ورأي، وتَرَكَ الحَزْمَ ووَثِقَ به وعَوَّل عليه، وأصبحَ من الغدِ وقد تَغيَّر على الوزير وقال: ارجع عني إلى بلادِك فإنَّ عربَ بلادي قد أتوني ولا لي بك ولا بمن معك حاجةٌ، فراجعَهُ الوزير في ذلك وقال: كيفَ أتركك في أيدي أعدائِك وأسَلِّمك لهم وأتخَلَّى عنك، وهو يأبى إلا مُفارقته له ورَحِيله عنه، فلما أعياهُ أمرُه قال: إني أخافُ من سُلطاني أن يَقْتُلني إذا جئت إليه وقد تركتُك، فإن كنتَ ولابُدَّ تَطْرُدني عنك فاطلب قاضي الجزائر بَرَكات بن محرز وأربعةً من عُدوله وأشهد عليك بأنَّك لا حاجة لك بي ولا بمَنْ معي وقد أمرتَنا بالانصراف عنك وعودنا إلى فاس، فأجابَ إلى ذلك وطَلَب القاضي وعدولَهُ فشَهدوا عليه بذلك وأثبتوه على القاضي وكَتَبَ خَطَّه في الإشهاد، وكَتَب أيضًا إلى السُّلطان بفاس وإلى وزيرهِ بمعنى ذلك، وناولَها الوزير فأخذَ أصحابَهُ وسارَ بهم عنه عائدًا إلى فاس.

وكان أبو عبدالله في ذلك كالباحِث عن حَتْفِه بظِلْفِه، وأخذَهُ المُرابط أبو صنعون وقد بَعَث سرًّا يُعرِّف السُّلطان أبا فارس بأمرِهِ، فأمرَ عند ذلك جميع مَن معه من العُربان بالمَصِير إلى أبي عبدالله ليَخْدَعه بذلك، فما وَصَل إلى بَسْكرة حتى تَلَقَّته عامة عُربان إفريقية، فانخدَعَ وظنهم في طاعتِهِ، فساروا به حتى نَزَلوا في نحو مَرْحلةٍ من معسكر السُّلطان، فلما جَنَّهم الليلُ رَحَلوا بأجمعهم عنه عائدين إلى السُّلطان، فأصبحَ ولا واحد منهم عندَهُ، فنَدِم إذ لم يَقْبل رأي الوزير وتَحَّقق أنَّه هالكٌ، فكتَبَ إلى السُّلطان يُوصيه بأولادِهِ وحُرَمه وأهلِهِ وأنَّه بعد اليوم لا يخرجُ عليه أبدًا ما بَقي وطَلَب نجاة نفسه، فسار في خمسة عشر فارسًا من إخوتِهِ وخَدَمِهِ ومعه دليلٌ يَخْبرُ تلك الأرض، وجدَّ في مَسِيره ثلاثة أيام بلياليها لا يَنْزل عن جَواده، ثم نَزَل على بئر الكاهنة من الصَّحْراء وقد أعيا، فحَذَّرهُ الدليلُ من نُزوله على الماء وأعلَمَهُ بقُرْب الجبل الذي يَمْتنعُ به ورَغَّبهُ في المَسِير إليه، فلم يُصْغ لقَوْله ونام، وكان السُّلطان أبو فارس لما عادت العُربان إليه وأعلمتهُ بأنَّها تركت أبا عبدالله مع حُرَمه بلا مانع

عنه ولا مُدافع بَعَث مَن يأخذُهُ ويأتيه به، فلم يَجِدوه، فركب بنفسه إلى حيث كان عبدالله وحَمَل أولاده وحُرَمهُ وأهلَهُ إلى مُعسكره وأرسل عَسْكرًا على الهُجُن في أثرِهِ، فلما طَرقُوه رَكِب فرسَهُ وقاتلهم حتى قُتل في آخر صَفَر سنة اثنتي عشرة وثماني مئة، فاحتزُّوا رأسَهُ وعادوا إلى أبي فارس به، فللحال بَعَث به في صندوق مع بعض ثِقاتِهِ في خِفْيةٍ إلى فاس، فلم يَشْعر السُّلطان أبو سعيد ومَن معه إلا والرأسُ قد أصبح مُعَلَّقًا على باب السَّبع من فاس الجديد، وكان وصول الرأس قَبْل وصول الوزير يوسف ابن سعيد ومن معه، وقَصَد أبو فارس بإرسال الرأس أنّك أردت أن تكِيدني بإرسال أبي عبدالله ليَنْزع مني مُلك إفريقية فكِدتُك أنا فيه وبعثتُ إليك برأسهِ فانظر أينا كان كيدُهُ أنجع واستعدَّ لما بعدها فإني لستُ بتاركك حتى أُعرِّفك من أنا ومَن أنت. وذلك أنَّه لما عادَ إلى تُونس بعد ظَفْره بأبي عبدالله ما زال بسُلطان الأندلس أبي الحجاج يوسف بن أبي يوسف بن أبي عبدالله ابن الأحمر صاحب غرْناطة حتى أخرجَ السَّعيد محمد ابن السُّلطان أبي فارس عبدالعزيز ابن السُّلطان أبي الحسن وجَهَّزَه بعساكر الأندلس لأخذ مُلْك فاس من السُّلطان أبي سعيد كما جَهَّزَ أبو سعيد أبا عبدالله لأخذ إفريقية من أبي فارس، فنزلَ السَّعيد على فاس وحَصَرها مدةً طويلة حتى امتدت الفِتْنةُ وتَشَعبت أطرافها، فقُتل فيها عَشَرات آلاف وخَرَبت بسببها مدينةُ فاس وزالت نِعَمُ أهلها وتَلاشت دولة مَرِين واتَّضَعت كما قد ذُكر في ترجمة محمد السَّعيد وعُثمان أبي سعيد، وما رَبُّك بظَلاَّم للعبيد.

١١٥٤- محمد بن محمد (بن محمد)[١] بن عُثمان بن محمد ابن عبدالرحيم بن هِبَة الله بن المُسَلِّم[٢]، القاضي كمالُ الدِّين ابن القاضي ناصر الدِّين ابن كِمال الدِّين ابن فَخْر الدِّين ابن كمال الدِّين ابن البارزي الجُهَنيُّ الحَمَويُّ الشَّافعيُّ، كاتب السِّرِّ وقاضي القُضاة

---

(١) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل، فاستدركناه من مصادر ترجمته.

(٢) قيده السخاوي في الضوء اللامع، فقال: «بكسر اللام الثقيلة».

ابن كاتب السِّرِّ وقاضي القُضاة[1].

وُلد بحَمَاة في حادي عِشْري ذي الحجة سنة ست وتسعين وسبع مئة، ونَشَأَ في كَنَف أبيهِ، فعَلَّمه القُرآن وأَقْرأَهُ عدة كُتُب في الفِقْه والعربية وغير ذلك، ثم وَلِيَ كتابة السِّرِّ في الأيام المُؤيَّدية بعد وفاة أبيه، وخُلِع عليه في يوم[2]...

١١٥٥- محمد بن عبدالبرِّ بن يحيى بن عليّ بن تَمَّام بن يوسُف ابن موسى بن تَمَّام بن حامد بن يحيى بن عُمر بن عُثمان بن عليّ بن مِسْوار بن سَوَّار بن سُليم الأنصاريُّ الخَزْرجيُّ السُّبْكيُّ الشَّافعيُّ، أبو البقَاء بن أبي محمد، الإمام العَلاَّمة شيخُ الإسلام بَهَاء الدين ابن سَدِيد الدِّين بن العَلاَّمة المُفتي صَدْر الدِّين[3].

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٩/ ٢٣٦، ووجيز الكلام ٢/ ٦٦٧، والتبر المسبوك ٤١٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٩٠، ونظم العقيان ١٦٨، وبدائع الزهور ٢/ ٢٩٣.

(٢) بعد هذا بياض في الأصل. ثم جاء في الأصل بعد هذا تاريخ وفاته، ولما كان بعد وفاة المصنف عرف أنه أضيف إلى نسخة المصنف ثم نقله الناسخ، وهذا نصه: «توفي كمال الدين محمد البارزي المشار إليه في يوم الأحد السادس أو السابع والعشرين من صفر المبارك سنة ست وخمسين وثمان مئة بعد ضعف طويل نيف عن الشهرين، وهو متول وظيفة كتابة السر الشريف بالديار المصرية، ودفن عند أبيه تحت شباك قبة الإمام الشافعي بالقرافة».

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٥٩، والمعجم المختص، الترجمة ٢٩٣، والوافي بالوفيات ٣/ ٢١٠، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٠٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٧)، وطبقات النحاة اللغويين لابن قاضي شهبة، (١٠٨)، والدرر الكامنة ٤/ ١٠٩، وإنباء الغمر ١/ ١٨٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣٦، والدليل الشافي ٢/ ٦٣٠، ووجيز الكلام ١/ ٢١٥- ٢١٦، وبغية الوعاة ١/ ١٥٢، وحسن المحاضرة ١/ ٤٣٧، والدارس ١/ ٣٨، وبدائع الزهور ١/ ٥٦، وقضاة دمشق ١٠٦، والقلائد الجوهرية ١/ ١٧٢، ودرة الحجال ٢/ ١٣٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٣.

وُلِدَ في شَهْر ربيع الأول سنة سبع وسبع مئة بالقاهرة، وسَمِعَ بها من أحمد بن أبي طالب ابن الشِّحْنة، ووَزيرة بنت المُنَجَّى، ومن أبي الحسن عليّ بن عُمر الوَاني، وأبي بكر ابن الصِّنْهاجي، والقاضي العَلاَّمة شَمْس الدِّين محمد ابن القَمَّاح، وأبي الهُدَى أحمد بن محمد ابن الكمال، ويُونس الدَّبُّوسي، وأبي المَحَاسن يوسُف بن عُمر الخُتَني، ومحمد بن الفَخْر ابن البُخاري وجماعة، وسمع بدمشق من المُسنِد أبي العباس أحمد بن عليّ الجَزَري، ومن الحافظ أبي الحجاج يوسف المِزِّي، وأبي محمد البِرْزالي، وأبي عبدالله الذَّهَبي في آخرين. وحَدَّث، وأجازني بما يَجُوزُ له روايته، وكَتَب لي خَطَّه في استدعاء مُؤرَّخ بثامن عِشْري جُمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وسبع مئة، وحَضَرتُ عليه «الأربعين» للبَيْهقي، بسماعه على الواني، قال: أخبرنا المُرْسي، قال: أخبرنا أبو رَوْح بسندِهِ، وكتاب «الجُمُعة» للنَّسائي، و«جُزء المُطَرِّز» و«الأربعين» لابن عَساكر، و«البُلدانية» للسِّلفي، و«مَشْيخة ابن فَيْروز» وجُزءًا فيه حديث المُبايعة بالخِيار والكلام على رواته، و«ثلاثيات البُخاري»، وشيئًا من شِعْره، وتَفقَّه في صِباه على العَلاَّمة قُطْب الدِّين السُّنْباطي، ومَجْد الدِّين السَّنْكَلُوني، وجَدِّه العَلاَّمة صَدْر الدِّين، وحَضَر عند الشيخ زَيْن الدِّين ابن الكَتَاني وغيره، ولازمَ الإمام العَلاَّمة عَلاء الدِّين القُونوي واشتغلَ عليه في فنون من العِلْم حتى بَرَع فيها، ولازمَ ابنَ عم أبيه الشَّيخ الإمام تَقِي الدِّين عليّ بن عبدالكافي السُّبْكي وأخذَ عنه عُلومًا كثيرةً وتَخرَّج به في الفِقْه والأصلين وغيرهما، وأخذَ العربية عن الإمام أبي الحسن عليّ بن أحمد الأنصاري، والأستاذ أبي حَيَّان وأكثرَ من مُلازمتِهِ بحيث سَئِم والده سديدُ الدِّين عبدالبرِّ من ذلك ونَهاهُ عن الإكثار من عِلْم النَّحْو فلم يَنْتهِ ودَخَل عليه يومًا وفي يده كتاب سيبويه بخط أبي الحسن ابن خَروف فقال له: كنتَ عند أبي حَيَّان؟ فقال: نَعَم، فاشتدَّ غضبُه وأخذَ سكِّينًا ومَزَّق الكتاب، فلم يَزَل مُكبًّا على العِلْم حتى صار إمامًا عالِمًا بتَفْسير كتاب الله تعالى وبأصول الفِقْه وأصول الدِّين، وبالفِقْه

والفَرائض والعربية، وبالمَعَاني والبَيان والأدب والطِّبِّ وغير ذلك بحيث لم يجتمع لأحدٍ من مُعَاصرتهِ ما اجتمع له من فُنون العِلْم، مع الذَّكاء المُفْرِط، وجَوْدَة الذِّهْن السَّليم، ودِقَّة النَّظر، وكَثْرة الاستنباط والاستدلال، وحُسْن البَحْث، وقَطْعَ حتى لقد أقرَّ له بهذه الفَضَائل المُوَافق والمُخالف والمُوَالي والمُعَاند، هذا إلى ما كان عليه من اطِّراح التَّكليف في مَجْلِسه ومَلْبَسه، وكان يَشْهَد الجَنَائز ويَحْضرُ الدُّروس ونحوها من المَحَافل، وعليه فَوْقانيّة[1] دَنِسةٌ ما تُساوي عِشْرين درهمًا وفي رِجْله خُفٌّ خَلِقٌ ويُرى مع هذا عليه مَهابةُ العُلماء وأُنس الصُّلحاء.

ولما تَوجَّه التَّقي السُّبْكي لقَضاء القُضاة بدمشق في سنة تسع وثلاثين سارَ معه من القاهرة فعَرَض عليه الحُكْم نيابةً عنه فلم يَقْبل، فألَحَّ في سُؤاله وصَمَّم هو على الامتناع إلى أن كَلَّف رفاقَهُ القُضاة الثلاث في إلزامهِ بذلك، فنابَ في الحُكم عنه بأحسنِ طريقةٍ وأجملِ سياسةٍ، وتَصدَّر بالجامع الأُموي لإفادة الناس، فنَشَر عِلْمًا جَمًّا وأفتى الناسَ، ثم قَدِمَ القاهرة ووَلِيَ قضاء القُضاة بدمشق عِوَضًا عن التَّاج عبدالوَّهاب ابن السُّبْكي في سنة تسع وخمسين بِعناية الأمير صَرْغَتْمُش وعُزِلَ به بعد شهر وأُعيد التَّاج، ثم قَدِمَ القاهرة في المُحَرَّم سنة خمس وستين، فلما كان في يوم الخميس ثاني عِشْري جُمادى الآخرة منها خُلِعَ عليه واستقرَّ قاضي العَسْكر ووَكيل الخاص عِوَضًا عن القاضي تاج الدِّين محمد بن إسحاق المُناوي بعد مَوْته، ثم خُلِعَ عليه في شوال واستقرَّ في نَظَر الأوقاف ونيابة الحُكم مُضَافًا لما بيده إلى أن استُعْفي قاضي القُضاة عز الدِّين عبدالعزيز ابن جماعة من قضاء القُضاة وعَيَّنه عِوَضه، فاستُدعي في يوم الاثنين ثالث عِشْري جُمادى الآخرة سنة ست وستين وفَوَّض إليه السُّلطان الملك الأشرف شَعْبان بن حُسين قضاء القُضاة بالدِّيار المِصْرية وخُلِعَ على تاج الدِّين محمد بن بَهاء الدِّين ناظر المَارِسْتان بوكالة الخاص، فباشرَ القَضاء أحسنَ مُباشرة وأجملها، ووَقَع بينه وبين ابن عمه بَهاء الدين ابن السُّبْكي

(١) الفوقانية: ثوب أو رداء من الجوخ يلبسه الرجال فوق الجبة.

منافسةٌ لأنَّه كان يَرُوم ولاية القَضاء فوَلِيه أبو البَقَاء دونَهُ، وقَدِمَ عليه فأخذَ الشيخ بَهاء الدِّين في نَفْسه من ذلك وعَظُم عليه شأنُ أبي البَقاء إلى الغاية، فتَنكَّر ما بينَهُ وبين رَفيقهِ قاضي القُضاة بُرْهان (الدين)[1] إبراهيم الإخنائي لأمور أجلها أنَّ أبا البَقاء بَحْرُ عِلْم (لا)[2] تُكدِّرُهُ الدِّلاء والإخنائي بضاعتُه في العِلْم مُزْجَاة، ووجاهتُه وعظمتُه ومَهَابتُه في الغاية فكانا إذا اجتمعا في مجلس تَبيَّن مِقدارُ فَضْل أبي البَقاء عليه فيأخذُ في نَفْسهِ إلى أنْ شَهِدَ على بعض الطَّلبة من الشَّافعية جماعةٌ من الشُّهود بشيء عند الإخنائي، فأرادَ أن يَضْربَ عُنقَهُ وسَجَنَه حتى يستأذن السُّلطان في قَتْله، فثبَت عند أبي البَقاء عداوةُ الشُّهود للمَشْهود عليه، فبعثَ إلى الإخنائي يُعْلمُه بذلك فلم يَلْتَفت إليه وصَمَّم على قَتْلهِ، فقام أبو البقاء في مَنْعهِ من ذلك وبعَثَ إليه يُعْلمُه أنَّه (إن)[3] قتَلَه فإنَّه[4] يَسْفكُ دمَهُ أيضًا لأنَّه قَتَل مُسلمًا بغير مُوجب شَرْعي وبَلَّغ الرِّسالة للشيخ بُرْهان الدِّين ابن السُّبكي، فما زالَ يَتَلطَّف به وهو لا يَرْجع حتى بَلَغه عن أبي البَقاء ما قاله، فأحجَمَ عند ذلك عن قَتْل الرَّجل. وكان من خَبَرِهِ أنَّه مَرَّ على حانوت الشُّهود ومعه كُرَّاس من «تَفْسير القُرآن الكريم» لأبي القاسم الزَّمخشري، فقرأ منه موضعًا من المَواضع التي أُنكرت على الزَّمخشري، فتعَصَّب الشُّهود على المَذْكور وشَهِدوا عليه عند الإخنائي أنَّه قال كذا ولم يَذْكروا أنَّه قَرأ ذلك من كتاب الزَّمخشري، فحَكَم بقَتْلهِ كما كانت عادتُه في التَّسَرُّع في القَتْل زَعْمًا منه أنَّ إراقة الدِّماء فِي هذا المعنى من نُصْرة الشَّريعة المحمدية، فلما بَلَغ أبا البقاء الخَبرُ وَثَبَت عنده مع ذلك عداوةُ الشُّهود للمذكور فأمّ في حِمايتِهِ من القَتْل حتى خَلَصَ على يديهِ

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا.
(٢) كذلك.
(٣) كذلك.
(٤) في الأصل: «فازة» ولا معنى لها.

وبَعَث به الإخنائي إليه وقد أَسرَّها في نَفْسه، فاتَّفق بعد ذلك بقليل أنْ ضَمَّهُما مجلس انجرَّ فيه الكلام في مسألة احتج الإخنائي فيها بأنْ قال: قال مالك كذا، فقال أبو البَقاء: لو كان مالك حيًّا لناظرتُه في هذه المسألة فقامت قيامةُ الإخنائي وعدَّ هذا الكلام مما يُخْرِج أبا البَقاء من الإسلام وقال له: أيش أنت حتى تَذْكر الإمام مالكًا والله لو كان غيرُك لسفكتُ دمَهُ بأن أضرب عنقَهُ، وافترقا على شرٍّ وأخذَ الإخنائي وطائفةُ الفُقهاء المالكية في التَّشنيع على أبي البَقاء والإغراء به، فأعانَهُ على ذلك أنَّ أبا البَقاء في ولايتِهِ أكثرَ من عَزْل القُضاة وولايتهم في الأعمال فتكلَّم فيه لذلك وأمسَكَ مع هذا عن الإفضال على طَلَبة العِلْم بحيث أنَّه كان لا يَتَجاور صرفُه لأحد الأربعين درهمًا فكَثُر شاكوه، هذا وقد كان لا يَقْبلُ شَفاعات أهلِ الدَّولة بل يردُّ رسائلهم ولا يعملُ ما يريدونَهُ، فتَنَكَّرت قلوبُهم واتَّفقَ مع هذه الأمور أنَّ السُّلطان أرادَ أن تَصِيرَ دار كتبُغا مُلْكًا له وهي مما يَجْري في الأوقاف الحكمية، فكَلَّف أبا البَقاء أن يُبْطل وَقْفها حتى يَمْلِكها وذلك مما لا يجوزُ في مذهبِهِ، فامتنع من ذلك أشدَّ الامتناع والسُّلطان يَلحُّ عليه إلى أن استدعاه إلى القَصْر وعَتَبه على امتناعِهِ، فمدَّ أبو البَقاء يدَهُ وضَرَب بها فَخِذَ السُّلطان وقال له: اسمع يا مولانا السُّلطان إنْ كنتَ ما تعرفني فأنا أُعرِّفك بنَفْسي والله الذي لا إله إلا هو لو علمتُ أحدًا لهذا المَنْصِب في هذا العَصْر غيري ما وَلِيتهُ ثم قام مُغضَبًا من غير سلام، فوجَدَ عِداهُ السَّبيلَ إلى المَقَال فيه فقالوا وأكثروا وما تَركوا تَشْنيعًا وتَهْجينًا حتى رَمَوهُ به، وقام الإخنائي مع بعض الأُمراء في صَرْفِه عن القَضاء، فسَعَى في ذلك حتى أُجيب إليه، فلما كان يوم الاثنين ثامن جُمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وقد انقضت الخِدْمة السُّلطانية من الإيوان المعروف بدار العَدْل من قَلْعة الجَبَل وخَرَج القُضاة منه إلى الجامع بالقَلْعة وجَلَسوا فيه بعد الخِدْمةِ على العادة جاء رسولٌ من السُّلطان حتى أسرَّ إلى أبي البَقاء كلامًا ثم التَفتَ إلى بقية القُضاة وأخبرهم عن السُّلطان أنَّه عَزَل أبا البقاء وأمرَهُ أن يلزمَ بيتَهُ، فانفَضُّوا على

ذلك وخَرَج البَريدُ بطَلَب خطيب القُدْس بُرْهان الدِّين إبراهيم ابن جَماعة لِيَلِيَ القَضاء فقَدِمَ في خامس جُمادى الآخرة وخُلِعَ عليه واستقرَّ قاضي القُضاة عِوَضًا عن أبي البَقاء. ثم استقرَّ بعد ذلك أبو البقاء في تَدْريس الشَافعي وتَدْريس المَنْصورية بين القَصْرين وخُلِعَ عليه عِوَضًا عن البَهاء ابن السُّبكي بعد موتِهِ وكان منذُ عُزِلَ عن القَضاء ووَلِيَ ابن جَماعة مُوكلاً بحاشيتِهِ وأُمَنائِهِ، ثم أُمِرَ به فأُخرجَ في أُخريات شهر رَجَب مَنْفيًا إلى الشَّام، فلما وَصَلَ بِلْبيس أُعيدَ وقد رُميَ بأنَّه أَخذَ أموالاً من مودع اليَتامى ورُسمَ عليه فظَهَرَ الخَلَلُ من نَجْم الدِّين إسحاق كاتب المودع وبراءة أبي البَقاء، وساعدَهُ جماعةٌ من أهلِ الدَّولة حتى أُفرج عنه ورُسم بخُروجه إلى الشَّام. فمات في أثناء ذلك الشَّيخ بَهاء الدِّين أبو حامد أحمد ابن السُّبكي بمكة، فلما قَدِمَ الخبرُ بموتهِ وَلِيَ عِوَضَهُ تَدْريسي الشَّافعي والمَنْصُورية في ثالث عَشَر شوال، فاستمرَّ بيدِهِ إلى أن نُقِلَ كمال الدِّين عُمر بن عُثمان المَغْربي قاضي دمشق إلى قضاء حَلَب، فخُلِعَ عليه في يوم الخميس سابع عِشْري شَعْبان سنة خمس وسبعين وفُوِّض إليه قضاء القُضاة بدمشق عِوَضًا عن الكمال ابن المَغْرِبي، واستقرَّ قاضي القُضاة بُرهان الدِّين ابن جماعة في تَدْريس الشَّافعي، وتَوجَّه أبو البَقاء من القاهرة فسارَ في القَضاء بدمشق أجملَ سِيرةٍ وأحسنَها حتى مات بها في يوم الخميس ثاني عِشْري ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وسبع مئة عن سبعين سنة، فدُفِنَ بسَفْح قاسِيُون قريبًا من التَّاج عبدالوهاب ابن السُّبكي، وقد كانا مُتَعاديين حياتَهما ولم يُخلِّف أبو البَقاء بعده مثلَهُ، وله من المُصنفات: «شرح الحاوي» ولم يُكْمله، وذُكِرَ مرَّةً شيخ الإسلام تَقِي الدِّين أحمد بن تَيْمية فقال: ما يبغضُ ابن تَيْمية إلا جاهل أو صاحب هَوًى، فالجاهلُ لا يدري ما يقول وصاحب الهوى يَصدُّهُ هواهُ عن الحقِّ بعد معرفتِهِ به.

ومن شعره وقد وَدَّع ابنَهُ عليًّا عند سَفَره وهو أصغرُ أولاده:

وَدَّعتُهُ ولثمتُ باسِمَ ثَغْرِهِ ... مع خَدِّهِ وضَمَمتُ عادلَ قَدِّه

وتركتُه ومدامعي تَجْري دمًا ... يـا رَبِّ لا تَجعلْـهُ آخِـرَ عَهْـدِهِ[1]

ومنه:

ولما رأيتُ النَّاسَ لا وِدَّ فيهم ... وخيـرُهـم نـاءٍ وشَـرُّهـم دَانـي

تَجَنَّبْتُهـم أبغـي السَّلامـةَ منهـم ... فمـالـي بشـرِّ العـالميـن يـدانِ

وألزمتُ نفسي خِدْمَةَ العِلْم إنه ... لأشـرفُ مـا أضحـى اللَّبيـب يُعانـي

وإن عَرَضت يومًا لنفسي حاجةٌ ... سـألـتُ إلهـي لُطْفَـه فكفـانـي

١١٥٦- محمد بن عبدالله بن عليِّ بن عُثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سُليمان المارِدِينيُّ، قاضي القُضاة صَدْرُ الدِّين أبو عبدالله ابن قاضي القُضاة جمال الدِّين أبي محمد ابن العَلاَّمة قاضي القضاة أبي الحسن ابن فَخْر الدِّين ابن التُّركماني الحَنَفي[2].

وُلِدَ في رابع شهر سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة بالقاهرة، ونَشَأ بها في كَنَف أبيه، وبَرَع في الفِقْه وغيره، ونابَ في الحُكم عنه حتى مات، واستقرَّ الشيخ سِراج الدِّين عُمر بن إسحاق الهِنْدي عِوَضَهُ في القَضاء، خُلِعَ على صَدْر الدِّين في حادي عِشْري شَعْبان سنة تسع وستين واستقرَّ عِوَض الهِنْدي في قضاء العَسْكر. فلما مات الهِنْدي استُدعي صَدْرُ الدِّين في يوم الاثنين رابع عَشَر رجب سنة ثلاث وسبعين وخُلع عليه بعدما فُوِّض له قضاء القُضاة الحَنَفية بالقاهرة، وكانت إدارة مَحْمل الحاجِّ تَنْزل من القَلْعة بتَشْريفه ورفاقُه قُضاة القُضاة وقوفًا تحت القَلْعة في مَواكبهم على العادة، فوقَفَ معهم في مَوْكب المَحْمَل ثم ساروا جميعًا في المَوْكب حتى انقضَى دوران المَحْمل بمِصْر والقاهرة ونَزَل المدرسة

---

(١) البيتان في إنباء الغمر ١/ ١٨٤ والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣٧ وبغية الوعاة ١/ ١٥٣ مع اختلاف في الألفاظ عما هنا.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٨٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٤/ ٩٦، وإنباء الغمر ١/ ١٣٥، ولحظ الألحاظ ١٦٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣٠، والدليل الشافي ٢/ ٦٤٣، ووجيز الكلام ١/ ٢٠٨، وحسن المحاضرة ١/ ٤٧٠، وبدائع الزهور ١/ ١٣٨.

الصَّالحية بين القَصْرين على العادة وكان يومًا مشهودًا، واستقرَّ عِوَضه في قضاء العَسْكر الشَّيخ شَمْس الدِّين محمد ابن الصَّائغ وأُضيف إليه تَدْريس الجامع الطُّولوني، واستقرَّ الشَّيخ جلال الدِّين جار الله في تَدْريس المَنْصورية، فباشر صَدْرُ الدِّين الحُكْم أحسنَ مُباشرةٍ حتى مات بمنزلهم من كوم الرِّيش خارج القاهرة في ليلة الجُمُعة رابع ذي القَعْدة سنة ست وسبعين وسبع مئة عن ثلاث وثلاثين سنة، فدُفنَ بمَقْبرة آبائهِ خارج باب النَّصْر وكُتِبَ على قَبْره من شعرهِ وقد أوصى بذلك:

إنَّ الفقيرَ الذي أضْحَى بحُفْرتهِ ... نَـزيـلُ رَبٍّ كثيـر العَفْـو سَتَّـارِ
يُوصيك بالأهلِ والأولادِ تَحْفظُهم ... فهـم عيـالٌ علـى مَعْـروفـك السَّـارِ

وكان رحمه الله جميلَ الوَجْه، فصيحَ اللِّسان، كثيرَ البرِّ والإحسان، ليِّنَ الجانب، دَرَّس لعِدَّة مواضع وأَفتَى، وأحبَّهُ الناس حُبًّا كثيرًا لكفاءته وجُوْدهِ ومَحَاسِنِهِ.

ومن شعرهِ وقد رَمَدت عينُهُ:

أفِرُّ إلـى الظَّـلام بكُـلِّ جُهْـدٍ ... كـأنَّ النُّـورَ يَطلبُنـي بـدَيـن
ومـا للنُّـور مـن ذَنْـب وإنِّـي ... أراهُ حَقيقـةً مَطْلُـوبَ عَيْنـي[1]

ورثاهُ الأمير شِهاب الدِّين أحمد ابن العَطَّار فقال:

مماتُك صَدْر الدِّين قاضي قُضاتِنا ... بـه اغبـرَّ مـن زَهْـر الـرَّبيـع أنيقُـه
وقَطَّبَ بعد الضَّحك وَجْهًا وكيف لا ... يَقْطـبُ والنُّعْـم[2] مـات شقيقُـه

١١٥٧- محمد بن عبدالرحمن بن عليّ بن الحسن، الإمام العَلاَّمة شَمسُ الدِّين أبو عبدالله ابن الصَّائغ الحَنَفِيُّ السُّعوديُّ[3].

---

(١) البيتان في ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٨٤ والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣٠، مع اختلاف يسير.

(٢) النعم: بالضم، خلاف البؤس.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٥، والوافي بالوفيات ٣/ ٢٤٤، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٧٧، وغاية النهاية ٢/ ١٦٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة =

وُلِدَ بالقاهرة في سنة سبع وسبع مئة، وقَرأ القِراءات السَّبع على التَّقي الصَّائغ، والأثير أبي حَيَّان. وسمع على أبي الفتح يُونس بن إبراهيم الدَّبُّوسي مسموعه من الجُزء الأول من «القَناعة» لابن أبي الدُّنيا، وسمع من الحافظ أبي الفتح ابن سَيِّد الناس، وسمع بدمشق من المُسنِد أبي العباس ابن الشِّحْنة «صحيح البُخاري». وأخذ العربيةَ عن أبي حَيَّان، وتَفقَّه فبَرَع في القِراءات، والعربية، والأدب، والفِقْه، والأُصول.

قال الذَّهبي في «معجم شيوخه» عنه: الأديبُ العَلَّامة البارعُ، كان قَوِيَّ العربية مُحكمًا لعِلْم العَروض جَيِّد النَّظْم، له يدٌ في اللُّغة. انتهى.

وقد تَصدَّى لإقراء القُرآن بالقِراءات وتَدْريس الفِقْه والنَّحْو والكِتابة على الفَتْوى عدة سنين واشتُهر ذكرُه، وبَعُدَ صيتُه، وكثُرت وجاهتُه عند الأُمراء وغيرهم، فوَلِيَ التَّدْريس بعِدَّةِ مواضع وخُلِعَ عليه في ثاني عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين، واستقرَّ في إفتاء دار العَدْل، وهو أول حَنَفي وَلِيَ إفتاء دار العَدْل، ثم أُضيفَ إليه قضاء العَسْكر في[1] . . .

وتُوفي ليلة الثلاثاء ثاني عشر شَعْبان سنة ست وسبعين وسبع مئة، ودُفِنَ بتُربة الصُّوفية خارج باب النَّصر عن تسع وستين سنة.

وله مُصنَّفات كثيرةٌ وقفتُ منها على: «الكشاف عن غوامض الكَشَّاف» و«شرح الأوسية» و«نُخْبة الأحاديث في عِلْم المَواريث» و«الغريدة في شرح العَقيدة» و«الحاوي في عقيدة الطَّحاوي» و«الرَّوْضة الأريضة في عِلْم الفريضة» و«الوصول إلى دقائق الأُصول» و«التَّعْليقة في المسائل الدَّقيقة في الفِقْه» و«التَّنوير على السراجية في الفرائض» و«الأبيات المَرْوية في الألغاز

= ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٤/ ١١٩، وإنباء الغمر ١/ ١٣٧، ولحظ الألحاظ ١٦٤، والدليل الشافي ٢/ ٦٣٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣٨، وتاج التراجم ٦٤، ووجيز الكلام ١/ ٢٠٨، وبغية الوعاة ١/ ١٥٥، وحسن المحاضرة ١/ ٤٧١، وطبقات المفسرين ٢/ ١٨٢، وكتاب أعلام الأخيار، الورقة ٣٢٩، ودرة الحجال ٢/ ١٣١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٨، والفوائد البهية ١٧٥.

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

النَّحوية» و«مَجْمع الفرائد ومَنْبع الفوائد» سبع عشرة مُجلَّدة في العربية وغيرها و«مبدأ النحايات في الكلام على آيات» و«المَباني في المَعَاني» و«زهر الكمام في أحاديثه عليه السَّلام» و«التَّقْدمة في سر الألفاظ المُتقدمة» و«إحكام الراي في أحكام الآي» و«روض الأفهام في أقسام الاستفهام» و«نَشْر العَبير في إقامة الظَّاهر مقام الضَّمير» وكتاب «المَنْهج القَويم في فرائد تتعلق بالقُرآن العظيم» و«الوضع الباهر في رفع أفعل الظَّاهر» و«كَشْف المُعَمَّى في أحكام أما»، و«العذب السَّائغ في شعر ابن الصَّائغ» و«تحف الأريب وطرف الأديب» و«الثَّمر الجَني في الأدب السَّني» و«بوادر النَّوادر» و«خبايا الزَّوايا» و«اختراع الفُهوم في إجماع العُلوم» و«مطالع الشُّموس في وقائع الدُّروس» وكتاب «الحافل في مسائل المحافل» و«تَنَبّه وخذ في أحكام منذ ومذ» وكتاب «العلقيات» و«مغارب الأفكار في شرح مَشارق الأنوار» وكتاب «تخليص التَّلخيص» وكتاب «المشار إلى المنار» و«الغَمْز على الكَنْز» و«المرقاة لإعراب لا إله إلا الله» وكتاب «النسمة الأرجية لانتشاق عِلْم العربية» و«اللَّطائف الذهبية في عدة تَصانيف دينية» و«حُكم الكنائس فيما فتحه الفَوارس» و«رفع اللَّوم عمن لم يحضر كل يوم» و«إفصاح الكفاية لإيضاح كتاب الهداية» في الفقه و«تَلْخيص جلاء الشَّبيه» و«سل المُرهفين في مسألة رفع اليدين» و«إيضاح المسالك لألفية ابن مالك» و«الرقم على البُرْدة» وكتاب «الرد على مُغْني اللَّبيب لابن هشام» و«التغبير في الوجوه الحسان» وله غير ذلك، وشعرهُ كثير، فمنه:

إلاهُ العَـرْش جِئتُـك بـاعتـرافٍ ... لمَعْـرفتـي لعَفْـوك للـذُّنـوبِ
وفـي زَمَـن الصِّبـا أسلفـتُ ذنبًـا ... وهـا أنـا قـد قَـربـتُ مـن المَشِيـبِ
فداوي القَلْبَ من سُقم المَعَاصي ... فمـا شَفَـى السِّقـام سِـوَى الطَّبيـبِ

ومنه:

سما النِّيل إذ يحكي السَّما في انبساطه ... فللـه مـا أحْلَـى وأصـدقـه حـاكـي
تـدورُ بـه الأفـلاكُ شَـرْقًـا ومَغْـربًـا ... وحـافـاتُـه أيضًـا تَحـفُّ بـأمـلاك

ومنه:

بِرُوحي إفد رَبِّي خالَهُ فَوْق خَدِّه   وما أنا في الدُّنيا فأفديه بالمال
تبارك من أخلا من الشَّعْر وجهَهُ   وأسكنَ كلَّ الحُسن في ذلك الخال

ومنه:

قاسَ الوَرَى وَجْهَ حبيبي بالقَمَر   لجامع بينهما وَهْو الخَفَرْ
قلتُ القياسُ باطلٌ بفرقهِ   وبعد ذا عندي في الوَجْه نَظَرْ

ومنه:

قد أودعوا القَلْب لما وَدَّعوا حَرَقًا   وصِرتُ باللَّيل أرعَى النَّجم حَيْرانا
راودتُه يستعير النَّومَ بعدهم   فقال إنِّي استعرتُ اليوم نيرانا

ومنه:

عارَضَني العُذَّال في عارضٍ   قالوا بلُطْف بعدما أطنَبُوا
ما آن بالعارضِ أن ينتهي   قلتُ ولا بالشَّيب لا تَتْعَبُوا

ومنه:

وشادنٍ ظَلَّت غُصونُ الرّبا   لمّا رأتهُ قائمةً ساجِدهْ
سألتهُ مِن رِيقهِ شُرْبةً   فقال ذي مَسألة باردهْ

ومنه:

لما ثَنَى العِطْفَ ثَنَى مُهْجتي   إليه ظَنِّي في الهَوَى شارد
ناديتُ إذ صِرْنا بلا ثالث   يا ثاني العِطْف عتبي واحد

ومنه:

أهديتَ لي في الصَّوم سُكَّر   قَلْبُ الحَسود به تَفطَّر
نالتك مني مثله أبدًا   ثناء حُلو مُكرَّر

ومنه:

تُرى يا نافري ترثي لساهٍ   في الهَوَى ساهِرْ
غدا مُلقًا ومَطرُوحًا   على عينيك يا تاجِرْ

ومنه:

أحبتنا لم يُنسني طيب أُنسكم تغيـر أحـوال فسـوفَ تَحـولُ
ولم يكتحل بالنَّوم جفني وبينكم وبين دُموعي في المسافة مِيلُ
وإن حرفت ما بيننا رسلُ الهَوَى فكم حرف الأقوال قبل رسول
عسى الله يَقْضي يا بثينةُ باللُّقا فقد خانني صبرٌ عليك جميلُ

ومنه:

منهاجُ تاج الدِّين في المُلك ما يَلْقى له الحاسد من هاجي
وزينـةُ الـدُّنيا بسُلطانها وزينـةُ السُّلطان بالتَّاج

ومنه:

قُل للذي نَقَض العُهود وخانا وأمال نحو العاذل الآذانا
إنَّ الذي خَلَق المَحبَّة قادرٌ من بعدها أن يَخْلقَ السُّلوانا

ومنه:

وغـزالٌ رُمْـت منه لُعب شِطْرَنج فأذعن
قلـتُ شرطٌ قال بَوْسٌ قلـتُ ذا من فيك أحسن

ومنه:

دعنـي وعِشْق عَلـيّ فالعِشْق أعلا المناهج
وفـي علـيّ دخولٌ وعايبُوه خوارج

ومنه:

قل للهلال وسحب الأفق تسترهُ حكيت طَلْعة من أهواهُ بالبَلْج
لك البشارةُ فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج

ومنه:

لما غدا بَدْرُ الدُّجى لاعبًا بالنَّرْد يُلْقي الفص مثل الشَّرَك
وفاق في الحُسن وفي لُعبه ناديت يا الله ما أقمرك

ومنه:

لا تُنكروا كوني سلوت معذرًا أضنَى الفُؤاد بلوعة التَّبْريح
لما بَدَا شَعْر بصَفْحة خَدِّه قابلتُ ذاك الشَّعر بالتَّشْريح

يــا ليلــةً مَــرّت بنــا حُلــوة إن رُمْـــت تَشْبيهًـــا بهـــا عِبْتَهـــا
ما يبلغُ الواصفُ من وَصْفها حَــدًّا ولا يَلْقَــى لهــا مُنْتَهــى
وبتُّ مع المَعْشُوق في رَوْضةٍ ونِلْــتُ مــن خُــرْطـومـهِ المُشْتَهـى

وقال:

قلـــتُ يـــومًـــا لحُسَّـــادي والنَّـــدَى قـــد عـــمَّ مَنْـــزِلـــي
كلُّمـــا فيـــه مـــن نَـــدَى حَطَّـــهُ السَّيــــلُ مـــن عَلـــي

وسمعتُ أبي رحمه الله يقول: رأيتُ ابنَ الصَّائغ في النَّوْم بعد موتهِ، فقلتُ: ما فَعَل الله بك، فأنشدني:

والله يَعْفُــو عــن المُســيء إذا مــا تــابَ عــن زلّــةٍ ويَــرْحَمــه

فانتبهتُ أحفظُه.

١١٥٨- محمد بن يوسُف بن إسماعيل بن يوسُف بن نَصْر، السُّلطان أبو عبدالله ابن السُّلطان أبي الحجاج ابن السُّلطان أبي الوليد ابن الرئيس أبي سعيد ابن الأحمر صاحب غَرْناطة وملك المُسلمين بجزيرة الأندلس(١).

أُقيم بعد أبيه في يوم عيد الفِطْر سنة خمس وخمسين وسبع مئة، وقام بأمرهِ رضوان حاجب أبيه وعَمِّه، وحَجَر عليه وحَجَبهُ مدة خمس سنين فجمع الرئيس محمد بن إسماعيل بن أبي سعيد فرج طائفةً من الناس وتَسوَّر حِصْن الحَمْراءليلاً وهَجَم على الحاجب رضوان دارَهُ وقَتلَهُ وأخرج صِهرَهُ أبا الوليد إسماعيل بن أبي الحجاج يوسُف بن إسماعيل بن أبي سعيد فرج ونَصَّبه ملكًا وذلك في ليلة السَّابع والعشرين من شهر رمضان سنة ستين وسبع مئة، وكان السُّلطان أبو عبدالله بروضةٍ خارج الحمراء فسار إلى وادياش ورَكبَ منها البَحْر إلى العُدوة ونَزَل على مَلِك المَغْرب السُّلطان أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن المَرِيني بمدينة فاس،

---

(١) ترجمته في: الإحاطة ٢/ ٢، واللمحة البدرية ١١٣، والدرر الكامنة ٥/ ٦٣، وتارخ دول الإسلام لمنقريوس ٣/ ١١، وتاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٩١.

فقام بواجب حَقِّه كما تقدم في ترجمة أبي سالم، وقام الرَّئيس محمد بأمر سُلطانه أبي الوليد ودَبَّر مُلكَهُ ثم غَدَر به وقتلَهُ وإخوتَهُ جميعًا في سنة إحدى وستين وقام بمُلك الأندلس ونبَذ إلى الطَّاغية عهدَهُ ومَنعَهُ ما كان سلفهُ ملوك غَرْناطة يُعطونَهُ من المال، فشَمَّر الطَّاغية لحربهِ وأرسلَ مَلِك المَغْرب في ردِّ أبي عبدالله إلى ملكه، فأركبَهُ البَحْر وأجازه إلى الطَّاغية فلقِيَهُ ووعدَهُ بالمُظاهرة على أمره، ففارقَهُ أبو عبدالله ونَزَل رُنْدة وزَحَف منها إلى مالَقة في سنة ثلاث وستين وأَخَذها ففرَّ الرئيس محمد من غَرْناطة إلى الطَّاغية، ودَخَل أبو عبدالله إلى غَرْناطة واستَوْلَى على مُلكه ثانيًا وتَملَّى بالمُلْك وتَمتَّع بالتَّرَفِ في صَفَاء من الأوقات، وذلك أن الجَلاَلقة انتفضوا على مَلِكهم بطره بن أَدْفونش في سنة ثمان وستين واستدعوا أخاهُ القند من برشلونة، وكان هاربًا من أخيه بطره، فجاء وتأمَّر بملكه ففرَّ بطره إلى ابن الأحمر فقام معه وفتح كثيرًا من بلاد الفرنتيرة مثل جَيَّان وأُبَّدة[1] وخَرَّبها وعَاث في أعمالها ونازل قُرْطبة وخَرَّب نَواحِيها ورَجَع ظافرًا غانمًا، ومَضَى بطره إلى جزيرة إنكتاطرة ونَزَل على مَلِكها بنس غالس فقام له بما يَليق به وزَوَّجه بابنتِهِ وبَعَث معه عَدَدًا جَمًّا حتى أعادوه إلى مُلْكه، وفَرَّ القند، فلمَّا رَجَعت عَساكر بنس غالس إلى بلادها جاء القند وحَصَر أخاه بطره حتى أَخَذَه وقَتَلهُ فاغتنم السُّلطان أبو عبدالله ابن الأحمر شُغْل الفِرَنج بهذه الفِتْنة واعتزَّ على الطَّاغية ومَنَعهُ ما كان يحمل إليه من المال، فانقطع الحمل من سنة اثنتين وسبعين واستمرَّ المَنْع، ولله الحَمْد، وذلك أن بنس غالس مَلِك الفرَنْجة الأعظم كان قد وَلَدت ابنتُهُ وَلَدًا ذكَرًا من بطره فلمَّا قَتَله أخوه القند رَأَى أن ابن ابنتِهِ هو المَلِك وحارب القند فطالت الحَرْب بينهما حتى شُغِلوا بها عن المسلمين، واتَّفَقَ مع ذلك من سَعْد أبي عبدالله ابن السُّلْطان عبدالعزيز مَلِك بني مَرِين ظَفَر بمُرَاسلة عبدالرحمن بن بويَفْلوسن علي ابن السُّلطان أبي عليّ بن عُمر بن أبي الحسن شيخ الغُزَاة والمجاهدين بتُونُس إلى أهل

---

(١) قيدها ياقوت الحموي في معجم البلدان، وهي مدينة بالأندلس من كورة جَيَّان.

دولتِهِ، فارتاب وبَعَثَ إلى أبي عبدالله ابن الأَحْمر فيه، فحبَسَه وجَلَسَ معه الوزير مسعود فشَقَّ ذلك على الوزير أبي بكر بن غازي وعَزَمَ على أن يُجَهِّزَ رَجُلاً من أقارب ابن الأحمر ليأخذ به غَرْناطة وبَلَغَ ذلك السُّلْطان أبا عبدالله فعاجَلَهُ وسارَ في العَسَاكر ومعه ابن بويَفْلوسن والوزير ابن مَاسَاي ونازَلَ جَبَلَ الفتح وأركَبَهما البَحْر فنزلوا ببلاد بطوية، فاضطرب المَغْرب ومَلَك أبو عبدالله جَبَلَ الفتح وكَتَبَ إلى محمد بن عُثمان بن ألكاس وهو بسَبْتة واستمالَهُ حتى أَخْرَجَ أبا العباس أحمد ابن السُّلْطان أبي سالم وبايَعَ له فأمدَّهُ أبو عبدالله ابن الأَحْمر بالأموال والعَسَاكر وكَتَبَ إلى عبدالرحمن ابن بويَفْلوسن بمُوَافقةِ أبي العباس ووَزيرِهِ محمد بن عُثمان واجتماعِهِم فسَاروا جميعًا وحَصَروا فاس حتى مَلَكها أبو العباس وبَعَثَ بعبدالرحمن إلى مَرَّاكُش، كما ذُكر في تَرْجمتِهِ، وحَمَلَ أبو العباس بالسَّعيد محمد بن عبدالعزيز إلى الأَنْدَلُس وأنزلَهُ عند ابن الأَحْمر، وبَعَث أيضًا مَنْ كان بطَنْجة مَسْجونًا من ذُرِّية السُّلْطان أبي الحسن إلى ابن الأَحْمر فسَجَنَهم عنده، فدامت المَوَدَّة بين السُّلْطانين أبي العباس وأبي عبدالله حتى سَعَى المُفْسِدون بينهما وحَمَلوا أبا عبدالله على نَقْض دولةِ أبي العباس فجَهَّزَ موسى ابن السُّلْطان أبي عِنان واستوزَرَ لَهُ مسعود بن مَاسَاي وسَيَّرهما إلى سَبْتة فبايعهُ أهلُها ومَضَى إلى فاس فمَلَكَ أبو عبدالله ابن الأَحْمر سَبْتة من يَدِ بَني مَرِين كما مَلَك جَبَلَ الفتح، ومَلَك موسى فاس وقُبِضَ على أبي العباس وهو بتَازَى عائدًا من تِلِمْسان وحُمِل إلى أبي عبدالله فأنزلَهُ بالحَمْراء مُوَكَّلاً به، ثم تَنَكَّر أبو عبدالله على الوزير مَسْعود لتعرُّضِهِ إلى سَبْتة، واتفق مع ذلك أن السُّلْطان موسى استرابَ من الوزير فبَعَثَ إلى أبي عبدالله ابن الأَحْمر ليُرْسِل إليه بأَخيه محمد حتى يَعْتضد، فظَفَر الوزير بالكتاب، وعَقِيبَ ذلك مات موسى، فأقام الوزير صَبيًّا من وَلَد أبي العباس كان يَرْكب بفاس فسار جماعةٌ من أهل الدولة بفاس إلى أبي عبدالله بالأندلس وسَأَلوهُ أن يَبْعثَ لهم مَلِكًا ممن عنده فبعث معهم الواثق محمد ابن الأمير أبي الفضل ابن السُّلْطان أبي الحسن ومعه أحمد بن

يعقوب الصبيحي، فجَرَت أُمورٌ آلَت إلى تَملُّك الواثق بفاس وقيام الوزير مسعود بأمرِهِ وقَبْضه على من كان معه من أصحاب السُّلْطان أبي عبدالله ابن الأَحْمر وسَجَنَهم، فغَضِبَ لذلك أبو عبدالله وبَعَثَ بالسُّلْطان أبي العباس أحمد المَخْلوع حتى أَخَذَ فاس ومَلَكها ثانيًا وقَتَلَ الوزير مسعودًا وقَتَل سُلْطانَهُ، وأَفْرَجَ عن سَبْتة وأَمْكن أبا عبدالله ابن الأَحْمر منها فمَلَكَها واتصلت المُوالاة منها، وأقام أبو عبدالله في اعتزازِهِ ولم تَطْرقْهُ نَكْبةٌ ولا حادثةٌ في دولتِهِ حتى مات أول المحرم سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة، فوَلِيَ بعده ابنُهُ أبو الحَجَّاج يوسف وكانت مدةُ مُلْكِهِ نحو ثمان وثلاثين سنة خُلِعَ فيها نحو ثلاث سنين.

١١٥٩- محمد بن محمد بن عُمر الهِنديُّ الكابُليُّ الحَنَفيُّ(١).

وُلد بعد سنة سبع مئة، وقَدِمَ مكة ونابَ عن إمام الحَنَفية في الصَّلَوات الخمس بالحَرَم، وقَرأَ القرآن بقِراءة أبي عَمْرو، وتَفقَّه، وسَمِعَ الحديثَ، وكان يَصُوم يومًا ويُفطر يومًا مع كَثْرة النُّسُك، وكَتَبَ بخَطِّهِ كُتُبًا كثيرةً في الفقه وغيرِهِ ووَقَفَها جميعًا برباط السِّدْرة، ثم مات بمكة بعد سنة سبعين وسبع مئة.

١١٦٠- محمد بن عليّ بن يوسف بن الحَسَن بن محمد بن محمود بن عبدالله، القاضي فتح الدين أبو الفتح ابن القاضي نور الدين أبي الحسن ابن الشَّيْخ عِزّ الدين أبي المُظفَّر الأنصاريُّ الزَّرَنْديُّ الأصل المَدَنيُّ الحَنَفيُّ قاضي الحَنَفية بالمدينة النَّبَوية وابن قاضيها(٢).

وُلد في(٣)... وبَرَعَ في الفقه، ووَلِيَ قضاءَ الحَنَفية بالمدينة وحِسْبتَها وتَدْريس فقه الحَنَفية بعد موت أبيه في سنة ثلاث وسبعين وسبع

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣١٩، والدرر الكامنة ٤/ ٣٢٧.

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٢٦، وإنباء الغمر ٢/ ٨١، ووجيز الكلام ١/ ٢٥٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨١.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض مقدار نصف سطر.

مئة[١]، وكان حتى مات يوم[٢]... سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة بالمدينة، ودُفن ببقيع الغَرْقد، وحَسُنَ تَصرُّفُهُ وسِيرتُهُ، وطاب ثَناؤهُ وذِكْرُهُ، وحُمِدت أفعالُهُ وسياستُهُ، ورَجَحَ عقلُهُ ودينُهُ على غيره، وكان إذا أَشْكل عليه أمرٌ في حُكومةٍ أو خُصومةٍ أو أَعْضَلت عليه المَسَائل أرسلَ إلى الضِّياء الهِنْدي بمكة يُرْشدهُ إلى الصَّواب، وأما ما يَقْتضيهِ الرَّأي في ذلك فيتَّبِعُهُ، وكان حَسَنَ الوجهِ واللَّفْظ، طَلْقَ العِبارةِ، واسع الفِكْر، قويَّ المُذاكرة، جَيِّدَ الفَهْم، سَريعَ الحِفْظِ والاستحضارِ للمَسَائل ونُصوص الفقه ونقُول أئمة المَذْهب في فقه الحَنَفية، رحمه الله.

١١٦١- محمد بن أحمد بن عماد الدين، مُحبُّ الدين ابن شهاب الدين ابن الهائم المقدسيُّ[٣].

وُلد في مُسْتهل شهر رمضان سنة تسع وسبعين وسبع مئة، وحَفِظَ القرآن الكريم وكتاب «عُمْدة الأحكام» وله من العُمُر ست سنين، فإنه آيةٌ من الآياتِ ونادرةٌ من نوادر الدَّهْر في الذَّكاء بحيث إذا سُئل عن الآية يُجيب بما قَبْلَها وما قَبْل قَبْلِها وهَلُمَّ جَرًّا لشدَّةِ حِفظه، ثم حَفِظَ عدةَ مُخْتصرات، وسَمِعَ الكثيرَ من الحديث، فتخرَّج في أَسْرع مدةٍ، مع الدِّيانة والصِّيانة والتَّوَاضُع وبَشَاشةِ الوَجْه، وتُوفي عَبْطةً[٤] في شهر رمضان سنة ثمان وتسعين وسبع مئة، فُجِعَ به أبوه فصَبَرَ واحتسبَ لينالَ بصَبْره أعلى الرُّتَب.

---

(١) كذا في الأصل، وقد ذكره المصنف في السلوك ٣/ ١٩٣ في وفيات سنة ٧٧٢هـ، وهو الذي ذكره من ترجم له (وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٨١، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٢٦).

(٢) في الأصل بعد هذا بياض قدر خمس كلمات، وفي ذيل العبر للعراقي وفاته كانت في تاسع عشري شوال.

(٣) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٩٩، وإنباء الغمر ٣/ ٣٠٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٢١، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٥.

(٤) يقال: «مات عبطةً» إذا مات شابًا صحيحًا.

١١٦٢ - **محمد بن أحمد بن محمد[١] بن المُهَاجر[٢]**.

وتُوفي بحَلَب في رمضان سنة أربع وتسعين وسبع مئة، وله في الآثار النَّبوية التي بظاهر مصر:

زُرْ أشرفَ الرُّسُل الكِرَام وإن نَبَا ... بـك مَنْـزِلٌ أو شطَّ بُعْـد مَـزَاره

فعليكَ بالآثار يا مُغْرى بـه ... لتُشاهدَ الأَنْوارَ مـن آثـاره

وقال:

قُـلْ لمَـنْ عـابَ شِعْـري ... بـالجَهْـل منـه إلـى كَـمْ

علـيَّ نَحْـتُ القَـوَافـي ... ومـا علـيَّ إذا لَـمْ[٣]

١١٦٣ - **محمد بن حسب الله بن خليل، بَدْر الدين الحنبليُّ[٤]**.

وُلد في سابع عِشري شوال سنة تسع وسبعين وسبع مئة، وسَمِعَ على إبراهيم بن عليّ بن محمد بن أحمد بن حَمْزة بن عليّ ابن الحُبُوبي[٥]، وإبراهيم بن محمد بن عبدالغني بن تَيْمية، وأحمد بن يعقوب بن أحمد بن يعقوب الصَّابوني ـ مات في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ـ والحسن بن عُمر بن عيسى بن خليل الكُرْدي ـ ومات في ربيع الآخر سنة عشرين وسبع مئة ـ وعلي بن محمد بن هارون الثَّعْلبي[٦]، وعليّ بن المُنَجَّى بن أسعد بن المُنَجَّى التَّنُوخي الحنبلي، وعُمر بن عبدالنَّصير بن محمد بن هاشم القُرَشي السَّهْمي ـ مات في محرم

---

(١) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته: «محمد بن أحمد بن عبدالله».

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٥٠، والدرر الكامنة ٣/ ٤١٧، وإنباء الغمر ٣/ ١٣٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٥، وجاء في الأصل تعليق نصه: «وجد بعد قوله ابن المهاجر خمسة أسطر بياض».

(٣) البيتان في الدرر الكامنة ٣/ ٤١٨.

(٤) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من الكتب.

(٥) قيده ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ٣/ ٩٦، فقال: «بموحدتين الأولى مضمومة كأوله، والثانية مكسورة، بينهما واو ساكنة».

(٦) قيده ابن العراقي في ترجمته من ذيل العبر ٢/ ٣٨٢، فقال: «بالثاء المثلثة والعين المهملة».

سنة إحدى عشرة ـ ومحمد بن المُكَرَّم بن أبي الحَسَن الأنصاري ـ ومات في شعبان (سنة)[1] إحدى عَشْرة، ومسعود بن أحمد بن مسعود الحارِثي[2] ـ ومات في ذي الحجة سنة إحدى عشرة ـ ويعقوب بن أحمد ابن يعقوب الصَّابوني ـ ومات في رَجَب سنة عشرين ـ وزينب بنت أحمد ابن عُمر بن أبي بكر بن سُكَّر المَقْدسية ـ وماتت سَلْخَ ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة.

١١٦٤- محمد بن محمد (بن محمد)[3] بن عُمر بن أبي بكر ابن قِوَام بن عليّ بن قِوَام البالِسيُّ ثم الصَّالحيُّ، المُسْنِد الكبير بَدْر الدين بن أبي عبدالله ابن الإمام أبي عبدالله بن أبي حَفْص ابن القُدْوة أبي بكر[4].

كان خَيِّرًا، فاضلاً من بيت كبير، وكان يَسْكن في زاويةِ جَدِّه بصالحية دمشق، وتفرَّدَ برواية «الموطأ» لأبي مُصْعب بالسَّماع المتصل مع العُلُوِّ.

وُلد في تاسع عشر جُمادَى الأولى سنة إحدى وعشرين وسبع مئة، وأُصيب في الكائنة العُظْمَى بدمشق فاحترقَ في شعبان سنة ثلاث وثماني مئة، وقد حدَّث عن الحَجَّار، وإسحاق بن يحيى الآمِدي، والحافظ أبي الحَجَّاج يوسف بن عبدالرحمن المِزِّي، ونَجْم الدين عليّ بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عُمر بن هِلَال، ونَجْم الدين محمد بن محمد بن عبدالله العَسْقلاني، ومحمد بن إبراهيم بن غَنَائم، وزينب بنت إسماعيل ابن إبراهيم ابن الخَبَّاز، في آخرين من «معجم العَسْقلاني»[5].

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة منا لابد منها، وانظر ترجمته في الدرر الكامنة ٥/ ٣١.

(٢) قال الحافظ ابن حجر في ترجمته من الدرر الكامنة ٥/ ١١٦: «منسوب إلى الحارثية قرية من قرى بغداد».

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣٣٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٨٩، والضوء اللامع ٩/ ٢٦٢، وشذرات الذهب ٧/ ٣٨.

(٥) المجمع المؤسس، الترجمة ١٨٩.

١١٦٥- محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن منيع بن صالح بن طَهْمان بن مُلاَعب بن فتوح بن غازي بن بكنجين بن علندي ابن كاكو بن مُصْلح بن الأشهب بن حارثة بن سَهْم بن سَعْد بن المُؤمَّل بن قيس بن سَعْد بن عُبَادة الأنصاريُّ الخَزْرجيُّ الوَرَّاق المُوذِّن بصَالحية دمشق(١).

وُلد سنة خمس عشرة وسبع مئة، ومات في حِصَار دمشق في جُمادَى الآخرة سنة ثلاث وثماني مئة، وقد حدَّث عن الحافظ المِزِّي، ومحمد بن إبراهيم بن غازي، وعبدالله بن الحُسين بن أبي التائب، وأحمد بن عليّ بن الحسن الجَزَري، وزينب بنت أحمد بن عبدالرحيم المقدسية، ومحمد بن يحيى بن سَعْد، ومحمد بن أَزْبَك من «معجم العَسْقلاني»(٢).

١١٦٦- محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن السَّعلوس(٣) **التاجر الدمشقي**(٤).

من بيت رياسةٍ، وكان خَيِّرًا. مات بها سنة خمس وثماني مئة، وقد حدَّث عن الحافظ المِزِّي، وأبي محمد عبدالله بن الحُسين بن أبي التائب، ومحمد بن محمد بن عرب شاه(٥) وجماعةٍ من.

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٤٩، وإنباء الغمر ٤/ ٣٤٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٩٠، والضوء اللامع ٩/ ١٩٨ و١٠/ ٦، وشذرات الذهب ٧/ ٣٨.

(٢) المجمع المؤسس، الترجمة ١٩٠.

(٣) السعلوس: بتقديم العين على اللام، هكذا في الأصل والمجمع المؤسس (في المطبوع والمخطوط) الذي ينقل منه المصنف، لكن قال الحافظ ابن حجر في تقييده: «بفتح السين وإسكان اللام وضم العين وآخره سين مهملات» فقدم اللام على العين، وهذا يدل على سبق قلم الحافظ ابن حجر في رسمه وكأن المصنف تابعه عليه، وقد جاء على الصواب في إنباء الغمر والضوء اللامع.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ١٢٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٩١، والضوء اللامع ١٠/ ٦.

(٥) في الأصل: «عز ابن شاه»، محرف، وانظر ترجمته في وفيات ابن رافع السلامي ١/ ٣٧٩، والدرر الكامنة ٤/ ٣١٨.

من «معجم العَسْقلاني»[1].

١١٦٧- محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن عليّ التُّونسيُّ ثم الإسكندرانيُّ، فَخْر الدين[2].

وُلد سنة بضع وثلاثين وسبع مئة، ومات في أوائل سنة ثلاث وثماني مئة، وقد حدَّث عن أحمد بن عبدالعزيز بن موسى بن المُصَّفى، وعن علي بن عبدالوهاب بن الحسن بن الفُرَات. من «معجم العَسْقلاني»[3].

١١٦٨-محمد بن محمد بن محمد بن عُمر بن رسول الأَمَاسيُّ[4].

مَوْلده سنة ثمان عَشْرة وسبع مئة في ذي الحجة، وسَمِعَ «الصحيح» على الحَجَّار، وسَمِعَ أيضًا من الجمال بن نُبَاتة، وكان كبيرَ العُدول بدمشق، وباشَرَ نَظَر الأَيْتام بعِفَّةٍ ونَزَاهةٍ.

تُوفي بعدما أُقْعِد في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسبع مئة. من «معجم العَسْقلاني»[5].

١١٦٩- محمد بن محمد بن محمد بن عثمان الغُلْفيُّ[6].

كان أبوه يُؤدِّبُ الأطفالَ بدمشق، وكان هو قَيِّمًا بالمُعَظَّمية، ووُلد سنة أربع وعشرين وسبع مئة، سَمِعَ من الحَجَّار «صحيح البخاري»، وحَضَرَ على إسحاق الآمِدي، وأجاز له البَنْدَنيجي، وأيوب بن نِعْمة، وغيرُهُ.

---

(١) المجمع المؤسس، الترجمة ١٩١.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ١٩٤، والضوء اللامع ٩/ ٢١١.

(٣) المجمع المؤسس، الترجمة ١٩٤.

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٥٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٠٠، وإنباء الغمر ٣/ ٣١٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٩٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٥، والأماسي قيدها ابن حجر في المجمع المؤسس، فقال: «بتخفيف الميم والمهملة».

(٥) المجمع المؤسس، الترجمة ١٩٥.

(٦) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٨٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٩٦، والضوء اللامع ٩/ ٢٤٠، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠، والغلفي قيدها الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس، فقال: «بضم المعجمة وسكون اللام بعدها فاء».

مات في جُمادَى الأولى سنة اثنتين وثماني مئة. من «معجم العَسْقلاني»[1].

١١٧٠- محمد بن محمد بن (محمد بن)[2] يوسف بن عليّ بن يوسف بن عَيَّاش، شمس الدين التَّاجر[3].

وُلد سنة أربع وأربعين وسبع مئة، وسَمِعَ على العِزّ ابن جماعة.

مات في شهر رمضان سنة خمس عشرة وثماني مئة،وهو أخو الزَّاهد أبي العباس أحمد بن عَيَّاش المُقرىء، وهذا الأَسَنّ.

١١٧١- محمد بن محمد بن محمد بن الحَسَن، سَعْد الدين ابن بَدْر الدين ابن شَرَف الدين القِمَني[4].

وُلد سنة تسع وعشرين وسبع مئة، وسَمِعَ «صحيح مُسْلم» بفَوْت من ابن القَمَّاح، وسَمِعَ على غازي ابن المُغيث عُمر ابن العادل، وأجاز له المِزِّي[5]، والذَّهبي، وابن نُبَاتة، والجَزَري، والأثير أبو حَيَّان، وأبو[6] نُعَيْم ابن الإسْعردي، وجماعةٌ، وحدَّث.

تُوفي عن سبع وسبعين سنة في سنة ست وثماني مئة. من «معجم العَسْقلاني»[7].

---

(١) المجمع المؤسس، الترجمة ١٩٦.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٩٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٩٧، والضوء اللامع ١٠/ ١٠.

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٥٠، وإنباء الغمر ٥/ ١٩٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٩٨، والضوء اللامع ٩/ ٢١٢، وشذرات الذهب ٧/ ٦١، والقِمَني قيدها السخاوي في الضوء اللامع ١١/ ٢٢٢، فقال: «بكسر ثم فتح ثم نون».

(٥) في الأصل: «المزني»، خطأ.

(٦) في الأصل: «ابن» محرف، وهو أبو نعيم أحمد بن عبيد بن محمد الإسعردي، المتوفى سنة ٧٤٥هـ. انظر ترجمته في وفيات ابن رافع السلامي ١/ ٥٠١، والدرر الكامنة ١/ ٢١٠.

(٧) المجمع المؤسس، الترجمة ١٩٨.

١١٧٢- محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن المُحِبّ عبدالله بن أحمد بن محمد، أبو عبدالله المقدسيُّ الحنبليُّ[(١)].

وُلد سنة خمس وخمسين وسبع مئة، وأُحْضِر وهو في الثانية[(٢)] على أحمد بن محمد المَرْداوي[(٣)]، وعلى ابن القَيِّم، وسَمِعَ على ابن الجُوخي، وابن أُمَيْلة، وجماعةٍ، وهو من المُكْثرين من الرِّواية في هذا الوَقْت بدمشق، وله تكَلُّمٌ، ونَثْرٌ.

مات بالمدينة النَّبَوية في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وثماني مئة. من «معجم العَسْقلاني»[(٤)].

١١٧٣- محمد بن محمد بن عليّ بن عُمر، صلاح الدين (ابن)[(٥)] ناصر الدين ابن جَلاَل الدين الزِّفْتاوي[(٦)].

وُلد في ذي القَعْدة سنة ثلاث وسبع مئة، وأُسمع على سِتّ الوُزَراء بنت عُمر بن أَسْعد بن المُنَجَّى، وأبي العباس أحمد بن (أبي)[(٧)] النُّعْم الحَجَّار، وحدَّث.

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٤٦، وإنباء الغمر ٨/ ٩٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٠، والضوء اللامع ٩/ ١٩٤، ووجيز الكلام ٢/ ٤٨٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٨٦.

(٢) كذا في الأصل، وفي المجمع المؤسس الذي ينقل منه المصنف، والضوء اللامع: «الثالثة».

(٣) في الأصل: «الردادي« محرف، وهو أحمد بن عبدالرحمن بن محمد المرداوي، المتوفى سنة ٧٥٨هـ، وقد نسبه المصنف ـ تبعًا لابن حجر ـ إلى جده. وانظر ترجمته في وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٠٣، والدرر الكامنة ١/ ١٨١.

(٤) المجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٠.

(٥) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل.

(٦) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٣٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٢، والزفتاوي قال الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس: «بكسر الزاي وسكون الفاء بعدها مثناة، بلدة بمصر».

(٧) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل.

تُوفي في آخر سنة أربع وتسعين وسبع مئة. من «معجم العَسْقلاني»[1].

١١٧٤- محمد بن محمد بن أحمد المقدشيُّ بشين مُعْجَمة[2].

وُلد سنة أربع عشرة وسبع مئة، وسَمِعَ على أبي الفَرَج بن عبدالهادي أكثر «صحيح مُسْلم»، وحدَّث به، وكانت فيه دُعَابةٌ، وكان أصحابُهُ يُلَقِّبونه قاضي القُضاة لأنه كان يَلْهَج بها كثيرًا، مع سَلاَمةِ الصَّدْر وكَثْرةِ العِبَادة والدِّيانة.

تُوفي في سادس عِشْري شهر رَجَب سنة اثنتين وثماني مئة عن نحو تسعين سنة. من «معجم العَسْقلاني»[3].

١١٧٥- محمد بن محمد بن عبدالوهاب بن يفتح الله[4] السِّكَندريُّ المالكيُّ، عُرِفَ بجَدِّ أبيهِ[5].

سَمِعَ الكثيرَ، ولاَزمَ الشَّيْخ تَقِي الدين ابن عَرَّام، ومَوْلِدُهُ سنة ثمان وعشرين وسبع مئة، وحدَّث «بالمُوطَّأ» عن الوادي آشي، وعن العُرْضي «بمسند أحمد».

ومات في شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وسبع مئة. من «معجم العَسْقلاني».

١١٧٦- محمد بن محمد بن أبي الفتح بن أبي الفَضْل المَقْدسيُّ الحنبليُّ[6].

---

(١) المجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٢.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٧٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٣، والضوء اللامع ٩/ ٥٢.

(٣) المجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٣.

(٤) كذا في الأصل وفي النسخة الخطية من المجمع المؤسس، وقد تحرف في المطبوع منه إلى: «فتح الله».

(٥) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٤.

(٦) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٦، والضوء اللامع ٩/ ١٨٠.

وُلد سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ من زَيْنب بنت الكمال، وابن أبي اليسر، وأجاز لَهُ جماعةٌ.

مات بعد سنة سبع وتسعين وسبع مئة. من «معجم العَسْقلاني»[1].

١١٧٧- محمد بن محمد بن عبداللطيف، سِرَاج الدين أبو الطَّيِّب ابن شيخِنا عِزّ الدين أبي اليُمْن ابن الكُوَيْك[2].

سَمِعَ على المَيْدُومي، وعِزّ الدين ابن جماعة، وغيرِه.

مات[3]... رَمَضان سنة سبع وثماني مئة. من «معجم العَسْقلاني»[4].

١١٧٨- محمد بن محمد بن إبراهيم بن المُظفَّر الحُسينيُّ البَعْلَبَكِّيُّ الشافعيُّ[5].

وُلد سنة سبع وسبع مئة، وأُسْمِع على الحَجَّار «صحيح البخاري»، وغيره، وأجاز لَهُ التَّقِي سُليمان، وأبو بكر الدِّمشقي، وجماعةٌ. مات على رَأْس الثماني مئة.

١١٧٩- محمد بن محمد ابن الشَّيْخ شَرَف الدين أبي الحَسَن عليّ ابن الفقيه أبي عبدالله اليُونينيُّ، صلاح الدين ابن تَقِي الدين[6].

وُلد سنة سبع وعشرين وسبع مئة، وأُسْمِع هو وأُختُهُ خَدِيجة على أبي محمد بن أبي التائب. ومات في[7]...

---

(١) المجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٦.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٢٧٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢١٠، والضوء اللامع ٩/ ١١٢، وشذرات الذهب ٧/ ٧٢. وفي الاصل بياض محل اسمه محمد.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض قدر ثلاث كلمات.

(٤) المجمع المؤسس، الترجمة ٢١٠.

(٥) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢١٨، والدرر الكامنة ٤/ ٢٧٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢١١، والضوء اللامع ٨/ ٣٠٠.

(٦) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢١٢.

(٧) في الأصل بعد هذا بياض مقدار نصف سطر.

١١٨٠- محمد بن محمد بن أحمد بن طَوْق، شمس الدين ابن جمال الدين[١].

وُلد بعد سنة ثلاثين وسبع مئة، وأُسْمِع على زَيْنب بنت الخَبَّاز، والبَهَاء عليّ ابن العِزّ عُمر المَقْدسي، وفاطمة بنت العِزّ، وسَمِعَ الكثيرَ، وباشَرَ ديوان الأَسْرَى والأَسْوار بدمشق، واشتُهِر بالكِفَاية في ذلك، ومات في سابع عِشْري ذي الحجة سنة إحدى وثماني مئة. من «معجم العَسْقلاني»[٢].

١١٨١- محمد بن محمد بن عبدالمُحْسن بن عبداللَّطيف ابن قاضي القُضاة تَقِي الدين محمد بن الحُسين بن رَزِين[٣]**، عَلاَء الدين ابن عِزّ الدين**[٤].

وُلد سنة بضع وثلاثين وسبع مئة، وأُسمع على جَدِّه لأُمِّه الشَّيْخ سِرَاج الدين الشَّطَنُوفي، وعلى فتح الدين القَلاَنِسي، وعِزّ الدين ابن جماعة، وخَطَب مدةً بالجامع الأزهر حتى مات في شهر رَمَضان سنة خمس وثماني مئة، وقد حدَّث. من «معجم العسقلاني»[٥].

١١٨٢- محمد بن محمد بن الحَسَن[٦]**... الدين الدوركيُّ مُوَقِّع الحُكْم**[٧].

وُلد في حُدود الأربعين وسبع مئة، وأُسْمِعَ على المَيْدومي.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٨٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢١٤، والضوء اللامع ٩/ ٥، وشذرات الذهب ٧/ ١٢.

(٢) المجمع المؤسس، الترجمة ٢١٤.

(٣) قيده السخاوي في الضوء اللامع ١١/ ٢٤٧، فقال: «بفتح ثم معجمة مكسورة وآخره نون».

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ١٢١، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢١٥، والضوء اللامع ٩/ ١٣٠، وقد تقدم باسم «محمد بن عبدالمحسن» (رقم ٩٧١)

(٥) المجمع المؤسس، الترجمة ٢١٥.

(٦) في الأصل بعد هذا بياض، ولم يذكر الحافظ ابن حجر لقبه، والمصنف ينقل منه.

(٧) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢١٦، والضوء اللامع ٩/ ٧٧.

مات في[1] . . . من «معجم العَسْقلاني»[2].

١١٨٣- محمد بن أحمد بن عليّ بن عبدالعزيز المَهْدَويُّ، المعروف بابن المُطرِّز البزَّاز بسُوق الفاضل[3].

وُلد سنة تسع وسبع مئة، وأُسْمِع على أبي النُّون الدَّبُّوسي، وأبي المَحَاسن الخُتَني[4]، وأبي الحَسَن الوَاني، وغيرِه، وأَجازَ لَهُ الدَّشْتي، وابن عَسَاكر، وأبو بكر بن عبدالدَّائم في آخرين.

تُوفي في سادس جُمادَى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبع مئة، وقد حدَّث.

١١٨٤- محمد بن أحمد بن عُمر بن محمد بن عُثمان بن عُبيدالله بن عُمر، شِهاب الدين أبو جعفر ابن الضِّياء المعروف بابن العجمي الحَلَبيُّ[5].

وُلد في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وسبع مئة، وأَجازَ لَهُ صلاح الدين ابن أبي عُمر، وغيرُهُ، ووَلِيَ قضاءَ حَلَب.

١١٨٥- محمد بن أحمد بن سُليمان، زَيْن الدين الفِيشيُّ[6] الإسْكَندرانيُّ المالكيُّ[7].

وُلد سنة أربع وسبع مئة، ومات بالإسْكَنْدرية سنة ثمان وتسعين وسبع مئة.

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) المجمع المؤسس، الترجمة ٢١٦.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٤٧، وذيل التقييد ١/ ٥٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٦٦، وإنباء الغمر ٣/ ٢٦٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢١٧، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٥٠، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٠.

(٤) قيدها الحافظ ابن حجر في ترجمته من الدرر الكامنة ٥/ ٢٤٢.

(٥) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٠.

(٦) قيدها الحافظ ابن حجر: فقال: «بكسر الفاء وسكون التحتانية بعدها معجمة».

(٧) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٢٠.

١١٨٦- محمد بن بن أحمد بن سُليمان الكَفَرْسوسيُّ اللَّبَّان[١].

وُلد سنة بضع وتسعين وست مئة، ومات في رَجَب سنة تسع وتسعين وسبع مئة، وقد حدث.

١١٨٧- محمد بن أحمد بن محمد، ناصر الدين ابن جمال الدين ابن المُوفَّق البزَّاز الإسكَنْدرانيُّ[٢].

حدَّث عن أبي العباس أحمد بن أبي الحَسَن بن عبدالعزيز المُصَفَّى، (و)[٣] جَلَال الدين عليّ بن صَفِي الدين عبدالوهاب بن الحَسَن ابن الفُرَات، ووَلِيَ حِسْبة الثَّغْر.

مات في رَجَب سنة سبع[٤] وتسعين وسبع مئة.

١١٨٨- محمد بن أحمد بن عبدالحميد بن غَشْم[٥]**المَرْداويُّ الصَّالحيُّ**[٦].

سَمِعَ على زَيْنب بنت الكمال، وغيرِها.

تُوفي في شوال سنة إحدى وثماني مئة.

١١٨٩- محمد بن أحمد بن أبي الفتح بن إدريس ابن السَّرَّاج الدِّمشقيُّ[٧].

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٣/ ٣٥٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٢٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦١.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٣/ ٣٥٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٢٣.

(٣) سقطت الواو من الأصل.

(٤) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته وفاته سنة ٧٩٩هـ.

(٥) قيده الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس، فقال: «بفتح الغين وسكون الشين المعجمتين».

(٦) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٧٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٢٤، والضوء اللامع ٦/ ٣١٦.

(٧) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٧٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٢٦، والضوء اللامع ٧/ ٣٦، وشذرات الذهب ٧/ ١٨.

سَمِعَ «الصحيح» على الحَجَّار، وسَمِعَ محمد بن حازم، والقاسم البِرْزالي، وغيره.

مات في رَجَب سنة اثنتين وثماني مئة.

١١٩٠- محمد بن أحمد بن محمد بن كامل بن تَمَّام بن شَعْبان ابن مَعَالِي بن سالم التَّدْمُرِيُّ ثم المَقْدسيُّ[١]، شمس الدين ابن الخَطِيب[٢].

وُلد سنة خمسين وسبع مئة، وأُحْضِر في الثالثة على المَيْدُومي، ولَعَلَّه آخرُ مَنْ بَقِيَ ممن أَخَذَ عنه.

مات بعد سنة تسع وعشرين وثماني مئة[٣].

١١٩١- محمد بن إبراهيم، ابن الظَّهِير[٤] الجَزَرِيُّ ثم الدمشقيُّ[٥].

أُحْضِر على ابن الخَبَّاز، وأُسْمِعَ على جَمْعٍ من أصحاب عليّ، وكان فقيهًا حَنْبليًا.

تُوفي في ذي القَعْدة سنة ثلاث وثماني مئة.

١١٩٢- محمد بن إسماعيل بن عليّ القَرْقَشَنديُّ[٦] ثم المَقْدسيُّ الشافعيُّ، شمس الدين ابن العَلاَّمة عِمَاد الدين، ابنُ أُخْت الحافظ صَلاح الدين العَلاَئي[٧].

---

(١) كذا قال المصنف والحافظ ابن حجر، وقد نسبه: «التدمري الخليلي» ثم نقل قول المصنف هذا وقال: «فغلط».

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٢٧، والضوء اللامع ٧/ ٨١.

(٣) جزم السخاوي في الضوء اللامع بوفاته سنة ٨٣٨هـ.

(٤) الظهير لقب أبيه، ولقبه هو شمس الدين.

(٥) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣١٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٣٠، والضوء اللامع ٦/ ٢٧٦.

(٦) هكذا في الأصل، وهو الذي في المجمع المؤسس، والمعروف في هذه النسبة: «القلقشندي».

(٧) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٤١، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٣١، والضوء اللامع ٧/ ١٣٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٨٩، وشذرات الذهب ٧/ ٨٦.

انتهت إليه رياسة الفقهِ ببَلَدِه، وقد أُسْمِع على المَيْدومي، وبَدْر الدين محمد بن عبدالله بن سُليمان ابن خَطِيب بَيْت الآبار.

وتُوفي يوم[1]. . . شهر رَجَب سنة تسع وثماني مئة، وله أربع وستون سنة.

١١٩٣- محمد بن إسماعيل بن محمد بن بَرْدس بن نَصْر بن بَرْدس بن رَسْلان، تاج الدين ابن المُحدِّث عِمَاد الدين البَعْلَبَكِّيُّ[2].

وُلد سنة خمس وأربعين وسبع مئة، وأُسْمِع على ابن الخَبَّاز، وغيرِه، ومات في شوال سنة ثلاثين[3] وثماني مئة.

١١٩٤- محمد بن بَهَادُر بن عبدالله المَسْعوديُّ الصَّلاحيُّ الدمشقيُّ[4].

حدَّث عن الحَجَّار، ومات في كائنة دمشق سنة ثلاث وثماني مئة، ومَوْلدُهُ سنة إحدى وعشرين وسبع مئة.

١١٩٥- محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي الفتح، أمينُ الدِّين ابن عماد الدِّين ابن السِّراج، وهو ابن أخي شَمْس الدِّين محمد بن أحمد[5].

سمع من عبدالرحمن بن أبي اليُسْر، وزَيْنب بنت إسماعيل ابن الخَبَّاز، وحدَّث. مات في رمضان أو شوال سنة ثلاث وثماني مئة.

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض، وكانت وفاته في يوم الجمعة ثاني عشر رجب.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٠٢، وإنباء الغمر ٨/ ١٣٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٣٢، والضوء اللامع ٧/ ١٤٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤٩٤، وشذرات الذهب ٧/ ١٩٤، وسيعيده المصنف. (رقم ١٣٢٤).

(٣) في الأصل: «ثلاث»، خطأ، وما أثبتناه من مصادر ترجمته ومما سيذكره المصنف في ترجمته التي ستأتي.

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٤٩، وإنباء الغمر ٤/ ٣٢٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٣٣، والضوء اللامع ٧/ ٢٠٦.

(٥) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣٢٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٣٥، والضوء اللامع ٧/ ١٥٥.

١١٩٦- محمد بن أبي بكر بن محمد بن قرطاش، ناصرُ الدِّين الإسكندرانيُّ[١].

حدَّث عن (ابن)[٢] المُصَفَّى وابن الفُرات. مات سنة تسع وتسعين وسبع مئة أو بعدها.

١١٩٧- محمد بن أبي بكر بن عيسى الهَرَسَاني[٣].

حدَّث عن المَيْدومي وغيرِه، وصَحِبَ الفُقراء. تُوفي في ثامن عِشْري المُحَرَّم سنة ثمان وثماني مئة.

١١٩٨- محمد بن الحسن بن عبدالرحيم الدَّقَّاق الصَّالحيُّ[٤].

حدَّث عن الحَجَّار. مات في كائِنة دمشق سنة ثلاث وثماني مئة.

١١٩٩- محمد بن سعيد بن عبدالله الصَّفَويُّ الشَّاهد[٥].

حدَّث عن ابن عبدالهادي، ومات في رَجَب سنة ثمان وتسعين وسبع مئة، ومولِدُهُ قبل الثلاثين.

١٢٠٠- محمد بن عبدالرحيم بن عبدالغني، ناصرُ الدِّين الجَزَريُّ الإسكندرانيُّ التَّاجر[٦].

حدَّث عن أبي العباس ابن المُصَفَّى، ومات في ذي الحجة سنة سبع وتسعين وسبع مئة عن نحو من سبعين سنة.

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٣٦.

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل، وهو أبو العباس ابن المصفى، وسيأتي بعد قليل على الصواب.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٠٩، وإنباء الغمر ٣/ ٤١١، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٣٧، والضوء اللامع ٧/ ١٨٩، والهرساني: بفتح الهاء والراء والمهملة، قيده الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣٢٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٣٩، والضوء اللامع ٧/ ٢٢٤.

(٥) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٤٢.

(٦) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٤٥.

١٢٠١- محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن عُثمان ابن قايماز التُّركمانيُّ الأصل الدِّمشقيُّ ثم الكفربطناويُّ، أبو عبدالله ابن أبي هُريرة ابن أبي عبدالله الذَّهبي الحافظ(١).

وُلِدَ سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة، وأسمعَهُ جَدُّه الكثير، وأجازَ له من مِصْر جماعةٌ منهم أبو حَيَّان، ومات في كائنة دمشق مَقْتُولاً في جُمادى الأولى سنة ثلاث وثماني مئة، وقد حدَّث، سماعُهُ من أحمد بن عليّ بن الحسن الجَزَري، وزَيْنب بنت أحمد بن عبدالرحيم المَقْدِسية، وعن جَدِّه الحافظ أبي عبدالله وغيرِهِ، وقد شارك ابن عمته عبدالقادر بن محمد بن عليّ بن القَمَر في غالب مسموعاتِهِ.

١٢٠٢- محمد بن عبدالغني الجُذَاميُّ الإسكندرانيُّ المالكيُّ(٢).

وُلِدَ في صَفَر سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة، وسمع على أبي الحسن ابن الفُرات، وكان حيًّا في سنة ثمان وتسعين وسبع مئة.

١٢٠٣- محمد بن عُثمان بن عبدالله بن شُكْر(٣) **بن محمد بن عليّ بن إسماعيل النَّبْحانيُّ، بفتح النُّون وسكون المُوحَّدة بعدها حاء مهملة، الفَقِيهُ الحَنْبليُّ**(٤).

وُلِدَ سنة خمس وثلاثين وسبع مئة، ومات في شهر رَمَضان سنة ثلاث وثماني مئة، وكان فاضِلاً صالحًا خَيِّرًا مُتَواضِعًا، سمع الكَثير، وحدَّث.

١٢٠٤- محمد بن أحمد بن عُمر بن كُميل(٥)**، شَمْسُ الدِّين**

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣٢٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٤٦، والضوء اللامع ٧/ ٣٠١، وشذرات الذهب ٧/ ٣٦.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٤٧.

(٣) بضم الشين المعجمة وسكون الكاف، قيده الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر ٤/ ٣٢٧.

(٤) ترجمته في إنباء الغمر ٤/ ٣٢٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٤٨، والضوء اللامع ٨/ ١٤٦، وشذرات الذهب ٧/ ٣٦.

(٥) بضم الكاف، قيده السخاوي في الضوء اللامع ٧/ ٢٨.

المَنْصوريُّ الشَّافعيُّ(١).

وُلِدَ بناحية المَنْصُورة سنة خمس وسبعين وسبع مئة، و حَفِظَ كتاب «الحاوي» في الفِقْه، وصارَ يَسْتَحضرهُ، وبَرَع في نَظْم الشِّعر، ووَلِيَ قضاء المَنْصورة بَلَدِهِ وقضاء عِدَّة بلاد، وكان كثيرَ الاستحضار مُكبًا على تَحْصيل المال من الزَّرْع والتِّجارة وحجَّ مِرارًا للمَتْجر، وكان كثيرَ التَّودُّد مُطَّرحًا للتَّكَلُّف. مات فُجاءة سَقَطت عليه مَنَارة جامع سلمون وهو خال في خَلْوة بحادِر(٢) المَنَارة من الجامع فمات تحت الرَّدم وذلك في شهر(٣)... سنة ثمان وأربعين وثماني مئة.

١٢٠٥- محمد بن عليّ بن عليّ بن غَزْوان الإسكندرانيُّ الشَّافعيُّ عرف بالهِزبْر(٤).

وُلِدَ سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة، وسمع من ابن المُصَفَّى وابن الفُرات، وقَدِمَ القاهرة مِرارًا، وحدَّث. تُوفي في سادس شَعْبان سنة سبع وثماني مئة.

١٢٠٦- محمد بن عليّ بن إبراهيم بن أحمد البُزَاعيُّ(٥)**، ناصر الدِّين ابن الخَيَّاط**(٦).

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٩/ ٢٣٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٠، والضوء اللامع ٧/ ٢٨، ووجيز الكلام ٢/ ٥٩٧، والتبر المسبوك ١١٠، وبدائع الزهور ٢/ ٢٤٤، وشذرات الذهب ٧/ ٢٦٣.

(٢) الحادر موقع السقوط. وحدر الشيء أنزله من علو إلى أسفل.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض، ووفاة المترجم في شهر شعبان، كما في مصادر ترجمته.

(٤) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٥١، والضوء اللامع ٨/ ١٩٦. والهزبر: الأسد القوي.

(٥) بضم الباء الموحدة بعدها زاي خفيفة ثم عين مهملة، قيده الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس.

(٦) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣٢٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٥٤، والضوء اللامع ٨/ ١٥٥.

وُلِدَ بعد الأربعين وسبع مئة بيسير، وحدَّث عن زَيْنب بنت إسماعيل بن إبراهيم ابن الخَبَّاز، ومات في سادس عَشَر شوال سنة ثلاث وثماني مئة.

١٢٠٧- محمد بن عليّ بن محمد بن عقيل بن أبي الحسن بن عقيل، نَجْم الدِّين أبو الحسن ابن الشيخ نُور الدِّين ابن العَلاَّمة نَجْم الدِّين البالِسيُّ ثم المِصْريُّ الشَّافعيُّ(١).

وُلِدَ سنة ثلاثين وسبع مئة، كان جَدُّه من أعيان الفُقهاء الشَّافعية، وأما أبوه فكان خَيِّرًا دَيِّنًا سَلِيمَ الباطن، ونَشَأَ هو على طريق الرُّؤساء، وباشَرَ عند بعض الأُمراء، ثم تَخلَّى عن ذلك وانقطعَ بمنزله بمِصْر، ودَرَّس بالطَّيبرسية وغيرها مع حُسْنِ المُذاكرة وجَوْدةِ الذِّهْن والعِبادة حتى مات في يوم الجُمُعة نصف المُحَرَّم سنة أربع وثماني مئة، وقد حدَّث عن عبدالرحيم بن محمد بن عبدالهادي، وزَيْن الدِّين عبدالرحمن بن محمد ابن عبدالرحمن التَّلْبَنْتي ـ بفتح التاء المثناة من فوق وسكون اللاَّم وفتح الباء الموحدة وسكون النون ثم تاء مثناة من فوق بعدها ياء النسب ـ الفَقِيه المالكي، ونُور الدِّين عليّ بن محمد بن عليّ بن عبدالقادر الهَمْدَاني، وصلاح الدِّين محمد بن عليّ بن محمد بن عبدالحميد المُلْقي.

١٢٠٨- محمد بن عليّ بن يوسُف بن البُرْهان المَقْدِسيُّ الخليليُّ(٢).

وُلِدَ سنة ست وثلاثين وسبع مئة، وحدَّث عن المَيْدومي. مات سنة سبع عشرة وثماني مئة.

١٢٠٩- محمد بن محمود بن محمد الزَّرَنديُّ المُلَقَّب زَقِّي ـ بفتح الزاي وتشديد القاف ثم ياء آخر الحروف مُشدَّدة ـ الصَّالحيُّ

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٨٥، وإنباء الغمر ٥/ ٤٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٥٥، وشذرات الذهب ٧/ ٤٥.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٥٦، والضوء اللامع ٨/ ٢٢٦.

السِّمّسار(١).

حدَّث عن زَيْنب بنت الكمال. مات في شَعْبان سنة ثلاث وثماني مئة.

١٢١٠- محمد بن ياسين، ناصرُ الدِّين الجُزوليُّ الفَقيهُ المالكيُّ المُقْرىء(٢).

وُلدَ سنة عشر وسبع مئة، وأُحضر على الشَّريف موسى بن عليّ بن أبي طالب العَلَوي «صحيح مُسلم» وحدَّث به عنه، وتَفرَّد بالرِّواية عنه، وحدَّث عنه أيضًا «بموطأ» يحيى بن عبدالله بن بُكَيْر بإجازَتِهِ منه، وكان يُغَسلُ المَوْتى، ويَسْتَجدي. مات في ثامن عِشْري المُحَرَّم سنة أربع وتسعين وسبع مئة بمصر.

١٢١١- محمد بن يوسُف بن إبراهيم بن عبدالحميد المَقْدِسيُّ ثم الدِّمشقيُّ، المُؤَذِّنُ بجامع بني أُمية(٣).

وُلِدَ سنة أربع وثلاثين وسبع مئة، وأُسمِعَ على زَيْنب بنت الخَبّاز، وأخيها محمد، وحدَّث. تُوفي بطرابُلُس في صَفَر سنة سبع وثماني مئة.

١٢١٢- محمد بن يوسُف بن أحمد بن أبي المَجْد ابن أبي الثَّناء، شَمْسُ الدِّين ابن صلاح الدِّين(٤)، عُرِفَ بابن الحَكَّار(٥).

سمع من المَيْدومي، وابن عبدالهادي، وأجاز له المِزِّي، وابن نَباتة، وزَيْنب بنت الكمال في آخرين، وحدَّث. تُوفي في رجب سنة

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣٤٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٥٩، والضوء اللامع ١٠/ ٤٥.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٧٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٦٠.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٧٨، وإنباء الغمر ٥/ ١٩٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٦٣، والضوء اللامع ١٠/ ٨٨.

(٤) في الأصل: «صدر الدين»، والتصويب من مصادر ترجمته.

(٥) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٧٩، وإنباء الغمر ٣/ ٤١٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٦٤، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٨.

ثماني مئة.

١٢١٣- محمد بن يوسُف بن أحمد بن عبدالدائم، فتحُ الدِّين الزَّواويُّ الخَيَّاط، خالُ شيخنا سِراج الدِّين عُمر ابن المُلَقِّن[١].

سمع مع ابن أُخته المذكور كثيرًا، وحدَّث، وكان يَخِيطُ الثِّياب ويوصَفُ بخير. مات سنة سبع وثماني مئة.

١٢١٤- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالصَّمد الحَنْبليُّ الصَّالحيُّ المُقرىء، أبو عبدالله[٢].

وُلِدَ سنة خمس وسبع مئة، وسمع من التَّقي سُليمان، وعيسى المُطَعِّم، وابن سَعْد وغيره، وحدَّث. مات سنة أربع وسبعين وسبع مئة.

١٢١٥- محمد بن طَلْحة بن يوسُف بن هِبَة الله، عَلَمُ الدِّين الحَلَبي[٣].

وُلِدَ سنة خمس وسبع مئة، وسَمِعَ من كمال الدِّين محمد بن نَصْر الله ابن النَّحَّاس، وحدَّث.

مات في شوال سنة خمس وثمانين وسبع مئة[٤] بحَلَب.

١٢١٦- محمد بن عبدالله الصَّفَويُّ الهِنْديُّ ثم الدِّمشقيُّ[٥].

وُلِدَ في جُمادَى الأولى سنة أربع وتسعين وست مئة، وأُسمع على أبي الفَضْل ابن عساكر وتَفرَّد بالرِّواية عنه، وأجازَ له ابن القَوَّاس من

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٦٥، والضوء اللامع ١٠/ ٨٨.

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٥٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٤)، والدرر الكامنة ٣/ ٤٦٣، وإنباء الغمر ١/ ٥٩، والقلائد الجوهرية ١/ ٢٦٥، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٤.

(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٨٠، وفيه اسمه: «محمد بن طلحة بن يوسف بن عبدالله، شمس الدين الحلبي».

(٤) كذا في الأصل، وفي الدرر الكامنة وفاته سنة ٧٨٧هـ.

(٥) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٤٦، والدرر الكامنة ٤/ ١٠٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٧.

دمشق، وعزُّ الدِّين الشَّريف المُوسوي من مِصْر، وقرأ كتاب «التَّنبيه» في الفقه، ومَهَر في عَمل البناكيم[(١)].

مات في المُحَرَّم سنة ست وسبعين وسبع مئة.

١٢١٧- محمد بن عبدالله بن عبدالباقي، أبو الفَضْل الحَلَبيُّ خادم الصُّوفية[(٢)].

وُلِدَ بحَلَب، وسَمِعَ من سَنْقَر وبَيْبرس العَدِيمي وغيرِه، وحَدَّث ببلدِه، وبها مات في نصف شَعْبان سنة ست وسبعين وسبع مئة.

١٢١٨- محمد بن عُثمان بن حسن[(٣)] الرَّقيُّ الأصل، شَمْسُ الدِّين الدِّمشقيُّ المُقْرىء، رئيس المُؤذِّنين بجامع دمشق[(٤)].

وُلِدَ سنة إحدى عَشْرة وسبع مئة، وأُحضرَ على التَّقي سُليمان، وسَمِعَ من أبي بكر أحمد بن عبدالدائم، وعيسى المُطَعِّم، وابن الشِّحْنة، وتَصدَّى لإقراء الناس القُرآنَ احتسابًا دَهْرًا، وحَدَّث مع الاقتصاد واطِّراح التكليف والأخذ بطرِيقة السَّلَف حتى مات في شَعْبان سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة.

١٢١٩- محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن المغربل البُصْرويُّ[(٥)].

وُلِدَ سنة بضع وتسعين وست مئة، وأُسمع من العَلاَّمة شَرَف الدِّين

---

(١) البنكامات آلات يقدَّر بها الزمان وهي أنواع: الرملية والمائية والدورية معمولة بالدواليب يدير بعضها بعضًا (كشف الظنون ١/ ١٥٨).

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٧٩، وذيل التقييد ١/ ١٣٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٤/ ٩٤، وإنباء الغمر ١/ ١٣٣، ولحظ الألحاظ ١٦٥.

(٣) كتب ناسخ الأصل تعليقًا نصه: «لعله حبيش، كذا بخطه»، وهو كذلك في ذيل التقييد، وفي الدرر الكامنة: «حنش».

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٧١، والدرر الكامنة ٤/ ١٥٩، وإنباء الغمر ٢/ ٧٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨١.

(٥) ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٢٨٠.

الفَزَاري، ومن أبي الحسن الوَدَاعي[1] وغيرِه، وعَرَف النَّحْو والفقه وحدَّث.

مات بدمشق سنة ست وسبعين وسبع مئة.

١٢٢٠- محمد بن محمد بن نَصْر الله بن إسماعيل بن نَصْر الله (بن)[2] الخَضِر بن خَليفة، المعروف بابن النَّحَّاس[3].

وُلِدَ سنة تسع عشرة وسبع مئة[4]، وأُحضر على أبي نَصْر ابن الشِّيرازي، وابن الشِّحنة، وغيره، وحَدَّث، وكان كثيرَ السَّماع، صالحًا.

مات بدمشق في شوال سنة أربع وتسعين وسبع مئة.

١٢٢١- محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبدالعزيز، أبو المَعَالي نَصِير الدِّين ابن[5] المؤرِّخ شَمْس الدِّين الجَزَرِيُّ[6].

وُلِدَ في شعبان سنة عشر وسبع مئة، وأُسمع من عيسى المُطَعِّم، ومن القاسم ابن عساكر، ومن ابن الشِّحنة، وغيره، وطَلَب بنفسه وكتَبَ الطِّباق ونَسَخ الأجزاء حتى مَهَر ودَرَّس وأفادَ، وكان عَفيفًا نَزِهًا يَعْتمدُ عليه القُضاة حتى مات في ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وسبع مئة[7].

١٢٢٢- محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن

---

(١) منسوب إلى ابن وداعة كما قال الحافظ ابن حجر في ترجمته من الدرر الكامنة ٣/ ٢٠٦.

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٤٤، وغاية النهاية ٢/ ٢٥٥، والدرر الكامنة ٥/ ٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٦.

(٤) في غاية النهاية وشذرات الذهب ولادته سنة ٧١٧هـ.

(٥) في الأصل: «أبو»، خطأ ظاهر.

(٦) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٣٨، وذيل التقييد ١/ ٢١٦، وغاية النهاية ٢/ ٢٣٦، والدرر الكامنة ٤/ ٢٧٤، وإنباء الغمر ١/ ٢٢٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٨.

(٧) في الأصل: «ثمان وتسعين وسبع مئة»، خطأ، والتصويب من مصادر ترجمته.

يعقوب بن إلياس، المعروف بالبَيَانيِّ وبابن إمام الصَّخْرة الأنصاريُّ الخَزْرجيُّ المَقْدِسيُّ[1].

وُلِدَ سنة ست وثمانين وست مئة، وأُحضر في الثانية من عُمُره وأُسمع على أبي الفَضْل أحمد بن هِبَة الله ابن عَسَاكر، وأَجاز له من بغداد عبدالرحمن ابن وَرِّيدة[2]، وإسماعيل ابن الطَّبَّال، وجماعةٌ، وعُمِّر فحَدَّث بالكثير في القُدْس والقاهرة وخَرَّج له الحافظ تقيُّ الدِّين ابن رافع «مَشْيخة» وذَيَّل عليها الشَّيخ زَيْنُ الدِّين العراقي جُزءًا وجَمَعَ فهرسةً لمروياتِهِ، مات في أواخر ذي القَعْدة سنة ست وستين وسبع مئة.

سَمِعَ عليه شيخُنا العراقي، وشيخُنا نُور الدِّين الهَيْثمي، وآخر من تأَخَّرَ ممن سَمِعَ عليه «صحيح مسلم» صاحبُنا زَيْن الدِّين عبدالرحمن ابن الزَّركشي الحَنْبلي.

١٢٢٣- محمد بن محمد بن محمد بن محمد، تاجُ الدِّين ابن نَجْم الدِّين ابن كمال الدِّين ابن شَمْس الدِّين التَّنَسِيُّ الإسكندرانيُّ المالكيُّ[3].

وُلِدَ سنة خمس وسبع مئة، وأُحضر لسماع «جامع أبي عيسى الترمذي» على ابن البُوري[4].

---

(١) ترجمته في: معجم شيوخ السبكي ٢/الورقة ٢، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٠١، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٨٦، وذيل التقييد ١/ ٩٣، والسلوك ٣/ ١٠٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٦)، والدرر الكامنة ٣/ ٣٨١، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٦٢٦، والدليل الشافي ٢/ ٥٧٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٩، ووجيز الكلام ١/ ١٤٦، والأنس الجليل ٢/ ١٥٨، وبدائع الزهور ١٠/ ٢١. وستأتي له ترجمة أخرى (رقم ١٢٤٥).

(٢) في الأصل: «وزيرة»، مصحف ومحرف، وهو عبدالرحمن بن عبداللطيف البغدادي المعروف بابن وريدة، وقد قيده ابن رافع السلامي في منتخب المختار ٨٣، فقال: «بفتح الواو وكسر الراء المهملة المشددة وبعدها ياء آخر الحروف».

(٣) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢١٣، والضوء اللامع ٩/ ٢٨٩.

(٤) قيده ابن العراقي في ترجمته من ذيل العبر ١/ ٢١٤ بضم الباء الموحدة.

مات سنة تسع عشرة وثماني مئة.

١٢٢٤- محمد بن محمد بن[1] خَضِر الزُّبيريُّ العَيْزَريُّ ثم الغَزِّيُّ الشَّافعيُّ[2].

وُلِدَ في ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وسبع مئة، ونَشَأ بالقاهرة وأَخذَ عن ابن عَدْلان، وتقي الدِّين أحمد بن محمد ابن العَطَّار، وقَرأ على الحِكْري القراءات، ومَضَى في سنة تسع وأربعين إلى غَزَّة فسَكنها وأخذَ بدمشق عن البَهاء المِصْري والعِماد الحُسْباني والقُطْب التَّحْتاني، وأُذِنَ له في الإفتاء، وصَنَّف عِدَّة كُتُب كثيرة في فُنون من العِلْم، منها تَعْليقات على الرَّافعي سَمَّاه «الظَّهير على فقه الشَّرْح الكبير»، وكتاب «أوضح المَسَالك في المَنَاسِك»، وكتاب «أسنَى المقاصد في القواعد»، وشَرَحَ «أَلْفية ابن مالك في النَّحْو»، و«مُخْتصر ابن الحاجب» الأصلي وغير ذلك.

مات في النِّصف من ذي الحجة سنة ثمان وثماني مئة.

١٢٢٥- محمد بن إبراهيم بن بَرَكة، شَمْسُ الدِّين المُزَيِّن العَبْدليُّ الدِّمشقيُّ الأديب الشَّاعر[3].

كان جريحيًا يُعالج الجَرْحَى، ويَنْظم الأبيات الحِسَان، فلمَّا كانت كائِنة دمشق في سنة ثلاث وثماني مئة أُسِرَ فيمن أُسِر من النَّاس حتى وَصَل سَمَرْقند فأقامَ بها إلى أن قَدِمَ دمشق في سنة إحدى عشرة فلم تَطُل إقامتُه، ومات ليلة الأحد ثامن جُمادَى الآخرة سنة إحدى عشرة وثماني

(١) كذا ذكر المصنف اسمه، وقد ذكره السخاوي باسم محمد بن محمد بن محمد ابن الخضر، ثم قال: وهو في عقود المقريزي بحذف محمد الثالث» (الضوء اللامع ٩/ ٢١٩).

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣٤٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٥، والضوء اللامع ٩/ ٢١٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٨٣، وشذرات الذهب ٧/ ٧٩.

(٣) إنباء الغمر ٦/ ١٢٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢١، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٧٣، والدليل الشافي ٢/ ٥٧٧، والضوء اللامع ٦/ ٢٥٠.

مئة، ومولدُهُ في رمضان سنة خمس وثلاثين وسبع مئة، وذَكَر أنَّه رَأَى رسولَ الله ﷺ في نَوْمه وهو بسَمَرْقَند وأنَّه شَكا إليه الغُرْبة، فقال له ﷺ: تأتي الشَّام وتموت بدمشق، فكان كذلك، أتى الشَّام ولم يَلْبَث بدمشق إلا دُون الشَّهرين ومات.

ومن شِعْره في الأمير مَنْجَك:

لنا مَلِيك على الإنسان مُقْتَدر قُلوبُ صُمِّ الحَصَى مِنْ ذكرِهِ وجلَه
ذُو هِمَّة لو وَنَى من أَمْره جَبَل أتَى به مُسْرعًا في الحال بالعَجَله

١٢٢٦- محمد بن أرغون الماردانيُّ، ناصر الدِّين القُبَيْباتيُّ[(١)].

وُلِدَ سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة، وخَدَم جُنْديًّا عند الأمير آقْتَمُر عبدالغني النَّائب وتَنقَّلت به الأحوالُ حتى خَدَمَ أستادارًا عند عدةٍ من الأُمَراء، ثم استقرَّ في ولايةِ الجيزة، وعَمِلَ حاجبًا، ثم أَضَرَّ ومات في ثاني عِشْري شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وثماني مئة، وكان قد اشتغل بالعِلْم، وجالس العُلَماء، وحَفِظ كثيرًا من المسائل الفقهية، وكان من رجال الدنيا وطُلَّابها.

١٢٢٧- محمد بن أبي بكر بن الحُسين بن عُمر المَرَاغيُّ المَدَنيُّ الشافعيُّ، أبو اليُمْن[(٢)].

قد تَقَدَّم (ذكر)[(٣)] أبيه وأخيه، ووُلد في حُدود السَّبعين، وتَفقَّه ومَهَرَ في الأَدَب، ونَظَمَ الشِّعْر المَقْبولَ، وطاف البِلاد، صَحِبَني مدةً.

مات سنة تسع عَشْرة وثماني مئة.

١٢٢٨- محمد بن أبي بكر بن محمد ابن الشِّهاب محمود بن سَلْمان ابن الحَلَبيِّ الشَّافعيُّ، الرَّئيس شمس الدين ابن شَرَف الدين[(٤)].

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٤٢، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢١، والضوء اللامع ٧/ ١٣١.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٢، والضوء اللامع ٧/ ١٦١.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة منا لابد منها.

(٤) ترجمته. في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٢، والضوء اللامع ٧/ ٢٠١،=

وُلد سنة أربع وثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ الحديثَ، وقال الشِّعْرَ، وكان رئيسًا ثم ضَعُفَ بعد الكائنةِ، واتَّضَعَ حالُهُ بعد الثَّرْوةِ الواسعةِ، وكان مُكِبًّا على الاشتغال بالعِلْمِ، وقد دَرَّس.

مات في جُمادَى الأولى سنة ثمان وثماني مئة.

١٢٢٩- محمد بن موسى بن محمد ابن الشِّهاب محمود بن سَلْمان بن فَهْد الحَلَبيُّ، بَدْر الدين ابن شَرَف الدين ابن شمس الدين(١).

قَدِمَ القاهرةَ صُحْبة الأمير يَلْبُغا النَّاصري نائب حَلَب لمَّا خَرَجَ ثائرًا على السُّلطان المَلِك الظاهر بَرْقوق في حاشيةٍ وغاشيةٍ، ووَلِيَ عدة وَظَائفَ، منها وَكالة بَيْت المال بدمشق وباشَرَها مدةً، وكِتابة السِّرِّ بطَرَابُلُس، وكِتابة السِّرِّ بدمشق، وكان جَسُورًا، مِقْدامًا، كثيرَ التَّخْليط والدُّخول فيما لا يَعِيه، ويُرْمَى بأَوابد(٢).

قَبَضَ عليه الأمير جمال الدين يوسف الأُستادار بدمشق لمَّا دَخَلَها صُحْبة النَّاصر فَرَج بن بَرْقوق وذَبَحهُ ذَبْحًا في ليلة السَّبْت ثاني عِشْري صَفَر سنة اثنتي عَشْرة وثماني مئة، لِشَيء كان يَحْقدهُ عليه وأشاع أن هَرَب.

١٢٣٠- محمد بن عبدالوهاب بن عبدالله، شمس الدين البَنهاويُّ(٣) الشافعيُّ(٤).

وُلد سنة أربع وأربعين وسبع مئة، وسَمِعَ على البَيَاني، وابن

= وشذرات الذهب ٧/ ٧٨.

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١٣٢ و١٩٥، والدليل الشافي ٢/ ٧٠٩، والضوء اللامع ١٠/ ٦٣.

(٢) في الأصل: «بأوابض» ولا معنى لها، والأوابد: الدواهي.

(٣) في الأصل: «النبهائي»، مصحف، والتصويب من الضوء اللامع، وقد قيد السخاوي هذه النسبة في الضوء اللامع ١١/ ١٩٣ بفتح أوله.

(٤) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٧، والضوء اللامع ٨/ ١٣٤.

القارىء، وتَفقَّه ونابَ في الحُكْم، وكان سَاكِنًا، سَلِيمًا، خَيِّرًا، صَحِبتُهُ سنين.

مات في ربيع الأول سنة عشرين وثماني مئة.

١٢٣١- محمد بن عليّ بن محمد بن عبدالكريم بن صالح بن شِهاب بن محمد، شمس الدين أبو عبدالكريم الهَيْثميُّ الشافعيُّ[(١)].

وُلد سنة أربع وستين وسبع مئة تَخْمينًا[(٢)]، وتَفقَّه، وقال الشِّعْر، وتَكَسَّب بتَحَمُّل الشَّهادة في الحَوَانيت.

مات في عَوْدِهِ من الحَجِّ يوم الجُمُعة نصف المحرم سنة أربع وثلاثين وثماني مئة[(٣)]، ودُفن بسَفْح عَقَبة أَيْلة، وكان عارفًا بالوِرَاقة، كثير التِّلاوة، وفيه دُعَابةٌ، صَحِبتُهُ سنين عديدةً.

١٢٣٢- محمد بن عُمر بن علي، مُحِبُّ الدين ابن سِراج الدين ابن البابا الشافعيُّ[(٤)].

مَهَرَ في الفقه، وسَمِعَ على القَلاَنِسي، والفارِقي.

مات سنة تسع عشرة وثماني مئة.

١٢٣٣- محمد الدَّمْدَمَكيُّ[(٥)].

شَخْصٌ قاعدٌ في مَغارةٍ بجَبَل قريبٍ من إقليم شروان، وعليه ما يَسْترُهُ من الثِّياب، وفَوْق رَأْسِهِ قَلَنْسُوَة تُغَطِّي عَيْنيه، والناسُ يَدْخلون عليه أَفْواجًا ليَرَوْهُ فإذا قربوا منه وصَلَّوا على رسول الله ﷺ حَرَّكَ رَأْسه ويَزْعم مَنْ يَرِدُ علينا من تِلْك البِلاد أنَّ خَبَرَ هذا الشَّخْص عندهم مَقْطوعٌ بِصحَّتِهِ لعظيمِ شُهْرته، وأنَّه مات في حُدود سنة ست وثلاثين وثلاث مئة، وأنَّه

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٧، والضوء اللامع ٩/ ١٧.

(٢) جزم السخاوي في الضوء اللامع بولادته سنة ٧٦٧هـ.

(٣) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته وفاته سنة ٨٣٣هـ.

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٩٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٨، والضوء اللامع ٨/ ٢٥١.

(٥) ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ٢٤١.

باقٍ من ذلك العَهْد إلى يَوْمنا هذا، وهو سنة ثلاث وأربعين وثماني مئة على ما وَصْفتُ لم يَزَلْ الآخرُ يَنْقلُ خَبَرَهُ عن الأولِ، ولمَّا قَدِمَ عَليَّ المُقْرىء المُحدِّث الفاضل حُسين بن حَسَن بن حُسين بن عليّ بن محمد بن حَسَن ابن أحمد الفَتْحي الشِّيرازي الفقيه الشافعي سَأَلْتُه عنه فأخبرني أنَّ جماعةً يَثِقُ بهم حدَّثوه أنهم دخلوا على الدَّمْدَمَكي هذا ورأَوْهُ كما وصفتُ.

وأخبرني قاضي القُضاة مُحِبُّ الدين أبو الفَضْل أحمد ابن شَيخِنا جَلَال الدين نَصْر الله بن أحمد بن محمد بن عُمر الشُّشْتَري البغدادي الحنبلي، قِراءةً عليَّ من كتابِهِ ثم دَفَعه إليَّ فكتبتُه بنصِّه، قال: حَكَى لي الشَّيْخ شمس الدين محمد بن محمد بن موسى القَطْماوي العُمَري الحَلَبي والشيخ الصالح جمال الدين محمود بن عُمر بن يوسف الخليفة بزاوية العباس بن عبدالمُطَّلب رضي الله عنه التي بَسَمْرقند المُقيم الآن بزاوية تَقِي الدين بالرُّمَيْلة أنَّ بقَرْيةٍ تُسَمَّى مازرا بالقُرْب من مدينة شَمَاخِي بالشروانات رَجُلاً مَيِّتًا كان اسمُهُ الشيخ محمد الدَّمْدَمَكي مات من مدةٍ تَزيدُ على أربع مئة سنة وأنَّه جالسٌ على هَيْئة جُلوس التَّشَهُّد في الصَّلاةِ مُستقبلَ القِبْلة في مَغارةٍ حجارة شمالي قَرْية مازرا المَذْكورة، وأنَّ الناسَ يَزورونَهُ أَفْواجًا وهو مَشْهور هناك على هَيْئتِهِ، وإذا صُلِّيَ على النَّبي ﷺ عنده يَميلُ إلى بَيْن يدَيْهِ وإلى خَلْفِهِ، وعلى رَأْسِهِ قبع بايَزيدي، وعليه خِرْقةٌ بَيْضاءُ مُضربة بايَزيدية بزِيق مُدوَّر، وفي كل سنة تَبْلَى الخِرْقة التي عليه كما تَبْلَى ثيابُ الحَيّ، وتُؤخَذُ من عليه ويُوجَدُ فيها قَمْلٌ ويُلْبَس غيرها، ويَتَبرَّكُ المُلوك بالخِرْقة التي تُؤخَذ من عليه، وسَبَبُ ذلك دَعْوة شيخِهِ الشيخ إبراهيم المازرائي، وذلك أن شيخَهُ المَذْكور كان كُلَّما يَتفقدَّه يَجدُه في العِبادة مُنعزلاً عن النَّاس في المَغَارة التي هو فيها الآن، فزارَهُ بعضَ الأيام قريبَ وَقْت الظُّهْر، فقال له الشيخ إبراهيم: قُمْ أَذِّن، فقال: دَمْدَمَكي، أي: اصبر سُوَيْعة، فكَرَّر عليه الشيخُ الأُمْرَ بالأَذَان وهو يُجيبُهُ بقَوله: دَمْدَمَكي، إلى أن دَخَل وَقْتُ الظُّهْر فوثَبَ الشيخ محمد على قَدَميهِ قائمًا وأَذَّنَ، فقال له شيخهُ: أنتَ دَمْدَمَكي، أي: ساعاتي، فقال

الشيخ محمد لشيخه الشيخ إبراهيم: ضَعْ رِجْلَكَ على قَدَمي اليُمْنَى وانظر نحو السَّماء، ففعَلَ ذلك ونَظَر إلى السَّماء، فَرَأَى بابًا مَفْتوحًا في السَّماء ورَأَى دِيكًا قد فَرَشَ أَجْنحتَهُ وهو يُؤَذِّن، فقال لشيخِهِ: أنا ما أُؤَذِّن في الأَوْقات الخَمْسة إلا على أذان هذا الدِّيك، فقال له شيخُهُ مرزائي: لا أَبْلاكَ الله، أو لا تَبْلَى، فاستجابَ الله دُعَاءَ شيخِهِ فيه، فلهذا لم يَبْلَ بعد موتِهِ، رحمةُ الله عليهما. وقَصَدوا دَفْنه مراتٍ فما تَمَكَّنوا من ذلك حتى أنَّ شَخْصًا هَجَمَ عليه مرةً ليأْخذَهُ ويَدْفِنَهُ فخَرَجت يَدٌ من على يمين الشيخ فلَكَمَتْهُ فوَقَع مَيِّتًا.

وذَكَرَ لي المُخْبران المَذْكورانِ أنَّ تَمُرْلنك قَصَدَ أَخْذَه ودَفْنَهُ في التُّراب كما يُدْفَنُ غيرُهُ من الأَنْبياء والأَوْلياء، فأُرْسِلَ عليه مَطَرٌ عظيمٌ وبَرَدٌ عظيمٌ أَهْلَكَ من عَسْكره خَلْقًا عظيمًا حتى صار تَمُرْلنك يَتَمرَّغ في الأرض ويقول: التَّوْبة يا شَيْخ محمد التَّوْبة. وهذا من العَجَائب.

١٢٣٤- محمد بن أبي بكر بن سُليمان بن أحمد، الخَلِيفة أميرُ المؤمنين المُتَوكِّل على الله أبو عبدالله ابن المُعْتَضِد بالله ابن المُسْتكفي بالله أبي الرَّبيع ابن الحاكم بأَمر الله أبي العباس القُرَشيُّ الهاشميُّ العباسيُّ[١].

وُلد في[٢]... وبُويع بعد أبيه بعَهْده إليه في سَلْطنة المَلِك المنصور محمد بن المُظفر حاجِّي ابن الناصر محمد بن قلاوون بعد دَفْن أبيه يوم[٣]... سنة ثلاث وستين وسبع مئة، واستمرَّ إلى أَنْ خَرَج الأشرف شعبان بن حُسين إلى الحَجِّ وقام عليه الأُمَراء بَمْنزلةِ عَقَبة أَيْلة، وقد كان الخليفةُ فيمَنْ سافرَ معهُ فاجتمع إليه الأُمَراء وكبيرُهم يومئذ الأمير

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٢٣، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٩٩٣ و١٠٠٤، وإنباء الغمر ٥/ ٣٣٦، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٥٤، والدليل الشافي ٢/ ٥٨١، والضوء اللامع ٧/ ١٦٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٨٦، وشذرات الذهب ٧/ ٧٨.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض نصف سطر.

(٣) كذلك.

طاشْتَمُر الدَّوَادار وسَألوهُ أن يَسْتبدَّ بالأَمْر ويكونوا بأَجْمعِهم عَوْنًا له، فامتنع وقال: مَنِ اختَرْتُموهُ وَلَّيْتُهُ، فلم يَتَعرَّضوا له إلا بخير، وقَدِمَ مع العَسَاكر إلى مَنْزلِهِ، فلمَّا أُقيم المنصور عليّ ابن الأشرف في السَّلْطنة وقام بتَدْبير الأُمور الأمير الكبير إينبك البَدْري بعد الأمير قَرْطاي خَلَعَ المُتوكِّل وأقام زكَريا بن إبراهيم عِوَضه في ثالث عِشري صَفَر سنة تسع وسبعين، ثم أُعيد في العشرين من ربيع الأول واستمرَّ إلى أن دارَ به طائفةٌ من الناس وحَسَّنوا له الاستبدادَ بالأَمْر ومُكَاتبة العُرْبان مصرًا وشامًا وعِرَاقًا فمالَ إليهم وسَعَوا في ذلك بإذْنِهِ، فصَعِدَ الأمير صلاح الدين محمد بن محمد ابن تَنْكِز إلى المَلِك الظاهر بَرْقوق في يوم الاثنين أول شهر رَجَب سنة خمس وثمانين وسبع مئة وأَخْبرهُ سِرًّا أَنَّ خالَهُ طاش بُغا أخبرهُ أنَّ الخليفة اتَّفقَ مع الأمير قُرْط بن عُمر التَّرْكماني على أنه إذا رَكِبَ السُّلْطان في يوم السبت من القَلْعة ونَزَلَ إلى المَيْدان التَّحْتاني على النِّيل بمَوْرده كَبَسوهُ، وأنه فيمَنْ وافقَهم إبراهيم ابن الأمير قُطْلُوا آقْتَمُر أمير جاندار، وأن بَدْر بن سلام القائم بالبحيرة قد كاتَبَهُ وهو قائم بأمرِهِ، فلم يُكَذِّب ذلك واستدعَى في الحال الخليفةَ وقَيَّدَهُ وسَجَنَهُ في بُرْج بقَلْعة الجَبَل، وقَبَض (على)[1] إبراهيم وقُرْط بن عُمر وسَمَّرَهما، ووَسَّطَ قرطًا وأَفْرج عن إبراهيم وحُبِس بخِزَانة شَمَائل، وأُقيم عُمر بن إبراهيم في الخلافة ولُقِّبَ الواثق بالله، واستمرَّ المتوكِّل بالبُرْج حتى مات الواثق، وأُقيمَ من بعده أخوه زكريا بن إبراهيم ولُقِّب المُسْتعصم بالله، فلمَّا خَرَج الأمير يَلْبُغا الناصري بحَلب كان مما شَنَّع به على المَلِك الظاهر سَجْنُ الخليفةِ، فلمَّا بَلَغ ذلك المَلِك الظاهر بَعَث إليه الأمير بُجَاس[2] النَّوْرُوزي نائب قَلْعة الجَبَل في يوم الخميس سابع عِشْري صَفَر سنة إحدى وتسعين ونَقَلَهُ من البُرْج إلى بُرْج بباب القَلْعة وضَيَّقَ عليه ومَنَعَ الناس من الدُّخول إليه، فامتنعوا كلُّهم ولم

---

(١) سقطت من الأصل.

(٢) في الأصل: «يجلس» محرفة، وقد ترجمه السخاوي في الضوء اللامع ٣/ ٢، وقيد اسمه، فقال: «بضم أوله وتخفيف الجيم وآخره مهملة».

يُمَكِّن سِوَى خَدَمِهِ فقط، فلمَّا قَوِيَ أَمْرُ الناصري استدعَى الظاهرُ المُتوكِّلَ إلى تُرْبة الرديني من القَلْعة في يوم الخميس خامس شهر ربيع الأول بعدما أُحضر شَيْخ الإسلام البُلْقِيني فعندما أَقْبَل قام وتَلَقَّاه وأَجْلَسَهُ إلى جانبِهِ واعتذر إليه اعتذارًا كثيرًا وتحادَثَ معه ساعةً، وأَمَرَ به فمَضَى إلى مكانِهِ الذي كان فيه أولاً فنُقِلَ إليه، وبَعَث له بعشرة آلاف درهم فِضَّة وثياب صُوف وحرير وفَرْو سَمُّور[١] وغيره بأَلْف دينار، ثم بَعَثَ إليه في يوم الأربعاء أول جُمادَى الأولى بالأمير سُودُون الطُّرُنْطاي رَأْس نَوْبة والأمير قَرْقَماس الطَّشْتَمُري الدَّوَادار فأَحْضراهُ إلى القَصْر، فلمَّا شاهدَهُ قام إليه وتَلَقَّاه وخَلَعَ عليه وأَرْكبهُ حِجْرةً[٢] شَهْباء بسَرْج وكنفوش[٣] وسِلْسِلة من ذَهْب، فَخَرجَ من باب النُّحَاس راكبًا ونَزَلَ من القَلْعة إلى دارِهِ بجوار السَّيِّدة، وكان يَوْمًا مَشْهودًا، ورَكِبَ معه الأُمراء والقُضاة ونُصِبَت حولَهُ الأعلام السُّود وأقبل الناسُ لرُؤْيتِهِ من كل جانب، فمرَّ يومٌ عظيمٌ إلى الغاية، وأقام بدارِهِ على عادتِهِ فزالت أيام الظَّاهر عَقِيبَ ذلك في خامس جُمادَى الآخرة، وقَدِمَ الأمير يَلْبُغا الناصري فقال للخليفة بمَحْضَر من الأُمَراء والعَسَاكر: يا مَوْلانا أمير المُؤمنين ما ضَربتُ بسَيْفي هذا إلا في نُصْرتِكَ، وبالغَ في تَعْظيمِهِ وتَبْجيلِهِ، وأُقيم المَلِك الصالح حاجِّي بن شعبان في المَمْلكة، ولُقِّب بالملك المنصور، فخَرَجَ معه إلى مُحَارَبة الظاهر بَرْقوق بالشام، فكان الغَلَبُ لبَرْقوق وعادَ بالخليفة إلى القاهرة فجَدَّد له الولايةَ وما زال وافرَ الحُرْمة، جليلَ المِقْدار حتى مات المَلِك الظاهر وأُقيم من بعده المَلِك الناصر، فمات في أيامهِ ليلة يوم الثلاثاء ثامن عِشري رَجَب سنة ثمان وثماني مئة، وعُمُره نحو السبعين، ومدةُ

---

(١) السَّمُّور: حيوان ذو فرو ثمين. (دوزي ٦/ ١٤٢).

(٢) الحِجْرة: أنثى الخيل (دوزي ٣/ ٨٢).

(٣) هكذا في الأصل، والمشهور: كنبوش، بالباء الموحدة، وهو البرقع الذي تبرقع به الخيل، وانظر معجم دوزي ٩/ ١٤٨،

خلافتِهِ[1]. . . ودُفن عند آبائِهِ بجوار السَّيِّدة نَفِيسة، وقام في الخلافة من بعده ابنُهُ الإمام المُسْتعين بالله أبو الفَضْل العباس بن محمد.

١٢٣٥- محمد بن عبدالعزيز بن عليّ بن عُثمان بن يعقوب بن عبدالحَقّ، السُّلْطان السَّعيد أبو محمد ابن السُّلطان أبي فارس ابن السُّلْطان أبي الحسن المَرِينيُّ صاحب مدينة فاس وبِلاد المَغْرب[2].

أُقيم أبوه عبدالعزيز في السَّلْطنة كما تَقدَّم بعد قتل أبي زيَّان محمد، فلمَّا مات أبوه وهو على تِلِمْسان ليلة الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وسبع مئة خَرَجَ الوزير أبو بكر بن غازي على الناس وقد احتمل على كَتِفهِ السَّعيد محمد ابن السُّلْطان عبدالعزيز وعُمُره خمس سنين فعَزَّى الناسَ بسُلْطانهم ووَضعَ ابنَهُ بين أيديهم فبايعوه ثم رَحَلوا به بعد ثلاث عائدين إلى فاس كُرْسي المُلْك، فأُجْلِس السَّعيد بدار المُلْك وبايَعَهُ العامَّةُ بقَصْره واستبدَّ الوزير أبو بكر بالأَمْر وحَجَبَ السَّعيد لصِغَره وعَدَمَ أَهْليتِهِ للتَّصرُّف، فقام السُّلْطان أبو حَمُّو موسى بن يوسف واستردَّ تِلِمْسان ومَلَكها في جُمادَى ومَحَى دَعْوة بني مَرِين من أعمالِهِ، وكان أبو يَفْلوسن عبدالرحمن بن علي (بن)[3] منصور ابن السُّلطان أبي سعيد عُثمان بن يعقوب بن عبدالحَقِّ في سِجْن أبي عبدالله محمد بن يوسف بن إسماعيل بن نَصْر المعروف بابن الأَحْمر بغَرْناطة من الأَنْدَلُس فأَخْرجَهُ وجَهَّزه مع الوزير مسعود بن رَحُّو، فنَزَلَ بَطُويّة في ذي القَعْدة وجَمَعَ عليه الناس ومَلَك تازَى، فأخرج محمد بن عُثمان مُتولِّي سَبْتة أبا العباس أحمد ابن السُّلْطان أبي سالم إبراهيم وكان مَسْجونًا بطَنْجة وبايَعَهُ وقام بأَمْره فمَلَك السُّلْطان أبو عبدالله ابن الأحمر في خلال ذلك جَبَلَ الفَتْح ومَحَى

---

(١) في الأصل بعدها بياض.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٦٩، والضوء اللامع ٨/ ٦٢، والحلل الموشية ١٣٥، وجذوة الاقتباس ١٣٠، والاستقصا ٢/ ١٣٣، وتاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٢٤ و٤٢٣، واللمحة البدرية ١٠٢ و١١٣.

(٣) ربما سقطت في النسخ.

دَعْوة بني مَرِين مما وراء البَحْر، فخَرَجَ الوزير أبو بكر بن غازي من فاس لمُحَارَبة أبي يَفْلوسن وقد دَخَلَ ابن الأحمر بينه وبين أبي العباس حتى اتفقا فزَحَف محمد بن عُثمان بسُلْطانِهِ أبي العباس يُريدُ فاس، فتَرَكَ الوزير أبو بكر حصار تازَى ومُحَاربة أبي يَفْلوسن وعاد إلى فاس، فاجتمع أبو يَفْلوسن مع أبي العباس وقد اتَّفَقا وسَارَا بمَنْ معهما من العَسَاكر حتى نَزَلا على فاس في ذي القَعْدة سنة خمس وسبعين وقاتلوا الوزير أبا بكر وهَزَموه، ثم صالحهم وبايَعَ أبا العباس فدَخَلَ البَلَد الجديد أول المحرم سنة ست وسبعين، كما تَقدَّم في تَرْجمتِهِ، فكانت مدةُ سَلْطنة السَّعيد سنةً وتسعةَ أشهر إلا أيامًا.

فلمَّا استولى أبو العباس على الأَمْرِ بَعَثَ بالسَّعيد إلى ابن الأَحْمر فسَجَنَهُ عنده مع الأَبْناء إلى أن خُلِعَ أبو العباس ومَلَك بعده موسى ابن السُّلْطان أبي عِنان، ثم أُقيم بعد مَوْتهِ المُنْتصر محمد بن أبي العباس، وخُلِعَ بالواثق محمد بن أبي الفَضْل ابن السُّلطان أبي الحسن، ثم أُعيد أبو العباس، فلمَّا مات أُقيم ابنُهُ أبو فارس عبدالعزيز ثم أخوه أبو عامر عبدالله ثم أخوهما أبو سعيد عُثمان، وكان قد اتَّفَق فِرَارُ أبي عبدالله محمد ابن الأمير أبي يحيى زكريا صاحب بَلَد العِنَّاب من ابن عَمِّه السُّلْطان أبي فارس عبدالعزيز صاحب تُونُس وبلاد إفريقية ولحاقُهُ بفاس وإقامتُهُ في كَنَفِ السُّلْطان أبي فارس عبدالعزيز بن أبي العباس إلى أن كانت سَلْطنة أبي سعيد فجَهَّزهُ لمُحاربةِ السُّلْطان أبي فارس فكان من هَزيمتِهِ ثم قَتْلِهِ ما ذُكر في تَرْجمتِهِ، فتَجرَّد عند ذلك السُّلطان أبو فارس لمُكايَدَة السُّلْطان أبي سعيد كما كادَهُ، وما زالَ يَدْأَبُ حتى أخرج السُّلطان أبو الحَجَّاج يوسف بن يوسف ابن الأَحْمر السُّلْطانَ المَخْلوع محمد السَّعيد صاحبَ التَّرْجمة، وجَهَّزه لمُحَاربته كما جَهَّز أبو سعيد أبا عبدالله لمُحَاربة أبي فارس، فكان أبو سعيد في مُكايَدَة أبي فارس بأبي عبدالله كالباحث بظِلْفِهِ والجادع مارِنَ[1] أَنْفِهِ بكَفِّهِ.

---

(١) المارن: هو مالان من الأنف.

وذلك أن السُّلْطان أبا فارس عبدالعزيز بَعَثَ إلى سُلْطان الأَنْدَلُس أبي الحَجَّاج يوسف بن يوسف بن إسماعيل بن نَصْر ابن الأَحْمر بمَرْكبين قد شَحَنَهما بالقَمْح والشَّعير وأنواع الزَّاد تَقْوية له على الطَّاغية جوان صاحب (قشتالة)[1]، وكتَبَ إليه مع ذلك يعده بنَصْرِه عليه، وذلك أن مدة الصُّلْح بين المسلمين بغَرْناطة وبين الطَّاغية صاحب قَشْتالة انقضت وأراد ابنُ الأَحْمر تجديدَ عَقْد الصُّلْح فامتنع الطاغية عليه وأَبَى من عَقْد الصُّلْح، فاتَّهَمَ ابنُ الأَحْمر السُّلطان أبا سعيد عُثمان صاحب فاس بأنه هو الذي أَغْرَى الطاغية حتى أَبَى من عَقْد الصُّلْح وأن ذلك من تَدْبير وزيرِهِ أبي محمد عبدالله بن عبدالله الظريفي، كما دَبَّرَ في إخراج أبي عبدالله من فاس لمُحَاربة أبي فارس.

وسَبَبُ هذه التُّهْمة أن الصُّلْح كان قد أَسَّسهُ وعَقَدهُ السُّلْطان أبو عبدالله محمد بن يوسف بن إسماعيل بن نَصْر المعروف بابن الأَحْمر فلمَّا انقضت مدتُهُ كتَبَ السُّلْطان أبو عبدالله محمد بن أبي الحَجَّاج يوسف بن إسماعيل بن نَصْر إلى السُّلْطان أبي السعيد صاحب فاس يَسْتنجدُهُ فأَمَدَّه بعَسْكرٍ ومالٍ وأُسْطولٍ قَدَّمَ عليه القائد فارح بن علان فاجتمع مع أُسْطول ابن الأَحْمر وحاربوا أُسْطول الطاغية بالزُّقَاق فغَلَبهم العَدُوُّ وغَنِمَ ما معهم بأَسْره في ربيع الأول سنة ثمان وثماني مئة، وطَمِعَ من حئنيذ في الأَنْدَلُس.

وأخذ أبو عبدالله ابن الأَحْمر يَشُنُّ الغارات على أعمال قَشْتالة وحارَبَ أهلَ أُبَّدة وبَيْسية، وهما للطاغية، وأَخَذَ حِصْن المنظر بمَنْ فيه وما زالت الحَرْب بينه وبين العَدُوّ حتى مات في سنة عشر وثماني مئة.

وقام أخوه أبو الحَجَّاج يوسف بن يوسف من بعده بمُلْك غَرْناطة، فبَعَثَ بفقيه الأَنْدَلُس العالم المُشاوَر الشيخ أبا يحيى بن عاصم في الرِّسالة إلى السُّلْطان أبي سعيد يَسْتمدُّهُ، وبَعثَ معه عدة من أعيان الفُقَهاء كأبي عبدالله محمد بن غالب وأبي عبدالله محمد الدَّهَّان وأبي الفَضْل ابن جماعة والأُستاذ أبي الحسن عليّ بن محمد ابن سمعت، فأَكْرمهم

---

(١) إضافة لابد منها.

السُّلطان وأَمَدَّ ابن الأَحْمر بخُيُول وأعادهم إليه، واتَّفَق وُصولُ مَرْكَبَي السُّلْطان أبي فارس صاحب تُونُس فَسُرَّ بهما أبو الحَجَّاج سُرورًا كثيرًا، ودَسَّ أبو فارس إليه مع ذلك يُخَيِّله من السُّلطان أبي سعيد وأنه قد عَقَدَ الصُّلْح مع الطَّاغية صاحب قَشْتالة، ولم يُدْخِل بلادَ الأَنْدَلُس في الصُّلح لأنه إنما غَرَضهُ عَمَل مُصالحة وتَمْهيد بلاد الأَنْدَلُس وقَواعد بلادِهِ فقط، ولو أنك جَهَّزت إليَّ أَحَدًا من أَبْناء مُلوك بني مَرِين الذين في سِجْنِكَ لأَمْدَدتُهُ بالمال والرِّجال حتى تَمْلك فاس ثم أكون أنا وهو مَعَك وعَونًا لك على الطَّاغية وأُزِيح جميعَ عِلَلِكم وأَحْمل إليم كلَّ ما تَحْتاجونهُ من الأَزْواد وغيرها، وتَعْتذر عن إخراج أَحَد الأَبْناء بأَنَّ أبا سعيد قد أفاضَ على أَهْل الأَنْدَلُس العَطَاء وأَخْبرَهُ بما كان من رسالتِهِ إليه على يَدِ الفقيه ابن عاصم، فكَتَبَ إليه السُّلْطان أبو فارس يُرَغِّبه في إخراج أَحَد الأَبْناء ويُغْريهِ بالسُّلْطان أبي سعيد وأنه ليس له غَرَضٌ في عَمَل مَصَالح أَهْل الأَنْدَلُس ويُحَسِّن له أَنْ يَخْتبرَهُ بأَنْ يَطْلبَ منه أَنْ يُنْجِدَه على العَدُوّ بفُحُول فُرْسان دولتِهِ، وسَمَّى له عدةً من أبطالهم وشُجْعانهم، فإنْ لم يَبْعث إليكَ فاجعل امتناعَهُ سَبَبًا لإخراجِكَ أَحَدَ الأَبْناء.

وإنما حَمَلَ السُّلطان أبا فارس على كتابتِهِ بهذا أنَّ عادةَ مُلوك فاس في القديم إذا كان الجهادُ عامًّا أَنْ يُجهِّزوا من فاس جميعَ مَنْ يُشار إليه في الدَّوْلة إلى الأَندلُس، فلمَّا زال حُكْم بني مَرِين عن الأَنْدَلُس وأَتْقَنَ السُّلْطان أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن نَصْر صاحب غَرْناطة الصُّلْح مع الطاغية بترو صاحب قَشْتالة وفَّى بما عاهَدَ عليه حتى مات، وبَقِيَ الصُّلْح على ما هو عليه إلى أن مَلَك الطاغية جوان بن أندريك بن جوان قتيل الفَرَس وقام بالأَمْر عنه عَمُّهُ أَلفُنْت وهو فِرْناند بن جوان لصغَره، وكان عارفًا بالحُروب والمَكَائد، بَصيرًا بها، شُجاعًا، دَربًا، فأَخَذَ في مُعاندة صاحب غَرْناطة، فأراد أبو فارس التَّوصُّل إلى مُكايَدة أبي سعيد بطلَب الذين سَمَّاهم أبو فارس، فأجابَهُ بالامتناع من إرسالهم إليه، فبعث يُعْلِمُ أبا فارس بذلك فطار كلَّ مَطارٍ وعَلِمَ أن كَيْدَهُ قد نَجعَ، فجهَّزَ عند

ذلك غُرَابَيْن[1] من إفريقية ليكونا عُدةً في سبيل الله ببلاد الأُندلُس وشَحَنَهما بآلاتِ الحَرْب وسَيَّرهما في البَحْر فوَصَلا في جُمادَى الآخرة سنة ثنتي عشرة إلى بردليه من عمل المَريَّة، ومعهما غُرَابين فيهما رُسُلُه بكتابِهِ إليه أن يُجهِّز إليه السَّعيد محمدًا المَخْلوع، فصَبَّها[2] أربعة أَغْرِبة لصاحب قَشْتالة وأخذتها بما فيها، وفَرَّت الرُّسُل منها.

فلمَّا وصلت أَغْرِبة أبي فارس إلى الطاغية وجَدَ فيها كتابَهُ إلى ابن الأَحْمر بإخراجِ السَّعيد فبَعَثَ به إلى السُّلطان أبي سعيد فلم يَعْبأ به وأَضاعَ الحَزْم، ومَنْ ضَيَّع الحَزْم نَدِم، وبَلَغ السُّلْطان أبا فارس خَبَرُ أَغْرِبتِهِ فبعَثَ بَدَلها أربعةً أُخْرى وكَتَبَ إلى ابن الأَحْمر يُؤكِّد عليه في تَجْهيز السَّعيد إليه، فبَعَثَ إليه ابنُ الأَحْمر هَدِيَّة جليلة وأجابَهُ عن كتابِهِ وحَمَّله الشَّريف أبا القاسم الحَسَني مِزْوار الأشْراف بالأَنْدَلُس، فرَكِبَ البَحْر من المَريَّة ومَضَى فصَدَفَهُ بعد ليلةٍ أربعةُ أَغْربة لصاحب قَشْتالة فأخذوا الشَّريف بما معه وأَتَوْا به الطاغية إلى إشْبيلية، فَرأَى كتابَ أبي فارس إلى ابن الأَحْمر بتَجْهيز السَّعيد إليه فَركِبَ البَحْر بعدما حَشَّد ونَزَل على أَنْتقيرة أول يوم من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة، فبعَثَ إليه ابن الأَحْمر جَمْعًا كبيرًا حَشدَ فيه أَهْل الأَنْدَلُس بَرّها وبَحْرها سَهْلها وجَبَلها فخرجوا في ثامن عَشَرِهِ وقد أَعْجَبتهم كَثْرتُهم وتباهَوْا بزينَتهم، فنزلوا على حِصْن أرشدونة حتى تكامَلَ جَمْعُهم ثم مَضَوْا في ليلة التاسع والعشرين ونزلوا سَفْح جَبَل المدرج تجاه العَدُوّ فما استقرَّ قَرارُهم حتى زَحَفَ إليهم العَدُوّ فقاتلوه وهزموه ليلاً بعدما قُتِلَ منهم عشرة فُرْسان وأصبحوا أول يوم من المحرم سنة ثلاث عشرة في النَّفَقةِ على فُرْسان غَرْناطة فوافاهم العَدُوّ عند طُلوع الشمس فلم يَخْرُج إليه إلا المُطَّوِّعة وتَأَخَّرت الفُرْسان لأَخْذِ النَّفَقة، فكانت بينهم وَقْعةٌ انهزم فيها العَدُوّ مَكِيدةً منهم والرَّجَّالة تتبعهم حتى وَقَفوا على مُعَسْكرهم فإذا هم قد خَنْدَقوا عليهِ بأَجْمعِهِ من جميع جِهاتِهِ وأقاموا المُقاتِلة على

---

(١) الغُراب: سفينة شراعية حربية (دوزي ٧/ ٣٩٢).

(٢) أي: محقتها.

الخَنْدَق، فسُقِطَ في أَيْديهم ووقفوا في حَيْرَة من أَمْرِهم إلى وَقْت الظُّهْر وإذا بأَمَراء الطاغية قد خَرَجَت من كلِّ جِهَةٍ فقَتلوا من قَاتَلهم وأَسَروا مَنْ أَلْقَى سِلاحَهُ حتى وَصَلوا إلى مُخَيَّم المسلمين فقاتَلَهم طائفةٌ قِتالاً قليلاً وانهزموا فانهزم الجميعُ لا يَلْوُون على شيء وغَنِمَ العَدُوّ جميعَ ما كان معهم وأقاموا ثلاثة أيام يقتلون المُنْهزِمين ويَأْسِرون.

فكانت هذه الواقعةُ من أعظم ما أُصيب به المسلمون فُقِدَ فيها من أهل غَرْناطة المعروفين مئة أَلْف إنسان سِوَى مَنْ لم يُعْرَف، وأما أَهْلُ القُرَى والضِّيَاع والجبال فتَلِفَ منهم عالَمٌ لا يُحْصِيه إلا الله تعالى، واتَّهَمَ ابنُ الأَحْمر أنَّ السُّلْطان أبا سعيد هو الذي أَغْرَى الطاغيةَ بهم حتى نَزَلَ على أنتقيرة وكان ما كان، وأقام العَدُوّ على حِصَار أنتقيرة ستة أَشْهُر حتى أَخَذَها بعدما أَمَّنَ أَهْلها وأَخْرَجهم إلى بِلاد المسلمين وأقام عدة من رجالِهِ ثم رَحَلَ عنها في أوائل جُمادَى الأولى.

وكان ابنُ الأَحْمر في أَثْناء هذه الأَحْوال قد بعَثَ بقاضي الجماعة بغَرْناطة الشَّريف أبي المَعَالي محمد بن أبي القاسم الحَسَني إلى فاس في طَلَب النَّجْدة من أبي سعيد، فأَعاقَهُ عنده مدةً، وكَتَبَ إلى (أبي)[1] فارس مع ذلك يتوالى من تُونُس بطَلَب السَّعيد، فقَوِيَ عَزْمُه على ذلك واستشارَ ثقاتَهُ، فأشاروا عليه بأن يُجهِّزه هو لأَخْذ فاس بمالِهِ وعَسَاكرِه لتكون اليَدُ له عليه، فقَبِلَ ذلك وجَمَعَ مَنْ كان عنده من بني مَرين وذَكَرَ لهم ما عَزَم عليه من إخراج السَّعيد وما أُشِيرَ به عليه من قيامِهِ بتَجْهيزِهِ هو لأخذ فاس بمالِهِ وعَساكرِهِ لتكون اليَدُ له عليه وأن لا يبعثَهُ لأبي فارس فإنَّ أبا فارس متى قَدِمَ عليه السَّعيد إلى تُونس وجَهَّزه منها إلى فاس كانت اليَدُ له عليه دُوننا، فما منهم إلا من صَوَّبَ هذا الرأي وقَوَّى عزمَهُ على إمضائِه إلا شيخٌ منهم يُقال له مهيب الوطاسي فإنَّه هَجَّن رأيهم وأشارَ بأن لا يَخْرج السَّعيد حتى يَعْمل له كما عَمِلَ السُّلْطان أبو عبدالله محمد ابن الأحمر فيمن أخرجَهُ من الأبناء وذلك أنَّه كاتب جميع أعيان الدَّولة بفاس كل

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا.

واحد على انفرادِهِ وبَعَث لكلٍّ منهم هديةً بحيث لم يَعْلَم أحدٌ منهم بأنَّه كاتبَ غيرَهُ ودَعاهُم إلى طاعة من عَزَم على إخراجِهِ، فلما أتتهُ كُتُبُهم بالمُوافقةِ على ذلك أخرجَهُ حينئذ، فَنَجحَ سعيهُ وتمَّ له مرادُه، وأنتم تُخرجون السَّعيد من غير مُشاورة بني مَرِين أهل فاس فإذا قَدِمَ عليهم قاموا كلُّهم مع سُلطانهم أبي سعيد وحاربوه. فاتَّفقوا على رَدِّ قوله واتَّهموه في ذلك، وكان الرأي فيما أشارَ به ولكن ليقضي الله أمرًا كان مفعولا.

ثم إنَّه أَخْرَجَ السَّعيد في يوم الاثنين أول شَعْبان سنة ثلاث عشرة وأجلسَهُ للبَيْعةِ، فبايعه الناسُ وسار ابن الأحمر من يومه إلى مالقة ليُجهِّز الأسطول لسَفَر السَّعيد فيه وكانت مُدَّة خلع السَّعيد ثمان وثلاثين سنة وسبعة أشهر.

وفي أثناء ذلك قام أهل جبل الفَتْح على القائد وأخرجوهُ لسُوء سِيرتهِ فيهم، فقَدِمَ غَرْناطة على سُلطانه (ابن)[1] الأحمر وخافَ أهل جبل الفتح منه، فكَتَبوا إلى السُّلطان أبي سعيد بطاعتهم، ففَرِحَ بذلك فَرَحًا كثيرًا ورأى أنَّه ظَفَر بابن الأحمر فإنَّه كان بَلَغهُ خبر السَّعيد، فأخذَ في تَجْهيز الأمير أبي عبدالله محمد من بني الأحمر المُقيمين بفاس ونَدَب معه عَسْكرًا مع الوزير محمد بن يحيى بن علال وأخرجَهُ من فاس في آخر شعبان، فسار حتى نَزَل قَصْر كُتامَة وأقام الوزير ابن علال به أربعين يومًا يَنْتَظِرُ ما يكون من السَّعيد، وكان هو معه، وبَلَغ ذلك ابن الأحمر فجَدَّ في أمره وأخرجَ السَّعيد في يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر رمضان من غَرْناطة، فنزَلَ مالقة من الغَدِ ليُزيح أعذاره، فعَيَّن له ابن الأحمر الشيخ أبا حَسّون علي بن حمامة الوطاسي وزيرًا وجعله أميرًا على الغُزاة السَّائرين معه ونَدَب له خمس مئة فارس ونَدَب ألفين من الرَّجَّالة الرُّماة وقَوَّاهم بالمال والزادِ وغير ذلك، فلما تَهَيأ أمرُهم سار السَّعيد من مالقة في ليلة الثلاثاء عشرينه ومعه من أولادِهِ الخمسة يعقوب وخَلَّف أبا عُمر بمالقة.

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا.

هذا وقد نَزَل الوزير محمد بن يحيى بن علال بسُلطانه محمد ابن الأحمر إلى سَبْتَة وجاز منهما البَحْر إلى جبل الفتح ومَلَكه وجَمَع عليه كثيرًا من أهل الأندلس وكان غرضُهُ في الباطن مع السَّعيد، فبَعَث إليه ابن الأحمر عَسْكرًا من غَرْناطة فهزموه.

ونَزَل السَّعيد مدينة بادس في ثاني عِشْريّه، فقاتلَهُ أهلُها ومنعوه منها، فمضَى إلى خصاصة وقد بَعَثَ إليها السُّلطان أبو سعيد عسكرًا عليه عُمر بن زيّان فلم يُمكِّنه منها، وهاجَ البَحْرُ في ليلة الثامن والعشرين منه وفاضَ حتى تَفرَّقت مَراكبُ السَّعيد من المَرْسَى وأتتهم الأمواج من خصاصة إلى جزائر به فأقاموا بها إلى أن سَكَنَ هَيَجَانُ البَحْر ونَزَلوا من المَراكب في يوم الجُمُعة أول شوال إلى قُبَّة عجرود، وهو الحدُّ الفاصل بين مُلك بني مَرين أصحاب فاس ومُلك بني عبدالواد أصحاب تِلِمْسان.

فما استَقَرَّت بهم الدار حتى طرقهم عُمر بن زيَّان في جَمْع كبيرٍ وكان قد اجتمعَ على السَّعيد بنو هدَّاج وبنو خراج وغيرهم من عَرَب تلك البلاد فلم يُطِق مُقاومتهم، وأمسكَ عن مُحاربتهم، وبَعَث يُرغِّب العَرَب بالمال في أن يُسلِّموا إليه السَّعيد، فمالوا إلى ذلك وطَلَبوا فيه مالاً كثيرًا، فلما أحسَّ السَّعيد منهم بالغَدْر به التجأ إلى محمد بن مشعل صاحب جبل بني يزناسن من عَمَل تِلِمْسان، فأنزلَهُ الجبل بمن معه، فأتاه الناسُ من فاس طائفة بعد أخرى رَغْبةً فيه فأخرجَ له السُّلطان أبو سعيد ولده أبا عِنان على عَسْكر كبير فنَزَل على تازَى، وقد قَوِيت شَوكة السَّعيد وكثُرت جموعهُ، فنَزَل من الجبل لمُحاربة عُمر بن زيَّان، فلما التقى الجَمْعان فرَّ غالبُ عسْكر عُمر بن زيَّان إلى سعيد، فكرَّ عليه وهزمَهُ وأخذَ جميع ما كان معه وسارَ في قُوة زائدة يُريد أبا عِنان بتازَى، فلقيَهُ جماعات مُتعدِّدة راغبين في طاعته وقد عاد أبو عِنان إلى أبيه.

فأقام السَّعيد بتازَى شهرًا ثم سارَ في أوائل ذي القَعْدة لمُنازلة فاس، فخرَجَ السُّلطان أبو سعيد ونَزَل على ظَهْر الرَّمكة قبالة فاس الجديد

وبَعَث العساكر، فنَزَل ابنهُ الأمير (أبو)[1] عِنان القبالة ونَزَل عُمر بن زيّان المقر مُدَّة، ونَزَل سالم بن وَسْعَدَن على وادي سَبُو قريبًا من فاس، ونَزَل السُّلطان أبو سعيد بالقُرب من دار الغولة على ظَهْر الرَّمكة. فأخذَ السَّعيد يَفلُّهم عسكرًا عسكرًا حتى وَصَل إلى سَبُو، فخرجوا إلى العائد يوم الجُمُعة خامس ذي الحجة فهزمهم عشية النَّهار وأصبح يوم السبت راجلاً إلى ثغر داين وجَهَّز العسكر إلى نهر سَبُو ليمنع السَّعيد من الجَواز من نهر سَبُو، فعاكسَهم وطَلَع إلى أعلى النَّهر وجازَ من ناحية حولان وجاء تجاه محلة السُّلطان أبي سعيد، فوقَعَت الحربُ إلى قريب الظُّهْر وامتدت أصحابُ السُّلطان أبي سعيد كأنها جَرادٌ مُنتَشر حتى أحاطوا بعساكر السَّعيد من جهاتها والسَّعيدُ يَحْملُ على أعلام السُّلطان بنفسه حتى قَرُبَ منه، فانهزم السُّلطان ونَجا بنفسه إلى فاس الجديد ولَحِقَ به مَن خَفَّ، وقُتِلَ في هذا اليوم عالمٌ عظيمٌ جدًّا من جُملته الشيخ يوسُف بن عليّ شيخ عَرَب المعقل وأُخِذَ الوزير عبدالله الطَّريفي وخلائق كثيرة وأحاط السَّعيد بالأثقالِ والأموال والخيول والبغال وغير ذلك فحازَ ما لايَدْخُل تحت حَصْر، وامتلأت الأرض بالقَتلى، فضَيَّع السَّعيد الحَزْم باشتغاله بما غَنِمَ عن اتِّباعِ السُّلطان، فلو قد قُدِّر أنَّه اتَّبَعهُ لأخذَه قَبْضًا باليد؛ غير أنَّ الرجل كان شديدَ الإعجاب بنفسه يظن منذ خَرَج من الأندلس أنَّ المُلك يَنْقاد إليه عَفْوًا وأنَّ الرِّجال تُطيعُه حال ما تراهُ وأنَّه لو قَدِمَ فاس وحدَهُ لأخذ المُلك، وإنَّما يَقطعُ أعناقَ الرِّجال المَطَامعُ.

وكان السُّلطان لما خَلَص من الوَرْطة والتحق بفاس الجديد واحتلَّ بَحْبُوحة قَصْره لم يَجد من وزرائِهِ وكُتَّابه أحدًا، فأتاحت له الأقدار من آحاد الكُتَّاب أبا محمد عبدالعزيز بن محمد اللُّبابي فكَتَب بين يديه كتبَهُ إلى أعمالِهِ وقامَ بتَرْتيب المُقاتلة على الأسوار وأنفقَ فيهم المال، فأصبحت فاسِ الجديد من مَنَعتها وحَصَانتها لا تُرام وفي ظن السَّعيد أنَّه في الصَّباح يأخذُها بلا مانع لزَهْوِهِ وكَثْرةِ أموالِهِ ورجالِهِ واغترارِهِ بنفسه لحُمْقه فإنَّه

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا.

كان أسود حالك السَّواد، فزحَفَ في يوم الأحد سابعه ونَزَلَ على كُدية العرائس فإذا الأمر في حال فاس الجديد بخلاف ما حَسِبه، فأمرَ بالنداء في فاس البالي بالأمانِ والاطمئنان وقاتَلَ مَنْ على أسوار فاس الجديد، فرأى منهم مالا قِبَل له به.

وأقام على حِصارهم مُدَّة شهرين يُقاتلهم كلَّ يوم فيموتُ من الفريقين خلائق، وفي أثناء ذلك جَهَّز إليه أبو الحجاج ابن الأحمر ابنَهُ أبا عَمرو ابن السَّعيد فنزَلَ سَبْتَة واستدعى المسعود محمد ابن السَّعيد من غَرْناطة وكَتَب الوزير محمد بن يحيى بن علال من جَبَل الفتح إلى السَّعيد يَبْذلُ له الطَّاعة ويَترامى على القُدوم إليه ويَعدهُ من نفسه بالقيام بنُصرتهِ وكان معروفًا بالدَّهاء والحَزْم، فأعجبَ انتمائه إليه وكتَبَ بسُرْعة قُدومه عليه.

فسارَ عند ذلك بسُلطانه محمد ابن الأحمر وقد غَدَر به إلى طَنْجَة، فحمَلَه مُتَولِّيها إلى السُّلطان أبي الحجاج وحَمَل معه من في خِدْمتِه من بني مَرين وقُوَّاد الأندلس وقد كَتَب إليه السَّعيد يأمرهُ بذلك، فلما قَدِموا على أبي الحجاجِ وهو بمالقة في المُحَرَّم أمرَ بتَغْريق محمد ابن الأحمر وولده يوسُف، فغرِّقا في بَحْر المِلْح وقَتَل الباقين بأنواع العُقوبات.

ثم قَدِمَ الوزير ابن علال على السَّعيد وفي ظنه أن يكون هو القائم بتَدْبير جميع أموره، فإذا بطانتُه وخاصتُه وأهل الحَلِّ والعَقْد وأصحابُ التَّدبير عنده إنَّما هُم أهل الأندلس فقط، ومن عَدَاهم من سائِر النَّاس إنَّما هم دونَهُم، فأكرمَهُ السَّعيد وأقامَهُ وزيرًا ثانيًا وذلك أنَّ الوزارة والحجابة إنَّما هي لأبي حَسّون، فشَقَّ ذلك على ابن علال ونَدِمَ على قُدومهِ وأخذَ في التَّدْبير على السَّعيد، وكَتَب إلى السُّلطان أبي سعيد يَعْتذرُ عما فَعَل بمحمد ابن الأحمر ويَعدُ بأنَّه يَهْزم عنه السَّعيد ويُسلِّمُه إليه بما معه من المال والرجال، فاقتضَى الحال جوابه بالعَفْو عنه وقَبُول عُذْره وشُكْره على ما وَعَد به وبَسْط آماله وتنشيطه لإمضاء ما عَزَم عليه.

فأخذَ في إعمال الحِيْلة على السَّعيد بأن كَتَب إلى السُّلطان يُشِيرُ عليه بإنزال عَرَب المعقل أولاد حسن الذين قَتَل السَّعيد شيخَهُم يوسُف بن

عليّ بظاهر فاس ليَتمَّ له التَّدْبير بنزولهم، فبادَرَ إلى ذلك وكتَبَ يَسْتَدعيهم، فأتوا ونَزَلوا حيث عَيَّن لهم، فضاقَ الأمرُ واشتدَّ الحالُ على أهل فاس لطُول الحِصار ومنع الميرة عنهم، فبَلَغ الرأس الواحد من الغَنَم إلى خمسة عشر مِثقالاً من الذَّهب وأُبيعت الدَّجاجة بمِثقال ذَهَب والبَيْضة بثُمن مِثقال والصَّحْفة القَمْح وهي نحو الإردب المِصْري بعشرة مَثاقيل، وأمرَ أبو سعيد النَّاس بإخراج ما عندهم من أموال مَن قَتَل أو أسَرَ أو نافَقَ، فحُمِلَت إليه أموالٌ عظيمةٌ جدًا.

وعندما عَلِمَ الوزير ابن علال بنُزول عَرَب المعقل على فاس أغرَى سُلطانَهُ السَّعيد بقتالهم، فبَعَث لحربهم أعيان مَن معه في خامس صَفَر سنة أربع عشرة، فامتدت المُحاربة معهم من أول النَّهار إلى آخرِه، فلما دَخَل اللَّيلُ التحقَ بالعَرَب عِدَّة من وجوه أصحاب السَّعيد، وتَمادوا في اللِّحاق بهم إلى نحو ثُلُث اللَّيل، فقال عند ذلك الوزير ابن علال للسعيد: يا مولاي أنت مَخْدُوع ومَأخوذٌ لا مَحَالة وعَدَّ له مَن خامَرَ عليه حتى قال له: لم يَبْق معك غيري ومتى أقمنا إلى الصَّباح خَرَجَ أهلُ فاس الجديد وأتوا هم والعَرَب فأخذونا قَبْضًا باليَد، والرأي أن تَنْجو بنفسك ليلاً إلى تازَى وأُلحقُك بالأهل والمال والأثقال، فاستطاره الخوفُ وظن أنَّ هذا من ابن علال نُصْحًا، ولم يَفْطن أنَّ السمَّ في الدَّسم، وقامَ من فَوْره وسارَ ووقفَ ابنُ عَلَّال واستدعى الأتباع وأمرَ بحَمْل حَرِيم السَّعيد وأولاده على البغال وشَدَّ الأَسْلحة والخزائن وجميع الأثقال على ظُهور الجمال، فما تَهيأ له أمرُه حتى طلعت الشَّمسُ وهو واقفٌ وقد أوقف جميع من في مُعْسكرهم من الوجوهِ والأعيان ثم سارَ الجميعُ حتى دَخَل فاس الجديد بسَائر ما حَوَاه مُعسكر السَّعيد من حَريمه وأولاده وأموالهِ وأثقالهِ وخيولهِ وأسلحتِهِ ورجالهِ وفي ظنه أنَّ السُّلطان أبا سعيد مُحتاجٌ إلى كفايتِهِ ومُعوِّلٌ من دون كل أحد على حُسن إيالتهِ لاسيما وقد أقفَرَ جَوُّ الدَّولة من الوزراء والوُجوهِ والأعيانِ فينَفْردُ بالسُّلطان ويخطبُ للوزارة والحجابة ولم يَعْلم بأنَّ اللُّبابي قد مَلَك التَّصرفَ في الدَّولةِ بأسرِها.

فلما وصل إلى السُّلطان أظهرَ له العَفْو عما سَلَف منه وتَرَكه، فلم يَقْدر على الاجتماع بالسُّلطانِ إلا مع اللُّبَابي، فضاقَ ذرعُه ونَدِمَ على ما كان منه وعَلِم أنَّه قد وَقَعَ من الموت في وَسَط الحِبالة، وأنَّ حِيَلَهُ لم تُفدهُ وأنَّ مَكْرهُ عاد عليه وبالاً، وذلك أنَّ السُّلطان جَعَل فعلتَهُ بمحمد ابن الأحمر ذَنْبًا قتلَهُ به بعد قَتْل السَّعيد وأراحَ منه.

وأما السَّعيد فإنَّه لما تَوجَّه من كُدية العرائس برأي وزيره ابن علال أصبحَ على نهر سَبُو فنَزَل ينتظرُ مَجيء الوزير بالأثقال، فبلَغَه ما كان منه وذلك في سابع صَفَر، فمَضَى إلى تازَى وتَلَاحق به أصحابُهُ، فبعثَ السُّلطان العساكر لقتاله وقَدِمَ عليها أولاد السُّلطان أبي العباس أحمد، فبَعَثَ محمد المُنْتَصر علي عَسْكر وأمره بالمَسِير إلى تازَى، وبعثَ الأمير أبا عليّ منصور إلى مَرَّاكُش، وسَيَّر محمد المنصور إلى سَبْتَة وطَنْجة، وسَيَّر النَّاصر ابن السُّلطان أبي عامر عبدالله إلى آزغار، وبَعَث أبا زَيْد عبدالرحمن إلى مِكْناسة الزَّيتون، فأخرج السَّعيد ابنَهُ أبا عَمرو محمد إلى لِقاء المُنْتَصر وجَعَل معه موسى بن حَمُّو شيخ بني ونجاسِنْ وفي ظنه أنَّه مِن أكبر أنصارهِ، وكان قد تَغيَّرت نيتُه وفَسَدت عليه طويتهُ لاطِّراح جانبه وتقديم الأندلسيين عليه وأخذَ يَعْمل في الخَلَاص منه ولحاقه بجبلة.

وكان أبو الحجاجِ ابن الأحمر لما أنزل محمد المسعود ابن السَّعيد بسَبْتَة جَهَّزه إلى أبيه فبلَغه وهو على أصيلا هزيمة أبيه عن فاس فانضمَّ إليه الوزير سُليمان بن صالح بن حَمُّو الياباني فبعَثَ إليه أبوه عسكرًا عليه إدريس بن أَمَدْيون المَريني، فزَحَف إليه النَّاصر بن أبي عامر بمَنْ معه ونَزَل قَصْر كُتامَة، فسار المسعود ابن السَّعيد من آصيلا في ثاني ربيع الأول فلقيه محمد المنصور وقاتله، فانهزم المنصور وأخذَ جميع ما معه في خامس عشره ولَحِقَ بعَرَب المعقل، وقد خَرَجَ السَّعيد من تازَى، فعَقَد السُّلطان أبو سعيد لمحمد المُنْتَصر على عسكر كثير وبَعَثَ معه أخاهُ أبا زَيْد عبدالرحمن وقد قَدِما عليه بعد أخذ المنصور فنَزَلا نَهْر سَبُو، فجاء السَّعيد وولدُهُ فجازا النَّهْر ونَزَلا كُدية العرائس في يوم الاثنين ثاني عِشْري

ربيع الأول المذكور وقد فرَّ المُنْتصر وأبو زَيْد وتَرَكا جميع ما معهما ودَخَلا فاس، فلم يَنْجُ ممن كان معهما إلا من جَوادُه سابق، وأحاطَ السَّعيد بمُعسكرهما كما هو وأخذَ الأعيان مأسورين، فقَتَلهم جميعًا، وأحصَرَ فاس الجديد اثنتين وعشرين يومًا.

فجاء عَرَب المعقل حتى نَزَلوا وادي سَلَّمَتْ على ثلاث مَراحل من فاس، فسارَ المسعود بن السَّعيد وقاتَلَهم في رابع عشر ربيع الآخر، فهَزَموهُ وعادَ في هزيمتهِ إلى أبيه ليلاً، فرَحَل من فَوْره إلى مدينة سَلا حتى قَدِمَها في ثامن عَشَره، وبَعَث ابنَهُ يعقوب إلى مَرَّاكُش وبها أبو عليّ منصور، ففَرَّ منه أبو علي، وبَلَغ ذلك السُّلطان، فأخرجَ من فاس عَسْكرًا عليه المُنْتَصر محمد والمنصور محمد وأبو زَيْد عبدالرحمن ونَدَب عَرَب المعقل معهم.

فسارَ المسعود من سَلا في عِدَّةٍ كبيرةٍ يوم الاثنين ثاني جُمادى الأولى حتى نَزَل تادلة، فأراد بنو جابر القَبْض عليه فرَحَل ونَزَل نَهْر درنة عند محمد بن يوسُف الجابري، فتَقَدَّم عَسْكر السُّلطان أبي سعيد يُريدونَهُ حتى نَزَلوا رأس وادي أم ربيع وتَوجَّه الوزير عُمر الوَرْتَاجَنِّي ووَعَد بني جابر بمالٍ عظيمٍ، فوافقوهُ على أخذ المسعود وتَسْليمه إليه، فباتَ المسعود على تَخَوُّف وأصبحَ راحلاً ونزَل وحدَهُ عِشاءً، ثم رَحَل حتى نَزَل بلاد الخُلُط[1]، وبَعَث يُعرِّف أباه السَّعيد بخَبَرِه، فأعاد الجواب بموافاتِهِ له على وِيْرَان[2] وبَعَث القائد منصور بن عليّ بن حَسّون البناطي إلى عُمر الوَرْتَاجني فقاتَلَه وقَتَلَه في أوائل جُمادى الأولى ونَزَل من غدِ قَتْلهِ السَّعيد على حِصْن آغَرْم العلام فاجتمعَ إليه عساكر عظيمة، ثم سارَ بعد ثلاث يُريد عَسْكر السُّلطان، فلما سَمِعوا به رَجَعوا ونَزَلوا وادي سرور، فوافاهم عليه ونادَى: من جاءني برأس إنسان فلَهُ كذا، ووقعت الحربُ فكَثُرت القَتْلَى وانهزم القَوْم عنه.

(١) الضبط من الأصل.
(٢) كذلك.

فكانت وَقْعة شَنْعاء قُتِلَ فيها عالمٌ عظيمٌ وسُبي الحَرِيمُ والأطفالُ وأُخذت الأموالُ بأسرها وامتلأت الأيدي بها حتى بيعت البِكْر العَذْراء بدينارين وبيعت كلُّ مئة رأس من الغنم بعشرة دراهم وكلُّ مئة رأس من البَقَر بدينار وكلُّ مئة بعير بدينار، وأقام القَتْل والنَّهْب والسَّبي ثلاثة أيام ونَجا الأُمراء إلى فاس في عدد يَسِير ممن بَقِي، فعَظُم عَسْكر السَّعيد وكَثُرت أتباعُه، فسار ونَزَل بازَرُو وقد وَقَع الغَلاءُ بعَسْكره لأنَّ عساكره انتشرت بأعمال المَغْرب وخَرَّبتها بعدما نَهَبتها وأحرقت ما لم تُطق حمله من القَمْح والشَّعير وغيره حتى يَصِير رمادًا، فمَضَى من معه بما حازوه من النَّهب لأهاليهم وهو شيء لا يَدْخلُ تحت حَصْر.

ثم سارَ ونَزَل مِكْناسة الزَّيتون وأخذَ من أهلها مالاً جَمًّا ومَضَى إلى فاس فنَزَل عليها يوم السبت خامس عشر شَعْبان سنة أربع عشرة وقد حَصَّن السُّلطان أبو سعيد أسوارها وبَنَى بُرجًا عظيمًا خارج باب السَّبع سماه البُرج الجديد ورَتَّب فيه المُقاتلة ونَصَب به مدافع عظيمة وأَمَّرَ عليه أخاه الأمير محمد المُنْتَصر، فرَتَّب السَّعيد أصحابه وبينا هو في ذلك إذ سَقَط عليه من البُرج الجديد حَجَر المدفع فأخطأَهُ إلى رجل يَمْشِي بين يديه نَثَر دماغَهُ، وأصابَ الشيخ عيسى بن عمران العبدوادي سَهْمٌ في فَمِهِ خَرَجَ من قَفاهُ فمات ليومه وكان أجلَّ من مع السَّعيد من الشجعان، وكَثُرَ تَرامي الفريقين من غير أن يَبْرُز أحد من فاس الجديد إليهم.

فتَسَحَّبَ الناسُ عن السَّعيد إلى فاس البالي لزيارة أهليهم وأولادهم، وقد طالت غَيْبَتهم عنهم، وفي ظن السَّعيد وأصحابه أنَّ السُّلطان قد ضَعُف عنهم إذ لم يُخْرج أحدًا لقتالهم، وإنَّما كان ذلك منه مَكِيدة حتى إذا كان وَقْت العَصْر أَخرجَ السُّلطان عَسْكرَهُ كراديس وبَرَزَ بنفسه في حماتِهِ وثِقاتِهِ ووَقفَ بين السُّورين من ناحية باب السَّبع، فاقتتلوا ليلتهم قِتالاً لم يروا مثله والسَّعيد في قِلَّة من أصحابه لغيبتهم عند أولادهم فأبلى فيهم بلاءًا عظيمًا لكثرة حملاتِهِ بنفسه حتى قَرُبَ الصَّباح، فهَلَك فيها خلائق لا يعلمُ عِدَّتُها إلا الله وعادَ أهل فاس الجديد إليها

ورَجَع السَّعيد إلى مُعَسكره وقد ظَهَر من شِدَّتهِ وشَهامتهِ وثَباتهِ وصَبْرهِ في اللِّقاء وإقدامهِ على العساكر الكثيرة ما تعجب منه.

وأقام على فاس الجديد مدة سنة كاملة وبَنَى مدينة مما خَرَّب من دور فاس البالي وعِرَصها فجاءت كبيرةً جدًّا، وأنزل بها رجاله والحربُ قائمة بينه وبين السُّلطان، وحاله تَضْعُف لقلَّة ماله وامتناع الأعمال عليه من حَمْل الخَراج إليه، فأخذَ في تَنْويع المَظَالم ووَضَع يده في الناس من أهل فاس البالي يأخذهم بالظِّنَّة ويُعاقبهم على المال بالتُّهمة حتى استصفى أموالهم ثم فَرَض عليهم بأسرهم أن يَقُوموا له بأجرِ مَسَاكنهم على ثلاثة أشهر، وبَعَثَ أصحابَهُ فقَوَّموا أجر المَسَاكن بما شاء وعاقبوا أربابَها بأنواع العُقوبات، فضَجُّوا هم وأولادُهم وعيالُهم بالدُّعاء عليه لَيْلَهم ونَهَارَهم.

وقَدِمَ عليه ابنُه يعقوب من مَرَّاكُش في عَسْكر كثير، فبعث عِوَضه محمد المسعود، فأساء السِّيرة في أهلها وصار أتباعهُ يَتَظاهرون بالخُمور، يأخذون الحُرَم غَصْبًا حتى هموا بالقيام عليه، فأخذَ الحاج عليّ الجابر في الإنكار على أتباع المسعود فأحْزَقَ به المسعود وضَرَبَه ونَتَفَ لحيتَهُ، فخرَج ليلاً حتى لَحِقَ بالأمير أبي عليّ منصور أخي السُّلطان أبي سعيد بجبل هنتاتة، وأغراهُ به، فسارَ إليه بجُموعهِ، فلم يُطق مُقاومتَهُ وفرَّ من المدينة فأدركه غريمُه الحاج عليّ وأخذَهُ وقتلَهُ وكلَّ من معه.

ومَلَك أبو عليّ مَرَّاكُش في أوائل رجب سنة خمس عشرة ففَتَّ ذلك في عَضُد السَّعيد وأخذَ أمرهُ ينحل إلى أن قَدِمَ عَرَب المعقل أولاد حسن عَوْنًا للسُّلطان أبي سعيد عليه، فانهزم عن كُدية العرائس خارج فاس في نصف شَعْبان منها ونَزَل مدينة سَلا، فأقام بها ثلاثة أشهر وعاد إلى فاس في أثناء ذي القَعْدة بعدما بَعَث ابنَهُ يعقوب إلى مَرَّاكُش، فمَلَكها ورَفَق بأهلها، فقَدِمَ عليه يعقوب من مَرَّاكُش بعسكر كبيرٍ يوم نُزوله على فاس، فلم يَتَمكن من كُدية العرائس ونَزَل بعيدًا عنها، ثم رَكِبَ أصحاب السُّلطان بعد ثلاثة وقاتلوهُ أيامًا إلى أن انهزم وهو سَكْران، فتَقَنطَر عن

فرسه في خَنْدق القصب قريبًا من كُدية العرائس فأدركه محمد السُّبَيَّع[1] الوسناني فإذا به قائم على قدميه وعلى سِلاحه، وفرسُه بين يَديه وهو لا يَقْدرُ على الرُّكوب، فرماهُ برُمحهِ فخَرَّ صريعًا، فنَزَل وقَطَع رأسَهُ، هذا وابنُه يعقوب يُقاتل من ناحية بُرج الذَّهب، فأُخذ أسيرًا وقد أثخنَ بالجراح وجيء به إلى السُّلطان ورأسِ السَّعيد بين يديه، فأمرَ به فقُتِلَ أيضًا. وفرَّ أبو عَمرو بن السَّعيد من مَرَّاكُش حتى قَدِمَ تُونس، ولَحِقَ محمد وعبدالله ابنا السَّعيد بالأندلس، وكانت قَتْلةُ السَّعيد في مُحَرَّم سنة ست عشرة وثماني مئة.

١٢٣٦- محمد بن أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن، محبُّ الدِّين أبو عبدالله ابن شِهاب الدِّين ابن شَرَف (الدين)[2] بن زكريا الحَرَازيُّ القُرشيُّ العَدَويُّ العُمريُّ المكيُّ الشَّافعيُّ[3].

وُلِدَ بمكة سنة خمس عشرة وسبع مئة، وسمع على جدّه لأُمه الرَّضي الطَّبري، وعلى عيسى الحجي، وتُوفي بالقاهرة في سنة خمس وسبعين وسبع مئة[4].

١٢٣٧- محمد بن موسى بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن عيسى بن أحمد بن عليّ بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحُسين بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه، الفقيه المُؤرِّخ تقيُّ الدِّين أبو عبدالله ابن الإمام قُطب الدِّين أبي الفتح ابن الحافظ الفقيه تقي الدِّين أبي عبدالله الحُسينيُّ اليُونينيُّ[5].

تُوفي يوم الأحد ثالث ذي الحجة سنة خمس وستين وسبع مئة.

---

(١) الضبط من الأصل.
(٢) ما بين الحاصرتين إضافة منا.
(٣) ترجمته في العقد الثمين ١/ ٣٦٦.
(٤) في العقد الثمين أنه توفي سنة ٧٦٤هـ.
(٥) ترجمته في: الدرر الكامنة ٥/ ٣٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٦.

١٢٣٨- محمد بن موسى بن محمد بن سَنَد بن تميم، الحافظُ الناقدُ شَمْسُ الدِّين أبو عبدالله اللَّخْميُّ الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ[١].

جَدَّ في طَلَب الحديث، وحَرَّر الرِّجال، وانتَقَى، وخَرَّج لنفسه ولغيره، فأتقن، وكَتَب بخَطِّه كثيرًا. سمع من الذَّهبي، وأحمد بن المُظَفَّر النابُلُسي، ومحمد ابن الخَبَّاز في آخرين، وكان حافظًا عالمًا.

تُوفي سنة إحدى وسبعين وسبع مئة[٢].

١٢٣٩- محمد بن محمد بن إبراهيم، تاجُ الدِّين ابن صلاح الدِّين المعروف بابن الخَرُّوبيِّ التَّاجر الكارميُّ الشَّافعيُّ[٣].

تُوفي بمكة شَرَّفها الله ليلة الثلاثاء سادس عِشْري المُحَرَّم سنة خمس وثمانين وسبع مئة، ودُفِنَ من الغدِ بالمَعْلاة، وكان قد أقبل على العِبادة والطَّواف وتِلاوة القُرآن.

١٢٤٠- محمد بن صبيح بن عبدالله، جمال الدِّين ابن ناصر الدِّين المكيُّ الشَّافعيُّ، والده عَتِيق القائد حسن[٤].

وُلِدَ في ذي القَعْدة سنة ثلاث وثمانين وست مئة بمكة، ونَشأ بها، وسمع على التَّوْزري، والرَّضي الطَّبري، والآقشهري وجماعة، وصار أسنَّ شيوخ الحديث بالحَرَم. تُوفي بعدما أضرَّ بصرهُ في يوم الخميس آخر شَوَّال سنة أربع وستين وسبع مئة بمكة، ودُفِنَ بالحَجُون.

حدَّث عنه شيخُنا ابن سُكَّر بكثير من كُتُب الحديث.

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٦٨، والدرر الكامنة ٥/ ٤٠، وإنباء الغمر ٣/ ٥١، ولحظ الألحاظ ١٧٧، والدليل الشافي ٢/ ٧٠٨، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٦، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٦٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٦.

(٢) هكذا في الأصل، وسيعيده المؤلف ويذكر وفاته سنة ٧٩٢ هـ وهو الصواب الموافق لما جاء في مصادر ترجمته.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٢/ ١٥١ وفيه اسمه: «محمد بن أحمد بن محمد بن عليّ».

(٤) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٢٨، وذيل التقييد ١/ ١٣٠، والدرر الكامنة ٤/ ٧٧.

١٢٤١- محمد بن عُثمان بن عبدالرحمن بن يحيى بن يَغْمراسن بن زَيَّان بن ثابت بن محمد بن زكدان بن يندوكسن[(١)] بن طاع الله بن عليّ بن القاسم وهو عبدالواد، السُّلطان أبو زَيَّان القبيُّ لقب بذلك لعظم رأسه ابن السُّلطان أبي سعيد ابن السُّلطان أبي تاشفين مَلِك تِلِمْسان[(٢)].

نَشَأ في كفالةِ أبيه، وسارَ مع عمِّه أبي ثابت الزَّعيم، فقُبض عليه معه وحُملا إلى سُلطان بني مَرِين أبي عِنان، فقَتل أبا ثابت، وسَجنَ محمد هذا سائر أيامه.

فلما قام بالأمرِ بعده أخوه أبو سالم إبراهيم أطلقَهُ وجَعَله من جُلسائِهِ ليَغِيظَ به ابن عمه أبا حَمُّو موسى بن يوسُف بن عبدالرحمن يومًا من الدَّهْر، فلما حَدَث بينه وبين أبي حَمُّو ما حَدَث في سنة اثنتين وستين وسبع مئة جَهَّزه بما يَلِيقُ به وأخرجَهُ إلى تِلِمْسان، فنزَل تازَى، فبَلَغه مَهلكُ أبي سالم وكانت الفِتْنة التي أُجلبَ فيها عبدالحليم بن أبي عليّ ابن السُّلطان أبي سعيد عُثمان بن يعقوب بن عبدالحق على فاس ثم لَحِقَ بتازَى واستنجد بالسُّلطان أبي حَمُّو صاحب تِلِمْسان، فشَرَط عليه القَبْض على ابن عَمِّه أبي زيَّان، فقَبَض عليه واعتقلَهُ مَرْضاةً لأبي حَمُّو ورَحَل إلى سِجِلْماسة، فاستغفلَ أبو زيَّان المُتَوكِّلين به ووَثَب على فرس كان بحِذَائِهِ ونَجا عليه إلى حَلة أولاد حُسين من المعقل واستجار بهم، فأجاروه ولَحِقَ ببني عامر، وكان أميرهم خالد بن عامر مُغاضبًا لأبي حَمُّو، فأنزلَهُ وأَجْلبَ به على تِلِمْسان، فبَعَث إليهم أبو حَمُّو عَسْكرًا فشَرَّدهم واستمالَ خالد بن عامر بمالٍ بَعَث به إليه، فأَخرجَ أبا زيَّان عنه وأوصله إلى الدواودة، فأقام فيهم حتى دعاه أبو اللَّيل بن موسى شيخ بني يَزيد

---

(١) هكذا في الأصل، وينظر تاريخ ابن خلدون ٧/ ١٤٩ و٢٦٢ ، ودائرة المعارف الإسلامية الطبعة الجديدة النص الإنكليزي ١/ ٩٢ و١٦٧ .

(٢) ترجمته في: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ٢/ ٦٤، وتاريخ ابن خلدون ٧/ ٩٧- ١٢٥ .

وصاحب وطن حمزة وبني حسن فسار إليه فنَصَّبه للأمر[1] مُشَاقةً وعِنادًا لأبي حَمُّو، فبَعَث إليه أبو حَمُّو بوزيرِهِ عبدالله بن مسلم على عَسْكر فاستمال أبا اللَّيل بالمال، فاستحال على أبي زيَّان، ففرَّ إلى بِجَاية ونَزَل بها على الأمير أبي إسحاق ابن السُّلطان أبي يحيى فأكرمَهُ، فما زال به أبو حَمُّو حتى أخرجه أبو إسحاق، فنزَلَ بتُونس على الحاجب أبي محمد بن تافراكين، فبالغ في كرامتِهِ ورَفَع منزلتَهُ حتى خرَجَ سنة خمس وستين ونَزَل في حلل المعقل بملوية، فنَهَضوا به إلى تِلِمْسان فبَعَث أبو حَمُّو بوزيره ففَضَّ جموعَهُم ثم مات في طريقه، فخرَجَ أبو حَمُّو من تِلِمْسان إلى البطحاء فناجزَهُ أبو زيَّان الحَرْبَ بجموعه فانهزم ومَلَك أبو زيَّان معسكَره.

ثم تتبع أبا حَمُّو ونَزَل على تِلِمْسان وحَصَرها أيامًا، فاختلف أصحابُه من المعقل وزغبة فاغتنم أبو حَمُّو ذلك وأطلق أمير بني عامر خالد بن عامر من محبسِهِ وأخذَ عليه العَهْدُ من الله ليُخذلَنَّ الناس عَن أبي زيَّان، فوَفَّى له بذلك وفَرَّق تلك الأحزاب، فسار أبو زيَّان إلى بني مَرِين ثم لَحِقَ بإفريقية، فقُبِضَ عليه وسُجِنَ بقُسَنْطينة حتى نازل أبو حَمُّو بجَاية فأُفرِجَ عنه وجُهِّز لحربه على عَسْكَر فشَنَّ غاراته على مُعسكر أبي حَمُّو وصادف ذلك تَغيُّرَ نيات (أصحاب)[2] أبي حَمُّو فانهزموا عنه وتَركوهُ حتى نَجا بنفسه وأخذَ أبو زيَّان بعض حَطَاياهُ، وقَوِيَ وتَغلَّب على الأعمال، وكَثُرت جموعُه وسار إلى بلاد حُصين من زغبة، فبايعوه على الموت وأغاروا به على المدينة، فمَلَكها أبو زيَّان من أيدي عَساكر أبي حَمُّو، وأطاعته الثَّعالبة وأهل الجزائر وأهل مليانة، فخرَجَ أبو حَمُّو في سنة ثمان وستين ثم في سنة تسع وستين ونازَلَ جبل تيطرى وكانت بينه وبين أبي زيَّان وجموعه وقعةٌ عظيمةٌ في ذي القَعْدة قُتل فيها خَلقٌ كثيرٌ

---

(١) في الأصل: «للأمير» محرفة، والتصويب من تاريخ ابن خلدون ٧/ ١٢٦.
(٢) ما بين الحاصرتين إضافة منا. وانظر تاريخ ابن خلدون ٧/ ١٢٩.

وانهزمَ أبو حَمُّو وتَحيَّز كافةُ العَرَب من زغبة إلى (أبي)[1] زيّان.

فلما مَلَك السُّلطان عبدالعزيز بن أبي الحسن المَرِيني تِلِمْسان بَعَث وزيرَهُ أبا بكر بن غازي فنازَلَ أبا زيّان بجبل تيطرى عدة أشهر حتى فَضَّ جمعَهُ ومَزَّق شملَهُ، وفرَّ أبو زيّان إلى واركلا قبلة الزَّاب فأجاروه حتى بَلَغَه موت عبدالعزيز، فخرَجَ إلى مَوْضع دعوتهِ وجَمَعَ عليه فخرَجَ أبو حَمُّو وبَذَلَ المال حتى تَخاذَلَ عنه العَرَب، ورَحَل عنهم إلى رياح.

ثم قام بأمره أبو بكر بن عريف وعبدالله بن صُقير وبايعاهُ وأتيا به إلى أوطان رياح، فسارَ إليه أبو حَمُّو أول سنة سبع وسبعين وأفسدَ عليه جماعتَهُ ثم قام في الجزائر سنة ثمان وسبعين فلم يتم له أمرٌ ولَحِقَ بتَوْزر فأكرمَهُ مُقدَّمها يحيى بن يملول وأنزلَهُ، ثم نَزَل بتُونس فأكرمَهُ السُّلطان أبو العباس أحمد[2].

١٢٤٢- محمد بن أحمد بن إدريس بن أبي الفتح الدِّمشقيُّ، شَمْسُ الدِّين ابن السَّرَّاج أخو المُحدِّث عماد الدِّين أبي بكر ابن السَّرَّاج[3].

سمع على الحَجَّار أحمد بن أبي طالب «صحيح البُخاري» وحدَّث عنه «بثُلاثياته»، والمئة المُنتقاة منه انتقاء شيخ الإسلام تقي الدِّين أحمد ابن تيمية.

تُوفي بدمشق في شهر رَجَب سنة اثنتين وثماني مئة.

١٢٤٣- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عَرَّام بن إبراهيم بن بِشْر[4] بن أبي القاسم بن محمد بن إسماعيل بن عليّ الرَّبَعيُّ الشَّيْبانيُّ

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا.

(٢) جاء في الحاشية تعليق نصه: «وجد بعد قوله: أبو العباس أحمد، خمسة أسطر بياض».

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٣٩، وإنباء الغمر ٤/ ١٧٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٢٦، والضوء اللامع ٦/ ٢٩٣ و٧/ ٣٦، وشذرات الذهب ٧/ ١٨.

(٤) في الدرر الكامنة وإنباء الغمر: «ياسين» بدل «بشر»، وفي ذيل التقييد: «بسر».

الإسكَندريُّ مُحدِّث الإسكندرية، الشَّيخ تقي الدِّين ابن عَزَّام الشَّافعيُّ[1].

وُلِدَ في شَعْبان سنة ثلاث وسبع مئة، وسمع على الحَجَّار ووزيرة «صحيح البخاري»، وعلى الشَّريف موسى المُوسَوي «موطأ مالك» رواية يحيى بن بُكير، وكان فَقِيهًا مُفْتِيًا شَرَح كتاب «المِنْهاج في الفِقْه» للشيخ محيي الدِّين النَّووي رحمه الله.

تُوفي بالإسكندرية يوم[2] . . . سنة سبع وسبعين وسبع مئة.

١٢٤٤- محمد بن موسى بن يوسُف بن عبدالرحمن بن يحيى ابن يَغْمراسن، أبو زَيَّان بن أبي حَمُّو مَلِك تِلِمْسان[3].

وَلاَّه أبوه المِدية وما إليها من بلاد حُصين، فبَلَغه أنَّه يُريدُ الخلاف عليه، فنَقَلَه إلى وهران ثم أعادَهُ إلى المدية ونَقَلَه إلى الجزائر، فلما قُتِلَ أبوه خَرَج من الجزائر إلى أحياء حُصين فجمعهم عليه وأتاهُ أُمراء بني عامر من زغبة، فسارَ بهم إلى تِلِمْسان في رَجَب سنة ثلاث وتسعين وحَصَرَ أخاه أبا تاشفين عبدالرحمن بن أبي حَمُّو أيامًا فأفسد عليه أبو تاشفين العَرَب حتى وَلَّوا عنه ثم خَرَجَ فهزمَهُ في شَعْبان إلى الصَّحْراء.

وجَمَع أحياء المعقل وعاوَدَ حصار تِلِمْسان في شَوَّال، فبَعَث أبو تاشفين يَسْتَصرخُ عليه مَلِك فاس فبَعَثَ إليه عَسْكرًا، فسارَ أبو زَيَّان إلى الصَّحْراء، وقَدِمَ فاس مُسْتجيرًا بالسُّلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم، فأكرمَهُ وأنزلَهُ ثم جَهَّز معه عَسْكرًا في سنة خمس وتسعين، فبلَغَ ذلك تازَى.

---

(١) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٢٠، وذيل التقييد ١/ ٤٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٧)، والدرر الكامنة ٣/ ٤٦٣، وإنباء الغمر ١/ ١٧٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٣، وتاريخ ابن خلدون ٧/ ١٤٨ و٣٠٥، ودائرة المعارف الإسلامية الطبعة الجديدة، النص الإنكليزي ١/ ٩٢ و١٢٢.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض.

(٣) ترجمته في: تاريخ ابن خلدون ٧/ ١٤٧.

فمات أبو تاشفين وأُقيم بعده صَبيٌّ من ولدِهِ، فسار يوسُف بن أبي حَمُّو وقتلَهُ ومَلَك عِوضَه، فسارَ السُّلطان من فاس ونَزَل تازَى وبَعَث ابنَهُ أبا فارس عبدالعزيز فمَلَك تِلِمْسان وقد فرَّ يوسُف ورَدَّ أبا زيَّان من تازَى إلى فاس وسجَنَهُ بها.

فمات السُّلطان في مُحَرَّم سنة تسع وتسعين بتازَى وأُقيم عِوَضه ابنُهُ أبو فارس وقد استدعي من تِلِمْسان، فلما قَدِمَ فاس أَفرَجَ عن أبي زيَّان وبَعَث به إلى تِلِمْسان أميرًا عليها من قِبَله، فمَلَكها ودعا للسُّلطان أبي فارس على منابرِها وبَعَث بالمال إلى بني عامر حتىحملوا إليه أخاه يوسف بن أبي حَمُّو فقتلَهُ في طريقه وحملت إليه رأسه[1].

ولم يَزَل أبو زيَّان على تِلِمْسان إلى سنة إحدى وثماني مئة فبعَثَ إليه الحاجب المعظم أبو العباس أحمد القبائلي القائم بدولة السُّلطان أبي سعيد عُثمان بن أبي العباس أحمد المَريني صاحب فاس ولدَهُ عبدالرحمن ابن أحمد ومعه عبدالله بن أبي حَمُّو وقد ولاَّه تِلِمْسان على عَسْكرٍ كثير، ففَرَّ أبو زيَّان من تِلِمْسان وتَرَك أهلَهُ وولدَهُ ومالَهُ ومَضَى نحو البلاد الشَّرقية، فاستولى عبدالله بن أبي حَمُّو على تِلِمْسان وعادَ العَسْكر إلى فاس وأقبل على اللَّهو حتى ضاعت مصالحُ الرَّعية، فبَعَث إليه السَّعيد من فاس على رأس سنة بزَيَّان الوطاسي ومعه جيش عظيم في صُورة أنَّه يُقوِّي يدَهُ ويؤيدُه، فلما دَخَل تِلِمْسان قَبَض عليه وحملَهُ إلى فاس مُحْتَفظًا به، فاستدعى محمد بن أبي حَمُّو ويُعرف بابن خولة وكان مَسْجونًا بفاس فوَلاَّه تِلِمْسان ومَهَّد البلاد وعاد إلى فاس.

هذا وأبو زيَّان في البلاد الشَّرقية وقد تلاشت أحوالُه وكَثُر تنقُّلُه من عَرَب إلى عَرَب ومن قبيل إلى قبيل فباطَنَ ابنُ خولة محمد بن عُمر الويعزاني وهو من أعيان بني عبدالواد على قَتْل أبي زيَّان ووعدَهُ على

(١) هكذا جاءت العبارة في الأصل، وفيها ركاكة، وجاءت في تاريخ ابن خلدون ١٤٨/٧: «وأسلموه إلى ثقات أبي زيان وساروا به فاعترضهم بعض أحياء العرب ليستنقذوه منهم، فبادروا بقتله وحملوا رأسه إلى أخيه أبي زيان».

ذلك بما ملأ به عينَهُ، فخَرَج من تِلِمْسان في صُورة مُخامِر على السُّلطان ومعه أهلُه وولده حتى نَزَل بالبادية على أبي زيَّان فسُرَّ بقُدُومهِ وأقامَ معه حتى وَجَد سَبيلاً إلى قَتْل أبي زيَّان وأمكنته الفُرصة فقتلَهُ في بيته وجَهَّز رأسَهُ إلى ابن خولة بتِلِمْسان فبَعَث بها إلى فاس، فقدمت يوم الجُمُعة للنصف من شهر رمضان سنة ثمان وثماني مئة، فطيفَ بها من باب الفتوح إلى أن دُخِل بها على السُّلطان أبي سعيد وذلك في وزارة العائد عبدالله الطَّريفي.

وأما محمد بن عُمر الويعزاني فإنَّه ظنَّ أنَّه إذا قَتَل أبا زيَّان عَظُم قدرُه عند أخيه محمد بن خولة فانعكس أملُه وخابَ ظنُّه وذلك أنَّ ابن خولة قَبَض عليه وقَطَع رَواهِشَه[1] وعَذَّبهُ بأنواع من العَذَاب حتى مات فخَسِر الدُّنيا والآخرة.

وكان أبو زيَّان مَلِكًا جَليلاً فاضِلاً، وقفتُ له على مُصنَّفٍ بَدِيع سماه «مَعَارج الأسرار ومَناهج الاستبصار المُشتَمل على كتاب الإشارة إلى حُكم العَقْل بين النَّفْس المُطْمئنة والأمَّارة» وهو بخَطِّه، وكان يكتبُ الخَطَّ المَلِيح وله النَّظْمُ والنَّثْرُ البَديعان، فمن ذلك قوله على ما نقلتُه من خطِّه:

نَلُومُ اللَّيالي في الذي أحدثَ الدَّهرُ ... وما لليالي فيه نَهْيٌ ولا أمرُ
ونَنْسِبُ للأيام جَوْرًا لحُكمها ... وما بيدِ الأيام نَفْعٌ ولا ضَرُّ
ونَعْتِبُ دُنيانا على الهَجْر والنَّوى ... وما أن لَدَيها لا فِراقٌ ولا هَجْرُ
ولكنَّها الأقدارُ تَجْري إلى مَدَى ... يُحدُّ لها إذ كلُّ شيء له قَدَر
وما الدَّهرُ إلا فانيًا مع أهلِهِ ... خُلِقنا جميعًا للفَنا نحن والدَّهر
إذا كان حُكمُ الموت حَتْمًا على الوَرَى ... فإنَّ سَواء طالَ أو قَصُر العُمرُ
وإنَّ المَنَايا لا تَطِيشُ ... وليس يَمْنع من إصابتها حِذْرُ
ومن يَرْضَ حُكمَ الله جلَّ جلاله ... يُضاعف له فيما أُصيبَ به الأَجرُ
فتبًّا لدُنيا لا يَدُوم نَعيمُها ... فنَعْماؤها بُؤس ومَعْرُوفُها نكرُ

---

(١) الرواهش: عروق باطن الذراع أو ظاهر الكف.

فكم قد أبادت من مُلوك أعِزَّةٍ أقاموا ببطن الأرض واستوحش الظَّهْرُ
فهذا أبو حَمُّو حَمَى كلَّ خائفٍ قَضَى نحبَهُ في المُلْك لمّا انقضَى العُمرُ
ولم تُغْن عنه البيضُ والسُّمْر في الوَغَى ولم يُغن عنه ذلك العَسْكرُ المَجْرُ[1]
ومنتصر لم ينتصر جيشُه له وعن عُمَر لم يُغن زَيْدٌ ولا عَمْرو
ثلاثتُهم جُلُّ المُصائب لفَقْدِهم فليس لعَيْن لم يَفْض دمعُها عُذرُ
زواهرٌ شُهبٌ أو أزاهر رَوْضةٍ ذَوَتْ وهَوَت تلك الأزاهرُ والزُّهرُ
يقولون لي صَبْرًا عليهم وحِسْبَةً وفي مِثل هذا الخَطْب لا يَجْملُ الصَّبرُ
يُعارضني مَرْآهُم كلَّ ساعةٍ ويَخْطرُ لي ذِكراهُم إن جَرَى ذكر
وإن فُهتُ لم أنطق بغير حديثهم وإن غبتُ لم يُحْضِر سِواهم لي الفِكرُ
اعلِّل نفسي بالتَّصبرِ عنهم وأنّى لها والصَّبرُ مثلُ اسمه صبرُ
سَقَى الله والسُّقيا من الله رحمةٌ ضَريح مُلوك كل صَدْر لهم قبرُ
وخَصَّ أبا الأملاك منه بصَيِّب لِمثل عطاياهُ التي مالها حَصْرُ
فما كان إلاّ شَمْسَ فَضْل مُنيرةً لها غُمِرَ نَجْمٌ ومنتصر بدرُ
كلا ابنيه في عَلْياه سالكُ نَهْجِهِ مُضاهيه في أخلاقه نَجله البرُّ
جُمِعنا وابنيه لَدَى رَوْضة الرِّضا فهم باجتماع الشَّمْل فيها لقد سُرُّوا
وبالذِّكر رَتَّبنا عليهم تِلاوةً يُنوِّر مَثْواهم بها ذلك الذِّكْرُ
بَرَرناهُ من قَبْل الممات وبعده فكان لنا في الحالتين به الذُّخرُ
وللمرء بالفِعْل الجميل مَزِيةٌ وما بسِوَى الفِعْل الجميل له ذكرُ
صحائفُهم في الحَشْر بيض منيرةٌ وأثوابُهم في الخُلد من سُندس خُضرُ
بهم تَبْتَني العَلْيا ويُدَّخر الثَّنا وتُلْتمسُ الزُّلفى ويُغتنمُ الأجرُ
وتَدْعوا لهم كلُّ البرايا برحمةٍ وقد طابَ منها السِّرُّ لله والجهرُ
فجاد ثراهم وابلٌ مثل جودهم فجودُهم الفياض من دونهِ القَطرُ

١٢٤٥- محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن يعقوب بن إلياس الأنصاريُّ الخَزْرجيُّ البيَانيُّ المَقْدسيُّ الشَّاهدُ، كان

(١) المجر: العظيم.

أبوه يُعرف بإمام الصَّخْرة واشتُهر هو بالبيَاني[1].

وُلِدَ سنة ستٍّ وثمانين وست مئة، وأُحضرَ على زَيْنب بنت مكي في الثانية، وعلى الفَخْر ابن البُخاري في الثالثة، وكذلك ابن المُجاور، وأُسمع على أبي الفَضْل ابن عساكر وغيره. وأجازَ له عبدالرحمن بن وَرِّيدَة، وإسماعيل ابن الطَّبَّال وآخرون. وحَدَّث بالكثير، وعُمِّر، وتَفرَّد، وأخذوا عنه بالقاهرة ودمشق وبيت المَقْدس، وخرَّج له الحافظ تقي الدِّين ابن رافع «مَشْيخة» وذَيَّل عليها شيخُنا العِراقي، وخَرَّج له فهرسةَ مَرْوياتِه بالسَّماع والإجازة، وكانت وفاتُه بالقاهرة في أواخر ذي القَعْدة سنة ست وستين وسبع مئة.

١٢٤٦- محمد بن أحمد بن عُثمان القِرَميُّ[2].

أحدُ الأَفْراد في العِبادة والنُّسُك، وُلد في ذي الحجة سنة ست وعشرين وسبع مئة، وتجرَّدَ وسَلَكَ، وقَدِمَ القاهرةَ وسَكَنَ بيتَ المَقْدس حتى مات به يوم[3]... صَفَر[4] سنة ثمان وثمانين وسبع مئة. وقَصَرَ دَهْرَه على تِلاوة القرآن الكريم، فبَلَغت تِلاوتُهُ في اليوم والليلة ثماني خَتماتٍ.

وكان من أهل العِلْم، ومن العارفين بالله، الواقفين عند حُدُود الله، الصَّابرين على قَطْع النَّفْس عما سِوَى الله، الحابِسين أَنْفُسَهم إلا عن ذِكْر الله.

أخبرني الشيخ النَّاسك محمد بن إبراهيم الكُرْدي رحمه الله، قال:

---

(١) تقدمت ترجمته برقم (١٢٢٢).

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٥٧، وذيل التقييد ١/ ٥٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٠٢، والدرر الكامنة ٣/ ٤٢٥، وإنباء الغمر ٢/ ٢٤٠، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠٩، والدليل الشافي ٢/ ٦٠٠، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٩، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٣.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض.

(٤) في بعض مصادر ترجمته وفاته في شهر رمضان.

وَرَدتُ في سِياحتي على الشيخ محمد القِرَمي ببيت المَقْدس عام سبعة وسبعين وسبع مئة، فقلتُ له: يا سَيِّدي كيف حِسُّكَ؟ فقال: ما يُرْضيني منكَ هذا السُّؤال، ولكن سَلْني كيف حالُكَ؟ فأقولُ لكَ: أنا اليوم بتأييد الله في ضَبْط الحواس ومُراعاة الأنفاس.

وخَرَج رحمه الله يومًا إلى ظاهر القُدْس لغَسْل هِدْمتِهِ فورَد عليه بعض الفُقَراء فقال له: يا فُلان شَغَلَتْني اليومَ هذه الهِدْمةُ عن مَلَكةِ وِرْدي، يعني ثماني خِتَم.

١٢٤٧- محمد بن إبراهيم بن محمد، نَجْم الدين أبو عبدالله ابن عِماد الدين أبي إسحاق ابن جمال الدين أبي الكَرَم ابن الشَّهيد الدمشقيُّ، أخو شيخِنا القاضي فتح الدين أبي بكر محمد ابن الشَّهيد(١).

تَنقَّل في عدةِ وظائف بدِيَار مصر وبِلاَد الشام، فوَلِيَ تَوْقيعَ الدَّسْت ثم كتابةَ السِّرِّ بطَرَابُلُس وبسِيس وبحَمَاة، ثم تَعطَّل عن المُبَاشَرة وأقام بالقاهرة حتى مات بها يوم الجُمُعة سادس ذي القَعْدة سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة، وقد قارب تسعين سنة.

١٢٤٨- محمد بن يوسف بن إلياس، الشيخ شمسُ الدين أبو عبدالله ابن جمال الدين أبي المَحَاسن ابن فَخْر الدين الرُّوميُّ القُونويُّ الحَنفيُّ(٢).

أَحَدُ الأفراد في العِباد، بَرعَ في الفقه والأُصُول وغير ذلك، وصَنَّف كُتُبًا تَدُلُّ على غَزَارة عِلْمهِ وجليلِ عِرْفانهِ ودقيقِ فَهْمه، منها كتاب «دُرَر

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٠٧، وإنباء الغمر ٣/ ٩٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٠.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٥٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٠٨، والدرر الكامنة ٥/ ٦٣، وإنباء الغمر ٢/ ٢٤٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠٩، والدليل الشافي ٢/ ٧١٧، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٥.

البِحار» في الفقه، و«شَرْح مُسْلم»[1]. . .

وقَدِمَ من بلاد الرُّوم إلى دمشق فانفردَ بالمِزَّة خارج المدينة عن النَّاس بأَهْلِهِ وولدِهِ، وكان لا يجتمع بأحدٍ إلا من يوم السَّبْت إلى يوم السَّبْت، وما عدا يوم السَّبْت فإنه في خَلْوتِهِ على ما أقامَهُ الله فيه من العِبادة، ولم يَتَلوَّث بشيء من الدنيا لا بولايةٍ وظيفةٍ ولا بمَتْجَرٍ ولا بقَبُولِ برٍّ من أَحدٍ، بل كان يَعْمل بنفسهِ وأولادِهِ في البُسْتان الذي به سَكنه، ويُقيمُ منه رَمَقه ورَمق عِيالِهِ على سبيل الاقتصاد، وذلك لشِدَّة وَرَعه وكَثْرةِ تحرِّيهِ.

وكان شَهْمًا شُجاعًا، مِقْدامًا، قَوِيًا في ذات الله، لا يَهَابُ مَلِكًا ولا أميرًا، شديدَ البَطْش، مُهَابًا، لا يزال يَأْمر عُظَماء الدُّول بالمعروف ويَنْهاهم عن المُنْكر ويَصْدَع بالنكير عليهم من غير احتشام لهم ولا مُرَاعاةٍ، بل يُجيبُهم بما لا يُحْتمل مِثْلُه من غيرِهِ، بحيث إنَّه كان يقول في المَلأ لقاضي القُضاة وَلِيّ الدين عبدالله ابن قاضي القُضاة بهاء الدين أبي البَقاء الشافعي وهو قاضي القُضاة بدمشق: أنتَ عَبْدُ الشَّيْطان ما أنتَ عبدالله، ويُكرِّرُ ذلك بمُوَاجهتِهِ مِرَارًا إذا أتاهُ، وصَنَّف في أنه عَبْدُ الشَّيْطان لا عَبْدُ الله مُصَنَّفًا، ومع ذلك لا ينقطعُ عن زِيارتهِ، وكان إذا عَنَّتْ لأحدٍ حاجةٌ وكَتَبَ فيها إلى الأمير سَيْف الدين بَيْدَمُر الخُوارزمي نائب الشام قال في كتابهِ إليه: من محمد القُونوي إلى بَيْدَمُر المَكَّاس، أما بَعْد، ثم يَذْكرُ الحاجةَ.

وتَرَكَ شُهودَ صلاة الجُمُعة سنين فلم يَشْهد جُمُعةً، قال لي العبدُ الصالح الدَّاعي إلى الله أبو هاشم أحمد رحمه الله: قلتُ للشيخ شمس الدين محمد القُونوي: لو نزلتَ فصَلَّيْتَ الجُمُعةَ بالجامع الأُمَوي لَمَا كان بذلك بَأْس، فقال: والله يا أحمد إذا رأيتُ المنكرَ أُحَمُّ، ثم إنه صار يُقيمُ الجُمُعة في مكانِهِ.

وأخبرني أبو هاشم رحمه الله أنه توجَّهَ لزيارتِهِ مرةً فصادفَ مَجِيء

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض قدر أربع كلمات.

الأمير سيف الدين إينال اليُوسُفي، وهو يومئذ الأمير الكبير أتابك العَسَاكر بدمشق، وعليه إذ ذاك قِبَاءٌ بطِرَاز ذَهَبٍ، فلمَّا نَزَلَ عن فَرَسِهِ وعَبَرَ يُريد زيارةَ الشيخ تذكَّرَ وهو في الدِّهْليز أنَّ عليه قِبَاءً بطِراز ذَهَبٍ فألْقاهُ عنه وعَبَرَ إلى الشيخ بكلفتاة بغير قِبَاءٍ خَوْفًا منه ودُخول الأمير على هذه الهَيْئة بغير قِبَاءٍ إذ ذاك عند أَهْل الدَّوْلة ما لايُمْكن فِعْله بحيث لو فَعَلَه أحدٌ منهم لأُدِّبَ الأَدبَ البالغ، وكان لا يزال أَبَدًا حَوْلَه سِلاحٌ، وكُلُّ مَنْ دَخَلَ عليه من جليلٍ أو حقيرٍ يقول له: بايِعْني على القِيام بالأَمْر بالمعروف والنَّهْي عن المُنْكَر، فيحتمل منه ذلك في طُول السِّنين، ولو صَدَرَ هذا من أَحدٍ سِوَاهُ لقُتِلَ بيَدِ أَهْل الدَّوْلة شَرَّ قِتْلةٍ، وبَلَغَ من أَمْره أنَّ رجلاً التَجأَ إليه ممن كان يُبَاشِرُ المُكُوس بدمشق على أنه قد تابَ، فطُلِبَ منه أن يُسلمَهُ إلى أَهْل الدولة، فقال: إن هذا قد استجارَ بنا وقد أَجَرْناهُ، فطال تَرْدادُهم إليه وهو يَأْبَى أَنْ يُسلمَهُ، إلى أن اجتمع من غَوْغاء العامَّة حَوْل بُسْتانِهِ جَمْعٌ كبيرٌ فأشرفَ من أَعْلاهُ ومعه أولادُهُ وأَخَذَ يَرُدُّهم وعَرَّفهم ما يَجبُ من حُرْمة الجار، فتنَاوَل واحدٌ من العامَّة حَجَرًا ورَجَم به فأَدْمَى وجهَ بعضِ أولادِهِ، فقال: الآن أُذِنَ لنا في القِتال، ولَبِسَ سلاحَهُ ورَمَاهم بالسِّهام فَرَمَوْه أيضًا، وعَظُمَ الأَمْر وصار الناسُ فريقين، فريقٌ معه وفريقٌ عليه،حتى صارت فِتْنةٌ اقتضت مُكاتَبَة السُّلْطان في أَمْره بما عَظُم من الخَطْب بسببِهِ،وكان إذ ذاك السُّلْطان المَلِك الصالح حاجِّي ابن الأشرف شعبان وهو صغير والقائم بأَمْر الدَّوْلة الأمير الكبير سَيْف الدين بَرْقوق، فوَرَد جوابُ السُّلْطان المَلِك الصالح بطَلَب القُونوي وإمْضاء حُكْم الشَّرْع فيه، فحضَرَ نائبُ الشام وقُضاة القُضاة الأربعِ بجامع بني أُمَيَّة وحُشِرَ الناسُ من كل جِهَة بالجامع ثم بَعَثوا في طَلَب القُونوي فامتنع من الحُضُور، وكان المُتوجِّه إليه حاجب الحُجَّاب بدمشق، فكَثُرَ اللَّغط وارتفعت الأصواتُ وأراد الجَمَاعة المُتعصِّبون عليه من العامَّة والفُقَهاء وغيرهم أن يَقْتحموا البُسْتان ويُخْرِجوه كُرْهًا، فقامت عُصْبتُهُ في مَنْعهم ولم يَبْقَ إلا أن تَقَعَ الحَرْبُ بينهم، فرَكِبَ القاضي فتح الدين أبو بكر ابن

الشَّهيد كاتب السِّرِّ، وكان عظيمًا في الدولة وممن يَترَدَّدُ دائمًا لزيارة الشيخ، فدَخَل عليه وتَلطَّف به وعَرَّفه أن الفِتْنَةَ عَظُمت وأنه إنْ لم يُخْمِدها بنُزُولِهِ إلى الجامع وإلا سُفِكَت فيها دِماءٌ كثيرةٌ ولا يُدْرَى أين يَنتهي، وما زال به حتى رَكِبَ وسار معه إلى حيثُ الجَمَاعة بالجامع، فعندما أَقْبَل قاموا بأَجْمعهم إليه وأَجْلسوه بجانب النائب، وقُرِىء كتابُ السُّلْطان وفيه أن (يطلب)[1] القُونوي إلى مَجْلس الحُكْم العزيز بحَضْرة النائب وقُضاة القُضاة وشُيوخ أَهْلِ العِلْم وأن يَحْكُم في أَمْره قاضي القُضاة عَلَمُ الدين محمد القَفْصي المالكي، فلمَّا انتهت قِراءة كتاب السُّلْطان قال القُونوي: مَنْ يَحْكُم في دَم القُونوي؟ فأشار الجماعةُ إلى القَفْصي المَذْكور فالتَفَتَ إليه وقال له: أنتَ القَفْصي؟ قال: نعم، قال: أنتَ وُلِّيت القَضَاءَ بطَلَب أَهْلِ بَلَدِكَ ولايتَكَ عليهم؟ أو وَلاَّك السُّلطان لِمَا يَعْلم من أَهْليتِكَ؟ أو بَرْطَلتَ بالمال حتى وُلِّيتَ؟ فلم يُجيبوه بشيء بل جَعَلوا يقولون: سُبْحان الله، ويُكرِّرونها، ثم قال: وهذا كتابُ مَنْ؟ قالوا: كتاب مَوْلانا السُّلْطان المَلِك الصالح حاجِّي، فقال: سبحان الله؟ مَنْ لا يَمْلك التَّصرُّف في دِرْهم كيف يَمْلك التَّصُّرف في دَم القُونوي؟ فقام الجميع عند سَمَاع ذلك منه وانفضُّوا ولم يُتعرَّض له بعدها.

ولمَّا جَلَسَ الأمير بَرْقوق على تَخْت المُلْك وتَسَلْطن كَتَبَ إليه القُونوي: من محمد القُونوي إلى شِحْنة مصر؛ أما بَعْدُ فإنَّ بَرْقوق اسمٌ هَجين لا يَلِيقُ بالمُلوك، وقد استخرتُ الله تعالى وسَمَّيْتُكَ أحمد ولَقَّبتُك نِظَام المُلْك فأَشِع ذلك في عَمَلكَ، وكان بَرْقوق قد اجتمع به في مَبْدأ أَمْره وهو بدمشق وأَخَذَ عليه البَيْعة في القِيام بالأَمْر بالمعروف والنَّهْي عن المُنْكَر، وكان له فيه اعتقادٌ كبيرٌ. وأَخْبارُهُ رحمه الله كثيرةٌ، وقد قَدِمَ إلى القاهرة مرةً في[2] . . .

---

(١) إضافة منا لابد منها لاستقامة المعنى.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، وقد توفي القونوي في شهر جمادى الآخرة من سنة ٧٨٨هـ، كما في مصادر ترجمته.

١٢٤٩- محمد بن أحمد بن محمود، شمس الدين أبو عبدالله النَّابُلُسيُّ ثم الصَّالحيُّ الحنبليُّ[١].

وُلد في حُدود الأربعين وسبع مئة، وتفقَّه على الشيخ شمس الدين أبي عبدالقادر بنابُلُس، وقَدِمَ دمشق بعد سنة سبعين واستقرَّ مُوَقِّعَ الحُكْم، وحَضَرَ دَرْس قاضي القُضاة بَهاء الدين أبي البَقَاء، واشتُهرَ بالمَعْرفة فكان يُقصد بالإشغال، وصار كبيرَ مُوقِّعي الحُكْم بدمشق إلى أن كانت له واقعةٌ مع قاضي القُضاة علاء الدين علي بن مُنَجَّى الحنبلي، فسَعَى عليه واستقرَّ عِوَضه في قضاء الحنابلة بدمشق في[٢] . . .

فلمَّا أَخَذَ تَيْمُورلنك دمشق دَاخَلَ أصحابَهُ وبَدَت منه أُمورٌ مُنكَرةٌ في حَقِّ الناس، ثم أَخَذه التَّمْرية معهم عندما رَحَلوا، فكَثُرَت القَالَةُ السَّيِّئة في حَقِّهِ حتى حَكَمَ بعضُ القُضاة بفِسْقِه، فهَرَب من التَّمْرية ورَجَعَ من بغداد إلى دمشق، وسَعَى في القضاء حتى وَلِيَه عِوَضًا عن تَقِي الدين أحمد بن محمد بن محمد بن المُنَجَّى فمات تَقِي الدين مَعْزولاً، فلم يُمَتَّع النابُلُسي بعده ومات بعده بقليل في المحرم سنة خمس وثماني مئة، ولم تُحمد سيرتُهُ في القضاء، وباع عدةَ أَوقافٍ بدمشق بطُرُق واهيةٍ.

١٢٥٠- محمد بن أحمد بن عبدالقَوِي، نَجْمُ الدين ابن ضِياء الدين الأُرْمويُّ الإسْنائيُّ الشافعيُّ[٣].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١١٠٨، وإنباء الغمر ٥/ ١١٦، والدليل الشافي ٢/ ٥٩٣، والضوء اللامع ٧/ ١٠٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٦٩، وشذرات الذهب ٧/ ٥٢.

(٢) في الأصل تعليق نصه: «وجد بعد قوله بدمشق خمسة أسطر بياض».

(٣) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ١/ ١٠٧، والعقد الثمين ١/ ٣٠٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٣)، والدرر الكامنة ٣/ ٤٣٢، ووجيز الكلام ١/ ١٢٥، وبغية الوعاة ١/ ٣٥، ودرة الحجال ٢/ ٢٤٣، وشذرات الذهب ٦/ ١٩٨.

تفقَّهَ بإسْنا وقَدِمَ القاهرةَ فاشتغل في العِلْم بها مدةً، ثم عاد إلى إسْنا ودَرَّسَ بها، وشَرَح «مُختصر التِّبْريزي» في الفقه، وتَوجَّه إلى مكة فجاوَرَ بها حتى مات بمِنًى في حادي عِشري ذي الحجة سنة ثلاث وستين وسبع مئة، وكان بارِعًا في عدة عُلوم، صالحًا، زاهدًا.

١٢٥١- محمد بن الحسن بن عليّ، عماد الدين الإسنائيُّ الشافعيُّ أخو الشيخ جمال الدين عبدالرَّحيم(١).

ولد بإسْنا في حُدود سنة خمس وسبعين وست مئة، وتفقَّهَ، على والدِهِ حتى بَرَعَ في الفقه والفرائض والحِسَاب، ثم قَدِمَ القاهرةَ وأَخَذَ عن عدةٍ من مَشايخِها، ثم مَضَى إلى الشام وسَكَنَ مدينةَ حَمَاة ودَرَّس بها، ورَجَعَ إلى القاهرة وتَصدَّى للإفتاء والتَّدْريس، ووَلِيَ تَدْريس المدرسة الحُسامية والمَدْرسة الآقْبُغاوية، وَولِيَ نَظَر الأَوْقاف، وناب في الحُكْم بالقاهرة وفي الأعمال المَنُوفِية. ثم تَرَكَ ذلك وأَقْبل على العِبادة إلى أن مات في رَجَب سنة أربع وستين وسبع مئة.

وكان فقيهًا فاضلاً في الأَصْلين والخِلاف والجَدَل، صوفيًا، نَظَّارًا، مُدْقَعًا(٢)، ديِّنًا، كثيرَ البرِّ، رقيقَ القَلْبِ، مُطَّرِحًا للتَّكْليف، مُتقشِّفًا، رحمه الله.

١٢٥٢- محمد بن إسحاق بن إبراهيم، تاج الدين أبو عبدالله ابن بهَاء الدين المُناويُّ الشَّافعيُّ(٣).

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٨، وذيل العبر للحسيني ٣٦٨، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ١٨٢، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٦٠، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٢١، وذيل التقييد ١/ ١١٥، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٧١، والدرر الكامنة ٤/ ٤٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٧، ووجيز الكلام ١/ ١٣٢، وحسن المحاضرة ١/ ٢٤٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٢.

(٢) يقال: أدقع الرجل فهو مُدْقَع، وهو الذي قد لصق بالتراب وافتقر.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٣، وطبقات الشافعية للسبكي ٩/ ١٢٧، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٤٦٧، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٨٣، والبداية=

وُلد في ثامن المحرم سنة سبع مئة[1] . . . ، وسَمِعَ على الحَجَّار، ووَزِيرة، وحدَّث، وتفقَّهَ، ووَلِيَ قضاءَ العَسْكر عِوَضًا عن[2] . . . ودَرَّس بالشافعي والمَشْهد الحُسيني والجامع الأزهر وبالمَجْدية بجامع عَمرو بن العاص بمصر، وناب في الحُكْم عن قاضي القُضاة عِزّ الدين عبدالعزيز ابن جماعة ففُوِّضَ إليه التَّحَدُّث في إقليم مصر بأَسْرِهِ، فباشَرَ ذلك عدةَ سنين ثم اشتغل بالقضاء يومًا واحدًا بسُؤال ابن جماعة في ذلك، ثم عاد الأَمْر إلى ابن جماعة، واستمرَّ على عادتِهِ حتى مات يوم الجُمُعة سادس شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبع مئة، ودُفن بالقَرَافة.

١٢٥٣- محمد بن عبدالرَّحيم بن عليّ بن عبدالمَلك، جمالُ الدين أبو عبدالله ابن زَيْن الدين أبي محمد السُّلَميُّ المَسَلاَّتيُّ المالكيُّ قاضي دمشق[3].

سَمِعَ بالإسْكندرية والقاهرة ودمشق وغيرِها، وأَخَذَ عن القُونوي وأبي حَيَّان، وناب في الحُكْم بدمشق مدةً، ثم استقلَّ بقضاء المالكية بها زيادةً على عشرين سنة، ودَرَّسَ، ووَلِيَ مَشْيخَةَ دار الحديث الظَّاهرية، ومات بالقاهرة وهو من أبناء السَّبْعين في يوم (السبت ثالث عشر ذي

= والنهاية ١٤/ ٣٠٦، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٥٧، وذيل التقييد ١/ ٩٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٥)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٦٩، والدرر الكامنة ٣/ ٤٧٠، ولحظ الألحاظ ١٤٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٥، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٦٥٧، والدليل الشافي ٢/ ٦٠٣، ووجيز الكلام ١/ ١٣٩، والذيل على رفع الإصر ٢٥٦، وحسن المحاضرة ١/ ٤٢٧، وبدائع الزهور ١/ ١٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٥.

(١) في الأصل بعد هذا بياض قدر كلمتين.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض قدر سطر.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٨٨، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٦٠، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٠٠، وذيل التقييد ١/ ١٥٨، وغاية النهاية ٢/ ١٧١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧١)، والدرر الكامنة ٤/ ١٢٩، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٩، ووجيز الكلام ١/ ١٧٧، وبدائع الزهور ١/ ٩٣.

القَعْدة)[1] سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

١٢٥٤- محمد بن محمد بن أبي البَرَكات المُنَجى بن عَمْرو بن عُثمان بن أسعد بن المُنَجَّى، صلاح الدين أبو البَرَكات ابن شَرَف الدين أبي المَعَالي ابن زَيْن الدين ابن عِمَاد الدين التَّنُوخيُّ الدمشقيُّ الحنبليُّ[2].

بَرَعَ في الفقه، ودَرَّسَ بعدةٍ من مَدَارس دمشق، وناب في الحُكْم بها عن عَمِّهِ علاء الدين أبي الحسن عليّ وغيره حتى مات سنة سبعين وسبع مئة، وقد أناف على الخمسين. وكان رئيسًا حَسَنَ الخَلْقِ والخُلُق، مُتَدَيِّنًا.

١٢٥٥- محمد بن محمد بن محمود بن بُنْدار، عِزُّ الدين أبو عبدالله التِّبْريزيُّ البَعْلَبَكِّيُّ الشافعيُّ[3].

سَمِعَ وتفقَّهَ وبَرَعَ وعَرَفَ الأَدَبَ، ووَلِيَ قضاءَ غَزَّة وغيرها من بلاد الشام، ثم تَرَكَ ذلك وأقام بدمشق حتى مات بها سنة سبعين وسبع مئة.

١٢٥٦- محمد بن عبدالقاهر بن أبي بكر بن عبدالله بن أحمد ابن منصور بن أحمد، ناصرُ الدين أبو المَعَالي ابن تَقِي الدين أبي محمد ابن الوزير الصَّاحب ضِياء الدين النَّشَائيُّ مُوَقِّع الدَّسْت السُّلْطاني[4].

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من السلوك للمصنف ٣/ ١٨٨، وفي بعض مصادر ترجمته خلاف ما في السلوك.

(٢) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٤٣، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٨٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٠)، والدرر الكامنة ٥/ ٥، ووجيز الكلام ١/ ١٧٤، والدارس ٢/ ١٢٠، والقلائد الجوهرية ٢/ ٣٦٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٩.

(٣) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٤٧، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٨٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٠)، والدرر الكامنة ٤/ ٣٥٦، ووجيز الكلام ١/ ١٧٣.

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٧٨، والوافي بالوفيات ٣/ ٢٧١، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٨٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٠)، والدرر الكامنة =

عَظُمَ قَدْرُه، وباشَرَ تَوْقيع الأمير الكبير يَلْبُغا العُمري الخاصكي.

تُوفي يوم الثُّلاَثاء ثاني عشر ذي الحجة سنة سبعين وسبع مئة بالقاهرة، وقد أنافَ على الخمسين سنة.

ومن شِعْره:

زارَت كما شئتَ واللَّيل ارتدى حِبَرَه ... فخِلْتُ أنَّ الدُّجَا أَهْدَى لنا قَمَره

وكان ظَنِّي بأن اللَّيْل يَسْتُرُها ... فلاحَ بالوَجْه ما أَبْدَى الذي سَتَره

ثلاثةٌ هَدَت الواشي لمَنْظَرِها ... حُسْنٌ وحَلْيُ وَشْيٍ والنَّكْهةُ العَطِره

تبارَكَ الله سَوَّاها لنا بَشَرًا ... نكادُ نَشْرَبُها من رِقَّة البَشَره

يُرْخي النِّقاب مُحَيَّاها فيُنْتِجُ لي ... شَوْقًا وكم حَسْرةٍ في القَلْب إنْ حَسَره

وكم أُحَذِّر قَلْبي نَبْلَ أَعْيُنِها ... وليس يَأْخذُ من أَلْحاظها حَذَره

١٢٥٧- محمد بن موسى بن سُليمان بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن عبدالوهاب بن عبدالله بن عليّ بن أحمد، عِماد الدين أبو عبدالله ابن بَدْر الدين أبي البرَكات ابن فَخْر الدين أبي الرَّبيع ابن عِماد الدين ابن أبي عبدالله ابن شَرَف الدين أبي الفتح ابن فَخْر الدين أبي بكر الشَّهير بابن الشِّيرَجي الأنصاريُّ الدمشقيُّ[(١)].

بَيْتُه مَشْهور، ووُلد هو[(٢)]... وسَمِعَ من أبي الحسن ابن البُخاري[(٣)]...، وحدَّث، ووَلِيَ بدمشق نَظَر الخِزَانة والحِسْبة، وفَخُمَ أَمْرُه حتى مات، وقد أناف على السبعين، في يوم[(٤)]... سنة سبعين وسبع مئة.

= ٤/ ١٤٠، والدليل الشافي ٢/ ٦٣٨، وبدائع الزهور ١/ ٩٢.

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٧٨، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٤٠، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٧٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٠)، والدرر الكامنة ٥/ ٣٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٧، وبدائع الزهور ١/ ٨١، ٩٢.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار نصف سطر.

(٣) كذلك، مقدار نصف سطر.

(٤) كذلك، مقدار كلمة.

١٢٥٨- محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، بَدْر الدين أبو عبدالله ابن جمال الدين أبي بكر ابن كمال الدين أبي العباس ابن جمال الدين أبي بكر المعروف بابن الشَّرِيشي البَكْرِيُّ الوائليُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ[١].

بَرَعَ في الفقه، وفاق في عِلْم اللُّغَة، ونَظْم الشِّعْر المَليح، ودَرَّس بالإقْبالية.

تُوفي بدمشق عن ست وأربعين سنة في يوم[٢]... سنة سبعين وسبع مئة.

١٢٥٩- محمد بن محمد بن عبداللَّطيف بن يحيى بن عليّ بن تَمَّام بن يوسف بن موسى بن تَمَّام، بَدْرُ الدين أبو عبدالله ابن تَقِي الدين أبي الفتح ابن قُطْب الدين أبي محمد ابن صَدْر الدين أبي زكريا ابن ضِياء الدين أبي الحسن السُّبْكيُّ الأنصاريُّ الشافعيُّ[٣].

بَرَعَ في الفقه وأَفْتَى ودَرَّسَ وناب في الحُكم بدمشق عن خالِهِ قاضي القُضاة تاج الدين عبدالوهاب ابن السُّبْكي، ثم وَلِيَ قضاء العَسْكر بها حتى مات بالقُدْس عند توجُّهِهِ للزِّيارة في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة عن سبع وثلاثين سنة.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٧٨، ووفيات ابن رافع ٢/ ٣٤٤، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٨٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٧٧٠، وطبقات النحاة واللغويين ٢٣٩، والدرر الكامنة ٤/ ٢٨٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٥، ووجيز الكلام ١/ ١٧٣، والدارس ١/ ١٦٧، وبدائع الزهور ١/ ٩٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٨.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، وفي مصادر ترجمته وفاته في يوم الخميس الثامن عشر من شهر ربيع الآخر.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٨٨، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٥٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٢٩٧، والدرر الكامنة ٤/ ٣٠٨، ووجيز الكلام ١/ ١٧٨، والدارس ١/ ٢٥٤ و٣٠٨، والأنس الجليل ٢/ ١٥٨، وبدائع الزهور ١/ ٩٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٢.

١٢٦٠- محمد بن الحسن بن محمد، شمسُ الدين أبو عبدالله المالَقيُّ المالكيُّ(١).

قَدِمَ دمشق فأقام بها، وتَصدَّر لتَدْريس النَّحو واللُّغَة والفقه، وشَرَحَ كتاب «التَّسْهيل» في النَّحو، حتى مات سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

١٢٦١- محمد بن عبدالله بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالقادر، كمالُ الدين أبو الغَيْث ابن تَقِي الدين أبي محمد ابن قاضي القُضاة نور الدين أبي عبدالله ابن الصَّائغ الأنصاريُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ(٢).

أقام بحَلَب في إيالة جَدِّه قاضيها، وولي بعده قضاء سَرْمِين، ثم رَجَعَ إلى دمشق فدَرَّس بها وأعاد، ثم وَلِيَ قضاء حِمْص، ومات بدمشق وقد تجاوَزَ الأربعين في سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، وكانت له فَضِيلةٌ.

١٢٦٢- محمد بن موسى بن ياسين، شمسُ الدين أبو عبدالله الحُوَّاريُّ(٣) **الشافعيُّ**(٤).

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٨٨، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٦١، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٠٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧١)، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ٩٥، والدرر الكامنة ٤/ ٤٥، ووجيز الكلام ١/ ١٧٨، وبغية الوعاة ١/ ٨٧، وبدائع الزهور ١/ ٩٩، وكشف الظنون ١/ ٤٠٧.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٠٠، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٩٥، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٤١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٣)، والدرر الكامنة ٤/ ١٠٤، وإنباء الغمر ١/ ٣٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢٠، ووجيز الكلام ١/ ١٨٧، وبدائع الزهور ١/ ١١٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٩.

(٣) قيدها الذهبي في ترجمة والد المترجم في المشتبه ٢٥٧، وانظر: التوضيح لابن ناصر الدين ٣/ ٣٧٨.

(٤) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٨٣، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٢٩، وذيل التقييد ١/ ٢٧٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٣)، والدرر الكامنة ٥/ ٤٠، وإنباء الغمر ١/ ٣٤، والأنس الجليل ٢/ ١٢٥.

باشَرَ نِيابةَ الحُكْم بحَلَب ودمشق، وكان فاضلاً، مُتديِّنًا، مُتواضِعًا، حَسَنَ الخُلُق.

تُوفي بدمشق سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة عن نحو ستين سنة.

١٢٦٣- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن شَرَف، وَلِيُّ الدين أبو عبدالله المَلَّويُّ المَنْفَلُوطيُّ الدِّيباجيُّ الشافعيُّ ابن الفقيه جمال الدين أبي العباس العُثماني الدِّيباجي(١).

وُلِدَ أبوه بناحية الأشمونين في سنة ثلاث وثمانين وست مئة، وسافَرَ مع علاء الدين القُونوي إلى الشام فوَلَّاه الحُكْم ببَعْلَبكّ ثم نَقَله إلى نِيابة الحُكْم بدمشق فباشَرَها حتى مات في عاشر جُمادَى الأولى سنة ثلاثين وسبع مئة. وكان فقيهًا، فاضلاً، خَيِّرًا، حسن السِّيرة في القضاء لحُبِّهِ الناس، وله نَظْمٌ وزوائد.

وُلد في(٢)... وبَرَعَ في الفقه والتَّفْسير وغيرِ ذلك، وتَزَهَّد، وسَلَك، ودَرَّس بالمَدْرسة المنصورية والسُّلْطان حَسَن، وصَنَّف وجَمَعَ.

تُوفي بالقاهرة ليلة الجُمُعة خامس عشري شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين وسبع مئة، وصَنَّفَ «تَفْسير الفاتحة»، و«شفاء الصُّدور» و«طريق السَّلامة ونَيْل الكَرامة»، و«إيضاح سُورة المُزمل للمُتَأمِّل»، وغير ذلك.

وكان إمامًا، عالمًا، صالحًا، فقيهًا، مُحدِّثًا، فَرَضيًا، مُفسِّرًا، صوفيًا، سالكًا.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٠٩، والوافي بالوفيات ٢/ ١٧١، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٤٠٠، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٥٦٧، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٥٠، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٦٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٤)، والدرر الكامنة ٣/ ٣٩٥، وإنباء الغمر ١/ ٥٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢٥، ووجيز الكلام ١/ ١٩٣، وبدائع الزهور ١/ ١١٦، وطبقات المفسرين ٢/ ٥٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٣.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، وفي طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، وشذرات الذهب ولادته سنة ٧١٣هـ.

١٢٦٤- محمد بن عُثمان بن موسى[١] بن عليّ، شمسُ الدين أبو عبدالله ابن فَخْر الدين أبي عُمر ابن الأَقْرب الحَلَبيُّ الحَنَفيُّ[٢].

بَرَعَ في الفقه، وأَقْبلَ على العِبادة، وتَصدَّى للإفتاء، ودَرَّس حتى مات بحَلَب في سنة أربع وسبعين وسبع مئة، وقد أناف على الستين.

١٢٦٥- محمد بن محمد بن محمود بن سَلْمان، بَدْر الدين أبو المَعَالي ابن شمس الدين أبي عبدالله ابن الشِّهاب محمود الحَلَبيُّ ثم الدمشقيُّ[٣].

رَأَسَ بحَلَب كما رَأَس سَلفُهُ، وارتقع قَدْرُه، وباشَرَ كتابةَ الإنشاءِ ونَظَرَ الجيش ونَظَرَ الأَوْقاف بحَلَب، وبها مات في سنة أربع وسبعين وسبع مئة عن خمس وسبعين سنة.

١٢٦٦- محمد بن عبدالكريم بن محمد بن صالح بن هاشم بن أبي حامد بن عبدالله بن عبدالرحمن بنِ الحسن، ظَهيرُ الدين أبو عبدالله ابن نَجْم الدين أبي محمد ابن ظَهِير الدين أَبي عبدالله ابن العَجَميِّ الحَلَبيُّ[٤].

سَمِعَ بحَلَب من[٥]... وحدَّث، وتكسَّب بتَحمُّل الشَّهادة حتى مات بحَلَب سنة أربع وسبعين وسبع مئة، وقد أنافَ على الثَّمانين. وكان

---

(١) في الأصل: «مؤمن»، محرف، والتصحيح من مصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٦١، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٤)، والدرر الكامنة ٤/ ١٦٣، وإنباء الغمر ١/ ٦٤، ووجيز الكلام ١/ ١٩٤، وكشف الظنون ٢/ ٢٠٣٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٥.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٠٩، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٦٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٤)، والدرر الكامنة ٤/ ٣٥٦، وإنباء الغمر ١/ ٦٩، والنجوم الزاهرة ١/ ١١٦، وبدائع الزهور ١/ ١٠٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٦.

(٤) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٤٥، وذيل التقييد ١/ ١٦٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٤)، والدرر الكامنة ٤/ ١٤٢، وإنباء الغمر ١/ ٦٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٥.

(٥) في الأصل بعد هذا بياض قدر نصف سطر.

ساكنًا، كثيرَ الصَّمْت، قانعًا.

١٢٦٧- محمد بن الحسن بن محمد بن عَمَّار، جمالُ الدين أبو عبدالله الحارثيُّ الدمشقيُّ الشَّهير بابن قاضي الزَّبَداني الشافعيُّ[١].

وُلد في سنة إحدى عشرة وسبع مئة[٢]، وبَرَعَ في الفقه حتى انتهت إليه الرِّياسة في الفَتْوى بالشام. ودَرَّس بالظاهرية والعادلية الصُّغْرى، وجَمَعَ بين العِلْم والعَمَل مع التَّوَاضع والإحسان ودَمَاثةِ الأَخْلاق.

تُوفي بدمشق سنة ست وسبعين وسبع مئة.

١٢٦٨- محمد بن إبراهيم بن عليّ بن أحمد بن عليّ بن يوسف ابن عبدالله بن إبراهيم، أَمينُ الدين أبو عبدالله ابن قاضي القُضاة بُرْهان الدين أبي إسحاق الشَّهير بابن عبدالحَقِّ الدمشقيُّ الحَنَفيُّ[٣].

كان رئيسًا من أعيان أَهْل دمشق، حَشِمًا، معروفًا بالمَكَارِم والإحسان، دَرَّس في عدة مَدَارس، ووَلِيَ وظائفَ جَلِيلةً حتى مات بدمشق عن نَيِّف وستين سنة في سنة ست وسبعين وسبع مئة.

١٢٦٩- محمد بن أحمد بن عليّ بن جابر، أبو عبدالله بن أبي العباس بن أبي الحسن الأندلُسيُّ الهَوَّاريُّ المالكيُّ[٤].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٤٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٨٩، وذيل التقييد ١/ ١١٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٤/ ٤٤، وإنباء الغمر ١/ ١٢٨، ولحظ الألحاظ ١٦٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣١، والدليل الشافي ٢/ ٦١٢، ووجيز الكلام ١/ ٢٠٦، والدارس ١/ ٣١١، وبدائع الزهور ١/ ١٥١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٤.

(٢) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته ولادته سنة ٦٨٨هـ.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٩١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٣/ ٣٧٦، وإنباء الغمر ١/ ١٢٥، ولحظ الألحاظ ١٦٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣١، والدليل الشافي ٢/ ٥٧٦، وبدائع الزهور ١/ ١٥١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٣.

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٥٠، والدرر الكامنة ٣/ ٤٢٩، وإنباء الغمر ١/ ٢٩٠، ووجيز الكلام ١/ ٢٤١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٨.

قَدِمَ حَلَب وتَصدَّى لإقراء النَّحو والتَّصريف والأَدَب، وكان في ذلك إمامًا عالمًا مُتْقِنًا، مع النَّظْم البديع والنَّثْر الفائق، وكان أَعْمَى، وله اختصاصٌ كثيرٌ بالشيخ أبي جعفر يَرْحَلانِ جميعًا وينزلان معًا بحيث لا يَفْترقان فكانا يُشَبَّهان بالخالديين[1]، وكانا يَتردَّدان إلى البِيرة، ويَحُجَّان ويُجاوِران.

كان لأبي عبدالله هذا حَظٌّ وافرٌ من قيام الليل وصيام النَّهَار، وله مُصنَّفات وشُروحٌ مفيدةٌ، وكان عَلاَّمةَ وَقْتِه في فَنِّ الأَدَب، مع حُسن المُحَاضَرة.

ومن شِعره:

وقَفَتْ للوَدَاعِ زينبُ لمَّا رحَل الرَّكْبُ والمَدَامِعِ تُسكَبْ
فالتقتْ بالبَنَانِ دَمْعي وحُلْوٌ سكْبُ دَمْعي على أصابعِ زَيْنبْ[2]

وتُوفي بحَلَب عن سبعين سنة في سنة ثمانين وسبع مئة.

١٢٧٠- محمد بن إبراهيم بن سُنبكي[3] بن أيوب[4] بن قراجا المُقرىء بن يوسُف، حافظُ الدِّين أبو عبدالله ابن تاج الدِّين أبي إسحاق القَصيريُّ الحَلَبيُّ الحَنَفيُّ[5].

أخذَ القراءات عن ابن بَصْخان، وشَمس الدِّين المَقْدسي، وعن قاضي القُضاة فَخْر الدِّين عُثمان ابن خطيب جبرين، وعَرَف الفقه ولَبِس

---

(١) في الأصل: «بالخالد بن الوليد» ولا معنى لها، وما أثبتناه هو الصواب، والخالديان هما سعيد ومحمد، شاعران ومؤلفان من أهل الموصل ينسبان إلى قرية الخالدية، وكانا يتشاركان في نظم الشعر والتأليف (ينظر تاريخ الخطيب ١٠/ ١٥٩ والتعليق عليه، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٦/ ٣٨٦.

(٢) البيتان في السلوك ٣/ ٣٥٠.

(٣) هكذا في الأصل والسلوك، ووقع في الدرر الكامنة: «سنبلي» باللام، وفي الدليل الشافي: «سنكي».

(٤) في الأصل: «أبونة»، والتصويب من مصادر ترجمته.

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٥١، والدرر الكامنة ٣/ ٣٧٠، والدليل الشافي ٢/ ٥٧٦.

خِرْقة التَّصوف، ودَرَّس ووَلِيَ عدَّة وظائف دينية منها قضاء العَسْكر بحَلَب ثم بدمشق، وتَرَك ذلك في آخر عُمُره وتَخلَّى بحَلَب حتى مات بها في سنة ثمانين وسبع مئة، وقد أناف على سبعين سنة.

١٢٧١- محمد بن عليّ بن الحسن، أمينُ الدِّين أبو عبدالله الدِّمشقيُّ الأَنَفِيُّ[(١)] المالكيُّ[(٢)].

كان فاضلاً في الفِقْه عارفًا بفَنِّ الأَدَب مُشاركًا في فُنون له مُحَاضرةٌ جَميلةٌ وفيه تَوَدُّد وله عِدَّةُ مُصنَّفات منها[(٣)]... دَرَّس بدمشق ونابَ في الحُكْم ثم وَلِيَ قضاء القُضاة المالكية بحَلَب عِوَضًا عن[(٤)]... وتُوفي بدمشق وقد ناهَزَ السَّبعين في سنة ستٍّ وثمانين وسبع مئة.

١٢٧٢- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، السَّيِّدُ الشَّريفُ شَمْسُ الدِّين أبو عبدالله الحُسينيُّ الحَرَّانيُّ الحَلَبيُّ[(٥)].

كان فاضلاً رَئيسًا سَخيًّا، له مُروءةٌ وعنده ظَرفٌ وفيه لُطفٌ. تُوفي بحَلَب عن تسعٍ وأربعين في سنة سبع وثمانين وسبع مئة.

١٢٧٣- محمد بن عليّ بن يوسُف، جمالُ الدِّين أبو عبدالله المعروف بالخَطيب، الإسنائيُّ[(٦)] الشَّافعيُّ[(٧)].

---

(١) بفتحتين وفاء، قيده السخاوي في وجيز الكلام ١/ ٢٧٠.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٢٨، وذيل التقييد ١/ ١٧٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٤٨، والدرر الكامنة ٤/ ١٨١، وإنباء الغمر ٢/ ١٧٧، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٩٢.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار سطر.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمة.

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٤٠، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠٦.

(٦) هكذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته: «الإسنوي»، وكلاهما جائز.

(٧) ترجمته في: السلوك ٣/ ٤٨٤، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٣٦، وذيل التقييد ١/ ١٩٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٠٠، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٢٢، والدرر الكامنة ٤/ ٢١٦، وإنباء الغمر ٢/ ١١٨، والنجوم =

سمع على شَمْس الدِّين محمد ابن القَمَّاح وغيره، وحدَّث وبَرَع في الفِقْه، ودَرَّس بالآقبغاوية والجامع الظَّافري، ونابَ في الحُكْم بالقاهرة والأعمال الشَّرقية، وشَرَح «التعجيز» في الفِقْه لابن يُونس، وأفردَ من قواعد الشَّيخ عزِّ الدِّين بن عبدالسَّلام المسائل الغريبة وهي تَزيدُ على أربع مئة مَسْألة، وتُوفي بالقاهرة يوم الأحد عاشر شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانين وسبع مئة.

وكان إمامًا جَلِيلاً قدرُه، عنده قُوةٌ في تَنْفيذِ الحُكْم وتَصميمٌ في القَضاء، مع المَهابة الزَّائدة، والوقوف مع الحقِّ بحيث لا فَرْق عندَهُ بين الجَليل والحَقِير والمِسْكين والأمير، حتى لقد شَهدَ عندَهُ السَّيِّد عليّ نقيب الأشراف فلم يقبلْهُ فأنْكرَ عليه مُسْتنيبُه قاضي القُضَاة بَدْر الدِّين محمد بن أبي البقاء ردَّهُ لشهادة النَّقيب، فلم يَعْبأ بإنكارِه، فقال له: اقبله أنت وأنا لا أقبلُه.

ورُفِعت إليه قِصَّةٌ بطَلَب الأمير يَلْبُغا الخاصكي وهو يومئذ القائم بأمر الدَّولة فكتَبَ عليها: ليَحْضُر أو وكيلُهُ فأعجبَ ذلك الأمير يَلْبُغا ونَزَل إليه، فلما دَخَل عليه لم يَقُم له فأعلمَهُ أنَّه الأمير يَلْبُغا، فقال: أعرفُ ذلك فحادثَهُ ساعةً وعَرَض عليه يَلبغا كثيرًا من الذَّهب وضَعَه بين يديه، فلم يَقْبلهُ وقال: ما أنا بمُحْتاج إليه، فألحَّ عليه الأمير في قَبولهِ فأشار بيده إلى بَرْنيَّة في بخارية إلى جانبه وقال: هذه مَلآنةٌ ذَهَبًا فانصرفَ الأمير عنه وقد عَظُم في عَينِهِ. وكان يَقْتصدُ في مَلْبسهِ واعتراهُ صَممٌ فكان يُعرف بين العامة بالأُطْرُوش. وتَرَكَ كُتبًا كثيرةً جدًّا أُبيعت في مُددٍ طويلةٍ فامتلأت منها الأيدي رحمه الله فلقد كان أحدَ الأفراد الذين أدركتُهم في معناه.

١٢٧٤- محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن صالح بن إسماعيل، فتحُ الدِّين أبو الفتح ابن ناصر الدِّين أبي الفَرَج ابن تقي الدِّين أبي عبدالله المعروف بابن صَالح، قاضي المدينة النَّبوية وابن

= الزاهرة ١١/ ٢٩٥، ووجيز الكلام ١/ ٢٦١، وبدائع الزهور ١/ ٣٢٦، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ٥٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨٥.

قاضيها الكِنَانيُّ المِصْريُّ[1] الأصل المَدَنيُّ المَوْلد والدار الشَّافعيُّ[2].

وُلِدَ بالمدينة النَّبوية في ليلة الثاني عَشَر من شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وسبع مئة، ونَشَأ بها وقَرأ القُرآن الكريم بالروايات السَّبْع، وسمع الحديث على جماعة منهم البُرهان إبراهيم بن محمد بن صدِّيق، وجَمَع له صاحبُنا عُمر بن فهد «مشيخة» بَلَغت نحو مئة وثلاثين شَيْخًا[3]. وتَفقَّه وشارك في فُنون، ثم وَلِيَ قضاء المدينة النَّبوية وإمامة الخَمْس والخَطابة عِوَضًا عن والده بعد وفاتِه في صَفَر سنة ست وعشرين وثماني مئة، فباشَرَ ذلك مُباشرةً جميلةً شَكَرهُ الناسُ فيها.

١٢٧٥- محمد بن أبي البَرَكات بن أحمد بن عليّ بن محمد بن عُمر ولَسْمَع[4]، الملكُ جمالُ الدِّين ابن الملك سَعْد الدِّين الجَبْرَتيُّ مَلِك الإسلام سُلطان المُسلمين ببلاد الحَبَشة[5].

على أن نَسَبهم مَشْهور في قُريش ثم منهم من يقول هم من بني عبدالدَّار وكثيرٌ منهم يرون أنَّهم من بني هاشم ثم من وَلَد عَقيل بن أبي طالب. قَدِمَ سَلَفُهم من الحجاز ونَزَلوا أرض جَبْرَة[6] التي تُعرف اليوم بجَبْرَت وهي من جُمْلة بلاد الحَبَشة واستوطَنُوها وأقاموا منها بمدينة وفات وعُرف منهم جماعة بالخَيْر وشُهروا بالصَّلاح إلى أن كان عُمر الذي

---

(١) في الأصل: «المغربي»، وهو خطأ ظاهر، والتصويب من مصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٨/ ٣٤، ووجيز الكلام ٢/ ٦٩٨.

(٣) جاء في الحاشية تعليق نصه: «الذي جمع المشيخة لأبي الفتح ابن صالح هو الشيخ تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي والد عمر كتبه عمر بن فهد»، ونبه على ذلك أيضًا السخاوي في الضوء اللامع ٨/ ٣٥.

(٤) ولسمع: لقب صاحب الترجمة.

(٥) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٦٨، والضوء اللامع ٧/ ١٥٣، ووجيز الكلام ٢/ ٥٢٢، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٥، ودائرة المعارف الإسلامية الترجمة العربية (أوفات) ٥/ ٢٣٥ وفي الطبعة الجديدة النص الإنكليزي ٣/ ٣.

(٦) جبرة: بفتح ثم سكون وراء مفتوحة ثم هاء تأنيث. قيده السخاوي في الضوء اللامع ١١/ ١٩٥.

يقال له: وَلَسْمَع وَلاَّه الحطي مَلِك الحَبَشة مدينة وفات[1] وأعمالها، فحَكَم بها مدَّةً طويلةً وصارت له شوكةٌ قويةٌ، وشُكرت سيرتُه حتى مات وتَرَك أربعة أولاد أو خمسة مَلَكوا من بعده منهم بَزَوْ ومنهم حق الدِّين الأول وكان آخرهم صَبْر الدِّين محمد بن عُمر ولَسْمَع فمَلَك وفات في حُدود سنة سبع مئة من سني الهجرة وطالت مُدَّتُه.

فلما مات قامَ من بعده ابنهُ عليّ بن صَبْر الدِّين واشتُهر ذكرُه في الأقطار، وخَرَج عن طاعة الحطي مَلك الحَبَشة، ثم عادَ إلى طاعته من أجل أنَّ أهل البادية خالفت عليه فولَّى الحطي واسمه سَيْف الدِّين أرْعَد ابنَه أحمد حَرْب أرْعَد بن عليّ بن صَبْر الدِّين على مدينة وفات وأعمالها، وقَبَض على عليّ وأسكنَهُ عنده هو وأولاده، فأقام عند الحطي نحو ثماني سنين ثم رَضي عليه وأعادَهُ إلى ولايته على مدينة وفات، واستدعَى ابنَهُ أحمد حَرْبَ أرْعَد بن عليّ فتَسلَّم عليّ وفات، وصار ابنه أحمد إلى الحطي فألزمه الإقامة ببابهِ، فأقام هناك ووُلِدَ له ثلاثةُ أولاد منهم سَعْد الدِّين.

ثم إنَّ الحطي رَضي على أحمد حَرْبَ أرْعَد وكتَبَ إلى أبيه عليّ يأمرُهُ بأن يُولِّي ابنه أحمد مَوْضعًا من أعمال جَبْرَت، فامتَثَل ذلك ووَلاَّه بعض الأعمال، فسارَ إليه وأقام به مدَّة إلى أن قُتل في حُروب بعض رَعيَّته.

فقام في موضعه أخوه أبو بكر بن عليّ وكان أحمد قد خَلَّف بوفات ولدًا يُقال له حق الدِّين قد اشتغل بالعِلْم وصار مُطَّرح الجانب لإعراض جدِّه عليّ بن صَبْر الدِّين عنه وهَجْرِهِ له ولمُعادة عمه ملا أصفح بن عليّ له العَداوة البالغة حتى أنَّه أخرجه من مدينة وفات إلى بعض النَّواحي وألزم والي تلك الناحية أن يُهينه ويَسْتَخدمَه، فأخرجه إلى جباية أموال بعض جِهاته.

---

(١) في الضوء اللامع ٧/ ١٥٣: «دقات»، و«وفات» هو الصحيح.

فلما صار بتلك الناحية أخذَ في تَدْبير أمره، وإحكام عملهِ، وجَمَع الناس عليه حتى قَويَ جانبُه، وأظهرَ الخِلاف على مَن وَلاَّهُ، فسار إليه وحاربَهُ، فانتصر عليه حقُّ الدِّين وقَتَله وغَنِم ما كان معه وضمَّ إليه مَن كان معه من المُقاتلة وبَذَل لهم المال، فقامت قيامة عمه ملا أصفح وكَتَب إلى الحطي يُخبرُه الخبرَ ويطلب منه النَّجدة لمحاربتهِ، فأمده الحطي سَيْفُ الدِّين أرْعَد بعسكر يقال إنَّ عدَّتَه ثلاثون ألفًا، فبَرَز إليهم حقُّ الدِّين وقاتلهم أشدَّ قتال فأيَّدَه الله عليهم وقَتَل منهم خَلْقًا كثيرًا وغَنِم ما معهم وهَزَم عَمَّه وقد شَهِد الوقعة، فسار في هزيمتِهِ إلى الحطي، فبعَث معه عساكر عظيمة، فتلقاهم حقُّ الدِّين وقاتَلَهم فقَتَل عَمَّه واستأصل العساكر حتى لم ينجُ منهم إلا القليل وغَنِم ما معهم.

وسار إلى وفات وبها جدُّه عليّ بن صَبْر الدِّين وقد اشتدَّ حُزْنُه على فقد ولده ملا أصفح فإنَّه كان أعزَّ أولاده عنده وكان هو القائم بأمر الدولة، وتزايد حنقُه على حقِّ الدِّين وبُغضُه له إلا أنَّ ضَرُورة الحال اقتضت كفُّه عنه، فتأدَّب حقُّ الدِّين مع جدِّه وأقرَّهُ على ولاية وفات، فأمدَّهُ جدُّه بمال حَمَلهُ إليه وسار حقُّ الدِّين عن وفات وأرحلَ معه أهلَها بأهاليهم وأولادهم، ونَزَل أرض شَوَهْ وبَنَى هناك مدينة سماها وحل وأنزَلَ بها أهلَ وفات وعَمِلها دار مُلْكه، فمن حينئذ تلاشت مدينةُ وفات واتَّضَعت.

وكان حقُّ الدِّين أولَ من خالفَ من آبائه على الحطي وأولَ من استبدَّ بالأمرِ وما زال يُحاربُ الحطي وقومَهُ أَمْحرَة النَّصارى ويأسرُ منهم ويَغْنمُ حتى هَلَك الحطي سَيْف أرْعَد، وقام من بعده ابنه الحطي داويت وهو داود بن سَيْف أرْعَد، فتَمادَى حقُّ الدِّين على مُلازمة غَزْوهِ والله يؤيدُه على أَمْحرَة ويَنْصرُه حتى أنَّه في مُدَّة تسع سنين حاربهم بضعًا وعشرين مرةً آخرها أنَّه سار إليهم وكانت بينه وبينهم محاربةٌ عظيمةٌ استُشهد فيها سنة ست وسبعين وسبع مئة وله في المَمْلَكة تسع سنين.

وكان مِقْدامًا في شَجاعتِه قَويَ النَّفس عَجُولاً، وقام من بعدِه أخوه

سَعْد الدِّين أبو البَرَكات بن أحمد بن عليّ فمَضَى على سِيرةِ أخيه في مُحاربة الحَبَشة لكن بتُؤدةٍ وسياسةٍ وكَثُرت جيوشهُ وغاراتُه واتَّسعت مملكتُه حتى استُشهد في سنة خمس عشرة وثماني مئة وقد مَلَك نحوًا من ثلاثين سنة. وكان رجلاً صالحًا وفي أيامه مات جدُّه عليّ بن صَبْر الدِّين في حَبْسه عند الحطي وقد أقام نحو الثلاثين سنة مَحْبُوسًا.

فلما مات سَعْد الدِّين تَفرَّقت عساكره وتَمزَّقت في البلاد حتى قَدِمَ بعد ثمانية أشهر ابنُه صَبْر الدِّين بن سَعْد الدِّين ومعه إخوتُه التسعة من بلاد اليمن وقد فروا إليها فجَهَّزهم الملك الناصر أحمد ابن الملك الأشرف إسماعيل وبَعَثهم إلى بلادهم، فاجتمع عليه مَنْ هناك من المسلمين وحارَبَ الحطي حتى مات بعد تسع سنين في حُدود سنة خمس وعشرين وثماني مئة، وكان رجلاً مَشْكُورًا.

فقام من بعده أخوه منصور بن سَعْد الدِّين وعَضَده أخوه محمد وحاربا الحطي إسحاق بن داود بن سَيْف أرْعَد فقَبَض عليهما في بعض حُروبهما وسَجَنَهما ببلاده. فقام في الحال أخوهما جمالُ الدِّين صاحب التَّرجمة بمعاونة حَرْب جوش أحد أُمراء الحطي وقد أسلم في أيام سَعْد الدِّين وقَدِمَ عليه وصار من أكبر أصحابه ومن أعظم الناس عناءً في قِتال النَّصارى لحُسن إسلامه ولشجاعته وكثرة أتباعهِ.

فجد جمالُ الدِّين في حَرْبه للحَبَشة ووالَى الغارات على بلادهم حتى مَلَك كثيرًا من بلاد الحطي وأعماله، ودَخَل جماعات من عُمَّال الحطي في طاعتهِ، وامتلأت بلاد اليمن والهنْد والحجاز ومصْر والشَّام والرُّوم من رَقيق الحَبَشة الذين سَباهُم جمالُ الدِّين في غَزَواتِهِ.

وما زال مُؤيدًا منصورًا حتى خَتَم الله له بالحُسْنَى، وقُتِل شهيدًا في بعض غاراته لأيام من جُمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثماني مئة، فكانت مدَّتُه سبع سنين أيد الله به الدِّين وأعزَّ به الإسلام والمُسلمين.

وكان خيرَ مُلوك زمانِهِ دِينًا وعَدْلاً وقوةً ومَهَابةً، بَلَغ من عَدْله أنَّ بعض أولادهِ الصِّغار لَعب يومًا مع صبيان من أترابهِ فضَرَب بعضَهم كَسَر

يدَهُ ومَضَى على ذلك مدَّةً ثم بَلَغ أباه جمالَ الدِّين الخَبرُ فغَضِبَ على حواشيه من أجل إخفائهم ذلك عنه وجَلَس في مجلس مُلْكه على عادتهِ واستدعى بالصَّغير المكسور بأهلهِ ثم طَلَب ولده الجاني على الصَّغير ليقتصَّ منه، فقام أعيان دولتهِ وسألوه العَفْو عنه، وتكَفَّلوا بإرضاء أولياء الصَّغير المكسور فلم يُجب سؤالَهم، فقام أولياء الصَّغير وعَفَوا وتَركوا حَقَّهم فأبى وأخذَ يد ولده بيده ووضعها على حَجَر وضربها بحديدة فكسرها وقال: ذُق كما أذقت وَلَد الناس، فحُمل الصَّغير من بين يديه إلى أُمه وهو مَغشيٌّ عليه فاشتدت حُرْمتُه وعَظُمت في الرَّعية مَهَابتُه، فلم يَجْسُر بعدها أحدٌ في مملكته أن يَمدَّ يدَهُ لمال أحد ولا لبدنهِ، وكان إذا أمرَ أو نَهَى وقَفَ القومُ عند أمره ونَهْيه، وكان مع ذلك مُستبدًّا بجميع أحوالِهِ رحمه الله.

ثم قام من بعده أخوه بدلاي بن سَعْد الدِّين وجَرَى في الغزو على طريقة سَلَفه.

١٢٧٦- محمد بن عبدالله بن[(١)] ... بَدْرُ الدِّين أبو عبدالله بن تَقي الدِّين أبي محمد الشِّبْليُّ الدِّمشقيُّ الحَنَفيُّ[(٢)].

وُلِدَ في[(٣)] ... وسمع على[(٤)] ... وبرعَ في فُنون وجَمَع وكتَبَ، وصَنَّف كتاب «آكام المَرْجان في أحكام الجان». ووَلِيَ قَضاء الحَنَفية

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٧، والوافي بالوفيات ٣/ ٣٧٨، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٢٣، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٤١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٩)، والدرر الكامنة ٤/ ١٠٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٠، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٦٩٥، والدليل الشافي ٢/ ٦٤٣، وتاج التراجم ٦٣، ووجيز الكلام ١/ ١٦٥، وبدائع الزهور ١/ ٨٠، وطبقات الفقهاء والعباد، الورقة ٢٩، والفوائد البهية ١٧.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض، وكانت ولادته سنة ٧١٢هـ كما في مصادر ترجمته.

(٤) هكذا في الأصل، لم يذكر شيوخ المترجم.

بطرابُلُس خمس عشرة سنة، وعُمِّر نحو السِّتين، ومات في[1]. . . سنة تسع وستين وسبع مئة. وكان وافرَ الفَضِيلة، حسنَ الأَدَب، مُتثبّتًا في الأحكام، سَيُوسًا، وكان يُرابطُ على السَّاحل ويَلْبس السِّلاح ليُجاهد، وكانت له همةٌ وعَزْمٌ ومحاضرةٌ مُفيدة، وله نَظْم ونثرٌ.

١٢٧٧- محمد الأيسر، السُّلطانُ أبو عبدالله ابن الأمير نَصْر ابن السُّلطان أبي عبدالله محمد بن يوسُف بن إسماعيل بن فَرَج بن إسماعيل بن يوسُف بن نَصْر المعروف بابن الأحمر صاحب غَرْناطة بالأندلس[2].

وَلِيَ غَرْناطة في[3]. . . وخُلعَ بمحمد بن المول ففَرَّ إلى مالقة وجَمَع الناسَ وسار حتى مَلَك غَرْناطة وقَتَل ابن المول، فثار عليه محمد ابن يوسُف بن يوسُف[4] بن محمد ابن السُّلطان أبي الحجاج، ففَرَّ من غَرْناطة إلى تُونس وأقام في كَنَف السُّلطان أبي فارس عبدالعزيز حتى أعادَهُ إلى غَرْناطة، فمَلَكها ثالث مرَّةٍ وقَتَل محمد بن يوسُف.

وكان قدومُه على أبي فارس وهو في سَفَر وقد نَزَل بموضع يُقال له ذراع الثمار من القَيْروان، فاحتفل أبو فارس لدُخولهِ عليه احتفالاً عظيمًا وذلك في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة، وأمرَ فضُربت له قُبَّةٌ جليلةٌ بالقُرب من مضربه وضُربت لأتباعه عدةُ مُخيَّمات وقادَ له عدَّةً من الخَيْل بمراكب[5] ذَهَب، فلما دَخَل على أبي فارس أجلسَهُ بجانبه وشَرَع يؤانسُه بالحديث ويُذاكرهُ بما جَرَى على المُلوك من قِبَلهِ وبما جَرَى عليه هو ليُسَلِّيه بذلك. وكانت إخوةُ السُّلطان أبي فارس وأولادهُ وعُظماء دولتِهِ مُحتَفِّين به عن يمينه وشمالهِ وما منهم إلاّ مَن قد سَلَّم على الأيسر،

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض، ووفاته في شهر صفر.
(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ٦٨، وينظر تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٩١.
(٣) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار نصف سطر.
(٤) صحح عليه الناسخ دلالة على وجوده مكررًا، وصحته.
(٥) في الأصل: «بمواكب»، وهو تحريف.

فلما قَضَى السُّلطان أبو فارس حديثَهُ عَلِم أنَّه ما وَصَل إلى حيث هو جالس إلا بعدما تَخطَّى الجماعة، فأطرقَ ساعةً ثم قال للسُّلطان أبي فارس: يا مَوْلاي أتأذنُ للعَبْد أن يُنْشدَ شيئًا قد حضرَهُ؟ فقال له: افعل، فأنشدَ لنفسه مُعْتذرًا عن تَخطِّيه جماعةَ السُّلطان:

إنْ كنتُ أخطأتُ في التَّخطِّي فالعُذرِ لي واضحٌ سناه
هيبةُ مَوْلاي أذْهَلتني فلم تَر العينُ مَن سِواه

فاستحيا السُّلطان منه وأمرَ بإنزاله حيث أعدَّ له، فأُنزلَ به وجَهَّز له جَيْشًا كبيرًا ووصَله بمال جَمٍّ وقَدَّمَ له خُيولاً وأسلحةً وغير ذلك بما بَلَغت قيمتُه نحو الثلاثين ألف دينار ذَهَبًا، وسَيَّره بذلك إلى الأندلس، وأرصد جميع ما يَتَحصَّل من بَلَد العِنَّاب من الغِلال ونحوها لتُحمل بأسرها إلى الأندلس في كلِّ سنة، فحُملت إليه تَقْويةً له، فثارَ على الأيسر بغَرْناطة يوسُف بن[1]... وكان مع السُّلطان أبي فارس إلى أن مات السُّلطان، ففَرَّ ونَزَل بصاحب قشتالة من مُلوك الفِرَنج فأمدَّهُ بعسكر وأَخْرجَ معه جماعةً من أهل غَرْناطة كانوا قد فَرُّوا إليه، فسارَ بهم وكَتَب ملك قشتالة إلى أهل أُنْدَهْ ومالَقة ولَوْشة وغيرِها من بلاد الأَنْدَلُس وإلى أهل غَرْناطة أيضًا بأن يُقوموا في خِدْمتِهِ ويُقاتلوا معه عَدُوَّة، وأنَّهم إن لم يقوموا بحَقِّ طاعتِهِ وإلا غَزَاهم بنَفْسه، فدَخَل أهل رُنْدَة في طاعتِه وسَلَّموها وعدةَ حُصون له، وقَدِمَ غَرْناطة ففَرَّ محمد الأَيْسر إلى المَرِيَّة فبَعَثَ إليه يوسُف في أول سنة ثمان وثلاثين عَسْكرًا أَحْصره بها.

١٢٧٨- محمد بن وارث المَغْربيُّ[2].

خَدَم المُنْتَصر بن أبي حَمُّو صاحب تِلِمْسان وقَدِمَ من بَيْطَرى لما رَحَل أبو تاشفين بن أبي حَمُّو عن حصار المُنْتصر بها إلى بجَاية، فقَدِمَ إليها أبو حَمُّو وقد أَسَره ابنُهُ أبو تاشفين وأخرجَهُ من دار مُلْكه تِلِمْسان ليَصِير إلى الإسْكندرية، فلمَّا نَزَل ظاهر بِجَاية من السَّفينة بَعَث إلى محمد

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ٦٩.

ابن أبي محمد مهدي قائد الأُصْطول ببِجَاية لينزل عنده، فأرسَلَ إليه ابن وارث هذا بالإجابة إلى ما سَأَلَ وأنزلَهُ ببِجَاية.

ثم إنه قَدِمَ القاهرة وتَعلَّق بالأمير محمود الأُسْتادار ثم اختصَّ بسَعْد الدين إبراهيم بن غُراب اختصاصًا زائدًا فأَنْعَم عليه بمالٍ جَمٍّ واشتُهرَ ذِكْرُهُ وقَصَدَه الناسُ في قضاء حوائجهم حتى مات ابن غراب، وتُوفي سنة[1] . . . وعشرين وثماني مئة، وكان خَيِّرًا، له عبادةٌ ونُسْك.

١٢٧٩- محمد بن عليّ بن الحسن بن حَمْزة بن أبي المَحَاسن محمد بن ناصر بن عليّ بن الحُسين بن إسماعيل بن الحُسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصَّادق بن محمد الباقر[2] بن عليّ زَيْن العابدين بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم، السَّيِّد الشَّريف الإمام الحافظ شمس الدين أبو المَحَاسن الحُسينيُّ العَلَويُّ الهاشميُّ الفقيه الشافعيُّ[3].

وُلد يوم[4] . . . من شعبان سنة خمس عشرة وسبع مئة، وسَمِعَ من أحمد بن عليّ الجَزَري، وأبي الفتح المَيْدومي، وزَيْنب بنت الكمال، وخَرَّج لنفسه «مُعْجمًا»، وصَنَّف كتاب «الدُّرَّة الفاخرة في أخبار الذُّرِّية الطَّاهرة»، وكتاب «العَرْف الذَّكي في النَّسَب الزَّكي»، وكتاب «الاكتفاء في ذِكْر الضُّعَفاء»، وكتاب «رجال الإمام أحمد»، وكتاب «التاريخ»، وكتاب «الإلمام في آداب دُخول الحَمَّام»، وتُوفي يوم[5] . . . شهر رمضان

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض قدر كلمة واحدة.

(٢) في الأصل: «محمد بن الباقر»، خطأ بين.

(٣) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٩٠، والبداية والنهاية ١٤/ ٣٠٧، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٦٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٥)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٨٠، والدرر الكامنة ٤/ ١٧٩، ولحظ الألحاظ ١٥٠، ووجيز الكلام ١/ ١٤٢، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٦٤، وطبقات الحفاظ ٥٣٣، والدارس ١/ ٥٨، والبدر الطالع ٢/ ٢٠٩.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض قدر كلمتين.

(٥) في الأصل بعد هذا بياض، وفي مصادر ترجمته وفاته في آخر شهر شعبان.

سنة خمس وستين وسبع مئة. وكان حَسَنَ الخُلُق، ثَبْتًا، ثقةً، حافظًا، مُؤَرِّخًا.

١٢٨٠- محمد، ويدعى الخَضِر بن عليّ بن أحمد بن عبدالعزيز ابن القاسم بن عبدالرحمن بن القاسم بن عبدالله، جمال الدين أبو الخَيْر ابن نور الدين أبي الحسن ابن شِهاب الدين أبي العباس الهاشميُّ العَقِيليُّ النُّوَيْرِيُّ المكيُّ الشافعيُّ(١).

وُلد في شهر ربيع الآخر(٢) سنة اثنتين وستين وسبع مئة بمكة، وسَمِعَ على والدِهِ، وعلى ابن عَمِّهِ القاضي مُحبّ الدين أحمد بن أبي الفَضْل، وعلى العِزّ ابن جماعة، وعلى الجمال ابن عبدالمُعْطي، والكمال ابن حبيب، والضِّياء الهِنْدي، والأَمْيُوطي في آخرين. وناب في الحُكْم بمكة عن عِزّ الدين ابن مُحب الدين النُّوَيْري، ووَلِيَ قضاء المدينة النَّبَوية، فاستناب رَضِيّ الدين أبا حامد محمد بن عبدالرحمن المَطَري، فعُزِلَ عن قليل من غير أن يُباشِرَ، ومات بمكة في يوم الأربعاء رابع عشر ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة، ودُفن بالمَعْلاة، وكان(٣) . . .

١٢٨١- محمد بن إسحاق بن محمد، قاضي مدينة لامُو؛ إحدى مدائن الزَّنْج على ساحل بحر بَرْبَرا وهي واقعة غَرْبي مدينة مَقْدَشُو على نحو عشرين مَرْحلة منها، ومِنْ توغُّلها(٤) في الجَنُوب لا يُرَى بها نباتٌ نَعِشٌ من عدة سنين حتى عَلاَ (الرَّمْلُ)(٥) على بعض اراضيهم قاماتٍ عديدة(٦).

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٧٤، وإنباء الغمر ٨/ ١٨٩، والضوء اللامع ٨/ ١٦١، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٠.

(٢) ذكر السخاوي أن المعتمد في ولادته أنها في ربيع الأول.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض.

(٤) الضبط من الأصل.

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته.

(٦) ترجمته في: الدليل الشافي ٢/ ٦٠٣، والضوء اللامع ٧/ ١٣٢.

قَدِمَ مكة حاجًا وأنا بها في أُخْرَيات سنة تسع وثلاثين وثماني مئة، فبَلَوتُ منه معرفة بالفقه على مَذْهب الإمام الشافعي وبالفرائض بحيث يَحِلُّ كتاب «الحاوي» مع عبادةٍ ونُسْكٍ. ومَوْلِدُهُ سنة سبع وثمانين وسبع مئة.

أخبرنا أنَّ القِرَدةَ غَلَبَت على مدينة مَقْدَشُو من نحو سنة ثماني مئة حتى ضايَقَت الناسَ في مَسَاكِنهم وأسواقِهم، وصارت تَأْخُذ من الأَوَاني وغيرِها ما شاءَ الله، فتَهْجُم الدُّورَ على الناسِ وتأخذُ ما تَجدُ من آنيةِ الطَّعام، فقُصَارَى صاحب الدَّار أَنْ يَتْبعَ ذلك القِرْدَ ولا يزالُ يَتَلطَّف به حتى يَرُدَّ الإناءَ بعد أَكل ما فيه، وإذا هَجَمَ القِرْدُ الدارَ وَرأَى امرأةً مُنفردةً وَطِئها.

قال: ومن عادة مُتملِّك مَقْدَشُو أن يَقِفَ أَرْبابُ دولتِهِ تَحْتَ قصرِهِ فإذا تكاملوا فتُحِت طاقةٌ بأَعْلى القَصْر فيَقَعُ أهلُ الدَّوْلة على الأرض يُقَبِّلونها فإذا قاموا وَجَدوا المَلِكَ قد أشرف عليهم من تِلْك الطَّاق، فيَأْمُر ويَنْهى ويُصرِّف أُمور دولتِهِ، فلمَّا كان في بعض الأيام وقفوا على العادة للخِدْمة فلمَّا فُتِحت الطاق قَبَّلوا الأرض على عادتهم وقاموا فإذا القِرْد قد جَلَسَ على مَرْتَبَة المَلِك وأشرف عليهم وهي بأجمعها تَمْشي من خَلْفه بتُؤَدَة وتَرْتيب. قال: فيَروْن أن تسلُّط القِرْد عليهم عُقوبةٌ من الله تعالى لهم.

قال: وإن البَحْر يُلْقي بساحل مدينة لاَمُو العَنْبر فيأخذُهُ المَلِك، وإن البحر أَلْقَى مرةً قطعةَ عَنْبر بَلَغَت زِنَتُها أَلْف رَطْلٍ ومئتي رَطْل.

قال: وشَجَرُ المَوْز عندهم كثيرٌ جدًا، وإنه عدةُ أنواع منها نوع تَبْلُغ المَوْزة في الطُّول ذِراعًا، وإنه يُعمل عندهم من المَوْز دِبسٌ يُقيم أكثر من سنة، ويَعْقِدون منه أيضًا حَلْوَى.

١٢٨٢- محمد بن أحمد، ابن قديدار الدمشقيُّ[(١)].

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٩٣، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٨، والضوء اللامع ٦/ ٣٢٧، ووجيز الكلام ٢/ ٥٢٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٨.

وُلد سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة تَخْمينًا، وقَرَأَ القرآن، وحَفِظَ كتاب «المِنْهاج» في الفقه للنَّوَوي، وكتاب «العُمْدة» في الحديث، و«أَلْفية ابن مالك» في النحو، وتَلاَ بالسَّبْع على ابن اللَّبَّان الدمشقي وغيره، وصَحِبَ الشَّيْخ أبا بكر المَوْصلي، والشَّيْخ قُطْب الدين، وتَخَلَّى للعبادة، واشتُهِر بالصَّلاح من بعد سنة تسعين، حتى أن تَيْمورلنك لما طَرَقَ الشام بَعَثَ من حَمَاة (بالأمان إليه)(١) و(إلى)(٢) مَنْ معه فلم يُصِبْهم مَكْروهٌ.

ثم إن الأمير شَيْخ المَحْمودي لمَّا وَلِيَ نِيابةَ الشام اعتقده وبَعَثَ به في الرِّسَالة عنه مع الشَّيْخ شِهاب الدين أحمد بن حِجِّي إلى السُّلْطان المَلِك الناصر فَرَج بن بَرْقوق في سنة ثمان وثماني مئة، وبَنَى له زاويةً بدمشق سَكَنها حتى مات بها في ليلة عيد الفِطْر سنة ست وثلاثين وثماني مئة.

وكان دَيِّنًا، خَيِّرًا، مُحبًّا في العِلْم وأهلِهِ، كثيرَ التَّواضُع، وكان يُكْثِر التَّرْداد إلى بَيْروت للرِّباط، وبَنَى بها زاويةً ووَقَفَ فيها عُدَّةَ الحَرْب. وكان يُكاتِبُ الفِرَنْج بسَبب المسلمين فلا يُخالفونَهُ غالبًا، واشتُهِرَ عدة سنين وعَظُمَ في أيام المُؤيَّد شَيْخ، وقَدِمَ إلى القاهرة، ورأَيْتُهُ بها وبدمشق، ونِعْمَ الرَّجل كان، وضَعُفَ بَدَنُهُ، وثَقُلَ سَمْعُه في آخر عُمُره، رحمه الله.

١٢٨٣- محمد بن عبدالرحيم بن أحمد المِنْهاجيُّ، ابن بنت ابن اللَّبَّان المصريُّ الشافعيُّ الأديبُ شمسُ الدين ابن زَيْن الدين ابن شِهاب الدين(٣).

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا يقتضيها السياق، وينظر: الضوء اللامع ٦/ ٣٢٧.

(٢) كذلك.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٩٢، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٦، والدليل الشافي ٢/ ٦٣٦، والضوء اللامع ٨/ ٤٩، ووجيز الكلام ٢/ ٥٢٥، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٧.

كان جَدُّه شِهاب الدين أحمد يُعرف بالمِنْهاجي لحِفْظه كتاب «المِنْهاج» في الفقه، وصَحِبَ الشيخ شمس الدين محمد ابن اللَّبَّان وتزَوَّجَ ابنتَهُ فوُلِد له منها عبدالرحيم، وكان مُؤذِّنًا حَسَنَ الصَّوْت مَشْهورًا بذلك، ومات في سنة أربع أو خمس وثمانين وسبع مئة، ووُلد له محمد صاحبُ التَّرْجمة في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة، ونَشَأَ بمصر طالبًا للعِلْم، وأَخَذَ عن صاحبنا الشيخ عِزّ الدين عبدالعزيز ابن جماعة، فمَهَرَ في العربية والأُصُول والأَدَب، ونَظَم الشِّعْر الجَيِّد، وقَرَأَ الحديث قراءةً صحيحةً مُعْرَبةً، ولم يَزَلْ مُكِبًّا على العِلْم حتى مات بمِنَى بعد قضاء الحَجِّ في حادي عشر ذي الحجة سنة ست وثلاثين وثماني مئة، رحمه الله، ومن شِعْره[١] . . .

١٢٨٤- محمد بن عبدالله[٢] بن محمد، الشيخ بَدْرُ الدين ابن العُصَيَّاتي[٣] الحِمْصيُّ الشافعيُّ[٤].

وُلد قبل سنة سبعين وسبع مئة، واشتغل بالعِلْم فلمَّا كَبُرَ سَقَطَ من مَوْضع عالٍ فانفَلَقَ دماغُهُ فعُولج حتى التَأَمَ فقَوِيَ حِفْظُه وحَفِظَ عدةَ كُتُبٍ حتى مَهَرَ في مدة يَسِيرة. ودَرَّس، وأَفْتَى، وبَرَع في العُلوم العَقْلية،

---

(١) وبعد هذا في الأصل بياض، وكتب الناسخ تعليقًا نصه: «وجد بعد قوله: ومن شعره عشرة أسطر بياض»

(٢) كذا سماه المصنف، وقال السخاوي في الضوء اللامع بعد أن سماه محمد بن إبراهيم بن أيوب: «وسقط من نسبه محمد قبل أيوب. . . وسمى المقريزي في عقوده والده عبدالله بن محمد، وهو غلط».

(٣) قيده السخاوي في الضوء اللامع ١١/ ٢٦٠، فقال: «بضم ثم فتح ثم تشديد المثناة التحتانية وآخره فوقانية».

(٤) ترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٢٤، وإنباء الغمر ٨/ ٢٤٨، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢١، والدليل الشافي ٢/ ٥٤٧، والضوء اللامع ٦/ ٢٥٠، ووجيز الكلام ٢/ ٥١٥، وبدائع الزهور ٢/ ١٣٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٩.

واشتُهِرَ بمَعْرفتها، وكَثُرَ الأَخْذُ عنه حتى مات في صَفَر سنة أربعٍ وثلاثين وثماني مئة. وكان مع عِلْمه آمِرًا بالمعروف، ناهيًا عن المُنْكر، دَيِّنًا، خَيِّرًا، رحمه الله.

١٢٨٥- محمد بن حَمْزة بن محمد بن محمد بن حَمْزة، الشيخ شمسُ الدين الفَنَرِيُّ[١] الرُّوميُّ الحَنَفيُّ[٢].

وُلد في مُنتصف سنة إحدى وخمسين وسبع مئة، وأَخَذَ ببلادِهِ عن العَلَّامة علاء الدين المعروف بالأَسْود، وعن الجمال محمد بن محمد بن محمد الأَقْصَرائي، وغيرهما. ولازمَ الاشتغالَ، وقَدِمَ القاهرةَ في سنة ثمان وسبعين فلازَمَ شيخَنا الشيخ أكمل الدين وغيرَهُ، ورَجَعَ إلى بلاد الرُّوم فولي قضاء بُرْصَا مدةً، ثم تَحوّل إلى قُونِيَة، فأقام بها حتى انكسَرَ ابن قَرَمان من ابن عُثمان عاد إلى بُرْصا فبالَغَ ابن عُثمان في تَعْظيمهِ وصَار في مَعْنَى الوزير، فكَثُرَت أموالُهُ واشتُهِرَ ذِكْرُه وبَعُدَ صِيتُهُ.

ثم حَجَّ في سنة اثنتين وعشرين وثماني مئة ونَزَلَ بالقُدْس، فرَاسَلَهُ السُّلْطان المَلِك المُؤيَّد شَيْخ يُرَغِّب في لِقاءِهِ، فقَدِمَ علينا القاهرةَ واجتمع به فُضَلاؤُها فلم يَبْحَث مع أَحَدٍ إما تَرَفُّعًا وإما خشْيةً من أن يُوقعوه في مَحْذور بسَبَب ما اشتُهِرَ عنه من التَّعصُّب لابن عَرَبي الصُّوفي وإقراء تَصَانيفِهِ.

وكان شَكِلاً حَسَنًا، وافرَ العَقْلِ والعِلْم، عارفًا بالعربيةِ والمَعَاني، مُشَاركًا في فُنونٍ، وله مُصنَّفٌ في أُصول الفقه جَمَع فيه بين كتابي «المَنَار» و«البَزْدَوي»[٣]، ذَكَرَ أنه أقام في تَحْريرِهِ ثلاثين سنة، وأنه أقرأ «العَضُد

---

(١) قيده ابن حجر في إنباء الغمر، والسخاوي في الضوء اللمع.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٣٤، والدليل الشافي ٢/ ٦١٧، والضوء اللامع ١١/ ٢١٨، ووجيز الكلام ٢/ ٥١٦، وبغية الوعاة ١/ ٩٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٩.

(٣) ذكره في كشف الظنون ٢/ ٨٥ وهو «فصول البدائع لأصول الشرائع» وكتب لقبه الفناري، وهو معروف بذلك.

شَرْح ابن الحاجب» عشرين مرةً كاملاً، وكان يُلَقَّب في بلادِهِ الإمام الأعظم، وأنه رَمِدَ حتى أَشْفى على العَمَى ثم عُوفي فحَجَّ شُكْرًا لله تعالى على ذلك، وسار من طريق أَنْطاكِيَة إلى حَلَب وقَدِمَ دمشق فتوجَّهَ مع الرَّكْب إلى مكة وحَجَّ سنة ثلاث وثلاثين، وعاد إلى بلادِهِ سالمًا فأقام بها حتى مات في شهر رَجَب سنة أربع وثلاثين وثماني مئة.

١٢٨٦- محمد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن جامع الدمشقيُّ المُقرىء، شمسُ الدين ابن اللَّبَّان الشافعيُّ[١].

وُلد سنة عشر أو سنة ثلاث عشرة[٢]، وقَرَأَ على الشيخ أَثِير الدين أبي حَيَّان وعلى غيره بمصر والشام، واشتُهر، وتَصدَّر للإقراء بدمشق. وكان يَحْفَظ من القراءات سِوَى السبع شيئًا كثيرًا، فأنكر عليه بعضُ مُعاصريهِ قِراءتَهُ بشيء من ذلك في صلاتِهِ. وكان له طَلَبٌ في الحديث، وسَمِعَ من الحَجَّار، ووَجيهة بنت[٣] عليّ الصَّعيديَّة بالإسكندرية، وغيرهما، وكَتَبَ الطِّبَاق، ثم غَلَبَ عليه فَنُّ القراءات، وقد حَدَّث؛ قرأ عليه جَمْعٌ كثير حتى مات في شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وسبع مئة.

١٢٨٧- محمد بن أحمد بن عليّ بن محمد، أمينُ الدين المِنْهاجيُّ الشافعيُّ سِبْط الشيخ شمس الدين محمد ابن اللَّبَّان المِصْري[٤].

وُلد سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة، ونَشَأَ عند جَدِّه ابن اللَّبَّان

---

(١) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٩٣، وذيل التقييد ١/ ٥٧، وغاية النهاية ٢/ ٧٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٣/ ٤٣٠، وإنباء الغمر ١/ ١٢٦، ولحظ الألحاظ ١٦٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٣.

(٢) يعني: وسبع مئة.

(٣) في الأصل: (ابن)، محرفة.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ١٨٢، والضوء اللامع ٧/ ٢٠.

واستفاد منه وسَمِعَ عليه، وعلى أبي الفَرَج عبدالرحمن بن محمد بن عبدالهادي وغيرِهما، واشتغلَ بالفقه وصَحِبَ شيخَنا قاضي القُضاة صَدْر الدين محمد المُنَاوي واختصَّ به، وباشَرَ عدةَ جِهاتٍ. وكان حَسنَ الخِبْرة بالأمور، مُوسِرًا، له مَتْجرٌ ومَطْبخُ سُكَّر بمِصْر.

تُوفي في شهر رَمَضان سنة ست وثماني مئة.

١٢٨٨- محمد بن حسن بن عليّ، شمسُ الدين البَيْجُوريُّ الفقيه الشافعيُّ[(١)].

سَمِعَ من عبدالرحمن ابن القارىء «صحيح البُخاري»، ومن عِزّ الدين ابن جماعة.

مات سنة سبع وعشرين وثماني مئة.

١٢٨٩- محمد ابن الشيخ جمال الدين المِزْجاجيُّ اليَمَنيُّ الصُّوفيُّ[(٢)].

وُلد سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة، وسَلَكَ على يَدِ الشيخ إسماعيل الجَبَرْتي[(٣)] حتى كان شيخُه يَذْكر أنه من أرباب المُنازَلات والمُتحقِّقين بالتَّوْحيد ويقولُ: مَنْ أَشْكلت عليه مَسْألةٌ في التَّوْحيد فعليه بالمِزْجاجي. وكان المِزْجاجي يقول: صَحِبتُ الشيخ أحمد الرَّدَّاد في خِدْمة الشيخ إسماعيل مدةَ خمسٍ وخمسين سنة ما وَقَعَ التَّناكُر بيننا في كلمة ولا الاختلاف في حَرَكةٍ ولا سَكنةٍ.

وكان قد وُسِّعَ له في الدُّنيا حتى شُنِّع عليه بأنه قد أَعْرض عن الزُّهْد وانْحَطَّ عن المَرْتبة العَلِيّة، فدَخَلَ عليه الشيخ إسماعيل وأَخَذَ يَشُمُّ جميعَ

---

(١) في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٤، والضوء اللامع ١١/ ١٩٤، ووجيز الكلام ٢/ ٤٧٩.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ١١٧، والضوء اللامع ٩/ ١٨٨.

(٣) الجبرتي نسبة إلى جَبَرْت بليدة من أطراف اليمن (التوضيح لابن ناصر الدين ٢/ ٤٩٨).

أثاثه وأَوَانيهِ ويقول: يا فُقَراء ما رَأَينا إلا صِدْقَ الفَقْر، وكان يقال: مَنْ سَرَّهُ أن ينظرَ إلى مَنْ تحقَّقَ بمعنى الكائن البائن المُتَّصِل المُنْفصِل فلينظر إلى المِزْجاجي في تَلَبُّسه بالدُّنيا.

وكانت عنده عدةٌ من النُّسَّاخ لكتابةِ العُلُوم وعدةٌ من أهل العِلْم لمُقَابَلة ما يُنْسَخ وتَصْحيحِه، ولكلٍّ من هذين الطَّائفتين رزْقٌ واسعٌ، فإذا كَمُلَت المُصَنَّفة جَلَّدَها ووَقَفَها على مَسْجد أَنْشأَهُ، فكَمُلَ له بذلك أَلْفُ مُجلَّدةٍ ولم يُرَ في زمانِهِ مسجدٌ أحْفَل من مَسْجدِهِ، فإن الفُقَراء كانوا يَرِدُون عليه من كلِّ صَوْب فيكتب كل واحد منهم اسمَهُ في وَرَقة ويُوصِلُها إليه فيُسَيِّرُه بما يفتحُ الله له ولا يُخَيِّب أحدًا بحيث كانت تَزِيدُ عدةُ مَنْ يُجيبهُ من سائليهِ في كُلِّ يوم على أربعين وخمسين إنسانًا.

هذا مع مُلازَمَة النُّسْك والعبادة والحُضور مع الله تعالى في الذِّكْر، بل وفي عباداتِهِ كلِّها حتى مات في سنة تسع وعشرين وثماني مئة.

١٢٩٠- محمد بن زياد الكامليُّ، الأمير بَدْرُ الدين أَحَدُ أُمراء اليَمَن(١).

تقدَّم عند الأشرف إسماعيل فجَرى ابنُهُ الناصر أحمد على طريقةِ أبيه في إجلالهِ وإكرامِهِ، ثم إنه خَرَج على الناصر.

١٢٩١- محمد بن عبدالله الشَّريف الحَسَنيُّ، نورُ الدين أبو عبدالله الإيجيُّ المُكْرانيُّ الشافعيُّ(٢).

بَرَعَ في عُلوم جَمَّةٍ ورَحَل وطافَ البِلادَ فحَجَّ ودَخَلَ بلادَ الشام، وسَمِعَ على شيخِنا عماد الدين ابن كثير وغيرِه. وله مُصنَّفاتٌ عديدةٌ منها «شُعَب الإيمان» في مُجلَّدتين، وكتاب «شَرْح أسماء الله الحُسْنَى» في مُجَلَّدتين، و«شَرْح الأربعين للنَّوَوي» في مُجَلَّدتين.

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ٢٤٥.

(٢) لم نقف له على ترجمة.

وكان من الوَرَع والزُّهْد على قَدَم جليلٍ بحيث لا يَلْبَسُ في عُمُره سوَى ثَوْبٍ واحدٍ في الشِّتاء وثَوْبٍ آخرَ في الصَّيْف فلم يَجْمع بين ثَوْبين أَبَدًا، ولا ذاقَ لأحدٍ من أهلِ الدُّوَل أَكْلاً، ولم يَزَلْ يَنْشرُ السُّنَّة النبوية بتِلكَ الآفاق ويَقْمعُ المَلاحِدةَ وأَهْلَ البِدَع، ويَصْدَعُ المُلوكَ بقول الحَقِّ ويَحْبَبَهُم بالنَّكير فلا يَجدوا لهم عليه سَبِيلاً بل يُبَجِّلونه ويُعظِّمونه، ومنهم من إذا وَعَظهُ أخذتهُ الرَّعْشة من وَعْظه.

وبَلَغَ من شِدَّة إنكارِه المُنْكر أنه بَلَغه عن محمد شاه مُتملِّك هُرْمُز أنَّه أَتَى مُنْكرًا من المُنْكراتِ، شَغَلهُ عن النَّظَر في أُمور مَمْلكتِهِ، فرَكِبَ بَغْلةً وسار من شِيراز حتى قَدِمَ هُرْمُز في خمسة عشر يومًا ودَخَلَ على السُّلطان ووعَظَه وصَدَعَ بالنَّكير في وَعْظه، فتاب عن ذَنْبه وقام الشيخ من فَوْرِه وما شَرِبَ له ماءً ولا طَعِمَ له أَكْلاً ولا تَدَنَّس منه بشيء وعاد إلى شِيراز، وما زال على ذلك حتى تُوفي سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة ببلدِهِ إيْج.

وإيْج بكسر الهَمْزة وسُكون الياء آخر الحروف ثم جيم قَرْية من قُرَى شِيراز.

١٢٩٢- محمد بن أبي بكر بن عبدالكريم، شمسُ الدين أبو عبدالله ابن كُرَيم[(١)] المَقْدسيُّ[(٢)].

وُلد (بغزَّة)[(٣)] بعد الثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ على أبي الفتح المَيْدومي، وكان يَخْدم قُبَّةَ المِعْراج، وأُسمع الحديث، فمما سَمِعه على المَيْدومي «مَشْيختَه» تَخْريج الحُسيني، وأولها الحديث المُسَلْسل بالأوَّلية، وكان عامِّيًا، صَدُوقَ اللَّهْجة.

---

(١) قيده ابن حجر والسخاوي بالتصغير.
(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٣٤، والضوء اللامع ٧/ ١٧٤.
(٣) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل، فاستدركناه مما نقله السخاوي في الضوء اللامع عن العقود.

مات سنة إحدى وعشرين وثماني مئة.

١٢٩٣- محمد بن أبي بكر بن عليّ بن يوسف، جمالُ الدين المصريُّ المكيُّ أخو نَجْم الدين محمد بن أبي بكر المرجاني وهو أَسَنُّ منه[(١)].

وُلد بمكة، وبها نَشَأ، واشتغل بالعِلْم. وكان حَسنَ التِّلاوة للقرآن، ذا صَوْتٍ شَجيٍّ، مع كَثْرة المُزَاح. ثم دَخلَ اليَمنَ واتصل بالمَلِك الأشْرف إسماعيل بن المُجاهد وحَظيَ عنده، فكان مَلْجأ للقاصدين خُصوصًا أهل الحِجاز يُحْسنُ السفَارة لهم، فلمَّا قام الناصر محمد ابن الأشرف تَمكَّن منه أيضًا ووَليَ عدةَ ولاياتٍ.

مات في ذي القَعْدة سنة عشرين وثماني مئة.

١٢٩٤- محمد بن أبي بكر بن عليّ بن يوسف المرشديُّ، أخو نجمُ الدين محمد بن أبي بكر المرجاني والجمال محمد بن أبي بكر المصري، وهو أصْغَرُهما[(٢)].

مات بمكة[(٣)] سنة تسع وعشرين وثماني مئة. وكان مُنْجَمعًا عن الاختلاط بالناس، حدَّث عن عِز الدين عبدالعزيز ابن جماعة القاضي.

١٢٩٥- محمد بن أبي الزَّيْن، أبو الطَّيِّب القَيْروانيُّ المَغْربيُّ المالكيُّ[(٤)].

وقَدِمَ القاهرةَ سنة سبع وتسعين وسبع مئة، ونَزَلَ بجامع عَمْرو بمصر، وكان فيه نَبَاهةٌ ويَقَظةٌ، وحَجَّ فسَمِعَ من إبراهيم بن فَرْحون وعاد،

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٤٢٨، وإنباء الغمر ٧/ ٢٨٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٣، والضوء اللامع ٧/ ١٨١.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٣، والضوء اللامع ٧/ ١٨٣.

(٣) حاشية على الأصل: صوابه بالمدينة، وكذلك في الضوء اللامع ٧/ ١٨٤.

(٤) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٤، والضوء اللامع ٧/ ٢٤٧.

ثم حجَّ ثانيًا وتَوجَّه إلى اليَمَن فغَرِقَ في صفَر سنة ست وثماني مئة قريبًا من مدينة حَلْي.

١٢٩٦- محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد ابن القاضي تَقي الدين سُليمان بن حَمْزة المَقْدسيُّ الصَّالحيُّ، الحافظ المُحدِّث ناصر الدين ابن زُرَيْق[١].

تَفقَّه وسَمِعَ من صلاح الدين ابن أبي عُمر ومَن بعده وتَخرَّجَ بابن المُحبّ، ومَهَرَ في فُنون الحديث، وخَرَّجَ ورَتَّب «المُعْجم الأوسط» على الأبواب، و«صحيح ابن حِبَّان».

مات في ذي القَعْدة سنة ثلاث وثماني مئة.

١٢٩٧- محمد بن صالح بن موسى بن عِوَض بن جِبْريل الدَّمْراوِيُّ الفقير المُعْتقَد[٢].

من بيتٍ عُرفوا بالصَّلاح، يُقال: إنه من ذُرِّيَّة أبي عُبيدة عامر بن الجَرَّاح رضي الله عنه، وكان يَتفقَّهُ على مَذْهب الإمام الشافعي رحمه الله، ويَسْلُكُ طريقَ الشيخ أحمد الرِّفاعي، وصَحِبَ تاج الدين عبدالرحيم بن عبدالواحد بن محمد بن عبدالسَّلام القَلِيبي[٣] وأخَذَ عنه، وسَلَكَ على يَدِ أبيه الشيخ عبدالواحد وأخَذَ أبوه عن الشيخ عبدالسَّلام وأخَذَ أيضًا عن أبيه صالح بن موسى، وأخَذَ صالح عن أبيه موسى، وأخذ موسى عن الشَّيْخ عبدالسَّلام عن أبي الفتح بن أبي الغَنَائم الواسطي، وصَحِبَ أبو الفتح الشيخ أحمد الرِّفاعي نفعنا الله به.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣٢٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٥، والضوء اللامع ٧/ ٣٠٠ - ٣٠١، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٨، وشذرات الذهب ٧/ ٣٦، وزريق قال السخاوي في الضوء اللامع: «تصغير أزرق».

(٢) ترجمته في: الدليل الشافي ٢/ ٦٢٩.

(٣) قيد السخاوي هذه النسبة في الضوء اللامع ١١/ ٢٢١، فقال: «بفتح أوله ثم لام مكسورة وآخره موحدة».

وكان الشيخ محمد صاحب التَّرْجمة لا يَزَالُ لابِسًا بُشْتًا من صُوف وعِمَامةً من صُوف لونُها عَسَلي، ويَدْأبُ في عِمارة الجوامع والمَسَاجد والقَنَاطر والسُّبُل الخَربة، ويُكْثر من الشَّفاعات الحَسَنة، وحُفِظَت له كراماتٌ. وكان مُهابًا، وعليه قَبُول، مع التَّواضع والمُبَاسطة في الحديث، ويقول: ينبغي أن يكونَ الفقيرُ كحانوتِ العَطَّار فيه الحامِضُ والحُلْوُ. وكان مُجابَ الدَّعْوة، قَلَّ ما أشارَ بشيء إلا وكان كما يُشيرُ به، وكان يَسْتَلْقي على قَفَاهُ، ويتمثَّلُ بالأبيات من الشِّعْر، وقد شَهِدَ له بالوِلاية غيرُ واحدٍ من مَشايخ عَصْره، وسُئِلَ عنه الشَّيْخ بَغْداد فأنشدَ:

ليس مَنْ لُوِّحَ بالوَصْل له ... مثل مَنْ سير به حتى وَصَل
لا وَلا الواصِلُ عندي كالذي ... دخَل الدارَ وفي الدارِ حَصَل
لا وَلا الحاصِلُ عندي كالذي ... سارَرُوه فهو للسِّر مَحَل
لا وَلا مَنْ سارَرُوه كالذي ... صار إياهم فَدَعْ عَنْك العِلَل
ومحوه عنه منه فامحى ... ثم لمَّا أثْبتوه لم يَزَل

ثم قال: هذا مَقَام الشَّيْخ.

وأراد السُّلْطان المَلِك الظاهر بَرْقوق الاجتماعَ به فاختفى مدةً. وكان يُكْثر من الحَجِّ حتى مات في ليلة الاثنين ثاني شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وسبع مئة عن سبع وتسعين سنة، فإن مَوْلدهُ في سنة اثنتين وسبع مئة.

وبَلَغني أنه كُتبت له سيرةٌ يُقال لها «الكَنْز الحاوي لترجمة سَيِّدي محمد الدمراوي» نسبةً إلى دمرة الخمارة من قُرَى الغَرْبية، وُلد بها ونَشَأ ومات.

١٢٩٨- محمد بن عبدالرحمن بن يوسف المِكْناسيُّ، كمالُ الدين أبو البَركات بن أبي زَيْد الإسكندرانيُّ[(١)].

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٦، والضوء اللامع ٨/ ٤٦.

ذَكَرَ أن أباهُ صافحَهُ، قال: صافَحَني أبو الحسن علي الحَطّاب، وعُمِّر مئة وثمانين سنة، قال: صافَحَني أبو عبدالله الصِّقلِّي، قال: صافَحَني أبو عبدالله مُعَمَّر، وكان عُمُره أربع مئة سنة، قال: صافحَني رسولُ الله ﷺ[1].

مات سنة سبع وعشرين وثماني مئة.

١٢٩٩- محمد بن الخَضِر بن داود بن يعقوبِ بن أبي سعيد، شمسُ الدين ابن بَهَاء الدين المعروف بالمصري الحَلَبيُّ الشافعيُّ[2].

وُلد بحَلَب في إحدى الجُماديين سنة ثمان وستين وسبع مئة، وسَمِعَ على الكمال ابن حبيب «سُنَن ابن ماجة» بفَوْت المجلس العاشر حَضَره على سُنْقُر الزَّيْني، وحَضَرَ أيضًا «سُنن ابن ماجة» في الرابعة من عُمُره على الظَّهير محمد بن عبدالكريم ابن العَجَمي بسماعِهِ على سُنْقُر بسَنَده المَشْهور، وسَمِع على عُمر بن أُمَيْلة مُنْتَقى من «الجامع» للتِّرْمذي، وعلى إبراهيم بن صِدِّيق «صحيح البخاري» وأجازَ له الصَّلاح.

وقَدِمَ القاهرةَ في الجَفْل من واقعة تَيْمُورلنك، وكَتَبَ الإنشاءَ، وقرأ الحديث. وعُرِفَ بالفَضِيلة في العربية والفقه والأدب، مع الدِّيانة والصِّيانةِ وجميلِ الطَّريقةِ وحُسْنِ المُحاضرةِ. ثم سَكَنَ القُدْس حتى مات، في يوم الأحد النصف من شهر رَجَب سنة إحدى وأربعين وثماني مئة.

أخبرني رحمه الله عن عَمِّهِ أبي الربيع سُليمان بن داود أنه لمَّا قَدِمَ من حَلَب إلى القاهرة وَقَفَ بالمارسْتان المَنْصُوري على مَمْرورٍ قَد غُلَّ في سلسلةٍ وقد أعجبَهُ زِيُّه فقال له: ما حَالُكَ؟ فأنشده:

---

(١) هذا القول غير صحيح، كما أنه لا يُعرف في الصحابة من عاش كذلك.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/١٠٦١، وإنباء الغمر ٩/٢٧، والنجوم الزاهرة ١٥/٢١٤، والدليل الشافي ٢/٦١٨.

إن أنا مُتُّ فالهَوَى حَشْوُ قَلْبي وبِـداءِ الهَـوَى تمُـوتُ الكِـرامُ

وأخبرنا أن مَنْ أكْثَرَ من إنشادِ هذين البيتين صباحًا ومساءً لم يَنَلْهُ سوءٌ ولا يَعْرِض له مَكْروهٌ، وهما:

يا مَنْ أياديهِ عندي غير واحدة ومَـنْ مَـواهِبُـهُ تَنْمَـى علـى العَـدَدِ
ما نابَني في زَمَاني قَطُّ نائبةٌ إلا وجـدتُـكَ فيهـا آخِـذًا بيـدي

١٣٠٠- محمد بن أحمد بن موسى بن عبدالله، شمسُ الدين أبو عبدالله الكُفَيْرِيُّ[١] الدمشقيُّ الشافعيُّ[٢].

وُلد في سابع عشري شوال سنة سبع وخمسين وسبع مئة بالكُفَيْر من عَمَل دمشق، وسَمِعَ بدمشق على العِماد ابن السَّرَّاج، ومُحْيي الدين الرَّحَبي، ومحمد بن محمد بن عِوَض، ومحمد بن عليّ بن قواليج، وعُمر بن أُميلة، والتاج عبدالرحيم ابن الفَصِيح، وأبي بكر ابن المُحِب، وجماعةٍ. وأجاز له محمد بن أحمد المَنْبِجي، ويوسف بن محمد بن محمد بن إبراهيم الصَّيْرفي، وغيرُه.

وله كتاب «التَّلْويح إلى معرفة الجامع الصَّحيح»، وكتاب «الإحكام في أحكام المُخْتار»، وكتاب «مُنتَخَب المُخْتار في أحكام المُخْتار»، وكتاب «مُعين النَّبيه على معرفة التَّنْبيه»، و«زَهْر الرَّوْض الأُنُف».

وحَجَّ مرارًا، وتُوفي بدمشق يوم الاثنين ثامن المُحَرَّم سنة إحدى وثلاثين وثماني مئة.

١٣٠١- محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبدالرحمن بن أحمد بن عليّ بن محمد بن عبدالرحمن، مُحِبُّ الدين أبو عبدالله ابن وَجِيه الدِّين أبي زيد ابن جمال الدِّين أبي الخَيْر الحَسنيُّ الفاسيُّ[٣].

---

(١) بالتصغير كما قيده السخاوي في الضوء اللامع ١١/ ٢٢٣.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ١٦٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٨، والضوء اللامع ٧/ ١١١، ووجيز الكلام ٢/ ٤٩٩، وشذرات الذهب ٧/ ١٩٦.

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ١١٣، والضوء اللامع ٨/ ٤٠.

سمع على النّشاوري، والأميوطي، والشِّهاب أحمد بن ظَهيرة، وأجازه جماعةٌ منهم ابن أُمَيْلة، وابن الهَبَل، والكمال بن حبيب، ومات بمكة شَرَّفها الله سنة ثلاث وعشرين وثمان مئة، وكان فاضلاً خَيِّرًا.

١٣٠٢- محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن عُمر ابن يوسف بن إسماعيل، بهاء الدِّين أبو البقاء ابن شهاب الدِّين أبي الخَيْر ابن ضياء الدِّين أبي عبدالله المعروف بابن الضِّياء الصَّاغانيُّ الهِنْديُّ المكيُّ الحَنفيُّ قاضي مكة[(١)].

وُلدَ في ليلة التاسع من المحرم سنة تسع وثمانين وسبع مئة بمكة شَرَّفها اللهُ تعالى، وبَرَعَ في الفقه وغيره، وسَمِعَ بمكة على البُرْهان ابن صِدِّيق، وبالقاهرة على شَرَف الدين محمد ابن الكُوَيْك، والجمال الحنبلي، وشمس الدين الشامي. وأجازَهُ أحمد بن حسن السويداوي، وأحمد بن عبدالغالب المَاكِسيني، ورَسْلان بن أحمد الذَّهَبي، وسَعْد السُّبْكي، وعبدالرحمن ابن الشِّحْنة، وابن المُلَقِّن، وابن حاتم، وابن سَنَد في آخرين. وصَنَّف «شَرْح مَجْمَع البحرين» في الفقه، و«شَرْح الوافي» في الفقه، و«مُقَدمة الغَزْنوي» في الفقه، وكتاب «البَحْر العَمِيق في مناسِكِ حَجِّ البيت العتيق» أربع مُجلَّدات، و«شَرْح البَزْدَوي» في الأُصول، وكتاب «تَنْزيه المَسْجد الحرام عن بِدَع جَهْل العَوام». ووَلِيَ قضاءَ الحَنَفية في[(٢)]... وأُضيف إليه نَظَرُ الحَرَم في[(٣)]... فسار فيهما أحْسنَ سيرةٍ[(٤)].

---

(١) ترجمته في: الدليل الشافي ٢/ ٥٨٥،، والضوء اللامع ٧/ ٨٤، ووجيز الكلام ٢/ ٦٥١، والتبر المسبوك ٣٣٤.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار ثلاث كلمات.

(٣) كذلك، مقدار كلمتين.

(٤) لم يذكر المصنف وفاته، وقد توفي في ذي القعدة سنة ٨٥٤ هـ.

١٣٠٣- محمد بن موسى بن عليّ بن عبدالصَّمَد بن محمد بن عبدالله، جمالُ الدين أبو المَحَاسن[١] المَرَّاكُشيُّ ثم المكيُّ الشافعيُّ المُحدِّث الأديب[٢].

وُلد بمكة شَرَّفها اللهُ تعالى ليلة الأحد ثالث شهر رمضان سنة سبع وثمانين وسبع مئة، ونَشَأ بها ثم أقبل على عِلْم الحديث بهِمَّة عَليَّة فسَمِعَ على مَنْ بها كالبُرهان ابن صِدِّيق[٣] وأمْثالِهِ. ورَحَلَ في سنة خمس عشرة وثماني مئة فسَمِعَ بدمشق وبَعْلَبَك وحِمْص وحَمَاة وحَلَب والقُدْس والقاهرة والإسكندرية، وكان قد أجازَهُ في سنة ثمان وثمانين وسبع مئة جماعةٌ، فبَرَعَ في الحديثِ وكَتَبَ وخَرَّج، وقال الشِّعْر، وكَتَبَ الخَطَّ المليحَ، ثم سَكَنَ اليَمَن مدةً، ومات بمكة وقد قَدِمها من اليَمَن حاجًّا يومَ الجُمُعة ثامن عشري ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وثماني مئة، ودُفن بالمَعْلاة، ورَثَاه صاحبُنا قُطْبُ الدين أبو الخَيْر محمد بن عبدالقَويّ البِجَائي بقَصيدة أولها:

مَنْ للمَحَابر والأقْلام والكُتُبِ   بعد ابن موسى ومَنْ للعِلْم والأدَبِ

وكان ثِقةً، حُجَّةً في نَقْله وضَبْطه، رَيِّضَ الأخلاقِ، قليلَ الكلام، جميلَ السِّيرةِ، له مُروءَةٌ، وفيه سَمَاحٌ، وعنده قَنَعٌ بما تَيَسَّر وصَبْرٌ علَى الأذَى، رحمه الله.

١٣٠٤- محمد بن محمد بن عبدالله بن سالم بن هِلال، شمسُ الدين أبو عبدالله العِراقيُّ الحَلَبيُّ الشافعيُّ[٤].

---

(١) ويكنى أبا البركات أيضًا كما ذكر السخاوي في الضوء اللامع.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣٦٤، وإنباء الغمر ٧/ ٤٠١، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٩، والضوء اللامع ١٠/ ٥٦، ووجيز الكلام ٢/ ٤٦٢، وبدائع الزهور ٢/ ٥٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٦١.

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن صِدِّيق.

(٤) ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٣٠٨.

بَرَعَ في الفقه وأفْتى وعَلَّق تَنْقيحًا على «الحاوي»، وكان مُطَّرِحًا للتَّكلُّف.

تُوفي بحَلَب سنة ثمان وستين وسبع مئة عن نحو ستين سنة.

١٣٠٥- محمد بن أبي بكر بن عَيَّاش بن عَسْكر، صَدْرُ الدين أبو عبدالله ابن جمال الدين الرَّحبيُّ الشَّهير بابن الخَابُوري الشافعيُّ[١].

بَرَعَ في الفقه، وصار عُمْدةَ بلادِ السَّاحل لإقامتِهِ بطرابُلُس، ووَليَ قضاءَها وقضاءَ صفَد، ثم استقرَّ خطيبًا بطَرابُلُس حتى مات بها، وقد أنافَ على السبعين، في سنة تسع وستين وسبع مئة.

١٣٠٦- محمد بن يوسف بن صالح[٢]، القاضي شمسُ الدين الحَلاَويُّ الدمشقيُّ[٣].

وُلد بدمشق في سنة خمس وستين وسبع مئة، وقَدِمَ القاهرةَ وتَعَرَّف بالأكابر من أهل الدَّوْلةِ فاختصَّ بالوزير بَدْر الدين محمد ابن الطُّوخي ثم بالأمير سَعْد الدين إبراهيم بن غُراب وغيرِه، ووَليَ وَكَالةَ بيت المال ونَظَرَ كِسْوةِ الكَعْبة حتى مات ليلةَ الجُمُعة السادس من شوال سنة أربعين وثماني مئة بالقاهرة بمَرَض طالت مدتُهُ.

وكان عاريًا من العِلْم، كثيرَ الهَذَر، لا يزال يتردَّد إلى أبواب أرباب

---

(١) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٢٢، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٣٩، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٦٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٩)، والدرر الكامنة ٤/ ٢٦، ووجيز الكلام ١/ ١٦٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٦.

(٢) كذا سماه المصنف هنا وفي السلوك، وسماه السخاوي محمد بن يوسف بن أبي بكر بن صلاح، ثم قال: «وأسقط غير واحد أبا بكر» (الضوء اللامع).

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ١٠١٥، وإنباء الغمر ٨/ ٤٤٥، والنجوم الزاهرة ١٥/ ٢٠٧ والدليل الشافي ٢/ ٧١٧، ونزهة النفوس والأبدان ٣/ ٣٨٨، والضوء اللامع ١٠/ ٩٠.

الدُّول ويصبرُ منهم على ما لا يَحْتَمِلُه ذَوُو المُرُوءات، وفيه يقولُ بعضُ الأُدباء:

إن الحَلاَوي لم يَصْحَب أخا ثقةٍ إلا محا شُؤْمُه منه مَحاسِنهم
السَّعْد والفَخْر[1] والطُّوخي لازَمَهم فأصْبحوا لا ترى إلا مَسَاكنهم[2]

يعني سَعْد الدين إبراهيم بن غراب، وأخاه فَخْر الدين ماجد، ولما سَمِعَ بعضُ أهل الأدَبِ هذين البيتين أخذ يرتبهما بثالث فقال:

وابن الكُوَيْز وعن قُرْب أخوه ثَوَى والبَدْرُ[3] والنَّجم رَبِّ اجعَلْهُ ثامنَهم[4]

وعَنَى صلاح الدين ابن الكُوَيْز، وأخاه علاء الدين، ونَجْم الدين ابن حِجِّي، وبَدْر الدين ابن مُحِبّ الدين، والأربعةُ من دَوْلة المَلِك المُؤيَّد، فقُدِّرَت إجابةُ الدَّعْوة كأنه كان يعلق أحدهم لصِهْره القاضي زَيْن الدين عبدالباسط، فمات الحَلاَوي سنة أربعين، وعاش زَيْن الدين بعده دَهْرًا طويلاً[5].

وكان أبوه من باعَةِ أهلِ دمشق وأراذِلِهم يَبيعُ شِقَّات البِطِّيخ تَحْتَ القَلْعة بفَلْس وبفَلْسين، ويَجْعلُ الفُلوس في عِبِّه.

١٣٠٧- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد، جمالُ الدين أبو عبدالله[6] ابن كمال الدين أبي العباس ابن جمال الدين أبي بكر ابن الشَّرِيشي البكْريُّ الوائليُّ الدمشقيُّ[7].

---

(١) في الأصل: «العجز»، محرفة ومصحفة.
(٢) البيت في الضوء اللامع ١٠/ ٩١.
(٣) في الأصل: «الهدر»، محرفة.
(٤) البيت في الضوء اللامع ١٠/ ٩١، وهو للحافظ ابن حجر، كما ذكر في الإنباء، والسخاوي في الضوء اللامع.
(٥) جاءت في الأصل حاشية نصها: «مات القاضي زين الدين عبدالباسط يوم الأربعاء الخامس من شوال سنة أربع وخمسين وثماني مئة».
(٦) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته: «أبو بكر».
(٧) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٧، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٣٦، وذيل =

وُلد في[1]. . . وبَرَعَ في الفقه والأُصول، وأفتى ودَرَّس، وباشَرَ الحُكْم بحِمْص عدةَ سنين، ودَرَّس بالبَادَرائيَّة والإقْبالية بدمشق، ولَخَّصَ «الرَّوْضة» للنَّووي، وشَرَحَ «المِنْهاج»، ومات بدمشق عن خمس وسبعين سنة في سنة تسع وستين وسبع مئة.

ومن شِعْره:

وبي رَشا نصيبي منه هَجْر ... ومالي من تِلاقيهِ نَصِيبُ

جَهَدتُ على رِضاهُ فما تَأتَّى ... وقالوا كلُّ مُجْتهدٍ مُصِيبُ

١٣٠٨- محمد بن يعقوب بن عبدالكريم بن أبي المَعَالي، الرَّئيس ناصر الدين أبو عبدالله ابن الصاحب شَرَف الدين أبي محمد الحَلَبيُّ الشافعيُّ[2].

وُلد سنة ست وسبع مئة، وبَرَعَ في العربية والفقه، ومَهَرَ في الكتابةِ والأدَب، وجادَ نَظْمُه ونَثْرُه، مع رِياضةِ أخلاقِهِ وكَثْرةِ حَيَائهِ وجَوْدةِ رَأْيه وحُسنِ تَدْبيره، ووَلِيَ كتابةَ السِّرِّ بحَلَب ودمشق ثلاثًا وعشرين سنة، ودَرَّسَ بهما وصار شيخَ الشُّيُوخ بدمشق، وبها مات في سنة ثلاث وستين وسبع مئة.

= العبر للعراقي ١/ ٢٦٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٩)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٦٨، والدرر الكامنة ٣/ ٤٤١، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٦٤٣، ووجيز الكلام ١/ ١٦٤، والدارس ١/ ١١٧، وبدائع الزهور ١/ ٨٠، والقلائد الجوهرية ١/ ٩١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٣.

(١) في الأصل بعد هذا بياض مقداره نصف سطر، ومولده في سنة ٦٩٤ هـ أو ٦٩٥ هـ، كما في مصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٩، وأعيان العصر ١١/ الورقة ١٠١، والوافي بالوفيات ٥/ ٢٣٧، وذيل العبر للحسيني ٣٥٥، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٥٣، والبداية والنهاية ١٤/ ٢٩٦، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٠٢، وذيل التقييد ٢/ ٣٩٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٣)، والدرر الكامنة ٥/ ٥٩، والدليل الشافي ٢/ ٧١٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٦، ووجيز الكلام ١/ ١٢٥، والدارس ١/ ٣٠٧ و٤٦٢ و٢/ ١٥٩، وبدائع الزهور ١/ ٥٩٠.

ومن شِعْره:

مشَبَّبٌ شَبَّ في صناعتِهِ رَيْحانةُ الوَقْت مُنْشىء الطَّرَب
كأنَّ أنفاسَهُ لآلَتِهِ رُوحٌ تُثيرُ الحياةَ في القَصَبِ[1]

وقال:

وكأنَّ القَطْر[2] في ساجِي الدُّجَى لُؤلؤٌ رُصِّعَ ثَوْبًا أسْودا
وإذا ما قارَبَ الأرضَ غَدَا فضةً تُشْرق من بُعْد المَدَى[3]

ومَدَحَه الجمال أبو بكر ابن نُبَاتة، والصَّلاح خليل الصَّفَدي[4]، وغيرُه.

١٣٠٩- محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن (نصر الله ابن)[5] المظفر بن أسعد بن حَمْزة، الرَّئيس أمين الدين أبو عبدالله ابن جمال الدين أبي العباس ابن شَرَف الدين أبي عبدالله ابن جمال الدين أبي الفَضْل، الشَّهير بابن القَلاَنسي التَّمِيميُّ الدمشقيُّ[6].

من بيتٍ كبيرٍ ذوي مَجْد وفَضِيلةٍ، ووُلد هو سنة سبع مئة، وبَرَعَ في فُنونٍ، ودَرَّس، وحدَّث، ووَلِيَ وكالةَ بَيْتِ المال بدمشق مع قضاء

---

(١) البيتان في الدرر الكامنة ٥/ ٦٠.

(٢) في الأصل: «القطن»، محرف، والتصويب من الوافي بالوفيات، والدرر الكامنة، والنجوم الزاهرة.

(٣) البيتان في الوافي بالوفيات ٥/ ٢٣٩، والدرر الكامنة ٥/ ٦٠، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٦.

(٤) الوافي بالوفيات ٥/ ٢٣٨.

(٥) ما بين الحاصرتين من السلوك للمصنف ومصادر ترجمته.

(٦) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٩، وذيل العبر للحسيني ٣٤٩، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٥٠، والبداية والنهاية ١٤/ ٢٩٢، وذيل العبر للعراقي ١/ ٩٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٣)، والدرر الكامنة ٣/ ٤٥٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٥، ووجيز الكلام ١/ ١٢٨، والدارس ١/ ١٩٨ و٣٠٧ و٤٠٤ و٢/ ١٥٩، وبدائع الزهور ١/ ٥٩١.

العَسْكر، ثم وَلِيَ كتابةَ السِّرِّ مدةً وعُزِلَ، ومات بدمشق سنة ثلاث وستين[1].

١٣١٠- محمد بن أحمد بن عبدالعزيز، ناصر الدين أبو عبدالله عُرِفَ بابن الرَّبْوة القُونَوِيُّ الدمشقيُّ الحَنفيُّ[2].

بَرَعَ في الفقه، وأفتى، ودَرَّس بمَقْدميَّة دمشق، وخَطَبَ بجامع يَلْبُغا، وشرَحَ «المَنار» في الأُصول، و«السِّرَاجية» في الفرائض.

تُوفي سنة أربع وستين وسبع مئة.

١٣١١- محمد بن أبي بكر بن محمد بن عُمر بن أبي بكر، نُورُ الدين أبو عبدالله ابن نَجْم الدين المعروف بابن قَوَام البَالِسيُّ ثم الصالحيُّ الشافعيُّ[3].

وُلد في[4]... وبَرَعَ في الفقه وغيرِه، مع حُسن الشكالةِ وجميلِ الأخلاقِ والوَرَعَ، فتقدَّمَ بعلمِهِ وعَمَلِهِ، ودَرَّس حتى مات ظاهر دمشق عن

---

(١) يعني: وسبع مئة.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٨، وذيل العبر للحسيني ٣٦٩، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٥٧، والبداية والنهاية ١٤/ ٣٠٠، والجواهر المضية ٢/ ١٥، وذيل العبر للعراقي ١/ ١١٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٤)، والدرر الكامنة ٣/ ٤١٦، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٦٤٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٣، والدليل الشافي ٢/ ٥٩٤، ووجيز الكلام ١/ ١٣٣، والدارس ١/ ٥٩٨، وبدائع الزهور ١/ ٩، وطبقات الحنفية لعلي القاري الورقة ٤٢، والفوائد البهية ١٥٦.

(٣) ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٩/ ٣١١، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٨٥، والبداية والنهاية ١٤/ ٣٠٦ وذيل العبر للعراقي ١/ ١٥٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٥)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٦٣، والدرر الكامنة ٤/ ٢٩، ولحظ الألحاظ ١٤٧، والدارس ١/ ٧١ و١٢١ و٢/ ٢٠٩، والقلائد الجوهرية ١/ ٩٣ و١٩٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٥.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار ثلاث كلمات.

ثمان وأربعين سنة في سنة خمس وستين وسبع مئة.

١٣١٢- محمد بن عليّ بن مَسْعود، مُحبُّ الدين ابن المَلاَّح الطَّرَابُلُسيُّ الشافعيُّ[(١)].

بَرَعَ في العربية وفُنون الأدَب، وكَتَبَ الخَطَّ المليحَ، ووَلِيَ الخطابة ببلدِهِ، ونَظَمَ قَصائِدَ نَبويةً، ومات بطَرَابُلُس سنة خمس وستين وسبع مئة.

١٣١٣- محمد بن محمد، قُطْبُ الدين أبو محمد[(٢)] الشَّهير بالقُطْبِ التَّحْتانيِّ[(٣)] الرازيُّ الشافعيُّ[(٤)].

بَرَعَ في الفقه والأُصول والتَّفْسير والعربية والمَنْطق، واستوطن دمشق، وتَصدَّر للإشغال، وصَنَّف «(شَرْح)[(٥)] المَطَالع»، و«شَرْح الشَّمْسية» في المَنْطق، و«شَرْح الحاوي» في الفقه، وكَتَبَ على

---

(١) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ١/١٧٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٥)، والدرر الكامنة ٤/٢٠٩، ولحظ الألحاظ ١٤٧، وبغية الوعاة ١/١٩٢، وشذرات الذهب ٦/٢٠٦.

(٢) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته: «أبو عبدالله».

(٣) عُرف بالقطب التحتاني تمييزًا له عن آخر يلقب بالقُطْبِ كان ساكنًا معه في أعلى المدرسة (طبقات الشافعية للإسنوي).

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/١٠٢، وطبقات الشافعية للسبكي ٩/٢٧٤، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/٣٢٢، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/٢٩٩، وترجمان الزمان ١٦/الورقة ١١٧، وذيل العبر للعراقي ١/١٨٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٦)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٢٨٧، والدرر الكامنة ٥/١٠٧، والنجوم الزاهرة ١١/٨٧، ووجيز الكلام ١/١٤٥، وبغية الوعاة ٢/٢٨١، وبدائع الزهور ١/٢٠، وطبقات المفسرين للداودي ٢/٢٥٣، والقلائد الجوهرية ١/٢٣٩، ومفتاح السعادة ١/٢٩٨، وشذرات الذهب ٦/٢٠٧.

(٥) هذه اللفظة إضافة من مصادر ترجمته.

«الكَشَّاف» للزَّمَخْشري، ومات ظاهر دمشق في سنة ست وستين وسبع مئة، وقد أنافَ على الستين.

١٣١٤- محمد بن محمد بن عيسى بن محمود بن عبدالضَّيْف، تَقي الدين أبو الفَضْل المعروف بابن المَجْد[(١)] البَعْلَبَكِّيُّ الشافعيُّ[(٢)].

وُلد في[(٣)]... سمع[(٤)]... ورَحَلَ إلى مصر وبغداد، وبَرَعَ في الفقه وأفْتى ودَرَّس، ووَلِيَ قضاءَ طَرَابُلُس وحِمْص وبَعْلَبك، وبها مات سنة ثمان وستين وسبع مئة.

١٣١٥- محمد بن إبراهيم بن محمود بن سَلْمان، كمالُ الدين أبو الفَضْل ابن جمال الدين أبي إسحاق ابن الشِّهاب أبي الثَّناء محمود الحَلَبيُّ[(٥)].

سَمِعَ من أبيه وغيرِه، وكَتَبَ الإنشاءَ بحَلَب ثم بالقاهرة حتى مات بها يوم[(٦)]... سنة تسع وستين وسبع مئة، وكان ذَكِيًّا، ماهرًا في صِناعة التَّرَسُّل، وله مَعْرفةٌ بالفقه والأدَب، مع حُسن الخَطِّ، وله[(٧)]...

---

(١) في الأصل: «ابن أبي المجد»، وما أثبتناه من السلوك للمصنف ومصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٤٧، وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣١٩، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٣٠، وذيل التقييد ١/ ٢٤١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٨)، والدرر الكامنة ٤/ ٢٣٨، ولحظ الألحاظ ١٥١، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩٨، ووجيز الكلام ١/ ١٥٧، وبدائع الزهور ١/ ٦٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٠.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار ثلاث كلمات.

(٤) كذلك.

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٧، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٥٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٩)، والدرر الكامنة ٣/ ٣٨٤، وبدائع الزهور ١/ ٨٠.

(٦) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار ثلاث كلمات.

(٧) كذلك.

ومن شعره:

سأتركُ فَضْلَ الخِلِّ من أجْلِ مَنِّه ولو بَلَغتْ بي حاجتي غايةَ البَلْوى
فمَنْ مَنَّ يومًا بالعَطاء على امرئٍ فإنَّ بذاكَ المَنِّ يَسْتوجب السَّلْوى

وقال:

لا تُفكِّر في هُموم سَلَفَا وتَفكَّر في ذُنوبٍ سَلَفَتْ
واتْرُكِ الآمالَ واطْلُبْ تَوْبةً أدْرِكِ النفسَ وإلا تَلَفَتْ[1]

١٣١٦- محمد بن يوسف بن أحمد بن عبدالدَّائم الحَلَبيُّ الأصل الشافعيُّ، أبو عبدالله مُحبُّ الدين ابن القاضي نَجْم الدين أبي المَحَاسن بن أبي العباس الحَلَبيُّ الأصْل المصريُّ الشافعيُّ الإمام العَلاَّمة المُتفَنِّن ناظرُ الجيش[2].

وُلد بالقاهرة سنة سبع وتسعين وست مئة، وسَمِعَ بها من أبي الحسن بن هارون، والرَّشيد ابن المُعَلِّم، والشَّريفين أبي الفَتْح المُوسَوي وأبي الحسن الزَّيْنبيُّ، والحسن بن عُمر الكُرْدي، ومن أحمد بن نِعْمة الحَجَّار، ووَزيرة. واشتغل بالعِلْم فحَصَّلَ فُنونًا، وقرأ على التَّقِي الصَّائغ بالرِّوايات، وأخَذَ العربيةَ عن الأثير أبي حَيَّان، والمَعَاني والبَيَان عن قاضي القُضاة جلال الدين القَزْويني.

وتعلَّقَ بالدَّوْلة فباشَرَ عند الأمير جَنْكَلي ابن البابا، وعُرِفَ بكاتب

---

(١) البيتان في ذيل العبر للعراقي ١/ ٢٥٨.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٩٩، والوافي بالوفيات ٥/ ٢٩٠، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٥٢، وذيل التقييد ١/ ٢٧٩، وغاية النهاية ٢/ ٢٨٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٨)، والدرر الكامنة ٥/ ٦١، وإنباء الغمر ١/ ٢٢٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٤٣، والدليل الشافي ٢/ ٧١٨، ووجيز الكلام ١/ ٢٢٦، وحسن المحاضرة ١/ ٥٣٧، وبغية الوعاة ١/ ٢٧٥، وبدائع الزهور ١/ ١٩٨، وطبقات المفسرين للداودي ٢/ ٢٧٩، ودرة الحجال ٢/ ٣١٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٩.

جَنْكلي، وتَرَقَّى في الخِدَم حتى وَلِيَ نَظَرَ الجيشِ بديار مصر في[1]... إلى أن تُوفي يوم الثُّلاثاء ثامن عَشَر ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وسبع مئة، واستقرَّ عِوَضَه في نَظَرِ الجيش ابنُهُ تَقيُّ الدين عبدالرحمن، وكَثُرَ تأسُّف الناس على فَقْدِه، فإنه كان صَدْرًا من صُدور الزَّمان، ومَفْخَرًا يَفْتَخر به الأوانُ؛ لِمَا اشتملَ عليه من أنواع الرِّياسة كالعِلْم بالقراءات، والفقه، والنَّحْو، والمَعَاني، والبَيَان، وغيرِ ذلك، مع كَثْرة الأفْضال، وجَزِيل العَطَاء، وكَثْرة النَّوَال، وبَذْل اليَدِ بالهِبات والصِّلات، واستمرار الإنعام والصَّدَقات، وقضاء الحاجات لقاصديهِ، والقيام التامِّ مع المُتَرَدِّدين إليه وسائليه، بحيث تَفرَّد بالسُّؤْدَد مصرًا وشامًا عدةَ سنين، ولم يُخلِّف بعده من يُدانيه، وكيف بمُسَاويه؟!

وله من المُصَنَّفات كتاب «شَرْح التَّسْهيل» لابن مالك في النحو، وكتاب «شَرْح التَّلْخيص» في المَعَاني والبيان، وقَرأ عليه جماعةٌ وسَمِعوا عليه الحديث.

١٣١٧- محمد بن محمد بن موسى، المعروف بابن الغُزُولي، الشيخ تَقيُّ الدين شيخ أهل المِيقات[2].

١٣١٨- محمد بن موسى بن شهري، الأمير ناصر الدين[3].

فلمَّا أخَذَ تَيْمورلنك سِيواس ونزل على بَهَسْنا[4] ونازَلَ قَلْعتها أثْخن ابن شهري وهو على قَلْعة الرُّوم المعروفة بقَلْعة المسلمين في أصحاب تَيْمورلنك وأنْزَل بهم البَلاَءَ وحَمَلَ ممن قَتَلَ منهم عدة رُؤوس إلى حَلَب

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار نصف سطر.

(٢) لم يكتب المصنف ترجمته ولم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من المصادر.

(٣) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من المصادر، وقد جاء في حاشية الأصل تعليق نصه: «وجد بعد قوله ناصر الدين خمسة أسطر بياض».

(٤) بهسنا: قلعة حصينة من عمل حلب.

وكَسَرَ تومان تَيْمور أقبحَ كَسْرةٍ حتى ألْقى كثيرٌ منهم أنفسَهم في الفُرَات، فكَتَبَ إليه تَيْمور يُهدِّدُه إن عادَى على ما هو عليه، ويأمرُهُ بالدُّخول في طاعتِهِ ويُؤَمِّنه إن أطاع، فقَبَضَ على رَسُولِهِ وحَبَسه، فلمَّا أخَذَ تَيْمور قَلْعة بَهَسْنا ومَلَطْيَة نَزَلَ على قَلْعة الرُّوم برز إلَيْهِ وقاتَلَهُ أشَدَّ قتالٍ، فبَعَثَ تَيْمور إليه بأن يَحْمل إليه المالَ حتى يَرْحلَ عنه فأبَى أنْ يَبْعثَ إليه شيئًا فسارَ عنه تَيْمور من غير أن يَقْدرَ عليه ونَزَل عينتاب فمَلَكَها وسارَ إلى حَلَب.

١٣١٩- محمد بن محمد بن محمد بن محمد الإسكندريُّ المالكيُّ، أبو عبدالله كمالُ الدين ابن القاضي جمال الدين ابن القاضي شمس الدين، المعروف بابن التَّنَسي قاضي الإسْكندرية وابنُ قاضيها الإمام العَلاَّمة الأوْحد ذو الفُنون[1].

وُلد بالإسْكندرية وسَمِعَ بها من أبي عبدالله الوَادِيَاشي، ومن شَرَف الدين ابن المُصَفِّي، وأحمد بن محمد بن منصور التُّجيبي، وحَدَّث.

١٣٢٠- محمد بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبدالدائم ابن نِعْمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن بُكَيْر المَقْدسيُّ الأصْل الصالحيُّ الحنبليُّ، أبو عبدالله شمسُ الدين[2].

حَضَرَ على جَدِّه أبي بكر جُزْءًا من حديث أبي شُعَيْب الحَرَّاني، وسَمِعَ من محمد ابن الزَّرَّاد «صحيح ابن حِبَّان»، وحدَّث هو وأبوه وجَدُّه وجَدُّ أبيه، وكانت وفاتُهُ في شعبان سنة أربع وسبعين وسبع مئة، ووُلد

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٦١، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٠٤، وذيل التقييد ١/ ٢٦٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٧)، والدرر الكامنة ٤/ ٣٤٨، وإنباء الغمر ١/ ١٨٨، ووجيز الكلام ١/ ٢١٨، وبدائع الزهور ١/ ١٦٣.

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٥٦، وذيل التقييد ١/ ٢١٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٤)، والدرر الكامنة ٥/ ١٠.

في شعبان سنة ست عشرة وسبع مئة.

١٣٢١- محمد بن موسى بن سَنَد بن تَميم اللَّخْميُّ المِصْريُّ الأصْل الدِّمشقيُّ المَوْلد والدَّار، أبو عبدالله شمسُ الدِّين المُحدِّث الحافظ العَلاَّمة[(١)].

وُلد بدمشق يوم الخميس ثامن شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وسبع مئة، وسَمِعَ بها من محمد بن عُمر السَّلاَّوي، ومحمد ابن الخَبَّاز، وعبدالرحيم بن أبي اليُسْر، وفاطمة بنت العِزّ، وزَيْنب بنت الخَبَّاز وغيرِ واحد، وسَمِعَ بِمِصْر من أبي الفتح المَيْدُومي، ومطر الغافقي[(٢)] وابن الرَّصاصي، وحَصَّل وتَميَّز وبَرَع. وأخذَ العربيةَ عن التَّاج المَرَّاكُشي وأذن له في إقرائها، وأجازَهُ أبو سعيد العَلاَئي بالإفْتاء، وحدَّث؛ سَمِعَ منه الطَّلَبة، ووَلِـيَ مَشْيَخة الحديث بأماكـن، ونابَ في الحُكْم، وتُوفي بدمشق ليلة الاثنين سادس صَفَر سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة بعد أن تَغَيَّر.

١٣٢٢- محمد بن أبي بكر بن عليّ الدِّمشقيُّ الصالحيُّ، أبو عبدالله عِزُّ الدين، ويعرف بابن السُّوقي[(٣)].

وُلد سنة اثنتين وثمانين وست مئة، وسَمِعَ من عُمر ابن القَوَّاس، ومن العِزّ الفَرَّاء، وأُختِهِ صَفِية، ومن مَحْفوظ البُزُوري البَغْدادي، ومن التَّقِيّ أحمد بن مُؤْمن. وهو من بَيْت رِوايةٍ، وحدَّث، وكانت وفاتُهُ في

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٦٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣٦٤، والدرر الكامنة ٥/ ٤٠، وإنباء الغمر ٣/ ٥١، والدليل الشافي ٢/ ٧٠٨، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٦، وطبقات الحفاظ ٥٣٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٦.

(٢) في الأصل كلمة غير واضحة، وانظر ترجمة مطر في الدرر الكامنة ٥/ ١٢١.

(٣) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٨٥، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٣٠، وذيل التقييد ١/ ١٠٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٣)، والدرر الكامنة ٤/ ٢٥، وإنباء الغمر ١/ ٣٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٩.

جُمادى سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة.

١٣٢٣- محمد بن أبي الثَّنَاء محمود بن هِرْماس بن ماضي المَقْدسيُّ الشافعيُّ، أبو عبدالله قُطْبُ الدين المعروف بهِرْماس[(١)].

وُلد في حُدود سنة تسعين وست مئة[(٢)] تَخْمينًا، وسَمِعَ بالقاهرة من وَزِيرة والحَجَّار «صحيح البخاري»، وأمَّ بالجامع الحاكمي مدةً، واختصَّ بالسُّلْطان المَلِك الناصر حَسَن بن محمد بن قلاوون ثم نَكَبهُ، وتُوفي في سنة تسع وستين وسبع مئة بالقاهرة.

وكان من خَبَره أنه (كان)[(٣)] مُجاورًا بمكة في سنة[(٤)]... وسبع مئة وبها قاضي القُضاة عِز الدين عبدالعزيز ابن جماعة والأمير عِزّ الدين أزْدَمُر وقد قَدِما مع الرَّجَبية، فاتفق أن الهِرْماس كان يُكْثر من زِيارة الفقير المُعْتقَد الشيخ أبي طُرْطُور فقال يومًا وهو بمُفْرده عنده: لا إله إلا الله اليوم جَلَسَ حَسن في دَسْت مَمْلكةِ مصر، فقام من فَوْرِهِ وأتى إلى الأمير عِزّ الدين أزْدَمُر وقاضي القُضاة عِزّ الدين وهما جميعًا بالحَرَم وجَلَس على عادتِهِ معهما وأطْرَقَ ساعةً ثم رَفَعَ رأسَهُ وقال: لا إله إلا الله اليوم جَلَسَ المَلِك الناصر حَسَن في دَسْت مَمْلكةِ مصر وخُلِعَ المَلِك الصَّالح صالح وأوْهَمهما أن هذا من عند نفسِهِ على سبيل الكَشْف فأرَّخا كلامَهُ وبَعَثَ مَنْ كان بمكة من حاشية السُّلْطان نَجَّابًا لكَشْف ذلك فعادَ الجوابُ بأنه أُعيد إلى السَّلْطنة في ذلك اليوم بعينِهِ، فارتبط الأمير أزْدَمُر على الهِرْماس وأوْصله بالسُّلْطان حَسن لمَّا قَدِمَ من الحَجِّ، فلازَمَهُ واختصَّ به من حينئذ اختصاصًا زائدًا حتى صار يَدْخل عليه بغير إذْنٍ.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٨، والدرر الكامنة ٥/ ٢١، والدليل الشافي ٢/ ٧٠٥.

(٢) في الأصل: «وسبع مئة»، خطأ ظاهر.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة لابد منها.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمتين.

وكان الشيخ شمس الدين محمد ابن النَّقَّاش له أيضًا بالسُّلْطان خُصوصية واستأذَنَهُ في إحْضار الشيخ سِرَاج الدين عُمر الهِنْدي معه فأذِنَ له وصارًا يُلازمان السُّلْطان، فشَقَّ ذلك على قاضي القُضاة عِزّ الدين ابن جَمَاعة وعلى زَوْج ابنتِهِ قاضي القُضاة جمال الدين عبدالله التُّرْكماني الحَنَفي وتَخَيَّلا منهما، وكان الهِرْماس مع ذلك صَدِيقًا لابن جماعة وهو يُحبُّ الانفرادَ بالسُّلْطان، فنافرَ السِّرَاج الهِنْدي وما زالَ بقاضي القُضاة جمال الدين الحَنَفي حتى عَزَلَه من نِيابةِ الحُكْم، وكان ينوبُ عنه، وهَجَرَه مع ذلك فأعْرضَ عنه فُقَهاء الحَنَفية رِعايةً لقاضيهم.

ثم التَفَتَ إلى ابن النَّقَّاش فطَلَبَهُ ابن جماعة بإشارةِ الهِرْماس وادَّعَى عليه زَيْن الدين عبدالرحيم العِراقي أنه يُفْتي بغير مَذْهَب الشافعي، فمُنِع من الإفتاء ومن عَمَل المِيعاد من صَدْره بعد ما حُبِسَ، فتباعَدَ ما بين ابن النَّقَّاش وبين الهِرْماس وأخَذَ يُغْري السُّلْطانَ بالهِرْماس، وكان الأمير عِزّ الدين أزْدَمُر الخَازِنْدار يُعْنى به، فاتفق إخراجُهُ إلى الشام فانحطَّ قَدْرُه وخَرَجَ إلى مكة صُحْبة الرَّجَبية في سنة ستين، فانفرد ابن النَّقَّاش والهِنْدي بالسُّلطان، وقام ابن النَّقَّاش بأعْباء المُبَاعَدة بين الهِرْماس وبين السُّلْطان حتى تَمَّ مُرادُهُ، وقَدِمَ الهِرْماس من الحَجِّ في محرم سنة إحدى وستين فمُنِعَ من الدُّخول على السُّلْطان، ثم رَكِبَ السُّلْطان من قَلْعة الجَبَل وزارَ أباهُ وجَدَّهُ بالقُبَّة المَنْصورية ورَكِبَ منها ومعه ابن النَّقَّاش والهِنْدي إلى دار الهِرْماس بجوار الجامع الحاكمي وأمَرَ بهَدْمها ومضى فهُدِمت في الحال وقَبَضَ الأمير شَرَف الدين موسى ابن الأزكشي عليه وعلى وَلَده وعَرَّاهُ وضَرَبَه بالمَقَارع عشرة شيوب، ودارُهُ تُهْدَم وهو يُشاهدُها، ثم أخْرجَهُ مَنْفيًا إلى مصياف من بلاد الشام، فقال فيه العَلاَّمة شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ابن الصَّائغ الحَنَفي:

نالَ هِرْماس الخَسارة ... من بعد رِبْح وتجارة
حَسِبَ البُهْتانَ يَبْقى ... أخْرَبَ اللهُ دِياره

١٣٢٤- محمد بن إسماعيل بن محمد بن بردس بن نَصْر بن بردس بن رَسْلان، تاج الدين ابن عِمَاد الدين البعْليُّ الحنبليُّ[١].

وُلد في ثامن عِشْري جُمَادى الآخرة سنة خمس وأربعين وسبع مئة ببَعْلَبَك، وسَمِعَ على أبيه، وعلى ابن الخَبَّاز، وابن الجُوخي، والعَلاَّمة ابن القَيِّم، وابن أُمَيلة في آخرين. وحدَّث، وأفْتَى، ودَرَّس، وبَرَعَ، حتى مات ببَلَدِه في نصف شوال سنة ثلاثين وثماني مئة.

١٣٢٥- محمد بن عليّ بن عبدالواحد بن يحيى بن عبدالرحيم الدَّكَّاليُّ الأصل المصْريُّ المولد والدار والوفاة، شَمْسُ الدِّين أبو أمامة ابن النَّقَّاش الشَّافعيُّ والد صاحبنا الخطيب أبي هُريرة[٢].

وُلدَ في شهر رَجَب سنة عشرين، وقيل: سنة ثلاث وعشرين، وقيل: سنة خمس وعشرين والأول أشبه، واشتَغَل في الفقه والعربية والحديث والقراءات، فأخذَ عن الأثير أبي حَيَّان، والبُرهان الرَّشيدي وغيرهما، وحَفِظ «الحاوي الصَّغير» في الفقه، وكان يقول: إنَّه أول من حَفِظَه بالقاهرة. ولازم الشَّيخ شَمْس الدِّين محمد ابن قَيِّم الجَوْزية وتَمهَّر به وحذا حذوه، وسَلَك طريقَهُ وطريق شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية. وبَحَث وناظرَ، ودَرَّسَ، وأفتى ووَعَظ. واختصَّ بالنَّاصر حَسن بن محمد ابن قَلَاوون، فحسدَهُ فقهاءُ زمانه وألَّبوا عليه وقام في الحَطِّ عليه جماعة، فانتدبَ له زَيْن الدِّين عبدالرحيم العِراقي وسِراج الدِّين عُمر البُلقيني وكانا

(١) تقدم تخريج ترجمته (الترجمة ١١٩٣).

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٩، وذيل العبر للحسيني ٣٤٩، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٤٨، والبداية والنهاية ١٤/ ٢٩٢، وذيل العبر للعراقي ١/ ٩٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٣)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٨٢، والدرر الكامنة ٤/ ١٩٠، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٦٩٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣، والدليل الشافي ٢/ ٦٦١، ووجيز الكلام ١/ ١٢٤، وبغية الوعاة ١/ ١٨٣، وبدائع الزهور ١/ ٥٨٩، وطبقات المفسرين للداودي ٢/ ٢٠٠، وشذرات الذهب ٦/ ١٩٨، والبدر الطالع ٢/ ٢١١.

إذ ذاك من نُبهاء الطَّلبة، وطُلبَ إلى مجلس قاضي القُضاة عز الدِّين عبدالعزيز ابن جماعة وادَّعى عليه العِراقي أنَّه يُفتي بغير مَذْهب الشَّافعي، فسُجنَ ومُنعَ من الفَتْوى ومن الوعظ من صَدْره، وكان التَّشْنيعُ عليه لمَيْله إلى أبي محمد عليّ بن حَزْم وإلى تقي الدِّين ابن تيمية وتَديُّنِهِ؛ يقول: هذا في الفُروع وهذا في الأُصول، وحَفظوا عليه كلمات منها أنَّه لا يجوزُ الاستغاثة بالسَّيدة نَفيسة في الكَرْب والشَّدائد، ومنها أنَّه قال: الناسُ اليوم رَافعيَّة لا (شَافعيَّة)[1] ونَوويَّة لا نَبويَّة.

وله «شَرْح العُمدة» في ثماني مجلدات، و«تَخْريج أحاديث الرَّافعي»، و«شرح ألفية» في النَّحو، وكَتَب على «التَّسْهيل» في النَّحو، وكَتَب قِطْعة في تفسير القُرآن أطال فيها والتزَمَ أنَّه لا يَنْقلُ فيه شيئًا عن تَفْسير لمَن تَقدَّمه، وكان من أئمة التَّفسير ألقى مرةً تَفْسير القُرآن من صَدْره بالجامع الأزهر في شهر رمضان.

وتَوجَّه إلى دمشق في سنة خمس وخمسين ووَعَظ بجامع بني أُمية، فانثالَ الناسُ عليه، ونَفقت له سُوق عظيمة، وكانت له في التَّفسير طريقةٌ غريبة فإنَّه تَضلَّع من كلام ابن تيمية وغيرِه وصار يُوردُ ذلك بحسب الحال فيُبهرُ سامعَهُ، وكتَبَ له بعضُ الدَّماشقه:

أتينا لمجلس خَيْر الوَرَى ... فسَرَّ القُلوبَ بما فَسَّرا
وحَرَّك أعطافَنا نشرُهُ ... ولا تَسأل الدَّمع عما جَرَى
فشَبهتُها بغُصون تَميَّس ... وشَبهتُه بنَسيمٍ سَرَى

وتَوجَّه إلى حَلَب فأجلُّوا قَدْرَه، وعاد إلى القاهرة، وكانت بينه وبين القُطب محمد بن محمود الهِرماس خُطُوب، ومات يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وسبع مئة ودُفن بالقَرافة.

وكان أحدَ الأفراد في الذَّكاء والحِفْظ، وقُوة الاستحضار، وحُسن الوعظ، والقُوة على السَّجْع، واليد الطُّولَى في فُنون مُتَعدِّدة من حديث،

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته.

وتَفْسير، وفقه، وعربية وقراءات، لا يُجارى فيها ولا يُقْطعُ في بَحْث.

ومن شعره من أبيات:

طرَقت وقد نامت عُيون الحُسَّدِ   وتَـوارت الـرُّقبـاء غيـر الفَـرْقـدِ
والعسكرُ الزَّنْجيُّ رُمْح سماكِهِ   فـانٍ وعَضْـبُ الفَجْـر لـم يتجَـرَّد
واللَّيلُ قد نُشرت غلائل مِسْكه   لمـا طَـوى الإمسـاء حُلَّة عَسْجـدِ
غـراء يَنْضـحُ خَـدُّهـا ولِحَـاظُهـا   مَـرْأى الغـزالـةِ والغـزالِ الأغيـدِ
خلُصت إليَّ ودون رَبْعي حاجزٌ   مـن سَيْـل أجفـانـي ونـار تَـوقُّـدي
وأتَتْ ولم تَضْرب لوَصْلي مَوْعدًا   أحْلَى المُنى ما لم يكن عن مَوْعِدِ

١٣٢٦ - محمد بن محمد، تاجُ الدِّين ابن ناصر الدِّين الغَرَابيليُّ الكَرَكيُّ الأصل[١].

وُلدَ بالقاهرة في سنة ست وتسعين وسبع مئة، ثم تَحوَّل به أبوه إلى القُدْس في حُدود سنة سبع عشرة وثماني مئة، فحَفِظَ «الكافية» في النَّحو و«المُختصر» في الأُصول كلاهما لأبي عَمرو عُثمان ابن الحاجب، «والإلمام» في الحديث لابن دَقِيق العِيْد، «وألفية العِراقي» في عُلوم الحديث، وبَحَثَ «العضد» وعَرَف المَنْطق والمَعَاني والبَيَان والعربية. ثم أقبلَ على الحديث النَّبوي، وعلى التَّاريخ، فبَرَع في مَعْرفة رجال الحديث، وتَمْييز العالي والنَّازل، وعُني بمَعْرفة الأطراف، وعِلل الحديث.

وكَتَب بخَطِّه كثيرًا حتى صار يُعدُّ من النُّبلاء الفُضلاء، مع العِفَّة والوَرَع والصِّيانة. ثم قَدِمَ القاهرة في ربيع سنة خمس وثلاثين ولازم الحافظ قاضي القُضاة شِهاب الدِّين أبي الفَضْل أحمد ابن حَجَر واشتُهر ذكْرُه فعاجَلتهُ المَنِيةُ فمات يوم السبت ثالث عشر جُمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثماني مئة، ودُفنَ بتُربة الصُّوفية.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٦٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٢، والضوء اللامع ٩/ ٣٠٦، ووجيز الكلام ٢/ ٥٢٠، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٥.

وقد ذكرتُ أباه[1] وجدَّهُ لأُمه قاضي القُضاة عِماد الدِّين أحمد المُقَيري[2]. ولقد كنتُ أقول لأبيه ناصر الدِّين عنه وهو صغيرٌ لِمَا كنتُ أتَفرَّسُ فيه من النَّجابةِ: هذا ابنُك من الطِّين وهو ابني في الدِّين، وكان كذلك وصار يَكْتبُ إليَّ من القُدْس بعد مَوْت أبيه يَسْألُني عن مَسائل فكتبتُ له عدةَ رسائل، وَفَّقَه الله بها إلى اتباع السُّنة.

١٣٢٧- محمد بن عبدالحَقِّ بن عبدالله[3] السَّبْتيُّ، أبو عبدالله[4].

وُلدَ بسَبْتة في شوال سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة، ورَحَلَ منها إلى فاس، وعَبَرَ العُدْوَة إلى غَرْناطة. ثم قَدِمَ القاهرةَ، وحجَّ وتَردَّد إليَّ مدةً حتى مات في يوم الثُّلاَثاء ثامن عشر صَفَر سنة ست وثلاثين وثماني مئة، وكان لي به أُنْسٌ، أنشدني:

إذا نَطَقَ الوُجود أصَاخَ[5] قومٌ ... بآذانٍ إلى نُطْقِ الوُجودِ

وذاكَ النُّطْق ليس به انْعِجامٌ ... ولكن دَقَّ عن فَهْم البَلِيدِ

فكُنْ فَطِنًا تُنادَى من قريبٍ ... ولا تَكُ مَنْ يُنادَى من بعيدِ[6]

وأخبرني أنه تَوجَّه من مالَقَة يُريد رابطة خارجها فرأى بحائطٍ مَكْتوبًا: دَوَاعي الأحْزان الرَّغْبةُ في الدنيا والاستكثارُ منها، ومَنْ أصْبح

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن مسلم ناصر الدين الكركي، الآتية ترجمته برقم (١٣٧٨).

(٢) هو أحمد بن عيسى بن موسى بن عيسى الأزرقي العامري، المتقدمة ترجمته برقم (٩٦).

(٣) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته: «محمد بن عبدالحق بن إسماعيل».

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢١٩ و٢٩٣، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٥، والضوء اللامع ٧/ ٢٧٩، ووجيز الكلام ٢/ ٥٢٨، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٧.

(٥) كذا في الأصل: «أصاخ» أي: استمع، وفي الضوء اللامع: «احتاج» ولا معنى لها.

(٦) الأبيات في الضوء اللامع ٧/ ٢٨٠.

ساخطًا على ما فاتَهُ منها فقد أصْبح ساخطًا على اللهِ ربِّهِ، فلا تأسَ على ما فاتَكَ منها فإنما تَنالُ ما قُدِّرَ لكَ وما قُدِّرَ لكَ لن يَنالهُ أحدٌ غيرُكَ.

وأخبرني أن السُّلْطان أبا عِنَان المَريني أمَرَ بعض العَزَفيين من كُتَّابهِ أن يَسِير إلى بعض مُهمَّاته في البَحْر فاستعفاه وأنشدَهُ:

أمَرْتَني برُكوبِ البَحْر مُجْتهدًا غَيْري بفَضْلِكَ أخْصِصْه بذا لرآء
ما أنتَ نوحٌ فتُنْجيني سفينَتُهُ ولا المَسيحُ أنا أمْشي على الماء

وأخبرني أنَّ الفقيه القاضي أبا القاسم بن سعيد العُقْبَاني[1] التِّلِمْساني أخبره عن أبيه أنَّه رَأى امرأةً بمدينة فاس تُعْرَف بالصَّائمة كانت كثيرًا ما يُتَبرَّك بها فإنها كانت لا تَأْكل ولا تَشْرب دَهْرَها في ليلٍ ولا نَهارٍ البَتَّة، وأن السُّلْطان أبا الحسن بن أبي سعيد بن يعقوب بن عبدالحَقِّ المَريني لما بَلَغَه عنها ذلك أمَرَ بها فأُحْضِرَت إلى قَصْره وبَقِيَت عنده مدةً ووَكَّلَ بها من جَوَاريهِ من يَرْقُبُها فما أكَلت ولا شَرِبَت وكان شُغْلُها الصَّلاةُ والذِّكْرُ، وأن أبا عِنَان بن أبي الحسن رَغِبَ في نِكاحِها فلم تُوَافِقْه على ذلك وسُئِلَت عن سَبَب تَرْكها الأكْلَ والماءَ، فذكرت أنها جيئت ليلةً في المَنامِ بتُفَّاحةٍ قِيلَ لها أنها من الجَنَّة فشَمَّتها وأصْبحت لا تَشْتهي طعامًا ولا شَرَابًا، وأن الطَّعامَ والشَّرابَ عندها بمَنْزلةِ التِّبْن عند غيرِها لا تَشْتهيه أصْلاً.

قال: ثم إني تَوَجَّهتُ إلى فاس ولَقِيتُ بها الشيخ المُحقِّق أبا القاسم الصَّيْرفي فَذَكْرتُ له ما ذَكَرَ لي القاضي عن الصَّائمة، فقال لي: نَعَم كان ذلك صحيحًا لا مِرْيةَ فيه. قال: ورأيتُ مَنْ رآها وعايَنَها وحَضَرَ حِكايَتَها مع السُّلْطان، ثم قال لي: ومن العَجَائب أني رأيتُ رَجُلاً يأكلُ كثيرًا ويَشْرب كثيرًا ولا يَبُولُ ولا يَتَغوَّط أبَدًا، وأن السُّلْطان أحمد ابن أبي سالم سَمِعَ ذلك عنه وكان الرَّجُل بالبادية فأمَرَ به فأُحْضِرَ ووَكَّلَ به القائدَ محمد بن محمود صاحبَ السقيف فوَكَّلَ به جُمْلةً من خُدَّامه

---

(١) نسبة لبني عقبة، كما قال السخاوي في ترجمته من الضوء اللامع ٦/ ١٨١.

يَحْرُسونه ليلاً ونهارًا أيامًا كثيرةً يَأْكلُ معهم ويُمْعِن، ولم يَنْفصل قَطُّ عن شيء.

قلتُ: حدَّثنا شيخُنا الأستاذ أبو زَيْد عبدالرحمن بن خَلْدون عن هذه المَرْأة بنحوٍ مما ذَكَرنا. ونَقَلَ سَعْدُ الدين الفَرْغاني في «شَرْح تائية» ابن الفارض أن امرأةً في زمانِهِ بالبَطائح صحيحةَ الجُثَّةِ كاملةَ القُوَّة سَلِيمةَ القِوَى جميعها من الأمْراض بَقِيَت أكثر من ثلاثين سنة بلاأكْلٍ ولا شُرْبٍ ولا غِذاء مُعْتاد، وأنه رَأى كثيرًا ممن رَآها وتَبَرَّك بدُعَائها. وكان على الحاشية: كانت بالجَزيرة الخَضْراء من الأنْدَلُس امرأةٌ صالحةٌ تُسَمَّى فاطمة على الصُّورة التي ذَكَرَ من الصِّحَّة والسَّلامة وتَحقَّق أن لها سنين عديدةً لم تَأْكل ولم تَشْرَب واستمرَّ حالُها بعد هذا على ذلك.

١٣٢٨- محمد بن ناهض بن محمد بن أبي الحسن الكُرْديُّ الأصل الحَلبيُّ مَوْلدًا(١).

وُلد بها على ما أخْبَرني سنةَ مُسكَ الأمير طاز، وهي سنة(٢)... وستين وسبع مئة، وسَكَنَ القاهرة زمانًا، ومدَحَ الأعْيان، وتَمَعَّش ببَيْع القِفَاع(٣) في دِمَشْق، ثم تَرَكَ ذلك وأقام مدةً يَسْتَجدي بمَدِيحِهِ الناسَ حتى مات بالقاهرة في حادي عشر شعبان سنة إحدى وأربعين وثماني مئة. وكان عنده فوائدُ، رحمه الله.

أنشدني الأديبُ شمس الدين محمد بن ناهض، قال: أنشدني قاضي القضاة وَليّ الدين عبدالله بن أبي البَقَاء لنفسه:

مَلِيكةَ الحُسن جُودي بالوِصَال على ... مُتيَّمٍ قَلْبُه قد ذَابَ منكِ أذَى
أفْسَدت قَلْبي فقالت تِلْكَ عادتُنا ... قد قال سَبْحانه: إنَّ المُلوكَ إذا

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ٦٧.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، وقد ذكر المصنف في السلوك ٣/ ٤٠ في حوادث سنة ٧٥٩ هـ أنه قُبض على الأمير طاز، أما السخاوي فإنه ذكر أن المترجم ولد في سنة ٧٥٧ هـ تقريبًا (الضوء اللامع ١٠/ ٦٧).

(٣) القفاع: جمع قَفْعة، وهي وعاء من خوص بلا عروة.

وأنشدني لنفسه:

كم دَوْلةٍ بفُنون الظُّلْم قد فَنِيَت ... وراح آثارهم في عَكْسهم ومحوا

وجاءَ مَنْ بعدهم مَنْ يَفْرحون بها ... وقال سبحانه: حتى إذا فَرِحوا[1]

١٣٢٩- محمد بن أحمد بن عليّ بن خليل السَّنْهوريّ[2].

وُلد ليلةَ العشرين من شعبان سنة ست وثمانين وسبع مئة بمدينة دَمَنْهور الوحش، وقَدِمَ القاهرةَ وعانَى تَدْليكَ الناسِ وتَغْسيلَهم بالحَمَّامات، وله مَحَبَّة في العِلْم وأهْله، وعنده مَعَارف، تَردَّدَ إليَّ سنين[3] . . .

أخبرني أنَّ رَجُلاً اسمُهُ أبو بكر بن تُلك[4]، كان يجْلِس الرَّجُل بجانب الحَمَّام ثم يَرْبط مُوساه بجَريدة طولها نحو ستة أذْرُع ويَتَبَاعد حتى يكون بحيث يَصير المُوس على رَأس الرَّجُل ويَحْلقُ رأسَهُ كلَّها.

وأنه رَأى أيضًا آخر من صُنَّاع الحَمَّام يَمُدُّ يَدَهُ اليُسْرَى ويأخُذُ سكِّينًا فيضعُها فيما بين ضِلْعه ومِرْفَقه فيَجْعل دبابةَ السِّكِّين على ضِلْعه ونِصَابَها تحت مِرْفَقه ثم يَضَعُ على كَفِّه اليُسْرى وهي مَمْدودة طاسة من نُحَاس قد مُلِئت بالماء يكون وَزْنُها نحو العشرة أرْطال ويَضَعُ المِسَنَّ على الطَّاسة ثم يَسُنُّ المُوسَى بيُمْناه على المِسَنِّ المَذْكور ويَحْلق بها الرَّأْسَ كلَّها ويَدُهُ اليُسْرَى مَمْدودة والسكين كما هي.

وأنه رَأى رَجُلاً من صُنَّاع الحَمَّام يُقال له ابن عبدالله المحَلِّي يُوضع في غِرَارة ويُرْبَط فَمُها ثم يُرْمَى بها في مَلَقَه صندفا[5] ويُلاقوه وقد خَرَجَ من البَرَابخ ويحلُّوا عنه رِباط الغِرَارة فإذا به قد حَلَق رَأْسَه والمُوسَ بِيَدِ

---

(١) البيتان في الضوء اللامع ١٠/ ٦٧.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ١٢.

(٣) وجد في حاشية الأصل تعليق نصه: «وجد بعد قوله سنين سطرين بياض».

(٤) هكذا مجودة في الأصل.

(٥) هكذا في الأصل.

والمِسَنُّ بيَدٍ. قال ومِقْدار ما بين مَوْضع رَمْيه إلى مَوْضع لقائِهِ قَدرُ رَمْية حَجَر.

١٣٣٠- محمد بن عبدالوهاب بن محمد، الشيخ ناصرُ الدين البارَنْباريُّ[١] الشافعيُّ[٢].

تُوفي ليلة الأحد حادي عشر شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة، وقد أنافَ على الستين، وبَرَعَ في الفقه والفرائض والنَّحو والحِسَاب، ودَرَّسَ وخَطَب بدِمْياط والقاهرة، وأقام ببلاد الشام مدةً، ونِعْمَ الرَّجُل كان، تَردَّد إليَّ سنين.

١٣٣١- محمد بن عبدالله بن حَسن بن المَوَّاز[٣].

تُوفي يوم الأحد حادي عشر شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة عن نحوِ ستين سنة، واتَّفَقَ في موتِهِ أنه كان كثيرَ التَّرْداد إليَّ فجاءَني بعد ما صَلَّى العَصْر على عادتِهِ فلمَّا خَلَعَ إحدى نَعْليه خَرَّ إلى الأرْض ثم رَفَعَ رأسَهُ وخَرَّ وهو جالسٌ وأنا أسْألُهُ ما بالُهُ، فقال: ما أصَابني هذا إلا هنا فاستدنَيْتُه فزَحَفَ قليلاً وتَمدَّد فإذا به قد مات.

وكان دَيِّنًا، صاحبَ نُسْك وتَجَـرُّدٍ وتَقلُّل من الدُّنيا، وعنده عَصَبية، وفيه مُرُوءةٌ ومَحبَّةٌ للحديث النَّبَوي وأهلِهِ، واتِّباعٌ للسُّنَّة، رحمه الله.

رأيتُهُ بعد موته في المَنَام وقد دَخَل على عادتِهِ فقمتُ فَرَحًا به وأنا أذْكر أنه مَيِّتٌ وقلتُ له كالمُبَاسِط له: كيف دارُ البَلاء؟ فهَشَّ وبَشَّ،

---

(١) في الأصل: «البارنبالي»، محرفة، وهو منسوب إلى بليدة قرب دمياط على طريق خليج أشموم والبسراط.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨١٣، وإنباء الغمر ٨/ ١٨٩، والنجوم الزاهرة ١٥/ ١٥٣، والدليل الشافي ٢/ ٦٥١، والضوء اللامع ٨/ ١٣٨، ووجيز الكلام ٢/ ٥٠٤، وشذرات الذهب ٧/ ١٩٩.

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨١٣، وإنباء الغمر ٨/ ١٨٨، والضوء اللامع ٨/ ٨٦.

فقلتُ له: سَلِمتَ من عذاب القَبْر؟ قال: نعم، قلتُ: والآن أنتَ لا تُعذَّب ولا يُشَوَّش عليكَ؟ قال: نعم، قلتُ: فلَقِيتَ الله تعالى؟ فأيْقظني صوتُ رَجُلٍ قَبْلَ أنْ يُجيبَني.

١٣٣٢- محمد بن إبراهيم بن عبدالله الشَّطَنُوفيُّ الشافعيُّ، شمسُ الدين(١).

تُوفي ليلة الاثنين سادس عشر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة عن نحو الثمانين سنة، وقد بَرَعَ في الفقه والفرائض والنَّحو، ودَرَّس سنين وانتفعَ به غيرُ واحدٍ.

١٣٣٣- محمد بن عبدالوهاب بن نصر الله بن حسن بن محمد، شرف الدين أبو الطَّيِّب ابن تاج الدين، المعروف بابن نَصْر الله الفُوِّيُّ الأَصْل المصريُّ المَوْلد والدَّار والوَفَاة(٢).

وُلد ليلة السَّبْت خامس عِشْري ذي القَعْدة سنة سبع وتسعين وسبع مئة، ونَشَأ في كَنَفِ أبيه على حال نِعْمةٍ وكَرَامةٍ، وكَتَبَ في الإنشاء، وباشَرَ بعد أبيه تَوْقيعَ الأمير ططر، فلمَّا قام بعد مَوْت المُؤيَّد فَخُمَ قَدْرُ شَرَف الدين ونَفَذت كَلِمتُهُ ووَلِيَ نَظَرَ وَقْفِ الأَشْراف في تاسع عشر المحرم سنة أربع وعشرين وثماني مئة، ووَلِيَ نَظَرَ الكِسْوة، ثم نَظَرَ دار الضَّرْب، فشُكِرَت سيرتُهُ لمَهَابتِهِ وحُرْمتِهِ وأمانتِهِ وعِفَّتِه، إلا أنه اغتُبِطَ فمات في ليلة الأربعاء سابع عشر شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة.

وقد ذَكَرْتُ أباه وعَمَّه الصَّاحب بَدْر الدين حَسن وابن عَمِّه الأمير صلاح الدين محمد.

---

(١) تقدم تخريجه في الترجمة ١١٤٢.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/٨٤١، وإنباء الغمر ٨/٢٢٠، والنجوم الزاهرة ١٥/١٥٦، والدليل الشافي ٢/٦٥١، والضوء اللامع ٨/١٣٨.

١٣٣٤- محمد بن طاهر بن[١] . . . قاضي القُضاة شَمْس الدين ابن يونس الشافعيُّ[٢].

بَرَعَ في الفقه والتَّفْسير وغيرِ ذلك، وصَنَّفَ تَفْسيرَ القرآن في مُجلَّدين، واستقلَّ بقضاء المَوْصل هو وآباؤُهُ من قَبْله سنين كثيرةً، وكَثُرَ مالُهُ، وفَخُمَ أمرُهُ، وحُمِدَت سيرتُهُ إلى أن ثارَ أصْبهان بن قَرَا يوسف وعاثَ بتِلْكَ البِلاد، فلمَّا أخَذ المَوْصل عَذَّب هذا القاضي في مُصادَرتِهِ أشَدَّ العَذَاب حتى هَلَكَ في العُقوبة سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة، فخَرِبَت بعده المَوْصل، ونَزَحَ أهلُها، وصارت مَنْزلاً للعُرْبان بعد التَّمَدُّن المَشْهور.

١٣٣٥- محمد بن خليل بن محمد بن طُوغان بن عبدالله التُّرْكيُّ الأصْل المُنْصِفيُّ[٣] الدِّمشقيُّ الحَرِيريُّ الحنبليُّ[٤].

وُلد سنة ست وأربعين وسبع مئة تَخْمينًا، وانتقَى وأكثر من السَّماع على الحافظ أبي بكر ابن المُحِبّ وبه تَخرَّجَ، وسَمِعَ من خلائق، ومَهَرَ في هذا الشأْن.

وتُوفي في كائنةِ تَيْمور مُمْتَحَنًا بالنار سنة ثلاث[٥] وثماني مئة، وكان حافظًا، عالمًا بالفقه، وأحَدَ أعيانِ المحدِّثين، مُحرِّرًا، مُتْقِنًا، مُتقشِّفًا، مُنْجَمِعًا، له تَوَاليف ومَجَاميع.

١٣٣٦- محمد بن أحمد بن عليّ بن عبدالكافي، تَقيُّ الدين

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمتين. وكذلك هو في الضوء اللامع.
(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ٢٧٤.
(٣) قيدها ابن حجر في المجمع المؤسس بضم أوله.
(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٢٢، وإنباء الغمر ٤/ ٣٢٣، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٣، وشذرات الذهب ٧/ ٣٥.
(٥) في الأصل: «ثمان» وليس بشيء، فكائنة تيمور سنة ٨٠٣، وكذلك هي وفاته في مصادر ترجمته.

أبو حاتم ابن بَهَاء الدين أبي حامد ابن الشَّيْخ تَقي الدين السُّبْكيُّ الشافعيُّ[1].

وُلد بالقاهرة في ليلة الثالث والعشرين من شهر رَجَب سنة خمس وأربعين وسبع مئة، ورُبِّي في حِجْر جَدِّه قاضي القُضاة تَقِي الدين بدمشق، وحَفِظ بعد القرآنِ الكريم غيرَ كتاب، ثم قَدِمَ القاهرة مع جَدِّهِ في ربيع الأول سنة ست وخمسين بعدما أَلْقَى دَرْسًا بعادلية دمشق. وقد بَرَعَ في الفقه والنَّحو فلازَمَ الجمال عبدالله بن هِشام شيخ النُّحَاة، والشيخ عبدالرَّحيم الإسْنَوي. ودَرَّس بالمنصورية، وقد نَزَلَ أبوه الشيخ بَهَاء الدين عنه، ودَرَّس بالكهارية والسَّيْفية وقُبَّة الإمام الشافعي رضي الله عنه، وخَطَبَ بالجامع الطُّولوني، وأَلْقَى مِيعاد الوَعْظ به حتى مات يوم الأربعاء ثامن عشر رَجَب سنة أربع وستين وسبع مئة في الطَّاعون.

وكان دَيِّنًا، ذَكِيًّا، عاقلاً، يُرتِّب الدُّروس تَرْتيبًا حَسنًا ويُلْقيها بأُبَّهة وتأنٍّ، وله شِعْرٌ حَسنٌ. وقد ذكرتُ أباه وعَمَّه تاج الدين عبدالوهاب وابنَه تَقِي الدين أبا حاتم، رحمهم الله.

١٣٣٧- محمد بن أبي بكر بن حُسين بن عُمر القُرَشيُّ العثمانيُّ المَراغيُّ المِصْريُّ ثم المَدَنيُّ الشَّافعيُّ، شَرَفُ الدِّين أبو الفتح ابن زَيْن الدِّين[2].

وُلد سنة خمس وسبعين وسبع مئة بالمدينة النَّبوية، وسَمِعَ من شيخِنا الجمال الأمْيوطي، والصَّلاح الزِّفْتاوي، والشَّيْخ زَيْن الدِّين العِراقي، وابن صِدِّيق. وجالَ من بلاد اليَمَن، وبَرَع في الفقه وغيرِه،

---

(١) ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٩/ ١٢٤، والبداية والنهاية ١٤/ ٣٠١، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٢٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٤) ووجيز الكلام ١/ ١٣٢، وبدائع الزهور ١/ ٩.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ١٦٢، ووجيز الكلام ٢/ ٦٩٠، ونظم العقيان ١٣٩، وبدائع الزهور ٢/ ٣٢٢.

وقد تَقَدَّم ذِكْرُ والدِهِ زَيْن الدين أبي بكر بن حُسين، وهو الآن من أعْيان فقهاء المدينة النَّبوية.

١٣٣٨- محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن فَهْد بن سَعْد بن هاشم بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن القاسم بن عبدالله بن جعفر بن عبدالله بن جعفر بن محمد بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، تَقِيُّ الدين أبو الفَضْل ابن نَجْم الدين أبي النَّصْر بن أبي الخَيْر ابن العَلاَّمة أقْضَى القُضَاة جمال الدين أبي عبدالله، المعروف بابن فَهْد الهاشميُّ العَلَويُّ المكيُّ الشافعيُّ[1].

أُمُّهُ فاطمة بنت أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم القُرَشية المَخْزومية، تَزوَّجها أبوه بأصْفُون الجَبَلين من صَعِيد مصر الأعْلى، وهي ابنةُ عَمِّ جَدِّه لأُمه العَلاَّمة نَجْم الدين عبدالرحمن بن يوسف الأصْفُوني الفقيه الشافعي، فوَلَدَت له محمدًا صاحبَ التَّرْجمة بأصْفُون في عَشِيَّة نَهَار الثُّلاثاء الخامس من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثمانين وسبع مئة، وحَمَله إلى مَكَّة في سنة خمس وتسعين فاستوطنها كما استوطنها سَلَفُه. وقَرَأ بعد كتاب الله العزيز عدةَ كُتُبٍ، وطَلَبَ الحديثَ وعُنِيَ به، فسَمِعَ من البُرْهان ابن صِدِّيق وغيره، ورَحَل إلى بلاد اليَمَن ثم عاد فلَزِمَ الجمال أبا حامد بن ظَهِيرة، والفقيه شمس الدين محمد ابن الغَرَّاقي[2]، ونُور الدين عليّ بن سَلاَمة.

وجَمَعَ وخَرَّجَ وانتقى، وخَرَّج له ابنُهُ الفاضل عُمر «مَشْيخة»، ولمَّا جاوَرْتُ بمكة في سنة أربع وثلاثين وثماني مئة قَرَأ عليّ كتاب «إمْتاع الأسْماع بما للرَّسول من الأبناء والأخوال والحَفَدة والمَتَاع ﷺ»، وكَتَبَ منه نُسْخةً بخَطِّ وَلَدِه عُمر المَذْكور قَبْلَ أن أُكْمِلَهُ ثم يَسَّرَ اللهُ تعالى بإكمالِهِ

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٩/ ٢٨١، ووجيز الكلام ٢/ ٧٨٤، ونظم العقيان ١٧٠، وبدائع الزهور ٢/ ٤٤٤.

(٢) قال السخاوي في الضوء اللامع ٩/ ٢٥٣: «بمعجمة مفتوحة ثم راء مشددة وقاف، نسبة إلى الغراقة بلد بقرب الحوف من الوجه البحري من الشرقية».

بعد عَوْدي إلى القاهرة.

وابن فَهْد هذا ووَلَده عُمر هما مُحدِّثا الحِجَاز، وهو ووَلَدُه عُمر كَثِيري الاستحضار، وأرْجو أن يَبْلغَ ابنُهُ عُمر في هذا العِلْم مَبْلغًا عظيمًا لذكائِهِ واعتنائِهِ بالجَمْع والسَّمَاع والقراءة، بارَكَ اللهُ له فيما آتاه.

١٣٣٩- محمد بن محمد بن عبدالكريم بن رضوان بن عبدالعزيز البَعْليُّ المَوْلد الشافعيُّ، شمسُ الدين ابن المَوْصلي[١].

وُلد في سنة تسع وتسعين وست مئة، وقَرَأ القرآن الكريم على الشُّجاع عبدالرحمن بن عليّ وغيره، وسَمِعَ على القُطْب اليُونيني، والشَّيْخ شمس الدين محمد بن أبي الفَتْح الحنبلي، والعفيف إسحاق بن يحيى الآمدي، والجمال يوسف المِزِّي، والذَّهَبي، والجمال يوسف الغَزَازِي بطَرابُلُس، والبَدْر ابن مَكِّي، والمُحْيي ابن جَهْبَل. وأخَذَ الفقه عن الشَّيْخ شَرَف الدين البَارزي قاضي حَماة، وعن البَدْر محمد التِّبْريزي قاضي بَعْلَبك، والجمال الخَابُوري، والقاضي شمس الدين محمد ابن المَجْد البَعْلي، والنَّجْم أحمد بن أحمد بن بابا جُوك. وأخَذَ العربية عن ابن المَجْد البَعْلي، والبَدْر ابن مَكِّي.

وبَرَعَ في الأدب وجَمَعَ أنواعَ الفَضَائل (بَزَّ)[٢]في النَّظْم أقرانَهُ. وصَنَّف كتاب «غاية الإحسان في تفسير قوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل ٩٠]، وكتاب «بَهْجة المَجالس ورَوْنَق المُجالس» في خمسة أسْفار يتضمَّن الكلامَ على آياتٍ من القرآن وغير ذلك، وكتاب

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٠٩، والوافي بالوفيات ١/ ٢٦٢، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٥٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٤)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٨٤، والدرر الكامنة ٤/ ٣٠٦، وإنباء الغمر ١/ ٦٨، والدليل الشافي ٢/ ٦٩٧، ووجيز الكلام ١/ ١٩٤، وبغية الوعاة ١/ ٢٢٨، والدارس ١/ ٩٥، وبدائع الزهور ١/ ١١٦، وطبقات المفسرين للداودي ٢/ ٢٣٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٦.

(٢) إضافة ليستقيم المعنى.

«لوامع الأنْوار نَظْم مطالع الأنْوار» لابن قَرْقُول ونَظَم «مِنْهاج النَّوَوي» في الفقه، ونَظَم كتاب «مَشارِق الأنْوار» للقاضي عِيَاض، ونَظَم «فقه اللُّغَة» للثَّعالبي، وسَمَّاه «الدُّرُّ المُنتظم في نَظْم أسْرار الكَلِم».

ولمَّا اجتمع بالشَّرَف ابن البارِزِي قال له: سَمِعتُ أنكَ نَظَمتَ «المِنْهاج» اقرأ عليَّ منه وقد تناوَلَهُ وفَتَحَ منه مَوْضعًا فخَرَجَ باب الغلس فقرأهُ عليه فتَعجَّبَ وقال: لا يُزاد في النَّثْر على هذا اللَّفْظ، ثم قال له: لم لا نظمتَ «التَّمْييز»؟ فقال: يا سَيِّدي ما كان عندي تَمْييز، فاستحسنَ ذلك كثيرًا، وبالَغَ في إكرامِهِ واحترامِهِ، وكانت وفاتُهُ يوم[1]... جُمادى الآخرة سنة أربع وسبعين وسبع مئة بدمشق عن نحو ست وسبعين سنة.

وله القَصيدة الفريدة أنشدَنيها الشيخُ الفاضل الأُعْجوبة شمس الدين محمد الصَّالحي، قال: أنشدني الشيخ شمس الدين ابن المَوْصلي:

جوانحي لِسواكُمُ قَطُّ ما جَنَحَتْ ... فمالَها جُرِحَت من غير ما اجْتَرَحَتْ
أهكذا كلُّ صَبٍّ باعَ مُهْجتَهُ ... في حُبِّكُمُ غير بَرح الشَّوْق ما رَبِحَتْ
ضاقَتْ لبَيْنكم الدُّنيا بما رَحُبَتْ ... على حَشىً من جَوَى التَّبْريح ما بَرِحَتْ
فيا لِنَفْسٍ عل جَمْر الغَضَا سُحِبَت ... ومُقلةٍ من[2]بحارِ الدَّمع قد سَبَحَتْ
قَرَّت بقُرْبكمُ حينًا وقد فَرِحَت ... لكنها اليومَ بعد البُعْد قد قَرِحَتْ
رامَتْ برامة كتمان الغَرَام فمُذْ ... بدَا لها ريمُها من دَمْعها انفَضَحتْ
رَأتْ مسارح غِزْلان النَّقا سَنَحَتْ ... بين الرِّياض وورق الأيْكِ قد صَدَحَتْ
رَأتْ قِبابَ الذي في كَفِّهِ نَطَقَتْ ... صُمُّ الحَصَا وعُيون الماء قد سَرَحَتْ
الهاشميُّ الذي لو نفسُهُ وُزِنَتْ ... بالأنْبياءِ وأمْلاك السَّمَا رَجَحَتْ
لولاهُ ما طَلَعت شمسٌ ولا غَرُبَتْ ... كلَّا ولا دُحِيَتْ أرضٌ ولا سُطِحَتْ
ولا السَّماءُ سَمَتْ ولا الجبالُ رَسَتْ ... ولا البِحارُ طمت ولا الصَّبا نَفَحَتْ

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) في الوافي بالوفيات: «في».

ولا الحياةُ حَلَت ولا الغُيوثُ هَمَتْ ولا الجِنانُ زَهَتْ ولا لَظًى لَفَحَتْ
أنْوارُ غُرَّتِه لو أنها لَمَحَتْ لوحَ الدُّجَى إذ دَجَا[1] مُسْوَدُّه لَمَحَتْ
فإن[2] بَدَا مُطْرِقًا للرأسِ من خَفَرٍ تَخالُ عَذْراءَ من فَرَط الحَيَا اتشَحَتْ
تُبْدي أساريرُهُ مَعْنَى سَرائرِهِ في النَّفْس إن فَرِحَت يومًا وإن تَرِحَتْ
عوذتُ بالليل إذ يَغْشَ ذوائبه وفَرْقه بالضُّحى والشمس إذ وَضَحَتْ
من قاسَ بالمُزن جَدْوى راحَتَيْه فَقَدْ أخْطَا القياسَ فُرُوق الفَضْل قد وَضَحَتْ
يداهُ بالدُّرِّ تُجْدي وهو مُبْتَسِمُ والسُّحْبُ تَبْكي وتُجْدي الدَّرَّ إنْ سَمَحَتْ
يُمْناه ما صَفَحَتْ لسائلٍ مِنَحًا وكم عن المُذْنِب الخَطَّاءِ قد صَفَحَتْ
فكم فَدَت وَوَدَت وأوجَلَت وَجَلَتْ وأوْكَسَتْ وكَسَتْ وأثْبتت ومَحَتْ
ودارسًا عَمرت وعامرًا دَرَسَت وبائِسًا رَحِمَت وفارسًا رَمَحَتْ
وكما لَهًا فَتَحت بالحَمْد إذ مَنَحَتْ لُهًا بها سَمَحَت وكم نَدًا رَشَحَتْ
وقَيَّدت نِعمًا وأطلقت نَعمًا وقَلَّدت مِنَنًا ومائِنًا نَصَحَتْ
وكم شَفَت عِلَلاً وكم رَوَت غَلَلاً وكم هَدَت سُبُلاً لولاه ما فُتِحَتْ
وكم لأحمدَ خير الخَلْق من شِيَم كشامةٍ لَمَحت في وَجْنةٍ مَلُحَتْ
عدلٌ وحِلْمٌ وإغضاءٌ ومَرْحَمةٌ وعِفَّةٌ وغِنَى نفسٍ به مُنِحَتْ
وعزمةٌ كالمَنَايا للعِدَى حَطَمَتْ وهِمَّةٌ للدَّنايا قَطُّ ما طَمَحَتْ
وكم مراضٍ قُلوبٍ حين عالَجها باللُّطف صَحَّت ومن سُكْرِ الضَّلال صَحَتْ
ما قَدْرُ مَدْحي سَجَاياه وقد حُمِدَت لذي الزَّبور وفي القرآن قد مُدِحَتْ
واللهُ أقسمَ في الذِّكْر الحَكيم لَنَا بالعادياتِ التي من خَيْلِهِ ضَبَحَتْ
وبالمُغيرات صُبْحًا من مَراكِبِه المُوريات شرارَ النارِ قد قَدَحَتْ
صَلَّى عليه إلهُ العَرْش ما عَذُبَتْ أمداحُهُ لمحِبِّيه وما مَلَحَتْ

---

(١) في الوافي: «سجى».
(٢) في الوافي: «وإن».

ثم الصُّلاةُ على الأصْحابِ كلِّهمِ   والآل أعدادَ قَطْر السُّحْب إذ سَفَحَتْ[1]

وقال:

ومُنْكَـرٌ قَتْـل شَهيـدِ الهَـوَى   ووجهُـهُ يُنْبـىء عـن حـالِـهِ

فـاللَّـوْنُ لـونُ الـدَّمِ فـي خَـدِّهِ   والـرِّيـحُ ريـحُ المِسْـكِ فـي خـالِـهِ[2]

١٣٤٠- محمد بن أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن بن أبي بكر، القاضي تَقيُّ الدِّين الحَرازيُّ العُمريُّ أبو اليُمْن الشَّافعيُّ[3].

بَرَع والدُه شِهاب الدِّين أبو العباس أحمد في الفقه وصار مُفتي الحرمين حتى مات في شَعبان سنة خمس وخمسين، حدَّثنا عنه أبو عبدالله محمد بن سُكَّر.

وبَرَع أيضًا في الفقه أخوه الفقيه الحافظ جمال الدِّين أبو الفَضْل محمد بن أحمد، وأفتَى، ودَرَّس بمكة، حتى مات في ذي القَعْدة سنة سبع وأربعين.

وأُمه سيدة بنت الرَّضي الطَّبري وماتت في نصف شعبان سنة خمس وخمسين بعد موت زوجها شِهاب الدِّين والد تَقِي الدِّين صاحب الترجمة.

ووُلِدَ هو سنة ست وسبع مئة بمكة وسمع بها على جدِّه لأُمه الرَّضي إبراهيم بن محمد الطَّبري «صحيح البُخاري» و«جامع التِّرمذي» «وسنن أبي داود» وغير ذلك، وسمع على الفَخْر عُثمان بن محمد التَّوزري «الموطأ»، وسمع على جماعة، وتَفَقَّه على أبيه.

---

(١) القصيدة في الوافي بالوفيات ١/ ٢٦٦ - ٢٦٨.

(٢) البيتان في الوافي ١/ ٢٦٨.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٤، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٧٦، والعقد الثمين ١/ ٣٦٧، وذيل التقييد ١/ ٧٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٥)، والدرر الكامنة ٣/ ٤٣٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٥، ووجيز الكلام ١/ ١٤٠، وبدائع الزهور ١/ ١٤ - ١٥، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٥.

ورَحَل إلى الشَّام فأخذَ الفقه عن قاضي حَماة شَرَف الدِّين هبة الله عبدالرحيم البارِزي، وأذِنَ له في الفَتْوى والتَّدريس، فبَرَع في الفقه وأفتَى، ودَرَّس، وانتَفَع به النَّاسُ في الحَرَم.

ووَلِيَ قضاء مكة بعد موت ابن خالتِه شِهاب الدِّين أحمد بن محمد ابن محمد الطَّبري وأُضيفَ إليه الخَطابة بعد عَزْل الضِّياء محمد بن عبدالله الحَمَوي في سنة إحدى وستين، فباشَرها في أول شهر رمضان، وكان يرتجُّ المسجد الحَرام له إذا خَطَب لأنَّه جَهوريُّ الصَّوت. ثم صُرِف بعد سنتين وتسعة أشهر بشيخنا كمال الدِّين أبي الفَضْل النُّويري في شَعبان سنة ثلاث وستين، فلَزِمَ دارَهُ بحيث لم يخرج إلا يوم الجُمُعة حتى تُوفي في جُمادى الأولى سنة خمس وستين وسبع مئة.

وكان عَفِيفًا نَزِهًا فَرَّق مَرةً مالاً قَدِمَ من بلاد الهِنْد للصدقة وكان جَمًّا فلم يُعْط أحدًا من جهتِه شيئًا منه، وكان بارعًا في الفقه وله مُشاركةٌ في فُنون ويَكْتبُ الخَطَّ المَليح.

١٣٤١- محمد بن الحُسين بن عليّ بن بشارة، فَخْرُ الدِّين الحَنفَيُّ الدِّمشقيُّ[١].

سمع على الفَخْر ابن البُخاري. مات في ذي الحجة سنة ثمان وستين وسبع مئة.

١٣٤٢- محمد بن سُليمان بن حسن بن موسى بن غانم (ناصر)[٢] الدِّين المَقْدسيُّ[٣].

وُلدَ سنة سبع وسبع مئة في رمضان، وسمع من هدية بنت عَسْكر، وزَيْنب بنت شُكْر، ومحمد بن يعقوب الجَرائدي، وحدَّث. مات في ذي الحجة سنة ثمانين وسبع مئة.

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٤٨.

(٢) في الأصل بياض، واستدركناه من الدرر الكامنة.

(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٦٨.

١٣٤٣- **محمد بن سالم بن إبراهيم بن عليّ الحَضْرميُّ اليَمنيُّ ثم المكيُّ، جمالُ الدِّين الشَّافعيُّ**[1].

وُلِدَ سنة ست وثمانين وست مئة، وسمع على الفَخْر عُثمان التَّوْزَري، والرَّضي الطَّبري، والدِّلاصي، وآخرين. مات بمكة سنة اثنتين وستين وسبع مئة، وكان خَيِّرًا صالحًا مُتعبِّدًا.

١٣٤٤- **محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عليّ بن حماد بن ثابت، العَلاَّمةُ غياثُ الدِّين أبو المَكَارم العاقُوليُّ الواسطيُّ البَغْداديُّ**[2].

وُلِدَ ببغداد في ليلة الخميس ثاني شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة، وحدَّث عن جماعةٍ من مُتأخري أصحاب الفَخْر بالإجازة كابن أُمَيْلة وأقرانه في «أربعين» خرَّجها، وأجازَ له عيسى الحجي، وله شعرٌ حسنٌ ورئاسة.

قَدِمَ علينا القاهرة صُحبةَ القادة أحمد بن أُويس في الجَفْل من تَيْمورلنك لما أخَذَ بغداد في سنة ست وتسعين وسبع مئة، ورافقتُه في الحج سنة تسعين. تُوفي في صَفَر سنة سبع وتسعين وسبع مئة ببغداد.

١٣٤٥- **محمد بن طريف الغَزِّيُّ**[3].

وُلِدَ سنة ثلاث عشرة وسبع مئة وجَعَل شُغلَهُ عبادة الله فاشتُهر ذكرُه بالصَّلاح وحدَّث باليَسير، وكان خَيِّرًا صالحًا. تُوفي في ذي الحجة سنة أربع وثمانين وسبع مئة.

١٣٤٦- **محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالحميد بن**

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ١٩، وذيل التقييد ١/ ١٢٦، والدرر الكامنة ٤/ ٦٢.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٧٠، والدرر الكامنة ٤/ ٣١٤، وإنباء الغمر ٣/ ٢٧٥، ووجيز الكلام ١/ ٣١٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥١.

(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٧٩.

عبدالهادي شَمْسُ الدِّين ابن المُحبِّ المَقْدسيُّ[1].

وُلِدَ سنة ثمان وثمانين وست مئة، وأُحضرَ على الفَخْر ابن البُخاري وتَفرَّد عنه، وأُحضر على السَّيف عليّ ابن الرَّضي وأجاز له جماعة، وحدَّث. مات في ثاني ذي الحجة سنة تسع وستين وسبع مئة.

١٣٤٧- محمد بن عبدالحق بن عبدالكافي بن عِوَض بن سِنان السَّعْديُّ[2].

وُلِدَ سنة ست وثمانين وست مئة، وسمع من أبي الحسن ابن الصَّوَّاف وأجاز له جماعة. مات سنة إحدى وستين وسبع مئة.

١٣٤٨- محمد بن أبي القاسم بن إسماعيل بن مُظَفَّر، ناصرُ الدِّين الفارِقي المُحدِّث[3].

وُلِدَ سنة ست وسبعين وست مئة، وسمع على أحمد بن حَمْدان بن شبيب الحَرَّاني، وعبدالرحيم ابن خطيب المِزَّة، ومحمد بنْ أبي الذِّكر الصِّقلي، وابن الشَّمعة، ويوسف المَشْهَدي، وسيدة بنت الماراني. وسمع بثَغْر سِكَندرية من الشَّريف الغَرَّافي، وقرأ بنفسه كثيرًا وأكثرَ من المَسْموع، وكان يقرأ من «صحيح البخاري» في كلِّ يوم بالجامع الأزهر فمرَّ عليه مرارًا.

تُوفي للنصف من مُحَرَّم سنة إحدى وستين وسبع مئة بالقاهرة ولم يُخَلِّف أقدم طَلبًا للحديث منه.

١٣٤٩- محمد بن عبدالقوي بن محمد بن عبدالقَوي بن أحمد

---

(١) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٣٧، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٦٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٩)، والدرر الكامنة ٤/ ١٠٢، والقلائد الجوهرية ٢/ ٤٢٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٦.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ١١٢.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٠٩، والدرر الكامنة ٤/ ٢٦٥. ووقع في الأصل: «القارىء» بدل «الفارقي» وهو تحريف.

ابن محمد بن مُعَمَّر بن سُليمان، قطْبُ الدِّين أبو الخَيْر بن أبي محمد المكيُّ المالكيُّ[1].

وُلِدَ بمكة ليلة الأحد ثالث عشر شوال سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة، وسمع على القاضي أبي الفَضْل النُّويري، والشيخ شِهاب الدِّين أحمد ابن النَّاصح، وإبراهيم بن صِدِّيق، وأبي بكر بن حُسين المَراغي في آخرين. وتَفقَّه على أبيه وعلى الشَّريف عبدالرحمن بن أبي الخَيْر الفاسي. وبَرَع في الأدب وقال الشعرَ الجَيِّد وشارك في عِدَّة فُنون، وقَدِمَ عليَّ بمكة لمّا حَجَجْتُ سنة خمس وعشرين، ولازمني مدة مُجاورتي بمكة في سنة أربع وثلاثين فبَلَوت منه فَضْلاً وفَضَائل واستفدتُ منه أخبارًا ونِعْم الرجلُ هو، وأنشدني من شِعْره ما كتبَهُ لمن استدعَى منه الإجازة من أهل اليمن:

أجزتُ لهم ما قد رَويتُ بشَرْطِهِ ... ومالي من نَظْمٍ بَديعٍ ومن نَثْر
بثانيةٍ بعد الثمانين مَوْلدي ... بمكة من شَوَّال ثالثة العشر[2]

وله:

يا غافِلاً عن نفسِهِ ... أخَذَتْك ألسَنَةُ الوَرَى
السَّهْلُ أهونُ مَسْلكًا ... فَدَعِ الطَّريقَ الأعورا
واعلم بأنَّك ما تَقُلْ ... في النَّاس قالوا أكثرا[3]

وكتَبَ إليَّ مُفْتَتح كتابٍ بَعَث به إليَّ من مكة شَرَّفها الله:

يا أحمد بن عليّ دُمتَ في نِعَم ... مَدَى الزَّمان مَصُونًا من تَقلُّبه
هذا الذي كنتُ أرجو أن أفوزَ به ... من فَيْض فَضْلِك قد جاء البَشيرُ به[4]

---

(١) ترجمته في: لحظ الألحاظ ٣٤٣، والدليل الشافي ٢/ ٦٣٩، والضوء اللامع ٨/ ٧١، ووجيز الكلام ٢/ ٦٢٩، والتبر المسبوك ٢٤٩، وبدائع الزهور ٢/ ٢٧١، وشذرات الذهب ٧/ ٢٧٥.

(٢) البيتان في الدليل الشافي ٢/ ٦٣٩، والضوء اللامع ٨/ ٧٣.

(٣) الأبيات في الضوء اللامع ٨/ ٧٣.

(٤) كذلك.

وفي مُفْتَتح آخر:

على حبرنا البَحْر الخِضَم تَحيَّةً مُبـاركـةً مـن ربِّنـا وسَـلَام[1]

١٣٥٠- محمد بن أحمد بن خليل، الشَّيخ شمْسُ الدِّين الغَرَّاقيُّ الشَّافعيُّ، نسبةً إلى غَرَّاقة - بغين معجمة ثم راء مهملة بعدها قاف - قرية من قُرى مِصْر البَحْرية[2].

سمع بمكة على قاضي القُضاة عزِّ الدِّين عبدالعزيز ابن جماعة، وقاضي القُضاة مُوَفَّق الدِّين عبدالله الحَنْبَلي «مُسْنَد عبد بن حُميد»، وحدَّث بمكة وبَرَع في الفِقْه، وتَصدَّى للتَّدريس بالجامع الأزهر عدَّة سنين في الفقه والفرائض، ودَرَّس بمدرسة سَعْد الدِّين إبراهيم بن غُراب خارج القاهرة. تُوفي بالقاهرة عن نحو سبعين سنة في خامس شعبان سنة ست عشرة وثماني مئة ونِعْم الرجلُ كان.

حُدِّثتُ عنه أنَّه لما جاوَرَ بمكة كان يَتْلو في كلِّ يوم وليلة ستَّ خَتَمات.

١٣٥١- محمد بن أحمد بن صَفِي بن قاسم بن عبدالرحمن، شَمْسُ الدِّين الغُزُوليُّ الصُّوفيُّ الكاتب[3].

وُلِدَ في شهر رمضان سنة سبع وتسعين وست مئة، سمع على عليّ ابن عيسى ابن القَيِّم، وزَيْنب بنت سُليمان الإسْعِردي، وسِبْط زِيادة، وغيرِهم[4]، وحدَّث. تُوفي سنة سبع وسبعين وسبع مئة بالقاهرة.

---

(١) جاء في الحاشية تعليق نصه: «وجد بعد قوله: وسلام، عشرة أسطر بياض.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٢٧٥، وذيل التقييد ١/ ٤٤، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٨٠، وإنباء الغمر ٧/ ١٣٩، ولحظ الألحاظ ٢٥١، والضوء اللامع ٦/ ٣٠٧، ووجيز الكلام ٢/ ٤٢٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٢٢.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٤٦، والدرر الكامنة ٣/ ٤٠٨، وإنباء الغمر ١/ ١٧٨.

(٤) في الأصل: وغيره، محرفة.

١٣٥٢- محمد بن أبي بكر بن محمد بن صالح الشَّهير بابن الخَيَّاط، الهَمْدَانيُّ التَّعِزِّيُّ اليَمانيُّ الفَقِيه الشَّافعيُّ المُحدِّث المُفيدُ الضَّابط[١].

تَفقَّه بالشَّيخ جمال الدِّين العَوَّادي[٢]، وأخَذَ عن المُحدِّث نَفِيس الدِّين العَلَوِي، وسمع الحديث على شيخِنا مجدِّ الدِّين الشِّيرازي. ثم سمع على شَمْس الدِّين محمد الجَزَري لمّا قَدِمَ عليهم بأخرة، ولازم صاحبنا الفقيه المُحدِّث تَقِي الدِّين الفاسي لمّا دَخَل اليمن وأخَذَ عنه طريقةَ المُحدِّثين في الطَّلَب، فمَهَر في مدَّةٍ يَسِيرة، ثم دَخَل إليهم المُحدِّث جمال الدِّين محمد بن موسى المَرَّاكُشي المكي فلازمَهُ وتَضلَّع منه بمَعْرفة بالحديث حتى صار يُعَدُّ ببلاد اليمن من العارفين بهذا الفَنِّ.

ولم يَزَل حَرِيصًا على التحصيل مع جَوْدة ذِهْنه، ولمّا مات المَرَّاكُشي عندَهُم استولَى على فوائدِهِ وهي جَمَّةُ الفَوائد كثيرةُ النَّفْع، فاستعان بها على ما هو بصَدَده واشتُهر لذلك بالمَعْرفة التَّامة.

١٣٥٣- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم، زَيْنُ الدِّين ابن زَيْن الدِّين ابن قاضي مكة جَمال الدِّين ابن الحافظ فقيه الحَرَم مُحبِّ الدِّين الطَّبَرِيُّ ثم المكيُّ الشَّافعيُّ، مُسند مكة المُشرَّفة[٣].

وُلِدَ بالمدينة النَّبوية[٤] في يوم الخميس عاشر جُمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وسبع مئة، ورُبِّي بمكة وبها نَشَأ. وأجاز له في سنة إحدى وأربَعين من مِصْر القاضي شَمْسُ الدِّين محمد ابن القَمَّاح، وأحمد بن

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٤٠٧، والضوء اللامع ٧/ ١٩٤.
(٢) جود ناسخ الأصل تقييده.
(٣) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٣٦٨، وذيل التقييد ١/ ٧٥، وإنباء الغمر ٧/ ٩٠، والضوء اللامع ٧/ ٤٦، وشذرات الذهب ٧/ ١١٢.
(٤) في الأصل بعد هذا: «ولد» ولا معنى لها.

كُشْتُغْدي، ومحمد بن غالي، وأحمد بن عليّ المُشْتُولي[1]، وأبو نُعيم الإسْعِردي، والبَدْرُ الفارقي، وأحمد بن محمد بن عُمر بن أبي الفَرَج الحَلَبي، وأحمد بن محمد الشَّهير بابن الإخوة، والحسن بن السَّديد وعَليّك الخازندار، وأبو الفتح المَيْدُومي، وعبدالرحيم بن شاهد الجيش، والأستاذ أبو حَيَّان، والتَّاج التِّبْريزي، ومن أهل دمشق الحافظان المِزِّي والذَّهبي، وأحمد بن عليّ بن حسن الجَزَري، ومحمد بن أبي بكر بن عبدالدائم، وعبدالرحمن بن مناع التّكريتي، وعبدالرحمن بن عبدالهادي، وشَمْسُ الدِّين بن النَّقيب، والتقي السُّبْكي في آخرين.

وسمع بمكة من السِّراج الدَّمَنهوري، والفَخْر عُثمان بن يوسف النُّويري، وابن بنت أبي سَعْد، والشِّهاب الهَكَّاري[2]ونُور الدين الهَمْدَاني، وعزِّ الدِّين ابن جَماعة فسمع عليه أكثر «جامع التِّرمذي»، وعلى فَخْر الدِّين وابن جَماعة غالب «النَّسائي»، وعلى الحافظ العَلاَئي في سنة خمس وخمسين من تواليفه الجُزء الأول من «الأجزاء العَشْرة المُشتَملة على المُسَلْسَلات بشرط التَّسَلسل» «والأربعين المَغْنية» «والأربعين الإلهية» وغير ذلك، وعلى العَفِيف المَطَري «تاريخ المدينة» لأبيه «والقَصائد الوتريات» لمحمد بن عليّ الغَرْناطي جدِّ زَيْن الدِّين المذكور لأُمه.

وتَلاَ بالسَّبْع على المُقرىء ناصر الدِّين العقيبي، وأبي عبدالله محمد ابن سُليمان الحِكْري وأذنا له في الإقراء، وحَفِظَ كُتُبًا عِلمية في فُنون، ونابَ في قضايا بمكة، وكان ذا مُروءةٍ طائلةٍ.

صحبتُه في تَوجُّهي إلى مكة شَرَّفها الله تعالى وقد تَلاَقينا وهو عائدٌ من المدينة النَّبوية ثم في مُجاورتي بمكة كلُّ ذلك في شهور سنة سبع وثمانين وسبع مئة، وقرأتُ عليه وأجازني بجميع مَرْوياته.

---

(١) نسبة إلى «مشتول» من قرى مصر، كما في أنساب السمعاني.

(٢) في الأصل: «الكهاري»، محرف، وهو أحمد بن أحمد بن أحمد بن الحسين الهكاري المتوفى سنة ٧٦٣. ينظر ذيل العبر للعراقي ١/٩٨.

تُوفي يوم الأربعاء سادس عشر شهر رمضان سنة خمس عشرة وثماني مئة بمكة، ودُفِنَ بالمَعْلاة رحمه الله تعالى، وقد حَدَّث في آخره عُمُره بالكثير.

١٣٥٤- (محمد)[١] المعروف بصَلاَح ابن الإمام المهدي عليّ ابن محمد بن عليّ بن منصور بن الحَجَّاج بن يوسُف بن يحيى ابن النَّاصر أحمد ابن الهادي يحيى بن الحُسين بن القاسم الرَّسِّي، ورأيتُه في موضع آخر أنَّه من بني أحمد الموطىء بن الحُسين المُنتَجَب بن أحمد ابن النَّاصر ابن الهادي إلى الحقِّ أبي الحُسينِ يحيى بن الحُسين الزاهد بن أبي محمد القاسم الرَّسِّي بن إبراهيم طبَاطبا بن إسماعيل الدِّيباج بن إبراهيم الغَمْر بن الحسن المثنى ابن الإمام أبي محمد الحسن السِّبْط ابن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السَّلام، الإمام النَّاصرُ لدين الله صلاح الدِّين أبو عبدالله ابن الأئمة الزَّيْدية الرَّسِّية الحَسنية الهاشمية[٢].

أولُ من قام منهم باليمن الإمام الهادي إلى الحقِّ أبو الحُسين يحيى ابن الحُسين الزاهد بن أبي محمد القاسم الرَّسِّي ومولدُه بالمدينة سنة خمس وأربعين ومئتين قَبْل وفاة جدِّه القاسم الرَّسِّي بسنة، وحُمِلَ إليه فعَوَّذَه وحَنَّكَه ودعا له وسألَ أباه عن اسمه، فقال: سميتُه يحيى، فبَكَى وقال: هو والله صاحبُ اليمن.

فلمّا شبَّ ارتَحل إلى العراق في طَلَب العِلْم ودَخَل الرَّيَّ وطَبَرِسْتان، وقرأ فبَرَع في العِلْم واستدعاه أهلُ اليمن وقد هَمَّهم أمرُ القَرامِطة، فقَدِمَ عليهم سنة ثمانين ومئتين وحارب القَرامِطة فقَعَدوا عن نُصْرته، فرَجَع إلى الحِجاز، فاستَغْلَظ أمرُ القَرامِطة فنَهَضَ أهلُ اليمن إليه وبايَعُوه بالحِجاز وجاءوا به في سنة أربع وثمانين، فقاتلَ القَرامِطة

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا سقط من الأصل.

(٢) ترجمته في: البدر الطالع ٢/ ٢٢٥، وبلوغ المرام ٥٢، والأعلام ٧/ ١٧٨، وبهجة الزمن في تاريخ اليمن ٣٨ - ٥٩.

والرافِضَة الذين كانوا هناك.

وكان عليّ بن الفَضْل يومئذ داعيةَ الإسماعيلية باليمن وكان في الأصل قَرْمَطيًا، ورَحَل من اليمن إلى الكُوفة، وأخذَ بمذهب الإسماعيلية من الرافِضَة، ورَجَع إلى اليمن داعيةً لهم، فلمّا استوسَق أمرُه دَعَى إلى نِحْلَة القَرامِطة وحارب أُمراء اليمن ومَلَك الجَنَد والمعافِر وعَدَن أبْيَن، وغَنِم أموالاً كثيرةً وامتنع عليه من الأُمراء صاحب زَبيد وصاحب الجَوْف وجماعة، وعَظُمت به الفِتْنَةُ وانتَشَرت، وكان يُؤذِّن في مُعسكره بأشهدُ أنَّ عليّ بن الفَضْل رسولُ الله، وكان يُبيحُ نِكاح الأُمهات والبنات.

فلما انتَظَم أمرُ الهادي اجتمع إليه الناسُ وقاتلَ عليّ بن الفَضْل وغَلَبَهُ على مدينة صَنْعاء مِرَارًا ومَلَك صَعْدَة وذِمار وما بينهما، وبَعَث عُمَّالَه إلى النَّواحي، وقاتل مُلوك القَرامِطة وغيرهم حتى مات بصَعْدَة آخر سنة ثمانٍ وتسعين ومئتين ودُفِنَ بالمسجد الجامع. وكان من جُلَّة العُلماء وله نحو من ثلاثين مُصنَّفًا بأيدي أهل اليمن في الفقه والأُصول والتَّفْسير والحُكم، وعلى مُصنَّفاتِه مَدَارُ فقه الزَّيدية. وكانت له كراماتٌ مُتعدِّدة وكلماتٌ في الآداب الدِّينية مَحفوظةٌ.

وبُويع بعده ابنُه أبو القاسم محمد المُرتَضى في أول سنة تسع وتسعين ومئتين فأقام بصَعْدَة وفي طاعتِه بلاد هَمْدان وخَوْلان وعَجْرانَ إلى آخر السنة، ثم أنكرَ أحوال الزَّيْدية ورَدَّ عليهم بَيْعتَهم واعتزَلَ للعلم والعِبادة إلى أن تُوفي سنة عشر وثلاث مئة، فدُفِنَ حذاء أبيه أبي الحسن، وله عدَّةُ تَواليف في الفقه وغيره، وله كراماتٌ عديدةٌ.

وكان أخوه أحمد النَّاصر بن يحيى الهادي بالحِجاز فقَدِمَ فبايعوه، فقام بجهاد القَرامِطة، وكان أمرُهُم قد اشتدَّ، وكانت له فيهم وقائع أشهرها وَقْعة لعاش ووقعة جبل المَصَانع أجْلَت كلَّ واحدة منهما عن خمسة آلاف قَتيل منهم. ومَلَك البلاد، وأحسنَ السِّياسة، واستولَى على كثير من الأعمال إلى أن تُوفي في سنة خمس وعشرين وثلاث مئة،

وقِيلَ: سنة ثنتين وعشرين، وقِيلَ: في صَفَر سنة ثلاث وعشرين، ودُفِنَ بحِذَاء أبيه وأخيه. وله عدَّةُ مُصنَّفات وكرامات كثيرة.

وبُويع بعدَهُ ابنُه الحُسين بن أحمد النَّاصر بن يحيى الهادي ولُقِّب المُنتَجَب - بالجيم - ومات سنة تسع وعشرين.

وبُويع أخوه القاسم بن أحمد النَّاصر بن يحيى الهادي ولُقِّب بالمُخْتار وقَتَله أبو القاسم بن الضَّحَّاك الهَمْدَاني في شَوَّال سنة أربع وأربعين.

وبُويع أخوه محمد بن أحمد بن يحيى ولُقِّب الهادي.

ثم بُويع أخوه الرَّشيد جعفر بن أحمد بن يحيى، وكان قد ظَهَر باليمن سنة عشرٍ وثلاث مئة الإمام أبو محمد القاسم بن عليّ بن عبدالله ابن محمد القاسم الرَّسِّي وبُويع له بالإمامة سنة تسع وثمانين وثلاث مئة وكان مقامَهُ بتَرْج من بلاد خَثْعم بتَبَالة واستخرج الغَيل القَدِيم الذي كان بها ومَلَك صَعْدَة من بني النَّاصر أحمد بن يحيى وبايَعُوه، وسار إلى نَجْران، ثم عاد إلى تَبَالة وتَرْج، وخالَفَ عليه أهل صَعْدَة فجَمَع عليهم هَمْدان وخَرَّب دَرْبَها وطَرَد منها الإمام يوسُف بن يحيى ابن الإمام النَّاصر أحمد ابن الهادي ووَلاَّها ابنَهُ جعفر بن القاسم وأقام بعَيَّان. ثم أطاعَهُ جعفر بن الضَّحَّاك وجماعة، ووَلَّى على الزَّيدية بصَنْعاء أبا القاسم بن الحُسين من وَلَد زَيْد عليه السَّلام، وقَرَّر بها أحكام الإمامَة، ورَجَع إلى عَيَّان فاستخرج غيل مداب وبعثَهُ إلى بلاد عَنْس وذِمارِ فمَلَكها. وانتَقَضَ عليه أهل نَجْران فحارَبَهم ومَلَكها عَنْوة، ثم رَجَع عنهم، فعادوا إلى الخِلاف ولم يَظْفَر بهم، فرَجَع إلى عَيَّان واستعملَ على صَنْعاء هلال بن جعفر العَلَوي. ثم نَقَم على أبي القاسم بن الحُسين الزَّيْدي فانتقَضَ عليه ثم راجعه فولاَّهُ ما بين عجيب وعَدَن سنة اثنتين وتسعين. ثم توفي في رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة ودُفِنَ بغيلان.

وبُويع ابنُه المهدي لدين الله أبو عبدالله الحُسين بن القاسم بن عليّ. وكان عالمًا لا يُجارَى بَلَغت تَصانيفُه سبعين مُصنَّفًا، ولم يَزَل

وَادِعًا مدَّة في عُمُره، ثم سار سنة إحدى وأربع مئة يريدُ صَنْعاء، وادَّعى أنَّه المَهْدي المُبَشَّر به، ومَلَكَ هَمْدان سنة ثنتين، ولم يَسْتَقيموا له فخَرَّب بيوتَهُم وعاد إلى عَيَّان وتَرَك بها أخاه جعفر بن القاسم، فراسلوا صاحبَهُم أبا القاسم الزَّيْدي فسار إليهم، فاعترضَهُ الإمام الحُسين فهزَمَهُ وقتَلَهُ وعاد إلى رَيْدَة وأخوه بصَنْعاء وبَلَغ خَبرُ مَقْتل الزَّيْدي إلى أبيه، فجمَعَ وخَرَج لحَرْب الإمام، فبَعَث إليه الإمام قائدَهُ ابن أبي الفُتوح على عَسْكر فهَزَمَه القائد، فاستَمَدَّ بابن زياد صاحب زَبِيد، فأمدَّهُ بالأموال وسار في اتِّباع القائد وخَرَج الإمام مُنْجدًا له، فهَزَم ابن الزَّيْدي واستباح مُعسكرَهُ. وسار إلى صَعْدَة فخَرَّب دَرْبَها ووَلَّى عليها أخاه جعفرًا. وعاد إلى صَنْعاء وقد انتقَضَ بها القائد ابن أبي الفُتوح وبنو شِهاب ووادعَه ونَهبوا دار الإمام وبُيوت الشِّيعة، فلَحِقوا بالإمام.

وسار ابن أبي الفُتوح فيمن معه فلقيَهُم بعَدَن أبْيَن وهَزَمَهم إلى ناحية الجَوْف، ولم يَزَل في حَرْبهم إلى أن قتلَهُ بنو حمان - بالنون - سنة أربع وأربع مئة. وكان عالمًا تُقاربُ تَواليفُه المئة تأليف في الفقه والتَّفسير وغيره، مع الحُكم والنُّسْك والسَّخاء والشَّجاعة وكَثْرةِ الكرامات.

ثم بُويع الإمام أبو هاشم الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله ابن الحُسين بن القاسم الرَّسِّي، ويُقال له: النَّفس الزَّكية، في سنة ستٍّ وعشرين وأربع مئة، ومَلَكَ صَنْعاء، ثم شُغِلَ عنها بمُحاربة هَمْدَان إلى أن غلبَهُم ومَلَكها سنة ثلاث وثلاثين. ولم يَزَل قائمًا بالدَّعْوة الزَّيْدية حتى مات.

فوَلِيَ بعده ابنُه حَمْزة وكان شُجاعًا، وله وقائع مع[1]... الصُّلَيْحي[2] وله ولابنه كراماتٌ، وقُتِلَ بالمَثْوى سنة تسعٍ وخمسين وأربع

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمتين.

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي. ينظر سير أعلام النبلاء ٣٥٩/١٨.

مئة في حَرْب الصُّلَيْحي وقُتِلَ بعده الصُّلَيْحي، وإلى هذا الإمام حَمْزة بن الحسن يُنْسب بنو حَمْزة ومنه تَفرَّقوا.

وظَهَـر باليمن الإمام النَّاصر أبو الفتح الدَّيْلمي بن الحُسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن عليّ بن الحُسين بن زَيْد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب قَدِمَ من العراق والحِجاز ودَعا الناسَ ببلاد اليمن فاستجابوا له وحارب الصُّلَيْحي ومَلَك أكثر البلاد وكان ظُهُوره سنة ثلاثين وأربع مئة، وقُتِلَ في حُرُوبه سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة برَدْمَان من بلاد عَنْس وهو الذي اختَطَّ حِصْن ظَفَار. وكان عالمًا وله عدَّةُ مُصنَّفات في التَّفسير وغيرِه، وله شعرٌ ومَواعِظ وكرامات.

ثم أقام المُتوكِّل على الله أحمد بن سُليمان بن المُطهَّر عليّ بن أحمد النَّاصر بن يحيى الهادي أحد أئمة الزَّيْدية الذين لهم قَدَمٌ في الأُصول ولـه رَدٌّ على المُخالفين وكتابُ «أصول الأحكام» رَجَّح فيه مَذْهب الهادي، وكان ظُهورُه باليمن سنة ثنتين وثلاثين وخمس مئة ودعا لنفسه واستولَى على صَعْدَة ونَجْران والجَوْف والظَّاهر[1] ثم اجتمع له العَرَب من جَنْب ومَذْحِج ودَعَوهُ إلى صَنْعاء وبها حاتِم بن أحمد بن عمران اليامي، فسار من الجَوْف إلى بيت يونين ولقيه زَيْد بن عَمْرو الجَنْبي وجَنْب ومَذْحِـج مُمدًّا له، فمَلَك صَنْعاء عَنْوة وامتَنَع حاتِم في قَصْر غُمْدان ثم استأمَن له فأمَّنَه. ولقيَهُ سنة خمس وأربعين وست مئة. وكان من أيامه مع حاتِم يـوم السِّدرة ببلاد سِنْحان انهـزمَ فيه حاتِم واعتصمَ ببَرَاش صَنْعاء، ودَخَل الإمام صَنْعاء وخَرَّب قَصْر غُمْدان فخَضعت له المُلوك بعدها. ومن أيامه يوم غيل جلاجل بناحية راحة بني شريف أوقع فيه بالباطنية من يام ووادعة سنة تسع وأربعين وخَرَّب بلادَهم. ثم مَلَك زَبِيد وأقام بها أيامًا وقَتَل مَلِكها فاَتك بن محمد بن

---

(١) ويقال فيه «الظاهرة».

جَيَّاش[1]، وقيل: بل جاء زَبِيد مُنْجِدًا لفاتك على ابن مهدي فشَكا أهل زَبِيد الضَّرَر من عَسْكره فرَجَع عنهم ثم كُفَّ في آخر عُمُره وتُوفي سنة ست وخمسين وخمس مئة.

وقام بعده الإمام المنصور بالله أبو محمد عبدالله بن حَمْزة بن سُليمان بن حَمْزة بن عليّ بن حَمْزة ابن الإمام أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحُسين ابن الإمام القاسم الرَّسِّي أحد أئمة الزَّيْدية العُلماء ذو التَّصانيف العَدِيدة في الرَّدِّ على المُخالفين التي لم تكُن لأحد من سَلَفِه، وله باعٌ في الأدب. وكان مما يَحْفظُه زيادةً على مئة ألف بيت من أشعار العَرَب، وكان عارفًا بالغريبين مُستَحضرًا الحُجَّة لهما من اللِّسان، وكَتَب تَفْسير سورة البقرة واختُرِمَ دُون إتمامِه. وله كلماتٌ أدبية في الحِكَم وكراماتٌ مَشْهورة. ودعا لنفسه في ذي القَعْدة سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة فبايعَهُ شيخا الزَّيْدية يحيى ومحمد ابنا أحمد بن يحيى الهادي بجامع صَعْدة في ربيع الأول سنة أربع وتسعين، وسار من صَعْدَة إلى الجَوْف ثم إلى بلاد حِمْيَر وكَوْكَبان، وكان يومئذ المعزُّ بن إسماعيل بن طُغْتُكين أبو سعيد مَلِك اليمن بعد أبيه فكانت له معه حُرُوب نَزَع إليه فيها من أُمرائهم حلو بن محمد، ومَلَك صَنْعاء من يد شَمْس الدِّين الخواص عامل المعز بها، ثم مَلَك ذِمار من أيديهم أيضًا ونَزَع إليه من أُمراء سَيْف الإسلام طُغْتُكين جماعةٌ منهم وردَسَار وعنترة، فتَلَقَّاهم بالقَبُول ثم رَجَعوا إلى مَوْلاهم واتَّفَقوا على قَتْل المعز ابنَهُ فقَتَله أبوه، ووَلَّى وردسار صَنْعاء، فقام بحرب الإمام في عِدَّة وقائع.

ومَلَك الإمام المَهْجَم والمَحَالب وحَرَض وغير ذلك وبَلَغت دعوتُه الحِجاز، فقام بها قَتَادة بن إدريس أمير مكة مُدَّة حياتِه وجُبيت له صَدَقات الحِجاز وأنفَذَ دعوتَهُ إلى الجِيل والدَّيْلم والرَّي، فبايعَهُ الزَّيْدية هناك

(١) قيده الذهبي في المشتبه ٢٠٧ وابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ٣/ ٥٦.

وتَلقَّوا القائد مين بها على مراحل وبَعَثوا بصَدَقات أعمالهم مع حاجِّ العراق. وارتَفَع صيتُه فخشيَهُ الخليفة ببَغْداد وبَعَث الملك الظَّاهر غازي ابن السُّلطان صلاح الدِّين يوسُف بن أيوب صاحب حَلَب يدعُوه إلى دخولِه إلى العراق وأنَّه يَبْذُلُ بين يديه نفسَهُ وأموالَهُ، فأجابَهُ بشِعْرٍ، وأنفَذَ أيضًا دعوتَهُ إلى خُوارزم شاه بخُراسان، فوَصَلَ وفدَهُ بمالٍ وأجاب دعوتَهُ.

ثم إنَّه عَمَّر حِصْن ظَفَارِ وبَنَى به المدارس، وجَمَع من الكُتُب شيئًا كثيرًا جدًّا.

ومحا مذاهب المُطرِّفية وهُم من فِرق الزَّيْدية يُنْسبون إلى مُطرِّف ويَنْتحلُون الفَلْسَفة ويدينون بدين أهل الطَّبيعة ويُنزِّهون الله تعالى عن خَلْق القَبائح والذّوات النَّاقصة من الحَشَرات والخِلَق القبيحة ويَسْتَغوون العامَّة بإظهار التَّقَشف والعِبادة، فجرَّد فيهم السَّيف حتى أفناهُم وخرَّب مساجدَهُم وطَمَس آثارَهُم.

وكَتَب بعضُ (أهلِ)[1] اليمن رسالةً غريبة إلى الخليفة النَّاصر العباسي من اليمن بالحَذَر من شأنِه، فيُقال إنَّها كانت السَّبب في دُخول الملك المَسْعود بن الكامل إلى اليمن سنة ثنتين وست مئة بكتاب الخليفة النَّاصر إلى الملك الكامل بذلك وأن يُنصِّب ابنَهُ لحَرْب الموطىء، وتُوفي للنصف من المُحَرَّم سنة أربع عشرة وست مئة بحِصْن كَوْكَبان، ثم نُقِل إلى حِصْن بُكُر ثم إلى مشهده بظَفَارِ.

وقام بعده الإمام المهدي لدين الله أبو الحُسين أحمد بن الحُسين بن أحمد بن القاسم بن عليّ المقبور بعَيَّان (المعروف)[2] بالموطىء القاسمي الرَّسِّي من بني الهادي. نَشَأَ على الخَيْر، ولَزِم مَدَارس الزَّيْدية بحُوث وظَفَارِ وصَعْدَة حتى حَذَق في العِلْم، ورَمَقتهُ العُيون، وكَمُلت فيه شُروط الإمامة، فدعا لنفسه في حِصْن تلافي رَجَب سنة ستٍّ وأربعين وست مئة،

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة ليستقيم المعنى.

(٢) كذلك.

واجتمع الناسُ على طاعتِه، ودَخَل في أمرِه بنو حَمْزة وهم يومئذ مُستَولون على البَون إلى رَاحة بني شريف ومُقَدَّمهم شَمْس الدِّين أحمد ابن الإمام عبدالله بن حَمْزة.

وكان (في) ذلك العَهْد المنصور عُمر بن رسول وعلى صَنْعاء أسد الدِّين محمد ابن أخيه مائلاً إلى المهدي، فبَعَث إليه أخاه فَخْر الدِّين بن الحسن فأصلحَهُ وزَحَفوا جميعًا إلى المهدي فلقيهم مع بني حَمْزة وقاتَلَهم وكانت للمنصور عليه، وأبلَى يومئذ بَدْرُ الدِّين عبدالله بن الحسن بن حَمْزة بلاءً حسنًا فلقَّبَه المهدي من أجل ذلك بسَيْف الإسلام. ثم رَجَع المنصور عنه فاغتَالَهُ بعضُ الجُنْد في سنة سبع وأربعين.

وقام بعده ابنُه المُظَفَّر يوسُف فشُغِلَ بحِصار الدُّمْلُوَة، وسار شَمْس الدِّين أحمد إمام بني حَمْزة إلى المهدي ولقيَهُ، وسار المُظفَّر إلى أسد الدِّين ابن عَمِّه بصَنْعاء فقاتلَهُ ومَلَك منه صَنْعاء، فاعتصَمَ أسدُ الدِّين بحِصْن بَرَاش واستَصْرَخ بالإمام المهدي، ونَزَل له عن حِصْن بَرَاش على مالٍ دَفَعَه إليه، فاستولَى الإمام عليه وعلى صَنْعاء وكثيرٍ من معامل اليمن، فقام عليه فَخْر الدِّين بن يحيى بن حَمْزة فهزمَهُ الإمام وأثخَنَ في جُموعِه، وعَظُمت الفِتْنةُ بينهما، واجتمع أسد الدِّين معهم وهَجَموا عليه صَعْدَة وقَتَلوا فقيه الزَّيْدية حُسام الدِّين حميد بن أحمد.

ثم أنكرَ عُلماء الزَّيْدية أحوالَ الإمام، وسألوه الخُروج عن صَعْدَة ونابذُوه، وغَلَب أسدُ الدِّين ابنَ رسول على صَنْعاء.

وفي خلال ذلك فَرَغ المُظفَّر بن رسول من اليمن الأسفل وسار لحَرْب الإمام وتَحيَّز إليه شَمْس الدِّين أحمد ابن الإمام عبدالله بن حَمْزة وسار إليه طقية بزَبِيد، فتَلَقَّاه المُظفَّر بأنواع الكَرَامة وأقطعَهُ مدينة القحمة، فضَعُف أمرُ الإمام. واجتمع الزَّيْدية على الحَسَن بن وَهَّاس ابن الإمام أبي هاشم وبايعوه بالإمامة وكان من العِلْم والدِّين بمكان، فقُتِل المهدي في حُرُوب بني حَمْزة بوادي شُوَابة في صَفَر سنة ستٍّ وخمسين وست مئة

وحُمِلَ رأسُه إلى شَمْس الدِّين أحمد بن عبدالله بن حَمْزة، فطِيفَ به في ظَفَارِ وأمرَ الأمير عليّ بن موسى بن الإمام عبدالله بن حَمْزة بمواراتِه هنالك، فنَقَله شَمْس الدِّين إلى جَنَّته في شُوَابة و(هو)[1] آخر أئمة أهل البَيْت.

وقام بعده جماعة لم يَنْتظم أمرُهم أولُهم الحسن بن وَهَّاس ابن الإمام أبي هاشم، وهو الذي عَدَل الزَّيْديةُ بالإمامة إليه عن المهدي الموطىء، فلما قُتِلَ المهدي اجتمعوا عليه، وسار إلى صَعْدَة فَمَكلها، واقتَسَم البلاد مع بني حَمْزة نصفين، ومات إمامهم شَمْس الدِّين أحمد ابن الإمام عبدالله بن حَمْزة بعد بيعتِه بشهر، وقام بإمامتهم بعدَهُ بظَفَارِ أخوه الأمير نَجْم الدِّين موسى.

ثم مات الحسن فوَلِيَ مكانه أخوه الأمير صارم الدِّين داود وانتَقَض أمرُ موسى مع ابن وَهَّاس سنة تسع وخمسين، فسار إلى ظَفَارِ وبها مع داود أسد الدِّين بن رسول، فخرَجَا للقاء الإمام فانهزَمَ وأُخِذَ أسيرًا فمكَثَ عَشْر سنين في الأسار، ثم أطلقَهُ داود سنة تسعٍ وستين.

ولما اعتُقل الإمام ابن وَهَّاس قام بدعوة الزَّيْدية الإمام يحيى بن محمد التراحي بحَضُور وما والاها، فأجابَهُ أهلُ تلك النَّواحي، ونَهَض إليه صاحب صَنْعاء عَلَمُ الدِّين سَنْجر الشَّعبي فهزمَهُ، ثم سار لقتال عيسى ابن قاهم في بلاده فانهزَمَ وأُسِرَ وبَعَث به ابن قاهم إلى الشَّعبي فكَحَّلَه آخر سنة سبع وخمسين.

ثم ظَهَر الإمام المهدي أبو الحسن إبراهيم بن أحمد بن تاج الدِّين من ذُرِّية الهادي سنة سبعين وست مئة وكان لا نَظِير له في عَصْره بحيث كان يُظَنُّ فيه أنَّه المهدي المُنْتَظر وظَهَرت له كرامات جَمَّةٌ، فقام بأمرِ الزَّيْدية وبَعَث الشَّريف جمال الدِّين عليّ بن عبدالله بن الحسن بن حَمْزة سنة إحدى وسبعين إلى بلاد حَضُور وبني شِهاب وبني الراعي، فأطاعه

(١) ما بين الحاصرتين إضافة يقتضيها المعنى.

عُلماء الزَّيْدية بتلك النَّواحي وبايع له بنو سُليمان بن موسى وساروا معه إلى ذِمار فملكوها عَنْوة وخرَّبُوها، وقَصَدهم الملك المُظفَّر يوسُف فهَربوا أمامَهُ ورَمَّ ما تَثلَّم من سُور ظَفَار، وأقامَ هنالك. وسار الإمام إبراهيم عن صَنْعاء ومعه صارم الدِّين داود أمير بني وَهَّاس وعز الدِّين محمد ابن شَمْس الدِّين أحمد إمام بني حَمْزة وتَرَك بها ابن نجاح على عَسْكر فقَصَدها عَلَم الدِّين سَنْجر الشَّعبي من قِبَل المُظفَّر ومَلَكها وسار في أثَرِهم فلَقيَهُم وهزمهَمُ.

ودَخَل المُظفَّر صَنْعاء في مُحَرَّم سنة ثنتين وسبعين. ثم سار إلى الأشراف فهزمهَمُ ومَلَك جُدَّة وشناع وخَرَّبهُما ثم انعَقَد بينه وبينهم الصُّلح، ورَجَع كلٌّ إلى بلدِه، ثم انتَقَضوا وانتَقَض معهم العزُّ بصَنْعاء وأخرجوا نائب المُظفَّر منها، واستولَى عليها الشَّريف عليّ بن عبدالله بن الحسن بن حَمْزة.

وسار الإمام إبراهيم من صَعْدَة سنة أربع وسبعين وصارم الدِّين أمير بني وَهَّاس من تلا واجتمع إليهم أهل حَضُور وبنو شِهاب والأمير تاج الدِّين وأهل بلد منى وهاس ونَهَضوا إلى صَنْعاء ومعهم صاحبها الشَّريف عليّ بن عبدالله قاصدين ذِمار وما وراءها، فسار إليهم المُظفَّر فلم يلقوه وتَفرَّقوا فرَجَع العزُّ إلى صَنْعاء وأقام الأشراف في مَعْبر، فجاءت عساكر المُظفَّر من ذِمار وهزَمَتهُم بعد حَرْب، فتَحصَّن الإمام إبراهيم بالقَلْعة وأُحيطَ به حتى أَخذَها المُظفَر وأكثرَ من القَتْل في أصحاب الإمام وأخذَهُ أسيرًا إلى تَعِزّ فحبسَهُ بها حتى مات في ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وست مئة ودُفِنَ هناك.

وافترق الأشراف، وقام الشَّريف علي بن عبدالله بالحُصون الحَضُورية فقَصَده عَلَم الدِّين سَنْجر الشَّعبي قائد المُظفَّر.

وفي خلال ذلك وَصَل الإمام المُتوكِّل على الله المُطهَّر بن يحيى من ذُرية الهادي ودعا إلى نفسه ونَزَل على الأشراف، وقد جاءهم صَرِيخُ الشَّريف عليّ بن عبدالله فلم يُجيبُوه، فنَهَض الإمام المُطهَّر إلى صَرِيخِه،

فارتاب له وصالح سَنْجر وتَرَك له الحُصون الحَضُورية، فخرَجَ الأشراف عنها، وعاد الشَّريف إلى الظَّاهر والإمام المُطهَّر إلى المغارب، واستولَى المُظفَّر على البلاد وأقطَعَ ابنَهُ الواثق صَنْعاء فدَخَلها في سنة ثلاث وثمانين عَقِيب وفاة الإمام إبراهيم، واستَولَى على حِصْن بَرَاش.

فضاقت بصارم الدِّين داود ابن الإمام عبدالله بن حَمْزة فعَرَض طاعتَهُ على الحسن بن وَهَّاس ثم على الإمام المُطهَّر، فدفَعُوه لما عَلِموا من قُبْح سيرتِه مع الأئمة وانتفاء صفتِه عليهم. ومات الحسن بن وهاس سنة ثلاثٍ وثمانين.

فبايعَ صارم الدِّين داود لابن أخيه إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الإمام وأقامَهُ إمامًا بتلا ولم يكن مُرَشحًا لذلك عند الزَّيْدية، فجمَعَ له العَسْكر وسار به إلى الشَّريف عليّ بن عبدالله بالظَّاهر فانتَقَل منه إلى جبل المينقاع فأخذوا المثقل والمنارة عَنْوة وسارُوا إلى صَعْدَة فأمر المُظفَّر الشَّريف عليّ بن عبدالله فسار إليهم وتَوافَقُوا وأقبلت عساكر المُظفَّر فرَجَع صارم الدِّين إلى تلا واتَّبعَهُ عليّ بن عبدالله، فحاصرَهُ وضَيَّق عليه، فبَعَث إلى المُظفَّر وصالَحَهُ في سنة أربع وثمانين على يد الشَّيخ عبدالله بن عُمر ابن الجند.

ثم اجتمع عُلماء الزَّيْدية والأمير نَجْم الدِّين موسى بن أحمد ابن الإمام وسارُوا بالإمام المُطهَّر من ذَرْوان إلى الرتبة بصَعْدَة وجاءته خَوْلان فملك الدَّرب وقَتَل من كان به. ثم ساروا جميعًا إلى الجَوْف وخَرَّبوا قلاعَهُ، فجاء مَددُ المُظفَّر إلى الشَّريف عليّ بن عبدالله، فنَهَض إلى المُطهَّر فرَجَع إلى الجَوْف، وبَعَث الواثق بن المُظفَّر أخاه الأشرف إلى صَنْعاء ثم عَقَد الصُّلْح مع صارم الدِّين داود والإمام المُطهَّر، فأتم أبوه الملك المُطهَّر ما عَقَدَه لهم وأقطَعَ ابنَهُ المُؤيَّد صَنْعاء فدَخَلها آخر سنة سبع وثمانين.

ثم مات صارم الدِّين في سنة ثمان وثمانين وسار المُظفَّر إلى زَبِيد وجاءَهُ ابنُه المُؤيَّد من صَنْعاء ومعه الشَّريف عليّ بن عبدالله والأمير نَجم

الدِّين موسى بن أحمد بن الإمام فثار همام الدِّين سُليمان بن القاسم ومَلَك حُصون ظَفَارِ وسار إلى تَلَمُّص من صَعْدَة فملكَهُ وانتَقَض الصُّلْحُ بين الملك المُظفَّر وبين الإمام المُطهَّر، فصَعِدَ المُظفَّر إلى صَنْعاء ومعه الشَّريف عليّ بن عبدالله والأمير محمد بن حاتِم وسار منها يُريد الإمام المُطهَّر بجبل اللوز فقاتلَهُ وهزمَهُ، فاعتصَمَ فأخذَهُ عَنْوة في أول سنة إحدى وتسعين ولَحِقَ الإمام بحِصْن ذَرْوان، فعاد المُؤيَّد من جبل اللوز إلى ينعم بلد الإمام فملكها وأخربَها وعاد إلى صَنْعاء.

ثم مات الإمام المُطهَّر بحِصْنة ذَرْوان سنة تسع وتسعين وست مئة، فقام من بعده ابنُه الإمام المهدي لدين الله محمد بن المُطهَّر ودعا إلى نفسه، فاجتمع عليه الأشراف في حُوث وتَقَدَّموا إلى الطَّرف، فنَزَل الشَّريف تاجُ الدِّين محمد بن أحمد بن يحيى إلى حَجَّة والمخلافة وخالف عليه العَرَب، فسار إليهم الملك المُؤيَّد ودَخَل صَنْعاء وسار منها إلى البَون وصَعِدَ الظَّاهر ولقيه الأمير نَجْم الدِّين موسى بن أحمد والأمير عبدالله بن وهاس فمَلَك العُنَّة في عيد الفِطْر سنة إحدى وسبع مئة ورَتَّب فيها الأمير نَجْم الدِّين وسار لقتال الأشراف فصالحوهُ.

ثم خَرَج الإمام المهدي محمد بن المُطهَّر من حصن طلية إلى صَعْدَة سنة ثلاث وسبع مئة فلقيَهُ الأمير المُؤيَّد بن أحمد من ذُريَّة الهادي وأطاعَهُ، وهو مُؤيَّد كبير الزَّيْدية، فاجتمع إليه الأشراف وساروا إلى تَلَمُّص صَعْدَة، فخَرَجت إليهم عساكر الملك المُؤيَّد من صَعْدَة مع مولاه أيبك الحجازي فانهزَمَ وقتلَهُ وسارُوا إلى صَعْدَة، فسَبَقَهم إليها شَمْس الدِّين عباس بن محمد بن عبدالجليل من أمراء السُّلطان في عساكره ومُقدَّمين من مَذْحج فلم يُطيقوا مُدافعتَهُم فمَلَكوا صَعْدَة آخر سنة أربع وسبع مئة وسارُوا إلى عَيَّان، فجَهَّز السُّلطان لحربهم مَوْلاه سَيْف الدِّين طغريل، فساروا من عَيَّان إلى الجَوْف ولَحِقوا بصَعْدَة فأغار طغريل على حُصون الأمير عليّ بن موسى، وخَرَّب منها ما قَدِر عليه، وعاد إلى صَنْعاء.

ثم طَلَع السُّلطان في سنة ثمان وسبع مئة حصن حَجَّة من طريق المَهْجم ومَلَك مواضع، فوَفَد عليه الأمير تاجُ الدِّين وابن وَهَّاس وصاحب تلا، وعَقَد ابن وَهَّاس الصُّلْح معه للإمام محمد بن المُطهَّر.

ثم إنَّ الأكراد قَتَلوا سَيْف الدِّين طغريل وراسلوا الإمام محمد بن المُطهَّر، فسار إليهم ومَلَك بعدما لقوه قَرْن عنتر وحُصُونًا أُخَر، وسار إلى صَنْعاء في رمضان منها وحاصَرَها وقد أتَتهُ الأمْدادُ، فجاء السُّلطان ودَخَلها وبَعَث ابنَهُ المُظفَّر في العساكر فهَزَم الإمام والأكراد بجُدَّة ثم واقعهم ثانيًا فتَفرَّقوا ومَضَى الإمام إلى ذَرْوان ثم إلى طلية.

ثم جمع الإمام في سنة إحدى عشرة وسار إلى الشَّرف واستَولَى على القاهرة، والسُّلطان بتِهامة، فبَعَث إليه بالشَّريف عماد الدِّين إدريس ابن عليّ بالعساكر فضايقَ الإمام هنالك، فاستمدَّ قبائل حَجَّة وشَطَب وكَبَس عساكر السُّلطان وقَبَض على عماد الدِّين ثم أفلتَهُ بعد أيام ولَحِقَ بحِصْن عَزَّان، ثم عَقَد الصّلْحَ بينه وبين الملك المُظفَّر ورَجَع إلى أبيه بزَبِيد، ثم جاءت رُسلُ الإمام في مُحَرَّم سنة ثنتي عشرة لعَقْد الصُّلْح فعقدَهُ لعشر سنين ونودي بذلك في نَواحي تَعِزّ وفارق الأكرادُ الإمام.

ثم مات السُّلطان الملك المُؤيَّد سنة إحدى وعشرين ووَلِيَ ابنُه الملك المجاهد ووَقَعت الفِتْنة بينه وبين عمه أيوب بن يوسُف، فمات أيوب في صَفَر سنة ثلاث وعشرين ووَرِثَه ابنُه الظَّاهر، واتَّصَلَت الفِتْنة بينه وبين المجاهد إلى سنة أربع وثلاثين فتَغلَّب العَرَب على الحُصون واستَولَى الأشرافُ على المَشْرق، ومات الأمير نُور الدِّين نُور صاحب صَنْعاء، فاستَولَى حينئذ الإمام محمد بن المُطهَّر على صَنْعاء ومَلَكها أربع سنين وتُوفي بها.

فقام بأمر الزَّيْدية بعده الإمام المُؤيَّد بالله أبو محمد يحيى بن حَمْزة من ذُريَّة جعفر الصَّادق وكان لا نَظِير له في عُلومِه بحيث بَلَغت تَصانيفُه مئة مُصنَّف منها كتاب «الانتصار» في ثلاثين مُجلَّدة مع الكرامات الشَّهيرة، فتَوقَّف بعض الزَّيْدية في البَيْعة له لتَوقُّفهم في نَسَبه، وكان أبوه

قَدِمَ من العراق وانتسب إلى الحُسين، ومات سنة تسعٍ وأربعين وسبع مئة في ذِمارٍ.

فاستَدعَى أهلُ صَنْعاء الإمام أبا محمد مُطهر بن محمد بن المُطهَّر وبايعوه على خِلاَفٍ منهم فيه لقُصوره في العِلْم، فظَهَر لهم بعد ذلك قُصوره في فتاويه فخَلَعوه ولم يَجِدوا من يَصْلُح للإمامة، وكان بينهم رجلان يُرشَّحان لها وهما محمد بن القاسم وعليّ بن محمد، فاتَّفقوا على محمد بن القاسم فتَعفَّف عن ذلك وادَّعَى العَجْز، فلم يَقْبَلوا منه وبايَعُوه بأخذ مواثيقهم بالطَّاعة له، ثم استدعَى صاحبَهُ عليّ بن محمد بن المُرتضَى من ذُريّة الهادي وبايع له وبَعَث بالمهدي لدين الله وذلك في سنة إحدى وخمسين وكان فقيهًا قد رَحَل في طَلَب العِلْم وقَدِمَ زَبِيد وسمع بها الحديث، فلما بُويع قاتلَهُ بنو حَمْزة وطَعَنوا في نَسَبه إلى الهادي فغلَبهم وأوهَنَهم ومَلَك عدَّةً من حُصُونهم وأخرجَهُم من صَعْدَة، فدانَ له المَشْرِقُ كلُّهُ إلا صَنْعاء وكان بها الشَّريفان محمد وعبدالله ابنا داود وجَرَّد العساكر لتِهامة سنة إحدى وسبعين فعاثوا بها ومات سنة خمس وسبعين.

فقام من بعده ابنُه الإمام صلاحُ الدِّين أبو عبدالله محمد بن عليّ صاحب التَّرجمة وتَلقَّب بالنَّاصر لدين الله أمير المؤمنين وحَمَل شِلْو أبيه[1] من ذِمارٍ إلى صَعْدَة فدَفَنه بها ودانت له البلاد، ومَلَك صَنْعاء بعد موت محمد وعبدالله ابني داود في سنة ثلاث وثمانين، ومَلَك كثيرًا من حُصون المَشْرق بالحِيلةِ وقَصَد الجَنَد سنة ست وسبعين فأقام بها ليلةً ورَجَع، وقَصَد تِهامة سنة سبع وسبعين فأقام على زَبِيد يومين ورَجَع، وقَصَد تِهامة في سنة خمس وثمانين وبَلَغ المَهْجم ثم رَجَع، وقَصَد جِبْلة في سنة سبع وثمانين وأقام بها يومًا، وقَصَد هَمْدان مرارًا فنال منهم ونالوا منه ثم اصطلحوا في سنة تسعٍ وثمانين، وحاصر عَدَن مدةً وهَدَم

---

(١) شلو أبيه: يعني جسده.

سُورَها، ومَلَك لَحْج وأبْيَن، وحاصر زَبيد حتى كاد يَمْلكها، ثم هادنَهُ الملك الأشرف إسماعيل وصار يُهاديه ويُصانِعُه حتى مات، وكان سببُ موته أنّـه سَقَط عن بَغْلَته بنفورها من طائرٍ طار فنَفَرت به فتَقنطَر عنها ولَزِمَ الفراش ثلاثة أشهر ثم مات في ذي القَعْدة سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة.

وقام بعده ابنُه نجاح الدِّين أبو الحسن عليّ وتَلقَّب بالإمام المنصور، فامتنع الزَّيْدية من بَيْعتِه، فقال: أنا محتسبٌ لله، وكان الإمام صلاح الدِّين يملك صَعْدَة وصَنْعاء وغيرها من بلاد اليمن العالية ومملكةً واسعة وهو على طريق السَّلَف من إقامة العَدْل المَحْض وإقامة الحُدود الشَّرعية مع التَّقشُّف والنُّسُك ومُلازَمَة الاشتغال بالعُلوم الشَّرعية، وهو الذي يَتَقدَّم لإمامة الناس في الصَّلوات الخمس بالجامع، وهو الذي يَخْطُب في الجُمُعة والعيدين وغيرهما، وإذا خَرَج إلى سَفَر ونُودي في النَّاس بذلك قال مُناديه: أجيبوا داعي الله، ولا يُعرف ببلده مَكْسٌ البتة، وهو وقومُه على مَذْهب الإمام زَيْد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السَّلام ويَنْتحِلون عقيدةَ المُعتزلة ويقال له الإمام فلا يُعرف في بلاده إلا بذلك. وكان مع هذا إمامًا حازِمًا فاتِكًا،واسعَ الفِكْر، بعيدَ الغَوْر، كثيرَ الحِيَل، بعيدَ النُّزوع إلى الغارات، يجمعُ الجُموعَ ويَقْصدُ البلاد على حين غَفْلةٍ فإنْ أصاب غِرَّة وإلا رَجَع، وهذا الإمام وسَلَفُه دار مُلْكِهم صَنْعاء وصَعْدَة والإمام يؤم النَّاس في الصَّلوات ويَخْطُب في الجُمُعة والعيدين وأكثر عَسْكره رَجَّالةٌ ولا يَخْرجُ أحد من رَعيَّته عن أمره ولا يُشاركُه في ما يَتميَّزُ به، وهو شَدِيد في دينه وإقامته للحق. وللأئمة عِلْم يتوارثونَهُ، ولهم دَعْوةٌ بكيلان تُجبَى لهم بها الزكوات، وشيعتُهم كثيرة.

والإمام منهم لا يَحْتجبُ ولا يُفخَّم أمرُه بل يكون كواحد من رَعيَّته في عامة أحواله، ويَعُود المَرْضى، ويُصلِّي على الجنائز ويُشيِّعُها حتى تُدفَن، ورَعيَّتُه تَسْتَشفي بدُعائِه ويمرُّ وزيرُه على المَرْضى، ويُستَسْقى به

إذا أجدبوا.

وغالب جبال اليمن في مملكته كما أن السَّواحل في يد مُلوك بني رسول وتَتَّصلُ بلادُه ببلاد السَّراة إلى الطَّائف إلى مكة وهي جبال شامخةٌ ذات عُيون على قُرًى مُتَّصلة، بها فواكه كثيرة ومَزارع مُتَعدِّدة ومَوَاشي لا تُحصَى كثرةً، وببلاده عدة حُصون مَنِيعة وبلاد مُحصَّنة وقبائل عَرَب وأكراد وأمراء مكة ويَنْبُع بنو حسن يَدينُون بطاعتِه.

وتَرَى شيعتُه أنَّ الإمام طاعته مُفترضة لا تَنْعَقد الجُمُعة والجماعة إلا به أو بأمره وأنَّ من لم يُطعه من أهل الأرض كُلِّهم فإنَّه يموت عاصيًا، وزِيُّه زِيُّ العَرَب في لباسهم والحنك، ويقول في أذانه بأعمالِه كلِّها: حي على خَيْر العَمَل، ولا يَتعرَّضُ هو ولا أحدٌ من شِيعته لسبِّ أحدٍ من السَّلف بل من أُصولهم أنَّ أبا بكر وعُمر رضي الله عنهما إمامي هُدَى لكنهم يفضلون عليًّا رضي الله عنه على جمبع من بعد الرَّسول ﷺ ويَرون أنَّه أحقُّ بالإمامةِ إلا أنَّه تَرك حَقَّه للشيخين.

وهم أهل نَجْدةٍ وبأسٍ وشَجاعة ورأي إلا أنَّ عددهم قليلٌ ولا مال لهم، ومكاتبتُه على طريق السَّلف: من فلان أمير المؤمنين وإمام الوَقْت لفلان أما بعدُ فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأُعلِمُك بكذا، وكذلك يكتبُ إلى الإمام ويبدأ فيها باسمه، وهو يُوصي في كُتُبه بتَقْوى الله تعالى ويَذْكرُ فيها آيات من القُرآن الكريم[1]. . . .

١٣٥٥- محمد بن إبراهيم بن يوسف بن[2]. . . محمد بن عَطَاء الحَنَفيُّ[3].

جَدُّه شمس الدِّين ابن عَطَاء أول مَنْ وَلي قضاءَ الحَنَفيةِ بدِمَشق.

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض.

(٣) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٧٦، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٣٧، وذيل التقييد ١/ ٩٥، والدرر الكامنة ٣/ ٣٧٣ و٣٨٨.

وسَمِعَ صاحبُ التَّرْجمة من الفَخْر ابن البُخاري، وتُوفي بدمشق سنة أربع وستين وسبع مئة.

١٣٥٦- محمد بن عبدالواحد بن عبدالحميد بن مَسْعود، كمالُ الدين ابن هُمَام الدين ابن حَمِيد الدين ابن سَعْد الدين، المعروف بابن الهُمَام[(١)] السِّيواسيُّ الأصْل الحَنَفيُّ[(٢)].

وَليَ جَدُّه وجَدُّ أبيه قضاءَ سِيواس، ووَليَ أبوه قضاءَ الحَنَفية بسِكَنْدرية، ووُلد هو في سنة ثمان أو تسع وثمانين وسبع مئة، وتفقَّه فبَرَعَ في الفقه والأُصول والعربية، وشارَكَ في فُنونٍ، وتَجرَّدَ وسَلَكَ. ثم وَليَ تَدْريس المَدْرسة الأشْرفية بَرْسباي المُسْتجدة بالقاهرة مدةً وتَرَكَها تَنَزُّهًا عنها وشَرَحَ «الهِداية» في الفقه، و«البَديع» لابن السَّاعاتي في الأُصول وغير ذلك[(٣)].

١٣٥٧- محمد بن محمد بن محمد، العارف المعروف بالشَّيْخ محمد وَفَا، وتَقُول العامةُ أبو الوَفَا، السِّكندريُّ الشَّاذِليُّ الطَّريقةِ المالكيُّ المَذْهَب[(٤)].

وُلد بثَغْر الإسْكندرية في سنة اثنتين وسبع مئة، ونَشَأ بها وسَلَكَ طريقةَ الشيخ أبي الحسن الشَّاذِلي في التَّصوُّف على يَدِ الأُستاذ داود بن باخل. ثم سار إلى إخْمِيم من بلاد الصَّعِيد وتَزوَّج بها فاشتُهِرَ هنالك وصارَ له مُريدون وأتْباعٌ كُثُر. ثم قَدِمَ إلى مدينة مصر وقامَ بالرَّوْضة مدةً

(١) في الأصل: «ابن الإمام»، محرف، وقد ذكره السخاوي في ابن الهمام من الضوء اللامع ١١/ ٢٧٤. وتوجد حاشية نصها: شيخ الإسلام ابن الهمام الحنفي عليه الرحمة. يا عجبًا من المؤلف هل يترجم مثل هذا العالم بهذا القدر.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٨/ ١٢٧، ووجيز الكلام ٢/ ٧٠٨، وبدائع الزهور ٢/ ٣٤٠، وشذرات الذهب ٧/ ٢٩٨.

(٣) كتب أحدهم في الحاشية ما نصه: «توفي بالقاهرة السادس من شهر رمضان سنة إحدى وستين وثماني مئة، ودفن في يومه في القرافة عند سيدي أبي العباس، رحمه الله تعالى» ونقله ناسخ الأصل في المتن.

(٤) ترجمته في: الدليل الشافي ٢/ ٦٩٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٦.

طويلةً وأمْرُه يَشْتهر وذِكْرُه يَنْتشر، ثم سَكَنَ القاهرةَ حتى مات بها في يوم الثُّلاثاء حادي عِشْري شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبع مئة عن ثلاث وستين سنة، ودُفن بالقَرَافة ما بين تُرْبة الشَّيْخ تاج الدين ابن عَطَاء (وتُرْبة أبي السُّعود)[1]، وقَبْرُه مَشْهورٌ يُعْمَل عنده في كل ليلة ثاني عِشْري ربيع الآخر من كل سنة وقْتٌ تُسَمِّيه أتْباعُهُ المَحْيا يُنْفَق فيه مالٌ جَمٌّ وتَجْتمع به خَلائق.

وكان رحمه الله جميلَ السِّيرة، بارعاً في الأدب، له ديوانُ شِعْرٍ وله قَدَمٌ في التَّصَوُّف وكلامٌ بَديعٌ، وله أتْباع بعامةِ أرْضِ مصر والإسْكندرية يُبالغون في تَعْظيمِهِ.

وله مُصَنَّفاتٌ منها كتاب «التَّأْصيل»، وكتاب «الشَّعائر»، وكتاب «الأنْفاس»، وكتاب «أُصول الحقائق»، وكتاب «الأزَل»، وكتاب «الصُّوَر»، وكتاب «مِفْتاح السُّور»، وكتاب «المَقَامات السَّنِية للسَّادات الصُّوفية»، وكتاب «العُروش»، وديوانُ شِعْرِه على حُروف المُعْجم في مُجلَّد. وتَرَكَ وَلَدين هما أحمد وعليّ أنْجَبا وسادَا.

ومن شِعْرِه:

سَبَرتُ العِلْمَ تَفْصيلاً وجُمْلةً ... وطُفْتُ الكَوْنَ بالتَّحْقيق كُلَّهْ
فما ألْفَيْتُ غيرَ اللهِ شيئًا ... تَجَلَّى دونَ مَعْلول وعِلَّهْ
وهذا القَوْل في التَّحْقيق أصْلٌ ... وأقْوالُ الوَرَى من بَعْدُ فَضْلَهْ

وكان يُلْقي مِيعادًا في غالب الأيام تُؤْثَرُ عنه فوائدُ وكَلِماتٌ بديعةٌ، رحمه الله.

١٣٥٨- محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر، جمالُ الدين أبو المَحَاسن الفُوِّيُّ الأصْل، المعروف بالمُرشدي المكيُّ الحَنَفيُّ[2].

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من الدليل الشافي يقتضيها السياق.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٤٠٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢١، والدليل الشافي ٢/ ٥٧٣، والضوء اللامع ٦/ ٢٤١، ووجيز الكلام ٢/ ٥٤٢.

قَدِمَ أبوهُ إلى مكة من القاهرة، وهو من فُوَّة، فتَزَوَّجَ بها ووُلد له بها محمد هذا في يوم الأحد ثامن شهر ربيع الأول سنة سبعين وسبع مئة، وسَمِعَ على النَّشاوري، والقاضي أبي الفَضْل النُّوَيْري، والبُرْهان ابن صِدِّيق، وجماعةٍ، وقَدِمَ القاهرةَ فسَمِعَ من عليّ بن حاتم، والعراقي وعنه أَخَذَ عِلْمَ الحديثِ. وأجاز له جماعةٌ منهم الصَّلاحِ ابن أبي عُمر، وابن أُمَيْلة. وقد خَرَّجَ له الجَمال محمد بن موسى المَرَّاكُشي «مَشْيخة» أَوْقفني عليها، وخَرَّجَ له خليل الأَقْفَهْسي أربعين حديثًا من طريق أربعين فقيهًا حَنَفيًا.

وبَرَعَ في الفقه والعربية، وشارَكَ في فُنون، ودَخَلَ بلادَ اليَمَن وصَحِبَ الشَّيخ إسماعيل الجَبَرْتي ومنه استفدتُ أكثرَ أخبارِه، وكان لي به أُنْسٌ حتى تُوفي وأنا بمكة في يوم الاثنين حادي عِشْري شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وثماني مئة، وشَهِدتُ جِنازتَهُ وكان الجَمْعُ بها مَوْفورًا وثَنَاءُ الناس عليه كثيرًا حتى دُفن بالمَعْلاَة رحمه الله، ولا أَعْلم بعده بمكة مثلَهُ في معناه.

كَتَبَ إليَّ[1] الفقيه المُحدِّث النّحوي الصُّوفي جمال الدين أبو المَحَاسن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر المُرْشدي رحمه الله وحدَّثني به بعد ذلك من لَفْظه بحَرَم اللهِ تعالى تجاه الكَعْبة المُعظَّمة، قال: أخبرني الإمام العَلاَّمة المُتْقِن زَيْن الدين عبدالرحمن بن عُمر الحَلاَّل البَغْدادي وقد جاوَرَ بمكة أنَّ بعضَ أُمراء تَمُرلنك أخبرُه أنَّه لمَّا مَرِضَ تَمُر مَرَضَ المَوْت اضطرب ذاتَ يوم اضطرابًا كثيرًا واسْوَدَّ وجهُهُ وتَغَيَّر لَوْنه ثم أفاق فرجع على ما كان عليه، فذَكَروا له ذلك فقال: إن ملائكةَ العَذَاب أتَته فجاء رسولُ الله ﷺ فقال لهم: اذهبوا عنه فإنه كان يُحِبُّ ذُرِّيَّتي ويُحْسِنُ إليهم، فذَهَبوا عنه.

قال كاتبُهُ أحمد بن علي المَقْريزي: لهذا الخَبَر عندي شَواهد قد

(١) في الأصل: «إليه»، خطأ.

ذكرتُها في جُزْء تَضمَّن مَعْرفةَ ما يَجِبُ لآلِ البَيْت من الحَقِّ على مَنْ عَدَاهم[1].

١٣٥٩- محمد بن عيسى بن عيسى بن محمد[2] بن عبدالوهاب بن ذُوَيْب، شمسُ الدين أبو عبدالله ابن شَرف الدين أبي الرَّوْح، المعروف بابن قاضي شُهْبة الدِّمشقيُّ[3].

بَرَعَ في الأدَب، ونَظَمَ ونَثَرَ فأجادَ، وكَتَبَ الخَطَّ المليحَ، ووَليَ خطابةَ مدينةِ غَزَّة وكتابةَ سِرِّها، وكَتَبَ الإنشاءَ بدمشق، وتَنقَّل في عدةِ مُباشَرات حتى مات سنة اثنتين وستين وسبع مئة بغَزَّة.

ومن شِعْرِه:

اتْـرُكْ مُخـالطـةَ الأنـامِ فـإنـه   أمْرٌ عليك من المُرُوءَةِ مُفْترض
فأقَلُّ ما في الاعتزالِ لمَنْ وَعَى   من بعد صَوْن العِرْض تَوْفير العَرَض

١٣٦٠- محمد بن عليّ بن محمد، شمسُ الدين ابن أبي طرطور الغَزِّيُّ الأديبُ الشَّاعرُ الماهرُ[4].

كان يَمْدحُ الأعْيانَ، ويَطَّرِحُ الكُلْفةَ، ويَتردَّدُ إلى دمشق، وأقام بحَمَاة مُجَرَّدًا حتى مات بها عن سبع وسبعين سنة في سنة اثنتين وستين وسبع مئة.

---

(١) هذه رواية غير صحيحة ولعل أمراء تيمورلنك اختلقوها وذكروها لهذا العالم البغدادي، ولا شك أن مراد المقريزي من إيرادها هو احترام آل البيت وليس تبرئة تيمورلنك الطاغية السفاح.

(٢) كذا سماه المصنف هنا وفي السلوك، وهو كذلك في بدائع الزهور، وفي باقي مصادر ترجمته: «محمد بن عيسى بن محمد».

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٠، وذيل العبر للعراقي ١/ ٧٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٢)، والدرر الكامنة ٤/ ٢٤٧، ولحظ الألحاظ ١٣٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ١١، والدليل الشافي ٢/ ٦٧٢، وبدائع الزهور ١/ ٥٨٥.

(٤) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٢٢٣، وذيل العبر للعراقي ١/ ٧٨، والدرر الكامنة ٤/ ٢٠٦، ولحظ الألحاظ ١٣٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩.

ومن شِعْرِه في مَحْموم:

حُمَّـى الحبيـبِ لَيْتَهـا لَـوْ علقـتْ بضِـدِّه
تَنـوَّعَـت مـن حُسْنـه عنـد اعتنـاقِ قَـدِّه
فبَـرْدُهـا مـن رِيقِـهِ وحَـرُّهـا مـن خَـدِّه

وله في زَهْر اللَّوْز:

أبْدَى وأهْدَى الزَّهْرُ[1] أحْسنَ مَنْظرًا وشَذًا بنَفْحتِهِ النَّسيمُ مُمَسَّكُ
فكـأنَّمـا الـدُّنيـا لبَهْجتِهـا بِـهِ من كُلِّ ناحيةٍ ثُغورٌ تَضْحَكُ[2]

١٣٦١- محمد بن موسى بن فَيَّاض بن عبدالعزيز بن فَيَّاض، شمسُ الدين أبو عبدالله ابن قاضي القُضاة شَرَف الدين أبي البرَكات ابن جمال الدين المَقْدسيُّ الحنبليُّ[3].

نابَ عنِ أبيه في الحُكْم بحَلَب، وعُرف بالعِفَّةِ والفَضيلةِ والورَع حتى مات بحَلَب سنة خمس وستين وسبع مئة.

١٣٦٢- محمد بن عبدالله الشاميُّ الطَّواشيُّ الخَصِيّ، زَيْنُ الدين[4].

حُمِلَ من بلاد الرُّوم صغيرًا إلى بلاد الشام ثم جُلِبَ إلى القاهرة فاشتراه السُّلْطان المَلِك الناصر أبو المَعَالي الحسن ابن الناصر محمد ابن المنصور قلاوون فرُبِّي في دارِهِ بين حُرَمه وجُعِلَ إليه حَمْل نِمجَاه[5] المَلِك إذا مَشَى، ثم أعْتقهُ. فلَمَّا قُتل السُّلْطان رحمه الله نَزَلَ من قَلْعة الجَبَل إلى القاهرة وحَفِظَ القرآن الكريم وكَتَبَ الخَطَّ المليح وتفقَّه على

---

(١) في ذيل العبر: «اللَّوْز».
(٢) البيتان في ذيل العبر ١/ ٧٨، والدرر الكامنة ٤/ ٢٠٧.
(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة ٥/ ٣٨.
(٤) لم نقف له على ترجمة.
(٥) النمجاه: خنجر معقوف شبيه بالسيف الصغير أو القصير (دوزي ١٠/ ٣١٢).

مَذْهَب الإمام الشافعي رحمة الله عليه، وعَرَفَ التَّصوُّف والحِسَاب وأتْقنه، وصَحِبَ الشيخ بادار، وشارَكَ في فُنون، وعَمِلَ بيدِهِ صنائعَ عديدةً، وصار يُعَدُّ من أعْيان الخُدَّام لما عُرف به من الفَضِيلَةِ والدِّيانَةِ والأَمَانةِ ورَصانةِ العَقل والخِبْرةِ بالأُمور حتى مات في سنة اثنتين وثماني مئة، وقد عَلَت سِنُّهُ، وتَرَكَ مالاً جزيلاً.

أخبرني رحمه الله أن السُّلْطان الحسن رحمه الله تَرَكَ بعد مَوْته ذَخيرةً فيها مَبْلغُ سبع مئة ألف دينار وعشرين ألف دينار مصرية وألْفي ألف دِرْهم فِضَّة، وتَرَكَ من الحُلِيِّ والجَوَاهر والأمْتعة ما لا يَدْخُل تَحْتَ حَصْرٍ لكثرتِهِ.

وأخبرني رحمه الله أن السُّلطان الحسن هذا حَلَفَ بالأيْمان الحَرِجة أنه لم يَشْرب خَمْرًا قَطُّ ولا لاَطَ بذَكَرٍ قَطُّ. قال: وسمعتُهُ وهو يَحْلفُ على هذا.

قلتُ: وقد أخبرني الطَّواشي الثِّقَة توكل المُؤمني أنه سَمِعَ السُّلْطان وهو يَحْلفُ على ذلك.

وأخبرني مُقبل[1] الشامي رحمه الله أنه نَزَلَ مع السُّلْطان في سِرْداب انتهى به إلى بيت فيه حَصير عليها إزارُ امرأةٍ، وأن السُّلْطان أمَره بفَتْح باب هناك والإذْن في الدُّخول لمَنْ يَجدهُ، قال مقبل: ففتحتُ البابَ فإذا أنا بالهِرْماس وابن النَّقَّاش والهِنْدي فأدخلتُهم على السُّلْطان فعَقَدَ أحدُهم نكاحَهُ على امرأةٍ مَسْتورةٍ في خِزانةٍ، وشَهدَ الاثنان بوُجُوب العَقْد ثم خَرَجوا وأنا معهم حتى قَضَى السُّلْطان وَطَرَهُ منها، وذلك أنها أَعْجبَتْهُ ولم تكن ممن يَصْلُح له أن يَتزوَّج بها ولا هو ممن يَزْني فعَقَدَ عليها بثِقاتِهِ ونالَ منها غَرَضَه في خفية لعِفَّته عن الحَرام.

وأخبرني رحمه الله أن الشَّيْخ بادار رحمه الله كان إذا دَخَلَ عليه أحدٌ

---

(١) هكذا في الأصل، وسيكرره بعد قليل غير مرة، فلعله لقب لمحمد هذا، والله أعلم.

كاشَفَهُ أول ما يجتمعُ به بما في نفسِهِ وبما يَؤُولُ أمرُهُ إليه، وأنه قال له لمَّا كَثُرَ ذلك منه: يا مُقْبل ليس هذا عن صلاح وإنما هو شيءٌ عَرفتُهُ من كلام مُحْيي الدين ابن العَرَبي رحمه الله.

قال لي مُقبل رحمه الله: دَخَلَ بَرْقوق على الشَّيْخ بادار وأنا حاضرٌ عنده - أو قال: استأذَنَ عليه وأنا عنده، الشَّكُّ مني أنا - وكان بَرْقوق إذ ذاك من آحاد المماليك فبَشَّرَه بأنه يَمْلِكُ البلادَ، فما زِلْتُ أعْرف له ذلك حتى تَسَلْطن.

١٣٦٣- محمد بن عبدالله الرُّوميُّ، عَتِيقُ بعض أُمَراء النَّاصر حَسن[(١)].

رافَقَ أبي ثم رافقَني في مُباشَرة بعض النَّوَاحي الأوْقاف نحو الثلاثين سنة حتى مات قُبَيْل سنةِ ثماني مئة. وكان عارِفًا بما يَلِيهِ، سَيُوسًا، مُهَابًا، لم نَرَ منه ما ننكرُهُ عليه.

أخبرني رحمه الله أنه شاهَدَ رَجُلاً تَغَدَّى حتى شَبِعَ من الطَّعام واللَّحم ثم أكَلَ عَقِيبَ غَدائِهِ نحو خمسين رَطْلاً من الإلْية المَطْبوخة حتى أتَى على ذلك بأجْمعه، لكنه أخذَهُ بعد فراغِهِ من أكلِها كَرْبٌ شديدٌ فتدلَّى في بِئر ووَقَفَ في مائها ساعاتٍ ثم خَرَجَ من الماءِ وقد انهضم أكْلُه.

١٣٦٤- ملكة بنت الشَّرَف[(٢)] عبدالله ابن العِزّ إبراهيم بن عبدالله ابن أبي عُمر المَقْدسيةُ ثم الصَّالحيةُ[(٣)].

وُلدت سنة نَيِّف وعشرين وسبع مئة، وأُحضرت عند الحَجَّار، وأُسمعت على ابن الرَّضِيّ، وزَيْنب بنت الكمال، ولها إجازةٌ من أبي محمد بن عَسَاكر ويحيى بن سَعْد وإسحاق الآمِدي وغيرِهم، وماتَتْ في جُمادَى الأُولى سنة اثنتين وثماني مئة.

---

(١) لم نقف له على ترجمة.

(٢) في الأصل: «الشريف»، خطأ، وما أثبتناه من مصادر ترجمتها.

(٣) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٩٤، وإنباء الغمر ٤/ ١٨٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٧٠، والضوء اللامع ١٢/ ١٢٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠.

١٣٦٥ - مَنْجَك اليُوسفيُّ السِّلَحْدار، الأميرُ الوزيرُ النائبُ سَيْف الدين، أحدُ المماليك النَّاصرية محمد بن قلَاوون[(١)].

تَنقَّل في الخِدَم إلى أن صار من جُمْلة السِّلاح دارية، وأُرْسِل على الهُجن لقَتْل الناصر أحمد بن محمد بن قَلَاوون لما امتنع بالكَرَك، وقام من بعده أخوه الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون في السَّلْطنة وبَعَثَ العَساكر فَحَصرتْهُ حتى أُخِذَ فدَخَلَ عليه مَنْجَك وقَطَعَ رأسَهُ وحَمَلها إلى السُّلْطان فأنْعَم عليه بإمْرة.

وأُخرِج إلى الشام في المُهِمَّات السُّلْطانية مِرارًا في أيام الكامل شعبان والمظفر حاجِّي ابني محمد بن قلاوون إلى أن تَغَيَّر عليه السُّلْطان المَلِك المُظفَّر حاجِّي وأخْرجه على الهُجن إلى دمشق وعَمله حاجبًا بها على إمرة أمير عليّ بن طُغْريل في سادس رَجَب سنة ثمان وأربعين وسبع مئة. وقد كَثُرَ مالُهُ فاتَّفَقَ قَتْلُ المُظفَّر وإقامةُ السُّلْطان المَلِك الناصر حَسن ابن محمد بن قلاوون في السَّلْطنة واستقرار الأمير يَلْبُغا آرُوس القاسمي[(٢)] في نِيابة السَّلْطنة وكان أخًا لمَنْجَك فاستدعاهُ من دمشق فقَدِمَ في سابع شوال منها فأنْعَم عليه بإمرة مئة تقدمة ألف وخَلَعَ عليه واستقرَّ في الوزارة والأُستادارية وخَرَجَ في مَوْكبٍ جليلٍ والأُمَراءُ بين يديهِ من القَصْر إلى قاعةِ الصَّاحب بالقَلْعة، فجلس بالشُّبَّاك ونَفَّذ أُمور الدَّوْلة وأمْضاها.

ثم اجتمع بالأُمراء وقَرَأ عليهم أوْراقًا تَتَضمَّن ما على الدَّوْلة من

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٧، والمواعظ والاعتبار ٢/ ٣٢٠، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٨٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٥/ ١٣٠، وإنباء الغمر ١/ ١٤٨، ولحظ الألحاظ ١٦٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣٣، والدليل الشافي ٢/ ٧٤٣، ووجيز الكلام ١/ ٢٠٤، والدارس ١/ ٦٠٠، والأنس الجليل ٢/ ٣٧، وبدائع الزهور ١/ ١٥١.

(٢) هكذا في الأصل، وصوابه: بيبغا آروس الناصري، كما سيأتي في أثناء الترجمة، وهو مترجم في الدرر ٢/ ٤٤.

المَصْروف ووَفَّرَ من جامَكية المماليك السُّلْطانية ستين ألف درهم فِضَّة في كل شهر وقَطَعَ كثيرًا من جوامك الخُدَّام الطَّواشية ومن جوامك الجَوَاري والبُيُوتات السُّلْطانية، ونَقَّصَ رواتبَ الدُّور من زَوْجات السُّلْطان وسَرَاريه وحَظَاياه، وقَطع رواتبَ المَغاني، وعرض أرْباب الإصْطبل السُّلْطاني، وقَطَعَ منهم عدة أمير آخورية وسَرآخورية سوَّاس وغِلْمان، ووَفَّرَ من راتب العليق خمسين إرْدَبًّا في كل يوم، وقَطَع الكلابزية وكانوا خمسين جَوْقة وأبْقَى منهم جَوْقتين فقط، ووَفَّرَ جوامك الأسْرَى والعَتَّالين والمُسْتخدَمين في العَمَائر، وأبْطل دِيوان العِمارة من بيت السُّلْطان، وكانت الحوائج خاناه تَحْتاج في كل يوم إلى أحد وعشرين ألف درهم فِضَّة فوَفَّرَ منها ثلاثة آلاف درهم. وأخَذَ يَقَعُ في الدَّوَاوين ويَحُطُّ على المُوفَّق ناظر الدَّوْلة وعلى عَلَم الدين عبدالله بن زُنْبُور ناظر الخاصّ، ورَسَّمَ أن لا يكون في المُعَاملات سِوَى شاهدٍ واحد وعاملٍ وشادٍّ، وأغْلظ على الكُتَّاب وهَدَّدهم وتَوَعَّدهم حتى عَظُمت مَهَابتُهُ واشتدَّ خوفُهم منه، فتآمَروا فيما بينهم حتى قَرَّروا له مالاً يتوزَّعونه على قَدرِ حالِ كلٍّ منهم وحَمَلُوه إليه سِرًّا، فما مَضَى له سِوَى شهر حتى صار الكُتَّابُ وأربابُ الدَّواوين أحبابَهُ وأصدقاءَهُ فتَمَكَّنوا في أيامِهِ أكثر ما كانوا قبل وزارتِهِ. وحَسَّنوا له أخْذَ الأمْوال فطَلَب وُلاةَ الأقاليم وفَرَضَ على والي الغَرْبية مئة ألف درهم بعدما ضَرَبهُ واستبدل بالوُلاةِ عِوَضهم بمالٍ قاموا له به وأخَذَ من المَعْزولين أموالاً جَمَّةً، فتَسامَعَ الناسُ بذلك وأن الوزيرَ يأخذ على وِلايةِ الأعْمال البَرَاطيل، فهُرِعَ إليه أرْبابُ الحاجات من أعمال مصر وبلاد الشام وحَلَب فأقام ببابِهِ من يَتحدَّث في ذلك، وأكْثَرَ من العَزْلِ والولايةِ.

وكان السُّلْطان حَسَن صغيرًا حَظُّه من السَّلْطنة أن يَجْلِس بالإيوان في يَوْمي الاثنين والخميس بُكْرةَ النَّهار وبين يديه أهلُ الدَّوْلة فإذا انقضت خِدْمةُ الإيوان خرج الأمير مَنْكَلي بُغا الفَخْري والأمير بَيْغَرا[1] والأمير

---

(١) قيده السخاوي في الوجيز ١/ ٧٢.

بَيْبُغا طَطَر والأمير طَيْبُغا المَجْدي والأمير أَزْلان وغيرُهم، ويدخل إلى القَصْر الأمير بَيْبغا آروس النَّائب والأمير منجك الوزير والأمير شيخو والأمير الجيبغا المظفري والأمير طَنْيَرَق ويتَّفِقُ المَذْكورون على ما يَرَوْه.

هذا، ومَنْجَك أخو النَّائب مُتمكِّنٌ من الدَّوْلة تَمكُّنًا زائدًا عن مِقْدار الوُزَراء. ثم جَمَعَ القُضاة ورَكِبَ بهم إلى الأهراء بمصر وإلى بَيْت المال بالقَلْعة وقد حَضَر مُباشِروا الدَّوْلة وأُشْهدوا على أنفسهم أنَّ الأمير مَنْجَك لمّا باشَرَ الوزارة لم يكن بالأهراء قَدَحُ غَلَّةٍ ولا ببيت المال دينارٌ ولا درهمٌ وأثبْتَ بذلك مَحْضرًا قُرِىء بخِدْمة الإيوان.

هذا، وقد وَقَفت أحوالُ الدَّوْلة فشَكَا من كَثْرة الرَّواتب، وقطعَ ستين سَوَّاقًا وعدة من العَرَب الركابة والنجابة ومن أرباب الوظائف المُرتبين في بَيْت السُّلْطان ومن الكُتَّاب فتوَفَّر من اللَّحْم والجوامك والكِسْوة في كل يوم أحد عشر ألف درهم. وفَتَحَ مع ذلك باب المُقايَضات بالإقطاعات وباب النُّزول عنها بالمال، فحصَّل من ذلك مالاً كثيرًا حتى تَحدَّث مع أخيه نائب السُّلْطان لمَنْ يُقايض بإقطاعِهِ من الأجْناد إقطاعًا غيره أو ينزل عنه بمالٍ لغيره، وقَوِيَ عليه حتى أمْضَى ما أرادَهُ من ذلك، فصار الجُندي ينزل عن إقطاعِهِ لمَنْ يرغبُهُ بالمالِ سَوَاء كان المنزول له جُنديًا أو عامِّيًا، وقَطَعَ سِعْر الإقطاع من عشرين ألف درهم إلى ما دونها.

وطَلَبَ أن يُضافَ إليه نَظَرُ الخاصِّ، وبالَغَ في الحَطِّ على ابن زُنْبُور، فقام الأمير شَيْخو في مُسَاعَدة ابن زُنْبُور، وكَفَّ مَنْجَك عنه وقام النائب بَيْبُغا آروس مع مَنْجَك حتى وَقَعَ بين شَيْخو والنائب. وأخَذَ مَنْجَك يَسْتعفي من الوزارة ويَتعنَّت، فعُزِلَ منها بالأمير أَسَنْدَمُر العُمري المعروف برَسْلان بصل في رابع عِشْري ربيع الأول سنة تسع وأربعين، وبَقِيَ أُسْتادارًا فقط. وأُضيفَ إليه التَّحدُّث في حَفْر النِّيل، فأخَذَ من إقطاعات الأجْناد مالاً جَمًّا من كل جُنْدي عن كل مئة دينارٍ درهمًا، وأخَذَ من التُّجَّار والمُتَعيِّشين ما بين عشرة دراهم الواحد إلى درهم، وأخَذَ من كل

مالك دار على النِّيل إن كانت قاعةً فثلاثة دراهم وإن كانت طبقةً فدرهمين وإن كان إصطبلاً أو مَخْزنًا فدرهمًا، وجَعَلَ المُسْتخرج بخَان مَسْرور وأقام عليه شادًّا.

ثم أُعيد إلى الوزارة بعد أربعين يَوْمًا لوُقُوف حال رَسْلان فمَشَى على عادتِهِ في العَزْل والولاية بالمال حتى يُقال: إنه أَخَذَ (من)[1] ما زان لمَّا نَقَله من ولاية المَنُوفية إلى الغَرْبية ومن ابن العَيْنتابي لمَّا نَقَله من أشْمون إلى البَهْنَسا ومن ابن سَلْمان لمَّا وَلاَّه مَنُوف ستة آلاف دينار، ووَفَّرَ إقطاع شادِّ الدَّواوين وجَعَلهُ باسم مماليك السُّلْطان، ووَفَّرَ جوامكهم ورواتبهم، وقَدَّمَ عدة أوْباش وأراذِل في وظائف بَذَلوا له فيها المالَ.

واتَّفق وُقوعُ الوَبَاءِ العظيمِ والفَنَاءِ الكبيرِ في أيامِهِ فانحلَّت إقطاعاتٌ كثيرةٌ فوَفَّر جوامكَ الحاشيةِ ورواتبَهم وأعْطَى لسائرِ أربابِ الوَظَائف وأصحابِ الأشْغال والمماليك السُّلْطانية إقطاعات في الحلقة بقَدَر جوامكهم ومُرَتَّباتهم، وأقْطع الكُتَّاب والمُوَقِّعين إقطاعاتٍ بنظير ما كان لهم، فتَوَفَّر في الدَّوْلة مالٌ عظيمٌ، فلمَّا ارتفع الوَبَاء تَقَدَّم لوالي القاهرة ووالي مصر يَطْلب الخُفَراء وكتابة جميع الحارات والأزِقَّة والأخْطاط وأسْماء سُكَّانها ليَعْرِفَ مَنْ تَوَفَّر عنه بعد مَوْته دارٌ وبالَغَ في الفَحْص عن ذلك؛ فكان يُؤخذ في كل حارة أو خَطّ عدة دورٍ بما فيها لا مالك لها فأوْقَع عليها الحَوْطة.

ثم طَلَبَ الوُلاةَ من الأعْمال إلى القاهرة وأضاف إلى كلّ والٍ كَشْف الجُسُور التي بعَمَله، وأقام رَجُلاً يُعْرَف بالفار ضَمَّنه جميعَ جِهاتِ القاهرة ومصر ومنع المُقدمين والدواوين والشادِّين من الاعتراض عليه وزادها ثلاث مئة ألف درهم فعَسَفَ الناسَ في المُطَالبة وظَلَمهم وجدَّد عليهم حوادث كثيرةً وأبْطل الوزير سِماطَ عيد الفِطْر بالقَلْعة.

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة لابد منها.

هذا، وأحوالُ الدَّوْلة واقفةٌ بحيث كَثُرَت شِكايةُ المماليك السُّلْطانية والمعاملين والحوائج كاشِيَّة حتى انزَعَجَ الأمَراءُ عليه فشُكِيَ من كَثْرة الكُلَف وأن الإنعامات تَزايدت، وذلك أن الحوائج خاناه بَلَغَت في اليوم اثنين وعشرين ألف درهم بعد ما كان في الأيام النَّاصرية محمد بن قلاوون ثلاثة عشر ألف[1] درهم، فرَسَّم بعَمَل مُتحصَّل الدَّوْلة ومَصْروفها فبَلَغَ المُتحصَّل عشرةَ آلاف ألف درهم فضة وجاء المَصْروف أربعة عشر ألف ألف وست مئة ألف درهم وبَلَغَ الإنعام من الخاص والجَيْش بما خَرَجَ من البلاد زيادةً على إقطاع الأُمَراء مَبْلَغ ستين ألف دينار سِوَى الغِلَال وهي جُمْلةٌ عظيمةٌ، وأن الذي استجدَّ على الدَّوْلة منذُ مات النَّاصر في ذي الحجة سنة إحدى وأربعين إلى مُستهَلِّ المحرم سنة خمسين وسبع مئة من الإنعامات والإقطاعات والرِّزْق سبع مئة ألف ألف وألف ألف وست مئة ألف وذَكَرَ تَفْصيلَها بأسْماءِ مَنْ هي بيدِهِ.

وكانت النِّساء قد أسْرَفْنَ في عَمَل القُمْصان والبغالطيق[2] حتى كانت أذْيال القُمْصان تَطولُ طولاً يَخْرجُ عن الحَدِّ وتُعْمَل سِعَة الكُمّ ثلاثة أذْرع، فيُقال له البَهْطَلَة، ويُقَوَّم القَميص الواحد بألف درهم فضة، وبَلَغَ إزارُ المرأة إلى ألف درهم فضة وهو من الحرير، وبَلَغَ ثَمَنُ خُفِّ المرأة وسَرْمُوزتها إلى خمس مئة درهم فضة وما دونها بمئة درهم فأمَرَ الوزير مَنْجَك بقَطْع أكْمام النِّسَاء وأخْرَق بهنَّ وألْزم الوالي بتَتَبُّعهن ونادَى بمَنْع النِّساء من عَمَل ذلك، وقَبَضَ على جماعةٍ منهنَّ، وأقامَ فَوْق سُور القاهرة تَماثيل نِساءٍ قد قُتِلنَ، فمَشَى ذلك على الناس وامتنع النِّساءُ من لُبْسِ تلك الثِّياب، وألْزم الأساكِفَة أن لا تَعْمل الأخْفاف والسَّراميز المَذْكورة، ونادَى بأسْواق القاهرة: مَنْ باعَ إزارَ حريرٍ حَلَّ مالُهُ للسُّلْطان، فامتنعوا من

---

(١) في الأصل: «آلاف»، خطأ.

(٢) بغالطيق: جمع بغلوطاق، وهو قميص لا أكمام له، أو له أكمام قصيرة جدًا يلبس تحت الفرجية (دوزي ١/ ٣٨٧).

شراء شيء منها بحيث نُودِيَ على إزارٍ ثَمَنُه سبع مئة وعشرون درهمًا على أَنْ يُباع بثمانين درهمًا فلم يَجْسُر أحدٌ أن يشتريَهُ، وكَشَفَ حَوَانيت غَسَّالي الثِّياب وقَطَعَ ما وَجَدَ فيها مما ذُكِرَ، وألْزم أهلَ الدُّور السُّلْطانية بأنْ لا يَلْبَسن شيئًا من ذلك فامتثلْنَ أمْرَه، وامتنع عامةُ النِّساءِ من لُبْس ما أحدَثْنَه من تلك المُنْكَرات.

إلا أنه شنعت القالَةُ في الفار الضَّامن وتَعَصَّب الأمير مُغْلَطاي أمير آخور عليه حتى وقع بينه وبين الوزير مخاصَمَةٌ بسَبَبِه، وشنعت القالَةُ أيضًا في محمد بن يوسف مُقدَّم الدَّوْلة من أجْلِ أنه سافَرَ مع الرَّكْب إلى الحِجَاز في تَجمُّلٍ كبيرٍ بحيث كان يَحْتاج في كل يوم إلى مئتي عليقة لجماله وهُجنه، وأهْدَى عند قُدومِهِ إلى الأُمَراء والأعْيان هدايا جليلةً مُسْتكثَرة فرَدَّ الأمير شَيْخو عليه هديتَهُ، وأخَذَ في الإنكار على الوزير في مَجْلس السُّلْطان ما يَفْعله من ولايةِ الأعْمال بالبَرَاطيل وما عليه مُقدَّم الدَّوْلة من كَثْرة المال وأغْلَظ له في القَوْل وأمَرَ أن يُعْزَل الوُلاة ويُقْبَض على محمد بن يوسف وأحمد بن زَيْد مُقدَّمَي الدَّوْلة، ثم لم ينتهِ إلى ما أمَرَ به فقُبِضَ عليه في رابع عِشْري شوال سنة إحدى وخمسين وقُيِّد وأُحِيطَ بمالِه فوُجِد له زَرْدخاناه حُمِلت على خمسين جَمَلاً وصَنْدوقٌ فيه جَواهر، وحُمِلَ إلى الإسكندرية فسُجِنَ بها وأُقيم عِوَضه في الوزارة الأميرُ بَلَبَان السِّنَاني أستادار.

ثم أُفْرِج عنه في الأيام الصَّالحية صالح، وقَدِمَ القاهرةَ في رَجَب سنة اثنتين وخمسين فبَعَثَ إليه الأميرُ شَيْخو ألفي دينار وخمسة أفْراس وبَعَثَ إليه الأُمراءُ كلُّهم عدةَ تَقادُمَ جليلةٍ فلَزِمَ دارَهُ وهو جالسٌ على حَصيرٍ فَوْقه ثَوْب سرج عَتِيق فإذا أتاهُ أحدٌ من الأُمَراء ونحوهم بَكَى وتَوَجَّع وقال: أُخِذ جميعُ مالي حتى صِرْتُ على حصير، ثم كَتَبَ فَتْوَى تَتضَّمن أنَّ رَجُلاً مَسْجونًا في قَيْد هُدِّد بالقَتْل إن لم يَبِعْ أمْلاكَهُ وأنه خَشيَ على نفسِهِ القَتْلَ فوَكَّل في بَيْعها، فأفْتاه الفُقَهاء بأنَّ بَيْعَ المُكْرَه لا يَصِحُّ، ودارَ على الأُمَراء وما زال حتى استردَّ كثيرًا منها.

فلمَّا كانت نَوْبة بَيْبُغا آروس بحَلَب اختفَى فلم يُوقَف له على خَبَرٍ حتى وُجد بعد مدة وقد اختفَى فحُمِل إلى الإسكندرية وسُجِن بها ثم أُفْرِجَ عنه في ربيع الأول سنة خمس وخمسين وأُخْرِجَ إلى صَفَد.

ثم أُنْعِم عليه في شوال منها بنيابة طَرَابُلُس في الأيام النَّاصرية بعد خَلْع أخيه الصالح صالح، ثم نُقِلَ إلى نِيابة حَلَب بَعْدُ عِوَضًا عن الأمير طاز في سنة تسع وخمسين.

واختفَى في سنة ستين فقُبِضَ عليه بدمشق في سنة إحدى وستين فحُمِل إلى القاهرة وعليه بُشْتُ صُوفٍ وقد اعْتَمَّ بمِئزَر صُوفٍ فأُنْعِم عليه بإمْرَة طَبل خاناه بالشام. فلمَّا خامَرَ الأمير بَيْدَمُر نائب الشام بعد قَتْل السُّلْطان حسن كان معه فقُبِضَ عليهما وحُمِلا من دمشق إلى الإسكندرية فسُجِنا بها من سنة اثنتين وستين إلى سنة تسع وستين، فأُفْرِج عنه وعُمِّلَ في نِيابة الشام عِوَضًا عن أمير عليّ الماردِيني في جُمادَى الأولى منها بعد قَتْل الأمير يَلْبُغا العُمري في الأيام الأشْرَفية شعبان بن حُسين بن محمد بن قلاوون. إلى أن طُلِبَ إلى القاهرة في سنة خمس وسبعين وفُوِّض إليه نِيابةُ السَّلْطنة وعُمِّلَ أتابك العَسَاكر وفُوِّضَ إليه تَدْبير المَمْلكة وإخْراج آمِريَّات الشام وولاية الكُشَّاف والوُلاة وفُوِّض إليه بأعْمالٍ بمصر وإخراج إقْطاعات الحلقة من ست مئة دينار فما دونها.

وكانت عادةُ النُّوَّاب قبله أن لا يخرج من الإقطاعات الأ عَبْرة أربع مئة دينار فما دونـها، فعَمِلَ النِّيَابة بفَخَامة وضَخَامـة وسارَ فيها سيرةً فَخِرَةً حَشِمةً بحُرْمةٍ وافرةٍ حتى مات في يوم الخميس التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبع مئة وقد ناهَزَ السَّبعين، فشَهِدَ جنازتَهُ الأُمَراء والأعْيان، ودُفن بترُبتِهِ المُجاورة لجامعِهِ تَحْت قَلْعة الجَبَل.

وله عدةُ عَمَائر بمصر والشام رحمه الله، وقد أنْجَبت أولادُهُ ومماليكُهُ وصاروا أُمَراء.

١٣٦٦- شَاه منصور بن شاه وَلي بن محمد بن المُظفَّر اليَزْديُّ، مَلِك عِرَاق العَجَم[١].

قد تَقدَّمَ في تَرْجمة شاه شُجاع بن محمد[٢] التَّعْريف بمحمد بن المُظفَّر وكيف تَرَقَّى حتى مَلَك، وأن ابنَهُ شاه وَلي مات في حياتِهِ، وأن شاه شُجاع قَسم مَمْلكتَهُ فأعْطى شاه منصور ابن أخيه شاه وَلي أصْبهان فنَزَلَ شُشْتَر، ثم إنه سَارَ إلى الأمير عادل وهو بالسُّلْطانية فقَبَضَ عليه. ثم سارَ يُريد شِيراز ففَرَّ منه زَيْن العابدين ابن عَمِّه شاه شُجاع فمَلَكَ شِيراز، حتى خلصت وِلاياتُ مازِنْدَران وممالكُها للأمير تَيْمُورلنك، فسارَ يُريد قِتال شاه منصور غَضَبًا لزَيْن العابدين فخَرَجَ إليه شاه منصور في ألفي فارس من مدينة شيراز بعدما حَصَّنها فلاَمَهُ الأعْيان وقالوا له: كيف تَلْقَى عَساكرَ تَيْمُور مع كَثْرتِها بهذا العَدَد القليل؟ وخَوَّفوه عاقبةَ أمْره فلم يَلْتفت إلى قَوْلهم، قال: أنا أُقاتلُ بجُنْدي فإن خَذَلوني قَاتَلْتُ وَحْدي، ثم رَتَّب أطْلابَهُ وبَرَزَ لمُحاربة تَيْمُور فخامر أمير من أُمرائِهِ في خُراسان يُدْعى محمد بن زَيْن الدين كان قد استمالَهُ تَيْمور وخَمَرَ بمُعْظم العَسْكر ومَضَى إلى تَيْمور فَفَتَّ ذلك في عَضُد شاه منصور إلا أنه ثَبَتَ بمَنْ مَضَى معه وهم دون الألف وقاتَلَ يومَهُ كلَّهُ حتى أقْبلَ الليلُ ورَجَعَ كلٌّ من الفريقين إلى مُعَسْكره.

فعَمَدَ إلى فرسٍ جَفُول فرَبَطَ في ذَنَبه قِدْرًا من نُحاس قد لَفَّها ببَلاس[٣] وأحْكم شَدَّها ثم ساقَها في عَسْكر تَيْمور وهم نِيَامٌ بعد هَدْأة من اللَّيل، فعندما جالَتْ في مُعَسْكرهم وهي تَضْطربُ وتَخْتبطُ من حَرَكة القِدْر ثار القَوْم من رَقْدتهم مَذْهوشين وأخَذوا سِلاحَهم ووقعوا في بعضهم بعضًا لا يَدْرون مَنْ يَقْتلون وفي ظَنِّهم أن شاه منصور قد بَيَّتهم

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٨٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٧٢، ودائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية ١٣/ ١٣٧.

(٢) الترجمة ٥٠٩.

(٣) البلاس: ثوب من الشعر غليظ.

حتى صاروا يَتَخيَّلون أن السماء قد انقلبت عليهم، هذا، وشاه منصور واقفٌ بمَنْ معه يَقْتلُ مَنْ لَقِيَه منهم ويَجُولُ في نواحي عَسْكرهم، فما أصْبحوا حتى قُتِلَ منهم نحو عشرة آلاف. ثم لمَّا أضاءَ الفَجْرُ انتخبَ ممن معه خمس مئة فارس وجَعَلَ يَجولُ بهم في التَّمْرية وخَرَقَ صُفوفَهم يَمينًا وشِمالاً وهو يَصيحُ أنا شاه منصور وهم يَفْرَقون منه حتى وَصَلَ إلى تَيْمور يُريد قَتْله ففَرَّ منه واختفَى بين النِّسَاء وهو في طَلَبه حتى وَقَفَ عليهنَّ ليأخذَهُ منهنَّ فكِذْنَهُ وأشَرْنَ إلى طائفةٍ من العَسْكر بأنه معهم فجازَتْ خديعتُهنَّ عليه وقَصَدَ تلك الطائفةَ فأحاطَتْ به التَّمْرية فقاتلهم قتالاً شديدًا حتى كَلَّت يـداهُ من كَثْرة الطَّعْن والضَّرْب لهم وأنهكتهُ الحَرْب وصُرعت أبطالُهُ وخُيولُـهُ ورجالُهُ فتَغيَّرت أحوالُهُ وأشْفَى على التَّلَف مـن كَثْرة الجراحات فخَلُصَ من حَوْمة الوَغَى بحُشَاشتِهِ وطَرَحَ نفسه بين القَتْلَى وقد ألْقَى ما عليه من الثِّياب وسَيَّبَ فَرَسَه، وذلك بعدما كادت التَّمْرية أن تَنْهزمَ لكَثْرة مَنْ قُتل منهم وجراحات مُعْظَمهم.

وكان تَيْمور قد قام من بين النِّساء ووَقَفَ في أصحابِهِ فلمَّا تَراجعوا إليه بعد خَلاص شاه منصور منهم اشتدَّ قَلَقُه لفَقْد شاه منصور وأمَرَ بتَفْتيش القَتْلى فما زالوا يَوْمهم في الفَحْص عنه حتى دَخَل عليهم الليلُ فَعَثَرَ عليه رجلٌ من الجَقَتاي وهو في آخر رَمَق فتَشَبَّث به شاه منصور وتَعلَّق بأذْيالِهِ ليُجيرَهُ ويَسْكتَ عنه ودَفَعَ إليه جواهرَ رائعةً فأجْهزَ عليه واحتزَّ رأسَهُ وجاء به إلى تَيْمورلنك وهو يَظُنُّ أنه يَتقدَّمُ عنده بذلك، فلمَّا ألْقاه بين يديه لم يُصدِّقه وألْقاه وأمَرَ أن يحضر إليه مَنْ يَعْرفه فما زالوا حتى عَرَفَه رجلٌ بشامةٍ في وَجْهه، فشَقَّ على تَيْمور قَتْلُ شاه منصور وأمَرَ بقاتلِهِ فقُتِلَ وقُتِلَ معه جميعُ أهلِهِ وأولادِهِ ومَنْ يَلُوذ به وخَرَّب ديارَهم. ثم كَتَبَ إلى جميع مَمَالكِهِ يُعْلمهم بمُصافاتِهِ مع شاه منصور ومواقعته وما جَرَى له منه وكيف كانت عاقبةُ أمْره من نُصْرة الله له عليه وحُمِلت رأسُهُ إليه، فقُرئت كُتُبه عليه بذلك في المَجَامع والمَحَافل بسائر الآفاق. ومَلَكَ تَيْمور مَمَالك فارس وعِراق العَجَم واستدعَى أقاربَ شاه منصور وجميعَ

مُلوكِ تلك الأقْطار.

وكانت قِتْلةُ شاه منصور في[1]...

١٣٦٧- مَهَار بن فَيْروز شاه بن محمد تَمْ (بن)[2]تَهم تَمْ بن جُرْدُن[3]شاه بن طُغْلُق بن طبق شاه، المَلك سَيْفُ الدين ابن المَلِك قُطْب الدين صاحبُ جَزيرة هُرْمُز والبَحْرين[4].

أولُ مَنْ وَليَ منهم طبق شاه، وكان يَتولَّى مَغاص اللُّؤلؤ هناك من قِبَلِ مُلوك المَشْرق إلى أن ثارَ سنة سبع مئة ومَلَكَ جزيرةَ هُرْمُز وتَداوَلَ مُلْكَها من بعده بَنوه، فكانت ولايةُ قُطْب الدين فَيْروز شاه بن محمد في سنة إحدى وثماني مئة فامتدَّت مَمْلكتُهُ من عُمَان الساحل إلى خَوْر فُكَّان ومدحا وقدمح ومَرْبح وسَكَمْكم ودَبَا ومسكت وطيري ودَغْمَر وقَلْهات ومَصِيرة إلى زرب عجلان مع ما بيدِهِ من جزيرة هُرْمُز وجزيرة البَحْرين التي تُدعى أُوَال وطُولُها سبعة أيام في عَرْض سبعة أيام وجزيرة تاروت وهي أكْبر من جزيرة البَحْرين. ومَلَكَ أيضًا من ناحيةِ العِراق مدينة خش كنار، ومَلَك القَطِيف وأهْلَها من بني شَيْبان وهم رافضةٌ.

ثم قام على قُطْب الدين هذا المَلِك حسام بن عَدِيّ ثم خَرَجَ عليه وَلَدُه مَهار بن فَيْروز شاه في سنة تسع عشرة وثماني مئة ففَرَّ منه إلى جزيرة تاروت، ومَضَى منها إلى مكة شَرَّفها اللهُ تعالى فحَجَّ سنة عشرين وعاد فسَجَنَهُ ابنُهُ مَهَار في جزيرة حتى مات سنة تسع وثلاثين.

واستبدَّ مَهار بالمُلْك، وعَظُم قَدْرُه، وفَخُم أمْرُه، وكَثُرَ مالُهُ، وذلك أن مَلِك عَدَن وبلاد اليَمَن ساءَتْ سيرتُهُ في التُّجَّار مع جور العَرَب بالبَصْرة فقَصَدَ التُّجَّار جزيرة هُرْمُز وسَكَنوا بها لعَدْل مَهار فصارت مدينةُ هُرْمُز بَنْدَر الدُّنيا تَأْتيها مَرَاكبُ مَمَالكِ الهِنْد والزنوك من بلاد الصِّين

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل.

(٣) كذا في الأصل مجوَّدًا، وفي الضوء اللامع: «جرد بن شاه».

(٤) ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ١٧٣.

ويَقْصدُها تُجَّار خُرَاسان وسَمَرْقند وعِراقي العَجَم والعَرَب وتُجَّار الرُّوم ومصر والشام، فكَثُرَت سُكَّانها وعَظُمت عُشور التُّجَّار بها فامتَلأَت خَزَائن مَهار من الأمْوال وشُكِرَت سيرتُهُ وعُمِّرت بلادُهُ.

١٣٦٨- محمد بن عبدالله بن سَعْد بن أبي بكر بن مُصْلح بن أبي بكر بن سَعْد، قاضي القُضاة شمسُ الدين الدَّيْريُّ، نسبةً إلى دَيْرٍ بجِوار قَرْيةٍ مردا نابلس، المَقْدسيُّ الحَنَفيُّ[1].

وُلد يوم عاشُوراء سنة[2] . . . وأربعين وسبع مئة تَخْمينًا، فمالَ إلى العِلْم حتى مَهَرَ في فُنونٍ من فقهٍ وأُصولٍ، وتَحَرَّز نفسَهُ، وأخَذَ عن شُيوخ دمشق، وقَدِمَ القاهرةَ مرارًا، فلمَّا مات ناصر الدين محمد بن عُمر ابن العَدِيم استدعاهُ السُّلْطان المَلِك المُؤيَّد شَيْخ من القُدْس فقَدِمَ في ثالث عشر جُمادَى الأولى سنة تسع عشرة، وخُلِعَ عليه يوم الاثنين سابع عَشَرهِ واستقرَّ قاضي القُضاة الحَنَفية بدِيار مصر، فباشَرَ بقُوَّةٍ ومَهابةٍ.

ثم وَلاَّه السُّلْطان مَشْيخةَ الصُّوفية بجامعِهِ وتَدْريسَ الحَنَفية في يوم الجُمُعة حادي عِشْري شوال سنة اثنتين وعشرين فألْقَى دَرْسًا بحَضْرة السُّلْطان، ووَليَ عِوَضه قضاءَ القُضاة زَيْن الدين عبدالرحمن التَّفَهْني في سادس ذي القَعْدة منها.

وكان يَجْلس كلَّ ليلةٍ فيما بين صَلاتي المَغْرب والعِشاء بالمِحْراب ويُعلِّمُ الناسَ ويُذكِّرُهم ويُفقِّهُهم.

وكان مُفَوَّهًا، مِكْثارًا، جَمَّ المَحْفوظ، شديدَ التَّعصُّب لمَذْهبه، مُنحَرِفًا عمن خالَفَهُ، ولم يَزَلْ حتى تَوجَّهَ إلى زيارةِ القُدْس في شهر رَجَب سنة أربع وعشرين فمَرِضَ به ومات في تاسع ذي الحجة منها، واستقرَّ

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٦٧٥، وإنباء الغمر ٨/ ٦٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٤، والنجوم الزاهرة ١٥/ ١٢٤، والدليل الشافي ٢/ ٦٤٦، والضوء اللامع ٨/ ٨٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٨٠، وبدائع الزهور ٢/ ٩٤، وشذرات الذهب ٧/ ١٨٢.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض.

ابنُهُ سَعْد الدين سعد عِوَضه في المُؤيَّدية.

صَحِبتُه سنين، وقرأتُ عليه قِطْعةً من «صحيح البخاري» بسَماعِهِ على تاج الدين أبي بكر بن محمد بن أحمد المَقْدسي بسماعِهِ على المَلِك الأوْحد عن ابن الزبيدي.

١٣٦٩- محمد بن عبدالله بن ظَهيرة بن أحمد بن عَطِية بن ظَهيرة، أبو حامد جمال الدين ابن الشَّيْخ عَفِيف الدين المَخْزوميُّ قاضي مَكَّة(١).

وُلـد بها ليلة عيد الفِطْر سنة إحـدى وخمسين وسبع مئة، ورَحَلَ فـي طَلَبِ العِلْم إلى مصر والشام مِـرَارًا فحَمَل عن أبي البَقَاء وغيره، وبَرَعَ في الفقه، وسَمِعَ بدمشق من أصحاب الفَخْر وأكْثَرَ، وسَمِعَ بالقاهرة من شُيوخِنا، وكُنَّا جميعًا نَسْمعُ في أعْوام بضع وثمانين فسَمِعَ الكثيرَ، وكَتَبَ بخَطِّه أشْياء، وخَـرَّجَ له صاحبُنا خليل الأقْفَهْسي «مُعْجمًا»، وتَصدَّر بمكة للإفادة بزيادة على أربعين سنة، وكَتَبَ على «الحاوي» قِطْعةً، ودارَت على رأسِهِ الفَتْوَى، وقِيلَ له عالم الحِجَاز، ووَلِيَ قضاءَ مكة في مَوْسم سنة ست وثماني مئة، ثم عُزِلَ في سنة سبع وثماني مئة، ثم أُعيد.

ومات قاضيًا في ليلة الجُمُعة سادس عشر شهر رَمَضان سنة سبع عشرة وثماني مئة. وكانت له عادةٌ وأوْرادٌ يُواضبُ عليها مع الوَقَارِ والسُّكونِ وسَلَامةِ الباطنِ.

١٣٧٠- محمد بن عليّ بن خالد بن محمد بن أحمد، صاحبُنا شمسُ الدين ابن البيطار(٢).

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٥٣، وذيل التقييد ١/ ١٣٧، وإنباء الغمر ٧/ ١٥٧، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٥، والدليل الشافي ٢/ ٦٤٥، والضوء اللامع ٨/ ٩٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤٣٤، وشذرات الذهب ٧/ ١٢٥.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٨١، والمجمع المؤسس، الورقة، ٢٢٦، والضوء اللامع ٨/ ١٨٠، وشذرات الذهب ٧/ ١٧١. =

وُلد سنة اثنتين وسبع مئة، وسَمِعَ على عبدالرحمن ابن البارزي، وشَرَف الدين عبدالرحمن ابن سُكَّر شيئًا من «النَّسائي»، وسَمِعَ الكثيرَ على جماعةٍ، وكان كثيرَ التِّلاوة، خَيِّرًا، مُحِبًّا في أهل الخَيْر، صَحِبتُه من قاضي القُضاة بَدْر الدين محمد بن أبي البَقاء عدةَ سنين، فإنه كان من أتْباعِهِ.

تُوفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثماني مئة.

١٣٧١- محمد بن عليّ بن محمد، الشيخ شمس الدين الزَّراتيتيُّ[(١)] الحَنَفيُّ المقرىء[(٢)].

وُلد سنة ثمان وأربعين وسبع مئة، وتَفقَّه، واعْتَنَى بالقِراءات من سنة ثلاث وستين، ورَحَلَ في سنة ست وسبعين إلى حَلَب فسَمِعَ «المُسَلْسَل بالأوَلية» على محمد بن عليّ بن خليل وأحمد بن عليّ بن عُبيدان وعليّ بن أحمد بن عليّ وعلي بن عُمر بن عبدالله؛ كلُّهم عن أحمد بن إدريس بن مُزَيْز بسَنَده، وسَمِعَ «الشَّاطبية» و«الرَّائية» على أحمد ابن عبدالعزيز ابن المُرحل، قال: أخبرنا سِبْط زيادة، قال: أخبرنا القُرْطبي، قال: حدَّثنا الشَّاطبي. وسَمِعَ على عُمر بن الحسن بن حَبيب وغيرِه، وسَمِعَ معنا بمكة على النَّشاوري والأمْيُوطي[(٣)]، وصَحِبَنا من تلك السَّنةِ وتَردَّد إليَّ بالقاهرة وكنتُ أثِقُ بدِيانتِهِ، وتَصدَّر سنين للإقراء، وكُفَّ بَصَرُه.

تُوفي في سادس جُمادَى الآخرة سنة خمس وعشرين وثماني مئة، ونِعْمَ الرَّجُل كان، رحمه الله.

---

(١) نسبة لزراتيت قرية من قرى مصر، كما ذكر السخاوي في الضوء اللامع.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٨٨، وإنباء الغمر ٧/ ٤٨٢، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٦، والدليل الشافي ٢/ ٦٦٣، والضوء اللامع ٩/ ١١، ووجيز الكلام ٢/ ٤٧٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٧١.

(٣) في الأصل: «الأميرطي»، محرف.

١٣٧٢- محمد بن عليّ بن مَعْبد بن عبدالله المَقْدسيُّ الأصْل، قاضي القُضاة شمسُ الدين المَدَنيُّ المالكيُّ(١).

كان مُؤدِّبًا بالمدينة النَّبَوية زمانًا، وله اشتغالٌ قليلٌ، ثم قَدِمَ القاهرةَ وسَكَنها، ودَرَّسَ الحديث بالشَّيْخونية مدةً، ثم انْتَمَى إلى فتح الله كاتب السِّرِّ فولِّيَ بسفارتِهِ قضاءَ القُضاة المالكية في(٢) . . .

١٣٧٣- محمد بن عليّ بن عبدالله، الشَّيْخ شمسُ الدين القَطَّان الشافعيُّ(٣).

وُلد سنة سبع وثلاثين وسبع مئة، وكان أُبوه يَبيعُ القُطْن فنَشَأ هو في طَلَب العِلْم ولَزِم البَهاء ابن عَقيل فزَوَّجه ابنتَهُ من جارية، وتَلَا بالسَّبع على جماعةٍ، وأخَذَ العربيةَ عن جَدِّي لأُمِّي شمس الدين محمد ابن الصائغ، والأُصول عن العِماد الإسْنائي، ومَهَرَ في فُنونٍ عديدةٍ من فقهٍ ونحوٍ وقراءاتٍ وغيرِ ذلك، وأفْتى ودَرَّس وحدَّث، ولم يكن له عنايةٌ بالحديث ولا شُهْرةٌ بدِيانَةٍ، لا يزالُ دَنِئًا وفي عبارتِهِ لُكْنَة وعامِّيةٌ.

تُوفي بمدينة مصر في سابع عشر شهر رَمَضان سنة ثلاث عشرة وثماني مئة، لم نَزَلْ نَعْرفه ويتودَّدُ إليَّ ويُحدِّثُني عن جَدِّي، رحمه الله.

١٣٧٤- محمد بن عليّ بن محمد، الأديبُ شمسُ الدين ابن خَطِيب زُرَع الدِّمشقيُّ(٤).

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٣٧٥، وإنباء الغمر ٧/ ٢٤٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٧، والضوء اللامع ٨/ ٢٢٠، ووجيز الكلام ٢/ ٤٤٤، وشذرات الذهب ٧/ ١٤١.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار سطر.

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ١٧٠، وإنباء الغمر ٦/ ٢٥٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٧، والضوء اللامع ٨/ ١٩٥ و١١/ ٢٦٧، ووجيز الكلام ١/ ٤٠٩، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٤، ومنهم من سمى جده محمدًا.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١٣٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٧، والضوء اللامع ٨/ ٢١٠، وشذرات الذهب ٧/ ٩٤.

تَعلَّق بعِلْم الأدَب، وصَحِب الجَلَال ابن خطيب دَارِيًّا، وقال الشِّعْر، وقَـدِمَ القاهرةَ بعد الجَفْل، واتَّصَل بسَعْد الدين إبراهيم بن غُراب، وكَتَبَ فـي الإنشاء، فلمَّا مات ابن غُراب تَرَامَـى عليَّ فأوْصلتُهُ إلى فتح الله كاتب السِّرِّ فأدْناهُ واستكتبَهُ في الإنشاء، وزكَّاه عند الأمير جمال الدين يوسف الأُسْتادار فأجازَهُ على مَديحِهِ إياهُ بخمسة آلاف درهم.

ورافَقَني في سَفْرتي إلى دمشق سنة عشر وثماني مئة فبَلَوتُ منه زَهْوًا وإعجابًا وتِيهًا ودَعْوى عَرِيضةً، وتُوفي بعد عَوْدنا خارج القاهرة عن بِضع وثلاثين سنة في يوم السبت السادس من ذي القَعْدة سنة إحدى عشرة وثماني مئة.

أنشدني لنفسِهِ في فَرَسٍ أشقر يَسِير برئيسٍ يُلَقَّب بَدْر الدين، قالهما ارتجالاً:

وأشْقـر فـي وَجْهـه غُـرَّة كـأنَّهـا[1]في نُـورِهـا الفَجْـرُ
بـل زَهْـرة الأُفـق لأنِّـي أرَى مـن فَـوْقِهـا قـد طَلَـعَ البَـدْرُ[2]

وأنشدني يَهْجو تاج الدين وأحْرفُهما مُصَحَّفة، تُقْرأ تارةً مَدْحًا وتارةً هَجْوًا، فالمَدْح:

التَّاجُ بالحَقِّ فَوْق الرَّأس نَرْفَعُه إذ كان فَرْدًا حَوَى وَصْفًا يُجانسُه[3]
فَضْلاً وبَذْلاً وصُنْعًا فاخرًا وسَخَا فـأسْـألُ اللهَ يُبْقيـهِ ويَحْـرُسُـه[4]

والهَجْو:

(١) في الإنباء: «كأنما».
(٢) البيتان في إنباء الغمر ٦/ ١٣٠، والضوء اللامع ٨/ ٢١١.
(٣) في الشذرات: «مجالسه».
(٤) البيتان في إنباء الغمر ٦/ ١٣٠، والضوء اللامع ٨/ ٢١١، وشذرات الذهب ٧/ ٩٤.

التَّاجُ[1] بالخُفِّ فَوْقَ الرَّأْس نَرْقَعُه إذ كان قِرْدًا حَوَى وَصْفًا يُجانسُه[2]
فَصْلاً ونَذْلاً وَضِيعًا فاجِرًا وَسِخًا فأسألُ الله يَنْفيهِ ويُخْرِسُه[3]

وأنشدني:

يا ربّ أنتَ بَلوتَني بغَرَام مَنْ أشْغلتَهُ عَنِّي بشُغْلِ شاغلِ
وجَعَلتَني فيه أُعَذِّب مُهْجَتي مِن دَهْشةٍ ووَساوِس وبَلابِلِ
فاصرف إليَّ عِنانَهُ أو عَافِني من حُبِّه يا مَنْ إليه وَسَائلي
أنتَ العليمُ بأنَّني ذو عِفَّةٍ لكن الوفيّ ذو غَرَامٍ قاتِلِ
لا أسْتطيعُ جَفا ولا لي حيلةٌ يا ربّ أدْرِكني بلُطْفٍ عاجلِ

١٣٧٥- محمد بن عليّ بن جعفر، الشيخ شمسُ الدين البِلاليُّ العَجْلُونيُّ[4].

وُلد قبل الخمسين والسَّبع مئة، وسَلَكَ طريقَ اللهِ تعالى، وأكْثَر من مُطالعة كتاب «إحْياء عُلوم الدِّين» حتى كادَ يَأْتي عليه حِفْظًا أو أتَى، واختصرهُ أحْسنَ اختصارٍ مع جَمْعِه ما في الأصْل، وكان سُلوكُهُ على يَدِ الشيخ أبي بكر المَوْصليِّ وغيره واشتُهِرَ وحَسُنَت عَقيدةُ الناس فيه، وعُرِفَ بالخَيْر والصَّلاح، فأقْدمَهُ الأميرُ سُودُون الشَّيْخوني نائب السَّلْطنة ووَلاَّهُ مَشْيخة الخانكاه النَّاصرية سعيد السُّعَداء في[5]. . . ولم يَزَل بها حتى مات في رابع عشر شوال سنة عشرين وثماني مئة لم يُعْزَل عنها إلا مرةً واحدةً؛ فإن الأمير تِمْراز نائب السَّلْطنة عُنِيَ بخادم الخانكاه خَضِر

---

(١) في الشذرات: «الباخ».
(٢) في الشذرات: «وضعًا مخالسه».
(٣) البيتان في شذرات الذهب ٧/ ٩٤.
(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٢٩٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٨، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٤٨، والدليل الشافي ٢/ ٦٦٢، والضوء اللامع ٨/ ١٧٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٤٧، وبدائع الزهور ٢/ ٣٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٤٧، والبلالي بكسر الموحدة ثم لام خفيفة، كما قال السخاوي في الضوء اللامع.
(٥) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار نصف سطر.

العَجَمي ووَلاَّه المَشْيخة فبعد عشرة أيام عُزِلَ تِمْرار عن النِّيابة وأُعِيد البِلاَلي فعُدَّت له كرامة.

وكان كثيرَ الذِّكْر، مُتواضعًا إلى الغاية؛ لمَّا اجتمعتُ به قَبَّلَ يدي مِرَارًا، وقَدَّمَ إليَّ نَعْلي لمَّا انصرفتُ عنه، وهذه سِيرتُهُ مع كلِّ أحدٍ، وحَضَرتُ عنده وظيفةَ الذِّكْر بعد العِشاء بالخانكاه، وكان يَرَى رَفْعَ الصَّوْت بالذِّكْر، ويُعَلِّل ذلك، وكان كثيرَ الحَيَاء، يُديمُ تِلاوةَ القرآن، مع سَلاَمة الباطن، وله عُصْبةٌ تُؤْثِرُ عنه كراماتٍ وخَوَارقَ.

١٣٧٦- محمد بن موسى (بن)[١] عيسى، الشَّيْخُ كمالُ الدين أبو البَقاء الدَّمِيريُّ الشافعيُّ[٢].

وُلد أوائل سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة بالقاهرة، وسَمِعَ على مُظفَّر الدين العَطَّار، وعلى علي بن أحمد العُرْضي، وعبدالرحمن بن عليّ ابن محمد بن هارون الثَّعْلَبي، ومحمد بن عليّ الحَرَاوي، وعلى جماعةٍ بمكة.

وكان في أول أمرِهِ خَيَّاطًا ثم لازَمَ الشيخ بهاء الدين السُّبْكي وتَخرَّج به وبغيرِه، فتَمَيَّز في الفقه والحديث، وبَرَعَ في الأدَب، ودَرَّسَ وأفْتَى، ووَعَظَ عدةَ سنين. وحَدَّث عن العُرْضي وغيرِه.

وكانت له عبادةٌ من صيام كثيرٍ، وقِيامِ ليلٍ دائم، وتلاوةٍ مُستمرَّةٍ، وأذْكارٍ يُواظبُ عليها فيها طولٌ، وعنده خُشُوعٌ وخَشْيةٌ وبُكاءٌ عند ذِكْر اللهِ، وله مُجاوَراتٌ عديدةٌ بمكة والمدينة، وتُؤْثَر له كَرَاماتٌ وأخْبارٌ بالمُغَيَّبات يُسْنِدها تارةً إلى المَنَامات وتارةً إلى بعض الشُّيوخ.

وله كتاب «حياة الحَيْوان» اشتُهِرَ وكُتِبَ منه نُسَخٌ كثيرةٌ جدًا، وله

---

(١) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣٧٢، وذيل التقييد ١/ ٢٦٩ وإنباء الغمر ٥/ ٣٤٧، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٨، والدليل الشافي ٢/ ٧٠٨، والضوء اللامع ١٠/ ٥٩، ووجيز الكلام ١/ ٣٨٣، وشذرات الذهب ٧/ ٧٩.

كتاب «شَرْح مِنْهاج النَّوَوي» في الفقه، وكَتَبَ على «سُنَن ابن ماجة» كتابَ «الدِّيباجة».

تُوفي ليلة الثُّلاثاء ثالث جُمادَى الأُولى سنة ثمان وثماني مئة عن ست وستين سنة، صَحِبتُه سنين وحَضَرتُ مَجْلسَ وَعْظِه مِرَارًا لإعْجابي به، وأنْشدَني وأفادَني، وكُنْتُ أُحِبُّه ويُحبُّني في الله لسَمْتِهِ وحُسْنِ هَدْيه وجميلِ طريقتِهِ ومُداوَمتِهِ على العبادة.

لَقِيَني مرةً فقال لي: رأيتُ في المنام أني أقولُ لشَخْص: لقد بَعُدَ عَهْدي بالبَيْت العَتِيق وكَثُرَ شَوْقي إليه، فقال لي: قل لا إله إلا الله الفَتَّاح العليم الرَّقيب المَنَّان، فصار يُكْثِرُ ذِكْرَ ذلك، فحجَّ تلك السَّنة.

١٣٧٧- محمد بن عليّ بن أحمد، المُسْنِد المُعَمَّر شمسُ الدين ابن بوزبا الشفي رئيسُ القومة(١).

تُوفي يوم الجُمُعة النِّصْف من شهر ربيع الآخر سنة تسعين وسبع مئة. حدَّث عن جماعةٍ منهم أبو البَرَكات الحسن بن محمد بن عبدالرحمن ابن السَّديد الإرْبلي سَماعًا عليه لجميع كتاب «عُمْدة الأحْكام» بسَماعِهِ لها على أبي الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم المَيْدومي.

١٣٧٨- محمد بن محمد بن محمد بن مُسَلَّم(٢) **بن عليّ بن أبي الجُود، الأمير ناصر الدين ابن الغَرَابيلي السَّالميُّ الكَرَكيُّ**(٣).

وُلد بمدينة كَرَك الشُّوبك في سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة، وكان أبوه من أعْيانها، فنَشَأ في نِعْمة على أجْمل طريقةٍ، وشَغِفَ بالعِلْم وصَحِبَ البُرْهان إبراهيم ابن الفارّ - بتشديد الرَّاء - فتأدَّب بآدابِهِ، وكان

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٧٤، والدرر الكامنة ٤/ ١٧٣، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠٨.

(٢) جود ناسخ الأصل تقييدها بالتشديد.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ١٤٢، والضوء اللامع ١٠/ ٦.

حكيمًا زاهدًا له حَظٌّ من عبادةٍ ولم يَزَل معه حتى مات سنة خمس وثمانين، وصاهَرَ قاضي الكَرَك عِماد الدين أحمد.

وقَدِمَ القاهرةَ في شهر رَجَب سنة إحدى وتسعين وسَكَنها سنين ثم وَلِيَ نِيابةَ قَلْعة الكَرَك، وسَكَنَ بعد عَزْله القُدْس، وبها مات في ليلة الجُمُعة ثاني عِشْري شَعْبان سنة ست عشرة وثماني مئة.

وهو ثِقَةٌ، فاضل يَرْجع إلى دينٍ وتَأَلُّهٍ ومعرفةٍ، وله غِنَى وسَعَةٌ، رحمه الله، وتَرَكَ ابنَهُ تاجَ الدين محمدًا فقرَأ عدةَ كُتُبٍ وبَرَعَ في الحديث ثم قَدِمَ من القُدْس إلى القاهرة فلم تَطُل أيامُهُ بها حتى مات يوم السَّبْت ثالث عشر جُمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثماني مئة عن بضع وثلاثين سنة، وكان ذَكِيًّا، حافظًا، صاحبَ سُنَّةٍ وصيانةٍ وعِفَّةٍ ووَرَعٍ.

أخبرني الأميرُ ناصر الدين محمد ابن الغَرَابيلي، قال: سمعتُ الشيخ الوَرِع النَّاسك بُرْهان الدين إبراهيم ابن الفارّ نَزيل الكَرَك يقول في دُعائِهِ: اللهُمَّ امْنُن عليَّ بنفس وَطِيَّةٍ وقَلْبٍ واعٍ، وأسْكِنِ اللهم قَلْبي منك الحَياء في السِّرِّ والعَلانية.

وأخْبَر أنَّ ببلادِ البَلْقاء والشَّرَاة وجميع معاملة الكَرَك إذا كانت الغلال في البَيَادِر اجتمع عليها من النَّمْل الكِبار التي تُعْرَف بالنَّمْل السُّلَيْماني ما لا يَعْلم قَدَرَه إلا اللهُ وتَنقُلُ الغلال بحيث تَضُرُّ بأرْبابها، فعند ذلك يأخذُ صاحبُ البَيْدر منها ما عَظُمت جُثَّتُه ويَقْتُل منهم عدةً ويُقَطِّعها ويَضَعُها عند قَرْية النَّمْل ويقولُ: أشْهدُ أنه ما قَتَلَ هذا النَّمْلَ إلا أنتم يا هؤلاء، فإنه من حينئذ لا يَرَى نَمْلَة واحدة في بَيْدره.

وأخبرني أنَّه خَرَجَ مرةً مُسافرًا فقال له أبوه: يا بُنَيَّ مَنْ زَنَى في غُرْبته رَدَّه اللهُ منها خائبًا.

وأخبرني أنَّه سَمِعَ بعض مَنْ يَعْتقدُ صلاحَهُ يقول في دُعائِهِ: اللهمَّ فَرِّغني لِمَا خَلَقْتَني له ولا تَشْغِلني بما تَكَفَّلتَ لي به.

وعَتَبْتُه مرةً على تأخُّره عن التَّرْداد إلى بعض أُمَراء الدولة، فقال لي: الرَّجاء مَخْدوم.

وقال لي مرةً: قد صِرْنا إلى زمانٍ الظُّلْمُ فيه يَنْبُع من تحت مقاعِدِ الحُكَّام.

وكان يقول: ساعةٌ في العافية عافيةٌ.

وأخبرني عن الشَّيْخ بُرْهان الدين إبراهيم ابن الفارّ أنَّه قال: الفِرَار مما لا يُطاق من سُنَن المُرْسَلين، قال تعالى عن كَليمِهِ موسى عليه السَّلام: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ [الشعراء ٢١].

وقال: لَذَّةُ الدنيا: مُحادَثةُ الإخوان، والرُّجوع إلى الكِفاية.

وأخبرني أنه رَكِبَ البَرِيدَ من الكَرَك إلى دمشق سنة تسع وثمانين وسبع مئة فلمَّا حاذَى الجَبَل الـذي يُقال له مانع خلاطه عند شَقْحَب قال له سَوَّاق البَرِيد: إن أهـلَ العِلْم بالحَدَثان تتحدَّث أنَّ مَلِكًا يَخْرجُ من القِبْلة ويكون له بهذا الموضع عدة وقائع، فكان كذلك؛ خَرَجَ الظاهر بَرْقوق من الكَرَك وهـي قِبْلة شَقْحَب وكانت لـه بشَقْحَب الوَقْعةُ المعروفةُ.

١٣٧٩- محمد بن أحمد بن عبدالله بن أحمد، الطَّبيبُ الفاضلُ شمسُ الدين ابن محمد الصُّغَيْر(١).

وُلد يوم الاثنين خامس عِشْري جُمادى الأُولى سنة خمس وأربعين وسبع مئة بمدينة مصر، وكان أبوه فَرَّاشًا فمالَ إلى عِلْم الطِّبِّ، فحَفِظَ «المُوجَز» لابن نَفيس وشَرَحه، وتَصرَّف في مُعالَجة المَرْضَى، وصَحِبَ البَهاء الكازَرُوني وغيرَه من مَشايخ الصُّوفية، وتَعَلَّق بزَكِيّ الدين ابن الخَرُّوبي التَّاجر، وجاوَرَ معه بمكة فأجْزل له من المال بحيث إنه دَفَعَ له مرةً في مُجاوَرتِهِ معه بمكة ألف مِثْقال من الذَّهَب المصري الهرجة في

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٠١، والضوء اللامع ٦/ ٣٢٣، والصغير قيده الحافظ ابن حجر والسخاوي بالتصغير.

دُفْعةٍ واحدةٍ، وكان يتردَّدُ إليَّ كثيرًا، وله مُروءةٌ وحُسْنُ شَكالةٍ.

تُوفي بعد مَرَضٍ طويلٍ يوم الجُمُعة عاشر شوال سنة ثلاث وعشرين وثماني مئة.

حدَّثني رحمه الله أنه عَبَرَ إلى الممرورين[1] بالمارسْتان لينظرَ في أعراضهم فإذا فيهم شابٌّ حَسنُ الهَيْئةِ جميلُ الصُّورةِ قد غُلَّ في عُنُقه بسِلْسِلة فقلتُ له: ما حالُكَ؟ فأنشدني بسُرْعة:

يعانِدُني دَهْري كأنِّي عدوُّهُ ... وفي كلِّ يَوْم بالكَريهةِ يَلْقاني

فإن رُمْتُ شيئًا جاءني منه ضِدُّه ... وإن راقَ لي يَوْمًا تَكَدَّر في الثاني[2]

وأخبرني أنه من مَعارفِهِ رجلٌ فَرَّاشٌ عند الأمير آقْبُغا الجَوْهري في أيام الأمير يَلْبُغا العُمري يُقال له الحاج محمد الجَمَسِي له مالٌ جَمٌّ وعَقارٌ يغلُّ كلَّ شهرٍ جُمْلةً ومَواشي كثيرة وأنه ما استطاع في جميع عُمُره أن يأكلَ من مالِهِ شيئًا، فإنه حال ما ينزل إلى باطِنِه مَأكلٌ أو مَشْربٌ اشتُرِيَ بشيء من مالِهِ أو بما يَتحصَّلُ من رِيع أمْلاكِهِ أو بما يكون مُتحصَّل مَوَاشيه فإنه يتقيَّأه في الحال من غير أن يَسْتقرَّ بباطِنِه لَحْظةً واحدةً، قال: ولقد دَسَّ عليه أصحابُهُ وأهلُهُ غيرَ مرةٍ المآكل التي تُشْترَى من مالِهِ وهو لا يَعْلم وكان إذا أكَلها على أنها هَدِيَّة منهم وصارت بجَوْفه ذَرَعَه القيء فيقولُ لهم: هذا واللهِ شيء أخَذْتموه من مالي وأخْفيتموه مني، فيعترفون له بذلك، فيقول: ما قُسِمَ لي من مالي شيء، وأن هذا كان هو الحاملَ له على خِدْمة الأُمَراء في نَوْبة الفَرَّائش ليَجِدَ ما يُقيمُ به حالَهُ، وأنه كان يَدْفع أجْر أمْلاكه وما يَتحصَّل من مَوَاشيه إلى وَلَديه.

١٣٨٠- محمد بن أحمد بن أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن عليّ[3]، الشَّريفُ الحَسنيُّ أبو

---

(١) الممرور: من غلبت على مزاجه المِرَّة الصفراء حسب النظريات الطبية السائدة آنذاك.

(٢) البيتان في الضوء اللامع ٦/ ٣٢٤.

(٣) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته: «عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن =

الفتح وَليُّ الدين الفاسيُّ[1].

وُلد بمكة ليلة الجُمُعة سابع عِشْري ذي القَعْدة سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ بمكة «سُنَن أبي داود» على عُثمان ابن الصَّفِيّ، وبالمدينة على الزُّبَيْر الأُسْواني كتاب «الشِّفا» لِعياض، وحدَّث وتَفقَّه على مَذْهب الإمام مالك، وقال الشِّعْر.

تُوفـي يوم الأربعاء خامس صَفَر سنة ست وسبعين وسبـع مئة بمكة، ودُفن بالمَعْلاة. وكان خَيِّرًا، دَيِّنًا، جميلَ المُحاضرةِ، حَسنَ المُذَاكرة.

١٣٨١- محمد بن أحمد بن هِبَة الله بن محمد، القاضي زَيْنُ الدين ابن الأنصاري قاضي دَمَنْهور وغيرِها من الوَجْه البَحْري بدِيَار مصر[2].

تُوفي بمكة يوم الثُّلاَثاء ثالث عِشْري جُمادى الأُولى سنة إحدى وثمانين وسبع مئة، ودُفن بالمَعْلاة، وكانت له مَكارِمُ شَهيرةٌ وإنعاماتٌ خَطِيرةٌ وأمْوالٌ جَمَّةٌ ومَآثرُ عامة، وكان له دَهَاءٌ كثيرٌ مُتَلَطِّفٌ في نَيْل مَقاصِدِه، جليل كبيرٌ؛ أهْدَى إلى قاضي القُضاة بُرْهان الدين إبراهيم ابن جماعة وهو بالقُدْس لمَّا قَدِمَها عليه وهو خطيبٌ خُرْجًا مَمْلوءًا من بَزِّ مِصر الفاخر، فلمَّا وَليَ القضاءَ بديار مصر تَمكَّن منه وعَظُمت مكانتُهُ عنده. وأهْدَى إلى قاضي القُضاة بَهاء الدين أبي البَقَاء عند تَوجُّهه إلى دمشق بعد عَزْله عن قضاء الدِّيار المصرية بابن جماعة مَبْلَغ خمس مئة مِثْقال من الذَّهب لمَّا دَخلَ عليه ليُودِّعه. ولمَّا مات شَرَف الدين محمد بن إبراهيم بن إسحاق المُنَاوي قَدِمَ على أخيه القاضي تاج الدين المُنَاوي وهو إذ ذاك قد فَوَّضَ إليه العِزّ عبدالعزيز ابن جماعة جميع أُمور قضاء

= علي».

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٣٨٣،وذيل التقييد ١/ ٨٠، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤٦.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٣٨٨، وإنباء الغمر ١/ ٣٢٣.

الدِّيار المصرية وقال له: عندي لأخيك شَرَف الدين عشرة آلاف درهم، فقال له التاج المُناوي: هي بمَسْطور؟ فقال: مِثْلي لا يُكتب عليه مَسْطور، فهل ترسمون آتيكم بها أو أتَسبَّبُ فيها كما كنتُ أولاً؟ فقال التاج: تَسبَّب فيها. ولم يكن لشَرَف الدين عنده شيء، وإنما قَصَدَ أن يَتمكَّن من التاج المُنَاوي ويَحْظَى عنده، وكان يفعلُ مع القاضي مُحِبّ الدين ناظر الجَيْش وغيرِه من الأعْيان أنواعًا من ذلك.

وكان مع هذا لا يقبلُ لأحدٍ هَدِيةً حتى ولا ما يُؤكل، وكان يُحْسنُ إلى الفُقَراء أيضًا، وإنما كان يَتَّجرُ فاشترى مرةً التِّيلة بمئة درهم الإرْدَبُّ وخَزَنها عنده فباعَها كل إرْدَبٍّ بألف ومئة درهم، ووُجِدَ له بعد موتِهِ في مَخْزَنٍ خمسةُ آلاف مِثْقال من الذَّهَب المصري وخَمسةٌ وستون ألف درهم فضة، هذا بعد أن اقترضَ بعد حَجِّه من مَوْدَع الحُكْم عشرة آلاف درهم من مال الأيْتام باثني عشر ألف درهم ليُبْعِد عن نفسه أن له مالاً. وأخْبارُه في الدَّهاء والمَكارم كثيرةٌ أدْركناها ولها شُهْرةٌ زائدةٌ، رحمه الله.

١٣٨٢- محمد بن محمد بن أحمد بن[١]... بَدْرُ الدين ابن بَدْر الدين (ابن)[٢] مُزْهر الدِّمشقيُّ[٣].

وَليَ أبوه كِتابةَ السِّرِّ بدمشق، وشُكِرَت سيرتُهُ، وقام بتَرْبيتِهِ من بعد أبيه وَصِيُّه وزَوْج أُختِهِ مُحْيي الدين أحمد المَدَني وكان من خِيار الناس، فرَبَّاه أحسنَ تَرْبية، وباشَرَ التَّوْقيع بدمشق، وتَعلَّق بخِدْمة الأمير شَيْخ المَحْمودي، وقَدِمَ فيمن قَدِمَ معه إلى القاهرة بعد قَتْل الناصر فَرَج فوَلّاه نَظَر الإصطبل مدةَ سَلْطنتِه، وكان ينتمي إلى عَلَم الدين داود ابن الكُوَيْز، ولا يَتَجاسر من مَهابةِ ناصر الدين محمد ابن البارِزي كاتب السِّرِّ على

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من مصادر ترجمته.

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨١٤، وإنباء الغمر ٨/ ١٩٠، والدليل الشافي ٢/ ٦٨١، والضوء اللامع ٩/ ٣٩.

حُضور مَجْلس السُّلْطان.

فلمَّا مات ابنُ البارزي حَضَر مَجْلس السُّلْطان مع ابن الكُوَيْز، واستقرَّ نائبَ كاتب السِّرِّ عِوَضًا عن كمال الدين، قام ابن مُزْهر عنه بأعْباء الدِّيوان مدةَ أيامِهِ، وتَعاضَدَ بعد مَوْتِهِ بزَيْن الدين عبدالباسط ناظر الجَيْش وهو صديقُهُ، وكان هو في الحقيقة المُتصرِّف بدِيوان الإنشاء في مدة مُباشَرَة الجمال يوسف ابن الصَّفِيّ ومُبَاشَرَة الهَرَوي وابن حِجِّي لكتابة السِّرِّ، ثم خُلِعَ عليه في يوم الاثنين ثامن عشر جُمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وثماني مئة واستقرَّ في كتابة السِّرِّ عِوضًا عن نَجْم الدين عُمر بن حِجِّي فاستبدَّ في ولايتِهِ استبدادًا زائدًا لتعاضُدِه هو وناظر الجَيْش، لاسيَّما بعد مَوْت الأمير جانِبَك الدَّوَادار، فإنه كان خَلاَ لهما وَجْهُ السُّلْطان وقاما معًا بجميع أُمور الدَّوْلة حتى مات في يوم السبت سادس عِشْري جُمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة، ودُفن من الغَدِ خارج القاهرة، وكانت جِنازتُهُ كثيرةَ الجَمْعِ وصَلَّى عليه السُّلْطان، ومَوْلدُه سنةَ ست وثمانين وسبع مئة.

ووَلِيَ بعده ابنُهُ جَلاَل الدين ودُعي بعده ببَدْر الدين محمد، وله من العُمُر نحو ثماني عشرة سنة، ومَوْلده في رَجَب سنة أربع عشرة وثماني مئة، وأُلْزِم بحمل مئة ألف دينار فشَرَعَ في بَيْع مَوْجودِهِ.

وكان البَدْرُ صاحبُ التَّرْجمة من الشَّرَه في جَمْع المال على حالةٍ قبيحةٍ لا يُبالي بما أخَذ ولا من أين أخَذَ، مع الشُّحِّ والبُعْد عن جميع العُلوم العَقْلية والنَّقْلية، رَضِيَ من دينِهِ وأمانتِهِ بجَمْع المال، كما قيل:

جَنـــا وَصْلَهـــا غيـــري وحُمِّلْـــتُ عـــارَهـــا

خَفَّف اللهُ عنه وغَفَر له، فلقد كان مُعْتنيًا بأمْري وله عليَّ أيَادٍ.

١٣٨٣- محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن سعيد بن أحمد بن عليّ اللَّوْشيُّ الأصْلِ الغَرْناطيُّ الأنْدَلُسيُّ، الوزير لِسَانُ الدين أبو عبدالله ابن الخَطيب الأنْدَلُسيُّ الغَرْناطيُّ أصْله من لَوْشة إحدى

قرَى غَرْناطة[1].

كان سَلَفُه ممن يُعدُّون في وُزَرائها، وسَكَنَ أبوه عبدالله غَرْناطة وخَدَمَ بني الأحْمر على مَخازِن الطَّعام، ونَشَأ ابنُه محمدٌ صاحبُ التَّرْجمة بغَرْناطة وقَرَأ وتأدَّب على شيوخها، واختصَّ بصُحْبة الحكيم يحيى بن هُذَيل وأخَذَ عنه العُلوم الفَلْسفية، وبَرزَ في الطَّلَب، وانتحل الأدَبَ وامتلأ من حِفْظه نَظْمًا ونَثْرًا مع انتقاءِ الجيِّد منه، ونَبَغَ في الشِّعْر والتَّرْسيل بحيث لا يُجارَى فيهما، ومَدَحَ السُّلْطان أبا الحَجَّاج مَلِك غَرْناطة فأكْثَر من مَدائحه فرَقَّاهُ إلى خِدْمته وأثبتَهُ في دِيوان الكُتَّاب ببابِهِ من تَحْت يَدِ أبي الحسن ابن الجَبَّاب.

فلمَّا مات ابنُ الجَبَّاب في طاعون سنة تسع وأربعين وسبع مئة وَلَّى السُّلطان أبو الحَجَّاج حينئذ ابنَ الخَطِيب رِياسة الكُتَّاب ببابِهِ وأضافَ إليه الوزارةَ فاستقلَّ بذلك، وصَدَرَت عنه غَرائبُ من التَّرسُّل من مكاتَبات مُلوك العُدْوَة. ثم داخَلَهُ السُّلْطان في تَوْلية العُمَّال على يدِهِ بالمال فجَمَعَ له بها أمْوالاً جَمَّةً، وبَلَغَ من اختصاصِهِ به ما لم يَنلْهُ أحدٌ قبلَهُ، وتَوَجَّه في الرِّسالة إلى السُّلْطان أبي عِنان بفاس.

فلمَّا قُتِل السُّلْطان أبو الحَجَّاج في يوم الفِطْر سنة خمس وخمسين وقام من بعده ابنُهُ محمد وقام بأمرِهِ رضوان واستبدَّ بالدَّوْلة أفْرَدَ ابنَ الخطيب بوزارتِهِ كما كان لأبيه واتخذَ لكتابتِهِ غيرَه ثم بَعَثَ به إلى السُّلْطان أبي عِنان مُستمدًّا به على الطَّاغية، فلمَّا مَثُلَ بين يديه تَقدَّم مَنْ وَفَدَ معه من الوُزَراء والفُقَهاء واستأذَنَ في الإنشاءِ، فأذِنَ له، فأنشد:

خليفةَ اللهِ ساعَدَ القَدر علاكَ ما لاحَ في الدُّجى قَمَرُ
ودافَعَت عنكَ كَفُّ قُدرتِهِ ما ليس يستطيعُ دَفْعَه البَشَرُ
وجْهُكَ في النَّائبات بَدْرُ دُجى لنا وفي المَحْلِ كَفُّكَ المَطَرُ

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٤٢، والدرر الكامنة ٤/٨٨، وإنباء الغمر ١/ ١٢٩، والدليل الشافي ٢/ ٦٤١، ووجيز الكلام ١/ ٢٠٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٤، واللمحة البدرية ٥.

والنـاسُ طُـرًّا بـأرضِ أنْـدَلُـس لـولاكَ مـا أوْطَنـوا ولا عَمَـروا
ومَـنْ بـه مُـذْ وَصَلْـتَ حَبْلَهـم مــا جَحَــدوا نِعْمــةً ولا كَفَــروا
وقـــد أهمَّتهـــم نفـــوسُهـــم فـــوَجَّهـــونـــي إليـــكَ وانتظَـــرُوا

فاهتزَّ السُّلطان أبو عِنان لهذه الأبْيات وأذنَ له في الجُلوس، وقال له قبل أن يَجْلس: ما تَرْجعُ إليهم إلا بجميع طَلَباتهم، وأفاضَ عليه من الإحْسان شيئًا كثيرًا، ورَدَّهم بجميع ما طَلَبوه.

فلمَّا ثار محمد الرَّئيس وقَتَلَ رضوان ونَصبَ إسماعيل ابن السُّلْطان أبي الحَجَّاج في السَّلْطنة وسَجَنَ الوزيرَ ابنَ الخطيب فَرَّ السُّلْطان محمد إلى وادِيَاش فاستدعَى السُّلْطان أبو سالم بن أبي الحسن وقد مَلَكَ بعد أخيه أبي عِنان السَّلْطان محمدًا المَخْلوع وبَعَثَ يَشْفعُ في ابن الخطيب فأُفْرِج عنه وقَدِمَ مع سُلْطانِهِ على أبي سالم بفاس، فرَكِبَ إلى لقائِهِ وأجلسَهُ بإزاءِ كُرسيِّهِ، وأنشدَ ابنُ الخطيب قصيدته الرَّائية التي أولُها:

سَلاَ هَلْ لديها من مُخَبِّرةٍ ذِكْرُ

وكان يومًا مَشْهودًا، وأجزلَ له السُّلْطان الصِّلاَت ووَفَّرَ لابن الخطيب ما قسم له وسار إلى مَرَّاكُش فأتْحفه العُمَّال بما يَلِيقُ به، ولما مرَّ بسَلاَ دَخَلَ مَقْبرةَ المُلوك بشالة ووَقَفَ على قَبْر السُّلْطان أبي الحسن وأنشدَ قصيدةً، منها:

إنْ بــانَ مَنـزِلُـهُ وشَطَّـت دارُهُ قــامَــت مقــامَ عيــانِــهِ أخْبــارُهُ
قَسِّــمْ زَمَــانَـك عَبْـرةً أو عِبـرةً هـــذا ثَـــرَاهُ وهـــذه آثـــارُهُ

وكَتَبَ أبو سالم في رَدِّ ضِياعِهِ بغَرْناطة إلى ابن الأحمر فقبِلَ شَفاعتَهُ ورَدَّها على ابن الخطيب، فلمَّا عاد المَخْلوع إلى مُلْكه سنة ثلاث وستين لَحِقَ به ابنُ الخطيب فردَّهُ إلى منزلتِهِ، وكان عُثمان بن يحيى (عُمر)[1]شَيْخُ الغُزاةِ مُتمكِّنًا من ابن الأحمر فتَنكَّر له ابنُ الخطيب وما

(١) ما بين الحاصرتين زيادة استدركناها من الإنباء ١/ ١٣١، والدرر ٤/ ٩٠.

زالَ بسُلْطانِهِ حتى نكَبَه في شهر رَمَضان سنة أربـع وستين وسَجَنهُ ثم غرَّبَه، فَخَلا لابن الخطيب وَجْهُ السُّلْطان وغَلَبَ علـى هَواه ودَفَعَ إليه تَدْبيرَ الدَّوْلة وجَعَلَ بنيه من نُدَمائِهِ وأهلِ خَلْوتِهِ، فانفردَ ابنُ الخطيب بالحَلِّ والعَقْد وانصرفَت إليه الوُجوهُ وعُلِّقَت بـه الآمالُ وغَشِيَ بابَهُ الخاصَّةُ والكافةُ، فحَسَدتهُ بِطانةُ السُّلْطان وسَعَوا فيه، فعَزَمَ على التَّخَلِّي عما هو فيه ودَسَّ إلى سُلْطان فاس من بني مَرين في اللِّحَاق به وخَرَجَ من غَرْناطة على أنه يتفقَّدُ الثُّغور الغَرْبية حتى صاخَ جَبَل الفَتْح رَكِبَ البَحْر إلى سَبْتة ودَخَلَ فاس سنة ثلاث وسبعين فبالَغَ السُّلْطان في إكرامِهِ وبَعَثَ في طَلَب أهلِهِ ووَلَدِه، فقَدِموا عليه وأُجْرِيَت له الرَّواتب السَّنِيَّة والإقطاعات له ولبنيه، فاستكثرَ من شِراء الضِّياع وتأنَّق في بِناءِ المَسَاكن وغَرْس البَساتين.

فمَكَرَ له عِداه بالأنْدَلُس وأثبتوا على القاضي كَلِماتٍ مَنسوبةً إلى الزَّنْدقةِ ضَبَطوها عليه، فسَجَّل بثُبُوت زَنْدقتِهِ وحَكَمَ بإراقةِ دَمِهِ وأرْسلَ بها إلى السُّلْطان عبدالعزيز ليَقْتُلَهُ بمُقْتضاها، فامتنع وقال: هَلاَّ انتقمتم منه وهو عندكم. وأنتم عالمون بما كان عليه وأما أنا فلا يَخْلصُ إليه بذلك أحدٌ ما كان في جِواري.

فلمَّا مات السُّلْطان اختصَّ ابنُ الخطيب بعده بالوزير أبي بكر بن غازي فلم يُقْدَر عليه إلى أن تَسَلْطن أبو العباس أحمد قَبَضَ عليه بإغراء سُليمانَ بن داود بن أعراب كبيرِ بني عَسْكر، وسُجِنَ فبَعَثَ ابنُ الأحمر وزيرَهُ أبا عبدالله بن زمرك فأخرجَ ابن الخطيب وعُرِضَ عليه في مَجْلس السُّلْطان أبي العباس كَلِماتٌ وَقَعت له في كتابة فوُبِّخَ ونُكِّلَ وامتُحِنَ بالعَذاب بمَشْهد المَلأَ ثم أُعيد إلى الحَبْس واشتَوَرُوا في قَتْلِه بمُقْتضَى المَقَالات المُسَجَّلة عليه وأفتى فيه بعضُ الفُقَهاء بالقَتْل، فدَسَّ سُليمان بن داود لبعض الأوْغاد من حاشيتِهِ بقَتْله فطَرَقوا السِّجْن ليلاً ومعهم عدةٌ من الغُرَماء الذين جاؤوا في لَفيف الخَدَم مع رُسُل ابن الأحمر وقَتَلوه خَنْقًا في مَحْبَسه وأخرجوا رِمَّتَه من الغَدِ فدُفِنت فأصبحَ من غَد دَفْنه طريحًا على

شَفِير قَبْره وقد أُلْقِيَت عليه الأحْطاب وأضْرِم فيها النَّار، فاحترقَ شَعْرُه واسودَّت بَشَرتُهُ، فأُعيد إلى حُفْرتِهِ، وكان مَقْتلُه في سنة ست وسبعين وسبع مئة.

وقال وهو في السِّجْن[1]:

بَعُدنا وإن جاوَرَتنا البُيوتُ وجئنا بوَعْظ ونحن سُكوتْ[2]
وأصواتُنا[3] سَكَتت دُفعةً كجَهْرِ الصَّلاة تَلاهُ القُنوتْ
ومَدَّت وقد أنكرتنا النِّيات علينا سِحاءَها العَنْكبوتْ
وكُنَّا عِظامًا فصِرْنا عِظامًا وكُنَّا نَقوتُ فها نحن قُوتْ
وكُنَّا شُموس سَماءِ العُلا غَرُبْنَ فناحَتْ عليها[4] البُيوتْ
ومن كان مُنتظِرَ الزَّوال فكيف يُؤَمل منه الثُّبوتْ
فكم أسْلَمت ذا القَبِيل وذو البَخْت كم خَذلَتْهُ البُخُوتْ
وكم سِيقَ للأرضِ في خِرْقةٍ فَتًى مُلِئت من كسَاه التُّخوتْ
فقُل للعِدَا ذَهَبَ ابنُ الخطيبِ وفاتَ فمن ذا الذي لا يَفوتْ
ومَن كان يَفْرحُ منهم له فقُلْ يَفرحُ اليَوْمَ مَن لا يَموتْ
سبيلي الجديدُ إذا ما المَدَا تتابَعَ آحادُه والسُّبوتْ
فلا تَغْترِرْ بشَراب الحَياةِ فإنكَ عما قريب تَموتْ

وكَتَبَ إلى شيخِنا أُستاذ الزَّمان أبي زَيْد عبدالرحمن بن محمد بن خلدون وقد قَدِمَ الأنْدَلُس:

حَلَلتَ حُلولَ الغَيْث في البَلَد المَحْلِ على الطَّائر الهيموت والرَّحْبِ والسَّهْلِ
يمينًا بمن تَعْنُو الوُجوهُ لوجهِهِ من الشيخ والطِّفْلِ المُهَدَّا والكَهْلِ
لقد نَشَأت لي للقياكَ غِبْطةٌ تُنسِي اغتباطي بالشبيهةِ والأهْلِ

---

(١) ينظر تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٤١ - ٣٤٢.
(٢) في تاريخ ابن خلدون: «صموت».
(٣) في تاريخ ابن خلدون: «أنفاسنا».
(٤) في تاريخ ابن خلدون: «علينا».

وله تاريخٌ سَمَّاه «الإحاطة بتاريخ غَرْناطة» في عدة أسْفار، وكتاب «رَوْضة التَّعْريف بالحُبِّ الشَّريف» بديع في معناه، وكتاب «الغيرة على أهل الحيرة»، وكتاب «حَمْل الجُمهور على السنن المشهور»، وكتاب «الإكباب على اختصار الكتاب» اختصر فيه كتاب «الصحاح» للجَوْهري ورد حَجْمه إلى مقدار الخُمس.

١٣٨٤- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن القاسم بن عبدالرحمن، عِزُّ الدين أبو المَفَاخر ابن مُحِبّ الدين أبي البَرَكات ابن كمال الدين أبي الفَضْل القُرَشيُّ العقيليُّ النُّوَيْريُّ الشافعيُّ قاضي مكة وخطيبُها وابن قاضيها(١).

وُلد في شهر رمضان سنة خمس وسبعين وسبع مئة بالمدينة النَّبَوية، ونَشَأ بها في كَنَفِ أبيه وهو حينئذ قاضيها، وسَمِعَ الحديث بالمدينة وبمكة، وعُنِيَ بالفقه، ونابَ عن أبيه في الخطابة والحُكْم.

واشتغل بعد موتِـهِ بالقَضاءِ والخطابةِ والحِسْبَةِ ونَظَرِ المسجد الحَرَام والأوْقافِ والربطِ في شهر رمضان سنة تسع وتسعين ثم صُرِف في ذي الحجة سنة ست وثماني مئة بجمال الدين محمد بن عبدالله بن ظَهيرة. وأُعيد في مَوْسم سنة سبع إلى القضاء، واستقرَّ ابن ظَهِيرة في الخطابةِ وأمرِ الحَرَم. ثـم عُزِلَ عنها وأُضيف إلى العِزّ في شهر رمضان سنة عشر، فباشَرَ ذلك إلى أن صُرِفَ عن القَضاء وغيرِه بابن ظَهِيرة في شهر شعبان سنة اثنتي عشرة. ثم أُعيد في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وعُزِل بابن ظَهِيرة في ذي الحجة منها. ثم أُعيد في رابع عشر شوال سنة ست عشرة وعزل بابن ظَهِيرة مَوْسم سنة أربع عشرة. ثم أُعيد في ربيع الآخر سنة سبع عشرة إلى أن سُعِيَ بالقاهرة لابن ظَهِيرة فوَلاَّه السُّلْطان وقـد تُوفي بمكة في سابع عشر رمضان من هذه السنة،

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٣٧١، وإنباء الغمر ٧/ ٢٨٨، والضوء اللامع ٧/ ٤٤، ووجيز الكلام ٢/ ٤٤٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٤٧، وأكثر الترجمة مستفادة من العقد الثمين لصديقه الفاسي.

فلمَّا وَرَدَ الخَبَرُ بوفاتِهِ قُرِّرَ العِزّ في الخطابةِ ونَظَرِ الحَرَم والحِسْبةِ، فباشَرَ ذلك إلى أن عُزل في عاشر ذي الحجة سنة تسع عشرة بأبي البَرَكات بن أبي السُّعود بن ظَهيرة فلم يَصل خَبَرُ ولايتِهِ إلا بعد وفاتِهِ بنحو خمسة وعشرين يومًا، لأن أبا البَرَكات مات في ثاني عِشْري ذي الحجة منها فاستمرَّ عِزّ الدين حتى مات في ليلة الأحد حادي عِشْري شهر ربيع الأول سنة عشرين وثماني مئة بمكة، ودُفن على جَدِّهِ بالمَعْلاة.

وكان صارمًا، عارفًا بالأحْكام، سَمْحًا مُحْتمِلاً للأذَى، كثيرَ التِّلاوة للقرآن، فيه مُروءةٌ، رحمه الله.

١٣٨٥- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز، كمالُ الدين أبو الفَضْل ابن قاضي الحَرَمين وخطيبهما مُحبّ الدين أبي البرَكات ابن قاضي مكة كمال الدين أبي الفَضْل النُّوَيْريُّ المكيُّ الشافعيُّ[١].

وُلد في خامس عِشْري المحرم سنة سبع وتسعين وسبع مئة بمكة، وتَفقَّه ودَرَّس ونابَ في الحُكْم عن أخيه عِزّ الدين محمد ابن مُحبّ الدين النُّوَيْري في الخطابةِ بمكة، ثم استقلَّ بها وبنَظَرِ الحَرَم وحِسْبةِ مكة بعد مَوْت أخيه في سنة عشرين وثماني مئة، وعُزل في شوال سنة اثنتين وعشرين عن النَّظَر والحِسْبة بجَلاَل الدين أبي السَّعَادات ابن القاضي أبي البرَكات بن أبي السُّعود بن ظهيرة، ثم أُعيد إليهما في ذي الحجة فباشَرَهما مع الخطابة إلى أن عُزل أبو السَّعادات في صَفَر سنة ثلاث وعشرين عن الجميع وأُعيد إليها في ربيع الآخر منها، ثم اشتركَ بينه وبين أبي السَّعادات في جُمادى سنة أربع وعشرين حتى أُقيم بَدَلَهما الإمام عبدالهادي ابن الشَّيْخ أبي اليُمْن محمد بن أحمد الطَّبَري بأمْر الشَّريف حسن بن عَجْلان أمير مكة في شعبان منها إلى أن استقلَّ بها أبو الفَضْل

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٣٧٦، والضوء اللامع ٧/ ٤٥، ووجيز الكلام ٢/ ٤٨٠.

بمُفْرده بتَوْقيع أتاهُ من القاهرة حتى مات ليلة الثُّلاثاء ثامن عِشْري شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين وثماني مئة بمكة، ودُفن بالمَعْلاة.

١٣٨٦- محمد بن أحمد بن محمد بن عليّ بن سُليمان، شمسُ الدين المعروف بابن نَجم المصريُّ الصُّوفيُ نَزِيل مكة(١).

سَلَكَ على يَدِ الشيخ يوسف العَجَمي، وتَجَرَّدَ، وجاوَرَ بمكة نحو ثمانية عشر عامًا، ثم سَكَنَ المدينة النَّبَوية عامين، وبها مات في ربيع الأول سنة إحدى وثماني مئة.

وكان كثيرَ العبادةِ تَرْتاحُ النَّفْسُ عند رُؤيتِهِ، لَقِيتُه بمكة سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة وسنة سبع وثمانين في مُجاوَرتي.

١٣٨٧- محمود بن عبدالله بن(٢) **...، بَدْرُ الدين الكُلُسْتانيُّ**(٣) **السَّرَائيُّ**(٤) **الحنفيُّ**(٥).

قَدِم القاهرةَ واتَّصَل بالأمير أَلْطُنْبُغا الجوباني حتى قُبضَ عليه فَخَمل ذِكْرُه وساءَت حالُهُ مدةً. ثم إن السُّلْطان المَلِك الظاهر بَرْقوق تَوجَّه إلى دمشق يُريد لِقاء تَيْمورلنك فحَصَلَ لبَدْر الدين محمد بن فَضْل الله مَرَضٌ وكانت الكُتُب في هذا السَّفَر وقَبْله تَرِدُ من بلاد المَشْرق بالفارسية والتُّرْكية فيحتاجُ كاتبُ السِّرِّ إلى إحْضار مَنْ يُعَرِّبها له حتى يَقرأ مُلَخَّصَها للسُّلْطان فلا يُكْتَمُ مع ذلك سِرٌّ للمَمْلكة، فكَرِهَ السُّلْطان ذلك ووَقَعَ في

---

(١) ترجمته في السلوك: ٣/ ٩٧٥، والعقد الثمين ١/ ٣٨٠، وإنباء الغمر ٤/ ٨١، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٧، والضوء اللامع ٧/ ٧٨.

(٢) بياض مقدار كلمتين.

(٣) قال السخاوي في الضوء: «بضم الكاف واللام ثم مهملة، لكونه كان في مبدئه يكثر من قراءة كتاب السعدي العجمي الشاعر المسمى كلستان، وهو بالتركي والعجمي: حديقة الورد».

(٤) ويقال: «الصرائي» بالصاد أيضًا.

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/٩٧٦، وإنباء الغمر ٤/٩٢، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١١، والدليل الشافي ٢/ ٧٢٦، ونزهة النفوس ٢/ ٢١، والضوء اللامع ١٠/ ١٣٦، ووجيز الكلام ١/ ٣٣٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٢.

نفسه أن يُوَلِّي الكُلُسْتاني[1] كتابة السِّرِّ وكان يعرفُهُ من جهة الجوباني فبَعَثَ في طَلَبه، فلم يَشْعُر إلا والبَرِيد قد قَدِمَ عليه في يومِ الاثنين ثامن عِشْري شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وسبع مئة بطَلَبه وهو حينئذ مُنقطِعٌ بمسجد بجِوَار الكَبْش خارج القاهرة لا يَكادُ يَجِدُ القُوت، فخرج على البَرِيد في غاية الخَوْف من القَتْل وقَدِمَ دمشق فنَزَلَ بعض مَدَارسها وهو لا يَدْري ما يُفْعَلُ به وهو في غاية القُلِّ والإعواز مدة أيام فباتَ ليلةً يُفكِّر في أنه غَدًا يتوجَّه إلى القاضي ويَمْدحُهُ بأبْيات نَظَمها عَسَاه يتصدَّقُ عليه بشيء، وأصْبح ليَغْدو إليه، فإذا بقُصَّاد السُّلْطان في طَلَبه فمَضَى وهو لا يَشُكُّ في قَتْلِه، فلمَّا مَثُل بين يدي السُّلْطان بقَلْعة دمشق أُفِيضَ عليه تَشْرِيفُ كتابةِ السِّرِّ وجَلَس للقراءة وإمضاء الأُمور ثم انصرفَ إلى حيث أُنزِلَ، وكان ذلك من أعْجبِ ما أدْركناه، فإنه كان يَحْكي عن نفسه أنه أصبح في هذا اليوم لا يَمْلِكُ الدِّرهم الواحد فما أمْسَى إلا وعنده من الخُيُول والبِغال والجِمال والمَماليك والجَواري والمَلاَبس والفُرُش والآلات والخِيَم وغير ذلك ما لا يُوصَف كَثْرةً، وكانت ولايتُهُ في يوم الخميس ثاني عِشْري شوال منها واستمرَّ على حالةِ إجلالٍ وإكرام حتى قَدِمَ في الخِدْمة السُّلْطانية إلى القاهرة فلم يَبْقَ صاحبُ رُتْبةٍ ولا وظِيفةٍ إلا خَضَعَ له، وأُضِيفَ إليه تَدْريس الفقه بالمَدْرسة الصَّرْغَتْمُشية ومَشْيخة الخانكاه الشَّيْخونية.

وما زال على أجَلِّ رُتْبةٍ حتى مات في ليلة العاشر من جُمادى الأولى سنة إحدى وثماني مئة، وقد أنافَ على الخمسين. وكان فاضلاً في عدة فُنُون، مع طَيْشٍ وخِفَّةٍ وهَوَجٍ.

١٣٨٨- محمود بن إبراهيم بن محمد بن محمود بن عبدالحميد بن هلال الدَّوْلة، نور الدين الدِّمشقيُّ[2].

---

(١) في الأصل: «الكستلاني»، محرف.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١١٠٩، وإنباء الغمر ٥/ ١٢٤، والضوء اللامع ١٠/ ١٤٣، وشذرات الذهب ٧/ ٥٣.

وُلد سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ على إبراهيم ابن الشِّهاب محمود وغيرِه، وله إجازةٌ من زَيْنب بنت الكمال وغيرِها، وبَرَعَ في الأدَب، وكَتَبَ في الإنشاء بدمشق مدةً، وكان ابنُ الشَّهيد كاتب السِّرِّ يَعْتمدُ عليه في أمْرِ دِيوان الإنشاء.

ثم قَدِمَ القاهرةَ في كائنة تَمُرْلنك وكَتَبَ في الإنشاء حتى مات في جُمادَى الآخرة سنة خمس وثماني مئة، وقد جاوَزَ السبعين سنة. وحَدَّث عن الصَّلاح خليل بن أيْبك الصَّفَدي وعنه أخَذَ وبه تَخرَّج، وكان يُعَدُّ من رُؤَساء الدَّماشقة، وفيه طَيْشٌ وإعجابٌ.

أنشدني الشَّيْخ محمد بن سَلْمان الصَّالحي، قال: أنشدني الرَّئيس نور الدين محمود بن إبراهيم بن هلال الدولة لنفسه وقد بَعَثَ إليه كاتب السِّرِّ بدمشق القاضي فتح الدين محمد بن إبراهيم ابن الشَّهيد فَرْجية خَضْراء بفَرْوٍ عندما مَدَحه بقصيد:

مَدَحتُ إمامَ العَصْر صِدْقًا بحَقِّهِ ... وما جئتُ فيما قلتُ بِدْعًا ولا نُكْرا
تَبعتُ أبا ذرٍّ بِمِصْداقِ لَهْجتي ... فمن أجْلِ هذا قد أظَلَّتني الخَضْرا[1]

١٣٨٩- محمود بن خَليفة بن محمد بن خَلَف بن محمد بن عَقيل، شمسُ الدين أبو الثَّناء المَنْبِجيُّ ثم الدِّمشقيُّ المُحدِّث المُكْثِر[2].

وُلد سنة ست وثلاثين وست مئة؛ ذَكَرهُ الذَّهَبي في «المُعجم المُختصّ بالمُحدِّثين»، فقال[3]: نَسَخَ وحَصَّلَ الأُصول وحَرَّرَ الفقه مع

---

(١) البيتان في إنباء الغمر ٥/ ١٢٤، والضوء اللامع ١٠/ ١٤٤.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٢٥، ومعجم شيوخ الذهبي ٢/ ٣٢٧، والمعجم المختص للذهبي، الترجمة ٣٥٤، ومعجم شيوخ السبكي ٢/ الورقة ١٣٥، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣١٠، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢١٣، وذيل التقييد ٢/ ٢٧٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٧ هـ)، والدرر الكامنة ٥/ ٩١، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩٢، ووجيز الكلام ١/ ١٥١.

(٣) المعجم المختص، الترجمة ٣٥٤.

الدِّينِ والصِّدْقِ والأمانةِ، كتبتُ عنه أحاديثَ. انتهى.

وتُوفي يوم الاثنين سادس عشر ذي الحجة سنة سبع وستين وسبع مئة بدمشق.

١٣٩٠- محمود شاه اليَزْديُّ[1] الخَوَاجا، أصلُهُ من بَلْدة تُسمى أسكدر[2].

كان مُريدًا للشَّيْخ زادة شَيْخ بلاد يَزْد، وكان يُضْرَب بهما المَثَلُ، فيُقال: الشَّيْخ زادة والشَّيْخ محمود شاه، ثم صارَ محمود هذا تاجرًا لمَلِك الدَّشْت واسمه ماماي، وسَكَنَ بِلادَ القِرِم، وتردَّدَ إلى يَزْد فقيل له اليَزْدي، وإنما هو من أصْفهان ومن بلاد القِرِم. عَرَف السُّلطان المَلِك الظَّاهر بَرْقوق وقد جُلِبَ إليها في ابتداءِ أمرِهِ، فلمَّا صار إلى مصر وتَنقَّلَ حتى صار الأمير الكبير قَدِمَ عليه الخَوَاجا محمود بثمانية عشر مَمْلوكًا وهَديَّةٍ تَلِيقُ به، وذلك في سنة ثمانين وسبع مئة، فلم تَطُلْ إقامتُهُ بالقاهرة حتى مات في شهر رَجَب منها، وأوْصى الخَوَاجا إسماعيل وعلي شاه وجَعَلَ النَّظَر للأمير الكبير بَرْقوق وذلك قبل سَلْطنتِهِ، وعَهدَ إلى مَمْلوكَيْهِ كندغدي ويَلْبُغا أن يَتوجَّها إلى القِرِم ويُحْضِرا أخاه وأولادَهُ إلى القاهرة، فلما عُرِضَت تَرِكتُهُ على الأمير الكبير بَرْقوق وُجد فيها اسم مَمْلوك فاستدعى به فأعجبَهُ وأخذه، وهذا المَمْلوك هو السُّلْطان المَلِك المُؤيَّد شَيْخ المَحْمودي؛ نسبةً إلى محمود هذا.

ومن مآثر محمود المَذْكور أنه جَلَس يومًا بين يَدَيّ المَلِك ماماي هو والخَوَاجا حسن الصَّوْرَح في عدةٍ من أكابر التُّجَّار وهناك صَفِي الدين عالم بلاد الدَّشْت، فقال: أنا عُمري ما سافرتُ البلادَ ولا طَلَبْتُ من أحدٍ

---

(١) كذا في الأصل والدليل الشافي، وذكره المصنف ضمن ترجمة الملك المؤيد شيخ المحمودي من السلوك ٤/ ٢٤٣، وفيه: «اليزيدي»، وذكره ابن تغري بردي في ترجمة المؤيد من النجوم الزاهرة ١٤/ ١، وفيه: «البَرْزي»، والصواب ما في الأصل والدليل الشافي لما سيذكره المصنف بعد قليل.

(٢) ترجمته في: الدليل الشافي ٢/ ٧٣٠.

شيئًا وأنا أطلبُ منكم ألف مِثْقال ذَهَبًا وأُريدُها من ستة أنفُس، وأنتَ يا خَواجا حسن عليكَ مئة دينار، فقال له: اطْلُب من الله، فقال: إنما أطلبُ من الله خاتمةَ الخَيْر ورِضاهُ والجَنَّة وأما الدُّنيا فإنها نَجسة أطلُبها من نَجسٍ مِثْلِك فقال الخواجا محمود شاه: أنا أُعطي الألف دينار وَحْدي وأُحْضرها له، فقال مَنْ هناك: لقد ضُرِبنا في هذا بالسرموزة!

١٣٩١- محمود بن محمد بن عليّ بن عبدالله، أبو الثَّناء جمالُ الدين القَيْصريُّ الرُّوميُّ المعروف بمحمود العَجَمي[١].

قَدِمَ إلى القاهرة ونَزَلَ بالمدرسة الصَّرْغَتْمُشية مدةً يَخدِمُ الفُقَهاءَ بها ويُقيم أوْدَه بما يُتَصدَّق به عليه، ثم أقْرَأ مماليكَ بعضِ الأُمَراء. فلمَّا قُتِلَ الأشرف ابن شعبان حُسين وتَغلَّب الأُمَراء على الدَّوْلة تَحدَّث له مَخدومُهُ في الحِسْبة فولِّيَ حِسْبة القاهرة في يوم[٢]... ذي القَعْدة سنة ثمان وسبعين وسبع مئة ونَزَلَ عند شَخْص في دارِه حتى تَعَيَّنت له دارٌ يَنزِل بها وبَعَثَ إليه الصَّدْر محمد المُناوي بثَوْب يَلْبَسه لعجزِه عن ثَوْب فلم تَطُل أيامُه[٣]...

فلمَّا كان يوم الأربعاء من شهر رَمَضان سنة ثمانين وسبع مئة تَوجَّه إلى ناحية بو النمرس من الجِيزة وهَدَمَ كَنيستَها وعَمِلَها مَسْجدًا[٤].

وفي شهر رَجَب سنة إحدى وثماني مئة كانت واقعة التَّكلُّم من الحائط، وهي أن شخصًا يُعرف بشِهاب الدين أحمد الفِيشي أحد الشُّهود المُتكسِّبين بتَحمُّل الشَّهادات دَخَلَ في يومٍ إلى منزلِهِ بالقُرْب من الجامع

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٨٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٤٥، والدرر الكامنة ٥/ ١٠٥، وإنباء الغمر ٣/ ٣٦٢، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٣٠، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٥٨، والدليل الشافي ٢/ ٧٢٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٢٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٢.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض مقدار كلمتين.

(٣) كذلك.

(٤) ينظر السلوك ٣/ ٣٤٠.

الأزهر فسَمِعَ كلامًا من جدارِ البَيْت ولم يَرَ المُتكلِّم، وإذا هو يقولُ له: اتقِ الله، وعاشِر زَوْجتَكَ بالمعروف، فحدَّثَ أصحابَهُ وجيرانَهُ بما سَمِعَ فجاؤوا معه إلى منزلِهِ فسَمِعوا الكلامَ من غيرِ رُؤْيةِ شَخْص فشَهَروا ذلك بالقاهرة وتَسامَعَ الناسُ به فقَصَدوه من كل جِهَةٍ وافتُتِنوا به، فبَلَغَ ذلك الجمال محمود فرَكِبَ إلى البَيْت وسَمِعَ الكلامَ من الحائط فعَلِمَ أنه صناعةٌ، فبادَرَ ووَكَّلَ بالرَّجُل مَنْ يَحْفظُه ورَسَمَ على شَخْص آخر كان يَسْكنُ إصطبلاً تحت البَيْت وأحْضر غُلامَ السَّاكن في الإصطبل وضَرَبه ضَرْبًا كثيرًا ليَعْترِفَ فلم يُجب بشيء، فأخَذَ يُخَرِّب الجدارَ فقال له المُتكلِّم: اضرب ما يَنزِلُ عليَّ شيءٌ ولا أُبالي، فرَجَعَ إلى منزلِهِ مُتعجِّبًا مما وَقَعَ.

ثم بَدَا له أن يَعودَ ليَنْظرَ ذلك نَظَرًا ثانيًا وجَلَس تَحْتَ الجدارِ ومعه جماعةٌ يقرؤون القرآن وقد مالَ إلى اعتقادِهِ فقال لصاحبِ المَنْزلَ: قُلْ لهذا المُتكلِّم القاضي جمال الدين يُسلِّمُ عليكَ، فقال: يا سَيِّدي القاضي يُسلِّم عليكَ، فقال: وعليه السَّلامُ ورَحْمةُ الله وبَرَكاتُهُ، فقال الجمال لصاحب البَيْت: قُل له إلى متى هذا الفَسَادُ، فقال: إلى أن يُريدَ اللهُ تعالى، فقال المُحْتَسِب: قُل له هذا الذي تَفعلُهُ فِتْنةٌ للناس وليس هذا بجَيِّدٍ، فقال من الجِدار: ما بقي بعد هذا كلامٌ. وصار يُحدِّثونَهُ فلا يُجيبُ، وكان ذلك يوم الاثنين ثاني عشر رَجَب، فقال الأديب شِهابُ الدين أحمد ابن العَطَّار في ذلك:

يا ناطقًا من جدارٍ وهو ليس يُرَى ... اظْهَــر وإلا فهــذا الفِعْــلُ فَتَّــانُ
ومــا سَمِعنــا وللحِيطــان ألْسنــةٌ ... وإنمــا قِيــلِ للحِيطــان آذانُ

فانصرفَ الجمال المُحْتسب واشتدَّت الفِتْنة به ولم يَكَد أحدٌ يتأخَّرُ عن الحُضور إليه ولَهِجَ الناسُ بذِكْره في شِعْرهم وكلامِهم حتى صارت العامةُ والصِّبيان تقولُ: ربِّ سَلِّم، الحائطُ يتكلَّم. وحَمَلَ الناسُ إلى ذلك البَيْت أموالاً وأنواعًا من الطيب وغيرِه.

فحَضَرَ الجمالُ إليه ثالثَ مرةٍ يومَ الأحَدِ ثاني شعبان وأمْسك الفِيشي وامرأتَهُ وشَخْصًا ثالثًا يُعرف بالشَّيْخ عُمر الركن؛ كان مُقيمًا بسَطْح جامع عَمرو بمصر وللناسِ فيه حُسْنُ اعتقادٍ، وسار بهم إلى دارِهِ فاعترفت امراةُ الفِيشي أنها فَعَلَت ذَلك من أجْلِ أن الفِيشي زَوْجَها لم يكن يُحْسِنُ عِشرتَها فأوْهمتهُ بما سَمِعَ أولاً وأقام مدةً وهو مَوْهوم، ثم إنها أعْلمتهُ بالحِيلة عليه بعدما صار الناسُ يُكْثِرون المَجِيء إلى الجِدار، فقال الأديب أحمد ابن العَطَّار أيضًا:

قد حارَ في مَنْزِل الفِيشي الوَرَى عَجَبًا ... بناطقٍ من جدارٍ غير مُبْدِيهِ
وكلُّهم في حديدٍ باردٍ ضُرِبوا ... وصاحبُ الدَّارِ أدْرَى بالذي فيهِ

ثم إنَّ المُحْتِسب طَلَع بالثَّلاثة في يوم الاثنين ثالث شعبان إلى الأمير بَرْقوق وأخْبره الخَبَرَ فضَرَب الرَّجُلين بالمَقَارِعِ وضَرَبَ المرأةَ بالعَصَا نحوًا من ست مئة ضَرْبة وأمَرَ بتَسْميرهم فسُمِّرَ الرَّجلان والمَرْأة على جمال تَسْمير سلامة وشُهروا بمصر والقاهرة، وكان يومًا لم يَرَ الناسُ أعْظمَ شَناعة منه، فإنه لم يُعهد قط بمصر أن امرأةً سُمِّرت وتَبَاكَى الناسُ واصطرخوا ألمًا للمَرْأة وأعْلَنوا بالنَّكير على المُحْتسب فإنه نَزَلَ قبل تَسْمير الجماعة وقد لَبِسَ خِلْعةً وصار في بَيْتِهِ تَهَانٍ، فاستَقْبَحَ الناسُ ما فَعَلَ.

فلمَّا كانت واقعةُ الأمير بَرْقوق مع الأمير بَرَكة وخَرَجَ بَرَكة إلى قُبَّة النَّصْر في يوم الاثنين سابع شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين طَلَبَ الأمير بَرْقوق الجمال المُحتسب وعَوَّقه عنده؛ فإنَّه اتُّهم بأنَّه يُرسل لبَرَكة بالمِيرة، ثم صَرَفه بالشمس محمد الدَّميري في يوم الاثنين رابع عشره، فباشَرَ وسَألوه إعادةَ الجمال العَجَمي المُحتسب فخُلِعَ عليه يوم الاثنين ثالث عِشْري جُمادى الآخرة فابتهج الناسُ به ابتهاجًا عظيمًا، فأذِنَ اللهُ تعالى بانحلال السِّعْر وكَثُرَ الخُبْز بالأسْواق بعد تَعذُّرِ وُجودِهِ في أيام الدَّميري.

فلم يَزَل إلى أن صُرِف بالقاضي تاج الدين المَلِيجي في سابع شعبان سنة ثلاث وثمانين فارتفع سِعْرُ القَمْح وقَلّت الأخْباز بحوانيت القاهرة، وازدحم الناس على الأفْرَان لِشِراء الخُبْز، فوَقَفَ غَوْغاءُ العامةِ وسَألوا إعادةَ القاضي جمال الدِّين العَجَمي، فأُعيد إلى وظيفةِ الحِسْبة بالقاهرة والوَجْه البَحْري في يوم السَّبت آخر يوم من ذي القَعْدة، فأصبح الناسُ وقد امتلأت الأسواقُ بالخُبْز وتَيَسَّر شِراؤُهُ، فقال الأديب شِهاب الدِّين أحمد ابن العَطَّار:

أتيتَ والقُوتُ مَعْدومٌ ومُحْتجِبٌ فصار ياذا السَّعيدِ الكَعْبِ مَوْجودا
يَكْفيكَ أن لم يَخب ظَنُّ الأنامِ بكم أدامكَ اللهُ مَمْدوحًا ومَحْمودا

ولم يَزَل في وظيفةِ الحِسْبة إلى أن سَعَى عليه القاضي نَجْم الدِّين الطُّنْبُذي وكيل بيت المال بنحو ألفي مِثْقال من الذَّهب، فصُرِف عنها بالنَّجم المذكور في يوم الخميس خامس شهر رمضان سنة تسع وثمانين وعُوِّض عن الحِسْبة قضاء العَسْكر بعد موت القاضي شَمْس الدِّين محمد القِرَمي، فلم يَزَل إلى يوم الجُمُعة الخامس والعشرين من شَعْبان تَزَوَّج بابنة المُعلِّم ناصر الدِّين محمد بن أحمد الطُّولوني المُهندس وكانت أختها تحت السُّلطان الملك الظَّاهر بَرْقُوق، فعَظُم بذلك قدرُه، ثم وَلاَّه الملك الظَّاهر وظيفة نَظَر الجيوش عِوَضًا عن الصَّاحب الوزير مُوَفَّق الدِّين أبي الفَرَج في يوم الثلاثاء سابع عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين واستقرَّ مكانَهُ في قضاء العَسْكر شَرَف الدِّين عُثمان الأشقر.

فلما زالت دولة الملك الظَّاهر بقُدوم الأمير يَلْبُغا النَّاصري في خامس جُمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين واستقرَّ به في نَظَر الجيوش. فلمّا ثار الأمير مِنْطاش على الأمير يَلْبُغا النَّاصري وقام بأمر الدَّولة أقرَّهُ على حالِه وسافر معه إلى البلاد الشَّامية لحَرْب بَرْقُوق عند خُروجه من سجن الكَرَك وتَوجُّهه إلى دمشق، فلمّا التقى مِنْطاش ببَرْقُوق وانهزَمَ منه إلى دمشق كان الجمال محمود ممن صار معه هو والبَدْر محمد بن فَضْل الله كاتب السِّرِّ فلم يَزَل بها إلى أن قَدِمَ مع ابن فَضْل الله إلى القاهرة في

يوم الأحد ثاني عشر شهر رجب سنة اثنتين وتسعين، فلزم دارَهُ إلى أن صُرف شيخُنا قاضي القُضاة مَجْد الدِّين إسماعيل الحَنَفي عن قضاء الحَنَفية فقُرِّر عِوَضًا منه في يوم الثلاثاء النِّصف من شَعْبان سنة ثلاث وتسعين، فباشَرَ قضاء القُضاة الحَنَفية وكُتِبَ له الجَناب العالي كما كُتِبَ لقاضي القُضاة عماد الدِّين الكَرَكي.

فلما تَوجَّه الملك الظَّاهر بَرْقُوق إلى بلاد الشَّام سافر معه، ولما قَدِمَ إلى قَلْعة الجبل من هذه السَّفرة أضاف إليه نَظَر الخانكاه الشَّيْخونية ومشيختَها وتَدْريس الحَنَفية في سادس شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين. ثم وَلاَّه وظيفة نَظَر الجُيوش مع ما بيده من القَضاء وغيره في يوم الاثنين العشرين من شوال سنة أربع وتسعين عِوَضًا عن كريم الدِّين عبدالكريم بن عبدالعزيز ولم يَتَقدمه أحدٌ في الدولة التُّركية للجَمْع بين قضاء القُضاة ونَظَر الجُيوش، فعَظُم قدرُه وفَخُم أمرُه، وما زال على ذلك إلى أن مات من مَرَض طويل في ليلة الأحد سابع شهر ربيع الأول سنة تسعٍ وتسعين وسبع مئة، ودُفِنَ من الغد بالقَرافة.

وكان فاضِلاً مشارِكًا في أنواع من العُلوم كالعربية والفقه والأدب، ودَرَّس الحديث والفقه والتَّفْسير، ونالَ من الدُّنيا حَظًّا جَسِيمًا، وتمكَّن من الدَّولة والسُّلطان تَمكُّنًا عظيمًا، وخَضَع له عامةُ الرؤساء وأرْبَى في الرئاسة على كثير من الكُبراء، واستكثر من التَّرَف وشَرَه في الملاذ رحمه الله.

١٣٩٢- محمود بن أحمد بن محمد، الشَّيخُ القاضي نُورُ الدِّين أبو الثَّناء ابن شِهاب الدِّين المعروف بخطيب الدَّهْشة الهَمْدانيُّ الفَيُّوميُّ الحَمَويُّ الشَّافعيُّ[1].

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/٢٤٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٩، والدليل الشافي ٢/٧٢١، والضوء اللامع ١٠/١٢٩، ووجيز الكلام ٢/٥١٥، وشذرات الذهب ٧/٢١٠.

كان أبوه من أهل الفَيُّوم ويُعرف بابن الظهير وله فضيلةٌ، فسار من ديار مِصْر وسَكَن حَمَاة ووَلِيَ خَطابة الدَّهشة بها، ووُلِدَ له محمود هذا بحَمَاة في حُدود سنة خمسين وسبع مئة، وبها نَشَأ فبرَعَ في الفقه والعربية واللُّغة وأُصول الفقه، وعُرف بالدِّيانة والصِّيانة، وتَصدَّى للتدريس والإفتاء، وأفادَ طَلَبَةَ العِلْم عدَّةَ سنين حتى اشتُهر ذكرُه وعَظُم عند الكافة بحَمَاة قدرُه، فولاَّهُ السُّلطان الملك المُؤيَّد شَيْخ قضاء حَمَاة بسفارة كاتب السِّرِّ ناصر الدِّين محمد ابن البارِزي، فسار أجملَ سِيرة، ثم صُرِفَ عن ذلك واستمرَّ في الأيام الأشرفية بَرْسباي.

واستمرَّ على طريقتِه من التَّدريس والإفتاء حتى تُوفي يوم الخميس سابع عشر شوال سنة أربع وثلاثين وثماني مئة بحَمَاة، وكانت جنازتُه عظيمةً.

وكان صاحب نُسُك وتألُّه؛ ذُكِرَ لنا عنه أنَّه لما احتُضر تَبسَّم وقال: لمِثْل هذا فليَعْمل العاملون، وصَنَّف عدَّةَ كُتُب منها «تكملة شرح منهاج النَّووي» في الفقه للسُّبْكي في ثلاث عشرة مجلدة، ومختصر «القُوت» للأذْرَعي في أربع مجلدات وسماه «لباب القُوت»، وكتاب «التُّحفة في المُبْهمات»، وكتاب «تَهْذيب المَطالع في اللُّغة الواردة في الصحيحين والمُوطأ» في ست مجلدات، واختصره في جُزئين وسماه «التَّقريب»، وكتاب «تَحرير الحاشية في شَرْح الكافية» لابن مالك في النَّحْو ثلاث مجلدات، ومنظومة في صناعة الكتابة نحو تسعين بيتًا وشَرَحها، وكتاب «اليَواقيت المُضية في المَواقيت الشَّرْعية».

ومن شعره:

وَصـــلُ حَبِيـــي خَبَـــر لأنَّـــــه قـــــد رَفَعَـــــهْ
يَنْصـــبُ قلبـــي غَـــرَضًـــا إذ صـــارَ مَفْعـــولاً معـــه[1]

(١) البيتان في إنباء الغمر ٨/ ٢٤٩، والدليل الشافي ٢/ ٧٢١، والضوء اللامع ١٠/ ١٣٠، ووجيز الكلام ٢/ ٥١٥.

وله:

غصْـــنَ النَّقـــا لا تَحْكِـــهِ فمـــا لـــه فـــي ذا شَبَـــه
فـــرامـــه قلـــت اتَّئِـــد مـــا أنـــت إلاّ حَطَبَـــه[1]

١٣٩٣- محمود بن محمد بن محمد بن إبراهيم، العَلاَّمةُ جمال الدِّين أبو الثَّناء ابن جُمْلة المَحَجِّيُّ الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ خطيب الجامع الأموي[2].

مولدُه بصالحية دمشق سنة تسع وتسعين وست مئة تَخْمينًا، وسمع من يحيى بن محمد بن سَعْد، وتَفقَّهَ بعَمِّه الشَّيخ جمالُ الدِّين يوسف، ونابَ عنه في القَضاء، ودَرَّس بالمدرسة الظَّاهرية البَرَّانية، ثم وَليَ خَطابة الجامع الأُموي في سنة تسع وأربعين، ومات في شهر رمضان سنة أربعٍ وستين وسبع مئة بالطَّاعون، وله ديوانُ خُطب وتَعاليق فقهية.

١٣٩٤- محمد بن عطاء الله بن محمد بن محمود بن أحمد بن فَضْل الله بن محمد، أبو عبدالله الهَرَويُّ قاضي القُضاة الشَّافعي وكاتب السِّرِّ[3].

---

(١) البيتان في الدليل الشافي ٢/ ٧٢١، والضوء اللامع ١٠/ ١٣٠.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٩، وأعيان العصر ١١/الورقة ١٧٦، وذيل العبر للحسيني ٣٦٧، وطبقات الشافعية للسبكي ١٠/ ٣٨٥، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٣٩٢، ووفيات ابن رافع ٢/ ٢٦٥، والبداية والنهاية ١٤/ ٣٠٣، وترجمان الزمان ١٦/الورقة ١٠٧، وذيل العبر للعراقي١ / ١٢٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٤)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٨٨، والدرر الكامنة ٥/ ١٠١، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٣، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٧٩٠، والدليل الشافي ٢/ ٧٢٩، ووجيز الكلام ١/ ١٣٣، والدارس ١/ ٣٤٦، و٣٦٦ و٤٤٥ و٤٥٧، وبدائع الزهور ١/ ١٠، وقضاة دمشق ٩٥، والقلائد الجوهرية ٢/ ٤٤٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٣.

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ٧٣٢، وإنباء الغمر ٨/ ١١٣، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٦، والنجوم الزاهرة ١٥/ ١٣٦، والدليل الشافي ٢/ ٦٥٤، والضوء اللامع ٨/ ١٥١، وشذرات الذهب ٧/ ١٨٩. وكان يتعين إدراجه ضمن من=

وُلِدَ في سنة سبعٍ وستين وسبع مئة ببلاد هَراة، واتَّصل بخِدْمة الطَّاغية تَيْمورلنك المُتغلِّب على المَمَالك، ووَلِيَ استخراج الأموال من أهل يَزْد فبالَغَ في عَسْفِهم حتى أنَّه كان يُلقي مَن يَطْلُب به المالَ في بَحْرَة ماء ويُقيم عليها مَن يَضْربه على رأسِهِ بقُضبان حتى يَغْطس، فكلَّما رَفَع رأسَهُ ضَرَبه فلا يَصْبر على ذلك ويُعطي كلَّما يَقْدر عليه، فإن عَجَز عما يُطلب منه هَلَك.

وكانت يَزْد أكثرها أوْقافًا وقد أراد تَيْمور أن يجبي أهلَها مالاً على عادتِه مع أهلِ البلاد فمَنَعه فُقهاؤه من ذلك وقَبَّحوا عنده أخْذ مال الأوْقاف، فلمَّا عَلِم بذلك الهَرَوي خلا بتَيْمورلنك وحَسَّن له أخذَ مال أهل يَزْد وما زال به حتى بَعَث به إليها، فأكبَرَ الفُقَهاء ذلك وكَلَّموا تَيْمور فيه وأنَّ أخْذ مال الوَقْف المُرْصد للفُقَراء ونحوهم حَرَامٌ وقبيحٌ على المُلوك أخْذُه فاحتجَّ عليهم بأنَّ الهَرَوي أفْتاه بجواز أخْذه مالَ أهلِ يَزْد ولم يُصغِ لقَوْلهم، فشَنُعت القالَةُ في شِدَّة عُتُوّ الهَرَوي على أهلِ يَزْد ومُبالغتِهِ في العَسْف والظُّلْم فكلَّموا تَيْمور في ذلك فلم يَرْجع إليهم.

فلمَّا رَأوا أنَّهم غيرُ بالِغين فيه مُرادًا رَجَعوا إلى كَيْده عند تَيْمورلنك بما لا يَحْتملُه الهَرَوي وهو أنَّهم فَحَصوا من أهل يَزْد عن مَبْلغ ما أخَذَه منهم الهَرَوي حتى عَرَفوا مِقْدارَه ثم قابَلُوه بما وَرَد إلى دِيوان تَيْمور فقَبَضَ كثيرًا[1]، فعند ذلك تَمكَّنوا من الهَرَوي وأوْقفوا تَيْمور على هذا الأمر فلم يُطِقه واستَدْعى الهَرَوي من يَزْد وأوْقفه بين يديه وأقام دواوينَهُ لمُحاقَقتِهِ، فتَبيَّنَ له أنَّه قد خانَهُ فأمَرَ بشَنْقه، فأُخرج من بين يديه حتى وَقَف حيث يُشْنَق أمْثالُه، فعُنِي به بعضُ خاصةِ تَيْمور وقام مع تَيْمور في أمره حتى عَفَى عنه على أن يَخْرُج من مملكتِهِ.

فسار من تحت المَشْنَقة بحُشاشتِهِ حتى دَخَل مَمْلكة ابن عُثمان ببَلَد

= اسمه محمد.

(١) أي: وَجَدوا الاختلاف بينهما كثيرًا.

الرُّوم فلم تَطُل مدتُهُ بها وقام عليه ابن الفَنَري وأخرجَهُ من مَمْلكة ابن عُثمان، فقَدِمَ مدينة القُدْس في أعْوام بضع عشر وثماني مئة.

فلمَّا قُتِلَ النَّاصر فَرَج بن بَرْقُوق وأُقيم الخليفةُ العباس بن محمد وفَوّض إلى الأمير نَوْرُوز مَمْلكة الشَّام قَدِمَ إلى القُدْس في سنة خمس عشرة وقد اشتُهر الهَرَوي بها وأشاعَ أتباعُهُ أنَّه يحفظُ «صحيح البُخاري» «وصحيح مُسلم» وأنَّه إمام الناس في فقه الشَّافعي وأبي حَنِيفة إلى غير ذلك من عُلوم أُخَر على عادة تَهاويل العَجَم. فاجتمعَ به نَوْرُوز فراجَ عليه لما يُحدِّثه عن مُلوك الشَّرْق فوَلاَّه تَدْريس الصَّلاحية بالقُدْس.

وعن قليل قَتَلَ المُؤيَّد شَيْخ الأمير نَوْرُوز ودَخَل القُدْس فراجَ تَهَرُّج الهَرَوي عليه أيضًا وكَبُر في عَيْنه فأقرَّهُ على الصَّلاحية وقَدِمَ مِصْر. فأخذ الهَرَوي في مُهاداتِه ومُكاتبتِه وسُؤالِه في القُدوم عليه حتى أذِنَ له، فقَدِمَ القاهرة في حادي عِشْري صَفَر سنة ثمان عشرة وخَرَج الأمير ألْطُنْبُغا العُثماني لتَلَقِّيه وصَعِدَ به إلى القَلْعة، فبالَغَ السُّلْطان في إكرامِه وأجلسَهُ عن يمينِهِ ثم نَزَل إلى دارٍ قد أُعِدَّت له ورَتَّب له في كلِّ يوم مَبْلَغ مئتي درهم وثلاثين رَطْلاً من اللَّحم وأنعَمَ عليه بفَرَس مُسرج بسَرْج ذهب وقِماش كثير وبَعَث إليه الأُمَراء ومُباشِروا الدَّولة وأعيانُها هَدايا كثيرةً، ثم جمعَهُ السُّلطان ومشايخ العِلْم بين يديه في ثامن عشر شهر ربيع الأول فإنَّه ادَّعَى أنَّه يحفظُ اثني عشر ألف حديث مُسْنَد بأسانيدِها وأنَّ من مَحْفوظاتِهِ «صحيح مُسلم» فما أوْرَد حديثًا إلا وظَهَر خَطؤُه فيه وعَجْزه عن بعض ما ادّعاه، وتَوجَّه عائدًا إلى القُدْس بعد ذلك بقليل.

ثم قَدِمَ في سَلْخ ربيع الأول سنة إحدى وعشرين بسَعْيه في ذلك، فأكْرمه السُّلْطان وأجْرَى له راتبَهُ وأتَته الهَدايا من الأُمَراء ونحوهم. ثم استُدْعِي في يوم الثُّلاثاء تاسع عِشْري جُمادى الأولى إلى القَلْعة وخُلِع عليه وفُوِّض إليه قضاء القُضاة الشَّافعية بديار مِصْر عِوَضًا عن قاضي القُضاة جلال الدِّين عبدالرحمن ابن البُلْقيني، ونَزَل معه الأمير جَقْمَق الدَّوادار والأمير قُطْلُوبُغا التَّنمي رأس نَوْبة في عدَّةٍ من الأمَراء وعامة

القُضاة والأعْيان حتى حَكَم بالمدرسة الصَّالحية على العادة ومَضَى إلى دارِه.

فأصبح واستَدْعَى شُهود الحَوَانيت ليَعْرِضهم فما زاد على أن أوْقفهم طائفةً بعد أُخرى بين يديه وأقرَّهُم على ما هم عليه، واستقرَّ من نُوَّاب الحُكْم بعشرة فقط، ثم زادهم حتى تَعَدَّوا العشرين. وتَحجَّب وتَجبَّر على الناس، ولم يُغيِّر لُبْسَهُ مدةَ أيامٍ ثم لَبِس زِيَّ القُضاة. ولم يَخْطب في يوم الجُمُعة بالقَلْعة لبُعْده عن ذلك (وعدم)[1] معرفتِهِ بالمُصْطلح، مع عُجْمةٍ شديدةٍ في لسانه وحُبْسَة[2] تَعْتريه دائمًا إذا أراد أن يتكلَّم بحيث إنَّه لم يَسْتطع قراءةَ الفاتحةِ في مَجْلس السُّلْطان وقد اجتمع مع رُفَقائه قُضاة القُضاة الثلاث حتى قَرَأ قاضي القُضاة شمس الدِّين محمد الدَّيْري الحَنَفي ودَعَا ثم انصرفوا، فانحطَّ في أعْيُن النَّاس، مع شِدَّة الخَوْف من بَطْشِه لسُلوكِهِ غير طريق القُضاة وأهْلِ العِلْم.

وقَدِمَ في ثالث جُمادى الآخرة طائفةٌ من بَلَد الخليل عليه السَّلام فشَكَوا جَوْرَه عليهم فإنَّه كان قد أُضيف إليه نَظَر القُدْس ومَسْجد الخليل مع تَدْريس الصَّلاحية فأُمِرَ أن ينصفهم.

فلمَّا كان يوم الجُمُعة أول شَعْبان وجَدَ السُّلطان في مجلسه وَرَقة فيها:

يا أيُّها المَلِك المُؤيَّد دَعْوة ... من مُخْلصٍ في حُبِّه لك يَنْصحُ
انظُر لحالِ الشَّافعيةِ نَظْرةً ... فالقاضيان كِلاهما لا يَصْلحُ
هذا أقاربُهُ عَقارب وابنُه ... وأخٌ وصِهْرٌ فِعْلُهم يُسْتقبحُ[3]
غَطَّوا مَحاسنَهُ بقُبْح صَنِيعهم ... ومتى دَعاهم للهُدَى لا يُفْلحُ
وآخرُ هراة بسِيَر اللَّنْك[4] اقتَدَى ... فله سِهامٌ في الجوائح تَجْرحُ

(١) إضافة مني لتوضيح المعنى.
(٢) الحبسة: تعذر الكلام عند إرادته.
(٣) جاء في الحاشية بخط الأصل: «يعني ابن البلقيني».
(٤) جاء في الحاشية بخط الأصل: «يعني تمرلنك».

لا دَرْسه يُقْرَأ ولا أحكامُه تُدْرَى ولا حين الخَطابةِ يُفْصِحُ
فاكْشِف هُمومَ المسلمين بثالثٍ فعَسَى فسادٌ منهم يُسْتَصلحُ

فعَرَضها السُّلطان على الفُقَهاء الذين يَحْضُرون مجلسَهُ في يوم الأحد ثالِثِه، فلم يَعْرفوا كاتبَها واستَحْسَنَ السُّلْطان الأبْيات وكان ابتداء سُقوط الهَرَوي من عَيْنه، ثم لمَّا عَرَض السُّلطان لأجْناد الحَلْقة في شهر رمضان وما بعده وألْزمهم بحَمْل مالٍ فَرَضه عليهم جَعَل ذلك تحت يَدِ الهَرَوي، وتَنكَّر الدَّيْري قاضي القُضاة الحَنَفي للهَرَوي وأخَذَ يَتَنَقَّصهُ حتى وَصَلا في مَجْلس السُّلْطان إلى سبِّ كلٍّ منهما للآخر وتَمادَى الشَّرُّ بينهما حتى اجتمعا في ثامن عِشْري المُحَرَّم سنة اثنتين وعشرين بين يدي السُّلطان في الجامع الذي أنشأهُ بجوار باب زَوِيلة وحَضَر عامة القُضاة ومشايخ العِلْم بسَبَب عِمارة ما تَهدَّم من المَسْجد الحرام، فسَأَلَ علاءُ الدِّين عليّ بن مُعَلَّى قاضي الحَنابلة الهَرَويَّ عن أربع مسائل فأخْطأ فيها، فأخَذَ الدَّيْري يُعدِّد مَساوِئه وقبائحه وأنَّه كان ضامِنَ يَزْد عند تَمُرلنك، ثم مَنَعه من الفَتْوى وحَكَم بذلك فنَفَّذ الحنبلي حُكْمه ثم المالكي، فظَهَر للسُّلْطان وغيرِه انحطاطُ الهَرَوي وجَهْلُه بالفقه والحديث.

ثم قَدِمَت طائفةٌ من القُدْس للشَّكْوَى عليه وذَكَروا فيه قَوادحَ فطَلَبه السُّلْطان في ثامن ربيع الأول وفَوّض الحُكْم فيه للحافظ شِهاب الدِّين أحمد بن حَجَر مُفتي دار العَدْل فادُّعِيَ عليه بين يَدَي المَذْكور بحَضْرة السُّلْطان فثبَت عليه مالٌ كثيرٌ وأُنزل من القَلْعة واعتُقِل بالمدرسة الصَّالحية ونَزَل به ذلٌّ كثيرٌ من رُسُل القُضاة وصاحَت عليه العامةُ وسَبُّوه ورَجَموه. ثم أُخرج من يومه إلى دارِه ثم رُسم عليه في ثاني عَشَرِه ليُخْرج عما ثَبَت عليه ومُنع أن يَخْرُج من دارِه، فشَرَع في بيع ثِيابه وأثاثِه، ثم حَمَلَ في خامس عَشَرِه ما كان عنده من مالِ أجْنادِ الحَلْقة وهو ألف ألف وست مئة ألف درهم فقبض مبلغ ست مئة ألف، فاشتدَّ الإنكارُ عليه وشَنُعت القالَةُ فيه وغضب السُّلْطان منه غَضَبًا زائدًا، ومَنَع الدَّيْري نُوّاب الهَرَوي من الحُكْم بمُقْتَضى أنَّه ثَبَت فِسْقُه ورسم عليه عدَّة

أجناد أيضًا وعُزل في سابع عَشَرِه بالجلال ابن البُلْقيني.

ففَرَّ الهَرَوي في خامس ربيع الآخر من داره والتجأ إلى الأمير قُطْلُوبُغا التَّنمي، فبَعَث السُّلْطان مَن أخذه من بَيْت التَّنمي وسَجَنَهُ في بُرْج بالقَلْعة وضُرِبَ المُوكَّلون به ضَرْبًا شديدًا.

ثم أُنزِل في ثاني عَشَرِه مع أميرِهِ إلى المدرسة الصَّالحية وقد اجتمع بها القُضاة، فأُوقِفَ بين أيْديهم على قَدَميه وادُّعِيَ عليه عند ابن حَجَر بما ثَبَت عليه فسُجن بقُبَّة الصَّالح ثم نُقل منها في ثامن عِشْريه إلى القَلْعة خَوْفًا عليه من العَامة أن تَقْتُلَه، ثم أُفرج عنه في خامس جُمادى الآخرة.

وأقام بدارِهِ إلى أن تَوجَّه إلى القُدْس على وظيفتِهِ بالصَّلاحية في عاشر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين. فاستمرَّ بها إلى أن كانت سَلْطنة الأشرف بَرْسباي فلم يَزَل يَسْعى حتى قَدِمَ القاهرة في عاشر صَفَر سنة سبع وعشرين، ثم خُلِعَ عليه في تاسع ربيع الآخر خِلْعة حرير بطرز ذَهَب واستقرَّ كاتب السِّرِّ عِوَضًا عن الجمال يوسُف الكَرَكي وأُركِبَ فَرَسًا بسَرْج ذَهَب وكَنْبُوش زَرْكش، فسَاءَت سِيرتُه وظَهَر نقصُه وعجزُه في قراءة القَصَص والكُتُب الواردة، فصُرف بنَجْم الدِّين عُمر بن حِجِّي قاضي دمشق في حادي عِشْري جُمادى الآخرة.

ثم خُلِعَ عليه في ثامن ذي القَعْدة واستقرَّ قاضي القُضاة عِوَضًا عن ابن حَجَر فغيَّر زيَّ الكُتَّاب الذي تزيَّا به لمَّا استقرَّ كاتب السِّرِّ وعاد إلى زيِّ القُضاة وهو الزِّيُّ الرابع له. ثم صُرف بابن حَجَر في ثالث رَجَب لقُبْح سيرتِهِ.

ثم عاد إلى القُدْس في حادي عِشْري رَجَب، فما زال بها حتى مات في يوم الاثنين تاسع عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين وثماني مئة غير مَشْكُور ولا بالخَيْر مَذْكور، سَمَحَ الله له وتَغَمَّد زَلَلهُ.

١٣٩٥- محمود بن قُطْلُوشاه السَّرائيُّ الحَنَفيُّ، الشَّيْخ أرْشَد الدين أبو الثَّناء[(١)].

قَدِمَ القاهرةَ ووَلِيَ تَدْريس المدرسة الصَّرْغَتْمُشية خارج القاهرة حتى مات يوم الثُّلاثاء ثامن جُمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وسبع مئة، وقد أنافَ على ثمانين سنة. وكان إمامًا من أئمة الحَنَفية، عارفًا بالعربية والطِّبِّ والأُصول، مُعظَّمًا في الدَّوْلة.

١٣٩٦- محمود بن أحمد بن مَسْعود بن عبدالرَّحمن، أبو المَحَاسن بن أبي العباس قاضي القُضاة جمال الدين المعروف بابن السِّرَاج[(٢)] القُونَويُّ الدِّمشقيُّ الحَنَفيُّ[(٣)].

دَرَّس بالرَّيْحانية بدمشق سنة ثمان وعشرين وسبع مئة، واختصر «شَرْح الهِدَاية» للصغْناقي[(٤)] في مُجلَّد سَمَّاه «خُلاصة النِّهاية»، وله كتاب

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٢٨، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٧١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٥)، والدرر الكامنة ٥/ ١٠٠، وإنباء الغمر ١/ ٩١، ولحظ الألحاظ ١٥٩، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢٦، والدليل الشافي ٢/ ٧٢٧، ووجيز الكلام ١/ ٢٠١، وبغية الوعاة ٢/ ٢٨٠، وحسن المحاضرة ١/ ٥٤٥، وبدائع الزهور ١/ ١٣٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٩.

(٢) قيده الحافظ ابن حجر في الدرر، فقال: «بكسر المهملة وتخفيف الراء وبعد الألف جيم».

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٧٨، والجواهر المضية ٢/ ١٥٦، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٤٨، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٨٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٠)، والدرر الكامنة ٥/ ٩٠، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٧٨٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٥، وتاج التراجم ٧٠، ووجيز الكلام ١/ ١٧٣، وبدائع الزهور ١/ ٩٢، وطبقات المفسرين ٢/ ٣١٠، قضاة دمشق ٢٠٠، وطبقات الحنفية لعلي القاري ٤٩، وطبقات الفقهاء والعباد، الورقة ٣٢، والفوائد البهية ٢٠٧.

(٤) قال في كشف الظنون٢/ ٤٢٧: الهداية في الفروع لبرهان الدين المرغيناني (ت ٥٩٣) شرحه حسام الدين بن علي المعروف بالصغناقي (ت ٧١٠)، واختصر هذا الشرح محمود بن أحمد القونوي (ت ٧٧٠).

«المُنْتَهي في شَرْح المُغْني» في أُصول الفقه ثلاث مُجلَّدات، وكتاب «القلائد شَرْح العَقائد»، وكتاب «التَّفْريد مختصر تَجْريد القُدُوري» أربع مُجلَّدات، وكتاب «الزُّبْدة شَرْح العُمْدة» في أُصول الدين مُجلَّد، وكتاب «تَهْذيب أحْكام القرآن» مُجلَّد، وكتاب «التَّكْمِلة» مُجلَّد، وكتاب «مُختصر مُسنَد أبي حَنيفة»، وكتاب «شَرْح المُسنَد» مُجلَّد، وكتاب «البُغْية في الفَتَاوى» مُجلَّدين، وكتاب «مُنتخب وَقْفي هِلال والخَصَّاف» مُجلَّد، وكتاب «الإعجاز في الأدلَّة الشَّرْعية»، وكتاب «إشراق الأنْوار في مُشْكِل الآثار»، وكتاب في رَفْع اليدَيْن في الصَّلاة، وتكْملة[1] شَرْح أبيه على «الجامع الكبير». وتُوفي بدمشق سنة إحدى وسبعين وسبع مئة[2].

١٣٩٧- محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حُسين بن يوسف بن محمود، الشَّيْخ القاضي بَدْر الدين أبو الثَّنَاء ابن القاضي شِهاب الدين أبي العباس ابن الشَّيْخ شَرَف الدين أبي البَرَكات ابن الشَّيْخ شِهاب الدين أبي العباس، الشَّيخ المُقرىء العَيْنتابيُّ الحَنفيُّ مُحْتسِب القاهرة وناظر الأحْباس[3].

وُلد بمدينة عَيْنتاب في سادس عِشْري شهر رمضان سنة اثنتين وستين وسبع مئة، وكان أبوه يَنوبُ عن القُضاة ثم استقلَّ بقضاء بَلَده عَيْنتاب وعُزِلَ عنها ومات بها في رَجَب سنة أربع وثمانين وسبع مئة.

وتَفقَّه على مَذْهب أبي حَنيفة وأخَذَ عن الجمال يوسف بن موسى

---

(١) في الأصل: «كلمة»، محرفة.

(٢) كذا قال المصنف هنا، وذكره في السلوك في وفيات سنة ٧٧٠هـ، وهو مختلف في وفاته، قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة ٥/ ٩٠: «مات في ذي الحجة سنة ٧٧٠، ويقال في التي بعدها».

(٣) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٩، والنجوم الزاهرة ١٦/ ٨، والدليل الشافي ٢/ ٧٢١، والضوء اللامع ١٠/ ١٣١، ووجيز الكلام ٢/ ٦٦١، وبغية الوعاة ٢/ ٢٧٥، وشذرات الذهب ٧/ ٢٨٦.

ابن أحمد المَلَطي بحَلَب وغيره، وقَدِمَ إلى القُدْس فخدَم به الشَّيْخ علاء الدين علاء بن أحمد السِّيرامي[1] شَيْخ المدرسة الظَّاهرية بَرْقوق وكان قد سار من القاهرة إلى زيارة القُدْس فقَدِمَ معه في سنة ثمان وثمانين وسبع مئة إلى القاهرة ونَزَلَ في جُمْلة الصُّوفية بها ثم قَرَّره خادمًا بها في أول شهر رمضان منها فباشَرَ وظيفةَ الخِدْمة حتى مات العلاء السِّيرامي في سنة تسعين وسبع مئة فأخْرجه الأمير جَرْكس الخَليلي خُروجًا شَنِعًا من المدرسة لأُمور رُمي بها الله أعلم بحقيقتِها ورسم بنَفْيه من القاهرة فشَفَعَ فيه شَيْخ الإسلام سِرَاج الدين عُمر البُلْقيني حتى أُعْفي من النَّفي.

وأقام بالقاهرة وتردَّدَ إلى الأتْراك وصَحِبَ جَكَم من عِوَض أحد المماليك السُّلْطانية. فلمَّا مات المَلِك الظاهر بَرْقوق وتَوثَّب المماليك من بعده على الأُمراء صار جَكَم من جُمْلة الأُمَراء فتحدَّثَ له مع الأمير الكبير أيْتَمُش ووَلاَّه حِسْبة القاهرة في أول ذي الحجة سنة إحدى وثماني مئة، وصُرِف عنها.

وله من المُصنَّفات «شَرْح الهداية» في الفقه، و«شَرْح الكَنْز» في الفقه، و«شَرْح مَجْمع البَحْرين» في الفقه، و«شَرْح تَحْفة المُلوك» في الفقه و«شَرْح الكَلِم الطَّيِّب لابن تَيْمية»، و«شَرْح شواهد الألْفية والتَّسْهيل» مُطوَّلاً ومُختصرًا، و«التاريخ الكبير» في عشرين مُجلَّدة واختصره في ثلاث مُجلَّدات، و«شَرْح البُخاري»[2]، و«شَرْح مَعاني الآثار للطَّحاوي» في ثنتي عشرة مُجلَّدة، و«طَبَقات الحَنَفية»، و«طَبَقات الشُّعَراء»، و«حَوَاشي على شَرْح ألْفية ابن مالك لابن المُصنِّف»، و«حَواشي على شَرْح السَّيِّد عبدالله»، و«شَرْح عَرُوض ابن الحاجب»، و«شَرْح السَّاوية» في العَروض.

---

(١) بمهملة مكسورة بعدها تحتانية ساكنة، كما قيده الحافظ ابن حجر في ترجمته من إنباء الغمر ٢/ ٣٠٢.

(٢) واسمه: «عمدة القاري شرح صحيح البخاري».

١٣٩٨- مُرْتضى بن إبراهيم بن حَمْزة، الشَّريفُ صَدْرُ الدين أبو الخَيْر ابن غِياث الدين أبي إسحاق ابن صَدْر الدين الحُسينيُّ(١) العِراقيُّ(٢).

قَدِمَ مع أبيه من بغداد إلى القاهرة واتَّصَلَ أبوه بالأمير الكبير يَلْبُغا الخاصكي واختصَّ به، فحَسُنَت حالُهُ حتى مات في سنة أربع وستين وسبع مئة، واستقرَّت مُرَتَّباتُه السُّلْطانية باسم ابنه مُرْتَضى وأكْثَرَ من تَرْداده إلى أُمَراء الدَّوْلة حتى مات في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسبع مئة.

وكان من أجْملِ الناسِ صُورةً، وأضْوئهم وَجْهًا، وأنورِهم شَيْبَةً، وأبْهجِهم زِيًّا، مع فَصاحةٍ وبَشاشةٍ.

أنشدنا رحمه الله:

بحقِّي عَلَيكم بشَوْقي إلَيْكم إذا اشتَقْتُ لَيْكم تعالُوا أبْصروني

١٣٩٩- مَرْيم بنت أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن داود بن حازم، الرُّحْلة المُسنِدة أُمُّ عيسى بنت شِهاب الدين أبي العباس ابن قاضي القُضاة شمس الدين أبي عبدالله الأذْرِعي الحَنَفي، أُختُ الشيخ صَدِيق أبي ووصِيّ جَدِّي لأُمِّي الشَّيْخ شمس الدين محمد الخطيب بجامع شَيْخو من الصَّلِيبة بظاهر القاهرة رحمه الله(٣).

وُلد جَدُّها بأذْرِعات، ووَلِيَ قضاءَ القُضاة الحَنَفية بدمشق، وسَكَنَ

---

(١) كذا في الأصل وبعض مصادر ترجمته، وفي السلوك للمصنف وبعض مصادر ترجمته: «الحسني».

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٦٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٠١، وإنباء الغمر ٣/ ٣١١، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٣٠، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٥٣، والدليل الشافي ٢/ ٧٣٢، ونزهة النفوس ١/ ٤٣٧.

(٣) ترجمتها في: إنباء الغمر ٥/ ١٢٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٦٩، والضوء اللامع ١٢/ ١٢٤، وشذرات الذهب ٧/ ٥٤.

حَلَب، ومات بالقاهرة سنة ثنتي عشرة وسبع مئة. وتَصدَّر أبوها شِهاب الدين أحمد بالجامع الحاكمي من القاهرة ونابَ في الحُكْم بها.

ووُلدت هي سنة تسع عشرة وسبع مئة، وسَمِعت على الواني «مَشْيخته» و«الأربعين البُلْدانية» للسِّلَفي و«الأربعين الثَّقَفية» و«جُزْء ابن عَرَفة» وغيرَ ذلك. وسَمِعت على يونس الدَّبُّوسي بعض «مُعجمه» تَخريج ابن أيْبك، وتَفرَّدت عنهما بالسَّماع في الدُّنيا.

وقد شارَكَها في السَّماع على الدَّبُّوسي الإمام أبو العَلاء الفَرَضي البُخاري، ومات سنة سبع مئة فيكون هو وشَيْختُنا أم عيسى مَرْيم هذه مِثالاً للسَّابق واللاَّحق باعتبار الدَّبُّوسي، فإن بين وَفاة أبي العَلاء ومَرْيم هذه مئة وخمسة أعوام، فإنها تُوفيت بمصر في جُمادى الأولى سنة خمس وثماني مئة، وقد جاوَزَت الثمانين سنة، رحمةُ اللهِ عليها.

١٤٠٠- مُساعد بن سَاري بن مَسْعود السَّخَاويُّ المصريُّ نزيل دمشق، الشَّيْخ خاتمة أصحاب الشَّيخ المُسَلِّك يوسف الكُوراني العَجَمي[(١)].

تُوفي في يوم[(٢)]... جُمادى الآخرة سنة تسع عشرة وثماني مئة. كان فاضلاً، ناسكًا، مُنجَمِعًا عن الناس، ولهم فيه اعتقادٌ.

من كلامِهِ: اعْلَمْ وَفَّقَنا اللهُ وإيَّاكَ لمَرْضاتِهِ وجَعَلَنا ممن يَخْشاه ويَتَّقيه حقَّ تُقاتِهِ أن لُحومَ العُلَماء مَسْمومةٌ، وعادةَ اللهِ في هَتْكِ أعْراض مُنتقصِهم مَعْلومةٌ، ومَنْ يَبْسُط لسانَهُ في أعْراض العُلَماء ابتلاه اللهُ تعالى قبل موتِهِ بموت القَلْب ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور].

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٢٤٨، والضوء اللامع ١٠/ ١٥٥، وشذرات الذهب ٧/ ١٤٣.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمتين.

١٤٠١- مَسْعود بن عُمر بن عبدالله السَّمَرْقنديُّ، الشيخ العَلاَّمة المُحقِّق سَعْد الدين التَّفْتازانيُّ(١).

وُلد سنة اثنتي عشرة وسبع مئة، وأخَذَ عن القُطْب الشِّيرازي، والقاضي عَضُد الدين عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغَفَّار، وشُيوخ تلك البلاد. وتَقَدَّم ومَهَرَ، وأقبلَ على التَّصْنيف فأجادَ فمن مُصنَّفاتِهِ «حاشية العَضُد»، و«شَرْح التَّلْخيص» المُطَوَّل والصَّغير، و«شَرْح التَّنْقيح»، و«حاشية الكَشَّاف»، وغيرُ ذلك.

ونَظَمَ الشِّعْر فأجادَ، وكان يُقال: إن قَلَمَه أتْقن من لِسانِهِ، وقد انتشرت تصانيفُهُ في الآفاق وتناقَلَها الرِّفاق وكَثُرَ الانتفاعُ بها والاشتغالُ فيها، وتَعقَّب الكثيرَ منها الشَّريفُ الجُرْجاني وغيرُه، وغالبُ ما يُتعقَّبُ عليه لا يَخْلو من تَعَسُّف.

وكانت وفاتُهُ في سَمَرْقند يوم(٢) . . . المُحرم سنة إحدى وتسعين وسبع مئة، وقد قارَبَ الثمانين.

١٤٠٢- معمر بن نَبْهان بن(٣) . . . مُتولِّي عُمَان(٤).

يَنْتسبُ في الأزْد، ومدينَتُه يقال لها نَزْوَى وشمائل، ويُشاركُهُ أخوه مُظفَّر بن نَبْهان وله مدينة بَهلا وأدَم. وهما يَحْملان القطيعة إلى المَلِك حُسام بن عَدِي بن سُلْطان القَحْطاني، وله من المَدائن يَنْقُل ورُسْتاق. ووَرِثَ مُلْك عُمَان عن آبائِهِ، وهو وسائر أهل عُمَان عَرَبٌ يدينون بدين الإبَاضية من فِرَق الخَوَارج. وله حِصْنٌ يقال له عَقَرْنَزْوى وهو بأعْلى جَبَل.

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة ٥/ ١١٩، وإنباء الغمر ٢/ ٣٧٧، والدليل الشافي ٢/ ٧٣٤، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٥، وبغية الوعاة ٢/ ٢٨٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٩.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، قدر كلمتين.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض قدر كلمة.

(٤) لم نقف له على ترجمة.

١٤٠٣- مُعَيْقِل بن فَضْل بن عيسى بن مُهَنَّا بن مانع بن حُدَيْثة ابن غُضيّة بن حازم بن فَضْل بن رَبيعة أمير آل فَضْل(١).

وَليَ الإمرةَ على العَرَب شَريكًا لابن عَمِّه زامل عِوَضًا عن(٢). . . فحَسُنَت سِيرتُهُ إلى أن عُزِل في(٣). . .، وتُوفي بالبَرِّية شَرْقي بلاد الشام بمكان يُعرف بأرض بَرقع وقد ناهَزَ السَّبعين في سنة ست وثمانين وسبع مئة.

١٤٠٤- مُغْلَطاي بن قَلِيج بن عبدالله البَكْجَريُّ، علاء الدين أبو عبدالله المُحدِّث المَشْهور(٤).

كان أبوه من جُملة المماليك الأتراك ووُلدَ سنة تسع وثمانين، وذكر ابن رافع(٥) أنَّه وُلدَ سنة تسعين، وقال الصَّلاح الصَّفَدي: وُلدَ بعد التسعين وست مئة، وقيل: إنَّه إنَّما ادعى أنَّه وُلدَ سنة تسع وثمانين بأخرة وزعَم أنَّ الفَخْر ابن البُخاري أجازَ له. وكان أبوه يَبْعثه ليرمي بالنُّشَّاب فيمضي ويحضر حِلَق أهل العلم، فسمع من التَّاج أحمد بن دَقِيق العيد،

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٢٩، والدرر الكامنة ٥/ ١٢١، وإنباء الغمر ٢/ ١٨٤، والدليل الشافي ٢/ ٧٣٦، ونزهة النفوس ١/ ١١٢، ووجيز الكلام ١/ ٢٧١.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمتين.

(٣) كذلك.

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧١، وأعيان العصر ١٢/ الورقة ٢٠، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٤٣، والبداية والنهاية ١٤/ ٢٨٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٢)، والدرر الكامنة ٥/ ١٢٢، ولحظ الألحاظ ١٣٣، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٧٩٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩، والدليل الشافي ٢/ ٧٣٧، وتاج التراجم ٧٧، ووجيز الكلام ١/ ١١٩، وحسن المحاضرة ١/ ٣٥٩، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٦٥، وبدائع الزهور ١/ ٥٨٦، ومفتاح السعادة ١/ ٢٨٣، وشذرات الذهب ٦/ ١٩٧، وطبقات الفقهاء والعباد، الورقة ٣٤، والبدر الطالع ٢/ ٣١٢.

(٥) وفياته ٢/ ٢٤٤.

والحسن بن عُمر الكُردي، وابن الطَّبَّاخ، والدَّاني، والدَّبُّوسي، والخُتَني. وطَلَب الحديث في العشر الثاني بعد السبع مئة فأكثرَ عن شيوخ ذلك العَصْر، وتَخرَّج بابن سَيِّد النَّاس وغيرِه. وقرأ بنفسه فأكثر، وكَتَب الطِّباق.

ثم أقبل على التأليف فصَنَّف في الحديث واللُّغة عدة تَصانيف منها: «شرح البُخاري» في عشرين سِفْرًا، و«شَرْح أبي داود» ولم يُكمله، ورَتَّب «صحيح ابن حِبَّان»، و«بيان الوَهْم والإيهام»، وذَيَّل على «المُشتَبه» لابن نُقْطة، وكتاب «إكمال تَهْذيب الكمال»، وكان يحفظ كتاب «الفَصِيح لثَعْلب» و«كفاية المتحفظ»، وذَيَّل على كتاب «لَيْس».

وكان له اتِّساع في نَقْل اللُّغة وفي الاطلاع على طريق الحديث، ودَرَّس الحديث في عدة مدارس كالظَّاهرية وقُبَّة خانكاه بَيْبَرس والمدرسة الصَّرْغَتْمُشية وجامع قَلْعة الجبل.

قال الصَّفَدي: كان جامدَ الحركة، كثيرَ المُطالعة والدَّأب، وعنده كُتُب كثيرة جدًّا، ولم يَزَل يدأب ويكتبُ حتى مات يوم[1] شَعْبان سنة اثنتين وستين وسبع مئة.

١٤٠٥- موسى بن أبي إسحاق عبدالوهاب بن عبدالكريم، شَمْسُ الدِّين أبو محمد ابن تاج الدِّين المعروف بابن التَّاج ابن[2]... إسحاق ابن القَمَّاط ناظر الخاصّ[3].

أسلَمَ أبوه التَّاج أبو إسحاق وسَمَّى نفسه عبدالوهاب، وتَرقَّى حتى وَلِيَ نَظَر الخاصّ بعد كريم الدِّين عبدالكريم، مات فخُلِعَ على ابنه شَمْس

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمتين.
(٢) في الأصل بعد هذا بياض، قدر كلمة.
(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٨٨، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٦١، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٠١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧١)، والدرر الكامنة ٥/ ١٤٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ١١٠، والدليل الشافي ٢/ ٧٤٩، وبدائع الزهور ١/ ٩٩.

الدِّين موسى واستَقرَّ عِوَضه في نَظَر الخاصّ يوم الاثنين مُستَهل جُمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وسبع مئـة نَقْلاً إليها من نَظَر الخِزانة بمالٍ حملَهُ إلى السُّلطان، واستَقرَّ عِوَضه في نَظَر الخِزانة علاء الدِّين محمد بن نَصْر الله بن محمد الجَوْجَري. ثم صُرِفَ عن نَظَر الخاصّ بشَرَف الدِّين عبدالوهاب النَّشْو، واستَقرَّ في نَظَر الجَيْش عِوَضًا عن الفَخْر محمد بن فَضْل الله بعد وفاته في يوم الاثنين سابع عشر شهر رجب سنة اثنتين وثلاثين. ثم قُبِضَ عليه في يوم الاثنين خامس عشر شَعْبان منها وسُلِّم هو وأخوه العَلَم إبراهيم ناظر الدَّولة إلى النَّشْو وقد أغرَى بهما السُّلطان وأنهما استوليا على أموال كثيرة هما وأبوهما، فأوقع الحَوْطَة في دُورهما وأشيائهما فوَجَدَ لهما شيء كثيرٌ جدًّا منه أربع مئة سَراويل لزوجة العَلَم، واستَقرَّ في نَظَر الجَيْش إبراهيم المَكِين من قَرَوِينة.

وما زال موسى في العذاب المهين بحيث إنَّه ضُرِبَ لما وَلِيَ لؤلؤ شَدَّ الدَّواوين مئتي شِيب[١] وسُعِطَ بالماء[٢] والملح وبالخَل والجير حتى قُبِضَ على النَّشْو في ثاني صَفَر سنة أربعين فأُفرج عنه، ودَخَل على السُّلطان، فأجلسَهُ بين يديه وحادثَهُ وأنْعَم عليه بدارٍ كانت له.

واتَّفَق له في محنتِه ما فيه عِبْرةٌ لمن تَبصَّر؛ فإنَّه كان نَحِيفَ البَدَن قليلَ الأكلِ لا يزال مِسْقامًا بالرَّبْو وضِيق النَّفَس ومُلازمة الحُمّى الصَّالبة[٣] فلَم يَبْرح مُحْتَمِيًا عن أكل الألبان والثُّوم ويَلْبَس الفَرْو شتاءً وصيفًا ومن ضَعْفه يكاد إذا شمَّ البَنَفسج أن يتأوه ويحتاج إلى زيادة الرَّفه، فبَنَى له أبوه مُتنَزَّهًا بالرَّوضة ووَكَّل به الأطباء يُدبِّرون له الأغذية اللَّطيفة كالفراريج المنوعة ويُعالجوه بالأشربة المُرَكَّبة. فلما قُبِضَ عليه سُلِّم لوالي القاهرة ناصر الدِّين محمد بن المُحْسني، ثم نُقل إلى لؤلؤ شادّ

---

(١) الشيب: بالكسر سير السوط.

(٢) سعط بالماء: أدخل في أنفه.

(٣) هي الحمى الحارة التي فيها رعدة وقشعريرة، كما في تاج العروس مادة «صلب».

الدَّواوين فضَمِنَ للنَّشْو قتلَهُ، وضَرَبه بالمَقَارِع حتى قَوِيَ عنده أنَّه يموت من ليلته فأصبح سويًّا فضَرَبَه حتى أعياه أمره، فعَقَّد له المِقْرَعة التي يُضربُ بها فكانت إذا نزلت على جَنْبه ثَقَبته، فيُضرب حتى يقولوا مات فيُصبح حيًّا، فنوعوا له العذاب وسَعَطوه بالماء والمِلْح فلم يمت، فسقوه الخَل والجير فما مات، وصار يُقيم اليومين والثلاثة لا يُمَكَّن فيها من أكل ولا شُرب ماء، وكانوا إذا عاقبوه رَمَوه عُريانًا في قوة برد الشتاء على البلاط، فيَتَمرَّغُ عليه بجسده من غير حائلٍ بينه وبينه وهو لا يَعِي من شدة العُقوبة ثم عَصَرُوه في كَعْبَيه وصُدْغَيه، وكلّ قليل يُبَشِّروا النَّشْو بأنَّه قارب الموت وأنَّه يموت اللَّيلة فيُعطيهم الخِلَع والمال فيُصبح حيًّا، واستَمرَّ به ذلك ستة أشهر يُعاقب فيها بُكْرة وعشية ثم يُتْرك نحو شهر وتُعاد عليه العُقوبة. هذا وزوجته بنت الشَّمس غِبريال وهي كَحالتِه في نحافته وضَعْف بدنه تُعاقب معه وهي حاملٌ فوَلَدت وهي يُعَصر في رجليها بالمعاصر فعاش ولدُها حتى كَبُر، فَنُوِّعَ لها أيضًا من العَذاب ما لا يُوصف. وما زالا في العَذاب حتى هَلَك النَّشْوُ وهو يقول: أموت وفي قلبي حَسْرةٌ من موسى ابن التَّاج حتى أقتلَهُ، فلم يَنَل فيه غَرَضه ليزداد يقين الذين آمنوا بأنَّه ما كان لنَفْسٍ أن تموت إلا بإذن الله.

ولقد سمعتُ من المَشْيخة أنَّ موسى هذا ضُربَ ستة عشر ألف شِيب وأنَّه ضُرب مرةً فوَقَع من ظَهْرِه قطعة لحم بقَدَر الرَّغيف، وأنَّه زالت عنه جميع الأسقام التي كانت به قبل مِحْنَته.

ثم طَلَبه السُّلطان في مُحَرَّم سنة إحدى وأربعين ووَلاَّه نَظَر الجَيْش بدمشق عِوَضًا عن فَخْر الدِّين محمد بن عبدالله بن أحمد ابن الحَلي وأنْعَم عليه ببغلة النَّشْو التي كان يَرْكبها وبمالٍ جزيل فأبطل ما كان يُهْدى لناظر الجَيْش فلم يَقْبَل منه شيئًا.

فلما مات السُّلطان واختلفَ الأُمراء بعده وأخذَ دمشق الأمير قُطْلوبُغا الفَخْري من ألطُنْبُغا ودعي بها للسُّلطان النَّاصر أحمد وهو بالكَرَك خدمه موسى ليعود إلى نَظَر الخاص على عادته، فتوسط له في

ذلك حتى قَدِمَ عليه توقيع النَّاصر من الكَرَك بنَظَر الخاصّ وهو مُؤرَّخ بنصف شعْبان سنة اثنتين وأربعين وسار معه إلى القاهرة، فأقام حتى كانت سَلْطنة الصَّالح إسماعيل رُسم له أن يتحدث في خزانة الخاصّ لغيبة جمال الكفاة من الكَرَك صحبة النَّاصر أحمد حتى قَدِمَ جمال الكفاة من الكَرَك، واستَقرَّ على ما بيده.

ثم أُخرج إلى حَلَب في سنة أربع وأربعين وقد وَليَ نَظَرها فباشَرَها مدَّةً وعاد إلى القاهرة في سنة خمس وأربعين، فاستَقرَّ في نَظَر الدَّولة يوم السبت حادي عِشْري صَفَر، فثَقُل على الناس، وكرهوه لظلمه وتغيره وقواعد كثيرة، وقلق هو أيضًا من توقف حال الدولة، فطلب الإعفاء فأُعفي في سابع ذي الحجة منها، ثم أُعيد لوزارة دمشق في ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين، وتُوفي سنة إحدى وسبعين وسبع مئة وهو من أبناء السَّبعين.

١٤٠٦- موسى بن فارس بن عليّ بن عُثمان بن عبدالحق، السُّلطان أبو حَمُّو ابن السُّلْطان أبي عِنان ابن السُّلْطان أبي الحسن المَرِينيُّ مَلِك فاس وسُلْطان المَغْرب[1].

كان قد أُخرج من فاس بعد مَوْت أبيه واعتُقل بطَنْجة مع القَرابة المُرشَّحين للمُلْك أسْباط السُّلْطان أبي الحسن من وَلَد عِنان وأبي سالم والفَضْل وأبي عامر وأبي عبدالرحمن وغيرهم، وكانوا متعاهدين في مُعتقَلهم أنَّ مَن أتاحَ اللهُ له المُلْك منهم يُخرِجهم من المُعتقَل ويُجيزهم إلى الأنْدَلُس. فلمَّا بُويع السُّلْطان أبو العباس أحمد ابن السُّلْطان أبي سالم ابن السُّلطان أبي الحسن وَفَّى لهم بهذا العَهْد وأجازَهُم فنَزَلوا على السُّلْطان أبي عبدالله محمد بن الأيْسر بن أبي الحاج بن الأحْمر فأكرمَهُم

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٥٩، وتاريخ ابن خلدون ٧/ ٧٢٨ فما بعد، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١٠، والدليل الشافي ٢/ ٧٥١، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ١٤٩، والاستقصا في أخبار المغرب ٤/ ٦٩.

وأنزلَهُم بقُصور مُلْكه بالحَمْراء، ورَتَّب لهم الخُيول وأفاضَ عليهم العَطَاء، ووَسَّع عليهم الجِرَايات والأَرْزاق، فصار مُلوك فاس يُراعونَهُ ويخافون جانبَهُ من أَجْلِ هؤلاء فيتحَكَّم فيهم بما يُريد ولا يُخالفونَهُ.

فلمَّا تَوجَّه السُّلْطان أبو العباس لأَخْذ تِلِمسْان تَرَك بدار المُلْك الكاتب محمد بن حسن حتى إذا أخذَ تِلِمْسان كَتَب بذلك إلى ابن الأَحْمر مع عبدالواحد بن محمد بن عبو بن قاسم المزوار، فقَصَّ عليه خَبَرَ أخْذ تِلِمْسان ودَسَّ إليه أنَّ أهل الدَّوْلة وَدُّوا لو وَجَدوا مَن يقومون معه على السُّلْطان وأنَّ المَغْرب خَلاَ من العساكر المُدافِعة عنه جُمْلة وأنَّ دار المُلْك ليس بها إلا كاتب حَضري لا يُحسن المُدافَعَة، فانتهز ابنُ الأَحْمر الفُرْصةَ وجَهَّز موسى صاحب التَّرْجمة، واستَوْزر له مسعود بن رَحُّو بن ماساي وكان قد بَعَثه من قَبْلُ وزيرًا للأمير عبدالرحمن (بن)[1]أبي يَفْلوسن وبَعَث معه عَسْكرًا ورَكِبَ معه البَحْر إلى سَبْتة وكانت بَيْنه وبين شُرَفائها ورُؤَساء الشُّورَى بها مُداخَلةٌ، فقاموا بَدْعوة موسى وأَدْخلوه وقَبَضوا على عامِلِها فمَلَكها أول يوم من صَفَر سنة ست وثمانين وسبع مئة وسَلَّمها لابن الأَحْمر، فدَخَلت في طاعتِهِ وخَرَجت عن بني مَرين.

وسار يريدُ مدينة فاس دار المُلْك، فوَصَلها لأيام قريبة وأحاطَ بها وقد اجتمع إليه الغَوْغاء، فبادَرَ إلى محمد بن حسن ودَخَل في طاعتِهِ فعبَرَ إليها ونَزَل دار المُلْك وقَبَض لوقتِهِ على محمد بن حسن وذلك في العشرين[2]من شهر ربيع الأول منها، فانحلَّ أمْر أبي العباس وانحلوا عنه من تِلِمْسان إلى فاس، فسار عنها إلى تازَى وأقام بها أربعة أيام وهو في نَقْص، فأتاه جماعةٌ من جهَة السُّلطان موسى وأَحْضروه إلى ظاهر فاس وقَيَّدوه وحَمَلوه إلى الأَنْدَلُس كما ذُكر في تَرْجمته.

ثم أُخذَ وزيره محمد بن عُثمان بن الكاس وشُهر يوم دُخوله إلى

(١) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل، وينظر: تاريخ ابن خلدون ٧/ ٧٣٠.
(٢) كذا في الأصل، وفي تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٥٠: «عاشر ربيع الأول».

فاس واعتُقِل أيامًا حتى أُخِذت أموالُهُ ثم ذُبح، وقام مَسْعود بن ماساي بالوزارة واستبدَّ على السُّلْطان، وفرَّ أشْياع الوزير محمد بن عُثمان في الجِهات، ونَزَل منهم ابن أخيه العباس بن المِقْداد بتُونس، فوَجَدَ هنالك الحسن ابن النَّاصر ابن السُّلطان أبي عليّ وقد صار إليها من الأنْدَلُس، فخَرَج به من تُونس وقَطَع المَفَاوِز إلى جبال غُمارى فأكْرموا مَثْواه وقاموا بدَعْوتِهِ.

فجَهَّز الوزير مَسْعود العساكر من فاس فحَصَروه أيامًا ثم هَمَّ أن يتَوجَّه بنفسه إليه فأنِفَ السُّلطان من استبداد مَسْعود عليه وداخَلَ بطانتَهُ في الفَتْك به، فبَلَغ ذلك الوزير مسعود فخافَ وطَلَب الخُروج من فاس ليُبْعِد عن السُّلْطان فأذن له وخَرَج فلم يَبْعُد حتى طَرَقَ السُّلطان مَرَض مات منه بعد يوم وليلة في جُمادى سنة ثمان وثمانين وسبع مئة.

وكان الوزير مسعود لمَّا خامَرَ موسى أرسل ابنَهُ يحيى إلى ابن الأحْمر يَطْلُب منه أن يُعيد السُّلطان أبا العباس إلى مُلْكه فأخْرجه وجَهَّزه إلى جبل الفتح، فلمّا مات موسى بَدَا للوزير فدَسَّ إلى ابن الأحْمر بَرَدِّ أبي العباس وإرسال الواثق محمد بن أبي الفَضْل بن أبي الحسن فأجابَهُ ورَدَّ أبا العباس إلى الحَمْراء وأقدم الواثق إليه بجبل الفتح وبَعَث به وقد نَصب المُنتصر محمدًا ابن السُّلطان أبي العباس في السَّلْطنة، ثم كانت أُمورٌ آخرها أن قَدِمَ الواثق بمحمد بن أبي الفَضْل محمد ابن السُّلطان أبي الحسن ومَلَك فاس في شوال منها، وكانت مدة موسى سنتين وثلاثة أشهر تَنْقصُ أيامًا.

١٤٠٧- موسى بن فَيَّاض بن عبدالعزيز بن فَيَّاض النابُلُسيُّ الأصل الحَنْبَليُّ، أبو البَرَكات شَرَفُ الدِّين[١].

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٩٩، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٥١، وذيل التقييد ٢/ ٢٨٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٨)، والدرر الكامنة ٥/ ١٥٠، وإنباء الغمر ١/ ٢٢٧، والدليل الشافي ٢/ ٧٥٢، ووجيز الكلام ١/ ٢٢٨، وبدائع الزهور ١/ ١٩٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٩.

وُلدَ قبل السبع مئة، وسَمِعَ بدمشق من أبي بكر بن عبدالدائم، وعيسى بن عبدالرحمن المُطَعِّم، وأحمد بن الشِّحْنة، ووَليَ قضاء حَلَب وحدَّث، وكان إمامًا، عالمًا.

تُوفي بحَلَب يوم الاثنين ثاني عشر ذي القَعْدة سنة ثمان وسبعين وسبع مئة، وكان مع علمِهِ عاملاً، له جُودٌ وفَضْلٌ وفيه تواضُعٌ ومُصادَقةٌ لإخوانِهِ، حَسنَ الأخلاق، متينَ الدِّين، مُطَّرِحَ الكُلْفة قليلَ الرَّغْبة في الدُّنيا، لا يَفْتر عن ذِكْر الله، ويثابرُ على إقامةِ الحقِّ، يَأْمر بالمعروف للخاصِّ والعامِّ، ويَنْهى عن المُنْكر، وإنَّما سكن حَلَب ودَرَّس بها ثم وَليَ الحُكْم بها وهو أول حَنْبلي وَليَ بها قضاء الحَنَابلة واستَمرَّ سبعًا وعشرين سنة مجتهدًا في الخَيْر ثم تَرَكَ القَضاء لوَلَدِه وانقطع للعبادة حتى مات.

١٤٠٨- مُهَنَّا بن حسن[(١)] بن عليّ، شَرَف الدِّين البَغْداديُّ أحد شُيوخ علم الحَرْف[(٢)].

صَحِبني سنين، وكانت عنده فوائد.

تُوفي في حُدود سنة عشر وثماني مئة عن نحو ثمانين سنة.

قال لي: عَدَدُ «إذا» في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ [الزلزلة ١] سبع مئة واثنان، وكان يتوقَّع حُدوث زَلْزلة عظيمة في سنة اثنتين وسبع مئة، فكان كذلك وحَدَثت الزَّلْزلةُ المشهورةُ.

قال: وعَدَد «فُتِحت» (في قوله تعالى:)[(٣)] ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾ [الأنبياء ٩٦] ثماني مئة وثمان وثمانون فيترقب خُروج يأْجوج ومَأْجوج في مثلها من سِنِيّ الهجرة.

---

(١) كذا في الأصل، وفي الضوء اللامع: «مهنا بن حسين».

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ١٧٤.

(٣) ما بين الحاصرتين أضافة منا يقتضيها السياق.

١٤٠٩- موسى بن محمد، ابن الهُمام شَرَفُ الدِّين المَقْدسيُّ[١].

سَمِعَ على المَيْدُومي. مات في رجَب سنة إحدى وعشرين وثماني مئة.

١٤١٠- موسى بن يوسف بن عبدالرحمن بن يحيى بن يَغْمراسن بن زَيَّان بن ثابت بن محمد بن زكدان بن نيدوكسن[٢] **بن طاع الله ابن عليّ بن القاسم بن عبدالواد بن يادين بن محمد بن زجّيك ابن واسين بن يصلتن بن مشرا بن زاكيا بن ورشيك بن أديدت بن جانا ابن يحيى بن صُولات بن وركاس بن صَرِي بن سَقْفُو بن بندواد ابن يَمْلا بن ماذغِس بن هُوّك بن هُرسُق بن كراد بن مازيغ بن هراك بن هريك بن بَدَّا بن بديان بن كَنْعان بن حام بن نُوح عليه السَّلام، السُّلطان أبو حَمُّو ملك تِلمْسان والمَغْرب الأوسط وسُلطان بني عبدالواد بطن من بطون زَنَاتة**[٣].

وهم يلون بني مَرِين في الكثرة والقُوة وهما يجتمعان في زجّيك بن واسين ويعرفون بين زَنَاتة الأولى ببني واسين. ويقال: إنَّ بني عبدالواد حَضَروا مع عُقْبة بن نافع في فتح المَغْرب فأبلوا بلاءً حَسنًا فدَعا لهم، ولما تَحيَّزت زَنَاتة إلى المَغْرب الأقصى أمام كتامة وصِنْهاجة اجتمع شعوب بني واسين كلهم ما بين ملوية وصا[٤]، وانبسطوا في صَحْراء المَغْرب الأقصى والأوسط إلى بلاد الزَّاب وما إليها من صحارى إفريقية

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٦٨، والضوء اللامع ١٠/ ١٩١.

(٢) كذا في الأصل، وفي تاريخ ابن خلدون ٧/ ٧٣: «تيدوكس».

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٣/ ٥٣، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٧، وأزهار الرياض ١/ ٢٣٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤٣، والأعلام ٨/ ٢٨٧. وينظر عن نسبه جمهرة ابن حزم ٤٩٥ وترجمة عبدالعزيز بن علي بن عثمان المريني المتقدمة برقم (٦٠٨)، وتاريخ ابن خلدون ٧/ ١٤٨ و٢٠٣، ودائرة المعارف الإسلامية الطبعة الجديدة النص الإنكليزي ١/ ٩٢ و١٢٢ و١٥٣ و١٦٧.

(٤) هي قلعة معروفة، وتلفظ بين الصاد والزاي.

إذ لم يكن بالمَغْرب في تلك المجالات كلِّها طريق ولا مذهب إلى المئة الخامسة، ولم يزالوا في تلك البلاد في عزٍّ، وجلُّ مكاسبهم الأنعام والماشية.

وكان بنو واسين تَبعًا لزَنَاتة الأولى ومُلْك بني مَرِين وبنو عبدالواد وبنو توجين ومصاب القفر ما بين ملوية وأرض الزَّاب وأشَعَّت عليهم الأرياف من المغربين، وكان أهل الرئاسة بتلك الأرياف يَسْتجيشُون بهم على من نازعهم من مُلوك صنهاجة وزنَاتة، ثم استَمرُّوا على الزَّاب إلى صَحْراء المَغْرب الأوسط من مصاب وجبل راشد إلى ملوية وفِنكيك ثم إلى سِجِلْماسة، واقتسموا ذلك القفر، فلما ظَهَر المُوحِّدون كان لبني عبدالواد وتوجين ومغراوة مُظاهرة عليهم ثم تَحيَّزوا إليهم، فأقطع المُوحِّدون بني عبدالواد ضواحي المَغْرب الأوسط فملكوها.

ويزعم بعضُهم أنَّ القاسم بن عبدالواد إنَّما هو القاسم بن إدريس ويقال: القاسم بن محمد بن إدريس أو وابن محمد بن عبدالله أو ابن محمد ابن القاسم بن إدريس الحَسَني، وليس ذلك بشيء.

ولما اتَّضع أمرُ المُوحِّدين وثار يحيى بن غانية على قابس وطرابُلُس وكَبَس الأمصار وأخذَ تِلِمْسان وغيرها، وكان شيخ بني عبدالواد حينئذ جابر بن يوسُف بن محمد بن زكدان، فولاَّهُ المأمون إدريس ابن المنصور يعقوب بن يوسُف بن عبدالمؤمن تِلِمْسان وجميع بلاد زنَاتة حتى مات في بعض الحُروب سنة تسع وعشرين وست مئة.

فقام بالأمر ابنه الحسن بن جابر ستة أشهر وتَخلَّى عنه لعَمِّه عُثمان ابن يوسُف بن محمد، فساءت سيرتُه وأخرجته الرَّعية من تِلِمْسان سنة إحدى وثلاثين، وأقاموا أبا عزة زكدان بن زيَّان بن ثابت بن محمد بن زكْدان حتى هَلَك في بعض حُروبه سنة ثلاث وثلاثين.

فقام بالأمر بعده أخوه يَغْمراسن بن زيَّان بن ثابت فدانت له الأمصار ورَضيتهُ القَبائل وكَتَب له خليفة المُوحِّدين الراشد بالعَهْد على عَمَله، فحَسُنت سيرتُه وقَويت شوكتُه باتخاذ الأسلحة، وترتيب الجُنود،

واستخدام العساكر من الرُّوم والغزِّ، فدَوَّن الدِّيوان، وفَرَض العطاء، واتخَذَ الوزراء والكُتَّاب، وبَعَث العمال في الجِهات ولَبِس شارة المُلْك، وقَعَد على الكُرسي، ومحا آثار المُوحِّدين بني عبدالمؤمن ولم يَدَع من رُسومهم إلا الدُّعاء لهم على المنابر وأخذ العَهْد منهم.

وكانت له حُروب كثيرة مع بطون زَنَاتة، ونازلَهُ الأمير أبو زكريا يحيى بن عبدالواحد صاحب إفريقية بتِلِمْسان حتى أخذها منه فرَغَّب إليه يَغْمراسن في عودهِ إليها ثم أن يُقيم دعوته، فأجابَهُ على ذلك ورَحَل عنه عائدًا إلى تُونس، فأقام يغمراسن دعوة أبي زكريا وقَطَع دعوة بني عبدالمؤمن. فسار إليه خليفتُهم السَّعيد عليّ بن المأمون إدريس ففَرَّ يَغْمراسن ببني عبدالواد إلى الجبل، فنازله السَّعيد مدة فقُتل وهو على حصارهم في صَفَر سنة ست وأربعين، فمَلَك بنو عبدالواد جميع ما معه وكان شيئًا كثيرًا.

وعاد يَغْمراسن إلى تِلِمْسان فمَلَكها. وكانت له حُروب مع بني مَرِين وأخذَ منهم سِجِلْماسة، ثم حاربه منهم يعقوب بن عبدالحقِّ سنة سبعين وهزمَهُ وحَصره بتِلِمْسان أيامًا ثم أفْرَج عنه. وكانت له مع مغراوة عدة وقائع حتى مات آخر ذي القَعْدة سنة إحدى وثمانين وست مئة.

وقام من بعده ابنُه عُثمان بن يَغْمراسن فبادر لمُسالمة مَرِين وعَقَد الصُّلح مع ملكهم يعقوب بن عبدالحق ومَلَك بلاد مغراوة ومتيجة وحَصَر بجَاية وأخذَ مازونة وتَنَس ووانشريش، فانتَظَم بلاد المَغْرب الأوسط كلُّها.

فلما مات يعقوب بن عبدالحقِّ المَرِيني سار ولدُه يوسف في سنة تسع وثمانين وحَصَر تِلِمْسان أربعين يومًا ثم أفْرَج عنها وغزا بلاد بني عبدالواد مِرارًا، ونازل تِلِمْسان في سنة سبع وتسعين ثلاثة أشهر ورَجَع عنها، فأخذ وَجْدة وعاد إلى حِصار تِلِمْسان كَرةً ثالثة في شَعْبان سنة ثمان وتسعين وبَنَى عليها مدينة، فمات عُثمان وهو مَحْصُور في سنة ثلاث وسبع مئة وقد أقام مَحْصُورًا نحوًا من خمس سنين. وعُثمان هذا هو

الذي قَطَع دعوة الحَفْصيين مُلوك تُونس من منابر تِلِمْسان وأعمالها، فقام من بعده ابنه أبو زيَّان محمد بن عُثمان بن يَغْمراسن، وكان[1] قد أعدَّ لَبَنًا ليَشْرَبَه فشَرِب منه ونام ففاضت نفسه وكانوا يرون أنَّه سَمَّ نفسه لما هو فيه من شِدّة الحِصَار.

فنَهَض أبو زيَّان وقاتل أشدَّ قتال حتى تمَّ لهم في الحَصْر ثماني سنين وثلاثة أشهر نالهم فيها من الجُوع والجَهْد ما لم ينل أمةً من الأمم حتى أكلوا الجِيَف والقِطاط والفِئران وأشلاء المَوْتى من بني آدم، وخَرَّبوا سُقوف دُورهم للوقود، وغَلَت أسعارُ الأقْوات والحُبوب وغير ذلك غلاءً تجاوز الحدَّ. وكان مكيال القَمْح الذي يُسمونه البرشالة وهو اثنا عشر رطلاً ونصف بمثقالين ونصف من الذَّهب، والبقرة بستين مثقالاً، والواحد من الضأن بسبعة مثاقيل ونصف، وكل رَطْل من لحم الجيَف بشيء كثير، أما البغال والحُمر فيُباع لحمها بثُمْن مِثْقال، ولحم الخَيْل بعشرة دراهم الرَّطل، والرَّطل من جِلْد البَقَر الميتة بثلاثين درهمًا، والهرُّ أو الكَلْب بمثقال ونصف، والفأر بعشرة دراهم، والدَّجاجة بستة عشر درهمًا، والبَيْضةُ بستة دراهم، والأُوقية من الزَّيت أو السَّمن باثني عشر درهمًا، ومن الشَّحم أو الفُول بعشرين درهمًا، والأوقية من المِلْح أو الحَطَب بعشرة دراهم، والأصل الواحد من الكرنب بثلاثة أثمان المثقال، والخَسَّة الواحدة بعشرين درهمًا، واللِّفتة الواحدة بخمسة عشر درهمًا، والواحدة من القِثّاء بأربعين درهمًا ومن الخيار بثلاثة أثمان الدِّينار والبِطِّيخة الواحدة بثلاثين درهمًا، والواحدة من التِّين[2] أو الإجاص بدرهمين؛ فهَلَكت أموال النَّاس وضاقت أحوالهم وأنْهَك الجُوع المُقاتلة وأشرفوا عل الهَلاك.

فأتاح الله لهم فَرَجًا قريبًا وذلك أنَّ أبا زيَّان جَلَس صَبِيحة يوم

---

(١) يعني: عثمان.

(٢) في الأصل: «الطين»، خطأ. وينظر تاريخ ابن خلدون ١٩٨/٧.

الأربعاء في خَلْوة من قَصْره وطَلَب خازن القَمْح فسأله كم بَقي من الأهراء والمطامير المَخْتُومة فقال: إنَّما بقي عولة اليوم وغد، فأوصاه بكتمان ذلك، وبينا هم في هذا دَخَل عليه أخوه أبو حَمُّو فأخبروه فوجم لها وجلسوا سكوتًا لا ينطقون، وإذا بقهرمانة القَصْر خرجت إليهم فوقفت وحَيَّتهم وقالت: يقولُ لكم حَظَايا قَصْركم وبنات زيَّان حُرمكم: ما لنا وللبقاء وقد أُحيط بكم وآسف لالتهامكم عدوكم ولم يَبْق إلا فُواقُ بَكْية لمَصَارِعكم فأريحونا من معرَّة السَّبي وأريحوا أنفسكم وقربونا إلى مهلكنا فالحياة في الذلِّ عذاب والوجودُ بعدكم عَدَم.

فالتفت أبو حَمُّو إلى أخيه وقال: لقد صدقتك فما تَنْتَظر بهن؟ فقال: يا موسى أرجئني ثلاثًا لعل الله تعالى يجعلُ بعد عُسْر يُسرًا ولا تُشاورني بعدها فيهن وسرح اليهود والنَّصارى إلى قتلهن وتعال[1] إليَّ نخرج مع قومنا إلى عدونا فنستميتُ ويَقْضي الله ما شاء، فغَضِبَ له أبو حَمُّو وقد أنكر تأخير قتلهن وقال: إنَّما نحن والله نَتَربصُ المعرَّة بهن وبأنفسنا وقام مُغضَبًا، فبَكَى السُّلطان أبو زيَّان إلى أن غَلَبه النَّوم وإذا حَرَسي الباب يستأذنُ على رسول من مُعسكر بني مَرين فانْتَبَه أبو زيَّان فَزِعًا واستدعاه، فوَقَف بين يديه وقال: إنَّ يوسف بن يعقوب هَلَك السَّاعة وأنا رسول حافدِه أبي ثابت إليكم.

فاستَبْشَر أبو زيَّان وطَلَب أخاه وقومَهُ حتى سمعوا مقالة الرَّسول وكانت من المغربات في الأيام[2]، وكان من خبر ذلك أنَّ خَصيًّا هَجَم على السُّلطان يوسف بن يعقوب وهو مُسْتَلق على فراشِه وقتله بخِنْجر قَطَع أمعاءَهُ، فتَحيَّز أبو ثابت عامر بن الأمير أبي عامر بن السُّلطان يوسف إلى بني ورتاجن إذ هم أخواله، فقاموا بأمره وبَعَث إلى أولاد عُثمان بن يَغْمراسن هؤلاء وهم مَحْصُورون بتِلِمْسان أن يعطوه الآلة ويكونون

---

(١) في الأصل: «وتعالي»، والتصويب من تاريخ ابن خلدون ٧/ ٢٠٠.

(٢) في تاريخ ابن خلدون ٧/ ٢٠١: «وكانت إحدى المقربات في الأنام».

مَفْزعًا له ومأمنًا إن لم يَتمَّ أمرُه على أنَّ له إن تمَّ له الأمرُ رَحَل عنهم فوافقوه وتمَّ له مراده من الاستيلاء على السَّلطنة ونَزَل لهم عن الأعمال التي أخذها منهم يوسف ورَحَلِ عن تِلِمْسان، وكأنَّما نُشر بنو عبدالواد من القُبور وكتبوا من حينئذ في سِكَّتهم: ما أقرب فَرَج الله.

وكان أول ما بدأ به أبو زيَّان بعد خُروجه من الحِصار واستيلائه على أعماله أن نَهَض إلى بلاد مَغْراوة في آخر ذي الحجة سنة ستٍّ وسبع مئة ودَوَّخها، وعاد بعد تسعة أشهر فمات في أُخريات شوال سنة سبع وسبع مئة.

وقام من بعده أخوه أبو حَمُّو موسى بن عُثمان بن يَغْمراسن. وكان صارمًا، يَقِظًا، حازمًا، داهية، شرسَ الأخلاق، مُفرطَ الحدَّة، وهو أول من رَتَّب رُسوم المُلك من أهل بيته، وهذَّبَ قواعده، واشتدَّ على قومه حتى ذَلوا له وتأدبوا بآداب المُلوك بعدما كانوا بادية، وعَقَد الصُّلح مع أبي ثابت مَلِك بني مَرِين، ودَوَّخ بلاد مغراوة وغيرها ومَلَك بلادها، ومَلَك الجزائر، فسار إليه السُّلطان أبو سعيد عُثمان بن يعقوب المَرِيني في سنة أربع عشرةوحَصَره بتِلِمْسان مدةً ثم عاد إلى فاس.

فثار به ولدُه أبو تاشفين عبدالرحمن وقت الظَّهيرة في بطانتِه واعتوروه بالسيوف حتى قتلوه ومن كان معه في آخر جُمادى الأولى سنة سبع عشرة وسبع مئة، وقام بالأمر من بعده، وأخرج جميع أقاربه من تِلِمْسان إلى العُدْوة وشَيَّد القُصور واتَّخذَ الرِّياض والبساتين وأكثر من الغزو في بلاد مغراوة وبلاد المُوحِّدين حتى لقد أخذت عساكرُه مدينة تُونس.

فتَنَكَّر ما بينه وبين بني مَرِين مُلوك فاس فحَصَر السُّلطان أبو الحسن في سنة اثنتين وثلاثين تِلِمْسان ثم أفْرَج عنها، وعاد إليها في سنة خمس وثلاثين وحَصَرها ومَلَك أعمالَها وألح عليها بالقتال وبها أبو تاشفين وقومُه حتى أفنى القَتْل أبطالهم وهَلَك أُمراؤهم ومَلَكها في سابع عِشْري

شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وقُتل يومئذ أبو تاشفين في عدة من أصحابه وقُتل معه ولداه عُثمان ومسعود، ورُفعت رُؤوسهم على الرِّماح فطيف بها.

ومَلَك أبو الحسن أعمالَ بني عبدالواد فانقرض مُلكهم بُرْهة من الدَّهر وصاروا في جُملة أبي الحسن، إلى أن انتقَضَ أمرُه فقَدَّموا عليهم أبا سعيد عُثمان بن عبدالرحمن بن يحيى بن يَغْمراسن وساروا من تُونس وقد نَزلُوها صُحبة أبي الحسن يريدون تِلِمْسان، فجَرَت لهم خُطوب في طريقهم حتى قَدِموها ومَلَكها أبو سعيد ونَزَل القَصْر في آخر جُمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وسبع مئة وأعاد دولة بني عبدالواد وعَقَد لأخيه أبي ثابت الزَّعيمَ على ما وراء بابه وعلى القبيل والحُروب، واقتَصَر هو على ألقاب الملك ولزم الراحة والدَّعة.

فغزا أبو ثابت كُوميَة واستباحها قتلاً وسَبْيًا، ومَلَك وَهْران عَنْوة، وهَزَم مَغْراوة، واستولَى على مُعسكرهم، ومَلَك زُونَة، ثم واقع السُّلطان أبا الحسن في مَسِيره من الجزائر بعد غَرَقه وهَزَمَه، ودَوَّخ بلاد بني توجين، وغزا مَغْراوة ودَوَّخ أقطار بلادها حتى انقاد له أهلُها، ومَلَك الجزائر، فزَحَف السُّلطان أبو عِنان فارس ابن السُّلطان أبي الحسن مَلِك فاس وسُلطان بني مَرين وحارب بني عبدالواد على وَجْدة في آخر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وهَزَمهم وقَبَض على أبي سعيد عُثمان بن عبدالرحمن بن يحيى بن يغمراسن وقَيَّده وسجنَهُ ثم قتله في ثامن جُمادى الأولى.

ونجا الزَّعيم أبو ثابت إلى بِجَاية وجَمَع عليه فأدركتهُ جُيوش أبي عِنان وحاربته فنجا إلى الجزائر ومرَّ منها على وَجْهه، فأُخذ قريبًا من بِجَاية وأُخِذَ عدةً ممن معه وسبقوا إلى أبي عِنان فحَمل أبا ثابت ووزيرَهُ يحيى بن داود على جَمَلين ودَخَل بهما تِلِمْسان مشهورين وقد مَلَكها ثم قَتَلهما بالرِّماح.

وانقرض مُلْك بني عبدالواد ونجا منهم أبو حَمُّو موسى بن يوسف ابن عبدالرحمن بن يحيى بن يغمراسن صاحب الترجمة هو وأبوه يوسف، فنَزَل أبو حَمُّو على تُونس على الحاجب أبي محمد بن تافراكين فأكرمَ نُزلَه[1] وصار أبوه يوسف مع أسرى قومه إلى المَغْرب، فاستَقَرَّ به وبَعث أبو عِنان في طَلَب أبي حَمُّو فلم يُسلِّمه صاحب تُونس، وكان ذلك بسبب حركتِه إلى بلاد إفريقية، فلما كانت سنة تسع وخمسين اجتمع أُمراء الدَّواودة إلى الحاجب أبي محمد بن تافراكين ورَغَّبوه في لَحاق أبي حَمُّو هذا بالعرب من زغبة ليَجْلب بهم على نَواحي تِلِمْسان ووافقهم صُقير بن عامر أمير زغبة على ذلك، فجَهَّزه ودفعَهُ إلى صُقير وقومِه من بني عامر، فساروا به ومعه من الدَّواودة عُثمان بن سِباع ومن أحلافهم بني سعيد دعار بن عيسى بن رحاب وقومِهِ ومَضوا على القفر، فبَلَغهم في أثناء طريقهم موت السُّلطان أبي عِنان، فقَوِيت نفوسُهم وجَدُّوا في المَسِير إلى تِلِمْسان وبها عساكر بني مَرِين وقد بَعَث إليهم الوزير الحسن بن عُمر القائم بدولة السَّعيد ابن أبي عِنان مَدَدًا وأنهضَ أولاد عريف بن يحيى أمراء البَدْو من العرب في قَوْمهم من سويد لمدافعة أبي حَمُّو، فانفَضَّ جمعُهم.

ونَزَل أبو حَمُّو على تِلِمْسان وحَصَرها ثلاثة أيام، ثم اقتَحَمها في اليوم الرابع بمن معه في يوم الأربعاء لثمان خَلَون من شهر ربيع الأول سنة ستين وسبع مئة، ونَزَل بقَصْر مُلْكه وبُويع بيعة الخلافة، فأخذ في تَمْهيد مُلْكه وإخراج بني مَرِين عن أعمالِه، فبَعَث إليه الوزير الحسن بن عُمر القائم بدولة السعيد العساكر مع ابن عَمّه مسعود بن رَحُّو بن عليّ عيسى بن ماساي فخَرَج عن تِلِمْسان إلى الصَّحْراء ودَخَلها الوزير مسعود وسَيَّر ابن عمه عامر بن عبُّو بن ماساي بعسكرٍ في طَلَب أبي حَمُّو، فأوقع بهم واستباحَهم.

---

(١) في الأصل: «فأكرمه نزله» خطأ. وينظر تاريخ ابن خلدون ٧/ ٢٥٥.

وقد افترق بنو مَرِين بتِلِمْسان وعزموا على إقامة سُلطان، فوافقهم الوزير مسعود وبايع لمنصور بن سُليمان بن منصور بن عبدالواحد بن يعقوب بن عبدالحق وسار به فيمن معه يريدُ فاس، فرَجَع أبو حَمُّو ومَلَك تِلِمْسان ولَحِقَ به عبدالله بن مُسلم فاستوزره واشتدَّ به أزرُه لشُهْرته بالشجاعة والإقدام، فجَمَع القُلوب على طاعتِه واستدعى بعرب المَعْقِل فأقبلُوا إليه وأقطَعَهم مواطن بتِلِمْسان وآخى بينهم وبين زُغْبة، فعلا كعبُه واستَفْحَل أمرُه.

فنَهَض السُّلطان أبو سالم إبراهيم ابن السُّلطان أبي الحسن إلى تِلِمْسان في سنة إحدى وستين فجَمَع السُّلطان أبو حَمُّو ووزيره عبدالله بن مُسلم العَرَب من زُغْبة والمَعْقِل وخَرَجوا بهم إلى الصَّحراء، فمَلَك أبو سالم تِلِمْسان وسار أبو حَمُّو بجُموعه إلى بلاد بني مَرِين فحَطَم زُروعَها وانتسف أقواتها وخرب عمرانها، فأهم أبا سالم ذلك وكان في جملته أبو زيَّان محمد بن السُّلطان أبي سعيد عُثمان بن عبدالرحمن بن يحيى بن يغمراسن ويعرف بالقبي ومعناه العظيم الهامة وكان قد قَبَض عليه مع عَمِّه أبي ثابت ووزيرهم يحيى بن داود، فقَتَل أبو عِنان أبا ثابت ووزيرَهُ وسَجَن أبا زيَّان هذا حتى مات. وكانت أيام أخيه أبي سالم وأفرَجَ عنه وجعلَهُ يَحْضُر مجلسه ليَغِيظ به أبا حَمُّو إن احتاج إلى ذلك، فجَهَّزه وأنزله بقَصْر أبيه ومَلَّكه تِلِمْسان وخَرَج منها يريدُ دار مُلكه فاس، فأقبل أبو حَمُّو بمن معه ونازل تِلِمْسان، فخَرَج منها أبو زيَّان ومَلَكها أبو حَمُّو وخرَجَ في اتِّباع أبي زيَّان وحصره بجبل وانشريش حتى غلبه عليه، ففَرَّ إلى فاس فتَوجَّه أبو حَمُّو إلى أعماله، فارتجعها من أيدي بني مَرِين ونازل وَهْران حتى أخذها وقَتَل من بها من مَرِين وتَغلَّب على الجزائر وبَعَث إلى السُّلطان فعقَد معه الصُّلح.

ثم هَلَك أبو سالم[1] في سنة اثنتين وستين وقد تغيَّر على أبي حَمُّو

---

(١) في الأصل: «فتم ذلك ثم سالم» ولا معنى لها، والتصويب من تاريخ ابن خلدون ٧/ ٢٦٢.

وجَهَّز أبا زيّان وبَعَثه لحرب أبي حَمُّو، فلما وصل تازَى أتاه نَعْي أبي سالم وكانت بعده فِتَن وأحداث.

وأجلب عبدالحليم بن أبي عليّ عُمر بن السُّلطان أبي سعيد بن يعقوب بن عبدالحق على فاس ثم انفضَّ جمعُه ولحق بتازَى، وراسل أبا حَمُّو في مُظاهرتِه فشَرَط عليه كفَّ أبي زيّان، فأخذَهُ وسجنَهُ ومَضَى إلى سِجلْماسة، ففَرَّ أبو زيّان من محبسه ولَحِق ببنِي عامر، فأجاروه وساروا به إلى تِلِمْسان، فبَعَث إليهم أبو حَمُّو عَسْكرًا وشرَّدهم[1].

ونَزَل أبو زيّان بالدَّواودة وأقام فيهم، فدعاه أبو اللَّيل بن موسى شَيْخ بني يزيد ونصبه سُلطانًا ليُشاقّ به أبو حَمُّو، فنَهَض إليه الوزير عبدالله ابن مُسلم في عساكر كثيرة فانحلَّ عن أبي زيّان، فمَضَى ونَزَل بِجَاية على أبي إسحاق بن السُّلطان أبي يحيى الحَفْصي فأكرمَهُ ثم أقصاه لمكاتبة أبي حَمُّو له في ذلك، فتَوجَّه إلى تُونس فأواه الحاجب أبو محمد بن تافراكين وبالغ في إكرامه وأقام عنده.

ثم خَرَج في سنة (خمس)[2] وستين فنَزَل في حُلل المَعْقِل بملوية، فنَهَضوا به إلى تِلِسْمان فخَرَج الوزير عبدالله بن مُسلم فهَزَمهم وتَبِعهم إلى المسيلة، فاستجار أبو زيّان بالدَّواودة ونَزَل بالوزير مرضٌ فرَجَع فهَلَك في طريقه، فسار أبو حَمُّو ووافته جُموع أبي زيّان فهزمته وأخذت ما معه فنجا أبو حَمُّو إلى تِلِمْسان ونَزَل عليه أبو زيّان وقد قَوِيَ بما غنمه منه وحَصَره أيامًا، فما زال حتى انفضت جُموع أبي زيّان عنه ولَحِق ببني مَرين بتدبير أبي حَمُّو عليه، فاستقام لأبي حَمُّو الأمر وصلحت دولته بعدما كادت أن تَزُول، وسكنت الفِتَن عنه.

ثم خَرَج أول سنة ست وستين لمُحاربة ونزمار بن عريف فإنَّه كان مُتولِّي كبر هذه الفِتَن على أبي حَمُّو، ففَرَّ ونزمار إلى الجبل، فنَهَب أبو

---

(١) في الأصل: «رشدهم» خطأ، والتصويب من تاريخ ابن خلدون ٧/ ٢٦٣.
(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من تاريخ ابن خلدون ٧/ ٢٦٥.

حَمُّو زروعها وعاث في نواحيه ورَجَع إلى تِلِمْسان ثم سار إلى بجَاية حتى نَزَل عليها وحَصَرها، فبَعَث مُتولِّيها وأفرج عن أبي زيَّان من محبسه بقُسَنْطينة وكان قد مَرَّ بها فقَبَض عليه السُّلطان أبو العباس الحَفْصي وسجَنَهُ فخَرَج من سجنه وجَهَّزوه وزَحَف إلى أبي حَمُّو ونَزَل حِذَاء معسكره وشَنَّ على معسكره الغارات.

هذا وقد تغيرت نيات أصحاب أبي حَمُّو فتركوه وانهزموا عنه في محاربته أهل بجَاية، فحمل أثقالَهُ للرِّحلة فمنعوه من ذلك فترَكها وانتُهبت جميعها وتَصايح الناس بهم من كل جهة وضاقت المَسالك من ورائهم وأمامهم وازدحموا ووقعوا لجنوبهم، فهَلَك الكثير منهم وأُخذت حظاياه إلى بجَاية وخَلَص أبو حَمُّو من العَطَب ونجا إلى الجزائر ثم لحق بتِلِمْسان في ذي الحجة سنة سبع وستين.

واشتدت شوكة أبي زيَّان وتَغلَّب على النَّواحي وكَثُر جمعُه، فخَرَج إليه أبو حَمُّو ونَزَل بلاد توجين، فخالفوا عليه، وشنوا الغارة على مُعسكره، ونَهَبوا محلاته وأثقاله، فعاد إلى تِلِمْسان. ثم خَرَج منها فأخذ مليانة واجتمع عليه كثير من عرب زُغبة وحارب أبا زيَّان ومعه رياح فهزموه ونجا إلى تِلِمْسان فكانت له معه وقائع طويلة آلت إلى نزول السُّلطان عبدالعزيز ابن السُّلطان أبي الحسن على تِلِمْسان في مُحَرَّم سنة اثنتين وسبعين وقد تَحيَّز أبو حَمُّو إلى بني عامر، فمَلَك عبدالعزيز تِلِمْسان وبَعَث وزيره أبا بكر بن غازي بن الكاس في طَلَب أبي حَمُّو، ففَضَّ جموعَهُ وانتَهَب أمواله وأمتعتَهُ ودوابه وثار أبو زيَّان فاجتمع أبو حَمُّو وبنو عامر وقَصَد تِلِمْسان، فبَعَث السُّلطان عبدالعزيز إليه وشَرَّده وانتَهَب ما معه حتى أُخذت حظاياه وحُرمه ونجا بنفسه إلى الصَّحراء فنَزَل بها مُنفردًا عن أهله وحاشيته، وتَمزَّق جمع أبي زيَّان أيضًا ولَحِق بقبلة الزَّاب.

فمات السُّلطان عبدالعزيز بتِلِمْسان ورَجَع بنو مَرين إلى فاس وقد أقاموا السعيد محمد بن عبدالعزيز ونصبوا إبراهيم ابن السُّلطان أبي

تاشفين فثار عطية بن موسى مولى أبي حَمُّو بتِلِمْسان وقام بدعوة مولاه ودافع إبراهيم وبَلَغ ذلك أبا حَمُّو وقد أجمع على الدُّخول إلى بلاد السُّودان، فقَدِمَ ابنَه أبو تاشفين عبدالرحمن مع عبدالله بن صُقير حتى دخلا المدينة ووافاهم بعد أربعة أيام بتِلِمْسان فاسترد مُلْكه وقَبَض على جماعة اتهمهم وقَتَلهم.

فبادر أبو زيَّان وجَمَع عليه وأخذَ أبو حَمُّو في ارتجاع أعماله ودَوَّخها وقَلَّد ابناه ثغورها، فأقام أبو بكر بن عريف وعبدالله بن صُقير أبا زيَّان ودعوا لبيعته ونَصَّباه للأمر.

فخَرَج أبو حَمُّو أول سنة سبع وسبعين فانحل أمرهم وكانت حُروب قُتل فيها عبدالله بن صُقير وأُخذت أمواله، ثم كانت له حُروب في سنة ثمان وسبعين مع جموع أبي زيَّان آلت إلى شتاتهم ونُزوله تَوْزر، فأكرمه مُقَدمها يحيى بن يملول.

ولم يَزَل أبو حَمُّو حتى أخذ سالم بن إبراهيم كبير الثَّعالبة المُتغلِّب على الجزائر وقَتَله، وراسله ابن يملول صاحب تَوْزر وابن مُزْني صاحب بَسْكَرة والكعوب والدَّواودة يَعِدوه بكف عادية أبي زيَّان، فلَحِق أبو زيَّان بتُونس فأكرمه صاحبها.

وكان لأبي حَمُّو من الولد وَليُّ عهده أبو تاشفين عبدالرحمن والمُنْتصر وأبو زيَّان محمد وعُمَير - تصغير عُمر - وعدة أخر، فوَلَّى المُنْتصر مليانة وبَعَثه إليها ومعه أخوه عُمَير، ووَلَّى أبا زيَّان محمدًا المدية وبلاد حُصين، ووَلَّى يوسف تَدْلس. فهَمَّ أبو زيَّان بالخُروج عليه فنَقَله من المدية إلى ولاية وَهْران، فأراد أبو تاشفين ولاية وَهْران فمَطَله أبو حَمُّو أيامًا ثم ألجأه الحال معه إلى ولايتها وأعاد أبا زيَّان إلى المدية وبلاد حُصين فطَلَب أبو تاشفين من أبيه ولاية الجزائر فأقطعه إياها، فبَعَث إليها أخاه يوسف.

ثم قَدِمَ يوسف بن عليّ بن غانم ثم أمير المَعْقِل على ابن أبي حَمُّو يستنجده لإغاثة الأمير عبدالرحمن بن أبي يفلوسن وقد حَصَره السُّلطان

أبو العباس أحمد بن أبي سالم سُلطان بني مَرِين بمَرَّاكُش فسار معه وحَصَر تازَى وخَرَّب قَصْرها في سنة خمس وثمانين وعاد إلى تِلِمْسان بعدما كَثُر عَيْثُه وتَخْرِيبه ببلاد بني مَرِين.

فمَلَك أبو العباس مَرَّاكُش وعاد إلى فاس وخَرَج لغزو أبي حَمُّو وقد رَجَع يوسف بن عليّ إلى طاعتِه، ففَرَّ أبو حَمُّو عنها وَمَلكها أبو العباس وبَعَث في طَلَب أبي حَمُّو، فبَلَغه خُروج موسى بن أبي عِنان عليه ونُزوله سَبْتة أول شهر ربيع سنة ستِ وثمانين وقَصده فاس، فسار عن تِلِمْسان بعدما خَرَّب قُصورها كلَّها فبادر أبوحَمُّو ودَخَل تِلِمْسان وعاد إلى مُلْكه[1] بها، فتنَكَّر له ابنُه أبو تاشفين عبدالرحمن وأراد أبوه أن يتخلص منه فخَرَج في هيئة أن يُصلح أعماله وإنما يريدُ أن يَنْزل بمليانة على ابنه المُنْتصر ويَمْضي منها إلى الجزائر، فسار أبو تاشفين وجاهره بالعصيان فداراه ورَجَع معه إلى تِلِمْسان، فثار أبو تاشفين وقَبَض على أبيه أبي حَمُّو وسجنه وسجن معه أولاده العشرة وأخذَ أمواله، ثم بَعَثه إلى وَهْران فاعتقله بها في آخر سنة ثمان وثمانين.

فثار المُنْتصر وأبو زيَّان وجمعا لاستنقاذ أبيهما، فخَرَج أبو تاشفين وحَصَرهما بجبل تيطرى وبَعَث ابنه أبا زيَّان في طائفة لقَتْل أبيه فبَلَغ أبو حَمُّو قُدومهم فخاف واطَّلع من الجُدران، وصَرَخ في أهل البلد فأتوه من كلِّ جهة فتَدَلَّى لهم بحبل وصله بعمامته التي كانت على رأسه حتى استقَرَّ بالأرض وقد وَقَف القوم الذين جاؤا لقَتْله على باب مَحْبسه فأغلقه دُونَهم، فلما سمعوا الصِّياح نجوا بأنفسهم.

واجتمع على أبي حَمُّو أهلُ البَلَد وبايعوه وساروا به إلى تِلِمْسان فدَخَلها أول سنة تسع وثمانين وهي يومئذ مَهْدُومة الأسوار والحِصْن، فقَدِم عليه أكابر بني عامر وطار الخَبَر إلى أبي تاشفين فسار من تيطرى إلى تِلِمْسان بعساكره ففَرَّ أبو حَمُّو إلى مأذنة المسجد الجامع فأتاه أبو

(١) في الأصل: «مكة»، وهو تحريف. وينظر تاريخ ابن خلدون ٧/ ٢٩٨.

تاشفين وأنزلَهُ وسجنَهُ بالقَصْر فرَغَّب إليه أن يُخرجه إلى مِصْر ليحج، فأركبَهُ البَحْر من فرضه وَهْران ومعه أهلُه حتى حاذى بجَاية، فداخل صاحب السَّفينة في أن يُنْزله إليها، فأنزله وخَرَج معه المُوكَّلون به وبَعَث إلى محمد بن أبي مهدي قائد الأسطول ببجَاية فأجابَهُ وأنزله بالمدينة في ذي الحجة منها وبَعَث بذلك إلى السُّلطان بتُونس فأمره بالقيام بخدمته وألزم عساكر بجَاية بالقيام معه.

فسار أبو حَمُّو من بجَاية إلى متيجة واستَنْفَر طوائف العَرَب، فاجتمعوا إليه من كلِّ جهة ومَضَى بهم إلى تِلِمْسان، فلم يَقْدِر عليها لقُوة ولده أبي تاشفين، فتَوجَّه إلى الصَّحراء وتَرَك ابنه أبا زيَّان في جبال شِلْف مُقيمًا لدعوته، فبَعَث أبو تاشفين عَسْكرًا مع ابنه أبي ثابت[1] فقُتل في حربه ومعه عدة من أعيان بني عبدالواد.

هذا وقد صار أبو تاشفين لمُحاربة أبيه في جُموعه، ففَرَّ منه وقد جَمَع له جَمْعًا من عَرَب المَعْقِل ونَزَل تامة وأبو تاشفين قُبالته فلما بلغه مَهْلك ابنه أبي ثابت عاد إلى تِلِمْسان في خاصته ونَزَل بسويد في الصَّحراء.

ومَلَك أبو حَمُّو تِلِمْسان في رجب سنة تسعين ولَحِق به أولاده، فمات المُنْتصر منهم إثر ذلك، وسار أبو تاشفين ومعه محمد بن عريف شَيْخ سويد إلى السُّلطان أبي العباس مَلِك فاس وسُلطان بني مَرِين يَسْتَصرخانه على أبيه، فوَعَده بالنَّصر ثم سَرَّح ابنه[2] الأمير أبا فارس عبدالعزيز والوزير محمد بن يوسف بن علال في ذي الحجة سنة إحدى وتسعين لأخذ تِلِمْسان، فلما نزلوا تازَى خَرَج أبو حَمُّو من تِلِمْسان بمن معه فجرَّد أبو تاشفين موسى بن يخلف إلى تِلِمْسان فمَلَكها له، فبَعَث أبو

---

(١) في تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٠٢: «أبو زيان» بدل «أبي ثابت».

(٢) في الأصل: «ثم الله» وهو تحريف وسقط، والتصويب من تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٠٤.

حَمُّو نائبه عُمَير إلى تِلِمْسان فسَلَّمه إياها أهلُ البلد وقَبَض على موسى وبَعَث به إلى أبيه فقَتله.

وسار أبو حَمُّو إلى ناحية الغيران وراء جبل تِلِمْسان وقد فارقه أشياعُه من العَرَب إلى صحاريهم، فنَهَض الوزير ابن علال في عساكر بني مَرين حتى صَبَّحوه، فقاتلهم فلم يُطِق دفاعهم لكَثْرتهم ووَلَّى مُنْهزمًا وكَبَا به فرسُه فسَقَط فقتَلوه بالرِّماح يوم الثلاثاء ثالث المُحَرَّم سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة، وحُمِل رأسه إلى أبي تاشفين عبدالرحمن ولده وأُخِذ عُمير أسيرًا فقتَله أخوه أبو تاشفين ومَلَك تِلِمْسان وحَمَل إلى الوزير ما شَرَط له من المال، فرَحَل عنه وأقام بتِلِمْسان يُقيم الخُطْبة للسُّلطان أبي العباس ويَحْمل له الضَّريبة كلَّ سنة.

فسار أبو زيَّان محمد بن أبي حَمُّو من الجزائر وجَمَع عرَب حُصين[1] وأُمراء بني عامر من زُغْبة ونَزَل على تِلِمْسان في رجب منها وحَصَرها أيامًا، فأفسَدَ عليه أخوه أبو تاشفين العَرَب حتى افترقوا، ولَحِقَ أبو زيَّان باالصَّحراء في شعبان مَهْزُومًا وجَمَع ونازَلَ تِلِمْسان مرَّةً ثانية في شوال ثم لَحقَ بالصَّحراء لاستنجاد أخيه عليه ببني مَرين.

ثم وَفَد على صاحب فاس فأكرمَهُ وأنزلَهُ ووعدَهُ بالنَّصر، ثم جَهَّزه بالعساكر وبَعَثه في أثناء سنة خمس وتسعين، فلما نَزَل تازَى مات أبو تاشفين عبدالرحمن في شهر رمضان منها، فأقام أحمد بن العز صَبيًا من أبنائه وقام بأمره، فسار يوسف بن أبي حَمُّو من الجزائر في كثير من العَرَب ودَخَل تِلِمْسان وقَتَل أحمد بن العز وسُلطانَهُ ابن أبي تاشفين، فخَرَج السُّلطان أبو العباس بن أبي سالم من فاس إلى تازَى وبَعَث ابنه أبا فارس في العساكر وردَّ أبا زيَّان بن أبي حَمُّو إلى فاس ووَكَّل به، فمَلَك أبو فارس تِلِمْسان وأقام بها دعوة أبيه، ومَلَك مليانة وما بعدها من الجزائر وتدلس إلى حُدود بِجَاية وانفَضَّت دولة بني عبدالواد من المَغْرب الأوسط.

---

(١) في الأصل: «حسين»، والتصويب من تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٠٦.

ومات السُّلطان أبو العباس بتازَى في مُحَرَّم سنة ست وتسعين وقَدِمَ ابنه أبو فارس من تِلِمْسان حتى مَلَك فاس بعده وأخرج أبا زيَّان محمد الفقيه بن أبي حَمُّو من مَحْبَسه وجَهَّزه إلى تِلِمْسان أميرًا عليها وقائمًا بدعوة السُّلطان أبي فارس، فسار إليها ومَلَكها، وبَعَث إلى بني عامر مالاً جَمًّا وأنشدَهُم أخاه يوسُف، فبَعَثوه إليه مع ثقاتِه فقتَلوه، ودُخل بأخيه عبدالله بن أبي حَمُّو بعَسْكر قَدِمَ من فاس صُحْبة عبدالرحمن الوزير القبائلي، ففَرَّ أبو زيَّان وقُتِلَ[1]، ثم خُلِعَ عبدالله بن أبي حَمُّو فلَحِقَ بفاس وأقام بها حتى مات.

وأُقيم بعد عبدالله على تِلِمْسان محمد بن خَوْلة وهي أُمه ابن أبي حَمُّو فطالت مُدَّتُه نحو ثنتي عشرة سنة ومات، فأُقيم بعده ابنه عبدالرحمن ابن محمد.

فلما قَدِمَ السَّعيد محمد بن عبدالعزيز من الأندلس ونَزَل على فاس قَدِمَ عليه محمد بن أبي حَمُّو وكان مَحْبُوسًا بفاس الجديد، فجهَّزَه إلى تِلِمْسان فمَلَكها في سنة أربع عشرة وثماني مئة وقَبَض على عبدالرحمن ابن محمد بن خَوْلة وحَمَلَه إلى الأندلس فمات بها.

وثار على السَّعيد عبدالواحد بن أبي حَمُّو وقد سار من فاس حتى مَلَك تِلِمْسان في سادس عشر شهر رجب سنة أربع عشرة وفَرَّ السَّعيد إلى جهة تُونس فمات ببلد العِنَّاب، وكان قَدِمَ إلى تُونس محمد بن أبي تاشفين عبدالرحمن بن أبي حَمُّو المعروف بابن الزكاغية فجهَّزَه السُّلطان أبو فارس عبدالعزيز بن أبي العباس أحمد صاحب تُونس وسار معه حتى نَزَل على تِلِمْسان، ففَرَّ عبدالواحد إلى فاس في يوم الأحد سادس عشر جُمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وثماني مئة وأُقيم ابن الزكاغية (على)[2] تِلِمْسان، فقام بدعوة السُّلطان أبي فارس عبدالعزيز وخَطَب له،

---

(١) ينظر خبر مقتل أبي زيان وهو محمد بن موسى بن يوسف بن عبدالرحمن بن يحيى في ترجمته المتقدمة برقم (١٢٤٤).

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة منا.

فسار السُّلطان من تِلِمْسان إلى فاس وعاد إلى تُونس، فنَقَض ابن الزكاغية عَهْد السُّلطان أبي فارس واستَبدَّ بعد أربع سنين.

وكان قد قَدِمَ عبدالواحد بن أبي حَمُّو إلى تُونس، فسار به السُّلطان أبو فارس إلى تِلِمْسان حتى دَخَلها مرةً ثانية وقد فَرَّ ابن الزكاغية وأُقيم عبدالواحد على تِلِمْسان وعاد السُّلطان إلى تُونس، فنَقَض عبدالواحد بَيْعة السُّلطان وقَطَع اسمه من الخُطَب بعد سنين.

هذا وقد قَدِمَ ابن الزكاغية إلى تُونس فجهَّزَه السُّلطان أبو فارس في رابع ذي القَعْدة سنة ثلاث وثلاثين ومعه عَسْكر إلى تِلِمْسان فظَفر بعبدالواحد ومَسَكه وأخذَ تِلِمْسان، ثم نَقَض بَيْعةَ السُّلطان وقَطَع اسمه من الخُطْبة بعد ثلاثة أشهر، فسار إليه ونَزَل على تِلِمْسان مرةً ثالثة، ففَرَّ ابن الزكاغية وظَفَر به السُّلطان وأقام على تِلِمْسان أحمد بن أبي حَمُّو وهو أصغر إخوته في أول رجب سنة أربع وثلاثين وثماني مئة.

١٤١١- موسى بن مارَى جاطة بن مَنْشَا (مغا)[1] بن مَنْشَا موسى بن أبي بكر بن عبدالله، السُّلطان مَنْشا موسى مَلِك مالي[2].

ويُعرف صاحب هذه المَمْلكة عند أهل مصر بمَلِك التَّكْرور، ولو سَمعَ هذا أنِفَ منه لأن التَّكْرور إقليمٌ من أقاليم مَمْلكته والواجب أن يُقال له: صاحب مالي؛ لأنه الإقليم الأكبر وهو به أشْهر.

ومَلِك مالي هذا أعْظمُ مُلوك السُّودان المسلمين، وأوْسعُهم بلادًا، وأكثرُهم عَسْكرًا، وأشدُّهم بَأْسًا، وأعْظمُهم مالاً، وأحْسنُهم حالاً، وأقْهرُهم للأعْداء وتَشْتمل مملكتُهُ على أربعة عشر إقليمًا، وهي: إقليم غانة، وإقليم زَافُون وإقليم ترنكا، وإقليم تكْرور، وإقليم سنغانة، وإقليم مَانَبْغود، وإقليم زرنطابنا، وإقليم بيترا، وإقليم دومورا، وإقليم زاغا،

(١) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل فاستدركناه مما سيأتي خلال هذه الترجمة ومن مصادرها.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٢/ ٢٧٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٠.

وإقليم كابرا، وإقليم براغوري، وإقليم كَوْكَوْ، وسُكَّان كوكو قبائل يرتان، وإقليم مالي الذي به قاعدةُ المُلْك وجميعُ هذه الأقاليم مضافةٌ إليه والاسم المُطْلَق عليه في هذه الأقاليم كلِّها مالي قاعدةُ هذه المَمْلكة، وكلُّها ذَوات مُدُن وقُرَى.

وهي مُرَبَّعةٌ طُولها أربعة أشهر وعَرْضها مِثْلُ ذلك وهي واقعة في جنوب مَرَّاكُش وهي من دَوَاخل بَرِّ العُدْوة جنوبًا بغَرْب إلى المُحيط، وطُولُها من مولي إلى طورو، وهي على المُحيط وجميعُها مَسْكونة إلا ما قَلَّ، وفي طاعتِهِ بلاد مغرازة التِّبْر يحملون إليه التِّبْر في كلِّ سنة وهم كُفَّار هَمَج، وليس في مَمْلكة صاحب هذه المَمْلكة مَن يُطلق عليه اسم مَلِك إلا صاحب غانة وهو مع ذلك كالنَّائب له.

وفي شمالي بلاد مالي قبائل من البَرْبَر بيضُ الألْوان تحت حُكْمه، وفي طاعتِهِ قومٌ كُفَّار منهم من يَأْكل لُحوم بني آدم. ومَلِك غانة أعظم مُلوكهم وله مدينتان على ضِفَّتي النِّيل من أكبر مدائن العالم، ثم ضَعُف مُلْكه وتَلاشَى وقَوِيَ عليهم المُلَثَّمون المُجاوِرون لهم واستباحوا حِمَاهم وألْزموهم بحمل المال إليهم وأدْخلوا كثيرًا منهم في الإسلام فتَغلَّب أهْل صوصو على أصحاب غانة.

ثم إن أهل مالي استطالوا وتَغلَّبوا على صوصو ومَلَكوا ما بأيْديهم من مُلْكهم القَدِيم، ومَلَكوا غانة إلى البَحْر المُحيط من ناحية المَغْرب وكانوا مسلمين، وأول مَن أسْلم منهم مَلِك اسمه برُندامِنْدَانه وحَجَّ.

وكان المَلِك الأعظم الذي تَغلَّب على صوصو وفَتَحَ بلادَهم وانتزع المُلْك منهم اسمه مارَى جاطة - ومعنى مارا الأمير الذي يكون من نَسْل السُّلْطان، وجاطة الأسَد - ومَلَك عليهم خمسًا وعشرين سنة.

وقام بالمُلْك من بعده ابنُهُ مَنْشا وَلي - ومعنى ولي علي، ومَنْشا السُّلْطان - وعَظُم مُلْكه وحَجَّ في أيام السُّلْطان المَلِك الظاهر بَيْبَرس، ولَيَ بعده أخوه والي ثم من بعده أخوهم خَليفة وكان

خِمْعًا[1] يَرْمي بالسِّهام على الناس فيَقْتلهم مَجّانًا، فوَثَبوا عليه وقَتَلوه.

ووَلِيَ بعده أبو بكر وهو ابن بنت مارَى جاطة ثم وَلِيَ بعده مَوْلى من مواليهم بالغَلَبة اسمه سيكرة وحَجَّ أيام السُّلْطان المَلِك الناصر محمد ابن قلاوون وقُتِل عند رُجوعِهِ بتاجورا وكانت دَوْلَتُه ضَخمةً اتسع فيها نِطاقُ مُلْكهم وتَغلَّبوا على الأُمَم المُجاوِرة لهم، وفَتَحَ بلادَ كوكو واتصلَ مُلْكه من البحر المُحيط وغانة بالمَغْرب إلى بلاد التَّكْرور في المشرق، وعَزَّ سُلْطانُه وهابَتْهُ أُمَم السُّودان وارتحل التُّجّار إلى بلادِهِ.

ووَلِيَ بعده قتو ابن السلطان مارَى جاطة ثم من بعده ابنُه محمد بن قتو.

ثم خَرَج المُلْك من وَلَد السُّلطان مارَى جاطة إلى وَلَد أخيه أبي بكر فولِيَ مَنْشا موسى بن أبي بكر وحَجَّ سنة أربع وعشرين وسبع مئة كما ذكرتُهُ في تَرْجمته من كتاب «التاريخ الكبير المُقَفَّى».

ولمَّا مات بعدما مَلَكَ خمسًا وعشرين سنة قام بعده في مُلْك مالي ابنُهُ مَنْشا مغا - ومعنى مغا محمد - ثم مات بعد أربع سنين.

فمَلَكَ بعده عَمُّه منشا سُليمان بن أبي بكر أربعًا وعشرين سنة ومات، فوَلِيَ بعده ابنُهُ قنبا بن سُليمان ومات بعد تسعة أشهر.

فوَلِيَ بعده مارَى جاطة بن مَنْشا مغا بن مَنْشا موسى أربعة عشر عامًا. وكان عَسُوفًا مُفْسِدًا، وأهْدى إلى مَلِك فاس السُّلْطان أبي سالم ابن السُّلْطان أبي الحسن هَدِيةً في سنة اثنتين وستين وسبع مئة، وأفْسدَ مُلْكَ مالي وأتْلَفَ ذَخِيرتَهُ، وكاد أن يَنْقُض مَباني سُلْطانهم، وانتهى به الحالُ في السَّرَف والتَّبْذير أنْ باع حَجَر الذَّهَب الذي كان في جُمْلة الذَّخيرة وهو يَزِنُ عشرين قِنْطارًا مَنْقولاً من المَعْدن من غير عِلاج ولا تَصْفيةٍ بالنّار كانوا يَرَوْنه من أنْفَس الذَّخائر لأنه يَعزُّ وُجودُ مِثْله فباعَهُ للتُّجّار بأبْخس الأثْمان وأنْفَقَها في الفُسُوق، فأصابتهُ عِلَّةُ النَّوْم وهو مَرَضٌ كثيرًا ما يَطْرقُ أهلَ

---

(١) الخمع: الذئب واللص.

ذلك الإقليم وخُصوصًا الرُّؤَساء منهم يَعْتريه غَشْي النَّوْم عامةَ زمانِهِ حتى لا يَسْتفيق ولا يَسْتيقظ إلا في القَليل من أوقاتِهِ ويُزْمِن بصاحبِهِ حتى يَهْلَك، فأزْمَنت به هذه العِلَّةُ مدةَ سنتين حتى مات سنة خمس وسبعين وسبع مئة.

فأُقيمَ بعده ابنُهُ مَنْشا موسى صاحبُ التَّرجمة فعَدَلَ في رَعِيَّته، وذَمَّ طريقَ أبيه، وأعرض عنها جُمْلةً، وتَغلَّب على دَوْلتِهِ وزيرُه مَارَى جاطة -ومعنى مارا الأمير- واستبدَّ بالأمْر عليه وبَعَثَ العساكر فدَوَّخَ أقْطار المَشْرق من بلادِهم وتجاوَزَ تُخُوم كوكو ونازَلَ بَلَد تكدة من بلادِ المُلَثَّمين حتى مات مَنْشا موسى سنة تسع وثمانين وسبع مئة.

فوَليَ بعده أخوه مَنْشا مغا وقُتِل بعد سنة.

فوَليَ بعده صندكي زَوْج أُمِّ مَنْشا موسى - ومعنى صندك الوزير - فوَثَب عليه بعد أشهر رجلٌ من بَيْت مارَى جاطة.

ثم خَرَجَ من بلاد الكَفَرة رجلٌ اسمُهُ محمود من وَلَد مَنْشا قتو بن مَنْشا وَلي بن مارَى جاطة الأكْبر، فتَغلَّب على الدَّوْلة ومَلَكَ أمْرهم في سنة ثنتين وتسعين، ولَقَبُه مَنْشا مغا.

١٤١٢- موسى بن محمد بن محمد بن محمود بن سَلْمان بن فَهْد، شَرَفُ الدين أبو البرَكات ابن بَدْر الدين أبي عبدالله ابن شمس الدين ابن الشِّهاب محمود الحَلَبيُّ[١].

كان فاضلاً في صِناعتي الإنشاءِ والكِتابةِ، عارفًا بأُمور دينِهِ ودُنياه، وسَمِعَ الحديثَ، وكَتَبَ بديوان الإنشاء بحَلَب، وقَدِمَ إلى القاهرة وقد وُعِكَ بَدَنُه فعاد يُريد أهْلَه بحَلَب، فمات بالرَّمْلة في سنة خمس وثمانين وسبع مئة عن ثلاث وأربعين سنة.

ومن شِعره:

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥١١، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٢٧، وإنباء الغمر ٢/ ١٥٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٩٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨٩.

يـا طيـف دونَـكَ نـاظـري   خـذْ نُـورَه إن جئـتَ زائـري
أخْشـى عليـكَ لشِقْـوتـي   مـن أنْ تَعْثـر فـي المحـاجـر[(١)]

١٤١٣-موسى بن سنان بن مَسْعود بن شِبْل، شَرَفُ الدين أبو محمد الجَعْفريُّ الشافعيُّ[(٢)].

فقيهٌ أديبٌ بارعٌ، له شِعْرٌ مليحٌ منه قصائد طويلة عارَضَ ببعضها البُرْدة وببعضها قصيدة ابن زَيْدون النُّونية، ونابَ في الحُكْم بأعمال حَلَب.

تُوفي بمَعَرَّة مَصْرين عن نَيِّف وستين سنة في سنة اثنتين وستين وسبع مئة.

ومن شِعْره من أبيات:

تكلَّمتُ في أرضي فلم يَخْط مَنْطقي   وأحْسنتُ في قَوْلي فلم يَقْضِ مَأْربي
ومـا نـابغٌ فـي كـل أرضٍ بمجمـع   ولا زامـرٌ فـي كـل حَـيٍّ بمُطْـربِ

١٤١٤- موسى بن محمد بن شُهْرِي[(٣)]، الأمير شَرَفُ الدين ابن الأمير ناصر الدين نائب السَّلْطنة بسِيس، أُمُّه من بَني أرتق مُلوك مارِدين[(٤)].

تفقَّه على مَذْهب الإمام الشَّافعي وشَدَا منه طَرَفًا جَيِّدًا بحيث أُذِنَ له في الفَتْوَى. وكان جميلَ السِّيرةِ، مَذْكورًا بالخَيْر، وَجْهًا في الدُّوَل، وافِرَ الحُرْمةِ، يَكتبُ الخَطَّ المليحَ، مُحِبًّا لأهل العِلْم والأدَب، مُثابرًا على الاجتماع بهم، مُحْسنًا إليهم، مع نَشْر العَدْل بين رَعِيَّته وكَثْرة المَكارِم والحِلْم، حتى مات بمدينة سِيس وقد تَجاوَزَ أربعين سنة من عُمُره في

---

(١) البيتان في السلوك ٣/ ٥١١، وفيه: «المحابر» بدل: «المحاجر».
(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ١/ ٨١، والدرر الكامنة ٥/ ١٤٦، ولحظ الألحاظ ١٣٢.
(٣) قيده الحافظ ابن حجر في الإنباء، فقال: «بضم المعجمة وسكون الهاء».
(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٥١، والدرر الكامنة ٥/ ١٥١، وإنباء الغمر ١/ ٢٩٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٩٥، والدليل الشافي ٢/ ٧٥٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٩.

سنة ثمانين وسبع مئة.

١٤١٥- موسى بن عساف بن مُهَنَّا بن عيسى بن مُهَنَّا بن مانع ابن حُديثة بن غُضيَّة بن فَضْل بن ربيعة، الأميرُ شَرَفُ الدين ابن الأمير سَيْف الدين ابن الأمير حُسَام الدين أمير آل فَضْل[1].

وَلِيَ الإمْرة عِوَضًا عن الأمير محمد بن قارا بن مُهَنَّا، قام عشرة أشْهر ومات في سنة ثمان وتسعين وسبع مئة، فولِيَ عِوَضه الأمير عَلَم الدين أبو سُليمان بن عنقاء بن مُهَنَّا في شوال منها.

١٤١٦- موسى بن محمد بن محمد بن جُمُعة بن عبدالله، شَرَفُ الدين الأنْصاريُّ الحَلَبيُّ الشافعيُّ[2].

وُلد سنة ثمان وأربعين وسبع مئة، ونَشَأ في إيَالة عَمِّه الخطيب شِهاب الدين أحمد فقَرأ القُرآن الكريم، وتَفقَّه على شمس الدين محمد العِراقي شارِح «الحاوي»، وعلى شهاب الدين أحمد الأذْرعي، وقَدِمَ القاهرة فأخَذَ عن الشيخ جمال الدين عبدالرَّحيم الإسْنَوي، والشيخ وَليِّ الدين المَلَّوي. وسَمِعَ على العَلاَّمة علاء الدين مُغْلَطاي وغيرِه، وسَمِعَ بدمشق على ابن المُهندِس أحمد بن محمد بن عُمر الأيْكي المعروف بزُغْلُش وهو من بَقَايا أصحاب الفَخْر ابن البُخاري.

وعاد إلى حَلَب وقد بَرَعَ في فُنون، ووَلِيَ خَطابةَ الجامع، ثم استقرَّ في قضاء القُضاة بها عِوَضًا عن[3] . . . وقَدِمَ تَيْمور حَلَب وهو قاضٍ فوَكَّل به مع مَن وَكَّل به من الفُقَهاء وحَضَرَ مَجْلسَه ثم أفْرَج عنه وعن رُفقائِه، ومات بأرِيحا في ثاني عشر شهر رمضان سنة ثلاث وثماني مئة بعد واقعة تَيْمور بقليل. وكان كثيرَ الفضائلِ، قليلَ الشَّرِّ، مَحْبوبًا إلى أهل بَلَده، وله «شَرْح الغاية القُصْوى» للبَيْضاوي.

---

(١) ترجمته في: الدليل الشافي ٢/ ٧٤٩.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣٤٣، والدليل الشافي ٢/ ٧٥٣، ونزهة النفوس ٢/ ١٢٦، والضوء اللامع ١٠/ ١٨٩، وشذرات الذهب ٧/ ٣٩.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمتين.

حرف النون

١٤١٧- ناصر[١] بن أحمد بن يوسف بن منصور بن فَضْل بن عليّ بن أحمد بن حسن[٢] بن عبدالمُعْطي بن الحسن بن عليّ بن مَزْني[٣]، أبو زَيّان وأبو عليّ البَسْكريُّ المَغْربيُّ المالكيُّ[٤].

وُلِدَ في محرم سنة إحدى وثمانين، وأخذ القراءات عن أبي الحسن علي بن عبدالرحمن التَّوْزَري، وكان يُعظِّمه جدًا في فَنِّ القراءات. وأخذَ الفقه عن أبي فارس عبدالعزيز بن يحيى الغَسَّاني البُرْجي، ومحمد بن عليّ بن إبراهيم الخَطيب، وابن عَرَفة، وعيسى بن أحمد الغُبْريني وسَمِعَ عليه «صحيح البُخاري».

وقَدِمَ القاهرةَ سنة ثلاث وثماني مئة فحجَّ تلك السنة فاتفق أن نَهَبت العُرْبان رَكْب المَغَاربة وهو فيهم فأتى النَّهْب على أكثر مالِهِ وكُتُبه، وقَدَّر الله بنَكْبَة أبيه وأهلِ بيته ببلادهم، وكان أبوه رئيسها، فغَضِبَ عليه السُّلطان فنكَبَه وبَلَغَه ذلك فاستوطن القاهرةَ على فاقةٍ، وقام معه شيخنا الأُستاذ أبو زيد ابن خَلْدون حتى استقرَّ من جُمْلة الصُّوفية بخانكاه شَيْخو فتقنَّعَ بما حَصَّلَ منها، وسَمِعَ بها «صحيح البخاري» على التَّقي الدَّجوي، ولازَمَ الحافظ قاضي القُضاة شِهاب الدين أبا الفَضْل أحمد بن حَجَر عدةَ سنين وتردَّدَ إليَّ زمانًا، وجَمَعَ مُسَوَّدات «تاريخ الرُّواة» لو بُيِّضَ لكان مئة سِفْرٍ، وكان من أعْرف الناس بالتَّراجم، ومات بعد أن تَحوَّل إلى الظاهرية الجديدة بين القَصْرين وبعدما كُفَّ بَصَرُه في العشرين من شعبان سنة

---

(١) في الأصل: «موسى»، خطأ ظاهر.

(٢) كذا في الأصل، وفي الضوء: «الحسين».

(٣) قيده السخاوي في الضوء اللامع، فقال: «بفتح الميم ثم زاي ساكنة بعدها نون».

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٠٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٣٠، والضوء اللامع ١٠/ ١٩٥، والبدر الطالع ٢/ ٣١٤.

ثلاث وعشرين وثماني مئة، فيرحَمه الله ماذا فَقدنا من فوائِده، وتَلِفَت مُسَوَّداتُه فلم يُنتفع بها.

١٤١٨- نَصْر الله بن أحمد بن محمد بن عُمر، الشَّيْخ جَلاَلُ الدين أبو الفَتْح الشُّشْتَرِيُّ البغداديُّ الحنبليُّ[١].

وُلِدَ في حُدود سنة ثلاثين وسبع مئة ببغداد، وسَمِعَ الحديثَ من جمال الدين الخضري، وأبي بكر بن قاسم السِّنجاري، ونور الدين علي الفُوِّي، وحُسين بن سالار. وأخذَ الفقهَ عن الشَّيْخ شمس الدين ابن الشَّيخ أحمد السَّقَّاء، والأُصولَ عن شمس الدين الكِرْماني، والعربية عن شمس الدين ابن بكتاش، ووَلِيَ دَرْس الحنابلة بالمُسْتنصرية وتَدْريس المُجاهدية، واشتُهِرَ بالحديث.

ثم قَدِمَ إلى القاهرة باستدعاء وَلَده مُحِب الدين أحمد، وقد قَدِمَ إلى القاهرة قبله فوَلِيَ تَدْريس الحديث بالمدرسة الظَّاهرية بعد مَوْلانا زادة في المحرم سنة إحدى وتسعين وسبع مئة، ومَدَحَ السُّلطان بقصيد، ثم نُقِل بعد شَيْخِنا صلاح الدين محمد ابن الأعمى إلى تَدْريس الحنابلة بها في سنة خمس وتسعين، وتُوفي في حادي عِشْري صَفَر سنة اثنتي عشرة وثماني مئة.

وقد حدَّث «بجامع المَسانيد» لابن الجَوْزي، وتَميَّزَ في الفقه والحديث، ونَظَمَ «غريب القرآن» لعزيزي سمعتُهُ منه، وله مَنْظومةٌ في الفقه زيادة على سبعة آلاف بَيْت، وكانت له قُدْرة على النَّظْم.

١٤١٩- نَصر الله[٢] **بن أحمد بن محمد بن أبي الفَتْح بن هاشم**

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ١٢٨، وإنباء الغمر ٦/ ١٩٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٣٠، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٧٥، والدليل الشافي ٢/ ٧٥٧، والضوء اللامع ١٠/ ١٩٨، ووجيز الكلام ١/ ٤٠٤، وشذرات الذهب ٧/ ٩٩.

(٢) في الأصل: «موسى»، خطأ بين، وقد كتب أحدهم في الحاشية: «صوابه نصر الله».

ابن إسماعيل بن إبراهيم، أبو الفَتْح ناصرُ الدين الكِنَانيَّ العَسْقلانيُّ قاضي القُضاة الحنبليُّ[1].

ولد على ما كَتَبَ به خَطه في سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة أو تسع عشرة على الشَّكِّ منه، وسَمِعَ من شمس الدين عبدالله بن يوسف بن عبدالمُنْعم بن نِعْمة بنابُلُس، ومن أحمد بن عليّ الجَزَري بدمشق، ومن أبي نُعيم ابن الإسْعِردي، والحسن بن السَّدِيد، وإبراهيم القُطْبي بالقاهرة.

وكتَبَ لي خَطَّه في جُمادى سنة إحدى وسبعين وسبع مئة بإجازة الرِّواية عنه فرَوَيْنا عنه جُزْءًا فيه «نُسْخة» محمد بن هشام بن مَلَّاس[2] الدِّمشقي سماعه له على شمس الدين أبي محمد عبدالله بن عفيف الدين محمد بن يوسف بن عبدالمُنْعِم بن نِعْمة المَقْدسي، بإجازتِهِ من السِّبْط، بسماعه من السِّلَفي جَدِّه، قال: أخبرنا مَكِّي بن منصور بن عَلَّان، قال: أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصَّيْرفي، قال: حَدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصَمّ[3]، قال: حَدَّثنا محمد بن مَلَّاس.

وتَفقَّه على مَذْهب الإمام أحمد، وسَمِعَ الحديثَ، وشارَكَ في عِلْم الحديث والنَّحو والأُصول والحِساب، وبَرَعَ في الفقه فاستَخْلَفه قاضي القُضاة مُوفَّق الدين عبدالله الحنبلي زيادة علىعشرين سنة حتى مات ففُوِّض إليه قضاء الحنابلة غُرَّة المحرم سنة تسع وستين[4] وسبع مئة

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٩٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٩٩، والدرر الكامنة ٥/ ١٦٣، وإنباء الغمر ٣/ ١٨٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٧١، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٣٧، والدليل الشافي ٢/ ٧٥٧، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ٣٧١، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٩، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤٣.

(٢) في الأصل: «ملايين»، خطأ.

(٣) في الأصل: «الأحم»، محرف.

(٤) في الأصل: «تسع وتسعين»، خطأ ظاهر، وانظر ترجمة القاضي موفق الدين في: الدرر الكامنة ٢/ ٤٠٣ ووجيز الكلام ١/ ١٦٧.

فباشَرَ ذلك حتى مات ليلة الأربعاء حادي عِشري شعبان سنة خمس وتسعين وسبع مئة، وله منذ باشَرَ القضاء نيابةً واستقلالاً نحو خمس وأربعين سنة.

وكان أحدَ قُضاة العَدْل؛ خَيْرًا، وأمانةً، وصلاحًا، واقتداءًا بالسُّنَّة، واقتصادًا في لُبْسه وزِيِّه، مع وُفور المهابة وشِدَّة الصَّوْلة حتى على الأكابر، يَهابُهُ الجَبَّار ويَذِلُّ له المُتكبِّر، ويُطْلِق لسانَهُ في رُفَقائه القُضاة بالإنكار عليهم والجَبْهِ لهم ولا يَجدون سبيلاً إلى الطَّعْن عليه بوَجْهٍ، ولم يُعْرف عنه أنه تَناوَلَ غداءً، ولا عَشاءً مع أهله وإنما يأكلُ على مائدةٍ يَحْضرها عدةٌ من الناس، ولا صَلَّى مُنفردًا قَطّ إلا لعُذْر بل يَشْهدُ الجماعةَ دائمًا، وكان يُكْثِر من الصِّيام، ولايَتْرُك قيامَ الليل أبدًا، رحمه الله، فلقد كان مَفْخرًا من المفَاخر الدِّينية والدُّنيوية، وجَمالاً لأَهْل المَنَاصب الدُّنيوية.

قَرأتُ عليه، وتَردَّدتُ كثيرًا إليه، وكان من أصحاب أبي وأدْرَك جَدِّي والد أبي، وما بَرِحَ يَعْترف لي ولِسَلَفي بما يَعْرفه من التَّقدُّم في خَيْر الدُّنيا والآخرة ويَقومُ معي فيما دامَ نَفْعه.

١٤٢٠- نَجيب بن عبدالله الهِنْدِيُّ(١).

رأيتُهُ بمكة شرَّفها الله في سنة سبع وثمانين وسبع مئة، ونَزَلتُ بجوارِهِ في رباط الخُوزي بين باب إبراهيم وباب حَزْوَرة. وأخبرني أن له من العُمُر خمسًا وتسعين سنة منها مدة إقامته بمكة خمس وثلاثون سنة، وأنه يأخُذ في كلِّ يوم عُمْرةً لم يُخِل بذلك طُول هذه المدة يَخْرج من مكة ماشيًا إلى الحِلّ فيُصلِّي رَكْعتي الإحرام ويأتي ماشيًا إلى المَسْجد الحرام فيطوفُ ويَسْعَى بين الصَّفا والمَرْوة، ورأيتُهُ إذا دَخَل من باب العُمْرة إلى المسجد تواجَدَ وهو يَسيرُ إلى البَيْت ليَطوف به فتَخْشع لرُؤيتِهِ القُلُوب وتَذْرِف لمُشاهدة تَواجُده العُيون، وكان يَتْلو كلَّ يوم ثُلُث القرآن الكريم

---

(١) لم نقف له على ترجمة.

ويقسم ليلَهُ ونهارَهُ أجزاءً للعبادة، إلا أنه كان يَغْلو في مَذْهب أبي حَنيفة غُلُوًّا يُفْضي به إلى أذى[1] مَن خالفَهُ، فالله يتجاوَزُ عنه.

١٤٢١- نَصْر الله[2] بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل الأنصاريُّ النَّجَّاريُّ[3] الأنَسيُّ الرُّويانيُّ الكجوريُّ[4].

وُلد بكجور إحدى قُرى رُويان من بلاد العَجَم في سنة ست وستين وسبع مئة تَخْمينًا، وبَيْتُه الذي هو منهم يُنْسَبون إلى أنس بن مالك رضي الله عنه. وسَلَكَ طريقَ الله، وتَجَرَّدَ، وبَرَعَ في علم التَّصَوُّف وشارَكَ في عدة فُنون. وقَدِمَ القاهرةَ بعد الثماني مئة على قدم التجريد فلم تَطُل إقامته حتى اشتُهِرَ وقَصَدَه الناسُ، واتَّصَل بأُمراء الدَّولة، وعُدَّ من الرُّؤساء، فعُرِضت عليه ولايةُ كتابةِ السِّرِّ مرتين، مرة في الأيام النَّاصرية فَرَج ومرة في الأيام المؤيَّدية شَيْخ، وهو يأبَى قبول ذلك مع تأهُّله لكتابةِ السِّرِّ فإنه يَكْتُب الخَطَّ الفائقَ الحُسْن ويتكلَّم فيما أراد بعبارةٍ مَفْهومةٍ واقتدار على ما يُريد التَّعْبير عنه بالألْسُن الثَّلاثة التي هي العربية والفارسية والتُّرْكية، مع حُسْن السِّياسة ولُطْف المُداراة وكَثْرة الآداب وجَميل المُعاشرة.

وله المُصَنَّفات البديعة على ما كَتَب به إليَّ: كتاب «رَوْنق الإمعان في كَشْف ما حَوت عليه فواتح سُور القرآن»، وكتاب «تَمْويج اليَمِّ لإبْداء ما احتملَ قول بعض المُحقِّقين في مُغالَبة الأزْواج والأفْراد من

(١) في الأصل لفظة غير مقروءة.
(٢) في الأصل: «موسى»، خطأ، وقد كتب بعضهم في الحاشية تعليقًا نصه: «صوابه نصر الله»، وقد سبق له مثل ذلك.
(٣) تصحف في بعض مصادر ترجمته إلى: «البخاري».
(٤) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨٤٧، وإنباء الغمر ٨/ ٢٢٢، والدليل الشافي ٢/ ٧٥٨، والضوء اللامع ١٠/ ١٩٨ ووجيز الكلام ٢/ ٥١١، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٦.

الحِكَم»، وكتاب «وَرْي الزِّناد في كَشْف مُضاهاة الأعيان الوُجودية في الخيرات الكَوْنية والأعْداد»، وكتاب «لَطائف الغُيوب في مَعْرفة الأذْكار المُجْلية للقُلوب»، وكتاب« مِيزان التَّحْرير لما احتمل من القسم والمقادير»، وكتاب «مِرْآة النُّور ومِرْقاة الجُمْهور» شَرْح دُعاء نُسب إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وكتاب «الإيماء المُسْعف في تَحْقيق ما تَحقَّق من مَدِّ الألِف»، وكتاب «ذَوائب الحُور المُرْسَلة على النُّور»، وكتاب «مَعارج الألْباب في كَشْف مداولة الأفْراد والأقْطاب»، وكتاب «كَشْف الغايات في شَرْح ما اكتَنَفَ عليه كتاب التَجَلِّيات لابن عربي»، وكتاب «القدح الزُّلال في شَرْح الألفاظ المُتَداوَلة بين أرباب الأذْواق والأحوال»، وكتاب «طِراز الحُور البارِز من خُدور زَحْمة الجُمْهور»، وكتاب «اللَّوامع المُشرِقة في كَشْف ما في عَدد بعض الأحاديث النَّبوية من الحِكَم والأسرار المُونِقة»، وكتاب «رَشْف المَعِين من رشح بَحْر اليَقين في قدوس الولاية والنُّبُوَّة والرِّسالة»، وكتاب «غُنْية الطَّالب فيما اشتمل عليه عِلْم الوَهْم من المَطَالب»، وكتاب «مُنْتهى البَيَان في كَشْف نَتائج الامْتِنان»، وشَرَح «مُقارنة الأسماء الإلهية والأعيان» للخِلِّ الوَفيّ علي بن بيان، وكتاب «صِلَة الأذْهان من عطية حال كان عليه قضيب البان»، وكتاب «صِلَة الطَّالب من أنفس المآلب»، وكتاب «مِدْرار الغُيوب من نتائج رسخ القُلوب»، وكتاب «لَوازِم التَّعْريف للمَقام الشَّريف»، وكتاب «إعلام الشُّهود في كَشْف الحقائق المَعْزوَّة إلى مطالع الوُجود»، وكتاب «حَلّ أسْئلة كَتَبها شمس الدين محمد الفَناري من بلاد الرُّوم»، وكتاب «ضَبْط القواعد الحكمية والضَّوابط الكَلاَمية».

وتوفي يوم الجُمُعة السادس من شهر رَجَب سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة بعد ما ثكل أولادَهُ بالطَّاعون، رحمه الله.

١٤٢٢- نَصْر الله، سَعْد الدين ابن البَقَري(١).

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٨٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٤٦، وإنباء الغمر ٣/ ٣٦٦، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٦٠، والدليل الشافي ٢/ ٧٦٠، ونزهة =

١٤٢٣- نِعْمة الله بن عبدالله بن محمد، المعروف بالسَّيِّد نِعْمة الله[1].

تَجرَّد وسَلَك في العبادة على قَدَم عظيم، وكَتَبَ في التَّصوُّف كُتُبًا كثيرةً مَنْظومةً ومَنْثورةً، وصار له أتباعٌ، وظَهرت له أحوالٌ، وكان يَسْكن ماهان من عَوالي كِرْمان ويَخْرُج على أصحابه في كلِّ يوم بعد العَصْر وهم حَوْله. وقد لَبِسوا اللَّبَابيد حتى صارت شِعارَهم وما منهم أحدٌ إلا وقد خَرَّ عند رُؤْيته إلى الأرض وجَعَلَ وَجْهَه وجَبْهتَهُ عليها ثم يكونون في جمْعهم بين يديه ورُؤوسهم مُنَكَّسة، وهو يتكلَّمُ حتى يَفْرغ. وكانت له كَلِماتٌ لطيفةٌ مُسَجَّعة على مُصْطَلح القَوْم، وحَجَّ قديمًا وأخذ عن الشيخ عبدالله بن أسْعد اليافعي وأكثرَ في مَجَالسه من النَّقْل عنه، ولأهْل الهِنْد فيه اعتقادٌ عظيمٌ غير أن أتباعه يَجْهَرُون بما لا يَحْتمله أهلُ الشَّرائع، وكانت وفاتُهُ بماهان سنة تسع وعشرين وثماني مئة عن مئة وتسع سنين.

١٤٢٤- نِعْمة الله بن محمد بن عبدالرحيم الجرهيُّ[2] الشيرازيُّ ثم المكيُّ، شِهاب الدين، ويُسَمَّى أيضًا أحمد[3].

قَدِم من مكة إلى القاهرة وهو شابٌّ فاضلٌ في طَلَب الحديث فسَمِعَ الكثيرَ من الجماعة، ومَهَرَ في عُلُوم، وجَمَعَ عدةَ مجاميع، ثم رَجَعَ إلى بلادِهِ، وبها مات في رَجَبَ سنة تسعٍ وثلاثين وثماني مئة.

= النفوس والأبدان ١/ ٤٥٢، ووجيز الكلام ١/ ٣٢٨. وقد بيض له المصنف، وكتب ناسخ الأصل: «كذا» دلالة على وجودها هكذا في نسخة المصنف.

(١) ترجمته في: الدليل الشافي ٢/ ٧٦١، والضوء اللامع ١٠/ ٢٠١.

(٢) قيده الحافظ ابن حجر في الإنباء بفتح الجيم والراء المخففة، ونقل السخاوي في الضوء اللامع هذا التقييد ثم قاله: «وحقق لي غيره من الفقهاء كسرهما معًا».

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٤٤٩، والضوء اللامع ١٠/ ٢٠٢.

١٤٢٥- نُعَيْر[١]، واسمه محمد بن حِيَار بن مُهَنَّا بن مانع بن حُديثةَ بن غُضَية بن فَضْل بن ربيعة بن حازم بن عليّ بن مُفرج بن دِغْفل بن جراح بن شَبيب بن مَسْعود بن سعيد بن حريث بن السَّكَن ابن رُفيع بن علفَى بن حَوْط بن عُمر بن خالد بن مَعْدان، وقيل: مَعْبد بن عَدِي ابن أفْلت بن سِلسِلة بن عَمْرو بن غَنْم بن ثُوَب بن مَعْن بن عَتود بن عُنَيْن بن سَلامان بن ثُعَل بن عَمْرو بن الغَوْث بن طَيِّء بن أُدَد، الأمير ناصرُ الدين أمير آل فَضْل وهو من آل عيسى فيهم[٢].

وآل عيسى عدةُ بيوت؛ بَيْت مُهَنَّا بن عيسى وأميرُهم وأمير سائر آل فَضْل نُعير هذا وآباؤه من قبله، ثم بَيْت فَضْل بن عيسى وكانت الإمرة فيهم لقناة بن حارث، وأما أولاد محمد بن عيسى وأولاد حُديثة بن عيسى وآل هِبَة بن عيسى فإنهم أتباع.

وآل فَضْل من طَيِّء بن أُدد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زَيْد بن كَهْلان ابن سَبأ بن يَشْجُب بن يَعْرب بن قَحْطان، ثم هم من طَيِّء أولاد عُنين بن سلامان بن ثُعَل بن عَمْرو بن الغَوْث بن طَيِّء، ثم بني سِلْسِلة بن غَنَم بن ثُوَب بن مَعْن بن عَتُود بن عُنَين بن سلاما، ثم من بني مُفرج بن دِغْفل بن جراح، ثم بني ربيعة بن حازم بن عليّ بن مُفرج. فأما طَيِّء بن أُدَدَ الذي هو جِذْمُ نَسَبهم[٣] فاسمه جُلْهُمة وإنما قيل له طَيِّء لأنه أولُ من طَوَى الآبار. وهي قبيلةٌ عظيمةٌ من قبائل يَمَن يرجعُ إليها عدة أبْطن وآحاد كِسِنبِس وثَعْلبة وبُحْتر ونَبهان وَرومان وجَرْم وغِياث وعُنين وفُطرة، كما ذكرنا ذلك في كتاب «المَدْخل».

---

(١) قيده السخاوي في الضوء اللامع.

(٢) ترجمته في السلوك ٤/ ٤٩، وإنباء الغمر ٥/ ٣٤٩، والدليل الشافي ٢/ ٧٦١، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٦٥، ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ٢٣٣، والضوء اللامع ١٠/ ٢٠٣، وتاريخ ابن خلدون ٦/ ١٨.

(٣) أي: أصل نسبهم.

وقد كانت طَيِّىء باليَمَن فلمَّا خرجوا مع بني نبت نزلوا جَبَلي أجأ وسَلْمَى ونَزلَ أبو سند[1] ما بينهما ونَزَلوا أيضًا بالعِراق. ثم رحل من طيِّىء بنو خارجة بن سَعْد بن فُطْرة بن طيِّىء ويُقال لهم جَدِيلة نِسْبةً إلى أُمِّهم ورَحَلَ معهم تَيْم الله وحبيش والأسْعد إخْوتهم وساروا جميعًا عن الجبلين في حَرْب الفَساد[2] حتى نَزَلوا بحاضر طيِّىء من حَلَب واستوطَنوا تلك البِلاد وأقام بنو رُومان بن جُنْدب بن خارجة بن سَعْد بن فُطرة بن طيِّىء بالجَبَلين، وكان يُقال لأهل الجَبَلين الجَبَليُّون ولأهل حَلَب وحاضر طيِّىء من بني خارجة السَّهْليُّون.

وكانت إمرة العَرَب بالشام في بني الجَرّاح بن شبيب بن مَسْعود، ومنهم بَدْر بن حازم بن عليّ بن مُفرج بن دغفل بن جَرَّاح نَزلوا بأعمال دمشق، وكان لربيعة هذا من الوَلَد فَضْل وغافل وثابت ومرا، فآل فَضْل وآلُ مَرا هُم أُمراء الشام، ومَنْزل آل فَضْل منهم سَلَمْيَة من أرض حَماة وتَدْمُر.

وآل فَضْل في زَمَنِنا يَزْعمون في نَسَبهم أنهم من وَلَد فَضْل بن بَدْر ابن ربيعة بن عليّ بن مُفرج بن بَدْر بن سالم بن قصة بن بَدْر بن سميع، ويَقِفون عند سميع، ويقولون: إن سميعًا هذا هو الذي وَلَدته العَبَّاسة أُختُ الرَّشيد من جعفر بن يحيى البَرْمكي، وليس لهذا أصلٌ.

وكان فَضْل بن ربيعة تارةً يَميلُ لطاعة الخُلَفاء الفاطميين وتارةً يَنْحرِف عنهم ويُمالىء الفِرَنج، فطَرَده لأجل ذلك طغتكين أتابك دمشق من الشام فنَزَلَ على صَدَقة بن مَزْيد بالحِلَّة فوَصَله بسبعة آلاف دينار وأنزلَهُ عنده، فأقام معه إلى أن خالَفَ على السُّلطان محمد بن مَلِكشاه في سنة خمس مئة وجمع لحَرْبه، فتركَهُ وسار في الطَّلائع ومعه جماعةٌ إلى السُّلطان فأكرمهم وخَلَعَ عليهم وأنزل فَضْل بن ربيعة بدار صَدَقة بن مَزْيد ببغداد، فلمَّا سار السُّلْطان لقتال صَدَقَةَ استأذنَهُ فَضْل في الخُروج إلى

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) تنظر جمهرة ابن حزم ٣٩٩.

البَرِّيَّة ليأخذَ الطُّرُق على صَدَقة فأذِنَ له وعَبَرَ إلى الأنبار ولم يَعُد إلى السُّلْطان بعدها.

وذكر العِماد الأصْفهاني الكاتب أن الأمير كان في أيام المَلِك العادل عيسى بن محمد بن ربيعة ثم كان بعده حُسَام الدين مانع بن حُديثة ابن غُضَية بن فَضْل، والأشْبه أن مَن وَلِيَ الإمرة من أوْلاد آل فَضْل حُديثة ابن غُضية بن فَضْل في أيام السُّلطان الملك العادل سَيْف الدين أبي بكر بن أيوب، فلمَّا مات قسم المَلِك الكامل ناصر الدين محمد ابن العادل الإمرةَ بين مانع بن حُديثة وبين غَنَّام بن طاهر بن غَنَّام.

فلمَّا مات مانع سنة ثلاثين وست مئة انتقلت الإمرةُ إلىأبي بكر بن عليّ بن حُديثة بن غُضَية وعَلاَ قَدْرُه وبَعُدَ صِيتُهُ، فلمَّا خَرَجَ المماليك البَحْرية من القاهرة نزل منهم بَيْبَرس البندقداري على بُيوت أبي بكر ومعه فَرَسٌ واحدٌ فسَأَلَهُ فَرَسًا يَهَبُه له فلم يَسْمَح به، وكان عيسى بن مُهَنَّا بن مانع حاضرًا فأخذَ بَيْبَرس وأنزله وأكرمه وأعْطاه فرَسًا وزَوَّده فرَعى له ذلك من صَنِيعه.

وكان السُّلطان المَلِك المُظفَّر سَيْف الدين قُطُز لمَّا دَخَل دمشق بعد وَقْعة عَيْن جَالُوت ورَتَّبَ أُمورَ الشام أخَذَ من أعمال المنصور صاحب حَماة مدينةَ سَلَمْية وأقْطعها مُهَنَّا بن مانع، فلمَّا قَتَله بَيْبَرس وتَسَلْطن بعده وتَلَقَّب بالمَلِك الظاهر رُكْن الدين عَزَلَ أبا بكر من الإمرة لِمَا في نفسه منه، ووَلَّى عيسى بن مُهَنَّا لأياديه عنده، فقَدِمَ عليه أحمد بن طاهر بن غَنَّام وسَأله أن يُشْركه مع عيسى في الإمرة فلم يَفْعل وأنعم عليه بإمْرة ببوق وعَلَم، وبَقِيَ أبو بكر شريدًا حتى مات.

وعَلَت دَرَجةُ عيسى بن مُهَنَّا عند السُّلطان وزادَ في إقطاعاته وقَبَضَ على زامل بن عليّ بن ربيعة أمير آل عليّ رضًا لعيسى فانقادَتِ العُرْبان له ولَحِقَ به الأمير سُنْقُر الأشْقر في سنة تسع وسبعين وكان من خَبَره ما قد ذكرتُهُ في مَوْضعه.

وما زالَ عيسى أميرًا حتى مات سنة أربع وثمانين، فوَلَّى السُّلطانُ

المَلِك المنصور سَيْف الدين قلاوون بعده ابنَهُ مُهَنَّا بن عيسى إلى أن قَبَضَ عليه السُّلْطان المَلِك الأشْرف صلاح الدين خليل بن قلاوون وهو بالشام وقَبَضَ معه على ابنه موسى وأخَويه محمد وفَضْل بن عسى بن مُهَنَّا وبَعَثهم إلى قَلْعة الجَبَل فسُجنوا بها حتى أَفْرجَ عنهم السُّلْطان المَلِك العادل زَيْن الدين كَتْبُغا سنة أربع وتسعين ورَجَعَ مُهَنّا إلى إمرتِهِ.

ثم كانت له مع السُّلْطان المَلِك الناصر محمد بن قلاوون أنباءٌ وقصَصٌ قد ذكرتُها سنة ثنتي عشرة في تَرْجمته من التاريخ الكبير «المُقَفَّى» فوَلَّى عِوَضه أخاه فَضْل بن عيسى[1] في سنة ثنتي عشرة وسبع مئة وبَقِيَ مُهَنَّا مُشَرَّدًا ثم رَدَّه إلى إمرتِهِ في سنة سبع عشرة وبَعَثَ ابنَهُ عيسى بن مُهَنَّا ومعه أخوه محمد إلى الحِجَاز في هذه السنة فحَجَّا في اثني عشر ألف راحلة من قَوْمهما وأتباعهما.

ثم تَنَكَّر السُّلطان على آل فَضْل في سنة عشرين وطَرَدَهم من الشام ووَلَّى محمد بن أبي بكر بدلاً منه فأقام مُهَنّا شريدًا بذل منه، ثم قَدِمَ على السُّلطان سنة إحدى وثلاثين مع الأفْضل ابن المُؤيد صاحب حَماة فأكْرَمه وأعادَهُ إلى الإمرة وأعاده إلى بلاده فلم يزل بها حتى مات في عاشر ذي القَعْدة سنة أربع وثلاثين وسبع مئة.

فوَلي بعده أخوه سُليمان بن مُهَنَّا. ومات أميرًا في سنة ثلاث وأربعين.

فوَلِيَ بعده أخوه سَيْف الدين بن فَضْل[2]، ثم عُزِلَ سنة ست وأربعين بأحمد[3] بن مُهَنَّا بن عيسى، ثم جَمَعَ سَيْف الدين بن فَضْل لحَرْب أحمد[4] فلَقِيه فَيَّاض بن مُهَنَّا، فانهزم سَيْف الدين وامتدت الفِتْنةُ، فمات أحمد سنة تسع وأربعين.

---

(١) في الأصل: «فضل بن موسى»، خطأ ظاهر.
(٢) ينظر الدرر الكامنة ١/ ٣٤٣.
(٣) في الأصل: «أجهد»، وهو تحريف.
(٤) كذلك.

فوَلِيَ أخوه فَيَّاض بعده ومات سنة اثنتين وستين.

فولِي بعده أخوه حِيَار بن مُهَنَّا وخامَرَ على السُّلْطان في سنة خمس وستين وأقام في القَفْر سنتين عاصيًا، ثم أُعيد إلى إمارتهِ، وخامَرَ ثانيًا سنة سبعين، فولَّى السُّلْطان المَلِك الأشْرف شعبان بن حُسين بن محمد ابن قلاوون عِوَضه ابنُ عَمِّه زامل بن موسى بن عيسى، فعاث حِيَار بنواحي حَلَب وجَمَعَ بني كلاب وغيرَهم، وقَتَلَ الأمير قَشْتَمر نائب حَلَب في الحَرْب، فوَلِيَ عِوَضه ابن عَمِّه مُعَيْقل بن فَضْل بن عيسى وطَلَب له معيقل الأمان فأمَّنه السُّلْطان في سنة إحدى وسبعين فقَدِمَ إلى القاهرة سنة خمس وسبعين فأُعيد إلى الإمرة وسار فمات سنة سبع وسبعين[1].

ووَلِيَ عِوَضه أخوه قارا إلى أن مات سنة إحدى وثمانين.

فوَلِيَ بعده معيقل بن فَضْل بن عيسى وزامل بن موسى بن عيسى بن مُهَنَّا شَريكين حتى عُزِلا ووَلِيَ عِوَضهما الأمير نُعَيْر بن حِيار بن مُهَنَّا صاحب التَّرْجمة في[2]. . .

١٤٢٦- نَوْرُوز الحافظيُّ، الأمير سَيْف الدِّين أحدُ المماليك الظَّاهرية[3].

تَرقَّى في خِدمة الملك الظَّاهر بَرْقوق حتى أعتقَهُ وأنعَمَ عليه بإمرة، ثم جَعَلَه أحد أُمراء الألوف في رابع عِشْري صَفَر سنة سبع وتسعين وسبع مئة، ثم جَعَلَه (رأس)[4] نوبة صغيرًا عِوَضًا عن تَغْري بَرْدِيّ من يَشْبُغا في ثامن رجب منها، فلما قَبَض على الأمير بكلَمُش أنْعَمَ عليه بإقطاعِهِ في

---

(١) تقدمت هذه المعلومات في ترجمته من هذا الكتاب (رقم ٤٣٣).

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار نصف سطر.

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ٢٩٤، وإنباء الغمر ٧/ ١٦٣، والدليل الشافي ٢/ ٧٦٢، والضوء اللامع ١٠/ ٢٠٤.

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته.

ثاني صَفَر سنة ثماني مئة ثم عَمِله أمير آخور كبيرًا وسَكَن بالإسطبل السُّلطاني بعد وفاة الأمير جاني اليحياوي أمير آخور في آخر جُمادى الأولى منها.

فلما كانت فتنة الأمير ألي باي ومَرَض السُّلطان عَقِيبها أراد نَوْرُوز الثَّورة فمنَعَهُ خواصُّه وأوقفوه عن ذلك حتى يَنْظُر في عاقبة مَرَض السُّلطان إما أن يكون المَوْت فيكون قد كُفي أمرُه وإما العافية فيَعمل حينئذ ما في العَزْم، فمال إلى ذلك، وكانت عافية السُّلطان واستدعى من يَثِقُ به من الخاصكية وقَرَّر معهما أن يَقْتلا السُّلطان في ليلة نَوْبَتهما ويَعْمَدا عند قَتْله إلى الثُّريا التي تُضيء من المَقْعد على الإسطبل فيُلْقيانها حتى يَعْلم فيركب للحَرْب ويَسْتَولي على الأمر. فقَدَّر الله أنَّ الخاصكيَّين أطلعَا على هذا الأمر خُوَشداشًا لهما فاتَّخذ عند السُّلطان بذلك يَدًا وحَكَى له الخبر بنصِّه فكتَمَهُ ونَزَل يوم الجُمُعة ثالث عشر صَفر سنة إحدى وثماني مئة من القَصْر إلى الإسطبل وعَرَض الأمير آخورية ونَظَر الخيول وفَرَّق خَيْل السّباق التي كانت تُفرَّق على الأُمراء بسِرْياقُوس على أربابها واستَدعَى بالجمال النحاتي، وكلُّ ذلك تَضْييع للزَّمان وهو مُتوكيء على نَوْرُوز، فلما انقَضَى ذلك ولم يَبْق إلا غروب الشَّمْس مَشَى إلى الباب الذي يَصْعد منه إلى القَصْر ويده مُطَوَّقة على عُنقه، فعندما انتهى إلى الباب أفْرَجَ يده عن عُنقِه وعَبَرَ فأحاط به المماليك وكَتَّفوا يديه وسَجَنوه إلى داخل الباب فوقعت الصَّرْخة في الإسطبل وانتَشَرت إلى القاهرة، فأُغلِقت الأسواق وقُفل باب زويلة، ثم بعد ساعة نُودي بالأمان ففُتح باب زويلة وسكنَ الحال.

وقُيِّد نَوْرُوز وحُمل في النِّيل إلى الإسكندرية في ليلة الأحد خامس عشره، فسُجن بها حتى مات المَلِك الظَّاهر وقام من بعده ابنه المَلِك النَّاصر فَرَج استدعاه من دِمياط وكان قد نُقل إليها، فحَضَرَ إلى قَلْعة الجبل في يوم الخميس العشرين من ربيع الأول سنة اثنتين وثماني مئة وقَبَّل الأرض بين يدي السُّلطان ونَزل إلى دار أُعِدَّت له وأنعم عليه بإقطاع تَغْري بَرْدي بحكم تَسَحبه إلى دمشق مع أيتَمُش فيمن تَسَحَّب من الأمراء

وغيرهم.

ثم خُلِعَ عليه وصار رأس نَوْبَة كبيرًا في رابع عشر جُمادى الأولى. وخُلِعَ عليه في خامس رجب لنَظَر الخانكاه الشَّيخونية عِوَضًا عن الأمير أرغون شاه الآقبُغاوي المتوجِّه مع أيْتَمُش إلى الشَّام وخُلِعَ عليه من الغد واستَقَرَّ مُقدَّم العساكر المُتوجِّه لقتال أيْتَمُش وتَنم نائب الشَّام.

ورَحَلَ بالجاليش في سابعه ومعه من الأمراء بَكْتَمُر الرُّكْني أمير سلاح، ويَلْبُغا النَّاصري، وتِمْراز أمير مجلس، وسُودون أمير دوادار، وشَيْخ المحمودي، ودُقماق الحاجب. ورَحَلَ السلطان من الغدِ، وكان من حَرْب أيْتَمُش وتَنَم ما ذكر في ترجمة تَنَم وعاد إلى القاهرة مع السُّلطان.

ثم خَرَج مع السُّلطان في سنة ثلاث وثماني مئة لحَرْب تمرلنك وجُعل في الجاليش ومعه من الأمراء بَكْتَمُر أمير سلاح ويَلْبُغا النَّاصري وآقباي الطُّرُنْطائي حاجب الحُجَّاب وإينال باي بن قَجْماس وبَيْبَرس ابن أخت الظَّاهر وهو الأتابك فشَهِدَ حَرْب تمر وعاد مع السُّلطان مَهْزومًا إلى القاهرة فخَلَعَ عليه وعلى الأمير بَيْبَرس الأتابك في سابع جُمادى الآخرة ليكونا مُشِيري الدَّولة ومُدَبِّري أمورها، فصارت الأمور تَصْدُر عنهما.

وكان زمن اختلاف فالأمير يَشْبُك الدَّوادار في طائفةٍ، وسُودون طاز في طائفة كبيرة وقاتلوا يَشْبُك وهَزَمُوه وقَبَضوا عليه في سادس عشر شوال منها، وصار الأمير جَكَم دوادار السُّلطان وتَحكَّم في مُعْظَم الأمور، والاختلافُ بين الأمراء والسُّلطان على حاله.

وتزوج نَوْرُوز بسارة ابنة المَلِك الظَّاهر في نصف المُحرَّم سنة أربع وثماني مئة فخَلَع عليه في سابع عِشْري صَفَر وصار رأس نوبة النُّوب وأتابك العساكر، فتَزَايد تحاسد الأُمراء ورَكِبوا للحَرْب في ثاني شوال منها واقتتلوا، ثم دَخَل بينهم الخليفة فكَفُّوا عن القتال وتَحالفوا، وخُلع على نَوْروز في خامسه بعد صُلْحه مع سُودون طاز فلم يَتم ذلك ووَقَعت الحَرْب بين جكَم وبين السُّلطان، ولَحِق نَوروز بجَكَم فحاربهم السُّلطان

وهَزَمهم في رابع عشره، فمرَّ جَكَم ونَوْروز إلى ناحية الميمون من الصَّعيد في عدَّة من الأمراء والمماليك السُّلطانية والعُرْبان، ثم عادوا إلى الجيزة وأمرُهم يَنْحلّ، فبَعَث السُّلطان إلـى نَوْرُوز يُؤمِّنه على نفسه ويَعِدُه بنيابة دمشق، فلبَسَهُ وقد صار الأمر إلى سُودون طاز أمير آخور، فلما قُبِضَ على جَكَم أيضًا استُدعي الأمير يَشْبُك من الإسكندرية وأُعيد إلى دوادارية السُّلطان كما كان قبل الأمير جَكَم.

وقُبِضَ على نَوْروز في ليلة السادس والعشرين منه وقُيِّد وحُمل إلى الإسكندرية وسُجن بها ثم سُجن بقَلْعة الصُّبَيْبَة من بلاد الشَّام.

فلما كانت فتنة الأمير يَشْبُك مع السُّلطان في سنة سبع وثماني مئة وتَوجَّه إلى الأمير شَيْخ المحمودي نائب دمشق بمن معه من الأُمراء والمماليك أطلق نَوْرُوز وصار من جُملتهم، ثم انفرَدَ عنهم وسار إلى القاهرة فقدِمها في البَحْر، فأكرمَهُ السُّلطان وصار من جُملة أمراء مِصْر، وشَهِدَ معه وقعة السَّعيدية ووَلاَّه نيابة دمشق، فسار إليها في آخر المُحَرَّم سنة ثمان وثماني مئة وأخذها من الأمير شَيْخ وأقام بها، فقَصدَهُ الأمير شيخ والأمير جَكَم وحارباه فقُتِلَ بينهما جماعةٌ، وفرَّ نَوْروز إلى طرابُلُس واتَّفَقَ مع نائبها الأمير بَكْتَمُر شلق وتَوجَّها إلى حَلَب وَكثُر جمعُه، فأتاه جَكَم وقد كتَبَ إليه السُّلطان من مِصْر بنيابة حَلَب، ففرَّ منها ومَلَكها جَكَم.

ثم ما زال بنَوْرُوز حتى قَدِمَ عليه ووافقَهُ وشَهِدَ معه وَقْعته مع العِجْل ابن نُعَيْر والأمير شَيْخ والأمير دَمُرْداش على الرَّسْتَن وأبلى فيها بلاءً عظيمًا وكان مُقدَّمًا على أحد جانبي العَسْكر وكان الظَّفَر له ولجَكَم على العِجْل وشيخ ودَمُرْداش، فمَضَى إلى دمشق وأخذَها وقد كان الأمير شيخ سار إلى القاهرة مُنْتَميًا إلى السُّلطان ومُحرِّضًا له على قتال جَكَم ونَوْرُوز.

فخرَجَ السُّلطان في سنة تسع وثماني مئة إلى حَلَب وقد فرَّ منه جَكَم ونَوْرُوز إلى البِيرة، فعاد إلى دمشق بغير شيء، ورَجَعَ جكَم ونَوْرُوز إلى

حَلَب وبها جَرْكس المُصارع من قِبل السُّلطان، فانهزمَ عنها إلى دمشق من غير حَرْب.

فلما عاد السُّلطان إلى مِصْر قَدِمَ نَوْرُوز إلى دمشق وأقام بها ووافق جَكم على السَّلطنة وخَطَب باسمه في شهر رمضان منها، ثم أعاد الخُطبة للمَلِك النَّاصر، فقَدِمَ عليه الأمير شيخ في سنة عشر وثماني مئة فسار إلى حلَب وقَدِمَ النَّاصر إلى دمشق وقَبَضَ على الأميرين شيخ نائب دمشق ويَشْبُك الدَّوادار، ثم فرَّ من قَلْعة دمشق فكتَبَ إلى نَوْرُوز وهو بحَلَب يأمره بقتال يَشْبُك وشيخ وقد صار لهما جمعٌ بحِمْص ووَلاَّه نيابة دمشق، فاشترط على السُّلطان أنَّه لا يسير من حَلَب حتى يَرْحل من دمشق عائدًا إلى مِصْر.

فخَرَج السُّلطان من دمشق في سابع ربيع الآخر فطَرَقَ شيخ ويَشْبُك دمشق في عاشره ومَلَكاها، فقَدِمَ عليهما الخَبرُ بمَسير نَوْروز إليهما، فخرَجَ إليه يَشْبُك وجَرْكس المُصارع في عدَّة فلَقِيهم على بَعْلَبك وقُتِلَ يَشْبُك وجَرْكس في الحَرْب، ففارق شيخ دمشق في ليلة الجُمُعة رابع عشره ودَخَلها نَوْروز صباحًا بغير حَرْب، فجمعَ عليه شيخ وحارَبَهُ فانهَزَم منه وعاد شيخ إلى دمشق، فتوجَّه نَوْرُوز إلى بلاد الشام ومَرَّت به فيها شدائد واتَّضَع مالُه حتى صار لا يجدُ القُوت إلا ما يُتَصدَّق به عليه.

ثم عاد ووافق الأمير إلى الشَّام وكانت بينه وبين الأمير شيخ حُروبٌ عظيمةٌ على حَماة، فلما تَوجَّه إليهما الملك النَّاصر وانهزما منه إلى قَيْسَارية وهو في طَلَبها، فلما عاد من الأُبُلُسْتَين إلى دمشق رجعا إلى صَرْخد وسارا بمن معهما من العساكر في بَقِية سنة ثلاث عشرة وطرقا القاهرة ومَلَكا الإسطبل السُّلطاني في تاسع رمضان منها.

وكان النَّاصر قد بعثَ العَساكر في أثَرهما فظَنَّا أنَّ السُّلطان قَدِمَ، فخَرَجا من الغد ومَضيا بمن معهما على الصَّحْراء إلى الطُّور وخرجا من هناك إلى الكَرَك ونَزلوا بها، فسار إليهم السُّلطان من دمشق وحَصَرهُم أيامًا كثيرة ثم أُفرج عنهم بصُلْح جَرَى بينهم وبينه، وأعادَ الأمير شيخ إلى

نيابة حَلَب ووَلّى نَوْرُوز طرابُلُس وعاد إلى مِصْر.

ثم خَرَج في سنة أربع عشرة يريد قتالهما وقد اجتمعا ففرّا عنها[١] وتَبِعهما، وكان من هزيمته على اللَّجُّون وقَتْله بدمشق ما ذُكِرَ في ترجمته.

فلما أُقيم الخليفة المستعين بالله أبو الفَضْل العباس بن محمد في المملكة بعد قتل النّاصر صار الأمرُ بين الأميرين شيخ ونَوْرُوز مَقسومًا واحتاطا على أموال النّاصر وعَزَما على المَسِير بالخليفة إلى مِصْر، فاختار نَوْرُوز الإقامة بدمشق، ففَوّض إليه الخليفة أمرَ البلاد الشّامية كلّها خلا صَفَد والقُدْس في[٢]... وألبسَهُ تَشْريفًا جليلاً لذلك في يوم[٣]... وعاد الخليفة والأمير الكبير شَيْخ بالعساكر إلى مِصْر.

فلما استَبَدَّ الأمير شيخ بالسّلطنة بعد الخليفة لم يوافق نَوْروز على ذلك، فخرَجَ إليه الملك المُؤيد في المُحَرَّم سنة سبع عشرة ونَزَل على دمشق وحاصَرهُ بدمشق وقد اعتَصَم بقَلْعَتها بعد هزيمته من أول لقاء مُدَّة[٤]... ونَصَب عليه عدَّة مَجَانيق حتى طَلَب الأمان، فأمن ونزَل نهارًا في عدَّة من الأُمراء فقُبض عليهم وقُيدوا، ثم ذُبح في ليلة (ثاني)[٥] عشري ربيع الآخر وحُمِلَت رأسُه إلى القاهرة، فنُصبت على قَلْعة الجبل في يوم الخميس أول جُمادى الأولى وكان لقدُوم رأسه يوم مشهود.

وكان نَوْرُوز جَبَّارًا، مُتَعاظمًا، عَسُوفًا، سَفّاكًا للدِّماء، سريعَ البَطْش، عَبُوسًا، مُهابًا إلى الغاية. وهو الذي عَمَّر قَلْعة دمشق بعد خَرابها من تمرلنك ولم يَظْفَرَ قطُّ في حُروبه[٦].

---

(١) يعني: عن دمشق.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمتين.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار ثلاث كلمات.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمتين.

(٥) ما بين الحاصرتين بياض في الأصل، وما أثبتناه من كتاب السلوك للمصنف ٤/ ٢٨٣.

(٦) تأتي بعد هذه قطعة من ترجمة يحيى بن أبي بكر بن محمد بن ثابت الآتية بعد قليل، قد ألحقها ناسخ الأصل بهذه الترجمة!

(حرف الياء)

١٤٢٧- يحيى بن يوسُف بن محمد بن يحيى، محيي الدِّين المعروف بالنَّشْو المكيُّ الشَافعيُّ الأديب الشَّاعر[١].

ولد بمكة سنة ثنتي عشرة وسبع مئة، وسمع بها من القاضي نَجْم الدِّين الطَّبَري، والحِجّي وغيرهما، وحَفِظ «التَّنبيه» في الفقه وعُني بالشِّعْر، وله نَظْم كثيرٌ وحُسْنه قليل. وكَتَبَ الإنشاء لأُمراء مكة حتى مات بها سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة.

ومن شِعْره وقد قَطَعَ قاضي القُضاة بَهاء الدِّين أبو البَقَاء السُّبكي صُرَّة له مَبْلغها في السَّنة مئتي درهم:

يا رَبِّ عَزْلَ أبي البَقاء عَجِّل به ... بمحمد وبآله وبصَحْبه
جيرانُ بَيْتك راح يَقْطعُ رِزْقهم ... فبحَقِّك اقْطَع نَسْلَه من صُلْبه

فعُزِلَ أبو البَقَاء عَقِيب ذلك ولم يُولد له بعد هذا ولدٌ.

١٤٢٨- يحيى بن أبي بكر بن محمد العامريُّ اليمانيُّ الحَرَضيُّ[٢].

قَدِمَ عليَّ بمكة في يوم عيد الفِطْر سنة تسع وثلاثين وثماني مئة وأنا مُجَاورٌ بها لقَصْد زيارتي وسماع الحديث عليَّ والإجازة بما لي من الرِّواية والتَّصنيف، فأخبرنا أنَّه قَدِمَ عليهم في هذا العام بوادي حَرَض رجلٌ شَيْخ له نُسُك واجتهاد في العِبادة وكشف واطِّلاع وأنَّه أخبرهم أنَّ محمد الفاطمي مُقيم بجبال خَوْلان وأنَّه بَعَثَ ثلاثة رجال أحدهم إلى شاه رُخ بن تيمورلنك ملك المَشْرق يدعوه هو ومن ببلاد المَشْرق إلى طاعته

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٧/ ٤٥٢، وذيل التقييد ٢/ ٣٠٩، وإنباء الغمر ٢/ ٤١.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ٢٢٤، ووجيز الكلام ٣/ ١٠٤٣.

وأنَّه سيظهر على رأس سنة أربعين وثماني مئة، والثاني بعَثَ به إلى ملك مِصْر وإلى ملك الرُّوم يَدْعُوهما وأهل بلادهما، وبَعَثَ آخر إلى من ببلاد الحَبَشة من المُسلمين وإلى بلاد اليمن يدعوهم، وأنَّ صاحب دَعْوة الحَبَشة واليمن هو أنا، وأنَّه شُهِر ذكر الفاطمي ببلاد الحَبَشة ووَصَف هذا الفاطمي بأوصاف جَليلة من التَّمكُّن في الدِّين وأنَّه بَلَغَ من العُمُر بضعًا وثلاثين سنة وأنَّه غامض في النَّاس غير مشهور.

ويحيى هذا هو المُحدِّث لنا من العُبَّاد النُّسَّاك ومن بَيْت كلهم فُقهاء شافعية فُضلاء عُبَّاد لهم شُهُرة ببلادهم يُقصدون لأخذ العِلْم عنهم وللتَّبرُّك بزيارتهم وطَلَب الدُّعاء منهم والاقتداء بهم في العِلْم وسُلوك طريق الله، ولهم أتباعٌ كثيرةٌ.

١٤٢٩- يحيى بن محمد بن زكريا بن محمد بن يحيى ابن الخبَّاز العامريُّ الحَمَويُّ الأديبُ الشاعرُ[(١)].

سَكَنَ دمشق ونَظَم القَرِيض والمُوشَّحات والأزْجال، وبها مات عن نحو ثمانين سنة في سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة.

ومن شِعْره:

(بَقهْوةٍ)[(٢)] حَلَّت لنا كُلَّما ... حَلَّت لآلي القَطْر جِيدَ النَّبات[(٣)]

وله:

بعَيْشِكَ هاتِها صفراء صِرْفا ... صباحًا واطَّرِح قولَ النَّصوح

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٠٠، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٤٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٣)، والدرر الكامنة ٥/ ٢٠١، وإنباء الغمر ١/ ٣٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢١، والدليل الشافي ٢/ ٧٨٠، وبدائع الزهور ١/ ١١٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٠.

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل فاستدركناه من مصادر ترجمته التي أوردت البيت.

(٣) البيت في ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٤٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢١، والدليل الشافي ٢/ ٧٨٠.

فـإنَّ الشمـسَ قـد بَـزَغَـت بعيـنٍ   تُغـامِـزُنـا علـى شُـرْب الصُّبـوح[1]

١٤٣٠- يحيى بن رِزْق الله بن إبراهيم ابن فَخْر الدَّولة، عَلَمُ الدين المعروف بطباهجة ناظر الدَّوْلة[2].

خَدَمَ في الدِّيوان، وعُرِفَ بكاتب ابن الأبياري، ثم وَلِيَ نَظَرَ الدَّوْلة عِوَضًا عن[3] . . .

١٤٣١- يحيى بن محمد بن يوسف، تَقِيُّ الدين ابن الكِرْماني البغداديُّ[4].

وُلِدَ في شهر رَجَب سنة اثنتين وستين وسبع مئة ببغداد، وسَمِعَ من أبيه الشَّيْخ شمس الدين شارح «البخاري»، وقَدِمَ هو وأخوه إلى القاهرة قُبَيْل سنة ثمان مئة بشَرْح أبيهما على «البخاري» فأُعْجِبَ به الفُقَهاء يومئذ وتَداوَلُوا كتابَتَهُ فاشتُهر بالقاهرة وبلاد الشام من حينئذ وتَعَلَّق يحيى هذا بصُحْبة الأمير شَيْخ المَحْمودي، وتَوجَّه معه إلى طَرابُلُس، وقد عَمَّله إمامًا للصَّلوات الخمس وصار معه إلى دمشق عندما وَلِيَ نيابَتَها وتَقلَّب معه في تلك الحالات حتى قَدِمَ معه إلى القاهرة بعد قَتْل الناصر فَرَج فصار من جُمْلة أصحابه وجُلَسائه، وولاَّه نَظَر المارِسْتان. فلمَّا انقضت الأيام المُؤيَّدية شَيْخ عُزِلَ عنه وعُمِلَ له راتبٌ يقومُ به.

وله مُصْنَّف في الطِّبِّ، وشَرَحَ «صحيح البخاري»، واختصر «الرَّوض الأُنف». وهو جيِّد الخَط سريعُ الكتابةِ لديه فضائل.

---

(١) البيتان في النجوم الزاهرة ١١/ ١٢١.

(٢) ذكره المصنف في السلوك ٣/ ٣٤٤ في حوادث سنة ٧٨٠.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض، وقد ذكر المصنف في السلوك ٣/ ٣٤٤ أنه ولي نظر الدولة عوضًا عن الفخر ابن مكانس.

(٤) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨٤٥، وإنباء الغمر ٨/ ٢٢٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٣١، والنجوم الزاهرة ١٥/ ١٦٩، والدليل الشافي ٢/ ٧٨١، والضـوء اللامع ١٠/ ٢٥٩، ووجيز الكلام ٢/ ٥٠٩، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٦.

تُوفي الخميس ثامن جُمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة في الطَّاعون القطيع.

١٤٣٢- يحيى بن أحمد بن أحمد بن صَفْوان القَيْنيُّ المغربيُّ المالكيُّ، أبو زكريا المُقرىء[(١)].

سمع ببَلده من أبي محمد عبدالله بن أيوب، وقَدِمَ القاهرة وقَدِمَ منها مكة فجاوَرَ بها عدة سنين على أحسنِ طريقةٍ، وأقام بمقَام المالكية عن الشَّيْخ أبي الفَضْل خليل وغيره. وكان إمامًا، عالمًا، عارفًا بالقراءات والعربية، صالحًا، زاهدًا، وحدَّث.

توفي بمكة في سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة.

١٤٣٣- يحيى بن يوسف بن يعقوب بن أحمد بن يحيى الرَّحَبيُّ الأصل الدِّمشقيُّ التاجر، أبو زكريا مُحْيي الدين[(٢)].

سَمِعَ بدمشق من أحمد ابن الشِّحْنة «صحيح البخاري» ثم طَلَب الحديث بنفسه فسَمِعَ من أحمد بن عليّ الجَزَري والحافظ المِزِّي في آخرين، وعَلَّق عن شيْخنا عِماد الدينِ ابن كثير فوائد حَدِيثيةً، وحدَّث؛ سَمِعَ منه الفُضَلاء، وكانت وفاتُهُ في يوم السَّبْت سَلْخ ربيع الأول سنة أربع وتسعين وسبع مئة بدمشق، ودُفِن بالمِزَّة.

١٤٣٤- يحيى بن محمد بن عبدالرحمن الأصبحيُّ المغربيُّ المالكيُّ[(٣)].

وُلِد سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة تقريبًا، وسَمِعَ على أبي عبدالله

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٧/ ٤٢٧، وغاية النهاية ٢/ ٣٦٥، والدرر الكامنة ٥/ ١٨٥، وبغية الوعاة ٢/ ٣٣٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٥.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٣١٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٥٦، والدرر الكامنة ٥/ ٢٠٥، وإنباء الغمر ٣/ ١٤٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٦.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٥٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٧٣، والضوء اللامع ١٠/ ٢٤٩، ووجيز الكلام ١/ ٣٩١، وبغية الوعاة ٢/ ٣٤٣، وشذرات الذهب ٧/ ٨٧.

ابن مَرْزوق وأبي القاسم الغبريني، وله معرفةٌ بفُنون، فمَهَرَ في العربية والشِّعْر، قَدِمَ القاهرة حاجًّا سنة تسع وثماني مئة[1].

١٤٣٥- يحيى بن أبي بكر بن محمد بن ثابت بن عَمَّار الركوجيُّ العجيسيُّ البَرْبَريُّ الطَّرابُلُسيُّ المغربيُّ، صاحب أطْرابُلُس المغرب[2].

مَلَكَ بنو ثابت طَرابُلُس زيادةً على سبعين سنة، وأول من قام منهم ثابت بن عَمَّار بعد مَوْت سعيد بن طاهر المزوغي ثم ثارَ به لستة أشهر من ولايتِهِ أحمد بن سعيد بن طاهر فقَتَله واستبدَّ، فثار به جماعة ركوجة وقَتَلوه ووَلَّوا محمدًا ابن شيخهم ثابت بن عَمَّار في عام سبع وعشرين وسبع مئة فاستبدَّ بأمْر طَرابُلُس نحوًا من عشرين سنة، وعانَى التِّجارة، وكان يمشي راجلاً في الأسْواق، ويتناوَلُ حاجتَهُ بيده، ويُخالطُ السُّوقة في مُعاملاتِهِ، ويظهر أن ذلك منه تَواضُعًا، ويَطْلُب من السُّلْطان بتُونُس أن يَبْعثَ العامل من قِبَلِهِ على طرابُلُس فيُرْسله إليها ويَصير من تحت يدِهِ، وهو يَتَبرَّأ في الظاهر من الأحكام إلى أن قَدِمَ السُّلطان أبو الحسن صاحب فاس ومَلِك بني مَرين إلى إفريقية، فبَعَثَ أموالَهُ إلى الإسكندرية[3] ابنُ عَمَّار تَزَيَّا بزيّ الأُمراء في لِباسِهِ ومَرْكوبه واتخذ الحُجَّاب وأقام على ذلك إلى أن اجتمع بأطرابُلُس أُسْطولٌ من تُجَّار النَّصارى فغَدَرُوا بها ليلاً وثاروا فيها ففَرَّ ثابت وعَسْكره إلى البادية فقَتَله العَرَب بدمٍ أصابَهُ منهم وقتلوا معه أخاه عَمَّارًا، وكانت مدتُهُ ست سنين.

واستولى النَّصارى على البَلَد بما فيه وأقاموا به أيامًا، فانتدب صاحب قابِس أبو العباس أحمد بن مَكِّي وبَذَلَ لهم فيها خمسين ألف

---

(١) لم يذكر المصنف سنة وفاته، وقد قال الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس: «قدم حاجًا سنة تسع وثماني مئة، ومات راجعًا من الحج في ذي الحجة سنة تسع وثماني مئة».

(٢) ترجمته في: الدليل الشافي ٢/ ٧٧٣.

(٣) الظاهر أن شيئًا سقط من ناسخ الأصل، ولعل السقط يشير إلى أنه تولى بعده ابنه ثابت بن محمد بن ثابت بن عمار، وهو الذي تزيا بزي الأمراء.

دينار ذَهَبًا وأخَذَها منهم في سنة خمس وخمسين ولَحِقَ أولادُ ابن ثابت بالإسكندرية واتَّجَروا في البَضَائع حتى مات أحمد بن مكي سنة ست وستين.

وقام بأمْره ابنُهُ عبدالرحمن فسَمَا أبو بكر بن محمد بن ثابت بن عَمَّار إلى مُلْك أبيه وسار في البَحْر بأهلِهِ ومواليهم ونازَلَ أطْرابُلُس في سنة إحدى وسبعين فاجتمع إليه كثيرٌ من العُرْبان، ففَرَّق فيهم الأموال، واجْلب بمن في القُرى والأرْياف حتى أخذَ البَلَد عَنْوةً وفرَّ عبدالرحمن إلى مَأمنه بقابِس، فاستَوْثق أمْرُ أطْرابُلُس لأبي بكر ودَخَلَ في طاعةِ السُّلطان أبي العباس صاحب تُونُس وخَطَبَ له وحَمَلَ إليه الضَّريبة والتُّحَف إلى أن مات سنة ثنتين وتسعين، فوَلِيَ عِوَضه علي ابن أخيه عَمَّار بن محمد بن ثابت بن عَمَّار، وقام بكفَالته عَمُّه، ثم تَخوَّف من علي فخَرَجَ حاجًّا فَلِقَي[1] في حجته محمد بن أبي هلال، فصحبه.

وعاد إلى تونس، فاستحث السلطان علىأخذ طرابلُس، فبعث معه ابنه الأمير أبـا حفص عُمر، فنازل طرابُلُس مدة سنة كاملة ثم رجع في سنة خمس وتسعين إلى أبيه فولاَّه على سَفَاقُس، ففتح منها قابس، وركب البَحْر منها وحاصرَ طرابُلُس أيامًا، ثم عاد إلى سفاقس، وحالف على أخيه السلطان أبي فارس عبدالعزيز، فنهضَ إليه في سنة ثمان وتسعين وأخذه.

ثم انتقض أهل طرابلس على عليّ بن عَمَّار في سنة ثمان مئة وقتلوه، وولوا عليهم أولاد أخيه أبي بكر وأقاموا منهم يحيى بن أبي بكر صاحب الترجمة، ودخلوا في طاعة السلطان أبي فارس، فسار في سنة ثلاث وثماني مئة إلى طرابُلُس وحصرها حتى أخذ يحيى وعبدالواحد ابنا أبي بكر وجماعتهما، وسجنهم بتونس، فانقضت من حينئذٍ دولة بني ثابت وزالت أيامهم. وكانوا ذوي أفضال وكرم.

---

(١) انقطعت الترجمة هنا في الأصل، وعثرنا على تتمتها في آخر ترجمة نوروز الحافظي التي تقدمت في الرقم (١٤٢٦).

١٤٣٦- يحيى بن أبي زَيَّان محمد ابن الوزير بن أبي حيون عُمر بن حمامة الوطاسيُّ، أبو[١] . . . المعروفُ بالأزْرق القائم بالأمر في مدينة فاس من بلاد المَغْرب، عُرِفَ بالأزْرق لزُرْقة عَيْنيه[٢].

كان أبوه زيَّان من عظماء شُيوخ بني مَرِين حتى مات سنة ثمان وثماني مئة وعُمر ابنه يحيى الأزْرق نحو سبع سنين فتَقَلَّبت به الأحْوال إلى[٣] . . .

١٤٣٧- يحيى بن عليّ بن يحيى، الشَّيخُ أبو زكريا الصَّنافِيريُّ[٤] المَجْذوب[٥].

تُوفي بزاويته من القَرافة في يوم الأحد سابع عِشْري شعبان سنة

---

(١) هكذا بياض في الأصل، وكنيته في الضوء اللامع: «أبو زكريا».

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ٢٢٥، وسماه: «يحيى بن زيان بن عمر بن زيان»، وجذوة الاقتباس ٣٣٦ وسماه: «يحيى بن عمر بن زيان». وذكر السخاوي أنه مات مقتولاً ظلمًا في ثاني ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وثماني مئة. ولكن في التبر المسبوك (ص٢٥٣) ذكر أنّه مات سنة ٨٥٢. وقد نقل السخاوي ترجمة المقريزي كما جاءت هنا ثم قال: «ثم بيض». والظاهر أن اسمه الصحيح هو الذي ذكره السخاوي ولعل الذي جاء في أول الترجمة «يحيى بن أبي زيان» سبق قلم من المؤلف، ولولا أن السخاوي نقله في الضوء من نسخة المؤلف لعدلناه بدليل قول المؤلف بعد: «كان أبوه زيان. . .إلخ».

(٣) في الأصل بعد هذا بياض، وكذلك أشار السخاوي في الضوء اللامع.

(٤) قيدها الحافظ ابن حجر في الدرر، فقال: «بمهملة مفتوحة ثم نون مخففة وبعد الألف فاء مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم راء».

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٩٤، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٥٧٢، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٢٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٢)، والدرر الكامنة ٥/ ٢٠٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ١١٨، والدليل الشافي ٢/ ٧٧٩، ووجيز الكلام ١/ ١٨٣، وحسن المحاضرة ١/ ٥٢٦، وبدائع الزهور ١/ ١٠٤، وطبقات الشعراني ٢/ ٣، وجامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٨٥، والخطط التوفيقية ١٣/ ٢٦.

اثنتين وسبعين وسبع مئة، وصُلِّي عليه، بمُصلى خَولان فحُزِرَ ذلك الجَمْع بخمسين ألف إنسان وأزْيَدَ، وكان أعْمَى لا يُبْصر شيئًا، وله في الكلام على الخواطر أخبارٌ تبلُغ حَدَّ التَّواتُر.

وقَدِمَ جَدُّه يحيى من المَغْرب وأقام عند الشَّيْخ أبي العباس أحمد ابن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن جُزَيّ المعروف بأبي العباس البَصير بزاويته بجوار قَنْطرة باب الخرق ظاهر القاهرة حتى مات، وكان من العُلماء العاملين له قَدَمٌ في التَّجْريد وأحوالٌ عجيبةٌ.

ووَلَدُه عليّ بن يحيى كانت له كَرامات منها أنه كان يَصْحَب شخصًا له بُستان فقال له يومًا: عندكَ رجلٌ مغربيٌّ؟ قال: نعم، قال: لا تَدَعْه يَبيتُ عندكَ في هذه الليلة، فلم يَسْمع منه فأصبح ذلك المَغْربي مَذْبوحًا فأُخِذَ صاحبُ البُسْتان بسَبَبه وضُرِبَ فصاح وهو يُضْرب: يا سَيِّدي علي أدْرِكني، وكَرَّرَ ذلك فلم يَشْعر إلا والشيخ عليّ على رأسِهِ وهو يقول له: هكذا ما تَسْمع من الفُقراء حتى يحصل لهم منك الأذى؟! وكَشَفَ عن جِسْمه فإذا هو قد لاقى بجَسده الضَّرْب الواقع على صاحب البُسْتان، وكان الغالب على هذا الشيخ علي الوَلَهُ فكان مَسْلوب الإرادة، لا يفيقُ من سَكْرته، مَغْمورًا في نَشأتِه، لا يُفَرِّق بين مَن هو في حَضْرته من سُلْطانٍ ولا أميرٍ ولا كبيرٍ ولا صغيرٍ، ولا غَنيٍّ ولا فقير، الناسُ كلُّهم عنده على مِنْوال واحد، لا يُفرِّق بين غائبٍ ولا شاهدٍ.

فورِثَ هذه الأحوال من بعده وَلَده الشَّيْخ يحيى بن عليّ صاحبُ التَّرجمة، أقام بالقَرَافة عند ضَريح الشيخ أبي العباس أحمد البَصير وبنى له قُبَّةً وجَعَلَ لها بابين بابًا ظاهرًا وبابًا في الأرْض نازلاً، فإذا أحَسَّ بالنّاس هَرَبَ من ذلك الباب، ثم إن الناسَ هُرِعوا إليه من كلِّ مكانٍ وقَصَدوه في كل أوانٍ، فصارَ يَحْصبُهم بالحِجَارة، فلم يَزِدْهم ذلك إلا رَغْبةً في زيارتِهِ، ففَرَّ منهم وساحَ فلم يَأوِ إلى بَلَدٍ بل أقام في الكُهوف ورُؤوس الجبال مدةً.

ثم نَزَلَ بناحية صَنَافِير من القليوبية وصارَ في أيام شدةِ البَرْد يَغْطسُ

كل صبيحةِ يوم في البِرَك، وفي شدةِ حَرِّ الصَّيْف يَجْلس عُرْيانًا مَكْشوفَ الرَّأس في الشمس وليس عليه سِوى مايَسْتُر عَوْرَتَهُ. ثم انتقل بعد ذلك إلى سَقيفة طابونة سَوْداء أقام بها نحوًا من ثلاث سنين لم يَنْزل عنها ولا خَرَجَ من باب دارِها وجاءَهُ بعض الأُمراء وبنى له قُبَّةً مَليحةً مُتَّسعةً وسأله السُّكنى فيها وهو مَشْغول بحالِهِ لا يُفرق بين الطابونة والقُبَّة، والنَّاس مع ذلك يُهْرَعون إليه في البَلَد الذي هو فيه ما بين أهل العِلْم والقُضاة والأُمراء وأرْباب المَناصب وهو لا يُفرِّق بين أحدٍ منهم ولا يُميِّز بين شَخصه واسمه.

وبَلَغت كَراماتُهُ في الشُّهْرةِ إلى حَدٍّ لا يُكَذِّب به إلا مُعانِد، منها أن امرأةً أتَته وقالت له: إن لي بَقَرتين سُرِقَتا، فقال لها: حُطِّي الفُول في المُدُود[1] وهما تأكُلان، فمَضَت عنه حتى كان في الليل أقْبَلت البَقَرتان وأفواههما مَرْبوطة إلى أن أتَيا إلى بَيْتها كأنَّ سائقًا يَسُوقهما فدَخَلا وأكلا كما قال الشَّيْخ.

وكان يأتي إلى البَيَّاع فيقول له: زِن شيئًا كذا أو كذا، ثم يُدْخل يَدَه في جَيْبه أو غيره فيَزِنُ له حَقَّه بتمامهِ من حصائِله، فظَهر من طريقه.

وأُتِيَ مرةً بمِنْسَف خَشَب فيه طعام أرْز فقال: سَخِّنوه ثم أمرَ به فوُضِعَ على النَّار حتى اشتدَّت سُخونةُ الطَّعام ولم يُؤثِّر النارُ في الخَشَب.

ثم نَزَلَ بعد ذلك القَرَافة واستقرَّ بها بقيةَ عُمُره حتى مات.

وقد قال الرّئيس الفاضل نور الدين أبو الحسن عليّ بن محمد بن محمد العَسْقلاني يَذْكرُ ما شاهَدَ من فضائل الشيخ يحيى:

بســمِ الإلــه الــواحــدِ الخبيــرِ القــــادرِ المُقْتَـــــدر البَصيـــــرِ
الفــــاتــــحِ المُهَيْمــــنِ الــــرَّزاق العــــالِــــم المُخْتَــــرِع الخَــــلَّاقِ
ثــم الصَّــلاةُ والسَّــلامُ والــرِّضَــى علــى النبــيِّ الهـاشمــيُّ المُــرْتَضــى

(١) المدود: المعلف الذي يوضع فيه طعام الحيوانات.

محمـــدٍ وآلِـــهِ وعِتْـــرَتِـــهْ والتـابعيـن الصُّلَحـا مـن أُمَّتِـهْ
وبعـدُ فـاعْلَـم هـذه أُرْجـوزهْ نَظَمْتُهـا كَـرَوْضـةٍ وَجيـزهْ
في وَصْف حالِ سَيدي ذي الهِمَّة يحيى الـذي كـان عَظيـمَ الحُـرْمـةِ
مـن جُنْـد سَيـدي أبـي العبـاسِ الطَّـاهـر الأذيـالِ والأنْفـاسِ
هـو البَصيرُ الخَزْرجي الأنصاري أنْـدَلُسـيٌّ مـن صَميـم الـدَّار
وصـاحـب الآيـات والبُـرْهـان وشَيْـخ أهـل السَّبْـع فـي القـرآن
والـزَّاهـد الكبيـر فـي العَـدَالـهْ مـن أرْضعتـه طِفـلاً الغَـزَالـهْ
وانتشـرت أصحـابُـهُ كـالـوَرَقِ فـي مِصْـر والشـام وأهـل الشَّـرَقِ
وجـد أُستـاذي مـن خُـدَّامِـه مُعَظَّمًـا فـي حـاملـي أعْـلامـه
عليـه رِضْـوانُ الإلـه البـاقـي مـا غَـرَّد القَمْـريُّ فـي الأوراقِ
فهـو غيـاثـي وبـه مَـلاَذي ونَـرْجـعُ الآن إلـى الأُستـاذِ
كـانـت صَنـافيرُ مَحـلَّ خَلْـوتِـه وأُنْسـه بـربِّـه وجَلْـوتـه
فـدَلَّنـي عليـه عبـدُالله التـاجـر ابـن مُفْلـح الأوَّاه
وكـان عبـدالله مـن زُوَّاره فنـصَّ لـي يـومًـا علـى أخبـاره
فـارتـاحَ قَلْبـي لسمـاع سيـرتـهِ وصِـرْتُ مـن وَقْتـي لقَصـدِ رُؤيتـهِ
وَجَـدْتُـه كـالبحـر حَـدِّث لا حَـرَج وبـابُـهُ لكـل مَكْـروب فَـرَج
فقـال: انهضـوا لمَسْجـد الجمـاعَـهْ لنستنيـر نحـو سـاعـةٍ وسـاعَـهْ
ثـم أتـانـا لصَـلاةِ الظُّهْـر جمـاعـةً عَقَّبهـا بـالـذِّكْـرِ
فقـام عبـدالله شَيْـخ الـزَّاويـهْ بـرأس بـاب الخـرق ذات السـاقيـهْ
وقـال للشيـخ مُشيـرًا نَحْـوي يـا سَيِّـدي هـذا فقيـهٌ نَحْـوي
يـريـدُ أن يَجْعلَـه عَبَّـاسـي فقـال مـا يَحْتـاج هـو عَبَّـاسـي
مـن بَطْـن أُمِّـه وهـو درباسـي وكـان هـذا القَـوْل بيـن النـاسِ
قـال: بـدُسْتـورِك يَبْغـي القَصْـدا بـأخـذه الـوَقـت عليـه العهـدا

جـزاهُ ربـي أفضـلَ الجَـزاء … فهـو أخـو الهِمَّـة والـوَفـاءِ
أشـارَ أُستـاذي إلـى الشيـخ عُمـر … الـدومـرانـيِّ وكـان قـد حَضَـر
فقـال: يـا أستـاذَنـا عـن إذنكـا … فقـال: صـافـح كَفَّـه بكَفِّكـا
فـاتَّفـقَ الأمـرُ علـى مـاقـد شُـرِح … وانْبَسـطَ الـوَقْـت وصَـدْري قـد شُـرِح
وقمـتُ مَسْـرورًا بمـا قـد حَصَـلا … مـن فَضْـل ربـي وبَخيـر وَصَـلا
وداعيًـا للشيـخ عبـدالله … فـإنَّـه أحيـا صُـدَيـري الـواهـي
بحسبتـي لخَيـر بَيْـت طَيِّـبِ … مُطَهَّـرٍ ومُسْنَـدٍ إلـى النَّبـي
وارتحـلَ الشيـخُ إلـى القَـرَافـهْ … بحِشْمـةٍ وحُـرْمـةٍ وارفـهْ
مـن بعـد أعـوامٍ تَقَضَّـت أرْبعـهْ … فسـاقَـهُ الله لتلـك المَنْفعـهْ
فـإنـه عَـمَّ العبـادَ نَفعـا … وصـارتِ النـاسُ إليـه تَسْعَـى
مـن سـائـر الأقطـار والبـلادِ … لمَعْـدن الخَيْـرات والـرَّشـادِ
فمنهـم القـانـع بـالكَشْـف فقـط … والـواصل الـذي علـى الغِنَـى نَشَـط
ومنهـم المحـروم منـه لـم يَصِـلْ … والمَـرْء لا شَـكَّ عَـدُوُّ مـا جَهِـلْ
وكـان مقبـولاً مُجـابَ الـدَّعـوة … يُـراقِـبُ الله عـديـمَ الهَفْـوة
لا يُعْظِـم النـاسَ لأجْـل الـدُّنيـا … ويَجْبُـر المسكيـن عنـد اللُّقيـا
تَـرَى المُلـوكَ عنـده أذِّلاً … لا يَنْطِقـون جـاهـريـن أصْـلا
كـأنمـا الطَّيْـرُ علـى رُؤوسهـم … والـرُّعْـب قـابـضٌ علـى نُفـوسهـم
وشـاهَـدَت عَينـي مـن آيـاتِـه … مـا يَعْجـز الـوَصْـف عـن اثبـاتِـه
لكـن أُشيـر بعـضَ مـا إشـاره … فحَصـرُهـا لا يَـدْخـل العِبـارهْ
كـان لـيَ ابـنٌ عـاقـلٌ مُسـدَّدُ … طـالـبُ عِلْـم واسمُـه محمـدُ
فمَـرِضَ المَـذْكـورُ أيَّ مَـرْضَـه … لـم يَسْتطـع منهـا الغُـلامُ نَهْضـه
أقـام خمسًـا مـن شُهـورٍ مُقْعَـدا … صـار لـي الحُـزْنُ عليـه مُـؤصـدا
حَمَلتُـهُ للشيـخ حَمْـلَ الأمتِعـهْ … لا قُـوةً فيـه ولا حيـلَ معـه

قال له: قُم وامشِ بإذن الله ولا تكن عن ذِكر ربي لاهي
فلا يكن أسْرعَ من قيامِهِ مُنْشَرِحًا يَمْشي على أقدامهِ
واشتُهِرَ الأمر بأرضِ مِصْر بما جَرَى من أمره وأمري
والثَّغْر لما جاءَهُ الأعداءُ أقامَ دَهْرًا دَأبُه البُكاءُ
يقولُ: هرقل القياسرا لي عُصْبة فواجرًا كَوَافِرا
والله نِلْتم به إقامَه وحَقَّ من ظلله الغَمامَه
فقتل الإفْرَنج أي سادَه وما جَرَى يُغني عن الإعاده
والأشرف السُّلطان لما أنْ بَغى في ذلك البرعليه يَلبُغا
قَصَّ له القِصَّة قبل وَقعها بنَصِّها وضُرِّها ونَفْعها
وقال: ما أنتَ كمِثل الأشرف لنفسكَ اخْترتَ البَلا واستهدف
فراح لم ينفعْهُ ما قد جَمَعا ولا كأنَّه مَشَى سَعَى
وسُرِقت أموال شَخْص كارمي فجاءَهُ يَشْكو فِعالَ الظَّالِم
فقال رُحْ للشافعي تَجِدها ولا يَشذُّ عنكَ شيءٌ منها
بنفس ما قام الفَتى من عنده للشَّافعي راجيًا لوَعْدِهِ
إذا بهم قد أقبلوا بلصِّه فأخبروا بما جَرَى بنَصِّه
ولم يَرُحْ من الجميع ذَرَّه وكان مالاً هائلاً بكَثْره
وكان شخصٌ قد بَغَى علينا وجَرَّ كل فِتنةٍ إلينا
أوْعده الشيخُ صريحًا بالغَرَق فقد طَغَى وقد أسَا وقد سَرَق
فغَرِقَ المَذْكور أيَّ غَرْقه وشَرَقَ المَتْعوسُ أيَّ شرقه
سَفَّرتُ شَخْصًا لبلاد اليَمن بمَتْجرٍ وافٍ كثير الثَّمن
وكان للشَّخْص شريكٌ يَلْعَبُ مُضيِّعٌ يَشْربها فيَطْربُ
فكنتُ يومًا عنده فقاما وقال: قُمْ لنُذْهِب المَلاما
فللضَّروراتِ بنا أحكام وتُحْوجُ الحاجات يا عَلَّام

ثم أتى بي عند باب الزَّاويهْ وقال لي: بُشْراكَ قُم بالعافيهْ
ومُدَّ رِجْليكَ ولا تبالي فأنتَ حقًّا خادمُ الرِّجال
دعا هناك الشيخُ سِرًّا وابتهل مُهَمْهِمًا مُبادرًا بلا مَهَل
فلم يكن إلا قليلاً وظَهَر بأن ذلك المُسيء قد فَجَر
ورامَ أخذ المالِ من رفيقهِ ليَصْرِفَ المجموعَ في فُسوقهِ
وأنه مات وأمسى خَبَرا في ذلك الوَقْت الذي قد ذَكَرا
وجاءني المالُ مع السَّلامة ولم يَرُح منه ولا قُلاَمهْ
ومنه أني كان لي عَدُوَّه سَوْداء قد أنكَرَت الفُتوَّه
دَنيَّة الأصلِ تريدُ قَتْلي وآلمت قَلْبي بغَيرِ أصْلِ
واطَّلَع الشيخُ على ما قد جرَى أعلَمَه بحالِها رَبُّ الوَرَى
فقيل لي بأنه أقاما تلك اللَّيالي يَهْجُر المَناما
يَذْكُرُني باسمي وتَصريح اسمها وقَصدها وَحدِّها ورسمها
وكان عُقباها بأني لم أنلْ منها أذى وسِحْرُها عَنِّي بَطَلْ
وقال لي الأستاذُ عن أشياء تكونُ من بعد بلا خَفاء
أطلعه ربُّ الوَرَى عليها أولى الوُلَى لم يَصِل إليها
لا يَعلم الغَيب سِوى ربِّ البر إلا امرؤٌ أطلعه بادي الصور
وكم له من خارقٍ للعاده له بما نَقلتُهُ شَهاده
أقولُ من بعدُ مَقالاً مُجْملاً فقد ذكرتُ بعضهُ مَفَصّلاً
كنا إذا جِئْناه عَدَّ النفس يُعْلمنا منا بَغْيب الأنفس
يقول: قد كان وقد يكونُ وسِرُّه في باطني مَصُونُ
لكن أشارَ من قصيتُ ذكرَهُ بنَظْمها فلم أخالِف أمرَهُ
والحمدُ لله الذي أحيانا حتى أرانا منه ما أحيانا
ونحن من أنفاسهِ في برَكه بين سُكونٍ كائنٍ أو حَرَكهْ

نَـرَى عَيـانـا أُنسَـه فنَكْتفـي	فـي ظـاهـرٍ وبـاطـنٍ لا نَخْتفـي
والله لا حِلْـتُ ولا أحـولُ	وحُبُّـه فـي مُهْجتـي يَجـولُ
ورَحْمـةُ الله العلـيِّ الصَّمَـدِ	عليـه فـي أمـس ويـومـي وغَـدِ
وكلّنـا فـي بَـرَكـات المُصْطفـى	خَيْـر الأنـام ذي السَّمـاح والـوَفَـا
محمـدٍ هـادي الـورَى المُخْتـار	كَنْـزِ العُلَـى المَنْصـور بـالأنصـارِ
صَلَّـى عليـه الله مـادار نَفَـسُ	ومـا أضـاءَ فـي ظُلْمـة الليـل فَنَسُ
وآلِـهِ وصَحْبـه وعِتْـرتـهْ	وتـابعيـه الصُّلَحـا مـن أُمَّتـه
مـالاحَ بَـرْقٌ وهمَـا غَمَـام	وفـاح زَهْـرٌ وبَـدا أكمـامُ

١٤٣٨- يحيى بن سَيْف، العَلاَّمةُ نِظام الدين شَيْخ الظاهرية بَرْقوق(١).

هذا عَلَمٌ بين جميع من ذُكِرَ في هذا المحل. مات بالطّاعون سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة(٢) . . .

١٤٣٩- يحيى بن أحمد بن عُمر بن يوسُف بن عبدالله بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر، شَرَف الدِّين المعروف بسيدي يحيى ابن العَطّار التَّنُوخيُّ الشَّافعيُّ(٣).

كان أبوهُ يُباشر لنُواب الكَرَك، فلما حُمِل الملك الظَّاهر بَرْقوق إلى الكَرَك وسُجِنَ بقَلْعَتها اختصَّ به اختصاصًا زائدًا بحيث إنَّه لما قُدِّمَ إليه

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨٤٤، وإنباء الغمر ٨/ ٢٢٤، والدليل الشافي ٢/ ٧٨٢، ونزهة النفوس والأبدان ٣/ ٢٠٨، والضوء اللامع ١٠/ ٢٦٦، ووجيز الكلام ٢/ ٥١٠، وبدائع الزهور ٢/ ١٣١، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٧.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، وكتب ناسخ الأصل: «كذا».

(٣) ترجمته في: النجوم الزاهرة ١٥/ ٥٤٤، والدليل الشافي ٢/ ٧٧٤، والضوء اللامع ١٠/ ٢١٧، ووجيز الكلام ٢/ ٦٣٦، والتبر المسبوك ٢٩٤، وبدائع الزهور ٢/ ٢٧٦، ونظم العقيان ١٧٦، وشذرات الذهب ٧/ ٢٧٨.

العشاء مرةً في شهر رمضان ولم يكن (شرف)[1] الدين ابن العَطَّار حاضرًا امتنَع من الأكل حتى حَضَر فلم يُدرك أيام سَلْطنته الثانية وعَوْده إلى المُلك ومات، فقَدِمَ ابنُه الأمير ناصر الدِّين محمد ومعه أخوه يحيى وهو صغيرٌ فأدناهما السُّلطان منه وبالغ في إكرامهما والإنعام عليهما.

وكان مَوْلد يحيى بالكَرَك في[2] . . . رمضان سنة سبع وثمانين وسبع مئة، ونَشَأ بالقاهرة واشتَغَل فبَرَعَ في الأدب، وقال الشِّعر البَدِيع، وكَتَب الخَطَّ المَنْسوب، وشارك في عُلوم فلما قَدِمَ الأمير شَيْخ المحمودي إلى ديار مِصْر بعد قَتَل النَّاصر فَرَج بن بَرْقوق نَوَّه القاضي ناصرُ الدِّين محمد ابن البارِزي بناصر الدِّين محمد ابن العَطَّار فإنَّه صديقُه وحميمُه واختصَّ بسيدي يحيى وعَمِله دوادارَهُ لما وَلِيَ كتابة السِّرِّ في سَلْطنة المُؤيَّد شَيْخ وهو إذ ذاك يَتَزيَّا بزي الأجناد.

فباشَرَ دوادارية كتابة السِّر مدَّةً ثم تَنَزَّه عنها وتَرَكها، وصار من أخصِّ ألزام كاتب السِّرِّ ومنه عرفتُه، فلازمني مدَّةً فبلَوتُ منه من الفَضْل والأفضال وغزير المروءة وعُلو الهِمَّة وجَمِيل المُحاضرة ما يَقْصُر الوَصْف عن إيراده، فلما مات القاضي ناصر الدِّين ابن البارِزي لَزِم ولدُه المقرّ الكمالي، فجَمَعَ الله شَمْلَنا به سِنين على أسرِّ حال وأنعم بال.

ثم استدناه القاضي زَيْن الدِّين عبدالباسط واختَصَّ به ثم فَوَّض إليه توقيعَهُ، فقام بأعباء ذلك أتمَّ قيام مدَّةً، ثم تَنَزَّه عن ذلك وألَحَّ في الاستعفاء حتى أعفاهُ، وتَوجَّه إلى القُدْس على مَشْيَخة الباسطية فانقطع بها مدَّة، ثم قَدِمَ القاهرة وانجمع عن المُباشرات طَلَبًا للراحة ورَغْبةً في السَّلامة وإقبالاً على الله تعالى، وهو على مُلازمة المقرّ الكمالي. أمتَعَنا الله ببقائه كما يُرْغبُ إليه سُبحانه أن يَزِيد في ارتفاع قَدْره وارتقائه.

---

(١) بياض في الأصل، وأثبتناه مما تقدم.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمتين.

١٤٤٠- يَشْبُك السَّاقي الأعرج، الأمير سَيْف الدِّين، أحد المماليك الظَّاهرية بَرْقوق[(١)].

مات السُّلطان الملك الظَّاهر بَرْقوق وهو شاب، وكان أحد من تَحَرَّك في تلك الفِتن وخَرج من القاهرة إلى الشَّام في نَوْبة بِرْكة الحَبَش سنة أربع وثماني مئة، وانتَمى إلى الأمير نَوْرُوز الحافظي، وتَنَقَّل معه في أطوار المِحَن إلى أن قُتل الملك النَّاصر فَرَج بن بَرْقوق، واستَقرَّ الأمير نَوْرُوز في نيابة الشَّام، بعَث بيَشْبُك هذا إلى قَلْعة حَلَب ليَحْفظها له، فأقام بها حتى نَزَل الملك المُؤيَّد شَيْخ على دمشق ونازلَ قَلْعتها وحَصَر نَوْروز بها، فاستمالَ الأمير طَطَر وهو يومئذ قد فارق نَوْروز وصار من جُمْلة شَيْخ حتى بَعَث إلى يَشْبُك وأحضرَهُ من قَلْعة حَلَب إليه بدمشق وأوصلَهُ بالمُؤيَّد شَيْخ فسَقَط في يد نَوْرُوز لما بَلغَهُ ذلك وهو مُحْصُور، وذُلَّ في نفسه حتى طَلَب الأمان.

فلما تمكَّن المُؤيَّد شَيْخ من نَوْروز وقَتَله ومن نَزَل معه من الأُمراء إليه قَدَّم يَشْبُك هذا ليَقتُله فقام الأمير طَطَر وما زال يَضْرع إليه حتى شَفَّعه فيه وعَفَى عنه من القَتْل، وبَعَث به من دمشق إلى مكة ليُقيم بها بَطَّالاً، فلم يَزل بمكة منذ قُتِل نَوْرُوز في سنة ثمان عشرة وثماني مئة إلى أن نَقَلَه المُؤيَّد منها إلى القُدْس، فلم تَطُل إقامتُه بها حتى مات المُؤيَّد وقام طَطَر بالأمر من بعده، فاستدعاه فقَدِمَ إلى القاهرة في سادس صَفَر سنة أربع وعشرين بعد غَيْبته عنها نحو عشرين سنة. وكان الأمير طَطَر على عَزْم التَّوجه بالملك المُظفَّر أحمد بن المُؤيَّد شَيْخ إلى بلاد الشَّام، فتجهَّز وخَرَج إليه ثم جَهَّز يَشْبك بعد سَفَره ومَضَى إليه فبَعَثَه على قَلْعة حَلَب.

فلما مات الظَّاهر طَطَر وقام الأمير بَرْسباي الدُّقْماقي بتَدْبير أمور الدَّولة في أيام الصَّالح محمد بن الظّاهر طَطَر استدعاه، فقَدِمَ من حَلَب

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٧٨٧، وإنباء الغمر ٨/ ١٦٦، والنجوم الزاهرة ١٥/ ١٥١، والدليل الشافي ٢/ ٧٨٤، ونزهة النفوس والأبدان ٣/ ١٤٠، والضوء اللامع ١٠/ ٢٧٦، ووجيز الكلام ٢/ ٥٠١.

ثم أنْعَمَ على يَشْبك هذا بإمرة الأمير قَرْقَمش في مُحَرَّم سنة خمس وعشرين، فصار أحد أُمراء الألوف إلى أن مات الكبير قُجَق، فخَلَع عليه السُّلطان الملك الأشرف بَرْسباي في يوم السَّبت رابع عشر شهر رمضان سنة تسع وعشرين واستقرَّ أميرًا كبيرًا أتـابك العساكر عِوَضًا عن قُجَق حتى مات يوم السَّبت ثالث جُمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وثماني مئة.

وكان يَتَديَّن ولا يُعْرف بشيء من قَبَائح المَعَاصي، ويقرأ القُرآن، ويَنْظرُ في كُتب الفقه، ويَغْلو في التَّعصب لمذهب الحَنَفية بعدما كان مَشْهُورًا بإثارة الفِتَن. وله في البُخْل أخبار رَديَّة.

١٤٤١- يعقوب[1] بن عليّ بن أحمد بن عُمر بن محمد بن مسعود بن سُلطان بن زِمام بن رديني بن دواد بن مِرْداس بن رِياح بن أبي رَبيعة بن نَهِيك بن هلال بن عامر، أبو[2]... أمير الدَّواودة أصحاب جَبَل أوراس من إفريقية.

كانت رِياح أعزَّ قبائل هلال وأكثَرَهُم جَمْعًا عند دُخولهم إفريقية، وكانت رئاستهم حينئذ لمُؤنس بن يحيى الصَّنبري من بُطون مِرْداس بن رياح، ولمِرْداس بُطون كثيرة منهم دواد بن مِرْداس وصنبر بن جَوَّاز بن عَقيل بن مِرْداس وإخوتهم مُسلم بن عَقيل. ومن أولاد عامر بن يزيد بن مِرْداس بُطون أُخرى منهم بني موسى وحيو ابنا عامر، وسودان ومشهور ومُعاه وبنو محمد بن عامر.

والرِّئاسة في هذه البُطون كلِّها لمِرْداس، وكانت الرِّئاسة عند دخولهم إفريقية في صنبر ثم صارت للدواودة أبناء دواد بن مِرْداس بن رِياح، وكان رئيسهم لعَهْد المُوحِّدين مسعود بن سُلطان بن زِمام بن

---

(١) في الأصل: «يحيى» بدل «يعقوب»، وهو تحريف، وسيأتي على الصواب في أثناء الترجمة. وينظر تاريخ ابن خلدون ٦/ ٣٩٧.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض.

رديني بن دواد، وكان يُلقَّب البَلَط لشِدَّته وصَلاَبته، ولما نَقَل المنصور رياحًا إلى المَغْرب فَرَّ مسعود هذا من بينهم في عدَّة من قَوْمه سني تسعين وخمس مئة، واجتمع إليه بنو عساكر أخيه ونَزَلوا بطرابُلُس.

فلما مات مسعود قام من بعده ابنه محمد بن مسعود، وكانت له رئاسة على ضَوَاحي إفريقية ما بين قَسْطِيلية والزَّاب والقَيْروان والمَسيلة حتى نازعه بنو سليم وقاتلوه عدَّة مِرَار إلى أن أزاحوه وقومَه من جانب المَشْرق من إفريقية وصَيَّروهم إلى جانبها الغَربي، وملك مِرْداس من بني سليم والكعوب ضَواحي الجانب الشَّرقي كلَّها من قابس إلى بُونة ونَفْطَة واستَقَرَّت الدَّواودة بضَواحي قُسَنْطينة وبِجَاية ومجالات الزَّاب وريغ ووارِكلا وما وراءها من القفار وبلاد القِبْلة.

ومات محمد بن مسعود فوَلِيَ بعده موسى بن محمد وكان له صِيت وتَرَّفعٌ على الدَّولة حتى مات.

فوَلِي بعده ابنه شِبل بن موسى واستطال على الدَّولة الحَفْصية فبَعَثَ إليه المُنْتصر[1]. . . الشَّيخ أبا هلال عياد بن محمد بن عَسْكر فقَتَل شِبلاً وجماعة معه وفَرَّق جماعته.

وتَرَكَ شِبل بن موسى ابنًا صَغِيرًا اسمه سِباع كَفِلَه عَمُّه مولاهم ابن موسى، وَلحقَ الدَّواودة في فرارهم هذا بفاس وتِلِمْسان، ثم عادوا إلى أوطانهم وتَغَلَّبوا على أطراف الزَّاب واقتَسَموا بلد وارَكْلا وقُصور رِيغ، ثم زَحَفوا إلى الزَّاب وغَلَبوا عليه وعلى جَبَل أوراس، ثم تَقَدَّموا إلى التَّل، فقاتلهم أولاد عساكر فغَلَبوا وملك منهم الدَّواودة ما بأيديهم وتوَلوا الوطن بما فيه، فأخذت الدَّولة في تلاقيهم وأقطعوهم ما غلبوا عليه من جَبَل أوراس والزَّاب ثم الأمصار التي بالبسيط الغربي من جَبَل أوراس وهي تفاوس ومقر والمسيلة، ثم مات سِباع بن شِبل بن موسى فقام من بعده ابنه عُثمان المعروف بالعساكر فنازَعَه بنو عَمِّه عليّ بن أحمد بن عُمر

(١) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمتين.

ابن محمد بن مسعود وسُليمان بن عليّ بن سِباع بن يحيى بن دريد بن مسعود وفَرَّقوا جماعتهم وصاروا فرقتين: أولاد محمد بن مسعود وأولاد سِباع بن يحيى، وتَغلَّبوا على ضَواحي بِجَاية وقُسَنْطينة.

وصارت رئاسة أولاد محمد ليعقوب بن عليّ بن أحمد صاحب الترجمة وهو كبير الدَّواودة لمكانِه وسِنِّه، وله شُهرةٌ ومَحلٌّ من السُّلطان واختَصَّ أولاد محمد بنَواحي قُسَنْطينة وأولاد سِباع بنَواحي بِجَاية. ولم يَزَل يعقوب على رياسته حتى حَجَّ وعاد فمَرِض ومات سنة تسعين وسبع مئة، فدُفِنَ في بَسْكرة، وقام مكانَهُ في قومه ابنُه محمد واستَمرَّ على مُخالفة الدَّولة.

١٤٤٢- يحيى بن يوسُف بن عليّ بن محمد المَغْربيُّ[(١)].

وُلِدَ ببلاد مِكْناسة الزَّيتون في شوال سنة ثمان وثمانين وسبع مئة، وقَدِمَ القاهرة في أعوام بضع عشرة وثماني مئة بعدما جالَ في فاس وأعمالها. ودَخَل الأندلس وإفريقيَّة، وحَجَّ وأقامَ ببلادِ الشَّام سنين وتَردَّدَ إليَّ كثيرًا، ونِعْمَ الرَّجلُ هو.

أخبرني أنَّه كان بالمدينة النَّبوية في رجب سنة سبع عشرة وثماني مئة وأنَّ الشَّيخ العابد أبا عبدالله محمدًا الفاسي قال له وهما جميعًا بالرَّوضة الشَّريفة من مسجد رسول الله ﷺ: كنت أبغضُ أشراف المدينة النَّبوية بني حُسين لما يُظْهِرون من التَّعصُّب على أهل السُّنة ويَتَظاهرون به من البِدَع، فرأيتُ بالنَّوم وأنا نائم بالمسجد تجاه القَبْر المُقدَّس رسولَ الله ﷺ وهو يقول لي: يا فلان باسمي مالي أراك تَبْغُض أولادي؟ فقلتُ: حاشى لله ما أكرههم وإنَّما رأيتُ من تَعصُّبهم على أهل السُّنة، فقال لي مسألة فقهية: أليس الولدُ العاقّ يُلْحق بالنَّسب؟ فقلت: بلى يا رسول الله، فقال: هذا ولدٌ عاق، فلما انتبهت صرت لا ألقى من بني حُسين أشراف المدينة أحدًا إلا بالغت في إكرامه.

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ٢٦٥.

وقال الشيخ يعقوب: وشاهدتُ بمدينة بِجَاية من بلاد إفريقية رجلاً مَغْربيًا ببياض عَيْنيه اليُمنى من أسفل مَكْتوب بعِرْق أحمر كتابة مَلِيحة محمد رسول الله، وهذه الكتابة لا تَظْهر حتى يَحِيد جَفْن عَيْنه إلى أسفل وأما ما دامت عَيْنه على حالها فلا تَظْهر الكتابة فإنَّ الجَفْن يَسْتُرها.

١٤٤٣- يعقوب[١] **بن يعقوب بن إبراهيم، شَرَفُ الدِّين الحَرِيريُّ البَعْليُّ ثم الدِّمشقيُّ**[٢].

وُلِد سنة خمس وسبعين وست مئة، وسمع على الفَخْر ابن البُخاري «مَشْيَخته»، وحَدَّث، وعانى التِّجارة وكَثُر ثراؤه. مات في ربيع الأول سنة ست وستين وسبع مئة.

١٤٤٤- يعقوب[٣] **بن عبدالرحمن بن عُثمان بن يعقوب، شَرَفُ الدِّين أبو يوسف ابن الخطيب الحَمَويُّ الشَّافعيُّ**[٤].

فاضلٌ مُتَديِّن صالحٌ يُتَبرك بدُعائه، وهو ماهرٌ في الفِقْه والعربية والقِراءات. أفتَى وأفاد وخَطَب، وانتهت إليه رياسة المَشْيخة بحَماة حتى مات بها سنة أربع وسبعين وسبع مئة.

١٤٤٥- يعقوب[٥] **بن محمد الصِّنْهاجيُّ، الأستاذ أبو يوسف الحَلْفاويُّ المَغْربيُّ المُقرىء الثَّائر بمدينة فاس**[٦].

أخذ القِراءات السَّبع رواية ودراية عن العَلَّامة أبي عبدالله محمد

---

(١) في الأصل: «يحيى» بدل: «يعقوب» وهو تحريف.
(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ١/ ١٨٠، وذيل التقييد ٢/ ٣١٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٦)، والدرر الكامنة ٥/ ٢١١.
(٣) في الأصل: «يحيى» بدل: «يعقوب» وهو تحريف.
(٤) ترجمته في: الدرر الكامنة ٥/ ٢٠٩، وإنباء الغمر ١/ ٧١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٧.
(٥) في الأصل: «يحيى» بدل: «يعقوب» وهو تحريف.
(٦) ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ٢٨٦.

الكفيف القَيْسي، وعن الأستاذ أبي الحَجَّاج يوسف بن منحوت، وأخذها ابن منحوت عن العَلاَّمة أبي عبدالله محمد بن أحمد الصَّفَّار بمدينة مَرَّاكش. ورَحَل يعقوب في طَلَب العِلم حتى بَرَع في أُصول الفِقْه وأُصول الدِّين وفي العربية والقِراءات، وسَكَن بمَدْرسة السُّلطان الملك العابد أبي يوسف يعقوب بن عبدالحق المَريني المعروفة بمَدْرسة الحَلْفاويين لأنَّها في وَسَط سُوق الحَلْفاويين بمدينة فاس وهي أول مَدْرسة بُنيت بها فلذلك عُرِفَ بالحَلْفاوي. واشتُهر بالعِلم والقراءات والصَّلاح، ووَلِيَ مَشيخة مَدْرسة فاس الجَديد التي بناها السُّلطان أبو سعيد عُثمان بن يعقوب بن عبدالحق.

وما زال على أجمل طريقة إلى أن كانت الفِتْنة بين السَّعيد محمد بن عبدالعزيز وأبي سعيد عُثمان بن أحمد وهي الفِتْنة التي أذهَبَت العِباد وعَمَّت بلاد المَغْرب وشَنُع أمرُها بكَثْرة الأشرار والمُفسِدين وتَعدَّد الثُّوار بحيث كان إذا قَتَل الرجلُ الرجلَ لا يُنكر عليه لِقِصَر يَد السُّلطان عنه، وحتى كان لا يَمْتَنع الرجلُ من قَتْل عَدوِّه إلا لعَجْزه عنه وحيث قَدَر قَتَل بلامانع ولا دافع، فانتُدبَ الشَّيخ أبو يوسف يعقوب الحَلْفاوي للأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنْكر، فانضمَّ إليه جماعةٌ من الوتادين وهم الزُّعْر وكانوا قد ثاروا بمدينة فاس عَقِيب قَتْل الوزير أبي محمد عبدالعزيز بن محمد اللُّبابي للسلطان أبي سعيد عُثمان بن أبي العباس أحمد في شوّال سنة ثلاث وعشرين وثماني مئة وتَسلطوا بالفَتْك على النَّاس، فثارت الفِتْنة وكاتَبَ سُلطان تِلِمْسان عبدالواحد بن أبي حَمّو موسى سُلطان غَرْناطة أبا الحجّاج ابن الأحمر في إرسال أبي زَيّان محمد ابن الأمير أبي طريف محمد ابن السُّلطان أبي عِنان فارس ونَدَب لذلك الشَّيخ أبا يوسف يعقوب ابن صاب رزقه الزَّيّاني، فأجابَهُ إلى ذلك وبَعَث أبا زَيّان إلى تِلِمْسان، فقام له عبدالواحد بما يَلِيق به ووَجَّه به إلى تازة، فأَمَدَّه الشَّيخ أبو عمران موسى بن حَمُّو الونجاسي بالخَيْل والرِّجال وبَعَث إليه جماعة بني مرِين

من فاس يَحثُّونه على المَسِير إليهم، فنَزَل على فاس بظهر اللور خارج باب الفتوح.

فخَرَج إليه الشَّيخ يعقوب الحَلْفاوي في جَمْع كَبِير وأظهَرَ الفَرَح بقُدومهِ ووَعَده بالقِتال معه، وصار يَخرج إليه بمن معه ويُحرِّض النَّاس على قتال اللُّبابي، وقد استَعدَّ بالمدينة ويقول الجهاد في عدو الله، فأخرَجَ اللُّبابي من فاس الجَدِيد الذَّخائر وفرَّقها على الأغزاز وعلى العُرْبان والمُقاتلة.

وكان الشَّيخ الأستاذ أبو عبدالله محمد ابن الشَّيخ الأستاذ أبي الحَجَّاج يوسف بن منحوت قد نَكَبَه اللُّبابي قبل أيام الفِتْنة وأخذَ كُتُبَه من أجل أنَّه اتُّهِمَ بأنَّ الوزير محمد بن يوسف بن علال وَدَّع عند أبيه مالاً للسُّلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم، فلم يَجد عنده سوى الكُتُب وأثاث البَيْت، فحَقَدها الأستاذ أبو عبدالله على الوزير اللُّبابي وأسرَّها في نفسه وتَربَّص به الدَّوائر.

فلما اشتَدَّ الحِصار المذكور على اللُّبابي تعاهد الأستاذ أبو عبدالله محمد ويعقوب الحَلْفَاوي على المُعَاضَدة وكتمان أمرهما في إعمال الحِيلة في قَتْل اللُّبابي، وأخَذَ أبو عبدالله في مُوادَّة اللُّبابي ومناصَحَتِه ولازَمَهُ في حصارِه ووَقَف معه على الأسوار وليس له غَرَض إلا الاطلاع على خبايا أسرارِه وخَفِيَ أموره، وصار يُطالع الحَلْفَاوي بذلك يومًا بيوم فيقُوم الحَلْفاوي عند سُلطانه أبي زيَّان ويُخْبره من أحوال عَدوِّه اللُّبابي بما لا يمكنه أن يصل إلى معرفته فيجدُ بذلك السَّبيل إلى الاستظهار على عَدوِّه وإيصال المَكاره إليه، فعَظُم بذلك الحَلْفاوي وتَمكَّن من أبي زيَّان ومن بني مَرِين القائمين بدولته كما تَمكَّن صاحبه أبو عبدالله[1] من اللُّبابي وجماعته، فإنَّه بَذَل لهم من ماله ألف دينار ذهبًا في عمل مآكل وصِلات يُمدهم بها أحوج ما كانوا إلى ذلك لشدَّة الحِصار حتى صار مَوْلى نِعْمة جميع أهل فاس الجديد، فمَلَك الحَلْفَاوي أمر أبي زيَّان ومَن معه حتى

---

(١) في الأصل: أبو أبيه.

كانوا لا يتحركون إلا بأمره، وامتَدَّ أمره إلى أكابر أهل فاس، فإنَّه من عَمل في يوم القتال شُغْلاً أو فتح حانوتًا أو ظَهَر بسُوق قُتل، فكان (في)[1] القِتال يَخْرج هو أول النَّاس ويُنادي الجِهاد في عدو الله.

هذا وأبو عبدالله بن منحوت يوهي أمر اللُّبابي إلى أن أجمع رأي أهل دولته على أخذه وتَسليم البَلَد إلى أبي زيَّان في غدٍ عند صلاة الصُّبح، وبعَثَ الخبر ذلك إلى الحَلْفاوي، فأشاعَهُ عند سُلطانه أبي زيَّان ورؤساء بني مَرِين، فعظُم عند الخاصة والعامة واستقرَّ في أنفسهم أنَّه هو القائم بتَدْبير الأمور كلِّها ولم يَفْطنوا بشيء من أمر الأستاذ أبي عبدالله ابن منحوت، فلم يكن غير مُضي اللَّيل حتى تَيقَّن ومَشْيَخة بني مَرِين أن اللُّبابي قد قبض عليه جماعة كما أنذرهم به الحَلْفاوي، فبادروا ودَخَلوا فاس الجديد لأيام من ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وثماني مئة، فألقى السُّلطان أبو زيَّان مَقَاليد مُلْكه إلى الحَلْفاوي وسَلَّم إليه مَشْيَخة مَرِين ولم يُنازعوه لثقتهم به أنَّه لا يُنازعهم في رئاستهم ولا يُقاسمهم أرزاقهم، وأنَّه إنَّما يقوم لله تعالى فيأمر بالمعروف ويَنْهى عن المُنْكر فقط.

فما تمَّ ذلك سوى شهر أو يزيد عليه قليلاً حتى تَغَيَّر بنو مَرِين على أبي زيَّان وقالوا للحَلفاوي إنَّما عاهدناه وبايعناه على الكتاب والسُّنة وقد خالفَ ذلك، وظَهَرَ منه ظُلْم عَظِيمٌ، واستَبَدَّ برأيه من غير مُشَاورتنا، وعدَّدوا له ذُنوبًا صَدَرت منه، وأرادوه أن يقوم معهم على خَلْعه كما قام في إقامته سلطانًا، فوافقهم على ذلك وبَعَثَ بنو مَرِين إلى الوزير أبي البقاء صالح بن صالح بن حَمُّو الياباني أن يَقدُم عليهم وكان نازلاً بأصيلا من الهبط وعنده أحد أولاد السُّلطان أبي سعيد، فقَدِمَ عليهم وأخذوا معه في حِصار أبي زيَّان بفاس الجديد.

فقام الحَلْفاوي معهم وجَرَى على عادته في القتال، فعَلِمَ أبو زيَّان أنَّه مأخوذٌ لا مَحَالة، فبعَث إلى الحَلْفاوي سِرًّا يَسْأله عن المُوجب لقيامه عليه بعدما كان ناصرهُ، فأعلمه بما صَدَر منه، فيقال: إنَّ أبا زيَّان أطمَعَه

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا.

أن يُزوِّجه بأخته وكان قد رآها قبل ذلك فهويها، وأنَّه دسَّ إلى أبي زيَّان بأنَّه إذا كان الغد ووقعت الحَرْب بيننا وبينك نادي من أعلى السُّور: يا أهل فاس وكَرِّر ذلك مِرارًا، حتى إذا اجتمع النَّاس قُل لهم: لماذا تُقاتلوني، فإذا عددوا لك الذُّنوب التي صَدَرت منك قل لهم: إني تائب لله وقد كنت كافرًا والآن أسلمتُ، فإنِّي عند ذلك أدفع القتال وأفضُّ الجميع فإذا رَجَعنا من حِصارك إلى منازلنا أحتالُ لك في قَتْلهم وإراحتك منهم. ففَعَل أبو زيَّان ذلك ونادى: يا أهل فاس وقد قام بأعلى السُّور، فقال الحَلْفاوي وقد اشتَدَّت الحَرْب: يابني مَرِين كفوا عن القِتال حتى نَسْمع ما يقول، فأنكرَ الوزير صالح مَقَالته هذه وقال لبني مَرِين: ما لنا بهذا من حاجة فإن كان صالحًا كما يَزْعم فليَجْلس في زاويته وإن كان طالبَ دُنيا فليَطْلُبها بغير هذا الوَجه، فلم يَرْضِ بنو مَرِين منه هذا القَوْل وقالوا: ما علمنا عليه إلا خَيْرًا وما رأيناه يتكلَّم قَطُّ إلا بما فيه مَصْلحة المُسلمين، فكَفَّ صالح عن الحَلْفاوي.

حتى إذا كان الغدُ اجتمع بنو مَرِين إلى الحَلفاوي وقالوا له: قد عَيينا من الحَرْب وفَنِيت أموالنا ولا بدَّ لنا من قيامك عنا بهذا الأمر فإنَّ شُروط الإمامة قد اجتمع غالبُها فيك ونحنُ نُبايعك، ففَطِنَ أنَّ كلامَهم هذا حيلة عليه حتى يَجدوا به السَّبيل إلى قَتْله، فأخذَ يَحْلِف بالله أنَّه ما قام فيما قام فيه إلا لمَصْلحة المُسلمين وأنَّه ليس بأهل لما نَدَبوه إليه، فحاولوه جُهْدهم، فلم يُجب وتَركوه وأخذَ هو أيضًا يُدبِّر في قَتْل شيوخ بني مَرِين، وبَعَثَ من الغدِ إليهم أن يجتمعوا عندَهُ وَقت صلاة المَغْرب بجامع القَرويين من مدينة فاس لعمل مَصْلحة المُسلمين وأن يكون الوزير صالح في جُمْلَتهم، فعزَموا على المَجيء إليه وأرادوا الوزير أن يسير معهم فقال لهم: ما عَهِدتُ آبائي قَطُّ يَحْضُرون المَشْوَر في الجامع الكبير، وإنَّما إذا كان غرضُه عَمَل المَصْلحة فليَحْضُر غدًا ونَجْمع الكبير والصَّغير ونَنْظر في رأيه فإن كان صَوابًا سمعنا له وإلا تركناه. فلم يُصْغ الجماعة لقوله وأتوا الحَلْفاوي بالجامع بعد صلاة المَغْرب، فقَتَلهم عن آخرهم بمن قد

أعدَّه لهم من جماعته، وبَلَغ الوزير ذلك ففَرَّ بجماعته وانفضَّ النَّاس عن الحِصار.

فلما أصبحوا طَلَع الحَلفاوي إلى المَشْوَر على عادته وحَضَر الخدمة السُّلطانية ووقَف على رأس السُّلطان أبي زيَّان وسِكينة بيده مَسْلُولة حتى فَرِغت الخدمة، ثم استدعى قُواد الأغزاز وأمرهم بانتخاب ثلاثة مئة رجل، فللحال أتوه بنحو الأربع مئة رجل من رُماتِهم فأمرهم أن يَنزلوا إلى أهل باب الفتوح وأهل درب صاريو والكغادين وما والاهم ونَهَبهم وقَتل من لَقيَهُم فمروا لذلك، فثارَ القومُ بهم وقاتلوهم قتالاً شديدًا كان فيه ظَفَرهم بالأغزاز وقَتَلوهم قتلاً ذَريعًا، فلم يَنْج منهم إلا القَليل، وعَلِموا أنَّ ذلك صَدَر عن أمر الحَلْفاوي. فأجمعوا على قَتْلهِ وانتَدَبَ منهم رجل يُقال له: أحمد بطان وأتاه وهو على باب مَدرسة الحَلْفاويين فقَتَله هناك وقَطَع رأسَهُ وجَهَّزهُ لبني مَرين وهم على مرحلة من فاس فكان كجمرة طُفِئت وذلك كلُّه في سنة أربع وعشرين وثماني مئة.

١٤٤٦- يَلْبُغا السَّالميُّ، الأميرُ سَيْف الدين أبو المَعالي الفقيه الحَنَفيُّ الصُّوفيُّ عَتِيق السُّلطان المَلِك الظَّاهر بَرْقوق(١).

كان من أهل سَمَرقند، واسمُهُ يوسف، وآباؤُه مُسْلمون، فسُبي وجُلِبَ إلى مصر مع تاجر اسمه سالم فعُرِفَ في دِيوان السُّلطان لما اشتُرِي باسم تاجرِه. وتَرَقَّى في الخِدَم إلى أن وَلاَّه السُّلطان المَلِك الظَّاهر بَرْقوق نَظَر الخانكاه الصَّلاحية سعيد السُّعداء في ثامن عشر جُمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبع مئة، وهو يومئذ من جُملة الخاصَّكية فأخرَج كتابَ وَقفها وقَصَدَ أن يَعْمل بشَرْط الواقف وأخْرج جماعةً من صُوفيتها فجَرَت له ولهم خُطوبٌ قد ذكرتها عند ذكر الخوانك من كتاب «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار».

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨٨، وإنباء الغمر ٦/ ١٣٣، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٧١، والدليل الشافي ٢/ ٧٩٤، والضوء اللامع ١٠/ ٢٨٩، ووجيز الكلام ١/ ٤٠٠، وشذرات الذهب ٧/ ٩٥.

ثم أُنعِمَ عليه في سابع عِشْري صَفَر سنة ثماني مئة بإمرة عشرة عِوَضًا عن الأمير بَهادُر فُطَيْس المُنتقِل إلى الطَّبلخاناه. ووَلي نَظَر خانكاه شَيْخو في تاسع شعبان سنة إحدى وثماني مئة فعَسَفَ بمُباشرتها وأراد حَمْلَهم على مُرِّ الحَقِّ، فنَفَرت منه القُلُوب.

فلمَّا مات السُّلطان جَعَله أحدَ الأوصياء على تَرِكَته فقام بعد مَوته بتَحْليف المماليك والأُمراء للسُّلطان المَلِك النَّاصر فَرج بن بَرْقوق والنَّفَقة فيهم، فحسب عليهم كل دينار بأربعة وعشرين درهًا فلما تكامَلَ الإنفاق فيهم نُودِي في الناس كافةً أن يكون صَرْفُ الدينار بثلاثين درهمًا، ومن امتَنَعَ نُهِبَ مالُهُ وعُوقِبَ، فشَمَلت المَضَرَّة خلائقَ.

وكان قد كَثُرَ بعد موت الظَّاهر القَبْضُ على أُمرائه، فقَرَّر مع الأمير الكبير أيْتَمُش القائم بتَدْبير دَوْلة النَّاصر فَرَجَ أن يكون المُرْتَجَع على كل أمير مئة ومُقدَّم ألف خمسين ألف درهم، وعلى كل أمير طبلخاناه مَبْلغ عشرين ألف درهم وعلى كل أمير عشرة خمسة آلاف درهم، وعلى كل أمير خمسة مَبْلغ ألفين وخمس مئة درهم، فوافَقَهُ على ذلك واستمرَّ يعمل به مدة أيام النَّاصر، فحَصَل للأُمراء به رِفْقٌ.

ثم خُلِعَ عليه واستقرَّ أُستادار السُّلطان عِوَضًا عن الأمير الوزير تاج الدين عبدالرزاق بـن أبي الفَرَج في يوم الاثنين ثالث عِشري ذي القَعْدة من السنة المَذْكورة فسار في الأُستادارية أجمل سيرةٍ من العَقْل والعِفَّة والمَعْـرفة، وأبْطل مَظَالمَ كثيرةً منها تَعْريف مُنْية بني خَصِيب وضَمَان العَرَصة وأخصاص الغَسَّالين وكتب بذلك مَرْسومًا سُلْطانيًا وبَعَثَ به إلى البلاد، وأبْطل وَفْرَ الشُّوَن[1] السُّلطانية وكَسَرَ الوَيْبَة التي كان يُكال بها وعَمِـلَ وَيْبةً صحيحةً، وذلك أنهم كانوا يَقْبضون الغِلَال بوَيْبةٍ ويَصْرفونها بوَيْبةٍ ناقصةٍ، ثم بعد ذلك يُطالبُ مُباشِروا الشُّوَن بوَفْر الغلال وتَبْلغ في

---

(١) الشون: جمع شُونة، وهي المكان المعد لخزن الحبوب والخشب والتبن وغير ذلك (دوزي ٦/ ٣٩٠).

السنة آلاف أرادب، فبَطُلَ ذلك في مُباشرتِهِ ثم أعيد بعده. وأبْطَل المُقَرَّر على برددار[1] الدِّيوان المُفْرد وهو سبعة آلاف درهم في كل شهر، وأبْطَل المُقَرَّر على شادِّ المُسْتخرج وهو ثلاثة آلاف درهم في كل شهر، فبَطُلَ ذلك أيام مُباشرته ثم أُعيد بعده وزِيدَ فيه، وكانت سَماسِرة الغلال بساحل النِّيل تأخذ من المُشتري سَمْسَرة كل إرْدَب وكيالته ولواحته وأُجْرة الأمين درهمين بعدما كان ربع درهم، فألزمهم أن لا يأخذوا عن ذلك سِوَى نصف درهم وتَهَدَّد على مُخالفتِهِ بالعُقوبة والغَرَامة، فعُمِلَ به أيام مُباشرتهِ ثم من بعده صار يُؤخذ عن الإرْدَبِّ الواحد عشرة دراهم.

ورَكِبَ في صَفَر سنة ثلاث وثماني مئة إلى ناحية مُنْية الأُمراء وناحية شبرا الخَيْمة وكانتا من بلاد الدِّيوان المُفْرد وأهلُها مَعْروفون بعَصْر العِنَب خَمْرًا وبَيْعِه على جاه الدِّيوان من غير أن يَسْتطيع أحدٌ الإنكارَ عليهم فكَسَر لهم زيادةً على أربعين ألف جَرَّةِ خَمْرٍ[2] وخَرَّب كنيسةً للنَّصَارى وحَمَلَ من جِرار الخَمْر حِمالاً كثيرةً كَسَرها تحت قَلْعة الجَبل وبباب زَوِيلة، فيُقال: إنَّه أتلف في هذه النَّوبة نحو سبعين ألف جَرَّة خَمْر، ومن حينئذ قَلَّت الخُمور بإذن الله.

وقَصَدَ أن يَحْمل النَّصارى واليَهود على حُكم الذِّلَّة والصَّغار ويجزيهم على ما كان في عَهْد أمير المؤمنين عُمر بن الخَطَّاب رَضي الله عنه وقام في ذلك يُشَدِّد على أهل الذِّمَّة فلم يُمَكِّنه الأُمراء من ذلك عِنايةً بمُباشَرَتهم فإنهم ما بين نَصَارى وبين مُسْلمة ليس لهم من الإسلام سِوَى أنهم مُظْهرين لزيِّ المسلمين.

وأمَرَ بضَرْب الذَّهب الإفْرَنتي الذي هو من ضَرْب الفِرَنج وعليه شِعار النَّصْرانية فراجَ دينارُهُ وعُرِفَ بالدِّينار السَّالمي[3]، واستمرَّت المُعاملة به عدة سنين إلى أن ضُرِبَ الدِّينار الناصري.

---

(١) البرد دار: هو الحاجب والبواب (دوزي ١/ ٢٨١).

(٢) ذكر المصنف في السلوك ٣/ ١٠٣٠ أنه كسر أربعة وأربعين ألف جرة خمر.

(٣) ينظر: السلوك للمصنف ٣/ ١٠٤١.

وتَهَدَّى للنَّظَر في الأحكام الشَّرعية وسَمِعَ الدَّعوى بين الزَّوْجين وبين المُتَداينين ونحو ذلك، فثقَلَ على الأمَراء وقاموا عليه حتى مَنَعوه من ذلك وأن لا يَحْكم إلا فيما يَتَعلَّق بالدِّيوان فقط[1].

وأخذَ في مُخاشَنة الأُمراء ومُعارَضتهم يريدُ أن يكون للسُّلطان تَصَرُّف، وكان إذ ذاك صغيرًا والأُمراء هم الذي يَتَصرَّفون في عامة أُمور الدَّوْلة، فلمَّا عاد السُّلْطان وأُمراؤه مُنهزمين من تَمرلنك وهم بأسوأ حالٍ أخذَ في تَجديد ما تَلِفَ لهم من الأموال والأسْلحة والخُيول والجمال ونحو ذلك وفي الإنفاق فيهم وفي غِلْمانهم وكِسْوتهم، وكان غَلَبَ على ظَنِّ كل أحدٍ أن تَمرلنك يَطْرق أرضَ مصر فعَزَمَ يَلْبُغا على مُحاربتهِ وأخذَ في جَمْع المال بسَبب ذلك فجبى من جميع النَّواحي عن كل ألف دينار فَرَسًا أو مَبْلغ خمس مئة درهم، ولم يَتْرك بَلَدًا في دِيوان السُّلْطان ولا في إقطاعات الأُمراء حتى أخذَ ذلك منها. وجبى من جميع أملاك القاهرة ومصر وما بينهما أُجْرتها عن شَهْر، وكانت الدَّار إذا كان مالكُها يَسْكنها تُقوَّم أُجرتها وتُؤخذ منه، وجبى من رزْق الأحْباسية والجَيْشية عن كل فَدَّان عشرة دراهم، وجبى من زِراعة القَصَب والقُلْقاس والنِّيلة ونحوها عن كل فَدَّان مئة درهم، ودار بنفسه وجبى من البَسَاتين ذوات الأشجار والنَّخيل عن كل فَدَّان مئة درهم. ودار بنفسه على مصر والقاهرة من حواصل الأموال وكانت سعاداتُ الناس إذ ذاك وافرةً ونِعمُهم جليلةً وأخذَ ما فيها من ذَهَبٍ وفضةٍ وفُلُوسٍ وقاسم صاحبَهُ ذلك سواء كان حاضرًا أو غائبًا، ولم يُراعِ في ذلك صغيرًا ولا كبيرًا ولا جليلاً ولا حقيرًا فعَمَّ ذلك الأيتامَ والتُّجَّارَ وغيرَهم من أموال الجوامع والمَدَارس والخوانك ونحوهم، وصار يَحْضر ليلاً ونهارًا ومعه عدة من الفُقَهاء والقُضاة والكُتَّاب والأعوان إلى الحواصل حتى تُعْتَبَر بحُضورهم ويُؤخذ نصفها ويُصْرَف من كل مئة درهم ثلاثة دراهم أُجرة الصَّيرفي وستة دراهم أُجْرة الرَّسول وعشرة دراهم أُجْرة النَّقيب، فانطلقت أَلْسنة الكافة بذمه وأعلنوا

---

(١) ينظر السلوك ٣/ ١٠٤٣.

بسَبِّه ولَعنوه ومَقَتوه جميعًا وضَجُّوا بالدُّعَاء عليه[1]، وأخذَ مع ذلك في عَرْض أجْناد الحَلْقة فألزمَ من يَقْدر على السَّفَر بالخُروج إلى الشام لقتال تمُرلنك، وألزمَ من لا يَقْدر على السَّفر بحَمْل مُتَحصَّل نصف إقطاعِهِ[2].

وبينا هو ذلك إذ قُبِضَ عليه يوم الاثنين رابع عشر شهر رَجَب سنة ثلاث وثماني مئة وكلُّ الناسِ له عَدُوٌّ، وتَسَلَّمه سَعْد الدين إبراهيم بن غُراب وقد وُلِّيَ عِوَضه أُستادَارًا[3]. ثم أُفْرِجَ عنه يوم عيد الفِطْر بعدما عُصِر وأُهين إهانةً بالغةً[4]. ثم قُبِض عليه عقِيب ذلك مرةً ثانيةً بسَعْي ابن غُراب وإغراء الأُمراء به وتَخويفهم منه وعُوقب أشدَّ عُقوبةٍ ليموتَ[5]. فلما أيسَ من حياتِهِ أُفرج عنه وأُخرج إلى دِمياط وهو يُرْجَف بموته في نصف ذي القَعْدة[6].

ثم أُحضر في سنة خمس وثماني مئة وقُرِّر في الوزارة وعُمِّلَ مُشِيرَ الدَّولة فأخَذَ في إبطال المُكوس ونادى فيها بإبطال مَيْسم النَّحيرة وهو ما يُؤخذ من البَقَر والغَنَم، وسار كعادتِهِ بالعَسْف وتَرْك مُداراة الأُمراء، فقُبِضَ عليه عن قليل وعُوقب.

ثم أُخرِج من السِّجن في شَهْر رمضان سنة سبع وثماني مئة، وعُمِّلَ مُشيرًا[7]، وكان الأُستادار إذ ذاك الأمير جمال الدين يوسف، فجَرَى على عادته في الإعجاب برأيه والاستبداد بتَدْبيره والعَجَلة فيما يرومُهُ فقُبِضَ عليه في ذي الحجة منها وأُسْلِمَ إلى الأمير جمال الدين الأُستادار فعاقَبَه

(١) ينظر: السلوك ٣/ ١٠٥٢- ١٠٥٣.
(٢) ينظر: السلوك ٣/ ١٠٥٤.
(٣) ينظر: السلوك ٣/ ١٠٥٦.
(٤) ينظر: السلوك ٣/ ١٠٦٠.
(٥) ينظر: السلوك ٣/ ١٠٦٥.
(٦) ينظر: السلوك ٣/ ١٠٦٦.
(٧) ينظر: السلوك ٣/ ١١٤٩.

وبَعَثَ به إلى الإسكندرية بعدما ما أفْحش في أمره وأغْرَى به العامةَ حتى رَجَموه وهو سائر به إلى النِّيل ليتوجَّه فيه[1]، فأقام بسجن الإسكندرية إلى أن بَذَل جمال الدين للنَّاصر فَرَج مالاً كثيرًا في قَتْله، (فقتله في مَحْبسه خَنقًا في سنة إحدى)[2] عشرة وثماني مئة عن بضع وثلاثين سنة.

وكان من أكثر عبادِ الله عبادةً من قيام الليل وصلاةِ الضحى والمُوَاظبة مع ذلك على السُّنَن والرَّواتب والتَّنَفُّل ما بين المَغْرب والعِشاء، وكلّما أحْدَث ليلاً أو نهارًا تَوَضَّأ وإذا توضَّأ صَلَّى رَكْعتين، ولا يُصلِّي فريضةً إلا بوضوءٍ جديدٍ، ويصومُ يومًا ويُفْطِر يومًا، ويَصومُ أيامَ البيض، ويَوْمي الاثنين والخميس، وشَهْر رَجب وشعبان ورمضان، وستًا من شوال، وعشرًا من ذي الحجة، ويَوْمي تاسُوعاء، وعاشوراء، لا يُخِلُّ بشيء من ذلك سَفَرًا ولا حضرًا، ولا يُشْغِله عنه ما هو فيه من الأشغال السُّلْطانية، مع العِفَّة حتى عن قَبُول الهدية، والمُروءةِ الزائدةِ والقيام مع مَن يَقصده، والكَرَم وبَذْل اليَد بالصَّدَقات التي يَخْرج فيها عن الحَدِّ.

وسَمِعَ كثيرًا من الحديث، وقَرَأ بنفسه، وحَصَّلَ، وكَتَبَ الخَطَّ المليحَ، وعَرَف الفقه وبَرَعَ في عدةِ فُنونٍ، وسَلَكَ وتَصَوَّف، ونَظَر في النُّجوم، وأتقنَ الحِساب، وقَرَأ في آخر عُمره القراءات السَّبع، إلا أنه كان مُتهوِّرًا في أخذ الأموال وإنفاقها مع العَسْف واللَّجَاج والوُقوف مع ما يراه لا يُزَحْزِحه عنه شيء ولا ينقادُ إلى أحدٍ ويَسْتبدُّ برأيه، فيَغْلَط غَلطات لا تُحتمل، ويَسْتخفُّ بمن سواه ويَعْجب بنفسه ويُريد أن يجعل غايات ما يرومه مبادىء فتنعكس الأمور عليه.

(١) ينظر: السلوك ٣/ ١١٦٣.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته.

صَحِبته سَفَراً وحضرًا، وكان لي مُجِلاًّ ومُعظِّمًا، وقلَّ ما رأيتُ مثلَهُ، ولولا ما ذَكرتهُ لكَمُلَ.

١٤٤٧- يوسف بن محمد المَخْلوع بن يوسف بن إسماعيل ابن الرئيس أبي سعيد فَرَج بن إسماعيل بن يوسف بن نَصْر، السُّلطان أبو الحَجَّاج ابن الأحمر صاحب غَرْناطة ومَلِك المسلمين بالأندلس[١].

اعلم أن بني الأحمر أصْلُهم من أرْجُونة أحدَ حُصون قُرْطبة ويُعرفون ببني نَصْر ويُنْسَبون إلى سَعْد بن عُبادة الأنصاري رضي الله عنه، وكان كبيرهم لآخر دَوْلة المُوحدين الشَّيخ أبو دبوس محمد بن يوسف بن نصر وأخوه إسماعيل وكانت لهم وَجَاهةٌ في ناحيتهم، فلمَّا ضَعُفَ أمر المُوحِّدين انتزى[٢] الثُّوار بالأندلس وأعْطى السَّادة حُصونها للطَّاغية واستقَلَّ بأمر الجماعة محمد بن يوسف بن محمد بن عبدالعظيم بن أحمد ابن سُليمان المُسْتعين بن محمد بن هُود الثائر بمُرْسِيَة لمَّا قَدِمَ بدَعْوة بني العباس خُلَفاء بغداد وأخذَ شَرق الأندلس بأسْره وتَسَمَّى بأمير المسلمين وتَلَقَّب بالمُتوكِّل.

ثار الشَّيْخ محمد بن يوسف بن نصر على ابن هُود في سنة تسع وعشرين وست مئة ودَعَا للأمير أبي زكريا يحيى صاحب إفريقية ومَلَك جَيَّان وشَريش سنة ثلاثين، وأعانَهُ قراباتُه من بني نَصْر وأصهارُه بني أشقَيْلُولة[٣] وكبيرُهم إذ ذاك عبدالله وعليّ ثم بايَعَ لابن هُود في سنة إحدى وثلاثين عندما بَعَثَ إليه الخليفة من بغداد يأمرُهُ بطاعتِهِ.

فلمَّا ثار أبو مَرْوان أحمد بن محمد الباجي بإشْبيلية عند خُروج ابن هُود عنها داخَلَه الشَّيخ أبو دبوس محمد بن يوسف ابن الأحمر في الصُّلح

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٩١ و٤٢٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٣٨، وإنباء الغمر ٣/ ٢٣٧، وتنظر اللمحة البدرية في الدولة النصرية، للسان الدين ابن الخطيب ٣٤ - ٣٧ و٩٠ - ١٣٠.

(٢) انتزى: أسرع إلى الشر.

(٣) مجودة التقييد في الأصل، وهي كذلك في تاريخ ابن خلدون.

على أن يُزوِّجه ابنتَهُ فأطاعَهُ ودَخَلَ إشبيلية سنة اثنتين وثلاثين وقُتِلَ الباجي بيَدِ علي بن أشقَيْلُولة فلم يَقُم سوى شَهر واحدٍ وأخرجه أهلُ إشبيلية منها وعادُوا إلى طاعةِ ابن هُود.

ثم تَغَلَّب الشيخ أبو دبوس على غَرْناطة في سنة خمس وثلاثين بمُداخَلة أهلها وقد قام بها ابن أبي خالد ودَعَا له وكان هو بجَيَّان، فبَعَثَ إليها أبا الحسن بن أشقَيلُولة وسار في إثره ونَزلها وبَنَى بها حِصْنَ الحَمْراء.

ثم تَغَلَّب على مالَقة ومَلَكها من عبدالله بن زَنور الثائر بعد مَهْلك ابن هُود وبايَعَ للرَّشيد عبدالواحد بن إدريس المَأمون بن يعقوب المنصور ابن يوسف بن عبدالمؤمن بن علي أحد مُلوك المُوحِّدين في سنة تسع وثلاثين ومَلَك المَريّة من محمد بن الرَّميمي في سنة ثلاث وأربعين ولُوْرَقة سنة ثلاث وستين.

هذا والعَدُوّ من الفِرَنْج يأخذُونَ بلادَ المسلمين وحُصونهم فاتَّفَقَ ابن الأحمر هذا مع الطَّاغية هرانده بن أدفونش مَلِك الجَلالِقَة وصار في جُمْلته فغَلَبَ الطاغية على قُرْطُبة وإشبيلة وابنُ الأحمر معه حتى أخَذَ ممالك الأندلس كلَّها وألْجأ المسلمين إلى سِيْف البَحْر ما بين رُنْدة من المَغْرب وإلبيرة من شَرْق الأندَلُس نحو عشر مراحل من الغَرْب[1] إلى الشَّرْق وفي مِقدار مَرْحلة واحدة أو دونها في العرض ما بين البَحْر والجَوْف.

ثم تَنَكَّر على الشيخ أبي دبوس وطَمِعَ في الاستيلاء على جميع جزيرة الأندلس فامتنعت عليه وتلاحَقَ بالأندلس الغُزاة من زناتة ثم من بني مَرِين وبني عبدالواد وتوجين ومَغْراوة من سنة ستين أو نحوها بَعَثَ

(١) في الأصل: «المغرب»، وما أثبتناه من تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٧١.

بهم يعقوب بن عبدالحَقِّ مَلِك فاس فاشتدَّ بهم عَضُد ابن الأحمر حتى مات سنة إحدى وسبعين وست مئة.

فقام من بعده ابنُه الفقيه أبو عبدالله محمد ابن الشيخ أبي دبوس محمد بن يوسف بن نصر وبَعَثَ إلى السُّلطان يعقوب بن عبدالحقِّ مَلِك مَرِين وصاحب فاس في سنة اثنتين وسبعين يَسْتصرخُهُ فبعث إليه العساكر مع ابنه منديل ثم سار في إثره وأخَذَ الجزيرة الخَضْراء ونَزل له ابن الأحمر عن طريف وأعمالها فهَزَمَ الطاغية دُنُّنه وفَرَّق جَمْعَهم وأوقعَ بهم وبَثَّ سَراياه.

فخاف منه الفقيه ابن الأحمر أن ينتزع مُلْكه فاتَّفَق مع الطَّاغية، ثم خاف منه هذا، وقد تَنَكَّر عليه أقاربُهُ من بني أشقَيْلُولة وهم عبدالله صاحب مالَقة وعلي صاحب وادِياش وإبراهيم صاحب حِصْن قمارش وظاهَرُوا ابن عبدالحَق وسَلَّموه مالقة ووادِياش وقَدِموا عليه بفاس فأكرمهم واستعملهم في أعماله، فاستبدَّ الفقيه أبو عبدالله ابن الأحمر بما بَقِيَ له من الأندلس فرَكِبَ السُّلطان يعقوب بن عبدالحق المَرِيني البَحر إليه أربع مرات ثم رَكِبَهُ إليه ابنُهُ يوسف بعد أبيه، ومات السُّلطان الفقيه سنة إحدى وسبع مئة[1].

فقام من بعده ابنه أبو عبدالله محمد ابن الفقيه أبي عبدالله محمد ابن الشَّيخ أبي دبـوس محمد بن يوسف بن نصر واستبدَّ عليه وزيرُهُ محمد بن محمد بن الحكيم اللَّخْمي فثار به أخوه أبو الجُيوش نَصْر بن محمد وقَتَلَ الوزير واعتقَلَ أخاه في سنة ثمان وسبع مئة ومَلَكَ غَرْناطة فساءَت سيرتُهُ وسيرةُ وزيره ابن الحاجِّ، فثـار بمالَقة في سنة سبع عشرة وسبع مئة أبو الوليد إسماعيل بن الرئيس أبي سعيد بن إسماعيل بن نَصْر بعدما داخلَ كبيرَ الغُزاة عُثمان بن أبي العَلاء في الخُرُوج على السُّلْطان نَصْر وزَحَفوا

---

(١) ينظر: تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٧٢- ١٧٣.

إلـى غَرْناطة بعد ما قَبَضَ على أبيه الرَّئيس أبي سعيد واعتَقَلَهُ فهَزموا عساكر السُّلطان أبي الجُيوش نَصْر وثارت العامةُ في غَرْناطة وأحاطوا به فصالحهم على خُروجه إلى وادِياش وسار إليها وجَدَّدَ له بها مُلْكًا إلى أن مات سنة ثنتين وعشرين، ومَلَكَ أبو الوليد غَرْناطة فنـازَلَهُ مَلك قَشْتالة وحَصَرَ غَرْناطة في سنة ثمان عشرة فأيَّدَ الله المسلمين بنَصْره وقَتلوا من النَّصارى بظاهر غَرْناطة مَقتلةً تمكن فيها السـلطان أبو الوليد من المسير إلـى الغزاة بنفسه إلى أن غَدَرَ به بعض أقاربه وطَعَنه بباب داره في سنة خمس وعشرين فمات وقُتِلَ قاتِلُه.

فبويع بعده ابنه أبو عبدالله محمد بن أبي الوليد إسماعيل ابن الرَّئيس أبي سعيد فَرَج بن إسماعيل بن يوسف بن نَصْر فاستَوْلى عليه وزيرُهُ محمد ابن المَحروق فثار عُثمان بن أبي العَلاء كبيرُ الغُزاة وشيخُهم وسار إلى أُنْدوش[1] فملكها واستدعى أبا عبدالله محمدًا ابن الرئيس أبي سعيد من مُعتقله بشلوبانية فأتاه ونَصَّبه للمُلْك فلم يتمَّ له أمرٌ ورجعوا إلى المُهادنة[2].

ثم إن السُّلطان أبا عبدالله قَتَلَ وزيرَهُ ابن المحروق بداره غَدْرًا في سنة تسـع وعشرين واستبدَّ بالسَّلْطنة ورَجَـعَ عُثمان بن أبي العَلاَء إلى مكانه.

ثم أن الطاغية تَحرَّك؛ فبَعَثَ يَسْتصرخ بالسُّلطان أبي الحسن صاحب فاس فبَعَثَ إليه عَسْكرًا قَدَّمَ عليه ابنه أبا مالك فاستردَّ جَبل الفتح في سنة ثلاث وثلاثين واستراب بنو أبي العلاء بمُداخلتِهِ السُّلطان أبا الحسن فغَدَروا به يوم رَحيله عن الجبل إلى غَرْناطة وقَتَلوه بالرِّماح وقَدَّموا أخاه أبـا الحَجَّاج يوسف بن إسماعيل ابـن الرَّئيس أبي سعيد فَرَج

---

(١) كذا في الأصل، وفي تاريخ ابن خلدون ٧/ ٧٧٤: «أندوس»، وأندوش: حصن قريب من قرطبة بالأندلس.

(٢) في الأصل: «المنادنة»، محرفة، وما أثبتناه من تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٧٤.

فقام بالأمر وأَخَذَ بثأر أخيه فنَكَبَ بني أبي العلاء وأخرجهم إلى تُونس، وقَدَّم على الغُزاة يحيى بن عُمر ابن رَحُّو عِوَضًا عن أبي ثابت بن عُثمان ابن أبي العلاء.

ثم استدعى السُّلطان أبا الحسن فبَعَثَ ابنَهُ أبا مالك على عساكر جَمَّة فأوقع بالنَّصَارى وعاد فبَيَّتوه على حُدود أرضهم وقَتَلوه، فرَكِبَ السُّلطان أبو الحسن البحر سنة إحدى وأربعين ونازَلَ طريف فزَحَفَ إليه الطاغية فأوقع بالمسلمين وقيعةً شَنْعاء استُشْهد فيها الكثير وتَغَلَّب فيها الطاغية عقيب ذلك على الجزيرة الخَضْراء وأَخَذَها سنة ثلاث وأربعين، ومات السُّلطان أبو الحجاج يوم عيد الفِطْر سنة خمس وخمسين وسبع مئة طَعَنه وهو في سُجوده من صلاة العيد وَغْدٌ من سُفهاء العامة كان أحمقَ يُحدِّث نفسه بالمُلْك فمُزِّقت أشلاؤه لوَقته.

ونُصِّب للمُلْك ابنُهُ أبو عبدالله محمد بن أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل بن أبي سعيد فَرَج بن إسماعيل واستبدَّ عليه الحاجب رضوان وحَجَبه خمس سنين فاتَّفق محمد الرَّئيس ابن إسماعيل بن محمد الذي دَعَاه عُثمان بن أبي العَلاء من الاعتقال وأقامَهُ مَلِكًا مع جماعة وتَسَوَّر حِصْن الحَمراء ليلاً وقَتَلَ الحاجب رضوان وأخرج صِهْرَه أبا الوليد إسماعيل بن أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل بن أبي سعيد فَرَج ونَصَّبه للمُلْك وذلك ليلة سبع وعشرين من رمضان سنة ستين وسبع مئة.

وكان السُّلطان أبو عبدالله محمد بن أبي الحجاج برَوْضة خارج الحمراء ففَرَّ إلى وادِياش ورَكِبَ منها البحر إلى فاس ونَزَلَ على السُّلْطان أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن فأنزله، ولَحِقَ به أيضًا شيخ الغُزاة بغَرْناطة يحيى بن عُمر بن رَحُّو.

فقام الرئيس محمد بأمر سُلْطانه أبي الوليد إسماعيل ابن أخيه أبي الحَجَّاج يوسف ودَبَّر مُلْكه، ووَلَّى إدريس بن عُثمان بن أبي العَلَاء مَشْيخة الغُزاة.

ثم غَدَر بابن أخيه إسماعيل وقَتَله وإخوتَهُ جميعًا سنة إحدى وستين، وقام بمُلْك الأنْدَلُس، ومنَعَ الطاغيةَ ما كان يَحْمل إليه مُلوكُ غَرْناطة فأخذَ الطاغيةُ في حَرْبه وبَعَثَ عساكره فأوقع بهم المُسلمون على وادِياش، وكَتَبَ الطاغيةُ إلى صاحب فاس في رَدِّ أبي عبدالله محمد ابن الأحمر المَخْلوعَ إلى مُلْكه فجَهَّزه إليه ولَقِيَه بمُعاوَنته فسار عنه ابن الأحمر ونَزَل رُنْدة وزَحَفَ منها إلى مالَقة في سنة ثلاث وستين ومَلَكها.

ففَرَّ الرَّئيس محمد بن إسماعيل من غَرْناطة إلى الطاغية ومعه شَيْخ الغُزاة إدريس بن عُثمان فقَبَض عليه وسَجَنه. وسار السُّلطان أبو عبدالله محمد إلى غَرْناطة وعاد إلى مُلْكه وأعـاد يحيى بن عُمر إلى مَشْيخة الغُزاة ثم قَبَض عليه وعلى وَلَده عُثمان بن يحيى، ووَلَّى عِوَضه علي ابن بَدْر الدين محمد بن رَحّو حتى مات، فوَلِيَ مكانه عبدالرحمن بن أبي يَفْلوسن علي ابن السُّلطان أبي عليّ بن عُمر، وتَمَكَّن أبو عبدالله في سَلْطنته هذه وكَثُرَ تَرَفُه.

واحتاج إليه الطاغية بُطْرُه بن أدفونش وتَحيَّز إلى بَلَد المسلمين وطَلَب من أبي عبدالله أن يَنْصُره، وذلك أن قَوْمه خالَفُوا عليه في سنة ثمان وستين واستدعوا أخاه القُنْد من بَرْشلونة وكان فارًّا بها من أخيه فقَدِمَ ومَلَّكوه عليهم، فقام معه وفَتَحَ له جَيَّان وأُنْدة وعدة بلاد وخَرَّبها ونازَلَ قُرْطُبة وعاد غانمًا.

ومَضَى بُطْرُه إلى بِنْس غالس صاحب جزيرة انكلطرة فأمَدَّه مع ابنه بأمَّة كبيرة فانهزم القُند، وعاد بُطْرُه إلى البلاد فعاد القند وحاصَرَ بُطْرُه وقَتَله واستولى على مَمْلكته، فعَزَّ السُّلطان أبو عبدالله ابن الأحمر ومَنَعَ ما كان يَحْمله سَلَفُه ملوك غَرْناطة إلى الطاغية من المال من حُدود سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة واستمرَّ ذلك.

واتَّفق مع اشتغال النَّصارى اختلاف بني مَرين مُلوك فاس، وذلك أن السُّلطان عبدالعزيز بن أبي الحسن عَثَرَ على مُكاتبة عبدالرحمن بن أبي

يفْلوسن مُقَدَّم الغُزاة بالأنْدلُس لأهل دَوْلته، فبَعَثَ إلى أبي عبدالله ابن الأحمر أن يَحْبِسَه فحَبَسَه ومعه الوزير مسعود بن ماساي لكَثْرة خَوْضه في الفِتَن.

فلما مات عبدالعزيز أطْلق ابن الأحمر عبدالرحمن بن بويَفْلوسن، فنَقَم عليه الوزير أبو بكر بن غازي بن الكاس القائم بدَوْلة السَّعيد وعَزَمَ على تَجْهيز بعض أقارب ابن الأحمر لينازعه في مُلْك غَرْناطة، وبَلَغَ ذلك أبا عبدالله فعاجَلَه وسار ومعه عبدالرحمن بن بويَفْلوسن والوزير مسعود ابن ماساي إلى جبل الفتح وأرْكبهما البَحْر فتَوَلَّى بلاد بطوية فاضطرب المَغْرب ومَلَك أبو عبدالله جبل الفتح وكَتَبَ إلى محمد بن عُثمان بن الكاس وقد نَزَلَ سَبْتة لضبط المراسي عندما نَزَلَ ابن الأحمر على جبل الفتح وما زال يستميله حتى أخرج ممن كان مَسْجونًا بطَنْجة من أولاد المُلوك أبا العباس أحمد بن أبي سالم وبايَعَ له، فأمَدَّه أبو عبدالله بالأموال والعساكر حتى مَلَكَ فاس، وبعث بالسَّعيد محمد بن عبدالعزيز وبمن كان بطَنْجة من أولاد المُلوك إلى الأندلس فسُجنوا عند أبي عبدالله.

ثم تنَكَّر أبو عبدالله على أبي العباس وجَهَّز موسى بن أبي عِنان حتى مَلَكَ فاس وحَمَلَ أبو العباس إلى أبي عبدالله فسَجَنه عنده بالحَمراء من الأندلس، ثم تَغَيَّر على الوزير مسعود القائم بدَولة موسى، فلما مات موسى بَعَثَ بالواثق محمد بن أبي الفَضْل حتى مَلَكَ فاس ثم بَدَا له فأخرج أبا العباس وأعادَهُ إلى مُلْكه بفاس ومازال على أتَمِّ الأحوال حتى مات أول سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة.

فأقيم بعده ابنُهُ أبو الحَجَّاج يوسف بن أبي عبدالله محمد بن أبي الحَجَّاج يوسف صاحب التَّرجمة، فقام بأمره خالد مَوْلى أبيه وقَبَضَ على إخوته سَعْد ومحمد ونَصْر وحَبَسهم حتى ماتوا في مَحْبسهم، ثم أمَرَ بخالد فقُتِلَ بين يديه صَبْرًا بالسُّيوف ومازال حتى مات في سنة أربع وتسعين، وله نحو سنة في الملك فأقيم بعده ابنُهُ أبو عبدالله محمد بن أبي الحجَّاج يوسف بن أبي عبدالله المَخْلوع، وقام بأمره القائد محمد

الخصاصي ثم قَتَله، واستبدَّ بأمره ثم قَتَلَ وزيرَهُ وكاتِبَهُ أبا عبدالله محمد ابن زَمْرك سنة ثمان وتسعين وقَتَل ولَدَه كلهم وأهلَه وجَواريه وخَدَمه.

١٤٤٨- يوسف بن الحسن بن عليّ بن يوسف، جمالُ الدين أبو الحسن السِّجستانيُّ الأصل المكيُّ الحَنَفيُّ[١].

سَمِعَ الكثيرَ على الإمام رَضِي الدين الطَّبَري، وفَخْر الدين التَّوْزَري، وقرأ على العفيف الدِّلاصي. ورَحَلَ إلى مصر والشام، وبَرَعَ في الفقه، ودَرَّس بالحَرَم، وأسمَع الحديثَ وحَدَّثنا عنه شَيْخُنا أبو عبدالله محمد بن سُكَّر.

توفي فُجاءة في أول المحرم سنة إحدى وستين وسبع مئة بمكة، ودُفِنَ بالمَعْلاة، وكان أحدَ مشايخ الحديث والفَتوى والتَّدْريس، وناب عن عَمِّه الشَّيخ شِهاب الدين أحمد بن عليّ الحَنَفي في الإمامة بالحَرَم.

١٤٤٩- يوسف بن أحمد بن الحُسين بن سُليمان بن فَزارة، قاضي القُضاة بدمشق جمالُ الدين أبو المَحَاسن ابن قاضي القُضاة بدمشق شَرَف الدين أبي العباس الكَفْريُّ[٢] **الدِّمشقيُّ الحَنَفيُّ**[٣].

ولد في[٤] ... وبَرَعَ في الفقه، ومَهَرَ في العربية، وناب في الحكم

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٧/ ٤٨٤، وذيل التقييد ٢/ ٣١٨، والدليل الشافي ٢/ ٨٠٠، ووجيز الكلام ١/ ١١٠.

(٢) قيدها ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة بفتح الكاف.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٢ والمعجم المختص للذهبي، الترجمة ٣٧٩، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٩٦، والبداية والنهاية ١٤/ ٣٠٩، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٨٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٦)، والدرر الكامنة ٥/ ٢٢٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٦، والدليل الشافي ٢/ ٧٩٧، ووجيز الكلام ١/ ١٤٦، وبغية الوعاة ٢/ ٣٥٤، وبدائع الزهور ١/ ٢٠، وقضاة دمشق ٢٠١، ودرة الحجال ٣/ ٣٥٤.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار نصف سطر.

عن أبيه مدةً، ثم استقلَّ به حتى مات في يوم[1]... سنة ست وستين وسبع مئة.

١٤٥٠- يوسف بن عبدالوهاب بن إبراهيم بن يوسف ابن السَّلار[2].

وُلد سنة تسع وعشرين وسبع مئة، وأُحضر على الحَجَّار وأبي محمد بن أبي التَّائب، وسَمِعَ على المِزِّي والبِرْزالي.

مات في محرم سنة تسع وتسعين وسبع مئة.

١٤٥١- يوسف بن عُثمان بن عُمر بن مُسَلَّم[3] بن أبي بكر الكَتَّانيُّ[4] الصَّالحيُّ[5].

وُلِدَ سنة تسع وعشرين وسبع مئة، ومات في صَفَر سنة اثنتين وثماني مئة، وحَدَّث عن الحَجَّار حُضورًا، وسَمِعَ من الشَّرَف ابن الحافظ وغيرِه.

١٤٥٢- يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد بن عليّ بن إبراهيم، الحافظ جمالُ الدين أبو المُظفَّر العُبَاديُّ ثم العُقَيْليُّ البَغْداديُّ السُّرَّمريُّ الحنبليُّ[6].

ولد في سابع عِشْري شهر رَجَب سنة ست وتسعين وست مئة

---

(١) كذلك.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٣٢٤، وإنباء الغمر ٤/ ٣٦٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٧٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٢.

(٣) قيده السخاوي في الضوء.

(٤) قيده ابن حجر في الإنباء، والسخاوي في الضوء بالمثناة الثقيلة.

(٥) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٨٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٧٦، والضوء اللامع ١٠/ ٣٢٣، وشذرات الذهب ٧/ ٢١.

(٦) ترجمته في: الدرر الكامنة ٥/ ٢٤٩، وإنباء الغمر ١/ ١٥٠، ووجيز الكلام ١/ ٢١٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٩.

بسُرَّمن رأى، وتفقَّه على سِراج الدين الحُسين بن يوسف السُّرَّمري وغيره، وسَمِعَ من الصَّفي عبدالمؤمن والدَّقوقي، وأخذَ عن محمد بن عبدالمحسن الدَّواليبي ببغداد. وقَدِمَ دمشق فسَمِعَ من الحَجَّار وغيره، وأكثر من السَّماع وحَدَّث وخَرَّج، ومات بدمشق يوم السبت حادي عِشري جُمادى الأولى سنة ست وسبعين وسبع مئة.

وكان إمامًا، عالمًا، ثِقةً، عُمْدةً، زاهدًا، عابدًا، له كتاب «الحمية الإسلامية في الانتصار لمذاهب ابن تيمية»، وكتاب «نَشْر القَلْب المَيت بفَضْل أهل البَيت»، وكتاب «غَيْث السَّحابة في فَضْل الصَّحابة»، و«عُقود اللآلي في الأمالي»، وكتاب «عَجائب الاتِّفاق»، و«الثُّمانيات». وله نَظْمٌ ونَثْرٌ ومعرفةٌ برجال الحديث وضَبْطه وبالعربية والفرائض.

١٤٥٣- يوسف بن محمد بن عبدالله، قاضي القُضاة جمالُ الدين أبو المَحاسن المقدسيُّ الحنبليُّ(١).

وُلِدَ سنة سبع مئة تَخْمينًا، وسَمِعَ من تَقِي الدين سُليمان، وفاطمة بنت البَطائحي، وتفقَّه فبَرَعَ ودَرَّس وأفتى وصَنَّف كتاب «الأحكام». ووَلِيَ قضاءَ دمشق سبع عشرة سنة بنَزاهةٍ وعِفَّةٍ وخشوع وتواضُع، وكان لا يَرْكبُ إلى نائب الشام إلا في دار العَدْل فقط، ولا يَرْكب في المَحْمَل ولا العيد.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٧، والمعجم المختص (الترجمة ٣٨٣)، ووفيات ابن رافع ٢/ ٣٢٥، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٤٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٩)، والدرر الكامنة ٥/ ٢٤٥، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٨٦١، والدليل الشافي ٢/ ٨٠٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٠، ووجيز الكلام ١/ ١٦٧، والدارس ٢/ ٤٢، وبدائع الزهور ١/ ٨٠، وقضاة دمشق ٢٨٢، والقلائد الجوهرية ٢/ ٣٦٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٧، وسيعيد المصنف ترجمته (الترجمة ١٤٧٠).

تُوفي في ربيع الأول سنة تسع وستين وسبع مئة، أثنى عليه الذَّهبي في «المعجم المُختص»[١].

١٤٥٤- يوسف بن عليّ بن سُليمان بن عبدالملك القَيْروانيُّ المُؤدِّب بمكة[٢].

سَمِعَ بها على عيسى الحِجِّي، والزَّين الطَّبري. تُوفي بها سنة أربع وستين وسبع مئة.

١٤٥٥- يوسف بن محمود بن محمد، الشَّيخ عِزُّ الدين أبو المَحاسن الرَّازيُّ الحَنَفيُّ أحد أعيان فُقهاء العَجَم[٣].

قَدِمَ القاهرة وتَزوَّج ابنةَ شيخنا الشيخ ضياء الدين عُبيدالله العَفيفي قاضي قِرِم.

توفي ثالث عِشري المحرم سنة أربع وتسعين وسبع مئة.

١٤٥٦- يوسف بن عبدالله بن عُمر بن عليّ بن خَضِر، الشَّيخ المَلِك أبو المَحَاسن الكُورانيُّ العَجَميُّ الكُرْديُّ[٤].

...[٥] وأخذَ عن الشيخ نجم الدين الأصبهاني وغيره، وكان

---

(١) المعجم المختص، الترجمة ٣٨٣.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٧/ ٤٨٨.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٧٧، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٣٠، والدليل الشافي ٢/ ٨٠٧، ونزهة النفوس ١/ ٣٥٢.

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٤٨، وطبقات الأولياء ٤٩٢، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٢٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٨)، والدرر الكامنة ٥/ ٢٣٨، ولحظ الألحاظ ١٥٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩٤، والدليل الشافي ٢/ ٨٠٢، ووجيز الكلام ١/ ١٥٨، وحسن المحاضرة ١/ ٣٠٢، وبدائع الزهور ١/ ٥٥، والطبقات الكبرى للشعراني ٢/ ٧٦، ودرة الحجال ٣/ ٣٥٢، وجامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٩٣.

(٥) بياض في الأصل.

أعجوبةَ زمانهِ في تَسْليك المُريدين، وله أتباعٌ ومُريدون كثيرٌ، ورأيتُ له رسالةً سَمَّاها «رَيْحان القُلوب والتَّوصُّلِ إلى المَحْبوب» تتضَمَّن شرائط التَّوْبة ولُبس خِرْقة التصوُّف وتَلْقين الذِّكر، وقد اشتُهِر عنه طريقة في الآفاق من الذِّكر، وصارت له عدةُ زوايا بنواحي مصر، منها زاويتُهُ بقَرَافة مصر حيث كان سَكَنُه، وللناس فيه اعتقادٌ زائدٌ. ولم يَزَل على قَدَم صدقٍ حتى تُوفي بزاويتهِ في يوم الاثنين ثاني عشر جُمادى الأولى سنَة ثمان وستين وسبع مئة.

واتَّفقَ أنه دَخَل يومًا على الشَّيخ يحيى بن عليّ بن يحيى الصَّنافيري فقام إليه يتَلَقَّاه وهو يُنْشد:

ألم تَعْلم بأني صَيْرفيٌّ ... بَلَوتُ العالمين على مِحَكِّي

فمنهم زائفٌ لا خَير فيه ... ومنهم جائزٌ تَجْويز شَكٍّ

وأنتَ الخالصُ الإبريزُ منهم ... بتَزْكيتي وحَسبك من أُزكِّي

فسُرَّ الشيخ يوسف بذلك سرورًا كثيرًا وجَلَس ومعه وَلَده محمد فأقبل الشيخ يحيى على الوَلَد وأنشده:

إنَّ السَّرِيَّ إذا سَرَى فبنفسه ... وابن السَّرِيِّ إذا سَرَى أسْرَاهما

فازداد سُرور الشيخ يوسف بذلك[1].

١٤٥٧- يوسف بن إسماعيل بن يوسف، جمالُ الدِّين الأنْبابيُّ[2].

---

(١) الحكاية في النجوم الزاهرة ١١/ ٩٤- ٩٥.

(٢) ترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٣٨، وإنباء الغمر ٧/ ٤٠٤، والمجمع المؤسس (الورقة ٢٣١)، والضوء اللامع ١٠/ ٣٠٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤٦١، وشذرات الذهب ٧/ ١٦٣، والأنبابي قيده ابن قاضي شهبة في طبقاته، فقال: «بفتح الهمزة وسكون النون بعدها موحدتان بينهما ألف».

ولد سنة ستين وسبع مئة تَخْمينًا، وقَرَأ على شُيوخنا في الحديث والفقه على مَذْهب الشافعي وفي العربية ومن شَيْخنا سِراج الدين عُمر ابن المُلَقِّن فإنه كان يقرأ عليه ويواظِبُهُ في أكثر الأيام، وكُنَّا نَسْكن جميعًا على النِّيل بخط جزيرة الفِيل في سنة خمس وتسعين فنَركب النِّيل من أنبابة ونأتيه، فقال له الشيخُ يومًا: يريدُ أنْ يأكل سَمَكًا فأتِنا بمن يَصْطادُه لنا، فأحضر جماعة من فقراء أبيه ورَكِبنا من دُورنا (على)[1] النِّيل إلى جزيرةٍ بالقُرْب مِنَّا ومَدَّ الفُقراء خَيْطًا في الماء أحدُ طرفيه بيد أحدهم والآخر بيَدِ آخر وفي الحَبْل صَنانير من حديد، فقال أحدُهم لصاحبهِ ونحن نسمعُ: هذه بلطية قد وَقَعت في المِصْيدة، وقال الآخر: وهذه شلباية، وأخَذَ كلٌّ منهما يَذْكر اسم نوع من أنواع السَّمَك، فقلتُ لهما: ومن أين تَعْرفان هذا والصَّنانير في الماء لا تُرَى؟ فقالا: نَعْرف من حَرَكة الخَيْط تلك السَّمَكة ماهي من السَّمَك، ثم عن قليل رَفَعا الخَيْط فإذا فيه من السَّمْك ما كانا يَذْكران فكَثُرَ تَعَجُّبنا من صِدْق هذا الحَدْس وسُرْعة إدراك حَرَكة السَّمَك ومَعْرفة أجناسه من حركاته، ومَرَّ لنا يومٌ حسنٌ.

ولم يَزَل يوسف هذا مُكِبًّا على الاشتغال بالعِلْم وإشغال الطَّلَبة ومُلازمة العبادة وكَثْرة الحَجِّ في سعة من المال حتى مات في شوال سنة ثلاث وعشرين وثماني مئة[2].

١٤٥٨- يوسف بن إبراهيم بن عبدالله بن داود بن أبي الفَضْل ابن أبي المُنَى بن أبي البيان[3]، الطَّبيبُ جمالُ الدين ابن الطَّبيب بُرْهان الدين ابن الطَّبيب تَقِي الدين الدَّاوديُّ[4].

أولُ من أسلم من آبائهِ تَقِيُّ الدين عبدالله، وهم أهل بَيْت يَعْترفُ

---

(١) إضافة لا يستقيم المعنى إلا بها.

(٢) في الأصل: «سنة ثلاث عشرة وثماني مئة»، والتصويب من مصادر ترجمته.

(٣) هكذا في الأصل والسلوك، وفي الضوء اللامع: «بن أبي المنجب بن أبي الفتياني».

(٤) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨٤٦، والضوء اللامع ١٠/ ٢٩٢.

لهم عامةُ اليهود بأنهم من وَلَد داود عليه السَّلام.

وُلِدَ في نحو سنة ثلاثين وسبع مئة، وبَرَعَ في الطِّبِّ وتَصرَّف في العِلاج به دَهْرًا طويلاً، وعاشَرَ الأكابر بما فيه من فضيلةٍ وجميلِ مُحاضَرَة وحُسْنِ مُعاشَرَةٍ، وجاوَزَ الثمانين وهو يَغْتسلُ بالماء البارد في الشِّتاء لصِحَّة بَدَنه، وتُوفي يوم الأحد خامس عِشري جُمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وثماني مئة عن نحو مئة سنة.

أنشدني وقد قلتُ له: كيف أنتم؟:

أُسَائِلُ عن أخْباركم فيَسرُّني ... سَمَاعي الذي أرْجوه فيكم وأطْلب

إذا كنتم في نِعْمة وسَلامةٍ ... فما أنا إلا فيهما أتَقلَّبُ[1]

١٤٥٩- يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم، الأمير الوزير المُشير جمالُ الدين الأُسْتادار البِيريُّ الحَلَبيُّ المَعروف بأُسْتادار بَجَاس[2].

كان أبوه خطيبًا بالبيرة وتَزوَّج بأُخت وزير حَلَب شمس الدين عبدالله ابن سهلول[3]، فولَدت له يوسف وأخويه، فنشأ يوسف في كَنَف خالِهِ، ثم خَدَمَ عند الشيخ علي كاشف بَرِّ دِمشْق في زِي جُنْدي. وقَدِمَ القاهرة فترَقَّى في خِدْمة الأمراء حتى صار أُستادار الأمير بَجَاس، وطالَت أيامُهُ عنده فعُرِفَ به. واتهم بأنه وَجَدَ خَبِيئةً من خَبَايا الخُلَفاء الفاطميين بالقَصْر حيث كان يَسْكن، وقد عمر هناك له بَيْتًا يَسكنُه.

فاشتُهِرَ بعد مَوْت السُّلطان المَلِك الظاهر بَرْقوق بكثرة المال،

---

(١) البيتان في الضوء اللامع ١٠/ ٢٩٢.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ١٢٩، وإنباء الغمر ٦/ ١٩٨، والمجمع المؤسس (الورقة ٢٣١)، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٧٥، والدليل الشافي ٢/ ٧٩٦، ونزهة النفوس ٢/ ٢٦٠، والضوء اللامع ١٠/ ٢٩٤، ووجيز الكلام ١/ ٤٠٢، وشذرات الذهب ٧/ ٩٩.

(٣) وقيل فيه: «سحلول» كما ذكر ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ١٣/ ٩٥.

وعُرِفَ بقضاء حوائج الناس، فقَصَده الأكابر وكَثُرَ تَرْدادُهم إلى بابه، واجتمع له أُستادراية نحو عشرين أميرًا، وصارَ مَلْجأ للقُصَّاد وقام بأعباءٍ ثقيلةٍ من مُهمَّات الأمور التي لا يَنْهَض بها غيرُه إلى أن فَرَّ الأمير يَشْبُك والأمير سَعْد الدين إبراهيم بن غُراب بمن معهما إلى الشام في جُمادى سنة سبع وثماني مئة، وكان جمالُ الدين أخصَّ أصحابِ ابن غُراب فغضبَ عليه، وأُلْزِمَ بمُباشرة الوزارة فامتنع عدة أيام من قَبُولَ ذلك فخُلِعَ عليه واستقر أستادارًا عِوَضًا عن ابن غُراب في رابع شهر رَجَب منها، فشُكرت مَباشرتُهُ وأقيم الأمير يَلْبُغا السَّالمي مُشيرًا.

فكان جمال الدين يتردَّدُ هو والوزير الصاحب تاج الدين ابن البَقَري وغيرهما من أهْلِ الدَّوْلة إليه، فغَصَّ جمال الدين بمكانِهِ ومالأ ابن البَقَري عليه حتى قُبِضَ على السَّالمي ونُفِيَ، فقَوِيَ أمرُ جمال الدين وازداد عَظمةً بمَوْت سَعْد الدين ابن غُراب فإنه كان تَنَكَّر له بعد عَوْده من الشام واستقراره في كتابة السِّرِّ عِوَضًا عن فتح الله. ثم أُضيف لجمال الدين نَظَر الخاصِّ والوزارة في نصف شعبان سنة تسع وثماني مئة عِوَضًا عن فَخْر الدين ماجد بن غُراب، وجُعل إليه مع ذلك كَشْف الوَجْه البَحْري.

فلمَّا فرَّ الأمير يَشْبُك بدمشق من السُّلطان في ثالث شهر ربيع الأول سنة عشر وثماني مئة خَلاَ الجَوُّ لجمال الدين وأصْبح عزيزَ مصر وصاحبَ القَلم السُّلْطاني بمُفْرده، وانقادت أُمور الدَّولة بأزمَّتها إليه، وكانت عامةُ الأمور تَصْدُر برأيه، وكافة أهل الدَّولة تتردَّدُ إلى بابِهِ، وسائرُ الناس تُهْرَع في حوائجها إليه، حتى أن دوادار السُّلطان قُجَامق وكاتب السِّرِّ فتح الله وناظر الجَيْش بَدْر الدين حسن بن نَصْر الله يَرْكبُ كلٌّ منهم بمَوْكبه عند الانصراف من الخِدْمة السُّلطانية إلى دارِهِ دائمًا، ويَعرض كاتب السِّرِّ والدَّوَادار عليه جميعَ ما يَردُ إلى دِيوان الإنشاء ويُشاورانه في إمضاء ما يصدرُ من إخوته النُّواب ومُهمَّات السَّلْطنة، ويَعْرض عليه ناظر الجَيْش ما يَتعلَّق بإقطاعات أُمراء الممالك وأجنادها ويَسْتأذنُهُ في إمضاء ما رَسَم به

السُّلطان من ذلك. ولا يَعْقد مَشْهورٌ في مُهِمٍّ سُلْطاني إلا به ولا يخرج إقطاع بدِيار مصر وبلاد الشام لأميرٍ أو جُنْدي إلا بإذنِهِ، ولا يُمَكَّن أمير من الأمراء وإن عَظُمَ من استخدام كاتب أو شاهد أو أُستادار إلا بتَعْيينه، ولا يَقْدر أحَدٌ من الأُمراء أن يَتَحكَّم في فَلاَّح إقطاعه إلا بإذنه، ولا يَكْتب مُوَقِّعوا الحُكم وصيَّة أحدٍ من الناس جليلاً كان أو حقيرًا حتى يأذن في كِتابتها، ولا تُباع دارٌ حتى تُعْرَض عليه، ولا يُثْبِت قاضٍ مكتوبًا حتى يَسْتأذنَهُ، ولا تُباع تَرِكةُ مَيِّت سواء كان له وَرَثة أو كانت لبَيْت المال حتى تُرْفع إليه قَصة ويَكتب عليها بالإذن وسواء قَلَّت التَّركة أو كَثُرَت أو كانت لأمير أو لغيره، ولا يُباع جَوْهرٌ ولا صِينيٌّ ولا آنيةُ ذَهَب أو فضة ولا كتابٌ نفيسٌ من كُتُب العِلم ولا سلاحٌ ولا فرْوٌ ولا ثيابُ صوفٍ ولا ثيابُ حريرٍ إلا بعد عَرْض ذلك عليه، فإما أخذَه أو تَرَكه، ولا يَقْدر أحدٌ أن يَلِيَ وظيفةً من السُّلطان ولا من القُضاة ولو قَلَّت إلا بأمره، ومن تَعَدَّى عليه في شيء مما تَقَدَّم ذكره من شراء شيء أو تَقَلُّد وظيفةٍ نَكَّل به وبالَغَ في عُقوبته، فانضبطت له عامة الأُمور ودان له الخاصُّ والعامُّ وخَضَعَ له الأميرُ والمأمورُ، حتى أنه لم يَبْق شيءٌ من الأُمور الجليلة والحقيرة إلا وهو جارٍ تحت حُكْمه ومَعْدوقٌ[1] بأمره ونَهْيه وداخلٌ تحت حيطتِه.

وشَرِه مع ذلك في اقتناء الدُّور الجليلة فمدَّ يَدَه لذلك، وأخَذَ يَنْقض الأَوقاف فأعانَهُ على ذلك قاضي القُضاة كمال الدين عُمر ابن العَدِيم الحَنَفي فحَكَمَ له هو ونُوَّابه باستبدال القُصور المُنِيفة الزَّاهرة والدُّور الجليلة العامرة، وشَرَعَ في بناء مَدْرسة برَحْبَة باب العيد من القاهرة فأخذَ لها الرُّخام من أملاك الناس وأوقافهم بكل طريق أرادها، وكَلَّف الصُّنَاع عَمَلها بأَبْخس الأُجور، واغتصب لها الكثير من الأمتعة والآلات وعمر بجوارها عدة أملاك جرع الناس بسَبَبَها الصَّابَ والعَلْقمَ.

---

(١) معدوق: مجموع.

وأمَرَ أن لا يُؤخذ من الفِرَنج من عُشور بضائعهم ومن التُّجَّار عن مُكُوس تجاراتهم بَدَل ما كان يأخذ الوزراء ونُظَّار الخاصِّ قبله من المال إلا أصناف البضائع، فكانت تُؤخذ من أربابها بأقَلِّ القِيَم ثم تُطْرَح على الناس بأكثر الأثمان.

وكان يأمرُ أن يكون صَرْفُ كلِّ دينار بمئة درهم فُلُوسًا فيجيء خَرَاج البلاد وأثمان ما يطرحُهُ من الغلال وأصْناف البضائع ذَهَبًا بهذا السِّعْر إلى أن يَسْتوفي غَرَضه ثم يأمر أن يكون صَرْف كلِّ دينار فيما يَصْرفه من النَّفَقات السُّلْطانية على المماليك وغيرهم بمئة وخمسين درهمًا، فَعَلَ ذلك مرارًا.

وكان يُعْجبُه استكثارُ الرُّسُل والأعوان وتَسْليطهم على المُطالبين فينالون بذلك من أموال الرَّعية غايةَ أمَلِهم وأقصى مُرادِهم، فتجيء البضائع التي يَطْرحها على الناس بأضعاف قِيَمها مُضاعفة.

وسَنَّ في ابتداء أمره وانتهائه سُنَنًا سيِّئةً أوْجبت خَرابَ الإقليم وتَلاشيَ أمره وفاقةَ أهلِهِ وهَلاَكهم، منها أنه كان في بداية حالِهِ يتزلَّفُ إلى الأُمراء بزيادة عِبْرة إقطاعاتهم، فلمَّا باشَرَ الأُمور السُّلْطانية تَعدَّى الطَّوْر في زيادة قطيعة الأطيان حتى بَلَغَ الفَدَّان في أيامه عشرة أمثال ما كان قبل ذلك. لا جَرَمَ أن الغَلاَء تَحكَّم في إقليم مصر حتى كاد أن يكون طبيعيًا يمتنع ارتفاعُهُ مع وجود الدَّوْلة الحاضرة.

ومنها أنه جَبَى من النَّواحي عن عمل الجُسور المال فأنفق منه في عَمَلها بعضَهُ وحَمَلَ إليه باقيَهُ، وكانت العادة أن يُخْرج أهلُ كلِّ ناحيةٍ أبقارًا ورجالاً تَعمل في الجُسور بضرائب وقوانين لا يُتَعدَّى حُكمها لتحكم أمر الإقليم في رَيِّ النِّيل للأراضي فتلاَشَت جُسور البلاد بما أحدثَهُ من جباية الأموال، وصار النِّيل ولو زاد ماعَسَى أن يزيدَ لا تَبْلُغ به المَنافع التي كانت قبل ذلك، فإذا قَصُرت زيادتُهُ شَرَقَ أكثر الأراضي لفساد الجُسور والتِّرَع.

ومنها أنه زاد في ضرائب المُكُوس التي تُؤخذ من التُّجَّار وزراعات

الخضروات والأشجار ومن الأسماك التي تُصْطاد من النِّيل وبُحَيرتي نَسْتَراوة وتنيس فشَمَلَ الضَّرَرُ جميعَ الباعة وسَرَى الضَّرَرُ إلى الكافة وقَلَّت الأسماك عما كُنا نَعْهده.

ومنها أنه أحدث ضرائر على الكُشَّاف ووُلاة البَرّجليلةً فَثَقُلَت من أجل ذلك وَطأتهم وكَثُرت مُؤنَتُهم على أهل الرِّيف، حتى اخْتَلَّت أحوالهم وجَلَوا عن أوطانهم فخَرِبَ مُعْظم بلاد الصَّعيد والوَجْه البَحْري.

ومنها أنه تَتبَّع من في النَّواحي من الأغنياء وأخَذَ أموالهم بكلِّ سبيلٍ يَقْدر عليها من مُصادرتهم وقَتْلهم بين يديه وتَسْليط من يُعاديهم.

واقتدى به في هذه الأفعال من جاءَ بعده حتى خَرِبَ إقليم مصر.

ولما تَوجَّه الناصر فَرَج بالعساكر إلى مُحاربة الأمير شَيْخ نائب الشام في مُحرَّم سنة اثنتي عشرة وثماني مئة أمرَ جمال الدين بالحَوْطة على مغلات البلاد الشامية بأسْرِها وكانت إذ ذاك في بَيَادِرها لم تُقسم، فلم يَسْتطع أميرٌ ولا جُنديٌّ ولا ناظرُ وقفٍ ولا مالكُ أرضٍ من أهل البَدْو والحَضَر أن يتناولَ من بَلَدٍ من البلاد الشامية من غَزَّة إلى حِمْص سُنْبلة قَمْح أو شعيرٍ فما فوقها إلا بأخذ خَطِّه على قَصةٍ بالإفراج عن ذلك، فأفرَج للقليل من الناس وأحاطَ بالمجموع.

وتتبَّعَ من كان يَخْشَى منه أن يُؤَهَّل لما هو بصَدَدِه فقتلهم. وكان يَمُت إلى السُّلطان بكثرة ماله وجزيل ما يَحْمله فبَذَل فيمن أراد قَتْلَه مالاً كثيرًا حتى تَمَكَّن من الأمير يَلْبُغا السَّالمي وقَتَلَه بثَغْر سِكندرية في جُمادى الآخرة سنة إحدى عشرة، ومن الوزير فخر الدين ماجد بن غُراب وقَتَله في ذي الحجة منها، ومن الوزير تاج الدين..... ابن البَقَري(١) ومن الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير محمود، ومن الأمير ناصر الدين محمد بن كلفت وقَتلَهم في آخرين ظَنًّا منه أن الأيام تُعْطيه مُناه وتُبْلِغه

(١) في الأصل بعد هذا بياض، قدر كلمتين.

منها غايةَ ما يتَمنَّاه، حتى إذا دنا حمامُهُ وانقضت لياليه وأيامُهُ لم يُغْنِ عنه سُلْطانه ولا نَفَعه مالُهُ ولا دافعت عنه أعوانه؛ وذلك أنه لما حَدَث بالناصر فَرَج في تَوجُّهه إلى دمشق ليلة بَيْسان ما حَدَث من فِرار الأُمراء إلى الأمير شيْخ نائب الشام كان هو أعظمَ الأسباب في ذلك. وسببُهُ أن آقْبُغا دوادار يَشْبُك استقرَّ من جُمْلة دوادارية السُّلطان بعد موت يَشْبك، فلمَّا انقضت الخِدمة السُّلطانية على بَيْسان أسَرَّ آقْبُغا هذا إلى كاتب السِّرِّ فتح الله أنَّ الأمير حَلَّان والأمير إينال المِنقار والأمير سُودُون بُقْجة اتَّفقوا مع جماعةٍ على أن يَرْكبوا هذه الليلة على السُّلطان، فلم يَجد فَتْح الله بُدًّا من أخذ آقْبُغا وعَوْده إلى السُّلْطان حتى أخْبره بذلك مُشافَهةً منه إليه، فاستدعى في الحال بالأمير جمال الدين وأعلمه الخَبَر لثقته[1] به.

فتقرَّرَ الحال بين السُّلْطان وكاتب السِّر وجمال الدين على أن السُّلطان يَسْتدعي بعد العَصْر بعَلَّان وإينال وسُودُون بُقْجة إليه ويُعَوِّقهم عنده، وأن جمال الدين يَرْكب بنفسه وقت الغُروب ويَعْمل مايراه في من عسَاه يَتحرَّك للفِتنة، فما هو إلا أن خَرَجَ جمال الدين من مَجْلس السُّلطان واستقرَّ بمُخَيَّمه استدعى صَيْرفيَّه عبدالرحمن وأمَره فصَر للأمير شَيْخ خمسة آلاف دينار، وللأمير تِمْراز وكان قد سافَرَ في الخِدْمة السُّلْطانية ثلاثة آلاف دينار، ولكلٍّ من إينال وعَلَّان وسُودُون بُقْجة ألفي دينار، وبَعَثَ بذلك إليهم، وأن يحملوا إلى الأمير شيخ الخمسة آلاف دينار، وأعلمهم بما اتَّفَق في مَجْلس السُّلطان.

فرَكِبَ الأُمراء الأربعة ومن وافقَهم بعد غُروب الشمس ومَضَوا فارِّين إلى جِهة الأمير شَيْخ، فاخْتبَط العَسْكر واضطرب السُّلطان، واجتمع عليه الأُمراء وطَلَب كاتب السِّرِّ وجمال الدين وهما ثقتاه[2] ولا عِلم له ولا لأحَد من الأمَراء بما كان من جمال الدين.

---

(١) في الأصل: «ليقيه»، وهو تصحيف.
(٢) في الأصل: «نفياه»، وهو تصحيف.

فأخذ فتح الله كاتب السِّر وجُمهور الأمراء في تَقْوية عَزْم السُّلطان على التَّوجُّه إلى الشام وكان ذلك هو الرَّأي، وأخَذَ جمال الدين في تَخْذيله عن هذا وعَوْده إلى مصر ليَتِمَّ له ما دَبَّره على السُّلطان، فاتَّفق مَيْل السُّلطان إلى ما أشار به فتح الله والأمراء وأصبح سائرًا إلى الشام وأخذَ يُعْلِم فتح الله بأنه مُحْتاجٌ إلى المال وأن جمال الدين ذَكَرَ له أنه لم يُحْضر معه في هذه السَّفْرة مالاً وأبدى بعض التَّغْيير على جمال الدين بسَبَب منعه المالَ عنه مع حاجتِهِ إليه في هذه الحَرَكة، ونَدَبه للفَحْص عن ذلك فقال له: إنه قد رافق جمال الدين في هذه السَّفْرة تاجُ الدين عبدالرَّزاق ابن الهَيْصم كاتب المماليك وهو ربما يَعْرف شيئًا من ذلك فإن أخاه مَجْد الدين عبدالغني هو مُستوفي الدِّيوان المُفرد فقال له السُّلطان: سَلْه عن ذلك، فاستدعى بتاج الدين ابن الهَيْصم وأخَذَ معه في شيء من هذا، فذَكر أن جمال الدين ليلة بَيْسان كان مما معه ثلاثين ألف دينار دَفَنها خَوْفًا أن تُنْهَب، فأخَذَ ابن الهَيْصم ودَخَلَ به على السُّلْطان حتى أعلمه بذلك فتَنكَّر لجمال الدين وأسَرَّها في نفسه.

وكان ابنُ الهَيْصم وتَقِي الدين عبدالوهاب بن أبي شاكر ناظر الدِّيوان المُفْرد يَنْزلان جميعًا مع الأمير جمال الدين. ويَحْضُر عندهما عبدالرحمن الصَّيْرفي فأسَرَّ إليهما ماكان من صَرِّ الأمير جمال الدين الذَّهْب وإرساله إلى الأُمراء، فاغتنم ابن الهَيْصم ذلك وبادَرَ بذِكر ذلك للسُّلطان وما زال بعبدالرحمن حتى أحضره مَجْلس السُّلْطان ليلاً وعاقَرَهُ الشَّراب وباح له بسرِّه وحَدَّثه الخَبَر بنَصِّه، فاشتدَّ حَنَقُ السُّلطان على جمال الدين وهَمَّ بمَسْكه ثم خَشِيَ أن يَفِرَّ ابنه وابنُ أخته من القاهرة فيذهب المال فطَوَى كَشْحه على الدَّاء.

واتَّفَق مع ذلك أن مُحْي الدين أحمد المَدَني كاتبَ سِرِّ دمشق لَقِيَ ابن هيازع عند باب الفَرَادِيس فأعلمه أن أصحابَهُ وَجدوا عند مدينة زُرْع ساعيًا معه كُتُبٌ، فقَبضوا عليه وأخذوا منه الكُتُب وبَعَثوا بها إليه وأخرجها له، وكان مُحيي الدين هذا قد عُزِلَ من كتابة السِّر بدمشق منذ

سُنَيَّات واستكتَبه فتح الله في المُهِمَّات السُّلطانية عنده بديوان الإنشاء لثقَته به، فجاء بتلك الكُتُب إلى فتح الله ولا يَدْري ما تَتَضمَّن فأخذها فتح الله وسار بمحيي الدين إلى السُّلطان ومَكَّنه من إخباره بما قالَهُ ابن هيازع فأمَر بها فقُرِئت فإذا هي من الأمير جمال الدين إلى الأمير شَيْخ وهي تَشتمل على مالا يَحتمله المُلوك، فزاد[1] ذلك السُّلطان غَضَبًا على غَضَبه.

ولمَّا أراد الله، بَيْنا السُّلطان على حِصار الأمير شَيْخ بقَلْعة صَرْخَد إذ سَقَطَ من القَلْعة سَهْمٌ فيه ملطف قَصَدَ شيخ وطاق جمال الدين فوَقَعَ في وطاق السُّلطان فوجِدَ فيه عظائم من التَّعمُّل على زوال السُّلطان، فأمَرَ أن يُجابَ عنه فكَتَبَ جوابَهُ في ملطف وعُمِل في سَهْم ورُمي والسُّلْطان يُشاهدُه حتى سَقَطَ بالقَلْعة فعاد عن قليل سَهْمٌ فيه جوابُ الجواب، فقامَت قيامَةُ السُّلْطان على جمال الدين وتحَقَّق سَعْيه في إفساد دَوْلته وإزهاق مُهْجته بأصحِّ الطُّرُق التي توالت عليه، واتَّفَقَ مع ذلك خَفَاءُ هذه الأُمور عن جمال الدين.

وأخَذَ السُّلطان في مُغالطتِهِ والتغيُّر يَظْهر في وَجهه فكأنَّ جمال الدين أحس بشيء من هذا فشَرِعَ يُغالط السُّلطان ويَسْأله أن يُسَلِّمه ابن الهَيْصم وابن أبي شاكر وألَحَّ في ذلك والسُّلطان لا يُوافقه، فإن ابن الهَيْصم تمَكَّن من السُّلطان منذ ليلة بَيْسان وأثخن جراح جمال الدين عنده، والتزَمَ أن يُحَصِّل منه ومن حَواشيه مالاً عظيمًا، وابن أبي شاكر تَرَامى على فتح الله حتى رَباهُ عند السُّلطان.

فلمَّا عاد السُّلطان من دمشق ونَزَلَ على غَزَّة أظهر لجمال الدين الجَفاء، فلمَّا نَزَلَ على قَطْيا وكرَّر جمال الدين السُّؤال في تَمْكينه من المُباشِرين المَذْكورين سَبَّه السُّلْطان وأسمعه كلَّ مَكْروه ومَلأ قَلْبه رُعْبًا بحضرة أهلِ الدَّوْلة، ثم رَحَلَ. وجَدَّ في المسير حتى نَزَلَ على بُلْبَيس فقَبَضَ على جمال الدين وعدةً من حواشيه وأتباعِهِ في يوم الخَميس تاسع

---

(١) في الأصل: «فزاده» ولا تصح.

جُمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وحُمِلوا في القُيود مع الأمير الكبير تَغْري بَرْدي إلى القاهرة وهم بضعة وعشرون رجلاً، وسَرَّح الطائر في الحال من بِلْبيس إلى القَلْعة بالجَبَل بإيقاع (الحوطة)[1] على دُور جمال الدين وأتباعه، وسُجن جمال الدين وابنُهُ والأمير أحمد ابن أخته بالقَلْعة، وقَدِمَ السُلْطان من الغَدِ ورسَمَ بتَتبُّع أموال جمال الدين ونَدَبَ لحَصْرِها فتح الله كاتب السِّر بحَضرة القُضاة وحُملت إليه بالقَلْعة، وكَتَبَ إلى الأعمال بالحَوْطة على مالِهِ من صامتٍ وناطقٍ وما لأقاربِهِ وحواشيه، فحُمل شيءٌ كثيرٌ من سائر الأصناف.

ثم خُلِعَ في يوم الثُّلاثاء رابع عشر جُمادى الأولى على تاج الدين عبدالرزاق ابن الهَيْصم واستقرَّ أُسْتادارًا، وعلى أخيه مَجْد الدين عبدالغني واستقرَّ ناظر الخاصِّ، وعلى سَعْد الدين إبراهيم ابن البَشِيري ناظر الدَّولة واستقرَّ في الوزارة، وعلى تَقِي الدين عبدالوَهَّاب بن أبي شاكر واستقرَّ أُستادار الذَّخيرة والأملاك عِوَضًا عن ابن أخت جمال الدين.

وعُصِر جمال الدين وابنه بحَضْرة السُّلطان ثم ضُرِبَ عَرِيًّا على أكتافه وسُلِّم إلى ابن الهَيْصم الأسْتادار فولي عُقوبة جمال الدين أعدى أعاديه الأمير حُسام الدين حُسين شادّ الدَّواوين ووالي القاهرة، وكان جمال الدين قد قَبَضَ عليه وبالغَ في إهانته وعُقوبته يريدُ قَتْله، فرَسَم السُّلطان بتَخْلية سبيله فأُفْرِجَ عنه فاختفى حتى قُبِضَ على جمال الدين ظَهَرَ واستقرَّ شادَّ الدَّواوين وتَسَلَّم جمال الدين وعاقَبَهُ حتى تجاوَزَ الحَدَّ في عُقوبته. ثم خَنَقه في يوم الثُّلاثاء حادي عشر جُمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وثماني مئة وقَطَعَ رأسَهُ وحُمِلَ حتى رآه السُّلطان ثم أُعيد إلى جَسَده، ودُفن بتُرْبته خارج باب النَّصْر.

ومما فيه مُعْتَبرٌ أن جمال الدين لما قَبَضَ على السَّالمي شَنَّع عليه بأنه كان يريدُ إقامة بعض خواصِّه خليفةً ويكون هو سُلْطانًا ليُرِيقَ دَمَهُ

---

(١) إضافة لا يستقيم المعنى من غيرها.

بذلك فلم يُصْغ السُّلطان لهذا فعاقَبَهُ الله بمثل ما أراد بالسَّالمي، وذلك أنه لما ظَهَرت ملحمة بخطٍّ بعض أصحابه تتضمَّنُ أن جمال الدين يَمْلك مصر ثم يَمْلِك بعده ابنُهُ أحمد فلم يَتَمالك السُّلطان لمَّا وَقَفَ عليها أن أَمَرَ بقَتْله وإحضارِ رأسهِ إليه حتى يَراهُ. واتَّفقَ أيضًا أنه رَكِبَ السَّالمي ورَكِبَ معه حتى يُخْرجه مَنْفيًّا وقد أغْرَى به سُفهاء العامة فسَبُّوه وبالغوا في إيذائه ورَجَموه، فاتَّفق أن جمال الدين لمَّا عُوقب بالقَلْعة وحُمل إلى بيت الأمير تاج الدين ابن الهَيْصم، حُمِلَ على قَفْص فَوْق رأس حَمَّال ومَرُّوا به[1] في شارع القاهرة، فأخَذَ أعداؤهُ الذين صادرَهم وعاقَبَهم وعِيالُ الذين قَتَلَهم يُظْهِرون من الشَّماتة به ومن سَبِّه ولَعْنه وأذاه ما لا يُوصف وهم حَوْله وهو يَسْمع ذلك كلَّه نكالاً من الله.

ولقد كان في ابتداءِ أمره حَسَنةً من حَسَنات دَهْره، يغيثُ المَلْهوف إذا التجأ إليه، ويُعين المُحتاج إذا قَصَده بماله وجاهِهِ، مع المَعْرفةِ بالأمور الدُّنيوية، والفضيلة في النَّحو وغيره، وجَوْدة الخَط، وجميل المحاضرة، وكَرم المُعاشرة، وسَماحةِ اليَدِ، وبَشاشةِ الوَجْه، وحُسن المُلْتقى، والقيام بحقِّ أصحابه، والتَّعصُّب لمن يَترامى عليه، والرِّقةِ والرَّحمةِ؛ بحيث دَخَلَ مرةً على سَعْد الدين ابن غُراب وهو يَلي الأستادراية فأنكر عليه غايةَ الإنكار عُقوبةَ شَخْصٍ بحَضْرته. فلما وَلِيَ أمورَ الناسِ قَسَا قَلْبه، وغَلُظ طَبْعه، وتَجَرَّأ على الدِّماء، وعلى عُقوبات الناس، وشَره في أخذ أموالهم بحيث كان ليله يَسْتغرقُهُ في عُقوبات الخَلْق، وتَحَجَّب، وأذلَّ الخَلْق، وتزايدَ ترفُّعه عليهم.

ولقد قلتُ له مرةً وأنا خالٍ به: يا خَوَند عَهْدي وأنا في خِدمتك أيام

---

(١) جاءت العبارة في الأصل كما يأتي: «عمل على فقص فوق رأس جمال الدين ومروا به»، وكلها تحريف وتصحيف، وما أثبتناه يوافق ما جاء في السلوك للمصنف (٤/ ١/ ١١٣): «وفي رابعه أُنزل بجمال الدين وابنه أحمد من قلعة الجبل على قفصي حمال إلى بيت ابن الهيصم».

الأمير محمود الأُستادار وأنتَ تُنْكِر عليه أشياء، ما نِسْبة تلك الأشياء مما يُفْعَل اليوم؟ فنَظَرَ إليَّ هُنَيَّهة ثم اغرَوْرَقت عيناه بالدُّموع، وقال لي: يا أخي ما أراد الله لي بخَيْر. ولقد كان له في أيام دَوْلته عطاءٌ واسعٌ وإفضالٌ جَمٌّ وتَعَصُّب لمن يَعْبَأ به، وإنه كما قيل:

فَتى كان فيه ما يَسُرُّ صديقَهُ على أنَّ فيه ما يَسُوء الأعادِيَا

وكانت بيني وبينه صُحْبةٌ مدة سنين ولنا اجتماعاتٌ في المُسَامَرة أول الليل بالمَدْرسة السَّابقية حيث كان شَيْخُنا سِرَاج الدين عُمر ابن المُلَقِّن، فإنا كُنَّا نَأتي كل ليلة بعد المغْرب ونتحادَثُ عنده حتى يَمْضي كثيرٌ من الليل ومن غاب عَتَبَ عليه، وكان جمال الدين من الجماعة الذين يَحْضرون، ثم لمَّا صار إلى ماصار إليه أكثر من الإفضال عليَّ بماله وجاهه، عَفَا الله عنه!

١٤٦٠- يوسف بن موسى بن محمد، قاضي القُضاة جمالُ الدين المَلَطيُّ ثم الحَلَبيُّ الحنفيُّ[(١)].

نشأ بحَلَب، وبَرَعَ في الفقه، وانتهت إليه رياسة الحَنَفية بها فاستدعاه السُّلطان المَلك الظاهر بَرْقوق بعد مَوْت قاضي القُضاة شمس الدين محمد بن أحمد الطَّرَابُلسي على البَرِيد، فقَدِمَ في يوم الثُّلاثاء ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة ثماني مئة، وخُلِعَ عليه في يوم الخميس عِشْريِّه واستقرَّ قاضي القُضاة الحَنَفية، فباشَرَ القضاء أقْبح مُباشَرَة، وقَرَّب فسَقَةَ الناس، وأقْدَم في استبدال الأوْقاف على ما لاجَسَرَ عليه أحدٌ ممن أدْركناه، فاقتدى به بعده من جاء من قُضاة القُضاة الحَنَفية في ذلك، وأضيف إليه تَدْريس المَدْرسة الصَّرْغَتْمشية بعد وفاة بَدر الدين محمود السَّرَّائي كاتب السِّرِّ في رابع عشر جُمادى الأولى سنة إحدى وثماني مئة.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٧٣، وإنباء الغمر ٤/ ٣٤٦، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٢٤، والدليل الشافي ٢/ ٨٠٨، ونزهة النفوس ٢/ ١١٩، والضوء اللامع ١/ ٣٣٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٥، وشذرات الذهب ٧/ ٤٠.

ومات قاضيًا يوم الأحد ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثماني مئة عن نحو سبعين سنة، وكان من أعيان الحَنَفية وعُلَمائهم بالفقه والأصول إلا أنه كان سيء السِّيرة في استبداله بالأوقاف، وقَتَلَ مع ذلك مُسْلمًا قَتَلَ نَصْرانيًا، فشنعت القالَةُ عليه، وتَحَدَّث الناسُ بزوال الدَّولة، وكان كذلك، ومات السُّلطان من عامِهِ وذَهَبت أُمراؤهُ.

وأخبرني العبد الصالح أبو هاشم أحمد ابن البُرهان أنه لمَّا كان بحَلَب أعوام بضع وثمانين وسبع مئة اشتُهِرَ عن الجمال المَلَطي هذا أنه يُفْتي بإباحة أكل الحَشيش وجَواز الرِّبا ويقولُ: من نَظَر في «صحيح البخاري» فهو زِنْديقٌ، قال: فجَمَعنا مَجْلسٌ فيه المَلَطي المذكور وقاضي القُضاة مُحِب الدين محمد ابن الشِّحْنة فسَمِعته يُنْشد المَلَطيَّ هذه الأبيات مُشافهةً منه له ولا يَحتشم، ثم قَدَّرَ الله أن ابن الشِّحْنة قَدِمَ القاهرة بعد ذلك، فذكَرتُ له هذا الخَبَر، فأنشدنيها من نَظمه وهي:

عَجِبتُ لشيخ يأمر الناس بالتُّقى ... وما رَاقبَ الرَّحمن يومًا وما اتَّقى
يرَى جائزًا أكلَ الحَشيشة والرِّبا ... وأن اتباع الوحي مَحْضًا تَزَنْدُقا
فياليتَ شِعري من تَزندَقَ منهما ... أهذا ترى أم من رسولك صَدَّقا

ولقد رافقتُهُ وأنا ألي الحِسْبة فاجتمعنا بقَصْر السُّلطان من قَلْعة الجبل لنُهَنِّئه بغُرَّة شعبان سنة إحدى وثماني مئة وفي الجَمْع قاضي القُضاة صَدْر الدين محمد المُناوي والمَلَطي وقاضي القُضاة مُوفَّق الدين أحمد بن نَصْر الله الحنبلي وقاضي العَسْكر جلال الدين عبدالرحمن ابن البُلْقيني وغير هؤلاء من الأعيان، وكان السُّلطان بداخل الدُّور فوالله رب الأرض والسَّماء لقد رأيتُ ومن حَضَرَ المَلَطِّي هذا وهو يُغَنِّي ويُتَنْتِنُ ويجعلُ سَبَّابَتَهُ على إبهامه ويُحرِّكها ولا يَحْتشم من ذلك، فلقد رأيتُ قاضي القُضاة صَدْر الدين وهو يتمعَّر وَجهه وأما أنا فعَرِقتُ من الخَجَل وهو مُتماد في غَيِّه حتى جاءَنا الإذن فقُمنا ودَخَلنا إلى السُّلطان ولعَمْري إنها فِعْلةٌ تُسْقِطُ العدالةَ وتَذْهب بالمُروءة وتُزْر بفاعلها، فكيف إذا أضاف إليها أقْبَحَ منها! وهو أول قُضاة الشَّرِّ كان بِبَلَدِنا، عاملهم الله بَعدله.

١٤٦١- يوسف بن ماجد بن أبي المَجْد بن عبدالخالق المَرْداويُّ المقدسيُّ الحنبليُّ، أبو الحَجَّاج الفقيه المُفتي جمال الدين[١].

سَمِعَ بدمشق من الحَجَّار، وحدث. تُوفي في صَفَر سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة.

١٤٦٢- يوسف بن محمد بن عيسى[٢]**، الشَّيخ سيفُ الدين السِّيراميُّ**[٣] **الحَنَفيُّ**[٤].

نَشَأ بتِبْريز وتَفقَّه بها، ثم قَدِمَ حَلَب وأقام بها، فعَرَف السُّلطان المَلِك الظاهر بَرْقوق به وذُكِرَ له من حُسن طريقته وجَوْدة فضيلته، فاستدعاه بعد موت الشيخ علاء الدين السِّيرامي فقَدِم إلى القاهرة ووَلاَّه مَشْيخة مَدْرسة الظَّاهرية المُسْتجدة بين القَصْرين وتَدْريس الحَنَفية بها عِوَضًا عن العلاء المَذْكور في جُمادى الأولى سنة تسعين وسبع مئة، فباشَرَ ذلك أجملَ مُباشرةٍ حتى مات بها ليلة السبت الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول سنة عشر وثماني مئة، واستقرَّ بعده ابنُهُ الشَّيخ نِظام الدين يحيى وهو فَرْعٌ فاق أصلَهُ وكان من أئمة الحَنَفية، ماهرًا في الفقه والعربية وعِلْمي المَعَاني والبَيَان، مع الانجماع عن الناس والإعراض عما في أيديهم.

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٧٨، والدرر الكامنة ٥/ ٢٤٣، وإنباء الغمر ٢/ ٨٣، ووجيز الكلام ١/ ٢٥٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨٢.

(٢) كذا سماه المصنف هنا وفي السلوك، وفي باقي مصادر ترجمته سمي: «يوسف ابن عيسى»، وقال السخاوي في الضوء اللامع ١٠/ ٣٢٧: «وقال المقريزي في عقوده وغيرها: يوسف بن محمد بن عيسى، ومحمد غلط».

(٣) قيده السخاوي في الضوء اللامع ١١/ ٢٠٨ بكسر أوله.

(٤) ترجمته في: السلوك ٤/ ٦٥، وإنباء الغمر ٦/ ٧٥، والمجمع المؤسس (الورقة ١٩٦). والضوء اللامع ٣/ ٢٨٩ و١٠/ ٣٢٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٤.

١٤٦٣- يوسف بن محمد بن عبدالله الحُمَيْديُّ[١] الحَنَفيُّ، جمالُ الدين[٢].

عُرِف بامرأةٍ كانت تُعْرَف بأمِّ حُمَيْد رَبَّته، وطَلَب العِلْم حتى اشتُهِرَ بالفَضيلة، وعانا البَيع والشِّرَاء فكَثُر مالُهُ ووَلِيَ قضاءَ الحَنَفية بالإسْكندرية، وتُوفي بها في ليلة الخامس والعشرين من جُمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثماني مئة، وقد أنافَ على الثمانين صَحِبتُهُ من مُجاوَرَتي بمكة سنة سبع وثمانين، ونِعْمَ الرَّجل كان في دينِهِ وفضيلتِهِ.

١٤٦٤- يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن عبدالله ابن الشَّيْخ أبي عُمر المقدسيُّ الحنبليُّ، أبو المَحَاسن بن أبي العباس الإمام العَلاَّمة المُفتي جمالُ الدين ابن تَقِي الدين ابن العِزّ ابن الشَّرَف[٣].

وُلِدَ بسَفْح قاسيون في سنة إحدى وعشرين وسبع مئة، وسَمِعَ من الحَجَّار ومحمد الزَّرَّاد، وأجاز له جماعةٌ، وحدث ودَرَّس وأفتى، وتُوفي بدمشق يوم الأحد ثاني عشر رمضان سنة ثمان وتسعين وسبع مئة.

١٤٦٥- يوسف بن عبدالله بن عليّ بن حاتم بن محمد بن عُمر ابن يوسف البَعْليُّ، أبو المَحَاسن بن أبي محمد جمالُ الدين ابن شَرَف الدين المعروف بابن الحَبَّال[٤].

ولد ببَعْلَبك في صَفَر سنة ثمانين وست مئة، وسَمِعَ بها من القاضي

---

(١) قيده السخاوي في الضوء اللامع، فقال: «بالضم».

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٤٣، والدليل الشافي ٢/ ٨٠٧، والضوء اللامع ١٠/ ٣٣١، ووجيز الكلام ٢/ ٤٥٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٥٣.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٣١٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٠١، والدرر الكامنة ٥/ ٢٢١، وإنباء الغمر ٣/ ٣١٢، والمجمع المؤسس (الترجمة ٢٧٤)، ووجيز الكلام ١/ ٣٢٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٥- ٣٥٦.

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٠٢، والدرر الكامنة ٥/ ٢٣٨، وإنباء الغمر ١/ ٢٢٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٠.

تاج الدين عبدالخالق، والحافظ أبي الحُسين اليُونيني، وأبي إسحاق إبراهيم بن عبدالرحمن المَغْربي. وحَدَّث، وتَفرَّد، ورُحِلَ إليه.

توفي يوم الخميس سابع شهر رَجَب سنة ثمان وسبعين وسبع مئة.

١٤٦٦- قَرَا يوسف بن قَرَا محمد بن بيْرَم خواجا(١).

تَغَلَّب بَيْرَم خَجَا على المَوْصل في حُدود الستين وسبع مئة، وكَثُرت أتباعُه من التُّركُمان حتى قيل: إنهم عدة ثلاثين ألف. فلما ظَفَرَ أُوَيْس مُتملِّك بغداد بِمَرْجان بَعَثَ إليه عَسْكرًا ففَرَّ إلى بلاد العَجَم ومَلَكَ أُويس المَوْصل.

قام (قرا يوسف)(٢) بُمِلْك المَوْصل بعد مَوْت أبيه مَقْتولاً في سنة إحدى وتسعين وسبع مئة، وما زال مُنْتميًا إلى القان غِياث الدين أحمد بن أُويس صاحب بغداد وتِبْريز، وكانت أختُه تحت أحمد، ولم يزل يُكاتب السُّلطان بمصر ويَطْلب رفدَهُ كما كان أبوه وجَدُّه.

وأنْجد أحمد بن أُويس مراتٍ؛ مرةً لما ثار عليه أهلُ بغداد بعد عَوْده من مصر وأخْرجوه منها وقاتَلَ معه فانهزما، وقَدِما ظاهر حَلَب فقاتَلَهما الأمير دَمُرْداش نائب حَلَب في رابع عِشري شوال سنة اثنتين وثماني مئة فهَزَماه وقَتَلا عدةً من جماعته وأسرا الأمير دُقماق نائب حَماة، ثم فَارَقَ أحمد لمَّا مَضَى إلى بلاد الرُّوم وجَرَت له خُطوبٌ.

ثم أنْجد أحمد أيضًا بعد عَوْده إلى بغداد من بلاد الرُّوم وقد خَرَّبها تَيْمور، وقام على أحمد ابنُهُ ظاهر حتى هَلَكَ ظاهر وعاد أحمد إلى مُلْك بغداد.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٥٤٥، وإنباء الغمر ٧/ ٤٠٥، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٦٣، والدليل الشافي ٢/ ٨٠٧، ونزهة النفوس ٢/ ٤٨٤، والضوء اللامع ٦/ ٢١٦، ووجيز الكلام ٢/ ٤٦٣، وبدائع الزهور ٢/ ٥٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٦٣.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة منا للتوضيح.

ثم لمَّا قَتَلَ أحمد رُسُله إليه باستعجالِهِ ليَفِرَّا جميعًا، وقد تَحَرَّك تَيْمور لأخذ بلاد الرُّوم تنكَّر عليه وجَمَعَ لمُحاربته وسار إليه ففرَّ منه أحمد ومَلَكَ بغداد في سنة خمس وثماني مئة، وتَوجَّه أحمد يريد دمشق فبَعَثَ تَيْمور بمرزا أبي بكر بن مِيران شاه بن تَيْمور إلى بغداد ففَرَّ يوسف منها فنهَبَهَ العُرْبان على الرَّحْبة، وقَدِمَ دمشق في ربيع الآخر سنة ست وثماني مئة، فأنزله الأمير شَيْخ نائب الشام بدار السعادة ثم سَجَنه هو وأحمد بن أويس في سابع عشر جُمادى الآخرة وقَيَّدهما إلى أن تَحَرَّكَ لمُحاربة السُّلطان المَلِك الناصر، فأفْرج عن يوسف في سابع عشر رجب سنة سبع وخلع عليه وأنعم عليه بموجود الأمير جَرْكس الحاجب وقد قَبَضَ عليه، وأعطاه مئة ألف درهم فضة وثلاث مئة فَرَس، وأفْرَج عن ابن أُويس أيضًا، وسار بيوسف حتى شَهِدَ معه وَقْعة السَّعِيدية، ثم كان معه أيضًا في مُحاربته السُّلطان بقَلْعة الجَبَل وعاد معه إلى دمشق، وقد فَرَّ منها ابن أُويس، ولَحِقَ ببغداد، ومَضَى يوسف أيضًا من دمشق في صَفَرَ سنة ثمان وثمان مئة ونَزَلَ المَوْصل وصالَحَ ابن أُويس ومَضَى إليه وهو بتوريز، فجَعَله أحمد مُقَدَّم عساكره.

وعاد إلى بغداد فَواقَعَ يوسف مرزا أبي بكر وقَتَله في ذي الحجة منها، ومَلَك تِبْريز، وأقام ابنه بدق في السلطنة، وقاتل ميران شاه بن تَيمـور وقَتَله وغَنِمَ ما معه وهو شيءٌ كثيرٌ، ثم حاربَهُ أحمد فظَفَر به يوسف وقَتَله في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة واستبدَّ بمُلْك العراقَيْن.

وبَعَثَ ابنَه محمد شاه في شهر رَجَب إلى بغداد فامتنعت عليه حتى حاصرها عشرة أشهر كانت فيها أُمورٌ عجيبةٌ، حاصِلُها أن أهل بغداد لَمَّا بَلَغهم هَزِيمةُ أحمد بن أُويس وقتله لم يُصدِّق ذلك مَمْلوكُهُ بخشايش وقد استنابَهُ على بغداد واستمرَّت الخطبةُ باسم ابن أُويس، فلمَّا قارَبَ محمد شاه بن قرَا يوسف بغداد أرسل يَعِدُ أعيان الناس ويُرَغِّبهم في طاعتِهِ فأبوا

من ذلك وقالوا: لم يُقْتل ابنُ أُويس، وأقاموا صغيرًا اسمُهُ أُويس ابن[1]. . . أُويس في السَّلطنة وقاتلوا محمد شاه من فَوْق الأسوار أربعة أشهر.

ثم قامت ببغداد ضَجّةٌ عظيمةٌ في الليل قُتِلَ فيها بخشايش وأصبح مُلْقى في الطَّريق، وأشيع أن السُّلطان أحمد بن أُويس أمَرَ بقتله وأنه مُقيمٌ في دارٍ ببغداد وصار يُخْرج من تلك الدَّار التي قِيل أنه بها أوامر على لسان رجلين أحدهما يُقال له المُحِب والآخر يُقال له ناصر الدين، وقام بأمر بغداد بعد بخشايش عبدالرحيم ابن المَلاَّح وأُعيدت الخطبة باسم أحمد بن أُويس وضُربت السِّكَّة باسمه وانقطع ذِكر أُويس الصَّبِي. فرَحَلَ شاه محمد عن بغداد وكَتَبَ يُعلِم أباه عن ذلك كلِّه. فخَرَجَ من بغداد نحو الخمس مئة وكَبَسوا عَسْكر قرَا يوسف وقَتَلوا وأسروا جماعةً، وكان في جهَة غير جهَة محمد شاه وأشاعوا أن هذا بأمر[2] أحمد بن أُويس، ثم قُتل المُحِب وناصر الدين وعبدالرحيم ابن المَلاَّح ببغداد وأشاعوا أن قَتْلهم بأمر أحمد بن أويس.

ثم بعد أربعين يومًا من إشاعة أحمد بن أُويس بالحياة أشاعوا وفاتَهُ وظَهَرَأن إشاعةَ مَوته من قِبَل أُمِّ الصَّبِي أُويس، وذلك أنها استدعت الأعيان وأعلمتهم أنها هي أَمَرت بما وَقَعَ من القَتْل وأشاعت حياة أحمد ابن أُويس وأنه ليس بحيٍّ وما زَالت بهم حتى أعادوا ابنَها أُويسًا إلى السَّلْطنة وعَمِلوا عَزاءَ أحمد بن أُويس، وبَلَغَ ذلك محمد شاه ورَجَعَ إلى بغداد وحاصَرَها فأشاعوا ببغداد أن أحمد بن أُويس حَيٌّ لم يَمتْ فعُوقب جماعةٌ ممن ذَكَر هذه الإشاعة.

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض، وفي السلوك للمصنف ٤/ ١٤٦ أن هذا الصبي من أولاد أولاد أخي أحمد بن أويس، وفي إنباء الغمر ٦/ ٢٢٧: «أويس ابن أخي أحمد».

(٢) في الأصل كلمة غير واضحة، وما أثبتناه من السلوك ٤/ ١٤٧.

ثم بعد أربعة أشهر من إظهار (مَوْت)[1] أحمد بن أُويس وَقَعت ضجَّة ببغداد على حين غَفْلة وقيل ظَهَرَ أحمد بن أُويس، فاجتمع الناسُ إلى دارٍ وخَرَجَ لهم منها رجلٌ في زِيِّ أحمد بن أُويس على فَرَس فقَبَّلوا له الأرضَ وتناقَلَ الناسُ حياتَهُ، ثم سَألوا ذلك الشَّخْص أن يَرَوه رؤيةً يَتَبَيَّنُ لهم فيها أكثر من المَرَّة الأولى، فوُعِدَوا بذلك في دارٍ عُيِّنت لهم فصاروا إليها وخَرَجَ لهم عند غُروب الشمس شخصٌ على فَرَسٍ في زيِّ أحمد بن أُويس، فصاحت العامةُ هذا السُّلطان أحمد وتناقَلُوا ذلك ثم أشاعوا أنه غير مَوجود. فكانت مدةٌ إشاعة حياتِهِ ثانيًا خمسة عشر يَوْمًا. وفي أثنائها خَرَجَ من بغداد نحو الخمس مئة فارس إلى جهة البَصْرة وأشاعوا أن خُروجَهم بأمر أحمد بن أُويس، ثم خَرَجت أُمُّ الصَّبي أُويس به ومعها خاصَّتُها من بغداد إلى شُشْتر، فبَعَثَ أهلُ بغداد يَسْتدعون محمد شاه وقد رَحَلَ عنها عند إشاعتهم حياةَ أحمد بن أُويس في المَرَّةِ الثانية، فَقدِمَ ودَخَلَها في جُمادى الأولى سنة أربع عشرة وثماني مئة ونَهَبها وقَتَلَ جماعةً كثيرةً واستمَّرت دار مُلْكه.

وفي هذه المدة كانت لقَرا يوسف خُطوبٌ مع أيْدك مَلِك التُّرْك ومع الشَّيْخ إبراهيم الدَّربندي وشاه رُخ بن تَيْمور مَلِك جُقْطاي، ثم سار إلى مُحاربة قَرَايُلُك وحَصَر آمد ففَرَّ منها قَرَايُلُك إلى جِهَة الأطاغ، ففَرَّق عَسَاكره على قِلاع قرايُلُك وبَعَثَ ابنه إلى ماردين فدامت الحَرْب بين قَرَا يوسف وقَرَايُلُك اثنين وثلاثين يومًا قُتِلَ بينهما فيها خلائق، وقَدِمَ الخَبَر بنُزول ابن تَيْمورلنك على تِبريز فرَحَلَ قَرَا يوسف سريعًا وتَرَكَ أثقالَهُ، فرَكِبَ قَرَايُلُك في إثره وأخَذَ منه جماعة ومَضَى ليُخَرِّب أرْزَنكان كما خَرَّب قَرَا يوسف بلاده[2]، فنَزَلَ قرا يوسف على قراباغ ليُشَتِّي بها

---

(١) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل فاستدركناه من السلوك ٤/ ١٤٧.

(٢) ينظر: السلوك ٤/ ١٨١.

فوقَعَ في عَسْكره فَنَاءٌ عظيمٌ، ونَهَبَ الأمير عُثمان قَرَايُلُك بن طُور غَلي بلادَ قرا يوسف ونَهَبَ سِنجار وأخَذَ قُفْل[1] المَوْصل وأوْقع بالأكراد وأسر عدةً من أُمَرائهم حتى افتدوا منه بمئة ألف درهم وألف رأس من الغَنَم وعشرة أرْؤُس من الخَيْل، فبَعَثَ قرا يوسف إليه ليُصالحَهُ فلم يُوافق على ذلك كلِّه في سنة أربع عشرة[2].

ثم اختلفت أحوال قَرا يوسف مع شاه رخ بن تَيْمور إلى أن تَصَالحا وتَصَاهَرا في سنة سبع عشرة. ثم انتقَضَ الصُّلْح وتَسَلَّم شاه رخ السَّلْطنة وبَعَثَ يَطْلب من قَرَا يوسف فَرَسين عَيَّنهما له وأن يُرْسل امرأةَ أخيه ميران شاه وابنته وكانتا عنده، وألزمه بدَمِهِ ودَم ابنه مرزا أبي بكر وأن يَضْرب السِّكَّة ويُقيم الخطبة باسمه، فاستعدَّ لمُحاربته واستدعى ابنَهُ محمد شاه من بغداد وجَمَعَ عساكَرَهُ خَوْفًا أن يَمْلك شاه رخ تِبريز، فرَجَع شاه رخ إلى بلاده[3].

وكانت لقَرَا يوسف حَرَكات عديدة منها حَرَكتُهُ على البلاد وقُرْبه من حَلَب في سنة عشرين وثماني مئة فصالَحَهُ قرايُلُك على قَلْعة صُورة وسَلَّمها له، وقد حَمَلَ إليه قرا يوسف ألف ألف درهم بمُعاملتهم ومئة فَرَس ومئة جَمَل بخاتي. ثم رَحَل في رابع شعبان منها يُريد تِبْريز فاطمأنَّ الناسُ بحَلَب بعد شِدَّة خَوْفهم من هُجومه عليها[4].

وفي سنة إحدى وعشرين بعَثَ ابنَهُ إسكندرَ الخان على ستة آلاف فارس إلى شَمَاخِي فأتَته عَساكر بلاد الدَّشت وكَسرته وقَتَلت كثيرًا من جماعتِهِ، ورَكِبَ قَرايُلُك أيضًا على بلاد قَرَا يوسف وقاتَلَ أصحابَهُ بماردين وأسَر منهم طائفةً يَبْلغون نحو السبعين وأخذَ له ثمان قِلاع

---

(١) القُفل: القافلة.

(٢) ينظر: السلوك ٤/ ١٩٠.

(٣) ينظر: السلوك ٤/ ١٩٠.

(٤) ينظر: السلوك ٤/ ٤١٧.

ومدينتين وأجْلى معه أهلَ مئتين وعشرين ضَيْعة وساقَهم بأهليهم وأموالهم ليُنْزلهم ببلادِه[1]، فسار قرا يوسف ونَزَل على آمِد ففَرَّ منه قرايُلُك ونَزَل على جانب الفُرات ليَعْبر إلى حَلَبَ، فسار إليه قَرَا يوسف فعَبَر الفُرات ونَزَلَ على نهر المرزبان ففَجئته فِرقةٌ من عَسْكر قَرَا يوسف أتَته من سُمَيْساط وهو فيما بين نهر المرزبان ومرج دابق فقاتَلَهم في ثاني عشر شعبان منها، ومَرَّ إلى مرج دابق وقد أخذوا بعض أثقاله، ثم قَدِمَ حَلَبَ فجَفَلَ الناسُ منها خَوْفًا من قَرَا يوسف. وعَزَمَ السُّلطان المَلِك المُؤيَّد شيخ على المَسِير لقتاله.

ثم خَرَجَ قرايُلُك من حَلَب فلقِيَه مُقَدَّمة قرا يوسف على بابلاَّ فواقَعَهم وهَزَمهم وقد نَزَلَ قَرا يوسف على عَيْنتاب، وكَتَبَ يَعْتذر بأنه لم يُرِد سِوَى قَرَايُلُك وأنه لم يَقْصد عُبور بلاد الشام[2].

وكان سَبَبُ حَرَكة قَرا يوسف أن الأمير فَخْر الدين عُثمان بن طور علي المَعْروف بقرايُلُك صاحب آمد نَزَلَ في أوائل شعبان على مدينة ماردين وهي من بلاد قَرَا يوسف فأسْرف في القَتْل وسَبْي النِّساء وبَيْع الأَولاد والنِّساء بحيث أُبيع صغيرٌ بدرهمين، وحَرَّق المدينة ورَجَعَ إلى آمد فسار إليه قَرا يوسف ونَزَلَ على آمِد ثم رَحَلَ عنها في ثامنه جريدة وقَطَعَ الفُرات في عاشره وضَرَبَ قَرايُلُك على نهر المرزبان[3].

ثم نَزَلَ عينتاب وأحرقَ أسواقها ونهَبها وأخذَ من أهلها مئة ألف درهم وأربعين فَرَسًا. ورَحَلَ عنها بعد أربعة أيام إلى جهَة البيرة وعَدَّى مُعْظم جَيْشه إلى البَرِّ الشَّرقي سابع عَشَره، وعدى من الغَدِ وحَصَرَ البيرة يومين ثم أخَذها ونَهبها وحَرَّقها[4].

---

(١) ينظر: السلوك ٤/ ٤٥٠.
(٢) ينظر: السلوك ٤/ ٤٥٨ و٤٦٠- ٤٦١.
(٣) ينظر: السلوك ٤/ ٤٦١.
(٤) ينظر: السلوك ٤/ ٤٦٣.

ورَحَلَ في تاسع عَشَره إلى بلاده وقد شَمَلَ النَّهْب والحريق تلك النواحي فمات ابنُهُ بدق على ماردين. وقَدِمَ بلادَهُ وقد تَنكَّر ما بينه وبين ابنه إسكندر وقَبَضَ عليه، وتَنكَّر له أيضًا ابنه محمد شاه فسار إليه من تِبْريز وحَصَره ببغداد ثلاثة أيام حتى خَرَجَ إليه فأمْسكه واستصفى أمواله وعاد إلى تِبْريز في جُمادى سنة ثلاث وعشرين فمات بها عَقِيب ذلك في رابع عشر ذي القَعْدة، وقام من بعده ابنُهُ إسكندر بسَلْطنة تِبريز وابنُهُ محمد شاه بسَلْطنة بغداد.

وكان من أقبح المُلوك سيرةً لظُلْمه وعُتُوِّه وقَسْوتِهِ وجُرأته وقِلَّة تَمَسُّكه بالشَّريعة، حتى اشتُهِرَ عنه أن في عِصْمته أربعين امرأة، وأنه لا يُقام ببَلَده جُمُعةٌ ولا جماعةٌ، وقَبَضَ على كثيرٍ من قُضاة بلاده وفُقهائها وجَدَّع آنافهم وأخرجهم منها، فقَدِمَ علينا منهم بالقاهرة غيرُ واحدٍ، وقد خَربت بإيالتِهِ وإيالةِ أولاده مَمْلكة عِراقَي العَرَب والعَجَم حتى خَرَجت عن التَّمدُّن وذَهَبَت منها الحَضارة، لاسيما بغداد وكأني بها وقد جهلت كما جهلت مدينة بابل ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود].

١٤٦٧- يوسُف بن محمد بن محمد بن عليّ بن إبراهيم بن أبي القاسم بن جعفر الأنصاريُّ الدِّمشقيُّ القَبَّانيُّ[(١)]، أبو المَحاسن بن أبي المَعالي جمالُ الدين ابن الإمام المُحدِّث مَجْد الدين المعروف بابن الصَّيْرفي[(٢)].

وُلِدَ بدمشق في العِشرين من شهر رمضان سنة عشر وسبع مئة. بَكَّرَ به أبوه فأحضره على أبي بكر الدَّشْتي والقاضي سُليمان ومحمد بن

(١) هذة النسبة إلى القبان، فقد ذكر الحافظ ابن حجر في الإنباء أنه كان يزن في القبان.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٣٣٠، والدرر الكامنة ٥/ ٢٤٨، وإنباء الغمر ٢/ ٢٤٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٦.

يوسُف ابن المهتار، وأسمعه من إسماعيل بن مَكْتوم وابن الحظيري وأبي بكر بن عبدالدائم وجماعةٍ وحَدَّث؛ سَمِعَ منه الفُضلاء، وكانت وفاتُهُ في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وسبع مئة.

١٤٦٨- يوسف بن يحيى بن إبراهيم ابنِ الشَّيخ أبي محمد عبدالعزيز بن عبدالسَّلام بنِ أبي القاسم السُّلميُّ الشافعيُّ، أبو المحاسن ابن أبي زكريا جمالُ الدين ابن مُحيي الدين(١).

وُلد سنة ثمان وثمانين وست مئة، وسَمِعَ من محمد بن مشرف، وحَدَّث؛ وسَمِعَ منه الفُضَلاء.

تُوفي بالقاهرة في يوم الجُمُعة تاسع جُمادى الأولى سنة ست وسبعين وسبع مئة.

١٤٦٩- يوسف بن أحمد بن غازي بن محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن تورانشاه بن أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن شادي ابن مَرْوان، صلاح الدين ابن المَلِك النَّاصر ابن العادل ابن المُجاهد ابن الكامل ابن المُوحد ابن المُعظم ابن الصَّالح ابن الكامل ابن العادل ابن والد المُلوك نَجم الدين(٢).

وُلِدَ بحِصْن كَيْفا في سنة سبع وتسعين وسبع مئة، ورُبِّيَ بها في حجر المَلِك وغُذِي بِلِبان النَّعيم، واشتغل بالعِلْم، وتَفقَّه على مَذْهب الشَّافعي رحمه الله، فبَرَعَ في فُنونٍ عديدة، وقال الشِّعر الجَيِّد، ومَهَرَ في الأدب والطِّبِّ، ثم مال إلى طريق الله تعالى، فتَرَكَ مُلْك أبيه وجَدِّه، وقَدِمَ بلادَ الشام ودَخَلَ القاهرةَ في سنة سبع عشرة وثماني مئة لأخذِ العلم ولازَمَ الحافظ أبا الفَضْل أحمد بن عليّ بن حَجَر لأخذ عِلْم الحديث، وقَرَأ على قاضي القُضاة جلال الدين أبي الفَضْل عبدالرحمن ابن البُلْقيني حتى تُوفي

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ٥/ ٢٥٥، وإنباء الغمر ١/ ١٥١.
(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس (الورقة ٢٣١)، والضوء اللامع ١٠/ ٢٩٣.

بالطَّاعون يوم[1]. . . سنة تسع عشرة وثماني مئة. وكان جميلاً، مُهابًا، فَطِنًا، بارعًا.

١٤٧٠- يوسُف بن محمد بن عبدالله بن محمد بن محمود، قاضي القُضاة بدمشق جمالُ الدين أبو المَحاسن ابن الشَّيْخ شمس الدين أبي عبدالله ابن تَقِي الدين أبي محمد المَرْداويُّ المقدْسيُّ الحنبليُّ[2].

وُلِدَ في سنة سبع مئة تَخْمينًا، وبَرَعَ في الفقه، وصار إمامًا، مع الوَرَع، ولِين الجانب، وحُسْن الأخلاق، وعِفَّة اللِّسان، وكَثْرةِ التَّواضُع، واطِّراح التَّكلُّف في ملبسه. ثم وَلِيَ قضاء القُضاة الحنابلة بدمشق عِوَضًا عن علاء الدين ابن المُنَجَّى سنة خمسين (واستمرَّ إلى أن عُزِلَ)[3] سنة سبع وستين فلم يُغَيِّر هَيْئَتَهُ ولم يَرْكب سِوَى حِمَاره حتى عُزل بابن قاضي الجَبَل.

تُوفي يوم[4]. . . ربيع الأول سنة تسع وستين وسبع مئة، وقد أنافَ على السبعين.

١٤٧١- يوسف بن خالد بن نُعيم بن مُقَدَّم بن محمد بن حسن ابن غانم بن محمد بن عليّ، قاضي القُضاة جمالُ الدين أبو المَحاسن البِسَاطيُّ المالكيُّ[5].

تَفقَّه على الشَّيْخ خليل، وعلى يحيى الرهوني، وناب عن أخيه عَلَم الدين سُليمان ومن بعده، ثم خُلِعَ عليه في رابع عِشْري رَجَبَ سنة أربع

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار ثلاث كلمات.

(٢) تقدمت ترجمته عند المصنف (الترجمة ١٤٥٣).

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل فاستدركناه من الدرر الكامنة ٥/ ٢٤٥.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار أربع كلمات.

(٥) ترجمته في: السلوك ٤/ ٧٣١، والنجوم الزاهرة ١٥/ ١٣٦، والدليل الشافي ٢/ ٨٠٠، ونزهة النفوس ٣/ ١٠٩، والضوء اللامع ١٠/ ٣١٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤٩٢، وبدائع الزهور ٢/ ١٠٦.

وثماني مئة، واستقرَّ في قضاء المالكية عِوَضًا عن شَيْخنا أبي زَيْد عبدالرحمن ابن خَلْدون في سادس عِشْري ذي الحجة منها، فسعى البِسَاطي حتى أُعيد في سابع ربيع الأول سنة ست وثماني مئة. ثم صُرِفَ وأُعيد ابن خَلْدون في عاشر شعبان سنة سبع، فعاد البِسَاطي إلى عادتِهِ في السَّعْي حتى أُعيد في سادس عِشري ذي القَعْدة، وعُزِلَ في سادس عشر رمضان سنة ثمان بابن خَلْدون، فمات ابن خَلْدون في خامس عِشْريه فوَلِيَ بعده جمال الدين عبدالله ابن التَّنَسي، ثم عُزِلَ في سادس عشر شوال وأُعيد البِسَاطي، ثم عُزِل بشمس الدين محمد بن عليّ بن معبد المَدَني في[1]... وتُوفي يوم الاثنين العشرين من جُمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثماني مئة عن ثمان وثمانين سنة، رحمه الله.

وكان فقيهًا، مُشاركًا في فُنونٍ، وعنده خِبْرةٌ، وله دِرْبةٌ بالقضاء، مع سياسةٍ وتُؤَدَة.

١٤٧٢- يوسف بن عليّ بن غانم، أمير أولاد حُسين من عَرَب المعقل[2].

...[3] ثم خالَفَ على سُلطان بني مَرِين صاحب فاس أبي العباس أحمد بن أبي سالم في سنة أربع وثمانين وسبع مئة، فبَعَثَ العساكر إلى أحْيائه فهَزَموه وخَرَّبوا بيوتَهُ وبَساتينَهُ بسجِلْماسة، وقد فَرَّ إلى الصَّحْراء.

وكان الأمير عبدالرحمن بن بويَفْلوسن بن أبي علي بن أبي الحسن بمَرَّاكُش وقد حَصَره السُّلطان أبو العباس لفِتْنةٍ كانت بينهما فبَعَثَ عندما جهدَهُ الحِصار بأبي العَشائر ابن عَمِّه منصور بن أبي علي إلى يوسف بن علي بن غانم ليَجْلب به على فاس فسار به إلى السُّلطان أبي حَمُّو صاحب

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار سطر.

(٢) ذكره ابن خلدون في مواضع من تاريخه منها ٧/ ٢٩٤ و٣٠٨ و٦٢٠ و٧٢٠ و٧٤٧ و٧٥٩.

(٣) في الأصل بياض، مقدار نصف سطر.

تِلِمْسان مُترامِيًا عليه، فأنجده وبَعَثَ نائبه أبي تاشفين معهم وخَرَجَ في إثرهم.

فنَزَلَ يوسف بقَوْمه قريبًا من مِكْناسة ومعه الأمير أبو العشائر وأبو تاشفين حتى قَدِمَ أبو حَمُّو فساروا وحَصَروا تازَى سبعة أيام وخَرَّبوا القَصْر، فلم يَتِمَّ لهم أمرٌ وانْفَضُّوا.

ثم إنه عاد إلى طاعة السُّلطان وحَجَّ سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، ومَثُلَ بين يَدَي السُّلطان المَلِك الظاهر بَرْقوق بقَلْعة الجبَل مع شيخنا الأُستاذ أبي زَيْد بن خَلْدون وعَرَفَ السُّلطان بمِقْدار يوسف فأكرمه السُّلطان وبَعَثَ على يده هَدِيَّةً جليلةً إلى السُّلْطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم صاحب فاس، فقَدِمَ بها على سُلْطانِهِ وهو بتَازَى فأُعْجِبَ بها وعزَمَ على تَجْهيز هديةٍ إلى السُّلطان المَلِك الظاهر بَرْقوق صاحب مصر عِوَضها، فمات في محرم سنة ست وتسعين وأقيم بعده ابنُه أبو فارس العزيز وعاد العَسْكر إلى فاس.

١٤٧٣- يونس بن حُسين بن عليّ بن محمد بن زكريا الواحي[(١)].

وُلِدَ بالقاهرة سنة خمس وستين وسبع مئة، واشتغل بالفقه على مَذْهب الشافعي، وسَمِعَ على شيخنا الحراوي وغيره وحَدَّث عنه. وكان يَتكسَّبُ بالجُلوس في حوانيت الشُّهود، ويُنْكر المُنْكر بحِدَّة وشِدَّة. تَردَّد إليَّ مِرارًا، ونِعْمَ الرجلُ كان.

تُوفي ليلة الخميس رابع عشر ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وثماني مئة.

أخبرني رحمه الله، قال: سَمِعتُ الشَّيخ عبدالله بن خليل اليَمَني رحمه الله يقول: سُبحان المُتفضِّل بالنِّعم على مُسْتحقي النِّقم، سبحان الحليم مع تمكن القُدْرة.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٩/ ٨٨، والدليل الشافي ٢/ ٨١٠، والضوء اللامع ١٠/ ٣٤٢، وشذرات الذهب ٧/ ٢٤٦.